مجلـــة
دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
العدد (٩٢) لشهر حزيران لسنة ٢٠٢٤

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047
البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٩٢) لشهر حزيران لسنة ٢٠٢٤

عدد الصفحات : ٦٩٠ صفحة

تصميـــم واخـــراج

عـــلا صالح الجراح

دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم -شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير :أ.د. وفاء عدنان حميد
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

ا.د. انعـــام مهـدي علـي	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصـــي صبحـي عباس	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عـــادل شـابث جابـر	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضـــل مهـدي بيـات	تركيا
أ.د. حسيـــن القهوانـــي	الاردن
أ.د. مـــارجريتا فـان أيـس	المانيا
ا.د. والتـــر زالابيرجـــر	المانيا
أ.د. بيتـــر ميكلـــوس	المانيا
أم.د. فـــاروق محمـد علـي	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليـــث مجيـد حسين	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطـــق ابراهيـم	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جـواد	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حســو منصـور	كلية التربيـــة / جامعة المستنصرية

التصحيح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جميل
التصحيح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث مايأتي:
   أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
   ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
   ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
   د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط(١٢) .
   هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لايتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:

أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).

ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦) الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤) .

ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word.

٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.

١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز(١٥) يوم.

١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .

١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر)والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.

١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :

jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

- **لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.**

رئيس التحرير

فهرس العدد (٩٢)

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١.	طبرستان في كتاب طبقات ناصري للقاضي منهاج السراج الجوزجاني(ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)	أ.م.د جواد كاظم البيضاني	٣٢-٣
٢.	مساجد مرو واثرها على الحركة الفكرية في خراسان من القرن الثالث الهجري حتى القرن السادس الهجري	لميس حسن فليح أ.د. جنان عبد كاظم لازم	٥٠-٣٣
٣.	فريد شهاب أسرته ونشأته الاجتماعية والفكرية (١٩٢٠-١٩٣٠)	نهى فوزي عداي شرهان أ.د باسم احمد هاشم الغانمي	٧٨-٥١
٤.	بدايات نشوء المدرسة في العالم الاسلامي	م. ستار جبار احمد	١٠٠-٧٩
٥.	الجذور الفكرية للفتوح العربية الاسلامية في كتاب الفتوح العربية للمستشرق هيوكينيدي	رزاق حسين عبد معين أ.د. عمار محمد يونس	١١٨-١٠١
٦.	الحملات العسكرية الآشورية – الدوافع والتداعيات	أ. م. د. عماد طارق توفيق	١٤٦-١١٩
٧.	الحياة اليومية في اليمن القديمة	م.م.ماجد طلال حسن هاشم	١٦٤-١٤٧
٨.	العسل في الطقوس الدينية	بلسم باسط محمد عبد أ. د. جمعة حريز الطلبي	١٧٦-١٦٥
٩.	العلاقة بين السلطة والرأي العام في العصر الراشدي	م.د. علي دهش حلو الكرعاوي	١٩٨-١٧٧
١٠.	الفكر العلمي العراقي في كتاب الدر الثمين في اسماء المصنفين لابن الساعي (ت٦٧٤هـ)	م.م. لقاء عامر عاشور	٢٢٠-١٩٩
١١.	اواخر سنوات حكم الملك شولكي	أ.د. سجى مؤيد عبد اللطيف م. د. وجدان ناصر حسين الحميداوي	٢٤٢-٢٢١
١٢.	اخلاق الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (علية السلام) في الحرب	ا . م . د علاوي مزهر مزعل المسعودي	٢٦٦-٢٤٣
١٣.	توجهات تركيا السياسية تجاه تركمانستان١٩٩١-٢٠٠٢م.	م.م صلاح مهدي علي الخزرجي أ. د علاء طه ياسين النعيمي	٢٩٨-٢٦٧

١٤.	العلوم العقلية من خلال تاريخ الفكر الاندلسي للمؤلف انجل بالنثيا	م . م دليلة محسن هامل	٣٢٠-٢٩٩
١٥.	ابو بكر تفاوي باعليوه ودوره السياسي في نيجيرية حتى عام ١٩٦٦- دراسة تاريخية	أ.م.فضيلة اسماعيل رحيم	٣٤٠-٣٢١
١٦.	دعم عائلة ميديشي لفن عصر النهضة	م.م رفل حسن عبيد الشجري أ.م.د. انس ابراهيم خلف العبيدي	٣٧٢-٣٤١
١٧.	سوريا في الاستراتيجية الالمانية ١٩١٩-١٩٤٥	م.د عبد الله صالح عبد الله محمد	٣٩٦-٣٧٣
١٨.	الإمام جمال الدين الاسنوي (ت ٧٠٤ هـ / ٧٧٢ م) ، منهجه وموارده في كتابه طبقات الشافعية	م . د عبد الرحمن شاكر محمود	٤٤٢-٣٩٧
١٩.	(البيئة التعليمية و أثرها في جودة تعلم مادة التاريخ للمرحلة الابتدائية)	م.م . رشا نعمة عيلان	٤٦٨-٤٤٣
٢٠.	دور العلماء في تطور الحركة الفكرية في الأندلس	م.د. حيدر شمخي جابر الاسدي	٤٩٢-٤٦٩
٢١.	مراقبة بناء المعابد وإعمارها في بلاد الرافدين للمدة (٢٠٠٤-٥٣٩ ق.م)	أسيل محمد ناجي أ.د. عامر حمزة الغريب	٥١٤-٤٩٣
٢٢.	مظاهر الوضع الاقتصادي في العراق بعد الغزو المغولي	م.د. اخلاص أمانه ماهي عيسى	٥٦٠-٥١٥
٢٣.	اهم المعالم الاثرية والتراثية في الاعظمية (البلاط الملكي- المقبرة الملكية) (انموذجاً)	مها حقي اسماعيل أ.م.د وئام شاكر غني	٥٨٨-٥٦١
٢٤.	مقتطفات من تاريخ عاملة وجذام في الجاهلية والإسلام	أ.د. بشرى جعفر أحمد	٦٠٨-٥٨٩
٢٥.	مؤتمر الصومام و اثره في مسار الثورة الجزائرية عام ١٩٥٦	م.د. وفاء طه رحيم خلف	٦٤٦-٦٠٩
٢٦.	ازمة الخبز في اسواق بلاد الشام ومصر و أثرها الاجتماعي خلال القرنين السابع والثامن للهجرة/ الثالث عشر والرابع عشر للميلاد	أ. م. د. قيس فتحي احمد	٦٩٠-٦٤٧

طبرستان في كتاب طبقات ناصري

للقاضي منهاج السراج الجوزجاني (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)

أ.م.د جواد كاظم البيضاني

jawadalbadeny@gmil.com

وزارة التربية، المديرية العامة للعلاقات الثقافية

رقم الهاتف:07706540805

طبرستان في كتاب طبقات ناصري للقاضي منهاج السراج الجوزجاني (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)

أ.م.د جواد كاظم البيضاني

الملخص :

طبقات ناصري واحد من اهم مصنفات القاضي عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوزجاني، وهو كتاب كبير في مجلدين ، ولعله الكتاب الوحيد من مصنفاته الذي ترجم الى اللغة العربية. لا يختلف هذا الكتاب كثيراً عن مصنفات معاصريه بحقل التاريخ، بيد انه تميز بعرضه الوافي ، وحديثه عن دويلات المشرق الإسلامي ومن بينها طبرستان، ولعل ما نقله القاضي مناج السراج الجوزجاني من تفاصيل عن الدولة العلوية في طبرستان يدفعنا الى القول ان هذا الكتاب يعد من مصادر تاريخ طبرستان.

ويكتسب هذا المصنف أهمية كبيرة كون مصنفه عاصر أحداث الغزو المغولي ونقل لنا صورة حية عن مشاهداته، او ما نقل اليه ، ولعل أميز هذه الأحداث الخطيرة سقوط الدولة الخوارزمية وأفولها، ودعوات القادة الخوارزميين في تحصين طبرستان امام الغزو المغولي ، وتجاهل السلاطين هذه التحذيرات، وانتقاده لهذا التجاهل. وينقلنا ذلك حس المؤرخ وإدراكه بخطوة ما كان يتعرض له العالم الإسلامي من تداعيات خطيرة.

لذا يمكن الانتفاع بهذا المصنف في كتابة أحداث التاريخ ، لأنه يعد واحد من مصادر تاريخ طبرستان ، والمشرق الإسلامي.

الكلمات المفتاحية (طبرستان / الجوزجاني/ طبقات ناصري)

Tabaristan in the book Tabaqat Nasiri
By Judge Minhaj al-Siraj al-Jawzjani (d. 660 AH/1261 AD)

Assoc. prof. Jawad Kazem Al-Badhani (Ph.D.)
E-mail:jawadalbadeny@gmil.com

Abstract

Tabaqat Nasiri is one of the most important works of Al-Qadibi Omar Minhaj Al-Din Othman, known as Al-Qadi Minhaj Al-Siraj Al-Jawzjani. It is a large book in two volumes, and perhaps the only book of his works that has been translated into Arabic. This book does not

differ much from the works of its contemporaries in the field of history, but it is distinguished by its comprehensive presentation and its talk about the states of the Islamic East, including Tabaristan. Perhaps what Judge Manaj al-Sarraj al-Jawzjani reported in terms of details about the Alawite state in Tabaristan leads us to say that this book is considered one of the sources of history. Tabaristan.

This work is of great importance because its author was contemporary with the events of the Mongol invasion and conveyed to us a vivid picture of his observations, or what was transmitted to him. Perhaps what distinguishes these dangerous events is the fall and decline of the Khwarezmian state, and the calls of the Khwarazmian leaders to fortify Tabaristan against the Mongol invasion, and the sultans' ignoring these warnings, and his criticism of this. Ignoring. This conveys to us the historian's sense and awareness of the serious repercussions to which the Islamic world was exposed.

Therefore, this work can be used to write historical events, because it is considered one of the sources for the history of Tabaristan and the Islamic East.

Keywords :(Al-Jawzjani / Tabaqat Nasiri /Tabaristan)

المقدمة

يعد كتاب (طبقات ناصري)، لمصنفه "شيخ الإسلام القاضي أبي عمر منهاج السراج الجوزجاني" واحد من بين المصنفات التي غطت حقبة تاريخية مهمة من تاريخ الدولة الإسلامية، ولعلها من أحلك المراحل وأشدها وقعا في تاريخنا.

فكان الانقسام السياسي معول المرحلة الضارب بجسد المسلمين، ونرى ذلك واضحاً في الصراع الذي شهده المشرق الإسلامي بين الدويلات التي تشرذمت في صراعاتها حتى انهكت لتاتي دويلة اخرى تبتلعها . فاالعلويون ابتلعوا الطاهريين وجاء السامانيون ليقضوا على العلويين، وبدأ الغزنويون ببناء دولتهم على حساب السامانيين ثم السلاجقة لنصل إلى مرحلة الخوارزميين الذين افل نجمهم مع الاجتياح المغولي .

ومن المؤسف ان مصنفات القاضي الجوزجاني لم تصلنا قطعة كاملة، ولعل طبقات ناصري هو كل ما وصلنا من مصنفاته، على الرغم من آثاره الاخرى التي أشارت إليها كتب المتأخرين.

وهذا المصنف فيه من الفائدة انه سلط الضوء على الكثير من الأقاليم الشرقية للدولة الإسلامية ومنها طبرستان. تحدث فيه القاضي الجوزجاني عن بداية تأسيس الدولة العلوية فيها، وصراعها مع الطاهريين، والسامانيين، ومن ثم سيطرة الخوارزميين عليها، وما تعرضت له من خراب على يد المغول، ولعل حديثه عن طبرستان عبر هذه الحقب يدفعنا إلى القول أن هذا المصنف يعد من بين المصنفات المهمة التي تحدثت عن طبرستان بشكل جيد. فهو من غير ادنى شكل يعد مصدر من مصادر تاريخ هذا الإقليم، ومعين مهم للباحثين المهتمين بتاريخه.

من ذلك حظي هذا المصنف باهتمام كبير، نظراً لدقة تصورات القاضي الجوزجاني لمجمل أحداث عصره، الذي عانى من التقلبات العسكرية، والتحولات السياسية الكثيرة؛ الامر الذي جعل منه مرجعاً رئيساً يستقى منه الباحثون المعنيون يتلك الحقبة .

سيرته:

هو منهاج الدين عثمان بن محمد بن عثمان،ويعرف بالقاضي منهاج السراج، يلقب بالجوزجاني، ويكنى ابي عمر[١]. عاش القاضي منهاج السراج الجوزجاني في نهاية عصر الانحطاط الذي وصف بأنه مزيجاً من الاضطراب والفوضى ، ضيعت فيه الخلافة، وضاعت هيبة الخليفة [٢]. وقد عاصر الجوزجاني عدد من الخلفاء العباسيين، الذين وصلت الدولة في عصرهم إلى أدنى مستوياتها، بدءاً من الخليفة الناصر لدين الله، ابو العباس، احمد بن الحسن(٥٧٥- ٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م) حتى اخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢ - ١٢٥٨م)، وكان شاهداً على حجم الكارثة التي حلت بالعالم الإسلامية نتيجة الغزو المغولي الذي اجتاح العالم الإسلامي، وكان في طليعة المؤرخين الذين صنفوا لهذه المرحلة، ويعد كتابه (طبقات ناصري) من أهم المصنفات التي تحدثت عن بدايات الغزو المغولي، وانهيار المنظومات الدفاعية للدويلات الإسلامية [٣] .

ينحدر منهاج السراج الجوزجاني من أسرة علمية خبرت السياسة وفنونها، فوالده الشيخ محمد بن عثمان بن إبراهيم المعروف بـ (سراج الدين بن منهاج الدين الجوزجاني)، يعد من العلماء الكبار؛ قال عنه عبد الحق الطالبي :" العالم المبرز في الفقه والأصول والعلوم العربية" [٤] .

لا توجد معلومات دقيقة عن تاريخ مولده، غير انه ذكر انه في عام ٦٠٧ هـ/ كان عمره ثمان عشرة سنة [٥] ، وهذا يعني انه من مواليد عام ٥٨٩م، وأكد المؤرخ عبد الحي بن فخر الدين الطالبي في مصنفه (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ذلك [٦]، ووافقه آقا بزرگ الطهراني في كتابه الذريعة [٧]، وإسماعيل بن محمد الباباني [٨].

توفي والده وهو صغير، ويتحدث القاضي الجوزجاني انه تربى في كنف الاميرة (ماه ملك) التي تكفلت بتربيته، ويشير إلى أنها كانت تحفظ القران وملمة بأحكام الدين، عالمة متبحرة في صنوف المعرفة وفقاً لما نقله [٩] ، وقد أفاض في سيرتها ومجد في نبلها [١٠] ، ويبدو ان اهتمام الملكة بالعلم والعلماء اثر في القاضي السراج ، بيد ان تأثير اسرته كان اكبر ، وترك اثراً كبيراً في توجهاته العلمية. كما ساعد على إذكاء قدراته في التصنيف نشأته وقربه من هندوستان، التي كان قبلة للعلماء والأدباء وفقاً لقوله [١١] .

تعود اسر القاضي منهاج السراج في أصولها إلى جوزجان التي كانت تتبع خُراسان في ذلك الوقت ، وجوزجان وفقاً لما ذكر ياقوت هي :" اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، وهي بين مرو الروذ وبلخ، ويقال لقصبتها اليهودية..."[١٢]، وعلى الرغم من أن هذه الأسرة غادرت جوزجان لتستقر في غزنين [١٣] ، بيد أنها احتفظت بلقبها، ولعل اعتزاز إفرادها بموطنهم دفعهم إلى الاحتفاظ بهذا اللقب. وبعد أن استقر الحال بهذه الاسرة في عزنين تزوج عبد الخالق الجوزجاني بواحدة من بنات السلطان إبراهيم الغزنوي[١٤]، التي أنجبت له ابَّناً اسماه إبراهيم تيمناً بالسلطان إبراهيم [١٥] . وذكر القاضي السراج أن جده إبراهيم توفي في سنة ٤٩٢هـ/ .

غير ان هذه الاسرة ما لبثت ان غادرت الى الهند في عام ٦٠٢هـ/ ، تحدث آقا بزرگ الطهراني في كتاب الذريعة عن موطن القاضي السراج التي هرب اليها بسبب الغزو المغولي الذي تعرض لها المشرق الإسلامي [١٦] ، وكان هذا الغزو سبباً في انهيار ممالك وسقوط دول [١٧] .

كان القاضي السراج كثير الفخر بجده الذي ذكر انه تشرف بخلعة دار الخلافة في عهد الخليفة المستضيء بالله العباسي (٥٦٦هـ/ ٥٧٥هـ) [١٨] ، فضلا عن اعتزازه بوالده، فلا تخلوا مناسبة الا وتحدث فيها عن والده [١٩] الذي شغل مناصب عديدة منها قاضي جيش الهندوستان بتكليف من السلطان معز الدين أبي المظفر محمد سام (ت٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) [٢٠] فضلا عن كونه مبعوثاً موثوقاً من السلطان غياث الدين محمد بن سام [٢١] إلى ملوك سجستان ، ثم بعث إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥- ٦٢٢هـ/ ١١٧٩ – ١٢٢٥ م) في بغداد ، وذكر أن والده كان مبعوث السلطان غياث الدين إلى االخليفة العباسي المقتفي بأمر الله [٢٢] ، ولم يلتق بالخليفة في المرة الثاني .

كان القاضي السراج صاحب حضوه عند الأمراء فقد شغل عدد من المناصب من بينها [٢٣] تفويض امر القضاء في الممالك الهندية [٢٤]، بيد انه لم يستمر طويلاً، ولعل حاشية الحكام وظلمها وفسادها وفقا لما وصفها وراء إقصائه [٢٥]، وتحدث عن معاناته وما فرض عليه حتى انه لم يكن يتيسر له الذهاب إلى صلاة الجمعة[٢٦].

رحلاته:

لم يسجل لنا القاضي السراج الكثير عن رحلاته وغالبا ما كانت هذه الرحلات تمثل وفادة سياسية كما ذكر ذلك في رحلته إلى دلهي [٢٧] ، وكان يتحدث في بعض الأحيان عن المهام التي كلف بها، وكانت في أعمها الأغلب سياسية [٢٨] ، ويبدو ان مقبوليته، فضلاً عن علاقته الطيبة مع الأمراء كونه محط ثقتهم، عوامل كانت تقف وراء تكليفه بمثل هذه المهام، فيرسل من امراء الهند [٢٩] ويكون مبعوثاً عنهم إلى قلعة تونك في عام ٦٢١هـ/١٢٢٤م وفقاً لقوله [٣٠] ، فضلاً عن وفادته إلى قهستان [٣١].

تحدث القاضي السراج عن مدينة لكهنوتي، وسفره اليها والمدة التي مكثها في هذه المدينة والتي استمرت حتى عام ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م [٣٢] ، ورسم لنا صورة جميلة عن رحلته الى خراسان، ودوافعه وراء هذه الرحلة التي بدأت في عام ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩ وبين لنا بموجز جميل حبه لأخته التي كانت تقيم في خراسان، مستعرضا ما حمله لها من هدايا وغلة [٣٣] .

مصنفاته:

كان القاضي منهاج السراج الجوزجاني غزير الاطلاع، واسع البحث والكتابة والتاليف، فقد كان مخالطاً للأدباء والعلماء، يكثر من مجالستهم ويلازم اهل العلم ويؤثرهم، شغف بفنون المعرفة قال عنه عبد الحي بن فخر الدين الطالبي كان:"عالماً بارعاً في الفقه والاصول والسير والتاريخ والشعر..." [٣٤] . وللقاضي السراج آثار ومصنفات منها كتاب(المخمسات الادبية) كتاب مديع نظمه بـ أربعة وعشرين بحراً باللغة الفارسية [٣٥] ، وله كتاب ناصري نامة في غزوات ناصر الدين محمود الدهلوي [٣٦] ، فضلاً عن كتابه طبقات ناصري والذي يعد من اهم مصنفاته.

صدر كتاب طبقات ناصري في القاهرة عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣) بترجمة (عفاف السيد زيدان) ضمن سلسلة الكتب المترجمة التي اصدرتها الدار القومية للترجمة [٣٧]. وقد ورد في مقدمة المترجم أن المحقق اعتمد على اثنتا عشرة نسخة مخطوطة في تحقيق هذا الكتاب [٣٨] .

وفاته:

لا يذكر المؤرخون تاريخ وفاة القاضي منهاج السراج او مكان قبره ، او اين دفن، ويبدو انه توفي بعد عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، ففي هذا التاريخ انتهى من تصنيف هذا الكتاب، يقول في ذلك:" كتبه منهاج بن سراج في الخامس من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وستمائة" [٣٩] ، فضلاً عن إشارته إلى حصار قلعة كردكوه وهي قلعة تقع بين خرسان والعراق وفقاً لوصفه، والتي قاومت المغول حتى عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م وكان شاهد على حصارها قال في ذلك:" انتهت شهور سنة ثمان وخمسين وستمائة مضت مدة عشر سنوات، وهذه القلعة محاصرة، فقد تحصن فيها ما يقرب من مائة رجل أو مائتين ، وحتى الان لم يستول المغول عليها " [٤٠]. ولعله توفي في الهند .

دراسة في كتاب طبقات ناصري:

اولاً: التعريف بالكتاب :

كتاب القاضي منهاج السراج الجوزجاني (طبقات ناصري) واحد من المصنفات المهمة التي غطت أحداث ووقائع تعد الأخطر بتاريخ العالم الإسلامي، فقد عاصر هذا الرجل الغزو المغولي، وانهيار الدولة الخوارزمية، وسقوط الخلافة العباسية واحتلال بغداد على يد المغول، ونقل لنا في هذا الكتاب معلومات مهمة، وقيمة عن أحداث تاريخية، ووقائع، وبعض من هذه الوقائع التي تحدث عنها القاضي الجوزجاني ربما لم ترد في مصنفات اخرى، فالرجل عاصر أحداث خطيرة، ورصد وقائع مهمة كانت الأشد وطأة في تاريخ المسلمين، لاسيما في هذه الحقبة من تاريخ المشرق الإسلامي حيث التهديد والزحف المغولي، وما ترتب عليه من محن ودمار حل بهذه الأرض، فضلاً عن حديثه عن شخصيات مهمة عاصرها ، من حكام وقادة ورجال دين في طبرستان وغيرها من بلاد المسلمين. وعليه فان هذا المصنف، يعد من المصنفات المهمة التي تناولت تاريخ أقاليم المشرق الإسلامي، وتاريخ طبرستان، ونوه إلى ابرز واهم الأحدث التي وقعت هناك.

أ- أسم الكتاب وانتسابه.

(طبقات ناصري) هو اسم الكتاب وعنوانه الذي طرز غلاف هذا المصنف بطبعاته العربية والفارسية؛ وانتساب هذا المصنف لشيخ الإسلام وقاضي القضاة ابي عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوزجاني [٤١] ، ويبدو ان مصنفه أهداه إلى السلطان ناصر الدين ، ابي المظفر محمود بن التتمش، و ثبت قوله في مقدمة الكتاب:" هذا الكتاب الذي جرى به الفلم، وزين بألقابه المباركة، واسمه الميمون، ووضعت له اسم (طبقات ناصري)" [٤٢] ، ووفقاً لهذا النص فان اسم المصنف هو (طبقات ناصري) [٤٣] ، فضلا عن ان المصنف لم يدع في كتابه مكان الا وذكر انه مصنف لهذا الورد، وعليه فان اسم الكتاب لم يحدث عليه أي تغيير وفق ما نقله مصنفه، وصح ايضاً انتساب الكتاب إلى " قاضي القضاة منهاج السراج الجوزجاني".

ب- **تاريخ تأليفه :**

لم يتحدث القاضي منهاج السراج الجوزجاني عن السنة التي صنف فيها كتابه الموسوم" طبقات ناصري" ، بيد ان هناك اشارات تدفع الباحث إلى الاعتقاد ان سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م هي السنة التي صنف فيها هذا الكتاب فقد ذكر دعاء يدعوا فيه الى الخليفة المستعصم (قتل ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) قوله:" فالينصر الله عز وجل امير المؤمنين، وليفض ويزيد عيشه امين يارب العالمين، وليحفظ الله تبارك وتعالى الخلافة العباسية ويزينها بطرة عمامة امير المؤمنين المستعصم بالله وليحفظ الله تبارك وتعالى الخلافة من ذل الزوال" (٤٤) . كان ذلك الدعاء بعد معركة التي جرت بين جيش الخليفة والمغول، وحسب روايته التي نقلها انتصر الخليفة العباسي على الجيش المغولي، ويبدو أن هذه السنة هي التي صنف فيها الكتاب لان الخليفة كان في هذه السنة حي، وبذلك يمكن القول أن سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م هي سنة تأليف الكتاب.

اما سنة الانتهاء من تصنيف هذا الكتاب فقد ذكرها بوضوح، قال في ذلك في اشارته إلى الانتهاء من تاليف هذا الكتاب :" كتبه منهاج بن السراج في الخامس من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وستمائة"، وعليه يمكن القول ان سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م هي تاريخ الانتهاء من تاليف كتاب "طبقات ناصري" (٤٥) .

ت – الغرض من تأليفه :

حدد القاضي منهاج السراج دوافعه وراء تصنيف هذا الكتاب برغبته في وضع كتاب في التاريخ ، يذكر فيه ملوك الإسلام وسيرهم، وما حققوه من انجاز ، مع الحديث عن أنسابهم، وبيان احوالهم، قال في ذلك:" فاراد هذا العبد الضعيف أن يملأ هذا التاريخ المجدول بذكر كل ملوك وسلاطين الإسلام من عرب وعجم من الأوائل والأواخر، وان يضيء شمعة على هذا الجمع من كل أسرة، وان يضع قبعة على رأس كل نسب عند بيان حالهم واثارهم..."(٤٦).

ولا يخفي القاضي الجوزجاني رغبته في تدوين سيرة ملوك الاسرة التي وقفت وراء ما حصل عليه من جاه ورفعه من ملوك الهند قال في ذلك :" ان اكتب في العهد المبارك لأسرة هذا

السلطان ، واسرة مملكة التتمش وارث هذه التاج أبي المظفر محمود بن السلطان يمين خليفة الله ، قيم أمير المؤمنين ..." (٤٧) .

وعليه يمكن القول ان هناك هدفان وقفا وراء دوافع القاضي السراج في تصنيف هذا الكتاب، الاول رغبته في وضع تاريخ جامع ، والثاني تدوين تواريخ الامراء الذين يعمل في سلطانهم.

ثانياً: الخطة العامة للكتاب

لا شك ان كتاب (طبقات ناصري) يعد واحد من بين اشمل المصنفات التي أرخت للمشرق الإسلامي، وبلاد ما وراء النهر، والكتاب بمجمله يعالج تاريخ الامة الإسلامية، وينتهي مع استمرار الغزو المغولي وسقوط بغداد، ويتسم هذا المصنف بتركيز الاهتمام على تاريخ المشرق الإسلامي، ومن بين ذلك حديثه عن طبرستان فضلاً عن تاريخ الهند وما وراء النهر (٤٨) . ونقل لنا القاضي الجوزجاني في هذا المصنف تصوراته، وما عاشه من أحداث، وما سمعه من أخبار في كتاب يعد الأهم بين المصنفات التي أرخت لهذه المرحلة. ومما لا شكل فيه فان كتاب (طبقات ناصري) يدفعنا إلى القول أن حلقات أحداث التاريخ لم تقراء بشكل مترابط، ومتصل دون الاطلاع على محتوى هذا الكتاب، لان تاريخ المشرق الإسلامي، وطبرستان، فضلا عن بلاد الهند في الفترات المتاخرة يحتاج إلى مثل هذا الكتاب ، ولعل هذا المصنف شمل اخبار وروايات لم ترد تفاصيلها في مصنفات اخرى .

أ- الديباجة

بدأ "شيخ الاسلام منهاج السراج الجوزجاني" كتابه بحمد الله ، ثم صلى على خاتم الانبياء والرسل، ومجد سلطان الهند ، ووصفه بناصر الدين وغياث الإسلام. ومدحة بابيات من الشعر ثم قال:"وليبق الله تعالى ظل سلطانه حتى نهاية الحد والامكان ، ولتمتد وتتسع على بسيط الربع المسكون ..." (٤٩) ، **ثم سجل لنا ما بذله من جهد في تدوين صفحات هذا الكتاب** (٥٠) .

ب- **<u>التنظيم والحجم:</u>**

يعد كتاب طبقات ناصري مصدراً قيماً من مصادر التاريخ الإسلامي، في الحقبة التي تناولها؛ وقد كان القاضي منهاج السراج بمركزه العلمي الرفيع ، وصلاته العديدة مع أكابر

رجال الدولة ، في مركز يمكنه من تتبع الحوادث العامة ، ولا سيما اخبار وحوادث مؤسسة الدولة بكثير من الدقة والتحقيق .

على أن هذا الكتاب يعد اهم ما تركه القاضي منهاج السراج، ففيه يرتفع إلى ذروة العطاء المعرفي، مبين الحاجة لمثل هذا الكتاب [٥١] ، معتذراً عن أي خطأ ينقله إلى القراء من خلاله [٥٢].

قسم القاضي الجوزجاني كتابه إلى ثلاث وثلاثون طبقة، بدأها بالحديث عن الأنبياء والمرسلين من ادم [٥٣]عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وانتهى بخاتم النبيين محمد [٥٤] صلى الله عليه وسلم.

تحدث عن نسب الرسول [٥٥] ، ثم تحدث عن صفاته وشيمه [٥٦] ، وتناول اسمائه والقابه[٥٧]، ثم تطرق إلى سيرته، وقسمها بعد مبعثه صلى الله عليه واله وفقاً لسني هجرته المباركة ، فتحدث عن اعماله في بداية هجرته [٥٨] ، وتلاها بالسنة الثانية للهجرة [٥٩] ثم ما قام به صلى الله عليه واله في السنة الثالثة [٦٠] وهكذا بباقي السنين. وفي الطبقة الثانية تحدث عن الخلقاء الراشدين [٦١] ، ويرى ان الحسن بن علي هو خامس الخلفاء [٦٢] ويضيف الى هذه الطبقة الامام الحسين السبط [٦٣] ، وعبد الله بن الزبير [٦٤]، فضلاً عن محمد بن الحنفية [٦٥] ، ثم تحدث عن شجرة انساب العشرة المبشرين بالجنة [٦٦] ، وتناول في الطبقة الثالثة بنو امية ، بعدها في الطبقة الرابعة بنو العباس. ثم عاد وتحدث عن الساسانيين والشعوب التي جاورتهم والدول التي سبقتهم [٦٧] . واستمر الحديث في تتبع الاخبار والحديث عن الدول التي عاصرها، او نقلت أخبارها له.

كان القاضي الجوزجاني متأثر بوالده كثيراً، فلم يترك مناسبة إلا وذكر فيها والده ، ويبدو انه كان محط ثقة لدى حكام هندوستان وقد عبر عن ذلك كثيراً [٦٨]. تحدث القاضي الجوزجاني عن جده ايضاً [٦٩]. ويمكن من خلال هذا الحديث أن نستشف سيرته ، ومكانة اسرته عند السلاطين وامراء هندوستان وجوزجان.

ج- منهج القاضي الجوزجاني في كتابه طبقات ناصري:

استند القاضي السراج الجوزجاني في كتابه (طبقات ناصري) إلى مرجعيات منوعة اتسمت بعمقها، واتساعها ، منها (مشاهداته) لأحداث تستحق الرصد والتدوين ، **سيما** وانه عاصر الكثير منها ، والمؤرخ الذي يعاصر الأحداث ويخوض غمارها اقدر على نقل الوقائع والأحداث من المؤرخين الذين تنقل اليهم تلك الأخبار والوقائع، فضلا عن **مشاهداته** ومواكبته لأحداث عاصرها ، فيعرضها مجردة ، ومعظمهما من ثورات ، وحروب على أن هذه الأحداث لم تكن لتناقض مبادئه، او روح عصره ، فالقاضي الجوزجاني راوي ينقل ما شاهده، او سمعه، من خلال علاقته، وصلاته بأكابر عصره، وكثير من رواياته جديرة بالثقة: وعليه يمكن تقسيم المصادر التي اعتمد عليها القاضي السراج في جمع المادة التاريخية لكتابه إلى :

١-المصادر الشفاهية، والمعاينات، وتضم:

أ- معاصره لأحداث عصره ومشاهدتها:

ب- نقل الرواية اليه من مصادرها .

٢-المصادر المكتوبة

كان للمتغير الذي شهده العالم الاسلامي اثر في إذكاء خيال القاضي الجوجاني، فضلا عن خصوبة بيانه، وقد يرجع أيضاً الى أنه شهد الحوادث عن قرب وأستطاع بما اتيح له من حسن المشاهدة والاطلاع ان يقدم لنا صوراً دقيقه عن تلك الوقائع والاحداث، فقد ذكر أحداث ووقائع لم تبحث بشكل تفصيلي، ولعل حديثه عن بركا بن بن توشي بن جنكيزخان[١٤٢] يصور حالة الانقسام التي عاشها البلاط المغولي [١٤٣]. كانت بعض من روايات القاضي الجوزجاني لا تتوافق مع وقائع الأحداث، وفيها مبالغة كبيرة، ومن بين تلك الروايات ما نقله عن شخص كناه بابي الحسن نأبى، صاحب كتاب :" القصص والتواريخ"، فهو يربط حدوث (يوم القيامة) مع الخروج على السلطان، ويحاول ان يؤكد ذلك [١٤٤] .

وبذكر القاضي الجوزجاني في معرض نقله لبعض الروايات الأسباب التي دفعته لذكرها[١٤٥]. واذا ما ابتعد عن اصل الرواية وسياقها التاريخي يقول:" نعود الى السياق التاريخي" [١٤٦]، وهي ميزة اختلف فيها عن اقرانه.

كان القاضي السراج الجوزجاني شاهد عيان على الوضع السياسي المتردي ، فصور لنا الوقائع بدقة ، وتحدث عنها بالتفصيل ، ومن تلك الوقائع الغزو المغولي وتداعياته على العالم الإسلامي، كما كان شاهداً على الحروب الداخلية بين الامارات والدويلات الاسلامية ، وتحدث عن الصراع في **طبرستا**ن ، وفي الهند [١٤٧]. وكشف خلال مشاهداته معلومات وتفاصيل مهمة عن الواقع المزري للصراع على السلطة والتطاحن داخل البلاط الذي عمل فيه. وكان تحليله معبراً عن تلك الاوضاع موجهاً اللوم لبعض الامراء والقادة لانه على مقربة من الأحداث التي وقعت ، فيعطي مشاهداته الحية لوقائع الأحداث [١٤٨]، فضلا عن تصويره ما حدث في تلك الحقبة، وكان يبدي ارتياحاً لانتصارات المسلمين على خصومهم[١٤٩]، ويظهر انزعاجاً من الاقتتال بين الامراء المسلمين[١٥٠].

ووصف لنا مرافقته لتحركات الجيوش وقتاله، فقد كان يعقد مجالس الوعظ والإرشاد للجيوش الإسلامية الفاتحة في الهند مرتين في الاسبوع ، يحث فيها المقاتلين على القتال ، ويقوي من عزائمهم ، وفي شهر رمضان كان يعقد مجالس الوعظ بشكل يومي على ابواب السلطان الذي يستمع له من داخل خيمته [١٥١].

وعليه يمكن القول ان القاضي السراج كتب بلغة عصره، وانتماءه الإسلامي بواقعية بعيداً عن اللغة الغامضة. ومما تميز به انه يذكر الأحداث وفق أيام وسني وقوعها [١٥٢]، وهو بذلك لا يختلف عن المؤرخين الذين سبقوه .

اما وصفه للرواة الذين نقل عنهم ، فكثير ما كان يصفهم بـ (الثقات) [١٥٣] فيقول (روى الثقات) [١٥٤] ، او يقول :"وقد روى البعض" في اشارته إلى هروب امراء خوارزم إلى **طبرستان** [١٥٥]. واذا ما أراد تأكيد صحة الرواية قال:"يروى ثقات العرب والعجم" [١٥٦]، وغالباً ما يلخص روايته بالقول :" والخلاصة" كما فعل في حديثه عن احتلال بغداد وسقوط الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م [١٥٧] ، وتراه يتحدث عن وجود عدد من الروايات، بيد انه يكتفي بنقل رواية واحدة [١٥٨] .

وبحكم عمله وقربه من البلاط اطلع على الكثير من الوثائق الرسمية، فطالما كلف بنقل الرسائل المهمة من ولاة وحكام هندوستان [١٥٩] ، فضلاً عن اتخاذه المقربين من مواقع اتخاذ

القرار مصدراً لمعلوماته [١٦٠] ، مثلما نقل مشافهة لقاء وفد سلطان الدولة الخوارزمية، مع جينكيزخان [١٦١] .

وكان القاضي السراج يتحدث عن الحكام الذين يبعث اليهم، يبين طبائعهم، ويوضح مسالك القوافل والطرق المؤدية إلى بلدانهم [١٦٢] ، وكان يعطي رأيه في الحكام الذين التقاهم او عاصرهم، فتحدث عن حاكم قهستان [١٦٣] وبين رأيه فيه بقوله: "هو المحتشم شهاب منصور ابو الفتح وقد وجدته على درجة كبيرة من المعرفة بالعلم والحكمة والفلسفة ..." [١٦٤] ، وهنا تكمن الفائدة من هذا المصنف، لانه يوضح مسالك الجغرافية، فضلاً عن تتبع الأخبار والوقائع التاريخية.

لاحظ القاضي الجوزجاني أطوار التاريخ الإسلامي فكان لا بدَّ أن يظهر في مصطلحه الفرق بين الدولة القوية المتسعة الأرجاء كالدولة الأموية [١٦٥] او الدولة العباسية في عصر شبابها وبين دويلات نشأت على أنقاض تلك الدول الكبرى [١٦٦] . واشتمل مصنفه إشارات الى هذه الدول، والى ما تعرضت اليه من انقسامات في اخر ايامها. كما تحدث عن التطورات السياسية في **طبرستان** وصراعها مع الدويلات الإسلامية المجاورة [١٦٧] .

ومن المفيد ان نتأمل حديث القاضي الجوزجاني عن هذا الموضوع، فالدولة التي انقسمت الى ممالك ودويلات والتي أشار اليها كانت ولايات تابعة للدول الإسلامية ثم استقل بها الامر. وقد خص **(طبقتان)** في مصنفه (طبقات ناصري) لاستعراض تاريخ الدولة العربية الإسلامية [١٦٨] .

ان ما تميز به هذا المصنف تمثل بتنوع مادته التاريخية، والإسهاب في عرض وقائع الأحدث اذا تطلب الامر [١٦٩]، فضلاً عن تفصيله للوقائع التي عاصرها [١٧٠]، ولعل ذلك يعود الى ثقافته الواسعة فهو من بيت علم وأدب [١٧١] .

والقاضي منهاج السراج انتفع بالمصادر المكتوبة والتواريخ المدونة ومن بين تلك المصنفات التي انتفع بها كتاب التاريخ المُجَدُول والذي قال عنه :"لفت نظره كتاب جمع أفاضل السلف لتذكر أماثل الخلف تواريخ الانبياء والخلفاء عليهم السلام وأنسابهم، واخبار الملوك السابقين ..... فأراد هذا العبد الضعيف ان يملأ هذا التاريخ المُجَدُول بذكر كل ملوك وسلاطين الاسلام من العرب والعجم من الاوائل والاواخر.." [١٧٢] ومن المصنفات التي انتفع بها كتاب

تاريخ الرسل والملوك للامام ابي جعفر الطبري(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) ، فقد اعتمده اكثر من (ثلاثين) مرة [١٧٣] ، فمثلا قال:" يقول الطبري في تاريخه" [١٧٤] ، او يقول:"وحسب رواية الطبري" [١٧٥] .

ومن بين الكتب الاخرى التي اخذ منها كتاب (البدء في التاريخ) وهذا الكتاب من تصنيف مطهر بن طاهر المقدسي، وقد طبعه ونشره المستشرق الفرنسي كلمان هيوارت ، اعتمده القاضي الجوزجاني في **اثنا عشرة** موطن[١٧٦] ، قال:"وفي رواية تاريخ المقدسي" [١٧٧]، وقال ايضاً:" وحسب رواية تاريخ المقدسي" [١٧٨].

وهناك مصادر لمصنفين مجهولين اخذ من مصنفاتهم دون ان يذكر اسماءهم التي بقت مجهولة مثل كتاب تاريخ سيستان [١٧٩] .

ونقل ايضا من كتب الصحاح التي صنفت باللغة العربية ولم تترجم في حقبته إلى لغات اخرى، وهذا يؤكد ان القاضي الجوزجاني كان يجيد اللغة العربية، ويبدو ان الفقهاء في أعمهم الأغلب ، فضلا عن رجال العلم في ذلك الوقت كانوا يتحدثون العربية لأنها لغة ذلك العصر.

وهناك مصادر اخرى ذكرها القاضي السراج ضمن مصادره لكتابه طبقات ناصري دونت بلغات اخرى نحو كتاب تاريخ البيهقي لابي الفضل محمد بن حسين البيهقي (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) [١٨٠] .

ان قراءة في منهج القاض الجوزجاني يدفعنا إلى القول ان هذا المؤرخ لا يختلف عن اقرانه في التعامل مع المصادر التاريخية ونقله لوقائع الايام والاحداث التي تعرض لها العالم الاسلامي، بيد ان الذي ميزه عن اقرانه هو معاصرته لاحداث تعد الاخطر في تاريخ بلاد المسلمين فنقل لنا طبيعة الصراع المغولي الإسلامي ودخول المغول لبلاد المسلمين واجتياحهم لمعظم مناطق المشرق الاسلامي ومنطقة طبرستان بالتحديد ، فضلا عن احتلالهم عاصمة الخلافة بغداد ، وبذلك يعد هذا المصنف من اهم مصادر التاريخ لهذه الحقبة .

مادة الكتاب وحديثه عن طبرستان

ذكر الباحث ان القاضي الجوجاني قسم كتابه إلى ثلاثة وعشرون طبقة، بدأ بالأنبياء والمرسلين وانتهى بتاريخ المغول وخروجهم [٧٠] ، ومقتل الخليفة [٧١]. ولا يخفى فان أهمية هذا الكتاب تكمن بما ورد في بعض فصوله التي عرفها بالطبقات ومنها ما تحدث فيه عن الطاهريين [٧٢] . **وعلى الرغم من ان حديثه عن الطاهريين كان مختصراً بيد انه استعرض جوانب مهمة من بنية هذه الدولة وسير ملوكها ، واسباب ضعفها وانهيارها** [٧٣] .

واستعرض أيضا جوانب من سير ملوك الصفاريين [٧٤] **، والسامانيين** [٧٥] **، وملوك الديالمة** [٧٦] **. ثم تحدث في** الطبقة السادسة عشر عن الدولة الخوارزمية [٧٧] **وأغطى** تفاصيل مهمة عن تاسيس هذه الدولة ، وابرز حكامها وعلاقتها مع الخلافة، ومن ثم سقوطها وانهيارها [٧٨] **.ويكتسب هذا الموضوع اهمية كبيرة كون المصنف من الذين عاصروا احداث انهيار الدولة الخوارزمية.**

وفي الجزء الثاني تحدث عن الدول التي تأسست في الهند وهذا الموضوع مهم جداً لان الفترة التي عاصرها القاضي الجوزجاني لم يكتب عنها الكثير، وكون المصنف من ارباب الدولة وعمالها فروايته مهمة عن بلاد الهند التي سماها هندوستان.

ورغم شمولية القاضي الجوزجاني في استعراض وقائع الأيام لكثير من الامارات الإسلامية في المشرق، بيد انه تجاهل الامارة العلوية في طبرستان ولم يفرد لها باب خاص كما فعل مع باقي الامارات ، غير انه تحدث عن جغرافية طبرستان، وعن الفترة الساسانية، وعن مقاومة طبرستان للفاتحين، وذكر العوامل التي مكنت اهل طبرستان من مقاومة الفاتحين، وتناول في حديثة بعض الأمراء العلويين الذين كانوا جزءاً من سكان طبرستان في مقارعة الفاتحين، وختم حديثه بالإشارة الى دخول المغول الى هذه الديار الحصينة بعد هزيمة الخوارزميين. وعليه يمكن القول ان المصنف في حديثه عن طبرستان تناول الاتي:

- **جغرافية طبرستان.**
- **طبرستان قبل الفتح الاسلامي.**
- **طبرستان في الحقبة الاسلامية وخلال الحكم العلوي:**
- **طبرستان بعد الامارة العلوية:**

- **طبرستان والغزو الغولي.**

أ- **جغرافية طبرستان.**

تحدث القاضي الجوزجاني عن التحديات التي كانت تؤرق الفاتحين عند أسور طبرستان [٧٩]**، ومن غير ادنى شك فان التضاريس شكلت عائق طبيعي في وجه الفاتحين** أوقف الكثير من غزواتهم عند تخوم جبالها . وقد شكلت تضاريسها تحدي طبيعي اقلق الساسانيين كثيراً، وأشار القاضي الجوزجاني إلى ذلك [٨٠] ، فحدود هذا الإقليم كانت موانع طبيعية توقف عندها الكثير من الفاتحين، وعلى ما يبدو فان الجبال التي أحاطت بطبرستان من جميع الجهات [٨١]، جعلت منها قلعة محصنة :" لم تترك إلا ساحلاً ضيقاً يفصلها عن بحر الخزر" [٨٢]، ولعل الجغرافية هي التي دفعت العلويين الى الاحتماء بها، وتأسيس دولتهم فيها. فلم يفلح الطاهريين في السيطرة عليها [٨٣]، وفشل السامانيين في الاستمرار بحكمها [٨٤].

وطبيعة طبرستان ، وقدرتها الاقتصادية منحتها القدرة على الاكتفاء الذاتي بنتاجها الزراعي مما مكنها من الصمود في وجه الحملات العسكرية التي تتعرض لها [٨٥].

ب- **طبرستان قبل الفتح الاسلامي :**

تحدث القاضي الجوزجاني عن مراحل من تاريخ طبرستان بدأً من منوجهر الذي وصفه بأنه واحد من الملوك الفرس الذين امنوا برسالة موسى عليه السلام [٨٦] ، حتى اخر ملوكهم، والقاضي الجوزجاني لم يتناول في عرضه هذا جوانب سياسية وقعت في هذا الإقليم خلال الفترة التي حكم بها هذا الملك مكتفي بالقول ان منوجهر هو ابن لإبرج بن أفربدون[٨٧].

لكنه في موضع اخر ذكر ان هذا الملك تحصن في طبرستان بعد ان تعرضت بلاد فارس إلى الغزو ، ويرى ان بلاد طبرستان كانت مانعة للغزاة لانها وفق رأيه محصنة وفيها نعيم كبير لا ينضب [٨٨]، وهو ما يعني اكتفائها الذاتي ، وعدم حاجتها الى مؤن في حالات حصارها. وبذلك مثلت تحد كبير للدولة الساسانية [٨٩]، وهذا الامر دفع الكثير من ملوك الساسانيين إلى الاهتمام بها وتحصينها حتى ان يزدجرد بن بهرام قام ببناء سور أحاط

بطبرستان وامتد إلى أرمينيا، وهو جزء من التحصينات التي قام بها الساسانيين لحماية دولتهم من هجمات الخزر.

وطبرستان هي نفسها مازندران ، ففي احيان كثيرة يسميها الجوزجاني بمازندران [٩٠]، وتارة يسميها بطبرستان. ويبدو ان الاختلاف في الاسم ظهر في القرن السابع الهجري، وتحدث عنه ياقوت الحموي الذي قال:"ولا أدري متى سميت بمازندران فانه اسم لم نجده في الكتب القديمة وانما نسمع من أفواه أهل تلك البلدان ولا شك انهما واحدة" [٩١] .

ت- <u>طبرستان في الحقبة الاسلامية وخلال الحكم العلوي:</u>

لم يتحدث القاضي الجوزجاني عن فتوح طبرستان، والتي كانت فيها مقاومة للفتح العربي على اشدها، ولم يستقر بها حال العرب المسلمين حتى خلافة ابو جعفر المنصور (١٣٦ – ١٥٨هـ/ ٧٥٣ –٧٧٤م) [٩٢]، وذكر أن فتوح طبرستان بدأ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه [٩٣]، وهذا يخالف ما نقله البلاذري (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٣م)، في فتوح البلدان والذي قال : "كان المسلمون يغزون طبرستان ونواحيها فربما أعطوا الاتاوة عفوا وربما أعطوها بعد قتال" [٩٤].

وعلى الرغم من أن القاضي الجوزجاني لم يتحدث عن طبرستان في ظل الخلافة العباسية، بيد انه اشار الى العلاقة بين العباسيين والعلويين، وذكر خروج الحسن بن زيد (٢٥٠ –٢٧٠هـ/ ٨٨٣ –٨٩٤م) في طبرستان، وقتاله مع الامراء الطاهريين [٩٥].

وكان الحسن بن زيد وفقاً لرواية أدورد براون رمز لاستقلال طبرستان [٩٦]، فهذه المنطقة شهدت مقاومة عنيفة للإسلام ، بيد ان دخول العلويين إلى هذه الديار ترك اثره الكبير في نشر الدين الإسلامي، ولعل تخفي العلويين في طبرستان ساهم في تقبل اهل هذه الديار لهم حتى اصبحوا جزءا من بناءهم الاجتماعي [٩٧].

وذكر المرعشي في كتابه تاريخ طبرستان دور الحسن بن زيد في نشر الدين الاسلامي وبناء امارة على غرار امارات المشرق الاخرى [٩٨]. وقد وثق القاضي الجوزجاني بعض المعارك التي خاضها العلويون(٢٥٠ –٣١٦ هـ/ ٨٦٤ – ٩٢٨م) لتثبيت اركان دولتهم،

فأشار الى صراعهم مع الطاهريين ، ويعتقد الجوزجاني ان العلويين ساهموا في إسقاط الدولة الطاهرية[٩٩] .

ولم يتوقف صراعهم عند الطاهريين فحسب، بل خاضوا حروباً طويلة مع الصفاريين. وقد تطرق االقاضي الجوزجاني إلى تلك المعارك التي وقعت عند تخوم طبرستان [١٠٠].

والصفاريون اسرة فارسية تنتسب الى مؤسسها "يعقوب بن الليث الصفاري"، حكمت هذه الأسرة منطقة سجستان ومدن جاورتها، للفترة (٢٤٧ – ٣٩٣هـ/٨٦١ – ١٠٠٣م) [١٠١] . ويبدو ان الصفاريين استغلوا حالة الاضطراب السياسي في المشرق الاسلامي واخذوا يهاجمون طبرستان للحصول على مكسباً سياسياً وانتصاراً عسكرياً وفقاً لرواية القاضي الجوزجاني ، بيد انهم توقفوا بعد ان تعرضوا الى انتكاسات كبيرة في حروبهم مع السامانيين[١٠٢] الذين كانوا يمثلون يد الخلافة العباسية وامتدادها في المشرق الاسلامي.

والاسرة السامانية هي ايضاً اسرة فارسية خدمت البلاط العباسي، وكانوا ولاة مخلصين للعباسيين، تم تأسيس هذه الدولة في ماوراء النهر سنة ٢٦١هـ / ٨٧٤م، واستمرت حتى عام (٣٩٠هـ / ٩٩٩م)[١٠٣]. وقد تحدث القاضي الجوزجاني عن الصراع بين العلويين والسامانيين في طبرستان، وذكر تفاصيل الحرب التي دارت بين الأمير إسماعيل بن محمد الساماني (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٧م)، ومحمد بن زيد (٢٦٦- ٢٨٧هـ /٨٨٤- ٩٠٠م) واستشهاد الأخير، وذكر أن هذه الحادثة وقعت بتوجيه من الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م)، وبعد استشهاد الامير محمد بن زيد (وفقاً لقوله) أصبحت طبرستان تحت السيطرة السامانية، ويكشف في هذا المصنف سراً عما آلت اليه الأحداث في طبرستان بعد دخول السامانيين إليها وإقصاء العلويين عنها [١٠٤]. وبذلك فقد العلويين دولتهم التي شيدت في طبرستان للفترة من(٢٥٠/ ٨٦٤م) الى عام (٣١٦ هـ/ ٩٢٨م).

ث- <u>طبرستان بعد الامارة العلوية:</u>

عاشت طبرستان بعد سقوط الامارة العلوية حالة من عدم الاستقرار، فمع ضعف الامارة السامانية . بدأ البويهيون(٣٣٤- ٤٥٤هـ/ ٩٣٤- ١٠٦٢م) بالزحف على طبرستان، وقد بين القاضي الجوزجاني حجم هذا الصراع وطبيعته بين السامانيين والبوييهيين[١٠٥]، وذكر أن البويهيين اجبروا السامانيين على دفع الجباية لهم [١٠٦] ، ويبدو أن لموقع طبرستان المهم

الأثر في حدوث مثل هذه النزاعات، فهي حلقة الوصل بين بلاد ما وراء النهر، وخرسان، وبين بغداد حاضرة الخلافة الإسلامية، فلهذا الموقع أهميته لأنها تشرف على الطرق الواصلة بين هذه الحواضر [١٠٧] .

وعليه فان تحرك الغزنويون (٣٥٠- ٥٨٣هـ /٩٦١ – ١١٨٧م) . نحو هذا الاقليم يقف ورائه الموقع الذي تتمتع به طبرستان، فقد سيطر الغزنويون على هذا الاقليم وفقاً لرواية القاضي الجوزجاني [١٠٨] ، بعد ان دحروا البويهيين منه ، وعلى الرغم من الصراع المحتدم بين القوى النافذة على طبرستان فان هذه الولاية كانت تتمتع بادارة ذاتية، وكانت ادارتها اسرة فارسية تسمى اسرة ال باوند . واذا ما استثنينا الفترة العلوية التي استمرت اكثر من نصف قرن (٢٥٠ –٣١٦ هـ/ ٨٦٤ – ٩٢٨م)، فان معظم الدويلات الإسلامية في المشرق منحت الطبرستانيين ادارة ذاتية في الحكم [١٠٩] .

وقد تحدث ابن اسفنديار عن اسرة ال باوند(٣١- ٧٤٨هـ /٦٥١ –١٣٤٩م)، وهي اسرة محلية حكمت طبرستان منذ الحقبة الاموية وربما قبل ذلك [١١٠] ، على ان هذه الاسرة خاضت حروب مع السلاجقة الذين ورثوا املاك الغزنويين [١١١]. ذكر القاضي الجوزجاني ان الغزنويين لم يفلحوا في الحفاظ على طبرستان، حيث تمكن السلاجقة (٣٥٥ –٥٥٢هـ /٩٦٥ – ١١٥٧م) من السيطرة عليها بعد معارك كبيرة [١١٢] . على ان الصراع بين ال باوند والسلاجقة لم يتوقف حتى سقوط الامارة السلجوقية في بلاد فارس [١١٣] .

ج- <u>طبرستان والغزو المغول:</u>

يكتسب كاتب " طبقات ناصري" اهميته الكبيرة لانه غطى مرحلة مهمة من تاريخ الحقبة المغولية ، فقد تحدث القاضي الجوزجاني عن التنافس بين الدول الإسلامية في المشرق ، وتاثير ذلك في اضعاف هذه الدول وتشتيت قوتها ، وذكر ان من بين هذه الدول الدولة الخوارزمية(٤٧٠ –٦١٧هـ / ١٠٧٧ –١٢٢٠) ، التي خاضت حرب مع الغزنويين حتى أصبحت القوى العسكرية الأولى في المشرق الإسلامي [١١٤] .

غطى القاضي الجوزجاني مراحل مهمة من تاريخ هذه الدولة وذكر في قراءاته التاريخية بعض من حروبها مع السلاجقة [١١٥] . والجوزجاني مؤرخ يزن روايته ويمحصها ، وكان

دقيقاً في سرد الأحداث، ولا سيما الحوادث التي عاصرها والتي غدت كالحلقة المفقودة في المصادر التي تتحدث عن تاريخ طبرستان.

تحدث الجوزجاني كثيراً عن الخوارزميين، وعرض جوانب مهمة من تاريخهم، فالجوزجاني الذي ولد في عام ٥٨٩م [١١٦]، عاصر احداث مهمة من تاريخ هذه الدولة ؛ وصور لنا الترف الذي كان ينعم به ملوكها ، دون ان يبين لنا اوضاع عامة الناس. فليس بالضرورة ان يجسد ترف السلطان وحاشيته قوة اركان الدولة واستقرارها، ولعل الترف والبذخ يمثل حالة من الضعف والانحلال كما عبر عن ذلك ابن خلدون [١١٧] ، ويبدو أن الخوارزميين شعروا بان الخطر المغولي **محدق** بهم وان دولتهم **آيلة** للسقوط وهذا الامر دفعهم إلى إرسال اسرهم وعوائلهم إلى طبرستان ، المقاطعة الحصينة التي تحيط بها الجبال من كل مكان [١١٨].

لم يفلح الخوارزميين في انقاذ دولتهم من الاجتياح المغولي، كما ان عوائلهم التي حصنوها في طبرستان كانت غنائم سهلة **للغزاة** [١١٩] . ووفقاً لما نقله القاضي الجوزجاني فان هدف المغول من اجتياح طبرستان كان تتبع اثار الخوارزميين، وتدمير قوتهم، وتتبع اثر السلطان محمد خوارزمشاه الذي اتجه إلى طبرستان [١٢٠]

انتقد القاضي الجوزاني سياسة محمد خوارزمشاه وعدم اهتمامه بتحصين المدن ومنها طبرستان، ويرى ان ذلك تسبب بهذه الكارثة الكبيرة [١٢١] التي كانت سبباً بتدمير هذه الإمارة التي كانت تقف حائل في توجه المغول نحو بغداد.

الخلاصة:

شهد العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري/ الميلادي تحولات كبيرة، لعل أشدها وقعاً الغزو المغولي الذي اجتاح العالم الإسلامي ، ولا شك ان هذه الأحداث كانت موضعاً لمباحث جماعة من أعلام الرواة والمؤرخين المسلمين الذين عاشوا قريباً منها وشهدوها، وانتهت إليها بعض آثارهم. وكان كتاب طبقات ناصري لمصنفه القاضي منهاج السراج الجوزجاني من بين تلك المصنفات التي غطت هذه المرحلة ؛ فضلا عن حديثه عن الدويلات الاسلامية في المشرق، وهذا المصنف يعد بحق من أجل وانفس ما اخرجه القاضي الجوزجاني .

يحصي القاضي الجوزجاني وقائع عصره ، والتقلبات السياسية والعسكرية التي رافقت مجريات الاحداث معتمداً على طائفة كبيرة من المؤرخين والرواة ، وبذلك وصف لنا ما وقع في العالم الاسلامي من احداث بشكل جيداً، فضلاً عن حديثه المهم عن طبرستان، التي عرض جوانب من تاريخها بشكل سلس في بيان شؤونها السياسة ، والتقلبات العسكرية التي عاشتها ، متناول في حديثه جوانب من تاريخ الدولة العلوية التي تاسست في طبرستان ، التي كانت منافس قوي لدويلات المشرق الاسلامي .

لقد تميزت كتابات القاضي الجوزجاني التاريخية بطريقة سهلة وميسرة ، متبعاً على الاغلب طريقة الرواية المجردة. فينتقد بعض الظواهر بطريقة تقليدية واضحة، فالمؤرخ إنما يخرج صورة عصره، بأساليب عصره ولغة عصره ، وهي مزية من الوقائع لأنها معيار للحكم على مؤرخي ذلك العصر.

وعلى الرغم من اننا لم نتلق سوى القليل من تراث القاضي الجوزجاني فإن ما انتهى الينا من آثاره يدل على أن مجهوده التاريخي يمتاز عن مجهود أسلافه بكثير من البراعة والدقة . واستكمال الرواية، وحسن التنسيق ويرجع ذلك الى ان القاضي منهاج السراج وقف في معظم ما ورد في هذا المصنف على حوادث عصره ، وان المتغير الذي شهده العالم الإسلامي كان له اثر في إذكاء خياله وخصوبة بيانه، وقد يرجع أيضاً إلى أنه شهد الحوادث عن قرب وأستطاع بما أتيح له من حسن المشاهدة ولاطلاع ان يقدم لنا صوراً دقيقه عن وقائع الأيام وتطورات السياسية ، والأحداث بشكل دقيق خاصة ما اتصل من احداث وتواريخ غطت منطقة المشرق الإسلامي، والدويلات التي اقيمت في الهند ، والجميل في هذا الكتاب انه تحدث بشكل جيد عن طبرستان، وبذلك يعد هذا المصنف واحد من بين اهم مصادر تاريخ طبرستان، خاصة الفترة الإسلامية والفترة المغولية ، فما احتواه هذا الكتاب من تواريخ يدفعنا الى القول انه من بين المصنفات التي يمكن اعتمادها مصدراً لطبرستان.

قائمة المصادر والمراجع

(١) آقا بزرگ الطهراني، **الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط٢، (بيروت، دار الاضواء، بلا ت)، ج١٥، ص١٥٢ .**

(٢) مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب(ت٣٢١هـ/ ١٠٣٠م)، **تجارب الممم وتعاقب الهممم**، (القاهرة، مطبعة الموسوعات، ١٣٣٣هـ/١٩١٥م)، ج٥، ص٣٥٣؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، **الفخري في الادب السلطاني**،(بيروت، دار صادر،١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، ص٥٤٣.

(٣) البيضاني، جواد كاظم، ابن شهراشوب ومكانته العلمية، ط١(بيروت، موسسة الصفاء للمطلوعات ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، صص٥٤-٥٩..

(٤) **عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت ١٣٤١هـ/٩٢٢م)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، ط١، (بيروت ، دار ابن حزم، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص١٠٦.**

(٥) طبقات ناصري ، ج١، ص.

(٦) **عبد الحي الحسني الطالبي ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، ج١، ص١٠٦.**

(٧) آقا بزرگ الطهراني، **الذريعة**، ج١٥، ص١٥٢ .

(٨) اسماعيل بن محمد امين بن سليم الباباني، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت، دار إحياء التراث، ب ت)، ج١، ص٦٥٥ .

(٩) للمزيد عن سيرة (ماه ملك) . انظر: طبقات ناصري، ج١، ص ٥٧٨.

(١٠) المصدر نفسه، ج١، ص٥٧٨.

(١١) طبقات ناصري، ج١، ص ص ٥٢٧، ٥٢٨.

(١٢) ياقوت الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، (بيروت، دار صادر،١٤١٦هـ/ ١٩٩٥)، ج٢، ص١٨٢.

(١٣) غَزْنَةُ:"بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزنين ويعرّبونها فيقولون جزنة، ويقال لمجموع بلادها زابلستان ... وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدّ بين خراسان والهند". للمزيد، انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٠١.

(١٤) ابراهيم الغزوي: ابراهيم ابن مسعود تولى الحكم بعد وفاة أخيه ***فرّخزاد*** في عام (٤٥١هـ/١٠٥٩م) ، وفي أيامه ساد الأمن والاستقرار في ربوع مملكته. للمزيد انظر: رزق الله منقريوس الصدفي، **تاريخ دول الإسلام**، (القاهرة، مطبعة الهلال،١٣٦١هـ/ ١٩٠٨م)،ج٢، ص ١٦ .

(١٥) **طبقات ناصري**، ج١، ص ٣٧٨.

(١٦) آقا بزرگ الطهراني، **الذريعة**، ج١٥، ص١٥٢ .

(١٧) ابي الثناء قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي الشافعي(ت٧١٠هـ/١٣١٠م)، **ابتداء دولة المغول وخروج جينكيزخان**، ترجمة وتحقيق: يوسف الهادي، .ط١(كربلاء، مركز احساء التراث التابع لدار المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة)، ص ص ٧٩ –٨١.

(١٨) المستضئ بأمر الله :هو الحسن بن الخليفة المستنجد، ولد عام (٥٣٦هـ / ١١٤٢م)، وحكم في بغداد أبو محمد المستضئ بأمر الله، للمزيد . انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: ، مصطفى عبد القادر، محمد عبد القادر ، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية ،١٤١٢هـ /١٩٩٢م)، ج ١٨، ص١٩٠ – ١٩٦؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني(٦٣٠هـ/ / ١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، عمر عبد السلام تدمري (بيروت، دار الكتاب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج٩، ص ٣٥٨.

(١٩) طبقات ناصري، ج١، ص ص ٤٢٧، ٥٢٧.

(٢٠) وفقا لما نقله القاضي منهاج السراج الجوزجاني فان الاخوين غياث الدين ، ومعز الدين كان يطلق على كليهما اسم محمد . انظر القاضي الجوزجاني ، ج١، ص ٥٢٠ –٥٢١؛ لمزيد عن سيرة السلطان **معز الدين أبي المظفر سام**، انظر: رزق الله منقريوس الصدفي، **تاريخ دول الإسلام**، ج٢، ص٢١٩.

(٢١) لمزيد عن سيرة السلطان **غياث الدين سام**، انظر: **معز الدين أبي المظفر سام**، انظر: رزق الله منقريوس الصدفي، **تاريخ دول الإسلام**، ج٢، ص٢٢٠.

(٢٢) طبقات ناصري ، ج١، ص٥٢٧.

(٢٣) الغ خان: هو الحاكم الخامس والعشرون ، فقد ترجم له ضمن الطبقات الثالثة والعشرون ، للمزيد. انظر: طبقات ناصري ، ج٢، ص٦٧.

(٢٤) بعد وفاة قاضي قضاة ممالك الهند جلال الدين الكاشاني فوض الى القاضي السراج هذا المنصب، للمزيد . انظر: طبقات ناصري، ج٢، ص ص٧٧ – ٧٨.

(٢٥) طبقات ناصري ، ج٢، ص٨٠.

(٢٦) طبقات ناصري ، ج٢، ص٨٢.

(٢٧) طبقات ناصري ، ج١، ص ٢٤٥

(٢٨) تحدث القاضي السراج ان الملك حسن سالار خريوس اوفده الى بعض امراء الهند والاقاليم المجاورة فكان موفده الى قلعة تولك، وقلعة اسقرار ، للمزيد ، انظر: طبقات ناصري ، ج٢، ص١٩٧.

(٢٩) طبقات ناصري ، ج١، ص ٦٢٣.

(٣٠) تحدث القاضي السراج ان الملك حسن سالار خريوس اوفده الى بعض امراء الهند والاقاليم المجاورة فكان موفده الى قلعة تولك، وقلعة اسقرار ، للمزيد ، انظر: طبقات ناصري ، ج٢، ص١٩٧.

(٣١) طبقات ناصري ، ج١، ص١٩٨ -٦٢٢.

(٣٢) طبقات ناصري ، ج٢، ص ص٦٧ -٦٨.

(٣٣) رحل الى خراسان لزيارة اخته التي كانت تقيم هناك، بعد ان حصل على اذن من الأمير (الغ خان) ، الذي حمله الكثير من الهدايا والأموال بعد أن علم انه ذاهب إلى أخته التي كانت تعاني من شغف العيش والفاقة، للمزيد عن هذه الرحلة. انظر: طبقات ناصري ، ج١، ص٧٦ -٧٧.

(٣٤) **عبد الحي الحسيني الطالبي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص ١٠٧**

(٣٥) حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بغداد ، مكتبة المشنى، ١٩٤١)، ج٢، ص١٦٤٠.

(٣٦) **عبد الحي الحسني الطالبي ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج١، ص١٠٧.**

(٣٧) **القاضي الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٤.**

(٣٨) **المصدر نفسه، ج١، ص٣٢.**

(٣٩) **المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣١.**

(٤٠) منهاج السراج، **طبقات ناصري**، ج٢، ص٢٠١، و كردكوه : سماها ياقوت الحموي بقلة الملاحدة ، للمزيد عن هذا القلعة . انظر: ياقوت الحوي، **معجم البلدان**، ج٢، ص ٤٣٣؛ عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩١)، ج٢، ص٥٤٥.

(٤١)القاضي السراج الجوزجاني، **طبقات ناصري، ج١، ص٩٤.**

(٤٢) القاضي السراج الجوزجاني، **طبقات ناصري ، ج١، ص٩٤.**

(٤٣)لقاضي الجوزجاني، **طبقات ناصري ، ج١، ص ص ٩٤، ١٧١، ١٩٣، ٢٠٣، ٣٩٤.**

(٤٤) القاضي الجوزجاني، **طبقات ناصري، ج١، ص ص ٢٤٥ - ٢٤٦.**

(٤٥) المصدر نفسه ، **ج٢، ص ٢٣٣.**

(٤٦) المصدر نفسه ، **ج١، ص ٩٣.**

(٤٧) المصدر نفسه ، ج١، ص ٩٤.

(٤٨) المصدر نفسه ، ج١، ص ٩٤.

(٤٩) المصدر نفسه ، ج١، ص ص٩١ -٩٣.

(٥٠) المصدر نفسه ، ج١، ص ٩٥.

(٥١) المصدر نفسه ، ج١، ص ٩٣.

(٥٢) المصدر نفسه ، ج١، ص ص٩٤ -٩٥.

(٥٣) المصدر نفسه ، ج١، ص ٩٧.

(٥٤) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٤٨.

(٥٥) المصدر نفسه ، ج١، ص ص١٣٨ -١٤٨.

(٥٦) المصدر نفسه، ج١، ص ١٥٣.

(٥٧) المصدر نفسه، ج١، ص ١٥٦.

(٥٨) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٦١.

(٥٩) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٢.

(٦٠) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٥.

(٦١) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٧٩ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ج١، ص١٨٧١٩٣ .

(٦٣) المصدر نفسه ، ج١، ص١٨٨ .

(٦٤) المصدر نفسه ، ج١، ص١٨٩ .

(٦٥) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٩٠ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٩٣ .

(٦٧) المصدر نفسه ، ج١، ص ٢٤٧ .

(٦٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٢٧ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ج١، ص ٣٧٨ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ج١، ص ص ١١٤ - ٢٠٦.

(٧١) المصدر نفسه ، ج٢، ص ٢١٢ .

(٧٢) المصدر نفسه ، ج١، ص ٣٢٢ .

(٧٣) المصدر نفسه ، ج١، ص ص ٣٢٥ - ٣٢٧ .

(٧٤) المصدر نفسه ، ج١، ص ٣٢٩ .

(٧٥) المصدر نفسه ، ج١، ص ٤٣٦ .

(٧٦) المصدر نفسه ، **ج١، ص ٣٥٧** .

(٧٧) المصدر نفسه ، **ج١، ص ٤٥٠** .

(٧٨)المصدر نفسه، **ج١، ص ٤٧٥** .

(٧٩) فالهاوزن، يوليوس، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية**، ترجمة عبد العادي أبو ريدة، (بنغازي، دائرة الشقافة العامة بوزارة التربية والتعليم، ١٩٧٥)، ص٤٢٤ ص٣٢٦.

(٨٠) منهاج السراج الجوزجاني، **طبقات ناصري، ج١، ص ص٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٣** .

(٨١) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٨٨ .

(٨٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص ٢٧١.

(٨٣) منهاج السراج، طبقات ناصري، ج١، ص٣٤٠ .

(٨٤) الاصطخري، **مسالك الممالك**، ص ٢٠٦؛ جواد البيضاني، ابن شهراشوب ومكانته العلمية، ص٣١.

(٨٥) جواد البيضاني، ابن شهراشوب، ص ص٣٠ –٣٣ .

(٨٦) منهاج السراج الجوزجاني، **طبقات ناصري، ٢٠١٣ ، ج١، ص ٢٥٩** .

(٨٧) المصدر نفسه ، **ج١، ص ٢٥٩** .

(٨٨) المصدر نفسه ، **ج١، ص ٢٥٨** .

(٨٩) المصدر نفسه ، **ج١، ص ٢٩٣** .

(٩٠) المصدر نفسه ، **ج١، ص ص ٢٨٨ ، ٤٧١، ج٢، ص١٥٠.**

(٩١) ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، ترتيب وتصحيح: محمد الخانجي الكتبي، ط١(القاهرة ، مطبعة السادة، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦)، ج٥، ص ص١٧ –١٨.

(٩٢) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك، تاريخ الطبري،** تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة، دار المعارف،١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩)،ج٧، ص٥١١؛ جواد كاظم البيضاني، ابن شهراشوب ومكانته العلمية، ، ط١(بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ص٣٦ .

(٩٣) منهاج السراج الجوزجاني، **طبقات ناصري، ٢٠١٣ ، ج١، ص ١٨٣** .

(٩٤) البلاذري، أبو الحسن احمد بن محمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ/ ٨٩٣م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨)، ص٣٣٠ .

(٩٥) القاضي منهاج السراج الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٢٣١ .

(٩٦) تاريخ الدب في ايران، ترجمة : احمد كمال الدين، ط١، (القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ٢٠٠٥)، ج١، ص٢١٠ .

(٩٧) بارتود، **تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي**، ترجمة : طلاح الدين عثمان، ط١، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص٣٣٧ .

(٩٨) مرعشي،ظهير الدين نصير الدين، **تاريخ طبرستان ورويان ومازندران**، بتصحيح واهتمام: عباس شابان، (تهران، جانجانه فردوسي، ١٣٣٣هـ/)، ص٢٩٢ .

(٩٩) القاضي الجوزجاني، ج١، ص ٣٢٥ .

(١٠٠) القاضي الجوزجاني، ج١، ص ٣٢٥ .

(١٠١) للمزيد عن الصفاريين انظر: **مسكوي، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ / ١٩٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقق: أبو القاسم إمامي، ط٢(طهران، مطبعة سروش، ٢٠٠٠)، ج٤، ص ص ٧٩ -٨٤.**

(١٠٢) القاضي الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص ٣٣١ .

(١٠٣) المصدر نفسه ، ج١، ص ص ٣٣٤ -٣٥٤ .

(١٠٤) المصدر نفسه ، ج١، ص ص ٣٣٤ -٣٥٤ .

(١٠٥) المصدر نفسه ، ج١، ص٣٤٧.

(١٠٦) المصدر نفسه ، ج١، ص ٣٦٠ .

(١٠٧) فالهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ردينة،(بنغازي، دارئة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٥)، ص٤٢٤ .

(١٠٨) القاضي الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٣٦٩.

(١٠٩) فالهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ردينة،(بنغازي، دارئة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٥)، ص٤٢٤ .

(١١٠) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ترجمة: ص ص ٣٣٦ -٣٤٦ .

(١١١)ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ص ٣٨٦ -٣٨٨؛ مرعشلي، تاريخ طبرستان، ص(١٦٥ - ١٧٢).

(١١٢) القاضي الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٣٧٢.

(١١٣) القاضي الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص ص٣٩٢ - ٣٩٦.

(١١٤) المصدر نفسه ، ج١، ص ٣٧٢.

(٥١٤) المصدر نفسه ، ج١، ص ٣٩٢.

(١١٦) **عبد الحي الحسني الطالبي الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، ج١، ص١٠٦**؛ آقا بزرگ الطهراني، **الذريعة**، ج١٥، ص١٥٢؛

اسماعيل بن محمد امين بن سليم الباباني، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت، دار إحياء التراث، ب ت)، ج١، ص٦٥٥.

(١٧) ابن خلدون، **عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاذ، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م)، ج١، ص ص ٣٨ -٤١.**

(١٨) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص ٢٧١.

(١٩) القاضي الجوزجاني، ج٢، ص ١١٢.

(٢٠) القاضي الجوزجاني، ج٢، ص١٥٠.

(٢١) القاضي الجوزجاني، ج٢، ص١٥٠.

(٢٢) القاضي منهاج السراج، طبقات ناصري، ج١ ، ص ص٤٥٥ -٤٧٣.

(٢٣) القاضي منهاج السراج، طبقات ناصري، ج١ ، ص ص٣٣١، ٣٤٧، ٣٦٠.

(٢٤) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ص٣٣٤ -٣٥٤.

(٢٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٣٣١

(٢٦) المصدر نفسه ، ج ، ص ٣٣٤ -٣٥٤.

(٢٧) المصدر نفسه ، ج١، ص٩٣

(٢٨) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٩٥

(٢٩) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٨٢.

(٣٠) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٨٤.

(٣١) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٨٧

(٣٢) المصدر نفسه ، ج٢، ص ١٩٠ .

(٣٣)**ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ /١١٨٤م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١(القاهرة ، دار الآفاق العربية، ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)** ص٤٨؛ جلال الدين السيوطي **عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ،المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١(١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص١٤.**

(٣٤) القاضي السراج، طبقات ناصري، ص ص١٩٢ -٢٠٠.

(٣٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ص (٢٠١-٢١٣).

(٣٦) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ص (٢١٤ -٢٤٦).

(٣٧) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ص(٢٥١ -٣٠١)

(٣٨) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ص(٤٥٠ -٤٧٦)

(٣٩) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ص(٤٦٨ ٤٦٩) .

(٤٠) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٥٨٩.

(٤١) للمزيد عن معرفة اوضاء المغول في هذه الحقبة ، انظر: القاضي الجوزجاني، ج٢، ص١٦٣-١٦٥ .

(٤٢) للمزيد، انظر: القاضي الجوزجاني، ج٢، ص١٦٤.

(٤٣) لم اعثر على تفاصيل تخص هذا المصنف ، وكل ما نقله القاضي الجوزجاني يثير إلى ان مصنفه يتكون من اكثر من اربعة اجزاء، للمزيد. انظر: القاضي الجوزجاني، ج٢، ص١١٤.

(٤٤) القاضي الجوزجاني، ج٢، ص٧٩ .

(٤٥) القاضي الجوزجاني، ج٢، ص ص٦٥، ٢٠٣ .

(٤٦) المصدر نفسه،ج١، ص٥٣٩، ٥٣٦ -٥٣٧؛ ج٢، ص ص ٨٢ -٨٣، .

(٤٧) المصدر نفسه ،ج١، ص ٣٤٠، ص٥٣٩، ٥٣٦ -٥٣٧؛ ج٢، ص ص ٨٢ -٨٣، .

(٤٨) المصدر نفسه ، ج١،ص ٥٢٦؛ ج٢، ص٨٦.

(٤٩) المصدر نفسه ، ج١،ص ص ٦٣٩، ٦٤٦؛ ج٢، ص١٣١.

(٥٠) المصدر نفسه ،ج٢،ص ٢٩.

(٥٢) المصدر نفسه ، ج٢، ص ص٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩ .

(٥٣) المصدر نفسه ج٢، ص ص٦٥ -٦٦، ٨٦ .

(٥٤) المصدر نفسه ، ج١، ص٥٣٢، ج٢، ص ص ١٥٨، ١٦٥ ، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٣، ٢١٩....

(٥٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٨ .

(٥٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٢١٧ .

(٥٧) المصدر نفسه، ج٢، ٢١٦ .

(٥٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٢١١٣ .

(٥٩) المصدر نفسه، ج٢، ص ص١٩٩، ٢٠١ .

(٦٠) تحدث القاضي السراج ان الملك حسن سالار خريوس اوفده الى بعض امراء الهند والاقاليم المجاورة فكان موفده الى قلعة تولك، وقلعة اسقرار المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢١.

(٦١) قال القاضي الجوزجاني عن ذلك:"وقد سمعت من السيد بهاء الدين الرازي رحمه الله : اننا حينما وصلنا إلى جينكيزخان ..." للمزيد عن هذا اللقاء . انظر: القاضي الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص ٤٦٨.

(٦٢) تحدث القاضي السراج ان الملك حسن سالار خريوس اوفده الى بعض امراء الهند والاقاليم المجاورة فكان موفده الى قلعة تولك، وقلعة اسقرار ، للمزيد ، انظر: طبقات ناصري ، ج٢، ص١٩٧.

(٦٣) قهستان : **وتسمى كوهستان، ومعناه موضع الجبال** ، وتعرف ايضاً بناحية الجبال شرقها مفازة خراسان وفارس، وغربها آذربيجان، وشمالها بحر الخزر، وجنوبها العراق وخوزستان.للمزيد انظر: ابو عبد الله ، ياقوت بن عبد الله الحموي(٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤١٦؛ **زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)**، **اثار البلاد واخبار العباد**، (بيروت، دار صادر، بلا ت)، ص٣٤١؛

(٦٤) طبقات ناصري، ج٢، ص ١٩٧.

(٦٥) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠١ .

(٦٦) المصدر نفسه، ج١، ص٢١٤.

(٦٧) المصدر نفسه، ج١، ص ص ٣٣٤ -٣٥٤ ، ٣٤٧ .

(٦٨) المصدر نفسه، ج١، ص ص٢٠١، ٢١٤ .

(٦٩) عرض القاضي الجوزجاني بالتفصيل والازهاب سقوط الدولة الخوارزمية. للمزيد. انظر: القاضي الجووزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص ص٤٦١ -٤٧١.

(٧٠) المصدر نفسه،ج٢، ص ص ١٥٠، ١٥٨.

(٧١) المصدر نفسه، ج١، ص ص٤٧٨ -٤٧٩.

(٧٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٩٣ .

(٧٣) المصدر نفسه، ج١، ص ص١٠٠، ١٢١، ١٢٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٨٤.... .

(٧٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦١ .

(٧٥) المصدر نفسه، ج١، ص ص ٢٨٠، ٣١٥ .

(٧٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٨، ٢٥٢، ٢٥٥... .

(٧٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦٠ .

(٧٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨١ .

(٧٩) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٣٠ .

(٨٠) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٣٠ .

مساجد مرو واثرها على الحركة الفكرية في خراسان من القرن الثالث الهجري حتى القرن السادس الهجري

لميس حسن فليح

Lames.hasan1204a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

أ.د.جنان عبد كاظم لازم

Janan.lazem@ coeduw.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات ـ قسم التاريخ

مساجد مرو واثرها على الحركة الفكرية في خراسان من القرن الثالث الهجري حتى القرن السادس الهجري

لميس حسن فليح

أ.د.جنان عبد كاظم لازم

الملخص:

عدت مساجد مرو أحد الاماكن المهمة للمسلمين ، لكنها نقطة أو مركز مهم لأجتماع الناس لأداء الصلاة والتداول في شوؤن حياتهم المختلفة ، شيدت المساجد في خراسان وبلدان المشرق الاسلامي بأعتبارها نقطة أنطلاق نحو أقاصي بلاد الشرق لنشر الاسلام ، وبنا أن المسجد أحد الاركان الاساسية في تخطيط المدن وأدارتها لهذا نلاحظ أن مساجد مرو وهي أحدى مدن خراسان ، عدت من المساجد التي لعبت دور مهم في الحياة الفكرية من خلال علمائها وقضاتها الذين لعبوا دور مهماً وجلياً في الحياة العلمية.

The Mosques of Merv and their impact on the intellectual movement in Khorasan from the third century AH until the sixth century AH

Summary:

The Mosques of Merv are considered one of the important places for Muslims, but they are an important point or center for people to gather to perform prayers and discuss the various affairs of their lives. Mosques were built in Khorasan and the countries of the Islamic East as a starting point towards the farthest parts of the East to spread Islam, and we established that the mosque is one of the basic pillars in planning and managing cities. This is why we note that the mosques of Merv, one of the cities of Khorasan, were considered among the mosques that played an important role in intellectual life through its scholars and judges who played an important and clear role in scientific life.

سبق وذكرنا ان خراسان تتحدد بتلك الرقعة الجغرافية المهمة التي حظيت باهتمام الرحالة والجغرافيون العرب وطلاب العلم وتوجههم الى خراسان [1]، فقد وصف الحموي اهل

خراسان بقوله " **فأما العلم فهم فرسانه وساداته وأعيانه** "[٢] ، وتكاد لا تخلوت اي مدينة من مدن المشرق الاسلامي من مسجد وجامع وقد أكد هذا الامر أبن حوقل قائلاً : "**وليس بخراسان وما وراء النهر وسجستان والجبال مسجداً أعمر بالناس على دوام الايام من مساجدها فأن لهذه المساجد كثرة من الفقهاء وزحمة من أرباب القرآن** " [٣] .

وقد تحدد موقع خراسان جغرافياً بمدينة مرو ونيسابور وهراة وبلخ ، وسوف نذكرها مع اهم مساجدها وعلمائها .

اولاً : مساجد مدينة مرو

عرفت بمرو الشاهجان [٤] وهي قديمة البناء في ارض مستوية بعيدة عن الجبال ، ارضها سبخة كثيرة الرمال ، وابنيتها طين وفيها ثلاث مساجد للجمعات ، اول هذه المساجد الذي اقيمت فيه الجمعة مسجد بني من داخل المدينة في اول الاسلام ، وعندما كثر الاسلام بني المسجد المعروف بالمسجد العتيق على باب المدينة ، ويصلي فيه أهل الحديث ، وتركت الجمعات في المسجد الاول ويعرف بمسجد بني ماهان ، وبني بعد ذلك المسجد الذي على ماجان ، ويقال ان ذالك المسجد والسوق ودار الامارة من بناء ابي مسلم ، ودار الامارة على ظهر هذا المسجد .وفي هذا الدار قبة بناها ابو مسلم كان يجلس فيها ولهذه الغاية يجلس في هذه القبة امراء مرو[٥] ،وكانت أسواقها الى جانب المسجد العتيق وبه مصلى العييد في محلة رأس الميدان في مربعة ابي الجهم ويطاف بهذا المصلى من جميع الجهات البنيان والعمارات وباب المدينة مما يلي المسجد الجامع [٦]. ويبدو من خلال النص ان هنالك مسجدان في مرو ، وقد أكد ذلك الامر الحموي حيث قال :" **أن في مرو جامعان للحنفية والشافعية يجمعهما السور** "[٧] .

الى أن هذا الرأَي غير مؤكد اذ ان مرو مدينة كبيرة كانت تضم العديد من القرى وليس من المعقول ان تحتوي على مسجدان فقط ، فمن خلال الاطلاع على نسسب العلماء الى القرى التي ينتمون اليها تبين ان هذه القرى تحتوي على مساجد .

ومن هذه القرى قرية كلخان وهي قرية كبيرة فيها الجامع المليح [٨] ، والمسجد الجامع في باب المدينة [٩] ، ومسجد القفال في سكة القصارين [١٠]

وقرية جنوجرد التابعة لمرو كانت ذات سوق واسع وعمارات حسنة وجامع فسيح وكروم وبساتين [١١] ، ومسجد الصاغة ايضاً من مساجد مرو في قرية بديس أحدى قرى مرو [١٢] ، وعدت مرو أجل كور خراسان وأول منازل الولاة [١٣] ووومن اهم مدن مرو هي الدندانقان وكانت مدينة حصينة لها حصن وبها اسوار واسواق وبها مسجد جامع وكانت القريننين احد مدن مرو وهي مدينة حسنة خصبة اسواق واسعة وفيها المسجد الجامع الذي تلقى فيه الخطبة اما باشان فكانت مدينة عامرة حسنة المباني فرجة الاجزاء متقنة الاسواق وبها حمامات وفنادق ومسجد جامع ثم تليها السوسقان مدينة كبيرة عامرة واسعة رحبة المساكن كثيرة النزه لها مياه جارية وبساتين كثيرة وبها مسجد [١٤] .

أهم الشخصيات التي درست في مساجد مرو (مشايخها البارزين) :

(١) ابو الحسن علي بن حجر بن سعد السعدي المروزي (ت:٢٤٤هـ/٨٥٨)

وهو من احد مشايخ مرو ويعد من ابرز علمائها ذكره السمعاني بلقب الزرزمي بينما ابن عساكر يلقبه المروزي ،عرف بالورع والاتقان عالم ثقة حجة اديباً فاضلاً ، عارفاً باللغة رحل الى العراق وادرك علمائهم وعلماء الحجاز ، سمع من اباه ، روى عنه البخاري ومسلم وحدثا عنه صحيحهما ، واكثرا وكذلك ابو داود السجستاني والترمذي والنسائي وعامة الخراسانيين ورحل اليه الائمة من الامصار ، وكان يسكن بغداد ثم انتقل الى موطنه مرو وظل ساكناً فيها حتى وفاته في مرو (٢٤٤هـ/٨٥٨م) [١٥].

(٢) ابو اسحاق ابراهيم ين خالد بن نصر الجرميهي (ت: ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤م)

وهو من أحدى قرى مرو كان أمام الدنيا في عصره ، سمع وروى الحديث وكان من فضلاء الفقهاء اصولياً بارعاً في علم الاصل ، وهو مقصد طلاب العلم في مرو ، توفي سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) [١٦] .

(٣) ابو الحسن احمد بن سيار بن ايوب بن عبد الرحمن المروزي (ت: ٢٦٨هـ/٨٨١م)

اصله من يسرداق قرية من قرى مرو عد من مشاهير علماء أهل مرو ومن محديثهم قال احد تلامذته ما رأيت على وجه الارض عالماً فاضلاً من أحمد بن سيار وقد حدث عن النسائي والبخاري في غير الصحيح ، وقد مدح من قبل العلماء فذكروا علمه وفقهه وصنف ضمن فقهاء الشافعية بمرو[١٧] .له عدة مصنفات منها كتاب المواقيت ومسائل البلدان وكتاب الايمان وكتاب الرد على الجامع الاصغر وكتاب فتوح خراسان كتاب المختصر ، به الفقه وقيل انه فيه شعر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) توفي في ربيع الاول سنة (٢٦٨هـ/٨٨١م) وقبره في مرو ، وهذا يعني انه جمع بين رواية الحديث والفقه وبين تأليف المؤلفات التاريخية التي أستطاعت من خلالها التعرف على الكثير من الشخصيات ذات التوجهات الدينية في الحديث والفقه [١٨].

(٤)**ابراهيم بن اسحاق الحربي (ت: ٢٨٥هـ/٨٩٨م)** هو ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي الامام الزاهد النحوي اللغوي الفقيه ، ولد سنة ١٩٨هـ من مرو له تصانيف في علم الحديث منها غريب الحديث وروى عن احمد بن حنبل ، وغيره وحدث عن جماعة ، عرف بكونه اماماً في العلم والزهد بصيراً بالاحكام حافظاً للحديث مميزاً لعلله ، قيماً بالادب جماعاً للغة وكانت له دار في الحربية وبساتين وكان بصف محله ودار فباعها وأنفقها على الحديث ، توفي فينة (٢٨٥هـ/٨٩٨م) [١٩] .

(٥)ابو محمد القاسم بن محمد بن علي بن حمزة (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)

هو ابو محمد القاسم بن محمد بن علي بن حمزة الفراهيناني البرازجاني ، نسبة الى برازجان احدى سكك مرو الكبرى برز فيها جماعة من اهل العلم منهم ابو محمد القاسم كان اماماً حافظاً عارفاً بعلم الحديث ، ويعد ابوه من مشاهير المحدثين له مجلس للمذاكرة في المسجد الجامع في باب المدينة كان يحضره العلماء والحفاظ ويتذاكرون فيه طرق الحديث رحل الى بغداد وسمع فيها من العلماء ، الف كتاب التاريخ وتوفي سنة (٢٩٢هـ/٩٠٤م) ،ودفن في مرو [٢٠] .

(٦)ابو بكر محمد بن جعفر ابن الحسن بن محمد المفيد البغدادي الملقب بغندو (ت:٣٧٠هـ/٩٨٠م) ابو بكر محمد بن جعفر من حفاظ الحديث عارفاً عالماً بطرقه ، واسع الرحلة في طلب العلم طاف وجال الاقطار والاكناف الى ان حصل له الكثير من العلوم وخصوصاً علم رواية الحديث ، سمع ببغداد والموصل وحران ودمشق وبيروت ومصر ثم استقر به المقام في مرو ، روى عنه الحاكم وكان يقول عنه انه حفظ موالات شيوخه ، ويعرف الناس برسوم هذا العلم ثم اقام بنيسابور سنتين وتزوج بها ثم خرج الى مرو واستقر بها وبقى فيها وسمع في الاهواز واصبهان وخوزستان والجبال ودخل خراسان وما وراء النهر الى الترك عن طريق بلخ وسجستان وكتب من الحديث ما لم يتقدمه احد في عهده ثم استدعى الى الحضرة في بخارى ليحدث بها من مرو وتوفي في المفازة (٣٧٠هـ/٩٨٠م) [٢١] .

(٧)الامام ابو زيد محمد بن احمد ابن عبد الله بن محمد الفاشاني (ت:٣٧١هـ/٩٨١م)

هو ابو زيد محمد بن احمد من قرية فاشان احدى قرى مرو كان اماماً منقطع النظير بالعلم والمعرفة في عصره ، ومن احفظ الناس للمذهب الشافعي ، وأحسنهم بعداً ، ووصف بالزهد في الدنيا ، والصدق والورع ، رحل لطلب العلم فتوجه الى مكة وأقام بها سبع سنين مجاوراً لحرم الله تعالى ، سمع الحديث وأكثر منه على يد كبار شيوخ العلماء ، روى عنه جماعة من علماء خراسان [٢٢] ، وتفقه في بغداد وسمع الجامع الصحيح للامام البخاري عن صاحبه محمد بن يوسف الفريدي ، وكان في مرو يقرأ عليه طلاب العلم لمكانته العلمية وفضله وعلمه واتقانه ، وحدث بكتاب الصحيح للبخاري في مكة ويعد هو اجل من روى هذا الكتاب ، ودرس الفقه في مدينة مرو ، وكان يحاضر في مساجدها فظهر له الاصحاب والمنتسبون اليه وروى عنه الحاكم ابو عبد الله ابو عبد الله والدارقطني ، توفي يوم الخميس الثالث عشر من رجب سنة(٣٧١هـ/٩٨١م) ودفن براس سنجدان على يمين الطريق في مرو [٢٣].

(٨) ابو علي الحسن بن شعيب السنجي (ت : ٤٣٦هـ/١٠٤٤م)

هو أمام الشافعية من قرية سنج التي نعد من اكبر قرى مرو وفقيهها في عصره وعالم بلاد خراسان ، جمع بين طريقتي العراق وخراسان وشرح كتاب الفروع لابن حداد شرحاً لم يلحقه فيه احد رغم كثرة الشارحين له ، ويعد هذا الكتاب من انفس كتب المذهب ، وصنف كتاب شرح المختصر الذي يسميه امام الحرمين بالمذهب الكبير كما شرح كتاب تلخيص ابن القاص ، سمع الحديث من علماء عصره ودرس الفقه في بغداد ونيسابور ،ومات سنة(٤٣٦هـ/١٠٤٤م) [٢٤] .

(٩) ابو نصر محمد بن عرفات بن محمد بن احمد اللوكري (ت:٥٠٢هـ/١١٠٨)

هو احد فقهاء ومحدثي مرو اللوكري نسبة الى قرية اللوكر على نهر مرو ونسب اليها ابو نصر وعرف بالعلم والفقه وصفه بكونه حنفياً جلداً ، سمع السمعاني وروى عنه جماعة من العلماء ، وكان خطيب جامع المدينة وتميز وقيل بانه لم يخطب بمرو خطيب قبله ، توفي في مرو سنة (٥٠٢ هـ/ ١١٠٨) [٢٥] .

(١٠) ابو الحسن علي بن الحسين الحفصوبي المروزي (ت:٥١٥هـ/١١٢١م)

ولد في سنة (٤٣٠ هـ) وكان بمقدمة ائمة العلم في مرو وبسبب فضله وجوده وكرمه وبره مع أهل الخير والعلم نسبت اليه الرئاسة في هذه الامور وأجتمع حوله الصلحاء من المسلمين سمع الحديث الكثير بنفسه عرف بأنه أحد شيوخ مرو وصلحائها ، حضي بمنزلة مهمة عند السلطان سندر بن ملك شاه حتى كان يزوره وسمع الكثير من الفقهاء والمتأخرين منه ومنهم السمعاني الذي كان يتردد عليه في مسجد القفال في سكة القصارين وقرأ عليه كتاب الدعوات الصغير بن الحسين البيهقي ، توفي في مرو سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) [٢٦] .

(١١) محمد بن علي بن محمود بن عبد الله التاجر الزولاهي (ت:٥٢٥هـ/١١٣٠م)

نسبة الى زولاه أحد قرى مرو المعروف بالكراعي ابو منصور ولد سنة (٤٣٢هـ) في مرو، وهو من الشيوخ الصالحين من بيت علم في رواية الحديث ، عمراً طويلاً ،ورحل الناس اليه وكان اخر من روى عن جده ، سمع ابو سعد السمعاني ، وكان مقصد الطلاب والفقهاء ، واحضره شيخ الصوفية في خانقان بأعلى الماجان وقرأت الاجزاء المسموعة فسمعها السمعاني منه ، كما سمع منه السمعاني كتاب المناسك وهو جملة في جزئين ، ومنح للسمعاني الاجازة بجميع مسموعاته ، توفي في مرو سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م) [٢٧] .

(١٢) ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابي ذر الجوباني (ت: ٥٣٠ هـ /١١٣٥م)

ابي ذر الجوباني ، نسبة الى جوبان احدى قرى مرو ولد سنة ٤٥٠ هـ ، عرفوا بعلم الحديث ، كان شيخاً صالحاً كثير العبادة يكثر من سماع ورواية الحديث ، سمع من نظام الملك الطوسي وسمع منه ومن السمعاني وغيرهم ، وتوفي سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) [٢٨].

(١٣) ابو طاهر محمد بن ابي النجم الخطيب (ت: ٥٣٢ هـ/١١٧٣م)

هو أحد شيوخ مرو وكثير الخير والدين مليح الهيئة ولد سنة ٤٦٠هـ ، طلب منه طلاب العلم في مرو قراءة الجامع الصحيح للبخاري ، فلبى ندائهم واجاب مطلبهم ، وقرء عليه ايضاً في خانقاه البرمولى ابو سعد السمعاني وعن شيوخه وكتب الناس عنه بأفادة السمعاني ، توفي سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) [٢٩] .

(١٤) الامام أبو أسحاق أبراهيم بن احمد بن أبراهيم بن احمد بن محمد بن عطاء (ت: ٥٣٦هـ/١١٤١ م)

هو من اهل مرو وشيوخها تلقب بأخر عمره بلقب زين الاسلام الشهيد ، من أهل العلم والفضل والفتوى والورع ، سمع الطلاب بحضرته كتاب البسيط للواحدي في المدرسة التميمية في مرو سنة (٥٢١هـ/١١٢٦م) وسمع كتاب المغازي للواحدي وروى عنه والد

السمعاني وقد سمع منه الف حديث التي جمعها عن جد السمعاني ابي المظفر من مئات الشيوخ ، درس الفقه في مرو وكان جيداً في الحوار كثير الحفظ مقبول الرأي حتى أحدث بالكتب الكبار ، قتل في فتنة خوارزم شاه في ربيع الاخر سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م) وقبره في مرو [٣٠] .

(١٥) **ابو محمد بن سعد بن محمد ابي عبيد الدستجردي (ت : ٥٥٢هـ /١١٥٧م)** نسب ابو محمد الدستجردي الى قرية من قرى مرو وهي دستجرد ، روى الحديث وسمعه كان صوفياً فقيهاً صالحاً ، تولى الخطابة والوعظ في قريته ، توفي سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧ م) في مرو [٣١] .

(١٦) **الامام ابي محمد عبيد الله بن محمد بن عيسى المروزي المعروف بعبدان** عرف بالزهد و الورع كان أمام معروف في عصره بمرو ، ومسجده مشهور في قاصية سكة عبد الكريم، احد اصحاب الحديث واول من حمل مختصر المزني الى مرو وقرأ علم الشافعي على المزني والربيع وأقام بمصر سنين كثيرة كان فقيهاً حافظاً للحديث سمع بالعراق والشام والحجاز ومصر ، وله شيوخ في خراسان ، صنف كتاب المعرفة في مائة جزء، وكتاب الموطأ ، وجمع حديث مالك ، وأجتمع في شخصيته أربعة انواع من المناقب ، الفقه والاسناد والورع والاجتهاد ، وتخرج على يده عدد كبير من أهل مرو ولم يعثر على تاريخ وفاته [٣٢] .

من خلال الاطلاع على علماء ومشايخ مرو تبين أن المسجد قد لعب دور بارز في الحركة الفكرية حيث يعد معهد الثقافة الاول لدراسة العلوم الاسلامية العربية والعديد من العلوم التي تطورت بمرور الزمن[٣٣].

لقد لعبت المساجد دور مهم في الوظائف الادارية ولعل أهم هذه الوظائف القضاء والذي يعتمد بالدرجة الاولى على المعرفة بعلم الحديث وأصوله وعلم أصول الدين والفقه والعادات والتقاليد المرتبطة بالدين الاسلامي ، لهذا كانت اماكن القضاء في بداية السلام مرتبطة في المسجد[٣٤] .

أما أبرز قضاة مرو والذين كانوا يتخذون من المسجد الجامع مقر لحكمهم في القضايا الى جانب تعلمهم ومعرفتهم للعلوم الدينية ، فقد تسند الى القضاة مهام أضافة الى الاحتكام والتدريس والوعظ والاشراف على الاماكن الدينية ، فكانت المساجد الجامعة أماكن ارتيادهم .

ومن ابز قضاة مرو :

(١)ابو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن مهران الحدادي (ت:٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)

كان أحد شيوخ مرو في حفظ الحديث والتصوف والقضاة في عصره ، تولى القضاء في مرو وبخارى ، وهو من أصحاب الرأي ، كان عالماً بالفقه فاضل ، يميل الى التصوف ورواية وحفظ الحديث [٣٥].

(٢)**ابو العلاء عنبس بن محمد الشوكاني (٣٨٧هـ/٩٩٧م)**هو عالماً فاضلاً شيخاً جليل القدر تفقه على يد جد السمعاني ابا المظفر وسمع منه الحديث ثم تولى القضاء مدة في مرو ، ونزل خانقان ابي بكر الواسطي وقرأ عليه السمعاني مجالس من املي جده وتوفي سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) [٣٦] .

(٣)**القاضي الامام ابو عاصم محمد بن احمد العامري المروزي (ت: ٤١٥هـ/١٠٢٤م)**من كبار اصحاب ابي حنيفة في التفسير والفقه والفتوى بفقه ابي نصر بن مهرويه بما وراء النهر ، ناظر ابي العباس المعداني في فتاويه ورد عليها واعترض على اقاويله وكان شديد الحفظ لكتب ابي حنيفة حتى قال : لو فقدت كتب ابي حنيفة رحمه الله لامليتها من نفسي حفظاً ، له عدة مصنفات وشروح في علم الفقه لاقت قبول ، وعلى يد تخرج جماعة من كبار الفقهاء في مرو من خلال اطلاعهم على هذا الكتاب ، تولى قضاء مرو مدة وحبسه محمود بن سبكتكين في قلعة بعدها رجع الى مرو واستقر فيها ، توفي في سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م) في مرو وقبره معروف على رأس سكة سبنجيان [٣٧] .

(٤) القاضي ابو بكر محمد بن احمد بن الحسن بن حفصويه (ت : ٥١٠هـ/١١١٦م)

كان أحد القضاة المعروفين سمع الحديث بمرو وأجاز للسمعاني جميع مسموعاته وحدث عنه جماعة من خراسان وما وراء النهر ،توفي في سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) [٣٨] .

(٥)القاضي الامام الشهيد أبو نصر المحسن بن أحمد بن المحسن بن احمد المروزي (ت:٥٣٦هـ/١١٤١م)

كان من أصحاب ابي حنيفة رحمه الله ، ومن أشهر من حفظ الحديث حتى أصبح من المشهورين بالحديث والفقه والتاريخ والحساب ، من سكة رازباد وهي أحدى سكك مرو وسمع بها وفي بخارى [٣٩] .

(٦)القاضي ابو عبد الله محمد بن ابي حامد اميركا بن فيركا الجيلي الروباري (٥٤٢هـ/ ٩٦٦م)

من أهل مرو وأصله من جيلان طبرستان ووالده كان يتولى القضاء بأحد نواحي مرو وتولاها من بعد ابيه أكثر من ثلاثين سنة ، تفقه على يد السمعاني تميز بحسن الخط ومعرفة الادب والفقه كان يميل الى الاشتغال بما يعنيه من نسخ الكتب بخطه ومطالعتها سمع جد السمعاني ابا المظفر وكتب عنه السمعاني ، في مرو وتوفي سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م) [٤٠].

(٧)القاضي ابو المظفر محمد بن محمد بن احمدبن ابي القاسم الصابري (ت: ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) عرف بالقاضي الوجيه من اهل سكة الصابرين وهي احدى سكك مرو كان شيخاً مسناًواعظاً دائم الحركة والتواصل مع القضاة بمرو ويدور حواليهم لتحصيل شيْ يميل الى الوعظ والارشاد وكانت له مجالس وعظ في الرساتيق والنواحي ، دائم التردد على السمعاني ليكتب له الكتب الى النواحي حتى يعظ بها ، كثير السماع الى الحديث سمع في بغداد وهراة وكتب عنه التلاميذ وهو في سن الاربعين وقرأ السمعاني كتاب القند في معرفة علماء سمرقند، فوجد ذكر القاضي الوجيه وأثنى عليه وروى عنه أحاديث ، توفي سنة (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)[٤١] .

الخاتمة :

شكلت المساجد الاماكن والمراكز المهمة لأقامة الصلاة اينما تواجد المسلمون فعند الفتح الاسلامي لبلدان المشرق توجه المسلمون لبناء المساجد حيث شكلت المساجد الجامعة حركة فكرية وعلمية ، مما ادى الى انقلاب جذري وتحول في الحالة نحو الافضل ، وكان التاثير الاسلامي بارز في العلوم التي درسها العلماء ، حيث برز عدد كبير من العلماء والقضاة في مرو وكان لهم اثر في رفد الحركة الفكرية انذاك من القرن الثالث وحتى السادس الهجري فالمساجد لم تكن للصلاة فقط بل عدت مراكز للتعليم واماكن للقضاء والتشاور في الامور العسكرية أيضاً .

هوامش البحث ومصادره :

(١) صالح ، عثمان عبد العزيز ، أزدهار الحياة الاقتصادية في مدينة أستراباذ ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، م ٢٩ ، ع ٢ ، ٢٠١٨م ،ص ٢٢٨٥ .

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ،ص ٣٥٣ .

(٣) ابن حوقل ، صورة الارض ، ج ٢ ، ص ٤٣٨ .

(٤) محمد ، بهجة علي ، مقابر المسلمسن الشهيرة في بلاد فارس في العصور الاسلامية دراسة تاريخية من كتاب مراقد المعارف لحرز الدين ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، م ٢٩ ، ع ٤ ، ٢٠١٨م ، ص ٢٩٠٢.

(٥) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٤٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ .

(٦) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٥٩-٢٦٠ .

(٧) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١١٤ .

(٨) السمعاني ، الانساب ، ج ١١ ، ص ١٣٦ .

(٩) السمعاني ، الانساب ، ج ٢، ص ١٢٧ .

(١٠) السمعاني ، الانساب ، ج ٤ ، ص ١٩٦ .

(١١) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

(١٢) السمعاني ، الانساب ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٢ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج ٥ ، ص ١٨٤ .

(١٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٨ .

(١٤) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٤٧٧ .

(١٥) الرازي ، أحمد بن محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر (ت:٣٢٧هـ/٩٨٣م) ، الجرح والتعديل ، دار المعارف العثمانية ، الهند ، ط١ ،(١٢٧١هـ /١٩٥٢م) ،ج ٩ ، ص ١٨٣ ؛ السمعاني ، الانساب ، ج ٦ ، ص ٢٨١ ؛ ابن عساكر ، ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، معجم الشيوخ ، تح : د. وفاء تقي الدين ، دار البشائر ، دمشق ، ط١ ، (١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م) ، ج ٤ ، ص ٢٩٨.

(١٦) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص ١٢٩ ؛ السمعاني ، الانساب ، ج ٧ ، ص ٣٢٩ – ٣٣٠؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ؛ البردي ، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين ، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ، تح : بكر ابو عبد الله زيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٢هـ /٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

(١٧) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج٦ ، ص ٥٢٢ ؛ لرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٢ ، ص٥٣ ؛ ابو الحجاج ،يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين (ت:٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تح : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، (١٤٠٠هـ/١٩٠٨٠م) ، ص ٢٣ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج ٢ ، ص ٥٥٩ ؛ العبر ، ج٢ ، ص ٣٧ –٣٨ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ١٨١ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٨٣ ؛ بن حجر ، تهذيب التهذيب ، ص٧ .

(١٨) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٥٣ ؛ بن حجر ، تهذيب الكمال ، ج ١ ، ص ٣٧– ٣٨ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

(١٩) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ٥٢٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢، ص ٢٣٧ ؛ السمعاني ، الانساب ، ج ٤ ، ص ١١٢–١١٣ .

(٢٠) السمعاني ، الانساب ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٢١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٩٧ ؛ السمعاني ، الانساب ، ج ١٢ ، ص ٣٧٧ ؛ الذهبي ،تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ٩٦٠–٩٦٤ ؛ سير اعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٢١٤ ؛ العبر، ج ٢ ، ص ٣٥٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٣٩ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٨٣ .

(٢٢) السمعاني ، الانساب ،ج ١٠ ، ص ١٣٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣١ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج٢ ، ص ٤٠٧ ،

(٢٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٧١ .

(٢٤) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٦ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٤ ، ص ٣٤٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٧ ، ص ٥٢٦ .

(٢٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج ٣ ، ص ١٣٥ ؛ الحنفي ،عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي ، (ت: ٧٧٥هـ /١٣٧٣ م) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، كراتشي ، د.ت ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

(٢٦) السمعاني ، الانساب ، ج ٤ ، ص ١٩٥-١٩٦ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

(٢٧) السمعاني ، المنتخب ، ص ١٥٥٩ -١٥٦٠ ؛ ؛ ابن الاثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .

(٢٨) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ؛ الزهراني .

(٢٩) السمعاني ، الانساب ، ج ٨، ص١٦٧ ؛ التحبير ، ج ٢ ، ص ٢٦٧؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٧٠.

(٣٠) السمعاني ، الانساب ، ج ٨ ، ص ١٩٣-١٩٤.

(٣١) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ .

(٣٢) السمعاني ، الانساب ، ج ٩ ، ص ١٨٠ .

(٣٣) خزعل ، سهد ؛المساجد وأثرها في التعليم ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، جامعة بغداد ، ع ١١ ،٢٠٠٢ م ، ص ٢٣٢ .

(٣٤) حميد ، وفاء عدنان حميد ووفاء عويد مشكال ، أثر المسجد الجامع في الحياة الادارية والاقتصادية والسياسية في بلاد ما وراء النهر ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، جامعة بغداد ، ع ٦٦ ، تشرين الاول ، سنة ٢٠١٨م، ص ٣٥١-٣٥٢ .

(٣٥) الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت: ٣٥٥هـ/٩٦٦م) ولاة مصر ، مكتبة دار صادر ، د.ت ، ص ٥٨٩ ؛ السمعاني ، الانساب ، ج ٤ ، ص ٨٠ ؛ ابن عساكر ، معجم ابن عساكر ، ج ٢ ، ص ١١٧٥ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .

(٣٦) السمعاني ، الانساب ، ج ٦ ، ص ١٨٩ ؛ التحبير في المعجم الكبير ، ج ، ٢ ، ص ٥٧ ؛ابن عساكر ، معجم ابن عساكر ، ج ٢ ، ص ٨٤٤ .

(٣٧) السمعاني ، الانساب ، ج ٩ ،ص ١٥٩ ؛ الحنفي ، الجواهر المضية ، ج ٢ ، ص ٣٠.

(٣٨) السمعاني ، الانساب ، ج ٧ ، ص ٢٩٧ .

(٣٩) ا لسمعاني ، الانساب ، ج ٨ ، ص ١٩٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٣٧ ، ص ٣٢٨ .

(٤٠) السمعاني ، الانساب ، ج ٦ ، ص ١٨٩ ؛ التحبير في المعجم الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٧ ؛ ابن عساكر ، معجم ابن عساكر ، ج ٢ ، ص ٨٤٤ .

(٤١) السمعاني ، الانساب ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ .

قائمة المصادر والمراجع :

(١) **ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢ م)**

،اللباب في تهذيب الانساب ، بغداد ، مكتبة المثنى .

(٢) **الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٤م)**

، نزهة المشتاق في أختراق الافاق ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤١٠(هـ/١٩٨٩م).

(٣) **الاصطخري ، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد (ت:٣٤٨هـ/٩٥٧م)**

، مسالم الممالك ، تح : محمد جابر عبد العال ، القاهرة ،(١٣٨١هـ/١٩٦١م).

(٤) **ابن تغري بردي ، ابو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)**

، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، (١٢٩٩هـ/١٩٧١م) .

(٥) **ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)**

، لسان الميزان ، حيدر اَباد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (١٣٢٩هـ/١٩١١م) .

(٦) **ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م)**

، صورة الارض ، يروت ، دار صادر ، (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) .

(٧) **الخطيب البغدادي ، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣هـ/١٠٧١م)**

، تاريخ بغداد ، تح : بشار عواد معروف ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

(٨) **ابن خلكان ، ابو العباس احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)**

، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، (١٣٩١هـ/١٩٧٧م) .

(٩) **الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)**

، سير اعلام النبلاء ، القاهرة ، دار الحديث ،(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(١٠) **السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي (٧٧١هـ/١٣٦٩م) ،**

طبقات الشافعية الكبرى ، تح : محمد محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط ٢ ، بيروت ، دار هجر ، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

(١١) **السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م)**

، الانساب ،تح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، حيدر اباد ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .

(١٢) التحبير في المعجم الكبير ، تح : منيرة ناجي سالم ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .

(١٣) المتخب من معجم شيوخ السمعاني ، تح : موفق بن عبد الله ، الرياض ، دار عالم الكتب ، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

(١٤) **ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م)**

، تاريخ دمشق ، تح : عمرو بن غرامة العمروي ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

(١٥) **ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٣م)**

، البداية والنهاية ، بيروت ، مكتبة المعارف ،(١٣٨٦هـ١٩٦٦م) .

(١٦) **ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي ،(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**

، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

(١٧) **اليعقوبي ،احمد بن اسحاق (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ،**

البلدان ، بيروت دار الكتب العلمية ، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .

الدوريات :

(١) **حميد ، وفاء عدنان حميد ووفاء عويد مشكال ،**

اثر المسجد الجامع في الحياة الادارية والاقتصادية والسياسية في بلاد ما وراء النهر ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، جامعة بغاد ، ع ٦٦ ، تشرين الاول ، سنة ٢٠١٨ ، ص ٣٥١-٣٥٢ .

(٢)**خزعل ، سهاد ، ا**

لمساجد وأثرها في التعليم ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، جامعة بغداد ، ع ١١ ، ٢٠٠٢م، ص ٢٣٢ .

(٣)**صالح ، عثمان عبد العزيز ،**

أ أزدهار الحياة الاقتصادية في مدينة أستراباذ ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، م ٢٩ ، ع ٢ ، ٢٠١٨م ، ص ٢٢٨٥ .

(٤)**محمد ، بهجة علي ،**

مقابر المسلمين الشهيرة في بلاد فارس في العصور الاسلامية دراسة تاريخية من كتاب مراقد المعارف لحرز الدين ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، م ٢٩ ، ع ٤ ، ٢٠١٨ م، ص ٢٩٠٢ .

فريد شهاب أسرته ونشأته الاجتماعية والفكرية

(١٩٢٠-١٩٣٠)

Farid Shehab, his family and his social and intellectual upbringing (1920-1930)

نهى فوزي عداي شرهان

Nuha Fawzi Aday Sharhan

Fawzi1204a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

رقم الهاتف

٠٧٧٠٦٥٧٧٣٣٨

أ.د باسم احمد هاشم الغانمي

a. Dr. Bassem Ahmed Hashim Al-Ghanimi

basem.a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

University of Baghdad / College of Education for Girls

فريد شهاب أسرته ونشأته الاجتماعية والفكرية (١٩٢٠-١٩٣٠)

نهى فوزي عداي شرهان

أ.د باسم احمد هاشم الغانمي

الملخص :

شهدت الساحة اللبنانية العديد من الاحزاب والشخصيات التي أثرت وتأثرت بالمجتمع لاسيما شخصيات الخط الثاني ومنها الامير فريد شهاب إذ استطاع قولبة نظام الامن الداخلي والخارجي للبنان فضلا عن تأثيره الخفي على الساحة السياسية اللبنانية الداخلية لاسيما بعد دخوله سلك المؤسسة الامنية اللبنانية وتسنمه منصب مدير الامن اللبناني إذ أدى دوراً كبيراً في وتطوير آلية عمله وتحمله مسؤولية استقرار واستتتاب الأمن الداخلي في لبنان فضلا عن تأثيره على العملية السياسية من خلف الكواليس فهكذا موضوع و بسبب مما اثاره حوله من نقاش وجدل بين من اتفق مع اراءه وبين من رفضها فأفكاره واعماله كانت ولازالت موضع خلاف بين مؤيد وداعم لها وبين من اعتبرها مناهضة للقومية العربية وغير معبرة عن واقع المنطقة العربية ولا يلامس اهتمامات مواطني بلدانها.

الكلمات المفتاحية : فريد شهاب ، لبنان ، الامن الداخلي ، الاستخبارات اللبنانية .

Abstract

The Lebanese arena witnessed many parties and personalities that influenced and affected society, especially the second-line figures, including Prince Farid Chehab, who was able to mold the internal and external security system for Lebanon, in addition to his hidden influence on the internal Lebanese political arena, especially after he entered the ranks of the Lebanese security establishment and assumed the position of Director of Lebanese Security, as he led He played a major role in developing his work mechanism and took responsibility for the stability and restoration of internal security in Lebanon, in addition to his influence on the political process from behind the scenes. This is such a topic and because of the discussion and

controversy it raised around it between those who agreed with his views and those who rejected them. His ideas and actions were and still are a subject of disagreement between supporters and supporters. It is among those who consider it anti-Arab nationalism and does not express the reality of the Arab region and does not touch the interests of the citizens of its countries.

Keywords: Farid Shehab, Lebanon, internal security, Lebanese intelligence.

المقدمة

تعد دراسة الشخصيات بمختلف تخصصاتها المهنية ركيزة هامة من ركائز الدراسات التاريخية الأكاديمية التي تحاول الكشف عن حقائق وحيثيات تاريخية لها ابعادها على الواقع الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي على حد سواء ، لاسيما أن الأثر الذي تركته تلك الشخصيات كاد ان يوازي الى حد كبير الأثر الذي تركته الاحداث التاريخية في أي من مستوياتها اعلاه .. فكلما زاد شغفنا بدراسة الأحداث ازدادت معه الدوافع الكامنة المعرفة طبيعة وسلوكيات الشخصية التاريخية المؤثرة فيها ، وعليه فقد رأينا دراسة شخصية امنية بارزة بهذا المستوى أمراً في غاية الأهمية لاسيما وان للبيئة والظروف المحيطة أثرها البارز في بناء شخصية فريد شهاب الامنية إذ أستعرض البحث نسب الأسرة الشهابية وتأثيرها في تاريخ لبنان فضلاً عن تأثر فريد شهاب بتاريخ اجداده كما بينا آلية تعليمه التي ساهمت في ترسخ افكاره ومبادئه التي اصبحت فيما بعد اساساً في تكوين معقداته وشخصيته الامنية.

اولاً : نسبه وتاريخ اسرته:

ترجع الأسرة الشهابية في نسبها إلى قبيلة مخزوم إحدى بطون قريش وتنحدر بالتحديد من الأمير مالك بن الحارث الملقب (شهاب) من سلالة كعب بن لؤي بن غالب بن فهر المسمى قريشاً بن مالك بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن ألياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١] وفي عام (٦٢٣م) أقدم الخليفة عمر بن الخطاب على تعيين مالك بن الحارث أميراً على حوران فأتخذ من قرية الشهباء مقراً له ولعشيرته لحين وفاته عام (٦٦٦م) ، وقيل

أنَّه لُقب شهاباً نسبة إلى أمَّه المنحدرة من ذرية شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي من رهط آمنة بنت وهب أم النبي الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) وهي الرواية الأقرب إلى الصحة في انتسابه إلى لقب شهاباً تبركاً بجده وقيل لذريته بني شهاب[٢].

وقف الشهابيون إلى جانب المعنين ضد الأخطار الخارجية العدائية ولاسيما الصليبية منها وترسخت العلاقة بين العائلتين لاسيما بعد أنْ حَلّتْ المصاهرة بينهما كأحد ابواب كسب الثقة وتعاظمها ، لدرجة أنْ انتقلت الإمارة من آل معن إلى آل شهاب بوفاة الأمير أحمد ابن الأمير ملحم المعيني في حدود عام (١٦٩٧م)[٣] ولعدم وجود وريث بالغ ينوب عنه في حكم الإمارة . انتخب أعيان جبل لبنان بشير شهاب (بشير الاول)[٤] ابن اخت الأمير أحمد ابن الأمير ملحم المعيني ، والذي يسكن وادي التيم[٥] أميراً على جبل لبنان[٦].

أدى ذلك الأمر إلى امتعاض الأمير حسين بن فخر الدين المعني الثاني المقيم في الإستانة الذي اعترض على هذا الانتخاب ، إذ اتفق مع العثمانيين على تدبير العودة بالحكم إلى الأمير حيدر بن موسى الشهابي ابن بنت احمد المعني وهو ابن أثني عشر عام وأحد اقرباء بشير شهاب الأول وبعد التفاوض توصلوا إلى تكليف بشير شهاب بالوصاية على الأمير حيدر حتى بلوغه سن الرشد[٧].

لم تعارض الدولة العثمانية وصول أمراء آل شهاب إلى الحكم إذ لم يكن الأمر ذا أهمية كبيرة بالنسبة إليها واكتفت بتأييد آل شهاب لنظام الإلتزام[٨] ودفع الأموال المطلوبة سنوياً دون تأخير [٩]. عَمّ الاستقرار في حكم الأمير بشير الشهابي الاول الذي وصل إلى جبل عامل[١٠] امراً اقلق العثمانيون لدرجة ان اتفقوا مع وآلي صيدا العثماني أرسلان باشا بتدبير اغتياله بدس السم له في طعامه عام (١٧٠٦م) ومن ثم السير في طريق تعيين الأمير حيدر شهاب وله من العمر احدى وعشرين عاما بدلا عنه في حكم الإمارة الشهابية[١١] وفي عام (١٧٥٤م) تحول قسم من الأمراء الشهابيين من الدين الإسلامي إلى المسيحية معتنقين المذهب الماروني لأسباب سياسية أكثر منها عقائدية ، إذ سمح الأمير ملحم بن الأمير حيدر الشهابي لأولاده باعتناق الدين المسيحي رغم بقائه معتنقاً الدين

الاسلامي، وانصرف لمجالسة علماء الدين وانكب على دراسة الفقه [١٢] . هذا التحول أعاد وعزز الارتباط الغربي في بلاد الشام وخاصة الفرنسي بحكم الروابط الثقافية والفكرية والطائفية الأمر الذي وجه الأنظار نحو أوربا لما تتمتع به من رغبة لاحتضان تيارات سياسية وثقافية جديدة كان لها دور سياسي كبير في مجرى الأحداث على الاصعدة كافة[١٣]

مارستْ الامارة الشهابية دوراً سياسياً واجتماعياً موازياً لحكم الدولة العثمانية على بلاد الشام ، من خلال الإنابة عنها في زعامة العوائل المقاطعجية التي تدير في الأعم اغلب الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بتفويض من الدولة العثمانية نفسها[١٤] ، أمراً زاد من تنفذها على مختلف المستويات وراحت تحت مظلة الدولة العثمانية تمارس دورها السلطوي الذي وفر لها امكانات نافذة على من هم أقل شأناً من الشركاء الاجتماعيين من باقي الطوائف وقتئذ [١٥] . بل وحتى التمرد عليها خاصة عندما وجدت مصلحتها أقرب إلى الحكم المصري لبلاد الشام (١٨٣٢-١٨٤٠) منه إلى الدولة العثمانية ، أمراً استدعى تدخل الدول الكبرى كبريطانيا والنمسا وفرنسا عندما أدركت أنَّ تمدد محمد علي باشا[١٦] صوب بلاد الشام من شأنه ان يقلق العلاقة المتبادلة مع الدولة العثمانية ، لاسيما إذا ما علمنا ذلك التصعيد قد زامن إلى حد كبير وطموحات الأمير بشير الثاني الشهابي[١٧] (١٧٨٨-١٨٤٠) [١٨] الذي وقف إلى جانب محمد علي باشا وعمل على تحريك الأحداث الخارجية الدولية والداخلية بشكل اثر على علاقة التوازن الاجتماعية والسياسية بين المسيحية والإسلامية[١٩] والتي خرجت بانتفاضة عام (١٨٤٠)[٢٠] ضد حكمه ومشروعه المساند للاحتلال المصري بقيادة إبراهيم باشا[٢١] .

شهدت لبنان أحداثاً هامة ومؤثرة على الساحتين الدولية والداخلية أفرزت مخاضاً كبيراً انتهت بإنهاء الحكم المصري بموجب معاهدة لندن[٢٢] في (١٥ حزيران ١٨٤٠). أما بشير الثاني فقد خلع بفرمان من السلطان عبد المجيد الاول[٢٣] (١٨٣٩-١٨٦١) وقبض عليه الانكليز وتم توجيه الحكم في جبل لبنان إلى بشير قاسم الملقب بشير الشهابي الثالث ويلقب ايضاً بأبي طحين وهو آخر أمراء جبل لبنان [٢٤] (١٨٤٠-١٨٤٢)[٢٥].

إنَّ تعيين حاكم جديد لجبل لبنان بفرمان سلطاني إمراً في غاية الأهمية حاولت الدولة العثمانية من خلاله أنْ تفرض نوعاً من المركزية في ادارة البلاد[٢٦] ، كسابقة لخطوة أخرى جاءت تحت ضغط الدول الأُوربية التي توصَّلت إلى إتفاقٍ مع الدولة العثمانية على "**نظام القائمقاميتين**"[٢٧] كنوع جديد في إدارة جبل لبنان (١٨٤٢) [٢٨] . واستمر كذلك حتى عام (١٨٦١) حينما تقرر بموجب اتفاق الاطراف ذاتها على نظام جديد سمي بـ" **نظام المتصرفية**" استقل بموجبه جبل لبنان إدارياً عن ولاية صيدا وأصبح تابعاً لحكومة الباب العالي مباشرة[٢٩]، حتى عام (١٩٢٠) عندما اعلن عن قيام دولة لبنان الكبير، ووقوعها تحت الانتداب الفرنسي [٣٠].

وأمّا الشهابيون فلم يعودوا إلى حكم لبنان حتى عام (١٩٥٨) بانتخاب قائد الجيش اللبناني اللواء فؤاد شهاب[٣١] رئيساً للجمهورية اللبنانية ، والذي أرتبط بقرابة كبيرة بفريد شهاب كونهما ينتمون إلى ذات الأصل من العائلة الشهابية.[٣٢]

ثانياً : اسمه ونشأته:

انتمى فريد ابن حارس بن فارس بن سيد أحمد بن ملحم بن **(حيدر شهاب)** الجد الأول للشهابيين في لبنان إلى فرع "**ابو حارس**" من عائلة الشهابيين ويلقب افرادها عموما بـ"**المير**" وهو لقب اطلقته الدولة العثمانية على أصحاب النفوذ والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في ولاياتها[٣٣] . ولد في مدينة الحدث[٣٤] في قضاء بعبدا[٣٥] ، اختلفت الروايات في تحديد تاريخ ميلاده ، فمنها أنَّه ولد عام (١٩٠٥) حسب ما دَّونه من معلومات في وثيقة رسمية صادرة عن دائرة البريد والبرق اللبنانية[٣٦] ، وروايات أخرى حصلت الباحثة عليها في مكالمة ألكترونية مع ابنه حارس فريد[٣٧] استقصت خلالها معلومات مختلفة عن أسباب اختلاف وتعدد روايات ميلاده ، إذ أَوضح أَنَّ هناك أَكثر من تأريخ لميلاد والده حَسْبَ وثائق شاهدها ولم يتسنَّ للباحثة الحصول على نسخها منها : عام (١٩٠٨) وعام (١٩٠٩) وعام (١٩١١) وعام (١٩١٢) تواريخ مختلفة إعتمدها والده لضروريات وصفها بالأمنية[٣٨] ، مؤكداً ان عام (١٩٠٩) هو الأقرب إلى الحقيقة حقيقة تولده[٣٩].

والده الأمير حارس الشهابي عمل مديراً لقضاء جزين في عهد المتصرف نعّوم باشا(١٨٩٢-١٩٠٢)[٤٠] للمدة (١٨٩٩ – ١٩٠٢)[٤١] وقائمقاماً لدير القمر[٤٢] عام (١٩٠٦) ونائباً في مجلس المبعوثان العثماني[٤٣] حتى عام (١٩١٥)[٤٤] خلفاً لعبد الكريم خليل[٤٥] النائب الذي أعدم من قبل السلطات العثمانية في (٦ ايار١٩١٥) في ساحة الشهداء في بيروت[٤٦]. أمّا وآلدة فريد شهاب فهي مريم حفيدة الأمير بشير الثالث. أنجبت السيدة مريم كل من ولديها سعيد وفريد وتوفيت عام (١٩٥٣)[٤٧].

نشأ فريد شهاب في كنف أسرته وتربى على التقاليد العربية الأصيلة، كان ضعيف البنية وكثيراً ما كان يتعرض إلى الأزمات الصحية لضعف مناعته الأمر الذي حال دون إرساله إلى المدرسة حتى عام (١٩٢٤)، فضلاً عن ضيق الحالة المادية لأُسرته التي تأثرت سلباً بسبب الأوضاع السياسية العامة منها الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) وما آلت اليه الاوضاع سلباً بسببها. أوضاعا أثرت بشكل مباشر في المستوى المادي لعائلته لاسيما وان والده عمل حينها نائباً في (مجلس المبعوثان) ذلك المجلس الذي عقد اخر جلساته البرلمانية في (٧ آب ١٩١٤)[٤٨] بعد ان أمر السلطان محمد الخامس(١٩٠٩-١٩١٨)[٤٩] بتعطيل جلساته نظرا لظروف الحرب العالمية الاولى[٥٠] ، وعلى الرغم من ذلك حرص أهله على تعليمه على يد معلمين خاصين في المنزل[٥١].

ثالثاً : دراسته وتحصيله العلمي والوظيفي :

عاش الأمير فريد في ملحق خاص بالقصر الشهابي[٥٢] الذي استخدمه أجداده الأمراء الشهابيين ، إذ لم يكن القصر مؤهل للسكن بسبب أعمال الدمار التي لحقت به جراء الحروب الأهلية (١٨٤١ و ١٨٦٠) التي سبق ذكرها، وأظهر فريد شهاب منذ صباه شغفه بالقراءة شغفاً الهمه الاصرار على تعلم لغات عدة منها الفرنسية والتركية والعبرية والإنكليزية وبجهود ذاتية تبعاً لطبيعة عمله الذي يقتضي السرية ، وكان قارئاً نهماً للروايات الأدبية ونظيرتها "**البوليسية**" . كما وأُعجب بمؤلفين مرموقين مثل القاصة والروائية الانكليزية أجاثا كريستي التي كتبت روايات بوليسية استخباراتية عن جرائم جنائية في دول مختلفة منها العراق وأمريكا وأوربا التي تميزت بها رواياتها التحقيقية المترجمة إلى اللغة العربية امثال "

قضية ستاليز الغامضة " و "**جريمة في ملعب الغولف**" و " **لغز المنبهات السبعة**" وغيرها كثيرة ذات طابع البوليسي المرهون لفك الجرائم الجنائية[٥٣].

يبدو لنا من خلال تتبعنا لمسيرة فريد شهاب العملية أنَّ تأثير تلك الميول والإتجاهات الفكرية ذات الطابع التحقيقي البوليسي لها الأثر الأكبر في صناعة شخصيته الأمنية على نحو كبير. فلا غرو أنْ نجد فيه منذ صباه متبنيات فكرية أمنية تحقيقية جعلت منه شخصية ذات اثر كبير وَفقَ هذه المتبنّيات ، لا على الصعيد اللبناني الداخلي فحسب بل وحتى الاقليمي والدولي خاصة وان طبيعة الروايات التي قرأها كانت تحاكي إلى حد بعيد قضايا تحقيقية بوليسية ذات طبيعة عالمية.

إلتحق فريد شهاب بالمدرسة في منتصف العشرينيات من القرن العشرين وتحديداً في عام (١٩٢٤) بعد أنْ أكمل الخامسة عشر من عمره ، بيد أنّه لم يستمر سوى سنة واحدة بسبب سوء الأحوال المادية للعائلة ، فضلاً عن وفاة والده عام (١٩٢٥) رغم أَنَّه أبدى تفوُّقاً ملحوظاً في دراسته خلال السنة تلك وتصدر قائمة زملائه من الناحية العلمية [٥٤]. أكمل فريد شهاب دراسته الثانوية وتعليمه الجامعي ليحصل على الإجازة في الحقوق عام (١٩٣٠) من المعهد الفرنسي للآباء اليسوعيين التابع للجامعة اليسوعية[٥٥] في بيروت[٥٦] . بدأ شغفهُ بعالم البوليس والتحري يزداد واحتفظ على امتداد سنوات طويلة بمجلات بوليسية قديمة فضلاً عن ولعه في قراءة التاريخ والكتب الجغرافية وكان كثيرا ما يترك ملاحظاته المخطوطة على الكتب والصفحات التي يقرأها[٥٧].

إمتاز فريد شهاب بأناقته وسلوكه الراقي في التعامل مع كل من يعرفهم ، كثير التفاخر بانتسابه إلى سلالة الأمراء الشهابيين وكان يسَّره أنْ ينعت بلقب المير أو الأمير [٥٨]، وكان ذو شخصية مميزة تمتلك كاريزما محترمة بسبب الغموض الذي اكتنفها ، فكان لا يحبذ الافصاح والحديث عن حياته الشخصية او إيضاح اهدافه الحياتية لدرجة أنْ تعمد لبس نظارة سوداء كي لا يعرف المتحدث معه اين ينظر. يهوى المطاردة وجمع المعلومات بشكل سري وشخصي وحذِر ، إذ صُرّح عنه في كثير من الأحيان بـ"**شخصيةُ الظِلّ**" من قبل زملائه[٥٩].

تأثر كثيرا بعد وفاة والده الذي ترك في نفسه فراغا اجتماعياً واسعاً ، أمراً اضطره إلى العمل لإعالة والدته وشقيقه سعيد ، فلجأ إلى تزوير هويته الشخصية ليُنقص سني تولده إلى سنة (١٩٠٥) حتى أنّه جاء بشاهدين زور ليدليا أمام القضاء رسمياً أَنَّ العام أعلاه هو عام ولادته ، ليتسنى له بلوغ السن القانوني الذي يؤهله للحصول على وظيفة في أي دائرة حكومية كانت ، وأولهما كانت دائرة البرق والبريد المحطة الاولى في سجله الوظيفي [٦٠] والتي باشر فيها رسمياً في (الأول من كانون الثاني ١٩٢٥) وقت كانت الدائرة هذه من الدوائر التابعة للمفتشية العامة المرتبطة بالمفوضية الفرنسية العليا[٦١].

بدأت في تلك المدة ميول فريد شهاب الواضحة إلى فرنسا لإيمانه بالمبادئ الجمهورية حتى أيقن بشدة أنَّ تلك المبادئ هي الأنسب للواقع اللبناني في ظل الحماية والمساعدة الفرنسية ، خاصة بعد التحول السياسي الواضح الذي شهدته بلاد الشام إثر وقوعها تحت الانتداب الفرنسي وما آلت اليه الأوضاع في ظل ذلك الانتداب من تأسيسات إدارية جديدة في إطار نشوء دولة لبنان الكبير[٦٢] ، خاصة وأَنَّ هناك تيارات فكرية وسياسية اسلامية تناهض إلى حَدّ كبير الوجود الفرنسي في البلاد وتحاول بقاء لبنان ضمن حدود الدولة السورية لقناعتها بوجود روابط دينية وثقافية واجتماعية واقتصادية وحتى سياسية تربط البلدين [٦٣].

تزوج فريد شهاب عام (١٩٥١) سراً من السيدة يولاند نكد وقد بلغ حينها الثانية والأربعون من العمر لأسباب اجتماعية شخصية تتعلق بزوجته التي التزمت الحداد بعد وفاة والدها أسعد نكد، ولم يعلن الزواج رسميا إلاَّ بعد مرور ستة أشهر في حفل كبير ضم شخصيات اجتماعية وسياسية مرموقة ، حتى ان زواجه شكل سابقة تاريخية كسرت الروتين المعتاد داخل العائلة الشهابية في أَنّه أول زواج يتم اختيار الزوجة فيه من خارج إِطار العائلة كما هو معتاد اجتماعياً، دام زواجه أكثر من (٣٤) سنة ، أنجبا ولدهم البِكر حارس فريد في (٤ أيار ١٩٥٣) ، بعدها بأربع سنوات وتحديداً في (٤ أيار ١٩٥٧) رُزق بأبنته يمنى[٦٤].

كان للفن والموسيقى أثر كبير في صقل شخصيته متأثراً بما سمعه عن عمه فارس عازف كمان وأول قائد أوركسترا (الموسيقى الكلاسيكية) في بيروت الذي توفي على أثر

غرق سفينة التايتنك[٦٥] عام (١٩١٢) وقت كان على متنها. أمراً جعله شغفاً بالعزف على الآلات الموسيقية[٦٦] ومنها البيانو والكيتار حسب ما أدلى به أبنه حارس فريد شهاب الذي جالسه مرات عدة في جلسات موسيقية مشتركة بينهما تعلم الأخير خلالها العزف على ذات الأدوات الموسيقية، وصل هذا التأثير إلى عائلته التي هي الأخرى نهلت من هوايات والدهم الفنية والموسيقية جاء ذلك على لسان ابنته يُمنى التي تستذكر جيداً جلسات العزف والفن وتبادل الرؤى الفكرية التي تنتج من قراءة القصص والروايات الأدبية حتى أنها أصبحت وإلى وقت قريب من مشاهير الرسامين اللبنانيين المغتربين إذ شاركت بلوحاتها معارض عالمية ومحلية نالت خلالها شهرة كبيرة خاصة في لندن[٦٧].

يتضح لنا جلياً من خلال قرآءتنا التأريخية للبيئة الاجتماعية التي ترعرعت فيها عائلة فريد شهاب "**بيئة الأمراء**" أنَّ لها كبير الاثر في صقل شخصيته الثقافية والفكرية لدرجة أنّه تحسس تلك المتبنّيات التي أثرت بشخصيته إلى حدّ كبيرٍ وصقلتها إلى مستوى عالي ، حتى أَنَّه أحسَّ ورغم ظروفه المعيشية الصعبة أنَّهُ لا زآل ابن عائلة الأَمراء وعليه أنْ يتقمص دور الأمير إلى الحد الذي يمكنه من الحفاظ على ذلك المستوى وأنْ يكن في خلجات نفسه لآ غير ، وهذا ما أهلَّ في ذاته هوايات متنوعة منذ نعومة أظفاره كالفن والموسيقى وقبلها قراءة القصص البوليسية التي غالبا ما كانت هوايات يعتادها أبناء الطبقات الاجتماعية الفخمة . هوايات صنعت منه شخصية مرموقة على المستوى الأمني منذ الوهلة الأولى لدخوله المؤسسة الأمنية التي صنع فيها دوراً كبيراً لا على المستوى الداخلي فحسب وإنما على المستوى الخارجي وهذا ما سنتتبعه في ثنايا المبحث الثالث من الفصل هذا والذي يتضمن إلى حَدّ معين بواكير نشاطه المهني .

الخاتمة

١- امتاز المجتمع اللبناني بتعدد مكوناته الأمر الذي اضفى طابعاً مميزاً وخلق بيئة مميزة متعددة الطوائف والاتجاهات والتوجهات وبتعدد مكونات المجتمع اثرت تلك البيئة في صقل شخصية فريد شهاب التي تعّد من الشخصيات المميزة التيطغى عليها الطابع القيادي .

٢- استطاع فريد شهاب من ان يراكم شغفه بعالم البوليس بعد أنْ اخذ يُشْبِع فضوله اتجاه البوليس والتحري عبر قراءاته منذ ان كان صبياً الامر الذي جعل منه شخصاً يهوى فك الالغاز والرموز مكنته تلم الميزة من الوصول الى عالم التحري والبروز فيه كأسرع تحري في فك الغاز الجريمة الامر الذي حال الى التفوق في مهنته .

٣- كان لتراكم الخبرة في سلك الشرطة اثر كبير في نجاح فريد شهاب من بناء المؤسسة الامنية في لبنان وتطورها الامر الذي جعل تلك المؤسسة تتغلب على المكتب الثاني التابع للمؤسسة العسكرية حتى تجاوزت دورها الامني ليتداخل علمها امني سياسي، اصبح فريد شهاب المصدر الرئيس للمعلومات لدى السلطات اللبنانية حتى استطاع من إنشاء مؤسسة مهمة وجهاز استخباراتي عالِ الدقة ، كما اصبحت افكاره وقواعده واحترامه اساس الامن وعززت احترافية ضباطه في العمل الوظيفي والسلك الامني.

قائمة المصادر

اولاً : المصادر الانكليزية:

1. Association for the protection of Lebanese, Hevitage, ChvinquseLiba Le Palaischeheb, Applpubleshers, beirat, 2015.
2. The encyclopedia Britain ice, Volume 11, Chicago, Robert P. Gwinn, 1986, P.801.

ثانياً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

١. أحمد بهاء عبد الرزاق حسين ، موقف فرنسا من سياسية محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤١) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٧ .

٢. بشرى إبراهيم سلمان العنزي، موقف اللبنانيين من إعلان دولة لبنان الكبير والجمهورية اللبنانية (١٩٤٦ – ١٩٥٠) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٧.

٣. بكر عبد الحق رشيد الراوي ، فؤاد شهاب ودوره العسكري والسياسي في لبنان حتى عام ١٩٦٤ ، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢.

٤. ثعبان حسب الله علوان الشمري ، إبراهيم باشا نشاطه العسكري ودوره السياسي والاداري (١٧٨٩-١٨٤٨) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٥ .

٥. زهراء فاروق علوان المشايخي، الأمير بشير الشهابي الثاني وأثره السياسي في إمارة جبل لبنان (١٧٨٨ – ١٨٤٠) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١١.

٦. عامرة عبد الحسين مطلك علي الخزعلي، الأمير فخر الدين الثاني ودوره في تاريخ لبنان الحديث (١٥٩٠ – ١٦٣٥) ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

٧. علي مجيد شكري الريكاني، التطورات الاقتصادية الاجتماعية في لبنان في ظل الانتداب الفرنسي (١٩٢٠ – ١٩٤٣)، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة الموصل ، ٢٠١٢.

٨. عماد عبد العزيز يوسف ، الاوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠١٣ ؛

٩. غازي بشرى وقروي مريم ، محمد علي باشا والنهضة في مصر (١٧٦٩-١٨٤٩م) بناء مصر حديثة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة ، الجزائر، ٢٠١٦ .

١٠. محمود صالح سعيد عبد الله ، السياسة العثمانية تجاه متصرفية جبل لبنان (١٨٦١-١٩١٤) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ،جامعة الموصل ٢٠٠٣.
١١. نورس عبد الكريم شهاب أحمد المعاضيدي ، الأمير خالد شهاب دوره السياسي في لبنان (١٨٩٢ – ١٩٨٧) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات، جامعة الانبار ٢٠١٩.
١٢. ياسر فائز شمران الياسري ، القضايا الاقتصادية والاجتماعية في لبنان في مناقشات مجلس النواب اللبناني (١٩٧٥-١٩٩٠) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٧ .

ثالثاً : الكتب العربية والمعربة :

١. أحمد أبو سعد، معجم أسماء الأسر والأشخاص ولمحات من تاريخ العائلات، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧.
٢. أسد رستم ، بشير بن السلطان والعزيز، ج٢ ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ١٩٦٦ .
٣. ..... ، حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول ، المطبعة السورية ، (د.م) ، (د.ت).
٤. أسد رستم وفؤاد افرام البستاني ، لبنان في عهد الامراء الشهابيين ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ،(د.ت)
٥. إيناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث، دار عدنان للنشر، بغداد، ٢٠١١.
٦. باسم الجسر ، ميثاق ١٩٤٣ لماذا كان وهل سقط ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ .
٧. توفيق على برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ، (د.ن) ، بغداد ، ١٩٦٠ .
٨. جعفر المهاجر، جبل عامل تحت الاحتلال الصليبي صفحات مجيدة مجهولة من تاريخه، دار الحق للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١ .

٩. خالد قباني، اللاّمركزية ومسألة تنظيمها في لبنان، تقديم سليم الحص، منشورات عويدات ومنشورات البحر المتوسط، بيروت، ١٩٨١.
١٠. دعاء حمصي، لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأسماء اليوم – الإمارة الشهابية، (د.م)، ١٩٩٨.
١١. رياض غنام، المقاطعات اللبنانية في ظل الأمير بشير الثاني ونظام القائمقاميتين (١٧٨٨ – ١٨٦١)، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨.
١٢. زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، ط٢، دار النهار، بيروت، ١٩٧٧.
١٣. ستيفن همسلي لونغريك، تاريخ لسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة: بيار عقل، دار الحقيقة للنشر، بيروت، (د.ت)، ص٣.
١٤. سليم حسن هشي ، تاريخ الامراء الشهابيين منشورات دار لحد خاطر، بيروت ، ١٩٨٤.
١٥. سليمان فيضي ، في غمرة النضال ، (د.ن) ، بغداد ، ١٩٥٢ .
١٦. شاكر بيك الخوري، مجمع المسرات، مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٠٨.
١٧. شقيق حجا، معركة مصير لبنان في عهد الانتداب الفرنسي (١٩١٨-١٩٤٦)، مكتبة رأس بيروت ، بيروت ،١٩٩٠.
١٨. صقر يوسف صقر، عائلات حكمت لبنان، المركز العربي للمعلومات، (د. ن) ، بيروت، ٢٠٠٨.
١٩. طوني فرج ، موسوعة قرى ومدن لبنان ، ج٢ (د. ن) ، بيروت ، (د.ت) .
٢٠. علي المولا، معجم العربية الميسرة، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠.
٢١. عمر الإسكندري وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى الوقت الحاضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية ، ٢٠١٢.
٢٢. كمال الصليبي، بيت بمنازل كثيرة ، ط٧، دار نوفل للنشر ، بيروت ، ٢٠٢١.

٢٣. لحد خاطر، عهد المتصرفين في لبنان (١٨٦١ – ١٩١٨)، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٧.
٢٤. لقاء سعيد سامي سعيد الكناني ، جبل عامل في لبنان (١٩١٨-١٩٤٣) دراسة تاريخية ، دار المحجة البيضاء ، لبنان ، ٢٠١٩ .
٢٥. م. م ، لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم – دليل القرى والمدن وعائلاتها، (د.م)، ١٩٩٨.
٢٦. م. م ، مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا ، (د.ن) ، (د.م) ، (د.ت) ، ص ٩-٢٠ .
٢٧. محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، (د.ن) ، بيروت ، ١٩٨٦.
٢٨. محمد جميل بيهم، العهد المخضرم في سوريا ولبنان (١٩١٨-١٩٢٢)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨.
٢٩. محمد عليان ليمان وآخرون، مسائل في الثورة العربية الكبرى ، عمان ، ١٩٩٥.
٣٠. محمود علي عامر ، تاريخ امبراطورية العثمانية دراسة تاريخية اجتماعية ، دار الصفدي ، دمشق ، ٢٠٠٤.
٣١. مسعود ظاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي (١٩١٤ – ١٩٢٦)، دار الفارابي للنشر، (د.م) ، ١٩٧٤.
٣٢. مصطفى بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية(١٥١٧-١٩٢٤) ، دار غريب ، القاهرة ، (د.ت) .
٣٣. نقولا ناصيف ، جمهورية فؤاد شهاب ، تقديم : فؤاد بطرس ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
٣٤. ..... ، سر الدولة فصول في تاريخ الأمن عام (١٩٤٥-١٩٧٧)، (د. ن) ، ، بيروت ، ٢٠١٣ .
٣٥. هنري غيز، بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن، ترجمة : مارون عبود ، (د.ن) ، بيروت، ١٩٥٠.

٣٦. وجيه الكوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية- السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي (١٨٦٠-١٩٢٠) ، معهد الانماء العربي للنشر، بيروت ، ١٩٧٦.
٣٧. الياس جرجيس زغيب و فادي وديع عبود ، لبنان من الالف إلى الياء ، (د. ن) ، بيروت ، (د.ت) .
٣٨. ياسين السويد ، فرنسا والموارنة ولبنان ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٢٢ .
٣٩. يحيى حسين عمار، تاريخ وادي التيم والأقاليم المجاورة، (د.ن) ، بنطا ، ١٩٨٥.
٤٠. ياسين سويد ، المقاطعات اللبنانية في اطار بلاد الشام- القائمقاميتان (١٨٤٢-١٨٦١) ، دار نوبليس ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
٤١. يوسف الحكيم ، بيروت ولبنان في عهد ال عثمان ، ٤ ، در النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩١.
٤٢. يوسف حازم، عبد الكريم خليل مشعل العرب الأول (١٨٨٤ – ١٩١٥)، دار الفارابي للنشر، بيروت، ٢٠١٧.

رابعاً : البحوث المنشورة:

١. آراء جميل صالح ، الإصلاحات وبدايات الحركة المنظمة في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١) ، مجلة قرطاس المعرفة ، المجلد ٨ ، العدد ٤ ، ٢٠٢٠ .
٢. طارق عودة مرعي ، الاوضاع السياسية والادارية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول دراسة تاريخية ، مجلة الذكوات البيض ، المجلد ١ ، العدد ١ ، ٢٠٢١
٣. عبد الأمير محسن جبار ، الحروب الاهلية اللبنانية (١٨٤١-١٨٦٠) دراسة تحليلية في اصولها السياسية والاجتماعية ، مجلة الدولية السياسية ، العدد ٣ ، ٢٠٠٦ .
٤. فواز مطر نصيف العلواني ، موقف بريطانيا من النشاط المصري في الجزيرة العربية والخليج العربي (١٨١١-١٨٤١) ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، العدد ١ ، ٢٠١٤ .

٥. ليندا طنوس رزق، الإمارة الشهابية في ظل الأمير بشير الثاني، مجلة الحداثة ، بيروت، العدد ١٩٥/١٩٦، ٢٠١٨.
٦. هدى علي بلال ، الصراع العثماني المصري على بلاد الشام والموقف الدولي منه (١٨٣٠-١٨٤١) ، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٠ ، العدد ٤ ، ٢٠١١ .

خامساً : المقابلات الشخصية :

١. مقابلة شخصية الكترونية اجرتها الباحثة مع حارس فريد شهاب بتاريخ ٦ تشرين الثاني ٢٠٢١.
٢. مقابلة شخصية إلكترونية اجرتها الباحثة مع حارس فريد شهاب بتاريخ ١٢ تشرين الأول ٢٠٢١.
٣. مقابلة شخصية إلكترونية أجرتها الباحثة مع حارس فريد شهاب بتاريخ ٢ كانون الثاني ٢٠٢١ .

الهوامش

(١) طنوس الشدياق، المصدر السابق ، ص ٣٩- ٤٠.

(٢) نقولا ناصيف ، جمهورية فؤاد شهاب ، تقديم : فؤاد بطرس ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٧٣ ؛ طنوس الشدياق ، المصدر السابق ، ص٣٩-٤٠.

(٣) عامرة عبد الحسين مطلك علي الخزعلي، الأمير فخر الدين الثاني ودوره في تاريخ لبنان الحديث (١٥٩٠ – ١٦٣٥) ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ص٧٣-٧٤.

(٤) **الأمير بشير شهاب الأول:** الأمير بشير بن حسين الشهابي تولى الحكم عام (١٦٩٧) وصياً على الأمير حيدر بن موسى الشهابي وصل حكم ه ليشمل جبل عامل وصفد وصيدا وبيروت، توفي مسموماً عام (١٧٠٧). للمزيد ينظر: هنري غيز، بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن، ترجمة : مارون عبود، (د.ن) ، بيروت، ١٩٥٠، ص١٢.

(٥) **وادي التيم** : منطقة مستطيلة الشكل تمتد على شكل شريط بمحاذاة السنوح الغربية للجبل الشرقي وبلغ امتدادها حوالي خمسين كيلومتر من جبل ببوس في الشمال إلى العرقوب في الجنوب وتقسم وادي التيم إلى قسمين وادي التيم الأعلى الذي يضم رأشيا وقراها ووادي التيم الأدنى الذي يضم حاصبياً وقرُاها وسميتْ هذه المنطقة بهذا القسم نسبة إلى قبيلة تميم الله بن ثعلبة التي هاجرت من الجزيرة العربية إلى الفرات، وهي قبيلة يمنية الأصل. للمزيد ينظر : يحيى حسين عمار، تاريخ وادي التيم والأقاليم المجاورة، (د.ن) ، بنطا ، ١٩٨٥، ص١١-١٣.

(٦) **جبل لبنان:** لم تكن تسمية جبل لبنان تشمل الشوف بل كانت تطلق على المقاطعات الشمالية فقط وهي الكورة والبترون، كسروان والمتن ويقابلها اسم جبل الشوف إلاَّ أنَّ تسمية جبل لبنان أخذت تشمل الشوف ابتداء من نهاية القرن الثامن عشر. للمزيد ينظر: وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية-السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي (١٨٦٠-١٩٢٠) ، معهد الانماء العربي للنشر، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص١٧.

(٧) خالد قباني، اللاّمركزية ومسألة تنظيمها في لبنان، تقديم سليم الحص، منشورات عويدات ومنشورات البحر المتوسط، بيروت، ١٩٨١، ص٣٠.

(٨) **نظام الإلتزام** : هو نظام اتبعته الدولة العثمانية في حكم مقاطعاتها البعيدة من المركز، إذ تعهد إلى شخص من ذوي النفوذ والثراء بجباية الضرائب المقررة على منطقة معينة لمدة زمنية معينة، أساء بعض الملتزمين إساءة بالغة بالسّكان وفق هذا القانون واستشرى نظام الإلتزام بجميع المرافق الحكومية وعلى الرغم من محاولة الدولة العثمانية من إلغائه فيما بعد إلاّ أنَّه أصبح من المتعذر ذلك

الابعد القيام بحركات الاصلاح من خلال مرسوم خط شريف كولخانه (١٨٣٩) الذي طبق فيه نظام ثابت للضرائب وجمعها بدلاً من نظام الالتزام. للمزيد ينظر : إيناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث، دار عدنان للنشر، بغداد، ٢٠١١، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٩) رياض غنام، المقاطعات اللبنانية في ظل الأمير بشير الثاني ونظام القائمقاميتين (١٧٨٨ – ١٨٦١)، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨، ص١٧.

(١٠) **جبل عامل:** منطقة تقع جنوب لبنان وقفت بوجه الحملات الصليبية وسميت أيضاً ببلاد البشارة وكانت مستقلة إبَّان الحكم العثماني وحكمتها عائلات إقطاعية يلقبون بالمشايخ أمثال بنو منكر وبنو صعب وبنو الصغير وشملت مقاطعات الشومر والتفاح والشقيف. للمزيد ينظر: محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، (د.ن) ، بيروت ، ١٩٨٦، ص١٩٣؛ جعفر المهاجر، جبل عامل تحت الاحتلال الصليبي صفحات مجيدة مجهولة من تاريخه، دار الحق للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١ ، ص ٢٣-٢٤؛ لقاء سعيد سامي سعيد الكناني ، جبل عامل في لبنان (١٩١٨-١٩٤٣) دراسة تاريخية ، دار المحجة البيضاء ، لبنان ، ٢٠١٩ ، ص ١٥-٣٣.

(١١) طنوس الشدياق ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٣١٢-٣١٣.

(١٢) بكر عبد الحق رشيد الراوي ، فؤاد شهاب ودوره العسكري والسياسي في لبنان حتى عام ١٩٦٤ ، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢، ص ٦١ – ٧١ .

(١٣) صقر يوسف صقر، عائلات حكمت لبنان، المركز العربي للمعلومات، (د. ن) ، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٠.

(١٤) كمال الصليبي، بيت بمنازل كثيرة ، ط٧، دار نوفل للنشر ، بيروت ، ٢٠٢١، ص١٥٣.

(١٥) نظراً لطول المدة الزمنية التي حكم فيها الولاة الشهابيون وتداخل الأحداث السياسية وكثرة التدخلات الخارجية نرتأي إحالة القارئ إلى مجموعة من المصادر التي توضح ذلك بالتفصيل: سليم حسن هشي ، تاريخ الامراء الشهابيين منشورات دار لحد خاطر، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٥-٣٠؛ أسد رستم وفؤاد افرام البستاني ، لبنان في عهد الامراء الشهابيين ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ،(د.ت) ص٢٠-٥٠؛ ياسين سويد ، المقاطعات اللبنانية في اطار بلاد الشام- القائمقاميتان (١٨٤٢-١٨٦١) ، دار نوبليس ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص١٥-٤٥.

(١٦) **محمد علي (١٧٦٩ – ١٨٤٩):** قائد عسكري ووالي وحاكم مصر والسودان ولد في مقدونيا، توفي والده وهو صغير تربى يتيماً فقيراً ، تزوج من سيدة ثرية وامتهن تجارة التبغ وأبان الحملة، الفرنسية على مصر تطوّع في الجيش العثماني، عُرِفَ محمد علي بذكائه ودهائِهِ الذي مكنه من لمع أسمه ووصوله إلى عرش مصر ثم استقل بالحكم عن الدولة العثمانية وحاول التوسع في بلاد الشام عام

١٨٣١ بإرسال حملة بقيادة إبراهيم باشا. للمزيد ينظر: أحمد بهاء عبد الرزاق حسين ، موقف فرنسا من سياسية محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤١) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٧ ، ص٤٠-٦٠ ؛ غازي بشرى وقروي مريم ، محمد علي باشا والنهضة في مصر (١٧٦٩-١٨٤٩م) بناء مصر حديثة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة ، الجزائر، ٢٠١٦ ، ص١٣-١٨ ؛ عمر الإسكندري وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى الوقت الحاضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية ، ٢٠١٢، ص٢١-١٤٢.

(١٧) **الأمير بشير الثاني (١٧٦٧ – ١٨٥٠)**: اعتنق المذهب المسيحي الماروني على يد المطران يوسف أسطفان مطران بيروت، تربى وحيداً مع أخيه بعد وفاة والده وزواج والدته تنقل في صباه بين بيت الدين والحدث وتزوج من أرملة شهابية أخت الأمير يوسف متنازل له الأخير عن الحكم وأصبح هو الحاكم للجبل في صيف ١٧٨٩. للمزيد ينظر: ليندا طنوس رزق، الإمارة الشهابية في ظل الأمير بشير الثاني، مجلة الحداثة ، بيروت، العدد ١٩٥/١٩٦، ٢٠١٨.

(١٨) زهراء فاروق علوان المشايخي، الأمير بشير الشهابي الثاني وأثره السياسي في إمارة جبل لبنان (١٧٨٨ – ١٨٤٠) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١١، ص٢١.

(١٩) نورس عبد الكريم شهاب أحمد المعاضيدي ، الأمير خالد شهاب دوره السياسي في لبنان (١٨٩٢ – ١٩٨٧) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات، جامعة الانبار ٢٠١٩، ص١٢.

(٢٠) **إنتفاضة ١٨٤٠**: وهي إنتفاضة شعبية عامة شملت مختلف الطوائف الدينية في لبنان ضد سياسة الحكم المصري الجائر عليها تساندها السلطات العثمانية بإصدار مراسيم تحرضها ضد الحكم المصري فضلا عن الدعم البريطاني المالي والعسكري لأبناء الشعب اللبناني ، واستطاعت بريطانيا والدول المتحالف معها بالسيطرة على المدن الساحلية اللبنانية ونجحت في بالانتصار وهزيمة قوات إبراهيم باشا الذي انسحب بقواته إلى مصر. للمزيد ينظر : عبد الأمير محسن جبار ، الحروب الاهلية اللبنانية (١٨٤١-١٨٦٠) دراسة تحليلية في اصولها السياسية والاجتماعية ، مجلة الدولية السياسية ، العدد ٣ ، ٢٠٠٦ ، ص٤٨-٥٠.

(٢١) **إبراهيم باشا (١٧٨٩-١٨٤٨)** : هو إبراهيم بن محمد علي ولي مصر ، ولد في قولة إقليم روميلي في اليونان ، نشأ في مصر وتربي في وسط عربي ، عرف بقوته وبسالته لذلك نصب قائماً على العرش خلفاً لأبيه ، واشتهر بكونه قائداً محنكاً في الحروب ، قاد حملات عسكرية في وسط الجزيرة

العربية واستطاع القضاء على الوهابيين ، تم توجه لسوريا وسيطر عليها وقام بفرض العديد من الاجراءات القاسية عليهم التي أدّت إلى انتفاضة كبيرة ساهمت بطرد المصرين من سوريا . للمزيد ينظر : ثعبان حسب الله علوان الشمري ، إبراهيم باشا نشاطه العسكري ودوره السياسي والاداري (١٧٨٩-١٨٤٨) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٥ ؛ م. م ، مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا ، (د.ن) ، (د.م) ، (د.ت) ، ص ٩-٢٠ ؛ أسد رستم ، حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول ، المطبعة السورية ، (د.م) ، (د.ت) ، ص ٥-٢٥.

(٢٢) **معاهدة لنُدن** : هي معاهدة سلام وقعت في لُنُدن عام (١٨٤٠) بين الدولة العثمانية وأربعة دول أوربية كبرى وهي كُلٌ من بريطانيا وروسيا وبروسيا والنمسا ، تضمنتْ المعاهدة تقديم الدعم والمساعدة للدولة العثمانية من قبل الدول الأوربية المتحالفة في تقليص نفوذ محمد علي باشا حاكم مصر وإيقاف توسُعاته في الدول المجاورة له واخضاع محمد علي وجعلِهِ تابعاً للسلطان العثماني مع ابقاء حكمه في مصر وراثياً . للمزيد ينظر : هدى علي بلال ، الصراع العثماني المصري على بلاد الشام والموقف الدولي منه (١٨٣٠-١٨٤١) ، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٠ ، العدد ٤ ، ٢٠١١ ، ص٣٥٣-٣٥٤ ؛ فواز مطر نصيف العلواني ، موقف بريطانيا من النشاط المصري في الجزيرة العربية والخليج العربي (١٨١١-١٨٤١) ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، العدد ١ ، ٢٠١٤ ، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٢٣)**عبد المجيد الأول (١٨٢٣-١٨٦١)**: هو عبد المجيد ابن السلطان محمود الثاني ، ولد في اسطنبول وتولى الحكم وعمره ستة عشر عاماً ، شهدتْ الدولة في عهده نوعاً من الازدهار الداخلي والخارجي ، وتمكنت الدولة في عهده من استعادة سوريا من سيطرة حكم محمد علي باشا والانتصار في حرب القرم ، أدخل إصلاحات عديدة في الدولة من خلال إصدار العديد من القوانين الادارية والتشريعية عرفت باسم التنظيمات وعمل على تقوية السلطة المركزية وتقليل سلطة الحكام المحليين . للمزيد ينظر : عماد عبد العزيز يوسف ، الاوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠١٣ ؛ طارق عودة مرعي ، الاوضاع السياسية والادارية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول دراسة تاريخية ، مجلة الذكوات البيض ، المجلد ١ ، العدد ١ ، ٢٠٢١ ، ص ٦ -١٠ ؛ آراء جميل صالح ، الإصلاحات وبدايات الحركة المنظمة في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١) ، مجلة قرطاس المعرفة ، المجلد ٨ ، العدد ٤ ، ٢٠٢٠ ، ص١٣٨-١٤٥.

[٢٤] **بشير الثالث (١٨٤٠ – ١٨٤٢):** بشير بن قاسم بن مسلم بن بشير الأول ، استلم الحكم في لبنان بعد الأمير بشير الثاني كأنت الأوضاع السياسية على أشد تأزمِهَا بسبب وجود الجيش المصري والسياسة التعسفية التي أتخذها سلفه الأمير بشير الثاني ، لم يستطيع الأمير بشير الثالث أنْ يواجه هذه الأزمة والخطر الذي يَمُرّ به البلاد ، مما أدى إلى استسلامه وتم نفيه إلى جزيرة مالطا عام(١٨٤٢) ثم عاد إلى لبنان عام (١٩٦٠) ليلقى حتفه إثر النزاعات الأهلية بين الدروز والموارنة وهو اخر امراء جبل لبنان. للمزيد ينظر : دعاء حمصي، لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأسماء اليوم – الإمارة الشهابية، (د.م)، ١٩٩٨، ص٦١-٦٥.

[٢٥] أسد رستم ، بشير بن السلطان والعزيز، ج٢ ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ١٩٦٦ ، ص١٣٦.

[٢٦] ياسين سويد، المصدر السابق ، ص٢٥.

[٢٧] **نظام القائمقاميتين :** نظام إداري سياسي اقتراحه وزير خارجية النمسا مترنيخ لِحلّ النزاعات التي اندلعت بين الموارنة والدروز في جبل لبنان ، وقد نفذته الدولة العثمانية في كانون الأول عام (١٨٤٢) في عهد وزير الخارجية العثماني صارم أفندي ، وعمل بالنظام بعد قيام العثمانيين بنفي الأمير بشير الثالث وحدوث فتن بين الدروز والموارنة ، وكانت الهدف من النظام تقسيم لبنان إلى قائمقاميتين الأولى شمالية للموارنة والأرثوذكس ويكون فيها الحاكم مسيحي ماروني إلى جانبه وكيل درزي والثانية جنوبية يكون للدروز ويكون فيها الحاكم درزي إلى جانبه حاكم ماروني ، ظَلَّ العمل بهذا النظام سائراً حتى حرب عام(١٨٦٠) ثم استبدل بنظام المتصرفية. للمزيد ينظر: ياسر فائز شمران الياسري ، القضايا الاقتصادية والاجتماعية في لبنان في مناقشات مجلس النواب اللبناني (١٩٧٥-١٩٩٠) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٧ ، ص ١٠-١١ ؛ ياسين السويد ، فرنسا والموارنة ولبنان ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٢٢ ، ص ١٥ ؛ باسم الجسر ، ميثاق ١٩٤٣ لماذا كان وهل سقط ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٤٠-٤١.

[٢٨] محمود صالح سعيد عبد الله ، السياسة العثمانية تجاه متصرفية جبل لبنان (١٨٦١-١٩١٤) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ،جامعة الموصل ٢٠٠٣، ص٤١ -٤٥.

[٢٩] يوسف الحكيم ، بيروت ولبنان في عهد ال عثمان ، ٤ ، در النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩١، ص١٣.

(٣٠) محمد جميل بيهم، العهد المخضرم في سوريا ولبنان (١٩١٨-١٩٢٢)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨، ص١٤٦؛ زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، ط٢، دار النهار، بيروت، ١٩٧٧، ص٤٦.

(٣١) للمزيد من التفاصيل عن شخصية فؤاد شهاب ودوره العسكري والسياسي ينظر : بكر عبد الحق رشيد الراوي ، المصدر السابق ، ص ٢٠-٤٥.

(٣٢) أرتبط فريد شهاب وفؤاد شهاب بجدهم الأعلى حيدر الشهابي الذي كان له ثمانية أولاد أحدهم ملحم الذي جذر للعائلتين. للمزيد ينظر: نيقولا ناصيف، سر الدولة فصول في تاريخ الأمن عام (١٩٤٥-١٩٧٧)، (د. ن) ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص٥٤.

(٣٣) مصطفى بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية(١٥١٧-١٩٢٤) ، دار غريب ، القاهرة ، (د.ت) ، ص١٢٣.

(٣٤) **مدينة حدث:** مدينة ساحلية في جبل لبنان كانت موطناً لبعض الأمراء الشهابيين، أتخذها داوود باشا موطناً له وصارت عاصمة لبنان في عهد المتصرف رستم باشا. للمزيد ينظر : الياس جرجيس زغيب و فادي وديع عبود ، لبنان من الالف إلى الياء ، (د. ن) ، بيروت ، (د.ت) ، ص٤٣.

(٣٥) **قضاء بعبدا** : هو أحد أقضية محافظة جبل لبنان الستة، تشكل طريق بيروت دمشق الدولية حدوده الجنوبية، ومجرى نهر بيروت حدوده الشمالية، ويمتد من شواطئ البحر الأبيض في الغرب صعودا نحو قمم جبل الكنيسة على ارتفاع (١٨٠٠) متر في الشرق، لتبلغ مساحته (١٩٤) كيلومترا مربعا. يحده من الشمال قضاء المتن والعاصمة بيروت ومن الشرق قضاء زحلة ومن الجنوب قضاء عالية ومركزه مدينة بعبدا، المقر الرسمي لرئاسة البلاد حيث يقع القصر الجمهوري. للمزيد ينظر: طوني فرج ، موسوعة قرى ومدن لبنان ، ج٢ (د. ن) ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٩٢.

(٣٦) ينظر الملحق رقم (١).

(٣٧) مقابلة شخصية الكترونية اجرتها الباحثة مع حارس فريد شهاب بتاريخ ٦ تشرين الثاني ٢٠٢١.

(٣٨) اعتذر ابنه عن اعطاء نسخ منها كونها محفوظة في سجل العائلة في باريس.

(٣٩) مقابلة شخصية إلكترونية ، المصدر السابق .

(٤٠) **نعوم باشا(١٨٤٦ – ١٩٠٢):** خاص متصرف في لبنان، حلبي الأصل لاتيني الطائفة من آل كوسا، ولد في الإستانة دخل المدرسة السلطانية فحصل فيها على علومه وآتّقنَ اللغة التركية والفرنسية فضلاً عن العربية لغته الأم، عين كاتباً بعد تخرجه من المدرسة في نظارة الخارجية ثم أرسل إلى سفارة الدولة في روسيا عين فيها أمين السر، ثم أعيد إلى الاستانة وعُهد إليه في النظارة المركزية بمنصب مستشار، بقي في هذا المنصب (٢٥ عام)، عُرف عنه الوفاء والإخلاص

للدولة العثمانية، كما عين متصرف في لبنان وذلك في (الخامس عشر من آب ١٨٩٢). للمزيد ينظر: لحد خاطر، عهد المتصرفين في لبنان (١٨٦١ – ١٩١٨)، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٧، ص١٥١.

(٤١) شاكر بيك الخوري، مجمع المسرات، مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٠٨، ص٥٥٢.

(٤٢) **دير القمر** : بلدة في لبنان تقع بين بعقلين وبيت الدين وعلى ارتفاع (٨٥ م) فوق مستوى سطح البحر، كانت عاصمة الأمراء المعنيين والشهابيين ويوجد بها أيضاً مقر للأمير فخر الدين المعني، كما تضم المدينة قضاء الشوف وتقع على مسافة (٨٣ كم) من بيروت. للمزيد ينظر: م. م ، لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم – دليل القرى والمدن وعائلاتها، (د.م)، ١٩٩٨، ص٩٤؛ علي المولا، معجم العربية الميسرة، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص١٥٧٢.

(٤٣) **مجلس المبعوثان:** هو مجلس شورى انعقد بموجب الدستور العثماني عام(١٨٧٦) واعيد العمل به بداية عام (١٩٠٨)، أنتخب أعضاءه لأول مرة في عام(١٨٧٧) إلَّا أنَّه توقف بعد تعطيل الدستور عام(١٨٧٨) ثم أعِيد العمل به بعد عام (١٩٠٨) ، أما سبب تسّميته بهذا الاسم هو في الحقيقة سّمي بمجلس المبعوثين إلا أن انتخاب عضوين اثنين من كل منطقة من مناطق بلاد الشام جعل تسميته بمجلس المبعوثان، ولم يكن في هذا المجلس توزيع عادل بالنسبة لأعضائه إذ حوت أغلبيته على الأتراك، أما العرب فلهم الثلث فقط . للمزيد ينظر : محمد عليان ليمان وآخرون، مسائل في الثورة العربية الكبرى ، عمان ، ١٩٩٥، ص٥١.

(٤٤) أحمد أبو سعد، معجم أسماء الأسر والأشخاص ولمحات من تاريخ العائلات، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧، ص٤٤٩.

(٤٥) **عبد الكريم خليل (١٨٨٤ – ١٩١٥):** سياسي لبناني ونائب في مجلس المبعوثان ولد في برج البراجنة في بيروت ونشأ في الشياح، درس في مدرسة الشيخ أحمد عباس في بيروت ثم سافر إلى اسطنبول ليدرس الحقوق ، برز نشاطه السياسي المناهض للدولة العثمانية في اسطنبول فأسس أول جمعية سرية عربية في إسطنبول عام (١٩٠٥) عرفت باسم الشبيبة العربية كما ساهم أيضاً في التأسيس والمشاركة لعدة جمعيات سرية مثل جمعية النهضة (١٩٠٦) والجمعية القحطانية (١٩٠٩) وجمعية العهد (١٩١٣) أما العلنية فشارك في جمعية الآخاء العربي العثماني (١٩٠٨) وجمعية المنتدى الأدبي (١٩١٠)، وهو ذو نزعة قومية كان يرى في الدولة العثمانية استعماراً واحتلالاً لذا أعلن مقاومتها ودعا إلى التحرر منها فالتهمته السلطات العثمانية بالتعاون مع بريطانيا وفرنسا وأعدم

على يد جمال باشا متصرف لبنان في عام (١٩١٥). للمزيد ينظر : يوسف حازم، عبد الكريم خليل مشعل العرب الأول (١٨٨٤ – ١٩١٥)، دار الفارابي للنشر، بيروت، ٢٠١٧.

(٤٦) يوسف حازم ، المصدر السابق ، ص ٧٥.

(٤٧) نقولا ناصيف ، المصدر السابق ، ص٥٤.

(٤٨) توفيق على برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ، (د.ن) ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص٧٦.

(٤٩)**السلطان محمد الخامس (محمد رشاد)(١٨٤٤-١٩١٨)** : تولى الحكم وعمره (٧٥) عاماً بعد خلع أخيه السلطان عبد الحميد الثاني ابن السلطان عبد المجيد الاول ، وكان يكنى بأبو الفقراء ، عارض دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ، إلَّا أنَّ الاتحاديين لم يأخذوا برأيه . للمزيد ينظر: محمود علي عامر ، تاريخ امبراطورية العثمانية دراسة تاريخية اجتماعية ، دار الصفدي ، دمشق ، ٢٠٠٤، ص٣٣٠- ٣٣١.

(٥٠)سليمان فيضي ، في غمرة النضال ، (د.ن) ، بغداد ، ١٩٥٢ ، ص١٤١.

(٥١) مقابلة شخصية إلكترونية ، المصدر السابق.

(٥٢) **قصر الشهابي** : هذا القصر بالأصل قلعة بناها الصليبيين على انقاض معبد روماني وجعلوها حصناً عسكرياً استولى عليها الشهابيين بعد انتصارهم على الصليبيين ، شهد هنا القصر عدّة انتصارات وانكسارات للأسرة الشهابية وتعرض للتدمير عدة مرات ، ويعّد القصر من الشواخص الأثرية لمدينة بيروت وتم تعميره وإعادة تأهيله على يد فريد شهاب ، وفي عام ١٩٦١ حاول أحد النواب تدميره لإقامة مشروع خدمي وتحرجت الباحثة من ذكر اسمه بناءً على طلب ذوي فريد شهاب ولأسباب اجتماعية ، أمراً الذي اعترض إزاءه الأمير فريد شهاب مما اضطره إلى بيعه للحكومة الإسبانية التي استخدمت سفارة لها في بيروت وذلك للحيلولة دون المساس بصيغته الأثرية . للمزيد ينظر:

Association for the protection of Lebanese, Hevitage, ChvinquseLibae Le Palaischeheb, Applpubleshers, beirat, 2015.

(٥٣) نيقولا ناصيف، سر الدولة ... ، المصدر السابق، ص٥٥.

(٥٤) مقابلة شخصية إلكترونية أجرتها الباحثة مع حارس فريد شهاب بتاريخ ٢ كانون الثاني ٢٠٢١ .

(٥٥)**الجامعة اليسوعية** : وهي جامعة القديس يوسف أسسها الآباء اليسوعيين عام(١٨٧٥) اقتصر منهاجها في بداية تأسيسها على دراسة الكهنوت والفلسفة وتخريج رجال الدين بدفعات واسعة ثم أسس الآباء اليسوعيين عام (١٨٨٢) كلية الطب والصيدلة لتصبح جزءاً من جامعة القديس يوسف وافتتحت الجامعة كلية الحقوق وكلية الهندسة في بيروت كجزء من الجامعة وذلك في عام (١٩٢١).

للمزيد ينظر: مسعود ظاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي (١٩١٤ – ١٩٢٦)، دار الفارابي للنشر، (د.م) ، ١٩٧٤، ص١٦٠.

(٥٦) علي مجيد شكري الريكاني، التطورات الاقتصادية الاجتماعية في لبنان في ظل الانتداب الفرنسي (١٩٢٠ – ١٩٤٣)، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة الموصل ، ٢٠١٢، ص١٢٨.

(٥٧) نيقولا ناصف، سر الدولة... ، المصدر السابق، ص٥٥.

(٥٨) المصدر نفسه ، ص٥٦.

(٥٩) المصدر نفسه ، ص٥٧.

(٦٠) أنشأ الفرنسيين نظام بريد جديد كلياً عن نظام البريد التابع للدولة العثمانية، تولوا بأنفسهم الإشراف عليه وتنفيذه وضموا إليه كل من سوريا ولبنان إلى الاتحاد البريدي، وأنجزوا خط بريدي مع العراق وإيران والشرق وخط جوي مع الشرق الأقصى فضلاً عن شبكة من خطوط البرق والتليفون لتشمل كل أنحاء البلاد. للمزيد ينظر: ستيفن همسلي لونغريك، تاريخ لسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة: بيار عقل، دار الحقيقة للنشر، بيروت، (د.ت)، ص٣.

(٦١) المصدر نفسه ، ص ٤.

(٦٢) أعلن الجنرال الفرنسي غورو في مطلع أيلول(١٩٢٠) عن تأسيس دولة لبنان الكبير الحر المستقل داخلياً وإدارياً عن سوريا وضم أربعة أقضية إلى الأراضي اللبنانية وهي حاصبياً وراشيا والبقاع وبعلبك، فضلاً عن ولآية بيروت بأقضيتها لترسم الحدود الطبيعية البلد وهي ذات الحدود التي عليها الآن كما قام بحل وإلغاء المجالس الإدارية والمصالح العمومية المحلية. للمزيد ينظر: شقيق حجا، معركة مصير لبنان في عهد الانتداب الفرنسي (١٩١٨-١٩٤٦)، مكتبة رأس بيروت ، بيروت ،١٩٩٠، ص٢٢٩.

(٦٣) بشرى إبراهيم سلمان العنزي، موقف اللبنانيين من إعلان دولة لبنان الكبير والجمهورية اللبنانية (١٩٤٦ – ١٩٥٠) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص١٠٤.

(٦٤) مقابلة شخصية إلكترونية أجرتها الباحثة مع حارس نجل فريد شهاب بتاريخ ١٢ كانون الأول ٢٠٢١

(٦٥) **التايتنك** : هي سفينة ركاب إنكليزية عملاقة تم بنائها في بلفاست عاصمة إيرلندا الشمالية، كانت تعد أكبر باخرة لنقل الركاب في العالم آنذاك ، وفي أول إبحار لها في أبريل (١٩١٢) من لندن إلى نيويورك وبعد أربعة أيام من إبحارها اصطدمت بجبل جليدي قبل منتصف الليل مما أدّى إلى غرقها بالكامل بعد ساعتين من الاصطدام، كان على متن الباخرة (٢٢٢٣) راكب نجا منهم (٧٠٦)

شخص فقط كان غرقها قد تَسبَّبَ بصدمة كبيرة ، بسبب ما أُشيع عنها بأنها السفينة التي لا تعرف الغرق. للمزيد ينظر:

The encyclopedia Britain ice, Volume 11, Chicago, Robert P. Gwinn, 1986, P.801.

(٦٦)مقابلة شخصية إلكترونية اجرتها الباحثة مع حارس فريد شهاب بتاريخ ٦ تشرين الثاني ٢٠٢١.

(٦٧) مقابلة شخصية إلكترونية اجرتها الباحثة مع حارس فريد شهاب بتاريخ ١٢ تشرين الأول ٢٠٢١.

بدايات نشوء المدرسة في العالم الاسلامي

م. ستار جبار احمد

كلية الاثار- جامعة الكوفة

٠٧٩٠٣٣٠١١٣٦

بدايات نشوء المدرسة في العالم الاسلامي

م. ستار جبار احمد

Abstract:

Research on formal education and its genesis invites further exploration of a series of inquiries: What constituted the landscape of education prior to the establishment of schools under the patronage of the Arab Islamic state? How were educational disciplines and institutions defined, when did they come into existence, and what were the underlying factors and catalysts for their emergence? To what degree did the state assume responsibility in overseeing educational affairs, and what was the interplay between the institution of schooling and the advancement of society during that specific era?

The interest in education originated from a comprehensive system aimed at nurturing the human persona in alignment with a religious perspective founded on a series of teachings and guidance necessary for personal growth and the acquisition of knowledge to decipher life's mysteries. Education serves as a pivotal conduit for obtaining knowledge, fostering intellectual development, instilling proper values, and expanding religious studies. Within our research, we have examined the significance of education, commencing with the acquisition of literacy skills during the era of the esteemed Messenger Muhammad (peace be upon him) and his dedication to educating Muslims, as highlighted by examples from the Noble Qur'an. We have explored various centers of education, including Dar Al-Arqam, Al-Kateeb, mosques, houses of knowledge, scholarly councils, and bimaristans. These establishments paved the way for the establishment of the first mosque incorporating an educational institution, namely the Al-Qarawiyyin Mosque in Fez. Subsequently, during the Seljuk era, independent schools flourished, with the Nizamiya institutions under the King's administration, namely the two Nizamiya schools in Baghdad, which we have addressed, as well as the Nizamiya school in Basra. Our study also encompasses the Mustansiriya school and the central school, both of which were meticulously managed.

Keywords: (Education - reading - writing - ktatib - mosques - schools - Al-Nizamiya - Mustansiriya)

المقدمة:

ان البحث في التعليم النظامي ونشاته يدفعنا للتعمق في مجموعة من التساؤلات، هي كيف كان حال التعليم قبل المدارس التي كانت ملتزمة من قبل الدولة العربية الاسلامية؟ ماهي مجالاتها واماكنها ومتى نشأت وماهي العوامل واسباب النشأة؟ والى ايَّ حد اخذت الدولةُ دورها في ادارتها وما علاقة المدرسة بتطور المجتمع آنذاك.

جاء الاهتمامُ بالتعليم ضمنَ منظومة متكاملةٍ تهدفُ الى بناءِ شخصية الانسان وفقَ رؤيةٍ دينيةٍ تقومُ على مجموعة من التعاليم والارشادات يحتاجها الفرد للتنمية وزيادة المعارف لفك اسرار الحياة فالتعليم يعتبر المدخل المهم للحصول على المعارف لتنمية العقل والتربية الصحيحة وزرع الاخلاق الحميدة اضف الى ذلك الاستزادة بعلوم الدين الفرعية. وتناولنا في بحثنا اهمية التعليم والبداية كانت في تعلم القراءة والكتابة على عهد الرسول الكريم محمد (ﷺ) وكيف انه كان حريصاً على تعليم المسلمين كذلك امثلة القران الكريم، واستعرضنا اماكن التعليم بدءاً من دارِ الارقم والكتاتيب والمساجد ودور العلم والمجالس العلمية والبيمارستانات كل هذه الاماكن ادت الى تمخض اول مسجد بداخله مدرسة وهو جامع القرويين بفاس، بعدها وفي العصر السلجوقي كانت الشرارة الحقيقية في انطلاق المدارس المستقلة وكانت بداياتها في نظاميات نظام الملك والتي كانت حصة العراق منها نظاميتين نظامية بغداد والتي تطرقنا اليها ونظامية البصرة، ايضا مررنا على المدرسة المستنصرية ومركزية ادارتها.

الكلمات الدالة: (التعليم–قراءة–كتابة–كتاتيب– مساجد – مدارس–نظامية–مستنصرية)

اولاً: أهمية العلم:

كانت البداية الاولى "في الاسلام"، مع القراءة والكتابة على اعتبار أَن التعليم اللبنة الاولى لنهضة الامم فالكلمة الاولى التي تلقاها النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه وسلم)، هي

اقرأ بدأ بعدها ينقل الى النفر القليل الذي آمن به في بداية الدعوة الاسلامية ، هنا بدأت العملية التعليمية الاولى في الاسلام فروي عن ابن عباس" كان النبي يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن"[١]. ان الانتماء للدين الجديد كان يتطلب جملة معارف اولها حفظ القرآن الكريم قبل الكتابة، اما من كان يعرف القراءة والكتابة فقد كان جهازاً لتلقي تعاليم الدين الجديد. اضف الى انه كان يجلس عند الرسول الاكرم لكتابة الآيات التي نزلت على صدر الرسول محمد (ﷺ) كذلك من المحطات المهمة بعد ايام الدعوتين في مكة المكرمة كانت معركة بدر عندما امر النبي (ﷺ) فدية الاسرى من المشركين على ان يعلم كل اسير عدد من المسلمين القراءة والكتابة[٢].

اذن الخطوة الاولى كانت بتعلم القران الكريم قراءة وكتابة ومن الادلة القرآنية على اهمية العلم والتعليم قوله تعالى ﴿ يرفع الله الذين امنو منكم والذين اوتوا العلم درجات"[٣]، وقوله تعالى "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾[٤].

وعليه فأن العلم مقدسٌ في ديننا الحنيف ومحاطٌ برعاية دينية فالتعلم هو اكتسابُ المعارفِ التي يحويها العلم، والتعليم هو قيام المتعلم بنشره بين افراد المجتمع[٥].

ثانياً: اماكن التعليم:

تطلب من المتعلمين الاوائل في بداية الدعوة الاسلامية الى مكان سري بعيداً عن اعين المشركين لان المرحلة الاولى كانت تتطلب السرية في دار الارقم[٦].

بعد ذلك وبعد اشتداد عود الدولة العربية الاسلامية كان الانتقال من البيت السري الى أماكن خاصة تعتبر وليدة عوامل مجتمعية هي الكتاتيب والمساجد ومنازل العلماء ودورهم كذلك البيمارستانات، تطورت وتدرجت فلم تقتصر على مكان واحد.

١. **الكتاتيبُ:**

الكتّاب مصدرها كتب والمعنى الاصطلاحي هو مكان التعليم وجمعها كتاتيب وهي مدرسة صغيرة لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظ القران الكريم، ويشمل المكان عنصرين (

المعلم والصبيان) والموضع. قد يكون غرفة صغيرة او تحت شجرة فالمعلم مع صبيانه في اي موضع يطلق عليهم كتّاب، وقد عرف العرب الكتّاب قبل الاسلام وأول من تعلم الكتابة من اهل مكة هو سفيان بن امية بن عبد شمس[٧] وغيره من أهل قريش وقد تعلم من بشر بن عبد الملك[٨] الذي تعلمها بدوره من اهل الحيرة. وكانت مهمة معلمي الكتاتيب تصب فقط على تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ولا يوجد نظام محدد فالمعلم هو صاحب الكلمة، أما الانتسابُ الى حلقات المعلمين هذه يكونُ مبنيٌّ تحتَ اتفاق مع اهلِ الاولادِ فهو مالكُ الكتّابِ والمديرُ والمحاسبُ والمعلمُ[٩].

وقد مرَّ الكتّابُ بمرحلتين:

الأولى: كتاتيبٌ اوليةٌ كان يتعلمُ فيها الاطفالُ القراءةَ والكتابةَ ويحفظونَ القرآنَ الكريمَ ومبادئَ الدينِ.

الثانية: كتاتيبٌ لتعليمِ الاطفالِ والشبانِ علومِ اللغةِ والآدابِ وكانوا يتوسعون فيها بعلوم الحديث وسائر صنوف العلوم الاخرى بصورة عامة.

فعندَ وصولِ الصبي الى الكتّابِ يباشرُ في المرحلةِ الاولى، وعند اكمال المرحلة الاولى يحقُّ للطالب ان يباشر بالمرحلة الثانية وعلى هذا المنوال استمرتْ الكتاتيبٌ حتى بظهورِ الاماكنِ الاخرى اذ اصبحتْ مرحلةٌ تمهيديةٌ للمراحلِ الدراسيةِ التي تَبِعتها[١٠].

٢. **المساجدُ:**

تعددتْ ادوارٌ المساجد ووظائفها فقد سلمنا انها أُنشئَتْ كبيوتٍ للعبادةِ، الاَّ إنَّها أَخَذتْ موقعَها في حياةِ المسلمين بأشكالٍ عدةٍ اضافةً للعبادةِ فقد جُعِلَ مركزاً للتعليم وكذلك داراً للقضاء ومقراً لاجتماع المسلمين للتداول في الشؤون العامة، اما الدور التعليمي الذي ادته المساجدُ ارتبطَ بوظيفتها الدينيةِ، فبيت الصلاة هو نفسه بيت العلم على اعتبار ان العلمَ نوعٌ من انواعِ العبادةِ وهذا ما عمل عليه النبيٌّ الاكرمُ ومن بعده المسلمينَ اذ عدوا المسجدَ المكانَ المفضلَ للتعليمِ وخاصةً العلوم الاسلامية او الفنية او الادبية واللغة العربية التي استمرتْ بقوةٍ داخلَ

المساجدِ. كانت هذه العلومُ يتُّم تدريسها في المسجد النبوي ومن بعده في المساجد الرئيسية التي تحولت الى مراكزٍ لتدريسِ مختلفِ العلوم(١١).

اما عن كيفيةِ ادارةِ حلقاتِ العلمِ في المساجدِ، فكان في الغالب للمراحل العالية والمستوى المتقدم في السن خوفاً من الصبيان على المسجد أَن الاطفال لا يعرفون قيمة المسجد وخوفاً منهم من العبث فبه، لكن هذه القاعدة لم تخلُ من الشواذ اذ كانت بعض المساجد فيها صبيان على ان يكونوا ضمنَ مسؤوليةِ المعلم لضبطِ تصرفاتهم(١٢).

٣. **دور العلم:**

كان هناك بعض الاماكن التي تعتمد للتعليم سميت بدور العلم او دور الكتب او خزانات الكتب كذلك اطلق عليها بيت الحكمة أو خزانة الحكمة او دار الحكمة وإنشاء هذه الدور كان يستدعي تأمين مقومات الاستمرارية لها من خلال الادارة بالتمويل الذي اعتمدتْ عليه الاوقاف. وقد حرص منشؤوا هذه الدور على اختيار العلماء المشهورين والاكفاء لتولي امرها، من ادارة وتعليم واحياناً المدير هو المعلم الذي يلجأ اليه الطلاب لحل الاشكالات المستعصية(١٣).

وتوزعتْ دورُ الحكمةِ في جميعِ انحاء الدولة العربية الاسلامية، وحرص المسؤولون على وجود معلمين يمارسون التعليم بانتظام وهو تعليمٌ يشمل مجالات عدة الفقه ، النحو ، الحديث اضافة الى العلوم الحياتية وكانت هذه الدور مدارساً مصغرةً من ناحية الانفاق على الطلبة لتأمين حاجاتهم من مأكلٍ وملبسٍ ومصاريف يتطلبها السكنُ(١٤).

٤. **المجالسُ العلميةُ:**

فضلاً عما سبقَ كانَ هناك مجالسٌ علميةٌ تُعقَدُ في بيوتِ العلماء حيثْ كانَ اهلُ العلمِ يخصصون زاويةً في بيوتهم لاستضافةِ طلابِ العلمِ والعلماءِ لمناقشةِ المسائلِ العلمية المختلفة كلٌّ حسب اختصاصه، ولا ننسى الامراء كانوا يخصصون جناحاً خاصاً لعقد مثل هكذا ندواتٍ تعتبرُ خاصةً بالأمراءِ(١٥).

٥. **البيمارستان:**

كلمة معربة من الفارسية اختصرت الى مارستان ومعناها "دار المرضى"، واصلها بيمارستان كما يقول ياقوت "بيمار عندهم هو المريض، واستان المأوى"[١٦]، استُعمِلتَ البيمارستاناتِ كأحدِ الامكنةِ في تعليم الطلبة لعلم محدد وهو الطبُ وتفرعاتهِ وكان التعليمُ يتُّم فيها بالتجربة. والملاحظ بعد اخذ دروسٍ نظريةٍ على يدِ الاطباءِ نشطَ هذا المجالُ التعليميُّ في المشافي خاصةً في العصرِ العباسيّ[١٧].

ظل البيمارستان داراً للمرضى ومكاناً للتعليم ولم ينفصل التعليم عنها الابعد قرون من الزمن عندما أنشأَتْ المدرسةُ المستنصريةُ[١٨]. هذه الاماكنَ يسرتْ الطريقَ امامَ انشاءِ المدارسِ لكنها ظلت على اختلاف انواعها ومجالات التعليم فيها محافظة على وجودها، لكن التعليمَ فيها ظلَّ خاضعاً بمجمله لمؤثراتِ المجتمع مع ما يدورُ فيه من احداث سياسةٍ ام فكرية ام اقتصاديةٌ بمجموعها صارتْ عوامل دافعة لتغييرِ التعليمِ ومساراتهِ، بالنتيجة حدثَتْ النقلةُ في هذه الاماكن ومهدت لاستحداث المدارس[١٩].

المدرسة الاولى في عهد الدولة العربية الاسلامية:

يعتبر جامع القرويين [٢٠] بفاس في المغرب العربي أول مدرسة بنظام جامعي فكانت بدايته كبدايات باقي المساجد كحلقات علمية ودينية وعلوم القرآن وتحفيظه[٢١].

بعد ذلك تطورت عملية التعليم بإنشاء مدرسة داخلية في المسجد الجامع لاستقبال الطلاب احتوت على عدد من قاعات الدروس، وكان لهذه المدرسة نظامٌ دقيقٌ وفريدٌ من نوعه في ايام الدراسة فكانتْ هناك صفوفٌ ذات الاستاذ الواحد وذات الاستاذين وهناك الصفوف التي لا يحضرها الا المعلمون، والصفوف التي لا يؤذن فيها للأحداث بالحضور. كذلك كان هناك عادة تنصيب سلطان للطلبة ربيع كل عام يمتطي جواده الذي أُهدِيَّ اليه من قبل الامير وترفع فوقه مظلات السلاطين وهو يَتَخِذُ اعضاءً طلبةً من اختياره و كانَتْ مؤلفاتُ مدرسي مدرسة القَرويين ان تُطبَعُ في المغربِ، و كان الفضلُ لاختيارِ القيافةِ البيضاء يرجعُ لمدرسةِ القرويين، وكان التعليمُ للرجالِ والنساءِ على حدٍّ سواء[٢٢].

كان هناك شروط خاصة كان يجب ان توفر قبل الالتحاق بجامعة القرويين هي ان يكون المتقدم قد اكمل مرحلة الكتاتيب والتي تنصُّ على اتقان القرآن الكريم قراءة وكتابة، كذلك يجب ان يكون ملم بقواعد اللغة العربية [٢٣]. اما المواد التي كانت تتناولها جامعة القرويين فهي وفي المرتبة الاولى علوم الدين بفروعها واللغة والادب كذلك ابدعوا في تدريس العلوم البحتة كالحساب والهندسة والعلوم الطبية وعلوم الفلك[٢٤].

رأينا فيما سبق ان مدرسة القرويين كان لها نظامٌ جامعيٌّ لكنَّ هذا النظام داخل اروقة المسجد الجامع و هنا يثارٌ سؤالٌ مهمٌ للغايةِ هل هذه المدرسةُ الوحيدةُ على هذا النظام المشترك؟ الجوابُ في الحقيقة تمَّ انشاء مدارسَ على نفسِ النظامِ بعد مدرسةِ القرويين على ايدي علماء عرب عددها اثنتي عشرَةَ مدرسةً[٢٥].

ظلَّ الحالُ كما هو عليه من تشجيع للعلم والعلماء وللحركة العلمية بصورةٍ عامةٍ الى ان جاءَ عهدُ نظام الملك[٢٦] في الحقيقة هذا الرجل احدث شيئاً جديداً قلب المدارسَ من حالتها السابقةِ المشتركة الى حالةٍ خاصةٍ بشكل مستقلٍ جداً عن الجامع، اذ فتحَ مدارسَ عُرِفَتْ باسمه النظاميات في عدد من المدن كان حصةُ بغدادَ والبصرة اثنتين منها والتي كانت لها الفضل في امداد الدولة بالقضاة والمدرسينَ والكتبةِ والموظفين والاداريين الذين كان لا يُستغنى عنهم.

المدرسة النظامية ببغداد:

بيَّنا اعلاه ان مدرسةَ القرويين كان النظامُ التعليميٌّ فيها مشتركاً بين المسجدِ والمدرسةِ. الا ان المدرسةَ النظاميةَ بعهدِ نظام الملكِ احدثَ شيئاً جديداً قلبَ المدارسَ من حالتها السابقةِ الى حالةٍ خاصةٍ، الدولة هي المسؤولة عنها.

وتعتبر نظاميةُ بغداد كأولِ مدرسةٍ أُقيمَتْ في التاريخ الاسلاميّ لها نظامُها ومنهاجُها الخاص بالتدريسِ ولها موارِدُها المالية الثابتة تصرف على طلابها ومدرسيها[٢٧].

كان الشروع في البناءِ عام (٤٥٧هـ) وافتُتِحَتْ بعد سنتين يوم السبت في العاشر من ذي القعدة عام (٤٥٩هـ)، وعُيِنَ زمن افتتاحِها الشيخُ ابا اسحاق الشيرازي[٢٨] استاذاً ومديراً فيها.

وتقع نظاميةُ بغدادَ في الجانبِ الشرقي من بغداد في وسط سوقِ الثلاثاء[٢٩] فوقَ دارِ الخلافةِ العباسيةِ اي انه بينها وبين المدرسة المستنصرية، وكان للمدرسة سوقٌ كبيرٌ يُقالُ لها سوقُ المدرسةِ النظاميةِ، ومشرعةٌ تعرفُ بمشرعةِ المدرسة، كانتْ مدرسةٌ متكاملةٌ من كلِّ النواحي من حيثُ القاعاتِ الدراسيةِ والمخازن وغرف المعيشةِ وغرفِ الادارةِ والمكتبةِ وباقي الملحقات البنائية[٣٠]، كانت هذه المدرسةُ غايةً في الروعةِ والحسنِ والجمالِ، انفقَ نظامُ الملكِ على بنائها "مئتي الف دينارٍ"، وكتب نظامُ الملك اسمَه عليها ولتحمسِه للمذهبِ الشافعيِّ كتب اسم الحسن الاشعريِّ على بابِ المدرسةِ، وقد شيدَ نظامُ الملكِ حولَ المدرسةِ اسواقاً واوقفَ عليها ضياعاً ومخازنَ ودكاكين[٣١]. وكان يؤمُ هذه المدرسةَ الشبان ممن اكملوا المقدماتِ وكانوا يتلقون فيها اعلى علوم زمانهم كما كانوا يسكنون في اقسامها الداخلية المخصصة لهم فيها، ومثلما نوهنا قبل قليل ان نظامية بغداد اشهر هذه النظاميات لعظم المدرسين الذين حاضروا فيها وكثرة العلماء الذين تخرجوا منها، ومن الضروري التنويه على ان نظام الملك هو اول من وضع هذه المدارس المتكاملةَ والمستقلةَ من ناحيةِ التخطيط والبناء والعزلة التامة لتوفير الجوِّ المناسبِ للطلبةِ، لابل وضع اساساً خطَتْ على خطاه المدارس والتي تلته في الزمن في مصر وحتى أوربا فالجامعات الاوربة اليوم ماهي في اساسها الا تقليدٌ لنظاميةِ بغدادَ[٣٢].

اندثرَ هذا الصرحُ وانطمسَتْ اخبارُه سنة(٨٢٧هـ/١٤١٤م) عندَ اضطرابِ الوضعِ السياسيِّ في العراقِ[٣٣].(مخطط-١)

اسلوب التدريس في نظامية بغداد:

خصصت نظاميةُ بغداد للمذهب الشافعيِّ بصورةٍ رئيسيةٍ اصلاً فورعاً، واشترطَ ذلك لمن تولى التدريسَ فيها[٣٤]. التدريسُ باللغةِ العربيةِ حصراً ولا يسمحُ لأي مدرسٍ للتداول بغير اللغةِ العربية لابل حتى المصنفات التعليمية على اختلاف اختصاصاتها كانت باللغة العربية وكان ينكر على ايِّ استاذٍ استعمالُ لغةٍ او مصطلحاتٍ غير العربيةِ، اما المناهجَ الدراسية فكانت مقتصرةٌ على المذهبِ الشافعيِّ في الفقهِ والاشعريِّ في علمِ الكلامِ، وجعل من شروط قبول الطالب فيها ان يكون من الشافعيّةِ اصلاً وفرعاً وكذلك الموظفين القائمين عليها[٣٥].

المدرسة المستنصرية:

استمرت عجلةُ التعليم من بعد نظاميات نظام الملك لكن هذه المدارسَ كانت مختصة بتدريسِ مذهبٍ واحدٍ أو مذهبين على الاكثر الى ان اتى عهدُ المستنصر بالله[٣٦]. فشرع ببناء هذه المدرسة عام(٦٢٥هـ/١٢٢٧م). وتم افتتاحها عام(٦٣١هـ/ ١٢٣٤م). انفق على بنائها اموالاً كثيرة وكان لافتتاحها احتفالٌ مهيبٌ[٣٧].

وقد استقدم للبناء امهر البنائين واحذقهم فوضعوا قياساتها ورسم ابعادها وبالغوا في اتقان بنائها وتجويد زخارفها الهندسية والنباتية المحفورة بالآجر بصورة دقيقة[٣٨]، وهذه الزخارف كانت ولازالت تغطي كل تفاصيلها العمارية من هندسية ونباتية وكتابية بصورة دقيقة جداً[٣٩].

وسُجِلُ التاريخُ اعلاه على واجهة مدخل المدرسة، ويعتبر بناء المدرسة المستنصرية تطوراً جديداً في تاريخ بناء المدارس في العصر الاسلامي لان المدارس قبلها كانت تبنى لمذهب واحد، اما المدرسة المستنصرية فقد بنيت لتدريس المذاهب الاربعة كما هو مثبت في الكتابة التذكارية على الواجهة[٤٠]. ليس هذا فقط بل جعلت هذه المدرسةُ الى جانبِ تدريسِ المذاهب الاربعة والقران الكريم والحديث ومدرسة للطب والصيدلة والفلك، وعنيت كذلك بالمكتبات الضخمة واعمارها ورفدها بالكتب النفيسة وهي عصب المدرسة وكان لها خازن ومشرف ومناول للكتب اذ كانت اعظم مكتبة في مدارس بغداد اجمع[٤١].

هذا وان الانظمة الحية المتطورة التي جاءت بها المدارس الاسلامية كان لها الاثر المحمود في تطوير الدراسات في العالم الاسلامي بخاصة والعالم اجمع بشكل عام.

كما لاحظنا ان النظام التعليمي في المدارس الاسلامية انها عنيت بالتنظيم الذي يمكن ان نطلق عليه (نظام جامعي) لما لاحظناه من تنظيم متناهي من تقسيم في المهام من الادارة الى اصغر طالب في المدرسة[٤٢](مخطط-٢).

النظام الداخلي للمدرسة

اما نظامها الداخلي فقد كان على اعلى درجة من التنظيم والانضباط، فكل فرد داخل هذه المنظومة كان يعرف ماله وما عليه. ومما تميزت به المدرسة المستنصرية ومن لحقها من المدارس ان الادارة كانت قويةً جداً فهناك جملة من الشروط التي لا يمكن لأيّ احدٍ الاخلالُ بها او عدم الالتزام الكامل بها من ضمنها ان عدد طلاب الفقه هم (٢٤٨) لهم الجراية الكاملة من نقود ومأكل وملبس، ولكل مذهب من المذاهب الاربعة استاذاً واربعة مساعدين اشبه بالمعيد في ايامنا هذه، دار القران يكون فيها ثلاثون صبياً من الايتام مع جرايتهم الكاملة التي تكفيه عليهم شيخ يلقنهم القرآن الكريم مع مساعدٍ له كذلك دار الحديث فيها شيخٌ عالمٌ بالحديث مع مساعدين له لهم جرايتهم الكاملة والطبيب في المكان المخصص له وعندهم استاذٌ يدرس الطب وجد لراحة الطلبة اذا اصابهم مرضٌ او حادثٌ[٤٣] و استاذٌ يعلم الحسابَ والفلكَ وله اجورهُ الكاملةُ من مأكلٍ وملبس[٤٤].

ومن مميزاتِ هذا الصرحُ العلميٌّ الكبيرُ نظامُ المساكنِ الداخليةِ كان مفخرةً من مفاخر النظام المدرسي اذ توفرت فيه الاجواء المناسبة من اجل انقطاع الطالب للعلم فقط [٤٥].

اما الحرس على المدرسة فكان لها الحراس الذين يحرسونها بشكل دوري على مدار اليوم فلم يكن الدخول والخروج منها واليها عشوائياً اذ عني هؤلاء الرجال على تنظيم ادخال المعنيين والمشتغلين فيها ومنع من لا ينتمي اليها او الغير مرغوب فيهم من الدخول[٤٦].

والفراشون كانوا يتولون عملية تنظيف المبنى وكثيراً ما كانت هذه الاعمال توزع بينهم بالتناوب ايضا كان هناك العمال المختصون الذين يتولون الاشراف عليها والحرص على انارة المدرسة واقسام الطلاب الداخلية وتعمير القناديل بالزيت وتنظيفها بشكل دوري[٤٧].

الاستنتاجات:

مثلما رأينا ان التعليم كان محبباً قبل عهد الرسول (ﷺ) وكان القوم حريصين كل الحرص على تعلم القراءة والكتابة. الى ان جاء الرسول (ﷺ) فكان موقفهُ مُعزِزاً لموقفِ الذين سبقوه في الحث على تعليم القراءة والكتابة الى اكبر قدر ممكن من المسلمين لتعلم ونقل مفاهيم القران الكريم وسنته، فرأينا بعد هذا الوقت ان اماكن التعليم كانت في بادئ الامر عبارةٌ عن حلقاتِ علمٍ في المساجدِ ولما ضاقَتْ هذه الحلقاتُ بطلابِ العلمِ خرجَ العلماءُ بعملية التعليم من هذه المساجد الى الخارج وكانت بعدة اماكن منها الكتاتيبُ ودورُ العلمِ والمكتباتُ ومجالسُ العلماءِ لكن الحركةَ العلميةَ بتوهجٍ مستمرٍ تحتاجُ الى مراكز اكبر فنتجت فكرة انشاء المدارس وكانت اول الامر مشتركة مع المسجد بنظام جامعي الا وهي المدرسة التي وجدت بالاشتراك مع جامع القرويين بفاس، وكانت مدرسة بنظام جامعي على اعلى مستوى من الانضباط خرجت اعلام من العلماء على مستوى العالم.

وليس ببعيد من الزمن جاء نظام الملك والذي كان محباً للعلم والعلماء والذي اسس المدارسَ النظامية في مدنٍ عدةٍ كان نصيبُ العراقِ منها اثنين(٤٥٩هـ)، وايضاً المدرسة المستنصرية (٦٣١هـ) فكانت مدارس ملتزمة من قبل الدولة لها اوقافها المسؤولة عن صرف رواتب المدرسين والطلبة والعاملين فيها وكانت ذا نظام اداري محنك جداً خرجت الكثير من العلماء على مدار سنوات الدراسة فيها.

الهوامش:

(١): الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن، "الخلاف"، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ج١، ١٩٨٧م، ص٣٦٨.

(٢): شلبي أحمد، "تاريخ التربية الاسلامية، "دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٤م، ص٢٠٢.

(٣): سورة المجادلة، ص٨٥.

(٤): سورة الزمر، ص٣٩.

(٥): مسكويه ابو علي احمد بن محمد، "تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق"، القاهرة، ١٩٣٣م، ص٤.

(٦): الارقم بن عبد مناف بن اسد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، كنيته ابا عبدالله، امه تماضر بنت حديم السهمية ويقال خزاعية، وهو سابع رجل يدخل الاسلام والثاني عشر ممن اعلنوا اسلامهم كان بيته على جبل الصفا والذي كان النبي والمسلمين الاوائل يجتمعون فيها لتعليم القران الكريم وشرائع الاسلام، للمزيد من التفصيل ينظر، الزركلي، خير الدين، "الاعلام"، دار العلم للملايين، لبنان، ج١ ١٩٨٠، ص٢٨٨.

(٧): سفيان بن أمية: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (٥٦٧-٦٥٢هـ)، من سادات قريش في الجاهلية وهو والد معاوية رأس الدولة الكبير. كان من رؤساء المشركين في حربهم على الاسلام وعند ظهوره قاد قريش وكنانة يوم أحد ويوم الخندق قتال المسلمين. اسلم يوم فتح مكة وشهد حنيناً والطائف وفقعت عينه يوم الطائف وفقعت الاخرى يوم اليرموك، للمزيد من التفصيل ينظر، الزركلي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٠١.

(٨): بشر بن عبد الملك: اصله من كنده يقال انه اخو الملك أكيدر ملك دومة الجندل قبل عصر النبوة وهو من استطاع نقل الخط العربي الى شبه الجزيرة العربية وتحديداً في مكة الى اشراف قريش، للمزيد ينظر، الزركلي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٤.

(٩): طلس، محمد أسعد، "التربية والتعليم في الاسلام"، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٧م، ص١٩

(١٠): الاهواني، أحمد فؤاد، "التربية في الاسلام"، ط٢، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص٦٥.

(11): Encyclopedie Del Islam, Nouvelle Edition, Leiden, 1917, p111.

(12): Creswell Keppelarchi bald ,"The Origin of the cruclform plan of crirene madrasas",France,paris,partxxl.1929,p32.

(١٣): الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، "سير اعلام النبلاء"، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١٩، ١٤٠٣هـ/١٩٩٣م، ص٢٩٠.

(١٤): ابن البراج، عبد العزيز،"المهذب"، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٠٦هـ/١٩٩٦م، ص٣٨.

(١٥): شمساني ، حسن ،"مدارس دمشق في العصر الايوبي "، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣م، ص١١.

(١٦): الحموي، ياقوت بن عبدالله (٥٧٤/٥٢٢هـ)(١١٧٨/١٢٢٥م)، "معجم الادباء"،ط٣،دار الفكر،دمشق،ج٧ ١٩٨٠م، ص١٩٣.

(١٧): ابن ابي اصيبعة، أحمد بن القاسم، "عيون الابناء في طبقات الاطباء، "دار الثقافة ، بيروت،ج١، ١٩٨٠م، ص٢٤٢.

(١٨): المقريزي، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر(٧٦٤-٨٤٥هـ)(١٣٦٤-١٤٤٢م)، "المواعظ والاعتبار بالخطط والاثار "، ط٣، دار العرفان، بيروت،ج٢، ١٩٦٥م، ص٢٦.

(١٩): فضل الله، حسن، المدرسة في الاسلام، دار الهادي، بيروت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٨٧.

(٢٠): القرويين: شيد هذا الجامع ادريس الثاني ابن ادريس بن عبد الله الحسن المثنى الاول وقد ولد ادريس الثاني عام(١٧٧هـ-٢١٣هـ)(٧٩٣-٨٢٨م)، في وليلي جبل يبعد (٣٠) كم عن مكناس توفي وهو جنين في بطن امه، كفله مولا ابوه واسمه راشد ثم قتل راشد وقام بكفالته شخص يقال له خالد العبدي، تولى الامارة وهو ابن احد عشر سنة وبنى مدينة فاس، كان جواداً فصيحاً حازماً للمزيد ينظر، الزركلي، المصدر السابق، ج١،ص٢٧٨.

(٢١): فضل الله، المصدر السابق، ص٥٣.

(٢٢): التاري، عبد الهادي،"جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس"، مج١، دار نشر المعرفة، الرباط، ١٩٧٣م، ص١٣.

(٢٣): المصدر نفسه، ص١٢٦.

(٢٤): المصدر نفسه، ١٢٨.

(٢٥): معروف، ناجي، "اصالة الحضارة"، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م، ص٦٠.

(٢٦): نظام الملك: الخواجة نظام الملك قوام الدين ابا علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي، الوزير المشهور لألب ارسلان وملك شاه. ولد يوم (١٥ ذي القعدة عام ٤٠٨هـ) في قرية موقان قرب مدينة طوس في ايران، كان محباً للعلم والعلماء. وهو من ابرز الوزراء والرجال الذين ظهروا في ايران وأكبر رجالاتها وامتاز بالحكم والعدل ، وكان ذا همة في بناء المدارس والخانقهات التي لم يرى الانسان لها نظيراً حتى الان. قتل على يد شاب من الديلم في العاشر من رمضان عام ٤٨٥هجري، في نهاوند للمزيد من التفصيل ينظر: الزركلي، المصدر السابق، ج٨، ص٣٤.

(٢٧): الاصفهاني، الفتح بن علي بن محمد البنداري (ت ٦٤٢م)، "تاريخ دولة ال سلجوق"، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، ط٣، بيروت، ١٩٨٠م، ص٣٥.

(٢٨): الفيروز ابادي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، سكن بغداد وتفقه على يد جماعة من العلماء، الاربلي، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان البرمكي (ت-٦٨١هـ)، "وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان"، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج١، بلا تاريخ، ص٢٩، ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة، كان امام الشافعية ومدرس المدرسة النظامية وشيخ عصره، الذهبي، سير اعلام النبلاء ج١٨، ،ص٤٥٢، زاهداً عابداً ورعاً كبير القدر معظماً محترماً اماماً في الفقه والاصول والحديث وفنون كثيرة، له مصنفات كثيرة قيل عنه انه كان حجة الله على أئمة عصره توفي فقيراً سنة ست وسبعين واربعمائة للهجرة، المغراوي ، ابو سهل محمد بن عبد الرحمن، "موسوعة مواقف السلف والعقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عام على مدى ١٥ قرناً)"، ج٦، المكتبة الاسلامية، القاهرة،ط١، بلاتاريخ،ص٣٩٣.

(٢٩): الاصفهاني المصدر السابق، ص٧٧.

(٣٠): ابن بطوطة: العلي، ابو عبدالله محمد بن ابو عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن يوسف اللواتي الطنجي بن بطوطة بن حميد الغازي بن قريش (٧٠٣-٧٧٩)هـ(١٣٠٤-١٣٧٧م)، "رحلة ابن بطوطة"، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٢٥.

(٣١): يوسف، شريف، "تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور"، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م، ص٤١٢.

(٣٢): نفيسي، سعيد، "المدرسة النظامية في بغداد"، منشورات الجامعة اللبنانية قسم اللغة الفارسية للدراسات الادبية، العدد١-٢، السنة التاسعة، ١٩٦٧م، ص٦٧.

(٣٣): يوسف، المصدر السابق، ص٤١٣.

(٣٤): معروف، ناجي، "مدارس قبل النظامية"، مطبعة المجمع العلمي العراق، ١٩٧٣م، ص٨.

(٣٥): ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد القرشي التميمي البكري (٥١٠-٥٩٧)هـ(١١١٦-١٢٠١)م، "المنتظم في تاريخ الامم والملوك"، حيدر اباد، بلا تاريخ ، ص٣٩.

(٣٦): المستنصر بالله (٥٨٨-٦٤٠)هـ(١١٩٢-١٢٤٢)م، ابو جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر احمد، والي بغداد بعد وفاة ابيه سنة(٦٢٣هـ/١٢٢٥م)، دامت خلافته حتى وفاته، كان ذا سيرة حسنة بين الناس نشر العدل وقضى على الفتن ، كان يسمى القاضي لرجاحة عقله، وكان يحب اهل العلم ومجالسهم ووصل الحال به انه انشأ مكتبة ضخمة في قصره وهو من بنى المدرسة المستنصرية، للمزيد من التفصيل ينظر، الزركلي، المصدر السابق، ج٧، ص٣٠٤.

(٣٧): البلنسي، ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي الشاطبي (٥٣٩-٦١٤)هـ(١١٤٤-١٢١٧م)،"رحلة ابن جبير"، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ، ص٢٠٥.

(٣٨): ابن بطوطة، المصدر السابق، ص٢١٥.

(٣٩): للمزيد من التفصيل حول المدرسة المستنصرية ينظر، الاعظمي، خالد خليل حمودي، "المدرسة المستنصرية في بغداد"، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٨١م، ص١٧.

(٤٠): الاطرقجي، رمزية، "بغداد مدينة السلام"، بغداد، ١٩٩٠م، ص٥١٧.

(٤١): أمين، حسين، "المدارس الاسلامية في العصر العباسي واثرها في تطور العلم"، بحوث في تاريخ الحضارة الاسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٧٦م، ص١٠٨.

(٤٢): المصدر نفسه، ص١٠٩.

(٤٣): المزيني ابراهيم بن محمد الحمد، "المساكن الداخلية في المدارس الاسلامية"، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس، المجلد الاول، ١٩٩٨م، ص٣١٢.

(٤٤): السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ)، "تاريخ الخلفاء"، تحقيق ابراهيم صالح، دار صادر ، بيروت، ،ط٢، ٢٠٠٨م، ص٥٤٥.

(٤٥): عبد العزيز، محمد عادل، "التربية الاسلامية في المغرب العربي اصولها الشرقية "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص٥٣.

(٤٦): سعد الدين، محمد منير، "المدرسة الاسلامية في العصور الوسطى"، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، ص١١٧.

(٤٧): المزيني، المصدر السابق، ص٣١٣.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الاهواني، أحمد فؤاد، "التربية في الاسلام"، ط٢، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م. ابن ابي اصيبعة، أحمد بن القاسم، "عيون الابناء في طبقات الاطباء، "دار الثقافة ، بيروت،ج١، ١٩٨٠م.
٢. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد القرشي التميمي البكري(٥١٠-٥٩٧)هـ(١١١٦-١٢٠١)م ،"المنتظم في تاريخ الامم والملوك"، حيدر اباد، بلا تاريخ.
٣. الاصفهاني، الفتح بن علي بن محمد البنداري(ت ٦٤٢م)،"تاريخ دولة ال سلجوق"، تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، ط٣، بيروت، ١٩٨٠م.
٤. الاعظمي، خالد خليل حمودي، "المدرسة المستنصرية في بغداد"، دار الحرية للطباعة ، بغداد،١٩٨١م.
٥. الاطرقجي، رمزية، "بغداد مدينة السلام"، بغداد، ١٩٩٠م.
٦. أمين، حسين، "المدارس الاسلامية في العصر العباسي واثرها في تطور العلم"، بحوث في تاريخ الحضارة الاسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٧٦م.
٧. البلنسي، ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي الشاطبي (٥٣٩-٦١٤)هـ(١١٤٤-١٢١٧م)،"رحلة ابن جبير"، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
٨. ابن بطوطة: العلي، ابو عبدالله محمد بن ابو عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن يوسف اللواتي الطنجي بن بطوطة بن حميد الغازي بن قريش (٧٠٣-٧٧٩)هـ(١٣٠٤-١٣٧٧)م،"رحلة ابن بطوطة"، دار صادر، بيروت، ١٣١٢هـ/١٩٩٢م.
٩. ابن البراج، عبد العزيز، "المهذب"، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٠٦هـ/١٩٩٦م.
١٠. التاري، عبد الهادي، "جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس"،مج١،دار نشر المعرفة، الرباط، ١٩٧٣م.

١١. الحموي، ياقوت بن عبدالله (٥٧٤/٥٢٢هـ)(١١٧٨/١٢٢٥م)، "معجم الادباء"، ط٣، دار الفكر، دمشق، ج٧ ١٩٨٠م.
١٢. الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن عثمان بن قايماز (ت-٧٤٨هـ)، ط٣ تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة،ج١٨-١٩، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٣. الزركلي ، خير الدين، "الاعلام"، دار العلم للملايين، لبنان، ج١ ١٩٨٠م.
١٤. سعد الدين، محمد منير، "المدرسة الاسلامية في العصور الوسطى"، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.
١٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ)، "تاريخ الخلفاء"، تحقيق ابراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.
١٦. شمساني، حسن، "مدارس دمشق في العصر الايوبي "، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.
١٧. شلبي أحمد، "تاريخ التربية الاسلامية"، دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٤م.
١٨. الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن، "الخلاف"، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ج١، ١٩٨٧م.
١٩. ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان البرمكي(ت-٦٨١هـ)، "وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان"، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج١، بلا تاريخ.
٢٠. عبد العزيز، محمد عادل، "التربية الاسلامية في المغرب العربي اصولها الشرقية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
٢١. طلس، محمد أسعد، "التربية والتعليم في الاسلام"، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٧م.
٢٢. فضل الله، حسن، المدرسة في الاسلام، دار الهادي، بيروت،٢٠٠٩م.
٢٣. المزيني ابراهيم بن محمد الحمد، "المساكن الداخلية في المدارس الاسلامية"، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس، المجلد الاول، ١٩٩٨.
٢٤. معروف، ناجي، "مدارس قبل النظامية"، مطبعة المجمع العلمي العراق، ١٩٧٣م.

٢٥. معروف، ناجي، "اصالة الحضارة"، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م.
٢٦. المقريزي، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (٧٦٤-٨٤٥هـ)(١٣٦٤-١٤٤٢م) ،"المواعظ والاعتبار بالخطط والاثار "، ط٣، دار العرفان، بيروت، ج٢، ١٩٦٥م.
٢٧. مسكويه ابو علي احمد بن محمد، "تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق"، القاهرة، ١٩٣٣م.
٢٨. المغراوي، ابو سهل محمد بن عبد الرحمن، "موسوعة مواقف السلف والعقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عام على مدى ١٥ قرناً)"، ج٦، المكتبة الاسلامية، القاهرة، ط١، بلا تاريخ.
٢٩. نفيسي، سعيد، "المدرسة النظامية في بغداد"، منشورات الجامعة اللبنانية قسم اللغة الفارسية للدراسات الادبية، العدد١-٢، السنة التاسعة، ١٩٦٧م.
٣٠. يوسف، شريف، "تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور"، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.

المصادر الاجنبية

(1) Creswell Keppelarchi bald ,"The Origin of the cruclform plan of crirene madrasas" ,France ,paris ,partxxl .1929.
(2)): Encyclopedie Del Islam, Nouvelle Edition, Leiden, 1917.

المخططات

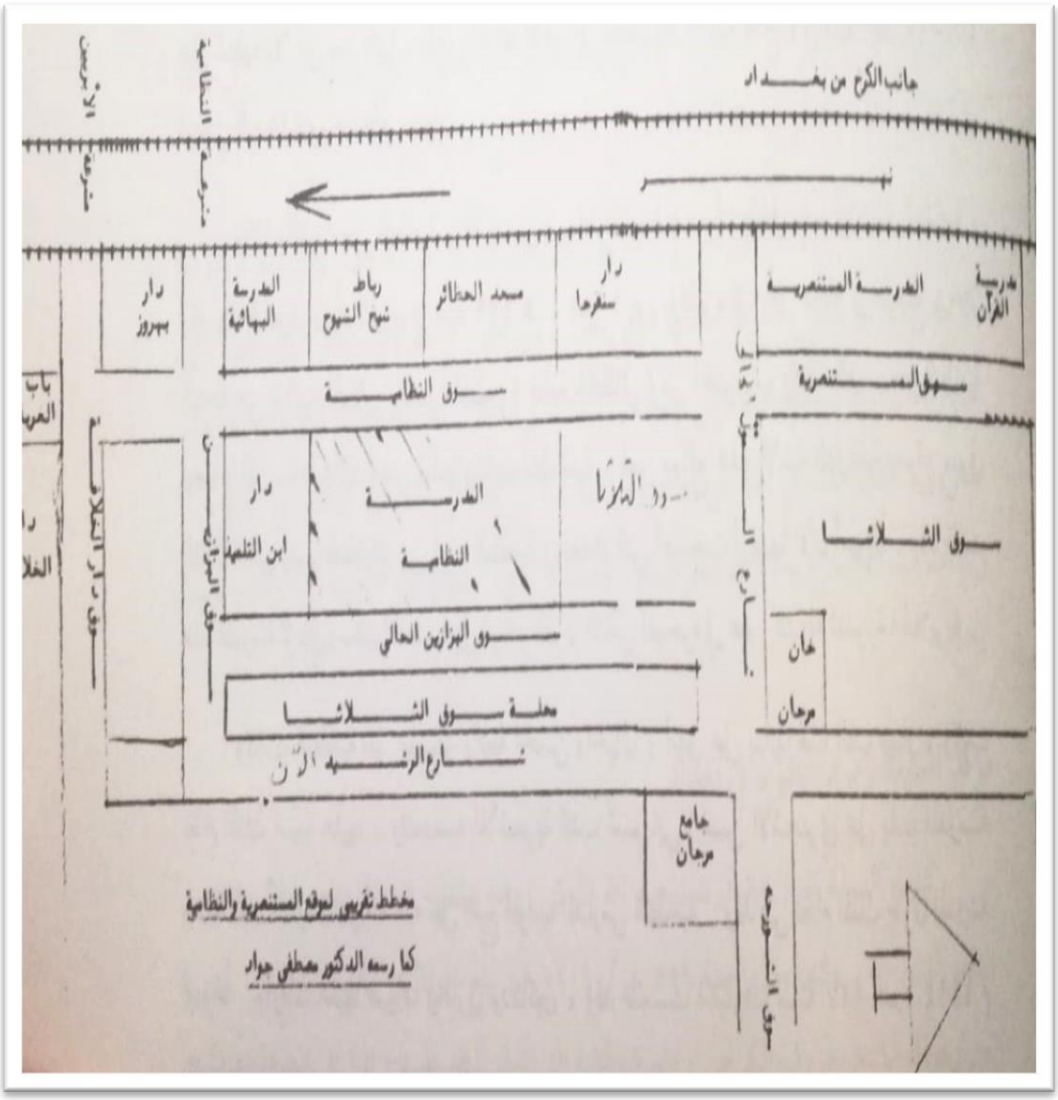

(مخطط– ١) تخطيط المدرسة النظامية

عن شريف يوسف ، تاريخ فن العمارة العراقية/ص ٤١٠

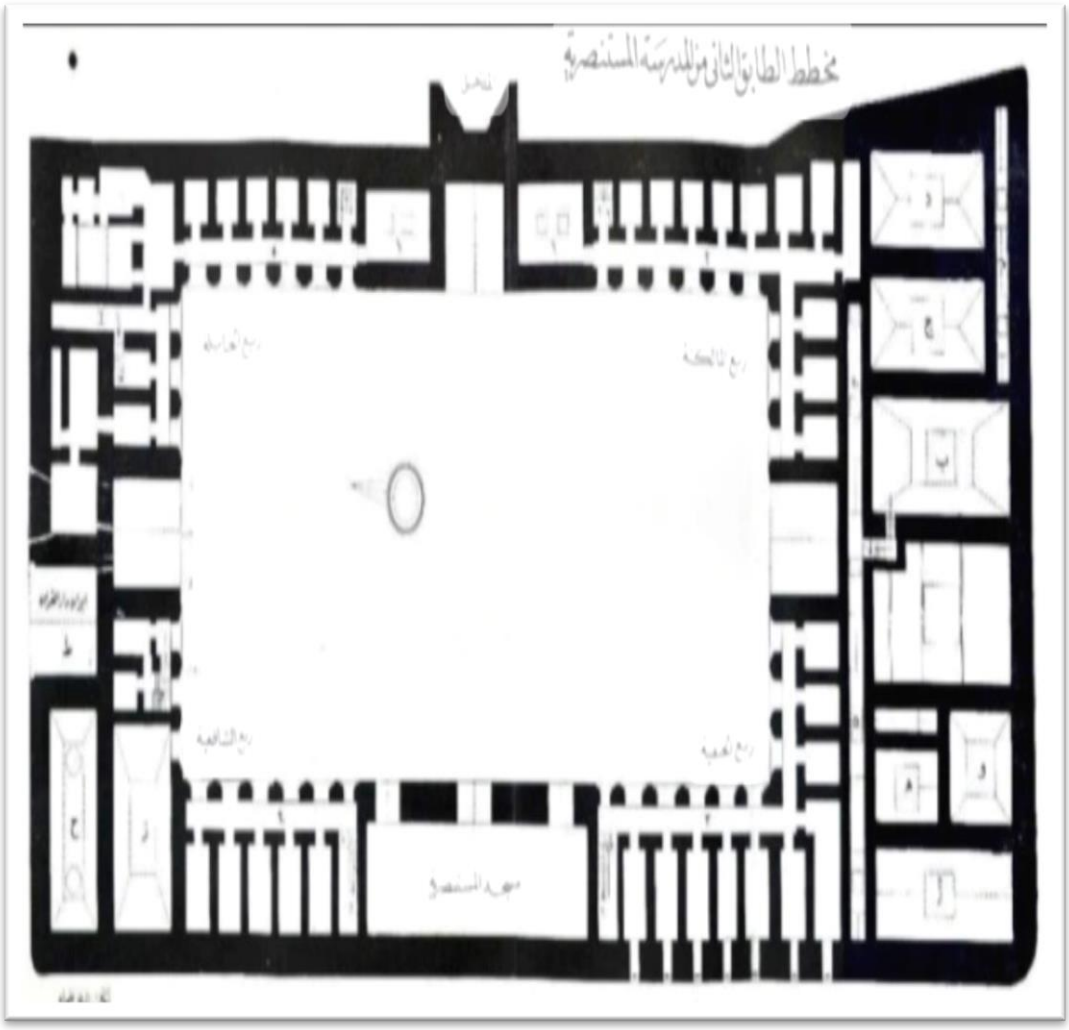

(مخطط-٢) تخطيط المدرسة المستنصرية

عن غازي رجب محمد ، العمارة العربية الاسلامية/ص٢٧٠

الجذور الفكرية للفتوح العربية الاسلامية في كتاب الفتوح العربية للمستشرق هيو كينيدي

The Intellectual Roots of the Arab Islamic Conquests in Hugh Kennedy's Book of the Arab Conquests

رزاق حسين عبد معين

razaqhum123@gamil.com

أ.د. عمار محمد يونس

جامعة كربلاء– كلية التربية للعلوم الانسانية

الجذور الفكرية للفتوح العربية الاسلامية في كتاب الفتوح العربية للمستشرق هيو كينيدي

رزاق حسين عبد معين
أ.د. عمار محمد يونس

ملخص باللغة العربية:

اتكأت الفتوح العربية الاسلامية على مجموعة من الجذور الفكرية بشقيها القرآني والروائي وكان الغرض منهما على ايّة حال بناء مرتكزات شرعية يمكن في ضوئها أن تشرّعن الفتوح المذكورة. واعتمدوا في بناءها على نخبة مختارة من الآيات القرآنية الكريمة التي كانت ذات صلة وثيقة بظروف وحالات محددة، ولا تصلح لان تكون قواعد عامة واجبة الاتباع في زمان ومكان.

English Summary:

The Arab and Islamic conquests rested on a group of intellectual roots, both of which are Qur'anic and narrative, and the purpose of them, in any case, was to build legal foundations in the light of which they could legitimize the mentioned conquests. In constructing it, they relied on a selection of noble Qur'anic verses that were closely related to specific circumstances and cases, and were not suitable for being general rules that must be followed in a time and place.

الكلمات المفتاحية: الجذور الفكرية – الفتوح – الروايات التاريخية

Keywords: intellectual roots - conquests - historical narratives

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين النبي الكريم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد.

من الراكز عقلاً أن لكل حركة تاريخية مرتكزات فكرية تستخدمها النخبة الارستقراطية لإدارة مفاصل هذه الحركة من جميع جوانبها بما في ذلك الناحية الايديولوجية التي توجهها بالطريق الذي رسمته. وبمعنى من المعاني فإنه لا بد للنخبة الحاكمة التي قادت الفتوح او المنتفعين منها التأسيس للناحية الفكرية حتى تتحكم– على الاقل– بقسم لا بأس به من

القواعد الشعبية. ولكي تنجح النخبة المذكورة بدورها وتبدو تحركاتها مقبولة لا بد أن يكونوا مقنعين للجماهير بأنهم لا يتحركون إلا تحقيقاً لمصلحة الاسلام والمجتمع العربي الاسلامي؛ حتى تتحرك الجماهير نحو الهدف المنشود.

وفي موضوع الفتوح العربية الاسلامية فإن النخبة التي قادت هذه الحركة استخدمت النص القرآني بعد قَصر مفهومه عن الجهاد في الحرب(بالأسلوب القبلي) والتكليف بنشر الاسلام على العرب وحدهم، واعتبارهم امة مكلفة من الله بذلك. وفي نفس الوقت شكلت ثمة روايات مخزوناً روائياً داعماً بشكل او بآخر للنصوص القرآنية تلك؛ في مسعى واضح لشرعّنة انطلاقهم خارج حدود شبة الجزيرة العربية، وبث الروح المعنوية بجحافل الجيوش الفاتحة؛ بلحاظ كونهم الصحابة المقربين من النبي ونقلوا عنه ما قيل بأنها نصوص حاثّة على الجهاد(بمفهومه المطبق بعد النبي). إذ انمازت تلك النصوص الروائية بانها مقنعة بشكل او بأخر لعموم المتلقين، بالذات أذا ما لوحظ استخدام القادة لهذه النصوص في سوح الوغى؛ مما يعطي زخماً نفسياً للمقاتلة.

ونظراً لعدو وقوف الباحثان على عنوان مماثل فقررا دبجه بعنوان: **(الجذور الفكرية للفتوح العربية الاسلامية في كتاب الفتوح العربية لكينيدي)**. وتضمن البحث المذكور من مقدمة وفقرتان واستنتاجات، إذ تمحورت الفقرة الاولى عن النصوص القرآنية التي طالما استعملها النخب العسكرية والمدني العربية؛ لإقناع المسلمين بمشروعية الفتوح. بينما وقف المبحث الثاني معرجاً على النصوص الروائية التي اسهمت بإقناع الجمهور بأن العرب المسلمين مكلفين من السماء بنشر الاسلام خارج الحدود.

وافادت الدارسة من العديد من المصادر التاريخية مثل كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م). والذي كان المصدر الاساس في الدراسة ؛ كونه اكثر شمولية من غيره من المصادر الاخرى، وتضمن ايرادات للخطب التي كان القادة الفاتحون يلقونها على مسامع المقاتلة قبيل الحرب. استمدت الدارسة فيما يتعلق بتفسير النصوص القرآنية من كتب التفسير المتعددة منها كتاب جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري. والذي انماز بعرضه لعديد الآراء التي تخص الآية الواحدة مع عرض لغوي وتفسيريّ وافٍ. وعُدّ كتاب التبيان في تفسير القرآن لمحمد بن الحسن الملقب بالشيخ

الطوسي(ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م). الذي لم يقل قيمة وغزارة علمية عن سابقه، ذا اهمية بالغة، اذ اورد كما سابقه الكثير من المعلومات التاريخية المفيدة في مَعرِض تفسيره للآيات القرآنية الكريمة ذات الصلة بموضوع الفتوح.

وكان ايضاً كتاب (مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي) لعبد العزيز الدوري ذا اهمية كبيرة اذ وقف وبشكل جيد على الظروف المادية والواقعية لخروج العرب من جغرافية شبة الجزيرة العربية. اما كتاب مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط، للطيب تيزني ذا اهمية كبيرة في الوقوف على الاسباب المادية التي قادت العرب للتأسيس لحملات الفتوح.

اولاً/ الجذور القرآنية:

قبل الولوج الى صلب الموضوع لا بدّ للباحثان أن يقفا بشكل مقتضب على سيرة المستشرق كينيدي. فهيو كينيدي(Hugh .Nigel Kennedy) هو مستشرق انكليزي ولد عام(١٩٤٧م) في بإنكلترا. واكمل دراسته في التاريخ ونال شهادة الدكتوراه، وذلك في سنة (١٩٧٧م) من جامعة كامبريدج عن اطروحته الموسومة: (السياسة والنُخب السياسية في الخلافة العباسية الباكرة)[١].

ثم اخذ يمارس دوراً مهنياً في جامعتي كامبريدج ولندن ونال عضوية العديد من المؤسسات البحثية والعلمية المهتمة بالاستشراق في بريطانيا او خارجها. فمثلاً انتخب زميلا للجمعية الملكية في ادنبرة (Fellow of the Royal Society of Edinburgh)، وذلك في سنة(٢٠٠٠م). واصبح زميلاً للأكاديمية البريطانية (Fellow of the British Academy)، وذلك في تموز سنة (٢٠١٢م). واصبح بعدها زميلاً للجمعية الملكية الاسيوية(Fellow of the Royal Asiatic Society). واصبح اعتباراً من العام(٢٠٠٧م) والى الآن استاذاً للدراسات العربية في جامعة لندن بكلية الدراسات الشرقية والافريقية(School of Oriental and African Studies) والتي يرمز لها اختصاراً (SOAS) التي تأسست عام (١٩١٦م)[٢].

اما مؤلفاته العلمية فقد بلغت عشرات الكتب والبحوث العلمية التي الفها بنفسه او بالاشتراك مع باحثين من مختلف دول العالم. وانماز باستقراء دقيق للنصوص التي اوردتها

السرديات العربية. وظهرت الكثير من تحليلاته دقيقة في كثير من جوانبها. بفعل المامه لأكثر من لغة وسعة علمه واستيعابه للأحداث التاريخية[٣].

وفيما له صلة بالجذور القرآنية فقد طرح كينيدي[٤] إشكالية حول ماهيّة الجهاد في الاسلام وتساءل فيما اذا كان نضالاً روحياً او عنفاً؟. واعتبر ان القرآن الكريم يحمل في ثنايا آياته متعددة برسائل مختلفة، فهناك آية قرآنية اعتبرها حاثّة على اسلوب الحوار والاقناع، ومنها قوله(ﷻ): ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٥][٦].

وهناك آية اخرى فهم منها كينيدي[٧] بأنها تحذير للمسلمين الذين لم يشتركوا في الجهاد بأنهم سوف يخسرون فوائد النصر الدنيوي، وثواب الاخرة. فذكر قوله(ﷻ): ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا*وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٨][٩].

واعتبر كينيدي[١٠] أن ثمة آيات قرآنية ركزت على الجانب الروحي فقط واعتبرها– بالاتكاء طبعاً على كتب التفسير– دالة على الثواب الآخروي، نظير قوله(ﷻ): ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ*إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١١][١٢].

ويرى كينيدي[١٣] أن في القرآن الكريم آيات كريمة دالة على جواز استعمال العنف مع غير المسلمين، واعتبرها المحركة والمتكئ الشرعي للفتوح الاسلامية. وذلك في قوله(ﷻ): ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٤][١٥].

وذكر كينيدي[١٦] انها نسخت بآية كريمة تعطي تعاملاً خاصاً مع اهل الذمة، اذ اباحت لهم البقاء على دينهم شرط دفع الجزية وهي:﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[١٧][١٨].

ومن الجدير بالملاحظة أن الرغبة في تذكر ايام العرب والمجد الفردي للعرب ممزوجاً بالرغبة الدينية؛ وذلك عن طريق استعمال النص القرآني إذ لما تختمر عند العرب قيم السماء بعد. فهذا ربيع بن البلاد السعدي[١٩] قد جسّد هذا الاتجاه فقال: **(يا معاشر العرب قاتلوا للدين والدنيا)**[٢٠] ثم تلا الآية القرآنية: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٢١] ثم ذكرّهم ربيع هذا بأخبار العرب القديمة فقال لرفع حماسهم: **(وإن عَظّم الشيطان عليكم الامر فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم ما دام للأخبار أهل)**[٢٢]. بمعنى أن كينيدي[٢٣] يرى أن الرغبة في الحصول على الشهرة والمجد دافعاً مهماً في الفتوح ليست اقل من الغنائم، وهناك عادة كانت الاموال والعبيد والسبايا فهو امر بالغ الاهمية لا سيما شمال افريقيا.

وكانت العلة في رغبة الفاتحين بسبايا شمال افريقيا وهن البربريات هو ما افاد ابو العينين[٢٤] في صفاتهن المحببة فقال: **(والبربريات مطبوعات على الطاعة، نشيطات للخدمة، ويصلحن للتوليد لأنهن احب الاناث على الأولاد، واذا اجتمعت للبربرية جودة الجنس، وشكل المدنيات، وخنث المكيات، وآداب العراقيات، فإنها تستحق أن توضع في العيون وإن تُخبأ في الجفون)**.

واعتقد كينيدي[٢٥] أن الفقهاء المسلمين هم مَنْ رسخ مفهوم الجهاد عن طريق اعتبارهم بأن الآيات القرآنية الحاثّة على قتال الكفار، بلا قيود ، واعتبارها جاءت بعد الآيات المشجعة على الدعوة والجدل. بمعنى أن الآيات الحاثّة على الجدل لا تعمل؛ كونها منسوخة. واعتبر أن الآيات القرآنية سنداً نصيّاً داعماً للمسلمين في محاربة الكفار، لكن لا تقترح الخيار بالإسلام او القتل فقط، بل الخيارات الثلاث الاسلام او الجزية او القتال. فأعتبر أن الحثّ القرآني هو التبرير لتوسع السلطة الاسلامية على حساب الكفار اينما كانوا، لكن لا تبيح هذه الآيات القرآنية استخدام القوة؛ لفرض الاسلام على غير المسلمين، وبالنتيجة بما أن القرآن قد قدّم الثواب الآخروي أي النعيم اكثر من النجاح الدنيوي المادي، فبهذا اصبح القرآن الكريم حسب قوله يقدم التبرير الايديولوجي للفتوحات الاسلامية[٢٦].

ويرى كينيدي[٢٧] أن الرسائل التي حملتها الآيات القرآنية تم تبسيطها في قاعدة تقريبية وفرت التبرير للفتوح، أي أنها جُيرت لصالح الفاتحين. ودليل ذلك أن احد العرب عندما

خاطب الفرس قائلاً: **(امرنا أن نبدأ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف، فنحن ندعوكم الى ديننا، وهو دين حَسّنَ الحَسِن، وقبّح القبيح كله، فإن ابيتم فأمر من الشر هو اهون من آخر شر منه الجزاء، فإن ابيتم بالمناجزة، فإن اجبتم الى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله واقمناكم عليه، على أن تحكموا بأحكامه، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وأن اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم، والا قاتلناكم)**[٢٨].

ثانياً/ الجذور الروائية:

اعتقد كينيدي[٢٩] أن الموروث الروائي الذي نُسِبَ الى النبي استعماله هو احد الاسس التي بُنيت عليه ايديولوجيا الفتوح العربية ابّان عصر الخلفاء الثلاثة الاوائل. فالنص الذي روي عن المغيرة بن زرارة [٣٠] في كلامه مع رستم، كُتِب ليضع اطاراً شرعياً للخروج خارج شبة الجزيرة العربية ، اذ قال زاعماً أن كلامه عن النبي فقال: **(وقال من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فمن قتل منكم أدخلته جنتي، ومن بقى منكم أعقبته النصر على من ناوأه فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف أو تُسلِم فتنجي نفسك)**[٣١].

ونقلوا نصّاً آخر فَهِمَ منه المستشرق المذكور أن النبي امرهم بنشر الاسلام عن طريق الفتوح، جاء فيه: **(ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الانصاف فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء، فإن أبيتم فالمناجزة فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وإن أتقيمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم، وإلا قاتلناكم)**[٣٢].

وبطبيعة الحال أن النصّان المذكوران فيما سبق ليسا صحيحين البتة؛ لأنهما يؤسسان لفهم ازاحي واقصائي للآخر. والحقيقة لو كان هذا النهج هو الاجدى والواجب فعله لمِا تأخر النبي عنه. ويبدو للباحث أن هاتين الروايتين قد وضعتا فيما بعد وبشكل مقصود؛ لاكتساب الاندفاع نحو الشرق والغرب وتقديم التبرير المناسب لا اكثر، ولم يقلهما النبي ابداً.

واشار كينيدي[٣٣] الى موضوع مهم ووقف عليه في ضوء السرديات العربية وهو التعارض الكبير بين ادعاء مشروعية الفتوح وبين افعال الفاتحين في المناطق المفتوحة. اذ وقف على اعمال القتل والنهب والسلب مثلما فعل خالد بن الوليد[٣٤] في العراق[٣٥]، وعمرو بن العاص[٣٦] في مصر[٣٧] وغير ذلك في مناطق متعددة من المشرق مما تزخر به مصنفات المسلمين.

واعتبر كينيدي[٣٨] أن غزوات الرسول كانت بداية الفتوح الاسلامية بمعنى من المعاني، وعدّ أن هذا الامر هو امراً صنو الدعوة الاسلامية؛ لاجل الدفاع عن الدين الاسلامي وبناء الدولة الجديدة. أي بتعبير أخر أن الاسلام اجاز استخدام القوة في هذا الطريق؛ فهو لاجل التغيير فأعتبره امراً مقبولاً.

ويبدو للباحث أن المستشرق كينيدي قد وقع في تحت تأثير الفهم الازاحي والاقصائي– الذي دوّن بعد هذه الاحداث التاريخية المهمة– ليصبح كاسياً لظاهر الآيات القرآنية التي بررت الفتوح حسب رأيه، ونُقِلت في كتب التفسير. ولا تثريب على الرجل فهو ليس عربياً او مسلماً ليقف على الحقية المطلوبة، فهو نقل ما وجده من افكار خاطئة في المصادر الاسلامية.

ويرى كينيدي[٣٩] أن العلاقات الدبلوماسية لها ابلغ الاثر في حياة النبي، فهي هي مَنْ جعلت الناس في اليمن وعُمان يدخلون الى الاسلام وليس السيف او القوة. ويدعم ذلك ما ورد عن النبي بأنه ارسل خالد بن الوليد الى قبيلة همدان؛ ليدعوا الناس الى الاسلام، فبقى ستة اشهر دون فائدة تذكر، ويبدو أن دعواه لم تكن مبينة على اسس سليمة بدليل دخول القوم الى الاسلام بمجرد مجيء الامام علي وصلاته بالقوم صلاة الفجر وتلاوته لكتاب النبي عليهم[٤٠]؟!.

وارسل النبي رسالة الى وائل بن حجر[٤١] يدعوه وقومه الى الاسلام ويفصّل لهم الاحكام الشرعية بأسلوب لين وجميل كدليل على النهج الواجب اتباعه، جاء فيها: **(انك إن أسلمت لك ما في يديك من الأرض والحصون، ويؤخذ منك من كل عشر واحدة ينظر في ذلك ذوا عدل، وجعلت لك ألا تظلم فيها معلم الدين والنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أشهاد عليه)**. فاسلم الرجل وقومه[٤٢]، ثم ارسل له ملوك حمير ودخلوا في الاسلام طائعين[٤٣].

وذكر كينيدي[٤٤] أن المصادر الاسلامية جاهدت لإضفاء نوع من المثالية على الخلفاء الثلاثة الاوائل بالذات، وعلى الدولة الاسلامية عموماً، في ضوء تصويرهم الفتوح الاسلامية على انها اهم منجزات الخلفاء والقادة العسكرين، واضفت المثالية في مسألة العدالة في توزيع الغنائم.

وعالج كينيدي[٤٥] ماهيّة الفتوح وذكر بأنها ليس مجرد تدفق لجحافل البدو الجامحين، فقد كانت الحملات تجري تحت قيادة نخبة من الرجال من ذوي المقدرة والحزم، بحيث يعينون من المركز، ويعزلون منه. وهؤلاء هم طبعاً النخبة العسكرية الجديدة، وهم الاغلب من المهاجرين، على النقيض من الانصار فهم اقل حظوة في القيادة العسكرية، وكان اكثر هؤلاء القادة من قريش الذين دخلوا الاسلام بعد فتح مكة. وقد نالوا مكافآتهم على شكل اقطاعات ومناصب مهمة في الدولة[٤٦].

واعتبر كينيدي[٤٧] أن إصرار الخلافة على المرتدين بضرورة تسديدهم الزكاة المستحقة عليهم الى الدولة، قد فتحت الباب على مصراعيه للفتوحات العربية. فلو تركت السلطة الامور على حالها، ولم تحرك ساكن لإجبار المعارضين على الخضوع لم تحدث الفتوح كما حدثت بهذه الكيفية. واعتبر أن القرار باستخدام القوة ضد المرتدين امر يتعلق بالسلطة وهيبة الدولة؛ لذلك شرعوا بمقاومتها بكل قسوة واستخدمت الخلافة خالد بن الوليد لسحق بني حنيفة في اليمامة. ثم ارسلوه لمساندة المثنى بن حارثة الشيباني[٤٨] على جبهة العراق في هجماته على اطراف الدولة الساسانية، وارسلوا عمرو بن العاص لإخضاع القبائل جنوب بلاد الشام وظل ضمن القيادة العسكرية للفتوح هناك.

وربط كينيدي[٤٩] بين حركة الفتوح واستقرار الدولة الاسلامية، فهو يرى بأنه ليس ممن الممكن أن تبقى حدود الدولة آمنة ضمن جغرافية شبة الجزيرة العربية وبلاد الشام. وعلل المستشرق ذلك بأن التكوين الاجتماعي للدولة العربية الاسلامية كان من فئتين احدهما: بدوية اعتادت بشكل دائم على اسلوب الاغارة على اطراف المدن، وهذا الامر حرّمه الاسلام، وثانيهما: وهم سكان المدن الحضرية المستقرة.

وبالتالي اعتبر كينيدي[٥٠] انه لم يكن بالإمكان نبذ الاسلوب البدوي في العيش، وهذا الامر اخذ ينذر بالخطر الداهم على الدولة ويهدد بتفككها او أن تقوم النخبة العسكرية

المسلمة بتوجيه طاقات البدو خارج شبة الجزيرة العربية بالذات بعد اخماد حركة الردة. وبالتالي ألقت الدولة او النخبة العسكرية بالطاقات البدوية العسكرية ضد جيرانهم من البيزنطيين والفرس؛ في سعي منهم لتجنب حالة الاحتقان والانفجار الداخلي الذي توجسوا منه خيفةً؛ بسبب الاوضاع السياسية والاقتصادية بشكل عام؛ لذا كانت البداية من مقارعة المرتدين، ويريد كينيدي القول أن حروب الردة كانت مقدمة للفتوح.

وبعد القضاء على ممانعة المرتدين انضمت القبائل المرتدة للدولة، واعلنت استعدادها لطاعة الخليفة عمر، واعلنت بوضوح عن رغبتها في المشاركة بالفتوح، وهذا الامر دّل ان نزوع القوم كان مادياً للحصول على مغانم الحرب لا اكثر، والا فكيف هبط عليها الايمان دفعة من قبيلة لا تعترف بسلطان الدولة الى مساندةً لها، الا بعد التعهد بالمشاركة بمغانم الفتح؟!![٥١].

وثمة هدف آخر في الفتوح الاسلامية كما اورد كينيدي[٥٢] هو رغبة العرب في تخليص الرعايا الفرس من الطغيان، واتضح ذلك في عبارة قالها ربعي بن عامر الى رستم: **(والله جاء بنا لنخرج من شاء من عباده)**. ويرى كينيدي[٥٣] انه ليس دائماً يطرح الغرض الديني كدافع اساسي للفتوح، بل هناك الشعور بفخر العروبة فهذا سعد بن ابي وقاص[٥٤] يستحث القوم لاستنهاض الانتماءات القبلية فيهم قائلاً: **(وانتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة)**[٥٥].

وفي الاعوام الاولى من الاسلام كانوا ينعتون من يسقط قتيلاً منهم بالشهيد، ويذهب الى الجنة، وهناك قصص تحكي عن مسعى العديد من الناس الى نيل الشهادة، ومنهم رجل من بني تميم يحمي قومه، فهاجم العدو. وهنا اعتبر كينيدي[٥٦] أن طلب الشهادة كان متشحاً بالتضامن القبلي.

<u>الإستنتاجات:</u>

بعد فراغ الباحثان من بحثهما المتواضع هذا وجدا من المناسب تسجيل الاستنتاجات الاتية؟

* عمدت النخبة الحاكمة وبوضوح الى استعمال النص القرآني بشكل اقرب الى تعميم المدلول النصيّ بدل من جعله خاصاً بحادثة ما. وكذا الحال مع الاحاديث التي نسبت الى

النبي؛ لاجل شرّعنة افعالهم واضفاء المقبولية عليها أمام الجماهير لدفعها الى الأمام كما لو كانت الفتوح مسألة واجبة التنفيذ.

* لم تكن العوامل الدينية هي المحركة للفتوح بل هناك ثمة محركاً اخر وهو الدافع القبلي، إذ كثيراً التضامن القبلي جنباً الى جنب مع العامل الديني.

* قادت الانتقائية في التفسير النصيّ للقرآن الكريم والاحاديث النبوية او الاحداث التاريخية الى بناء منظومة فكرية داعمة للسلطة الحاكمة في توجهاتها نحو خارج شبة الجزيرة العربية. بل واقنعت الكثير من النخبة الارستقراطية العسكرية بشرعية ما تفعله من انتهاكات وقتل وسلب ونهب.

هوامش البحث:

(١) Mpd.ibi.uw.edu.pl/cv/Kennedy/C.V

(٢) Mpd.ibi.uw.edu.pl/cv/Kennedy/C.V

(٣) Academica.edu.21779126/.ed.

(٤) الفتوح العربية ، ٧٧-٧٨. ينظر كذلك: : ارنولد، الدعوة الى الاسلام، ٢٦ وما بعدها، pourshariati, The Decline and fall of the Sasanian Empire, 227.

(٥) سورة النحل، الآية/١٢٥.

(٦) ينظر تفسير الآية الكريمة في : الفخر الرازي، تفسير الرازي،٢/٩٠.

(٧) الفتوح العربية،٧٧.

(٨) سورة النساء، الآيتين/٧٢-٧٣.

(٩) ينظر تفسير الآيتين الكريمتين في: البغوي، معالم التنزيل،١/٤٥١.

(١٠) الفتوح العربية،٧٨.

(١١) سورة التوبة، الآيتين/٣٨-٣٩.

(١٢) ينظر تفسير الآيتين الكريمتين في: الطوسي، التبيان،٥/٢١٨.

(١٣) الفتوح العربية،٧٨.

(١٤) سورة التوبة، الآية/٥.

(١٥) ينظر تفسير الآية الكريمة في : الطبري، جامع البيان،١٠/١٠٠، الجصاص، احكام القرآن،١/٣١٣.

(١٦) الفتوح العربية ، ٧٨.

(١٧) سورة التوبة، الآية/٢٩.

(١٨) ينظر تفسر الآية الكريمة في: الشافعي، احكام القرآن،٥١/٢ وما بعدها، Berchem, La Propriètè Territorlale et L'impot Foncier Sous Les Premiers Califes, 26.

(١٩) ربيع بن البلاد السعدي: لم يقف له الباحث على ترجمة من خلال المصادر التي اطلع عليها.

(٢٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦/٣.

(٢١) سورة آل عمران ، الآية/١٣٣.

(٢٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦/٣.

(٢٣) الفتوح العربية ،٩٦-٩٧.ينظر كذلك: Watt, Islamic fundamentalism and modernity,15.

(٢٤) حكايات الجواري ،٣٥.

(٢٥) الفتوح العربية،٩٤. ينظر كذلك: Madden, The Concise History of the Crusades,3.

(٢٦) الفتوح العربية ،٧٨-٧٩. ينظر كذلك: ارنولد، الدعوة الى الاسلام، ٢٧-٢٨و٤٩-٥١.

(٢٧) الفتوح العربية،٧٩-٨٠. ينظر كذلك: Wang ,The Origins of Islam in the Arabian Context, 61.

(٢٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٧/٣، ابن الاثير، الكامل، ٤٥٦/٢.

(٢٩) الفتوح العربية ، ٧٥.

(٣٠) المغيرة بن زرارة: لم يقف له الباحث على ترجمة في المصادر التي اطلع عليها.

(٣١) كينيدي، الفتوح العربية، ٧٥. ينظر كذلك: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٣،ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٩/٧.

(٣٢) كينيدي، الفتوح العربية ، ٧٦. ينظر كذلك: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٧/٣.

(٣٣) الفتوح العربية ،٧٥.

(٣٤) خالد بن الوليد: خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، أبو سليمان، مات سنة (٢١هـ/٦٤١م). ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب،٤٢٧/٢.

(٣٥) اليعقوبي، التاريخ،٨٩/٢ وما بعدها، Fraser, Historical and Descriptive Account of Persia ,153.

(٣٦) عمرو بن العاص: هو عمرو بن العاص بن وائل بن هشام السهمي، من اقرب

الصحابة لمعاوية واخلصهم له، مات سنة (٤٢هـ/٦٦٢م) او (٤٣هـ/٦٦٣م)، ينظر: خليفة، الطبقات، ٦٦.

(٣٧) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقيا والاندلس، ٢٩.

(٣٨) الفتوح العربية،٧٦. ينظر كذلك: لابيدس، تاريخ المجتمعات الاسلامية،٨٢/١، فلوتن، السيطرة العربية، ٢١.

(٣٩) الفتوح العربية ،٧٧.

(٤٠) الطبري، تاريخ الرسل الملوك، ٣٩٠/٢، ابن شهر أشوب، مناقب، ٣٩٣/١.

(٤١) وائل بن حجر: هو وائل حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرميّ ، يكنى أبا هنيدة، كان قيلا من أقيال حضرموت، وفد على النبي، وعاش حتى زمن معاوية، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦/٦، ابن عبد البر، الاستيعاب،١٥٦٢/٤.

(٤٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ٢٢٦، القاضي عياض، الشفا، ٧٤/١-٧٦.

(٤٣) ارسل ملوك حمير للنبي يعلموه بإسلامهم وتركهم للشرك وهم: الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر، وبعث إليه زرعه بن ذي يزن مالك بن مرة الرهاوي. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٣٧٢/٣.

(٤٤) الفتوح العربية ،٨٠-٨١.ينظر كذلك: Watt, Islamic fundamentalism and modernity,17.

(٤٥) الفتوح العربية ، ٨١-٨٢. ينظر كذلك: النابلسي، المال والهلال، ١٥٦ وما بعدها.

(٤٦) اسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي، ٦١/١، الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ١٨.

(٤٧) الفتوح العربية،٨٢. ينظر كذلك: اليعقوبي، التاريخ،٩٦/٢، لويس، العرب في التاريخ،٦٩-٧٠.

(٤٨) المثنى بن حارثة الشيباني: هو المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد الشيباني ينتهي نسبه الى بكر بن وائل وفد على النبي سنة تسع مع وفد قومه، وسيره أبو بكر في صدر خلافته إلى العراق قبل خالد بن الوليد، قتل سنة(١٤هـ/٦٣٥م). ينظر:ابن الاثير، أُسد الغابة، ٢٩٩/٤.

(٤٩) الفتوح العربية، ٨٦-٨٧. ينظر كذلك: الجوزي، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام،٢٥ .

(٥٠) الفتوح العربية،٨٧. ينظر كذلك: Butzer, Der Umweltfaktor in der großen arabischen Expansion,10.(٥١) كينيدي، الفتوح العربية،٨٧. ينظر كذلك: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٣٢/٣، اسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي، ٥١/١.

(٥٢) الفتوح العربية،٨٧. ينظر كذلك: حتي، العرب، تاريخ موجز، ٧٣.

(٥٣) الفتوح العربية، ٨٨. ينظر كذلك: الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٣٤/٣.

(٥٤) الفتوح العربية، ٩٥.ينظر كذلك: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٣/٣، الكلاعي، الاكتفاء،٥٠١/٢، Hoyland, Dans La Voie de Dieu,3.

(٥٥) سعد بن ابي وقاص: هو سعد بن ابي وقاص بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بزهرة بن كلاب بن مرة ينتهي نسبه الى قبيلة قريش وهو من النخبة العسكرية العربية الباكرة، ويكنى أبا إسحاق، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،١٣٧/٣.

(٥٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٤/٣، الكلاعي، الاكتفاء، ٤٦٧/٢.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً/ المصادر الاولية:

- القرآن الكريم
- أبن الأثير : علي بن محمد (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)٠

١- أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، د. ط ، انتشارات اسماعيليان ، (طهران – د.ت).

٢- الكامل في التاريخ ، د.ط ، دار صادر للطباعة ، (بيروت –١٩٦٥م).

- ابن شهر آشوب : محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ/١٢٠٢م).

٣- مناقب آل أبي طالب، د.ط ، تح: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، (النجف الاشرف–١٩٥٦م).

- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: محمد علي البجاوي، دار الجيل، (ببيروت–١٩٩١م).

- البغوي: الحسين بن مسعود (ت: ٥١٠هـ/١١١٦م).

٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن، د.ط، تح: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، (بيروت– د. ت).

- الجاحظ : عمرو بن بحر (ت:٢٥٥هـ/٨٦٨م).

٦- البيان والتبيين،. المطبعة التجارية الكبرى، (القاهرة–١٩٢٦م).

- الجصاص: احمد بن علي(ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م).

٧- احكام القرآن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، (بيروت–١٩٩٤م).

- ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٨- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت–١٩٩٢م).

- ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله(ت: ٢٥٧هـ/٨٧٠م).

٩- فتوح افريقيا والاندلس، د.ط، تح: عبد الله انيس الطبّاع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، (بيروت-١٩٦٤م).
- خليفة: خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م).
١٠- الطبقات، د.ط ، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت-١٩٩٣م).
- الفخر الرازي : محمد بن عمر (ت:٦٠٦هـ/١٢٠٩م).
١١- تفسير الرازي ، ط٣، د. مط .(د. مك- د. ت).
- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م).
١٢- الطبقات الكبرى، د.ط ، دار صادر ، (بيروت - د.ت).
- الشافعي: محمد بن ادريس(ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م).
١٣- احكام القرآن، د. ط، تح: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٧٩م).
- الطبري : محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).
١٤- تاريخ الرسل والملوك، ط٤ ، تح: نخبة من العلماء الإجلاء ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت-١٩٨٣م).
١٥- جامع البيان في تأويل القرآن ، د.ط ، د. مط ،(د. مك - د.ت).
- الطوسي: محمد بن الحسن(ت: ٤٦٠هـ/١٠٦٧م).
١٦- التبيان في تفسير القرآن، تح: احمد حبيب قصير العاملي، مكتب النشر الاسلامي، دار احياء التراث العربي، (بيروت-١٧٩٤م).
- القاضي عياض: عياض بن موسى(ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م).
١٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، د.ط، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، (بيروت- ١٩٨٨م).
- ابن كثير : إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
١٨- البداية والنهاية ، تح: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت -١٩٨٨م).
- الكلاعي: سليمان بن موسى(ت: ٦٣٤هـ/١٢٣٦م).
١٩- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفا، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٠م).
- اليعقوبي : احمد بن اسحق (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).
٢٠- التاريخ ، تح : خليل المنصور، دار الزهراء ، (قم - د. ت).

ثانياً/ المراجع الثانوية:

- ارنولد: السير توماس

٢١- الدعوة الى الاسلام، ط٢، تر: حسن ابراهيم حسن واخرون، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة- ١٩٧٠م).

- اسماعيل: محمود

٢٢- سوسيولوجيا الفكر الاسلامي، ط٤، دار سينا للنشر، (لندن- بيروت - القاهرة-٢٠٠٠م).

- الجوزي: بندلي صليبا

٢٣- من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، ط٢، جمعية الصداقة الفلسطينية- السوفياتية، (د. مك- ١٩٨١م).

- حتي: فيليب

٢٤- العرب، تاريخ موجز، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٩١م).

- الدوري: عبد العزيز

٢٥- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دارسات الوحدة العربية، (بيروت-٢٠٠٧م).

- أبو العينين : سعيد

٢٦- حكايات الجواري في قصور الخلافة ، د.ط ، دار أخبار اليوم ، (القاهرة-١٩٩٨م).

- فلوتن: فان ج

٢٧- السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني امية، د. ط، تر: ابراهيم بيضون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت- د.ت).

- كينيدي: هيو

٢٨- الفتوح العربية ، تر: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة-٢٠٠٨م).

- لابيدس: ايرا. م

٢٩- تاريخ المجتمعات الاسلامية، ط٢، تر: فاضل جتكر، دار الكتاب العربي،(بيروت- د.ت).

- لويس: برنارد

٣٠- العرب في التاريخ، تر: نبيه امين فارس ومحمود يوسف زايد، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٥٤م).

- النابلسي: شاكر

٣١- المال والهلال، دار الساقي، (بيروت- ٢٠٠٢م).

ثالثاً/ المراجع الاجنبية:

-Berchem, Max Van:

32- La Propriètè Territorlale et L'impot Foncier Sous Les Premiers Califes, H. Georg , Liberate De L'universite,(Genve-1896).

-Butzer, K.W:

33- Der Umweltfaktor in der großen arabischen Expansion,(Bonn,1957).
-Fraser, James:
34-Historical and Descriptive Account of Persia from the Earliest Ages to the Present Time , Published by Harper and Brothers,(New york, 1834).
-Hoyland, Robert G:
35- Dans La Voie de Dieu,revue de presse, (2019).
- Maddan, Thomas . F :
36-The Concise History of the Crusades, Third Edition, Published by Rowman & Littlefield, (Maryland- 2013).
- Pourshariati, Parvaneh:
37- The Decline and fall of the Sasanian Empire, Published by I.B. Tauris & Co Ltd in association with the Iran Heritage Foundation,(London- New York- 2008).
- Wang, Shutao:
38- The Origins of Islam in the Arabian Context, University of Bergen Department of Archaeology, History, Cultural Studies and Religion,(2016).
- Watt, William Montgomery:
39- Islamic fundamentalism and modernity, Published by Routledge ,(London-1988).

رابعاً/ شبكة الاتصالات الدولية(الانترنت):

40- Mpd.ibi.uw.edu.pl/cv/Kennedy/C.V

41- Academica.edu.21779126/.ed.

الحملات العسكرية الآشورية – الدوافع والتداعيات

أ. م. د. عماد طارق توفيق

قسم التاريخ/ كلية التربية للبنات

جامعة بغداد

الحملات العسكرية الآشورية – الدوافع والتداعيات

أ. م. د. عماد طارق توفيق

مقدمة:

شكّل التاريخ الآشوري منعطفاً تاريخياً في الحضارة العراقية القديمة شمل كافة مناحي الحضارة لاسيما العسكرية. وكثيراً ما شكلت الحملات العسكرية للآشوريين دافعاً قوياً لدى الملوك عبر التاريخ، فكانت لها أسباب ونتج عنها تداعيات على مستوى العلاقات الدولية وكانت مسارحها في مختلف الجهات وإن كانت معروفة.

ينتسب الآشوريون إلى مدينة آشور (الشرقاط حالياً) وهي العاصمة الأولى واسم الإله القومي والتي كانت تسمى في العصر الأكدي كاسر والبلاد سوبارتو وهم من الأقوام السامية، وبعض الباحثين رأى أنهم قدموا من الجنوب أي بلاد بابل وهذا اعتقاد خاطئ[1]. إذ أنهم من الساميين الجزريين الذين قدموا مع الهجرة الأمورية من سوريا. ولطول المدة الزمنية للتاريخ الآشوري فقد قسم المؤرخون التاريخ إلى ثلاثة أقسام.

التاريخ الآشوري: العصر الآشوري القديم، العصر الآشوري الوسيط، العصر الإمبراطوري.

خلال العصور الآشورية لا تكاد مدة تمر دون أن تكون هناك حملة عسكرية واحدة على الأقل، اتخذت أوضاعاً مختلفة ودوافع عديدة. نحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على دوافعها وتداعياتها.

الحملات العسكرية جهاتها ودوافعها:

العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٢١ ق.م):

وفق المصادر الآشورية يعتبر الملك ايلو-شوما (١٩٦٢-١٩٤٢ ق.م) أول ملك يقوم بحملة عسكرية على بلاد بابل ولا يعلم الدافع وراء التحرك العسكري لكنه يردف قائلاً أنه أعاد الحرية إلى مدينة أور ونفر ربما من السيطرة العيلامية ودفع الخطر الأموري وإن كان

الهدف المحتمل السيطرة على الطرق التجارية في هذه المنطقة الموصلة إلى بلاد عيلام والخليج العربي، ولهذا فالاحتمال المنطقي أن السبب تجاري بمعنى السيطرة على طرق التجارة الخارجية وهو بدون شك فتح الطريق نحو الخليج العربي.

لكن من أبرز ملوك العصر شمشي أدد الأول الذي سيطر على عرش آشور بمساندة من ملوك سلالة بابل الأولى بالأخص من حمورابي، وكان يحكم من مدينة ايكالاتوم فكانت حملته ضد مملكة ماري (تلول الحريري قرب البوكمال السورية)، وواصل حملته وصولاً إلى لبنان وهنا يعني السيطرة على غابات الأرز كون الأخشاب تمثل تجارة مربحة للآشوريين[٢].

إذاً فمنذ البداية كان المسار وراء تكرار الحملات العسكرية في المقام الأول تجارياً وهذا لا يعني في كل الأحوال حب دافع التوسع والسيطرة على شبكة الطرق والموانئ التجارية.

العصر الآشوري الوسيط (١٥٢١-٩١١ ق.م):

يمكن اعتبار العصر الآشوري الوسيط القاعدة التي تأسست فيها أسس العقيدة العسكرية للآشوريين ويمكن وصفها بأنها أهم مرحلة ومحطة في التاريخ الآشوري وقد صاغ قواعدها ومرتكزاتها ملوك أقوياء من الطراز الأول هم أساساً عسكريو النشأة والتوجه، وقد ساهمت ظروف محيطة بالآشوريين في بلورة العقلية العسكرية لهم والتي غالباً ما شكلت ضغطاً كاد أن يعصف بالوجود الآشوري لولا حنكة ملوكهم وتدبيرهم وقراءتهم للعلاقات السياسية وقتذاك.

فقد تعرض الآشوريون لخطر المملكة الميتانية شرقاً والآراميين غرباً ولاحقاً مملكة أورارطو حول بحيرة وان التركية وهذا كله دفع الآشوريين للاهتمام بالجانب العسكري والاعتماد على جيش مدرب ومؤهل لخوض معارك وصف بعضها بالشرسة أو الدموية.

بعض الحملات المتكررة أخذت منحى انتقامي أو تأديبي والبعض الآخر اقتصادي مع الأخذ بنظر الاعتبار حاجة الآشوريين للتوسع والسلطة.

ولم تكن كل الحملات هدفها واحد بل يمكن بعضها أن تكون مساندة لتدخل عسكري أو لقيادة انقلاب في ممالك أخرى، وهذا ما شاهدناه في تدخل شمشي أدد الأول ضد مملكة ماري في العصر السابق ومساندة حركة التمرد ضد الملك يريم–ليم.

في بداية العصر وتحديداً عهد الملك أريبا-أدد الأول (١٣٩٢-١٣٦٦ ق.م) تدخّل الآشوريون عسكرياً لصالح أحد الفريقين الميتانيين في الصراع على العرش، ولكن بعد فترة اضطر الآشوريون إلى دفع الجزية لدرء الخطر الميتاني، علماً أن مملكة الميتانيين عاصمتها نوزي قرب كركوك شكلت خطراً جسيماً للوجود الآشوري كونها أمام حدود المملكة الآشورية، وبحكم موقعها هذا فقد كانت الخطوط التجارية من الشرق تخترق أراضيها. لكن الملك الآشوري آشور-أوبالط الأول الذي حكم بين الأعوام (١٣٦٥-١٣٣٠ ق.م) تخلص من التبعية الميتانية، هنا نلاحظ تداعيات أو نتائج التخلص من الميتانيين يعني فتح خطوط التجارة الشرقية ودرء الخطر عن حدود المملكة الآشورية حينذاك، وبالعموم كان العداء التقليدي بين آشور من جهة والممالك الحثية والميتانية والكاشية قد أسس لاستراتيجية ظلت ملازمة للدولة الآشورية طيلة العصر الوسيط[٣].

وحقيقة الوضع تعد سمة الحروب المتكررة في العصر سمة بارزة، ولعل من الأسباب إحاطة بلاد آشور بقوى مختلفة وتحديات عديدة منها أن المنطقة الشرقية الجبلية تسكنها قبائل الگوتيين واللولوبيين فكانت الحملات تأديبية لاتقاء شرها، وفي الغرب فالسهوب والأرض المنبسطة المفتوحة أمام الجيوش المناوئة أو القوات الغازية فالسيطرة عليها يعني ببساطة وضع اليد على صمام الأمان الحيوي للآشوريين ولا ننسى أنها تمثل خطوط التجارة العالمية في تلك الفترة فضلاً عن فتح نافذة على موانئ البحر المتوسط. أما في الجنوب فخصوبة الأرض مصدر مهم للزراعة وهي الطريق الموصل إلى الخليج العربي.

وهذا ما يفسر لنا أن الاعتبارات الجغرافية كانت مفتاحاً لسلسلة الحروب الكثيرة فضلاً عن الغزوات والتحركات في الجزيرة وغيرها[٤].

صاحبت الحركات العسكرية مشاهد تدمير المدن وإحراقها، ولجأ الملوك إلى قاعدة التهجير القسري للسكان لاسيما المدن التي تتكرر فيها الثورات وإحلال آخرين مكانهم. ولعل بروز القوة الآشورية جعل التقارب المصري-الحثي واضحاً في هذا العصر.

إن أسس تثبيت الوجود العسكري للآشوريين والسياسة المتبعة لدى الملوك بدأت مع تولي ملوك أقوياء. وضمت الحوليات أوصافاً كاملة لسير الحملة والتي يبدأها الملك بنسبها

إلى الإله آشور وبقوته ومساندة الإلهة عشتار وقوة سلاحها يكون النصر معقوداً مع الملك وقواته.

وبهذا الصدد تذكر حوليات الملك شلمنصر الأول (١٢٧٤–١٢٤٥ ق.م) إخضاعه الجبال المنيعة لأورارطو (مملكة في محيط بحيرة وان التركية حالياً) وبلد الگوتيين المتضلعين بالمغازي (إشارة إلى غزواتهم المتكررة) فضلاً عن كون سياسة التدخل العسكري سمة بارزة أخرى ضمن سمات العصر ومثالنا توكولتي ننورتا الأول في العرش الكشي[٥].

ومثلما أشرنا فالسياسة الخارجية الآشورية مثلتها ثلاث جبهات، الأولى كانت خط النزاع الدائم وهي المنطقة الجبلية والمرتبطة بالهجمات والإبادة أو إعادة الاستيطان في مدن جديدة وهذه المنطقة مكنت بلاد آشور من الحصول على جند واستيراد الخيل المهمة لسلاح الفرسان.

وبذلك تعد من الناحية العسكرية مهمة فضلاً عن تأمينها باعتبارها واجهة الصد أمام آشور. فيما كانت الجبهة الثانية بابل وحكمتها الكراهية والتنافس بين الطرفين للوصول إلى الخليج العربي والسيطرة على المراكز التجارية مع ممالك الخليج وقتذاك.

أما الجبهة الثالثة فهي الغربية وصولاً إلى ساحل البحر المتوسط وابتداءً من عهود الملوك أدد نيراري الأول حيث وصل كركميش ثم شلمنصر الأول (١٢٧٤–١٢٤٥ ق.م) وتقدم تجلات بليزر الأول (١١١٥–١٠٧٧ ق.م) والذي وصل تدمر. وقد استمر التقدم الآشوري وصولاً إلى ساحل البحر المتوسط ثم لاحقاً دخول مصر في العصر الإمبراطوري[٦].

ولأول مرة كانت حملة الملك شلمناصر الأول (١٢٧٤–١٢٤٥ ق.م) الموجهة إلى مملكة أورارطو هي الأولى فضلاً عن مملكة خانيكلبات وقد ذكر قبيلة الأحلامو أو الأخلامو الآرامية، فيما غزا ابنه توكولتي ننورتا الأول (١٢٤٤–١٢٠٨ ق.م) بابل وضمها لمملكته طوال ٧ سنوات وكان ذلك في عهد الملك الكيشي كاشتلياش الرابع[٧].

لقد حاول الآشوريون فرض الوحدة بقوة السلاح على الشعوب التي خضعت لهم، لكن الممالك الآرامية لم تكن لتقبل بقيادة واحدة كونها تهدف لفرض الزعامة الآشورية وهذا لم

يكن يروق للاستراتيجية العسكرية الآشورية، عليه لاحظنا اندفاع الملوك الآشوريين في سوريا وصولاً إلى موانئ البحر المتوسط(٨).

هنا نلاحظ استمرار قيادة الحملات العسكرية ضد القبائل الآرامية منها على سبيل المثال إن تجلات بليزر قاد ١٨ حملة تأديبية ضد الآراميين، والخطوة الثانية له فتح البلاد السورية، ولقوة الحملة لجأت المدن الفينيقية إلى تقديم هدايا الولاء للفاتحين الآشوريين فضلاً عن تسهيل عمليات قطع الآشوريين للأشجار في الجبال(٩).

كانت من ضمن أولويات الحملات العسكرية في هذ العصر واللاحق الظفر بأكبر عدد ممكن الغنائم، بهذا الصدد أشار الملك أريك–دن–ابلي (١٣١٩–١٣٠٨ ق.م) إلى جلبه مواشي وأغنام في حملته ضد قبائل التوروكو ونجيمخي القاطنة في المناطق الجبلية الشرقية فضلاً عن قبائل السوتو والأخلامو الآرامية في سوريا ومنطقة الفرات الأوسط، وكذلك فإنه خاض حرباً ضد الملك الكاشي تازي مرتاش في بابل.

واستمرت الحملات أيام الملك أدد–نراري الأول والتوسع في مدن منها لوبيدي وأرض رابيقوم وفضلاً عن العاصمة الميتانية واشوكاني، وقد واصل عملياته العسكرية في المناطق الغربية والشمالية قصد ضمها للسلطة الآشورية(١٠).

من أهداف الحروب الآشورية السيطرة على طرق التجارة والاستحواذ على السلع التجارية، هذا من جانب، أما الرأي الآخر فيرى أن العلاقات التنافسية القائمة بين المدن المختلفة هو الآخر يقود للحرب، ويمكن عد العامل الاقتصادي أحد أسباب النزعة العسكرية منذ الألف الثالث ق.م وأحياناً كان السبب المباشر في النزاعات التجارية(١١).

لقد أشرنا سابقاً لقوة الملك تجلات بليزر الأول الذي نجح في وقف زحف قبائل الأفريجيين في الشمال وفي ذات الوقت خاض حروباً ضد القبائل الآرامية التي تمركزت على طول نهر الفرات في قسمه العلوي والتي نجحت على ما يبدو من عبور النهر صوب بلاد آشور وأنه انتصر على الجموع الآرامية فارضاً الجزية على مدن الساحل السوري واللبناني(١٢).

إذا قلنا إنه لم يكن الملك الآشوري يتسلم السلطة إلا ومن أبرز أولوياته القيام بحملة عسكرية مرة على الأقل، والحقيقة هذه نلمسها في عصور عديدة.

مثلاً في عهد شلمانصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) وتحديداً السنة الأولى من توليه العرش قاد حملة عسكرية شملت ثماني مدن أو بلدان شمال غرب آشور، ويذكر تدمير قلاع مدينة عرونا، وذكر مملكة أورارتو وقد استخدم بعض الشباب كجنود في خدمته (ربما مرتزقة).

فضلاً عن حملة أخرى ضد خانيكلبات (وهم بقايا المملكة الميتانية) وكانت شمال العراق، ويذكر في حولياته ضمه لمدن فيها الصناع المهرة في الصناعات الخشبية والمعدنية والمجوهرات والبناء، وقد نقل معظمهم إلى آشور. ولجأ إلى التهجير كأسلوب متبع لاحقاً في العمليات العسكرية الآشورية، هنا رحل من سكان خانيكلبات، واستخدم عقوبة العمى ربما لعين واحدة في معاقبة البعض. فيما قاد ابنه الملك توكولتي ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) حملات ضد منطقة كوماني الجبلية شمال آشور وحملة أخرى ضد مدينة بابل والولايات الحورية بين طور عابدين وأعالي نهر دجلة واستولى على منطقة ير جاني-مادين والتي فيها مناجم النحاس، كما قاد حملة أخرى إلى أرض نائيري ولعلها نهاريا، ويصف مقاومة القبائل الجبلية بالشرسة.

ويستطرد قائلاً إن سبب نزاعه مع الحثيين هو احتلالهم لمدينة نهاريا رغم مطالباته بالانسحاب منها إلا أنهم رفضوا فكانت الحرب التي انتصر فيها[١٣].

واستمرت الحملات الآشورية المتكررة طيلة العصر الوسيط للجبهات آنفة الذكر والتي تراوحت أسبابها بين التوسع والانتقام أو التأديب وبين حماية طرق التجارة والسيطرة على مناجم الموارد الأولية قبل اكتشاف الحديد الذي سيغير الوضع في الشرق القديم وسيكون المادة الرئيسة في صناعة وتطور الأسلحة في العصر الآشوري الحديث.

العصر الآشوري الحديث/ الجيش الآشوري:

توافرت عوامل عدة ساهمت ببروز القوة الآشورية بوصفها إمبراطورية سيطرت على طرق تجارة العالم القديم بدأت بدءا من إيران وصولاً إلى مصر غرباً ومن الأناضول إلى

شمال الجزيرة العربية جنوباً، منها اكتشاف الحديد الذي ساهم في تطور الأسلحة عند الجيش الآشوري فضلاً عن الاهتمام بالجيش وصنوفه باعتباره اليد الضاربة، وكذلك صعود ملوكاً أقوياء كانت بصمتهم واضحة في تاريخ العلاقات السياسية الدولية، ولا ننسى أيضاً زوال قوى سياسية مؤثرة منها الكشيين في بلاد بابل والحثيين في الأناضول وضعف الإمبراطورية المصرية وانحسارها داخل إقليمها المصري.

قبل الخوض في تفاصيل مجريات الأحداث التاريخية لصعود القوة العسكرية الآشورية علينا ذكر شيء من التفصيل عن الجيش الآشوري بوصفه القوة الضاربة لملوك الإمبراطورية.

بدأ العصر مع بداية عهد أدد نيراري الثاني (٩١٢–٨٩١ ق.م) والذي عمل على تقوية الجيش، واستمر الملوك بعده بالاهتمام بالجيش وصنوفه التي تنوعت مع إدخال العربات الحربية للخدمة والتي اتصفت بهيكلها الثقيل الواسع وعجلاتها المدعمة والمغلفة بالحديد والمتنوعة حسب عدد الخيول التي تسحبها، وعليه فمحور العربة المصمم لأربعة خيول له عمود دعم خاص به للوقاية من الارتجاج الذي قد يتعرض له الراكب(١٤).

لقد ضم الجيش الآشوري الملكي القوات المتطوعة المسلحة تسليحاً خفيفاً ومهمتها التوغل عبر صفوف الأعداء لتحويل التردد إلى هزيمة ومن ثم تنقض على معسكر الأعداء لغنيمته، أما القوات الضاربة فتتألف من الكردو والوحدات القتالية القوية بوصفها الحرس الخاص المسؤول عن سلامة الملك الشخصية.

وبخصوص القوات المقاتلة فتحمل الدروع الدفاعية وأسلحتها هجومية كالهراوات والمقاليع وتعتمد بشكل أساس على رماة النبال والرماحين الراكبين والمهندسين والمدفعية، وكان حملة الرماح يزودون برماح طويلة خفيفة وفؤوس كبيرة ومن مهامهم القتالية تقويض الأسوار أو التصدي للأعداء.

لقد كان الأشخاص حليقي اللحى يمثلون الشبان، وقد استبدلت الملابس الطويلة منذ عصر الملك آشور بانيبال بقميص قصير يصل تحت الفخذ، وكان الجنود ينتعلون أحذية

عالية ويعتمرون بالخوذ فوق رؤوسهم، وقد صمموا أحذية مزررة للوقاية من الأراضي الوعرة، وشكل الخوذة صمم لحرف النبال عن الرأس(١٥).

أما بالنسبة لحماية جسم المقاتل فيمثلها ترس طويل بقدر حجم المقاتل، وله مؤخرة منحنية للوقاية الخاصة برماة السهام إذ كان سلاح الهجوم المتمثل بالسهام رئيسياً، وكان الرماة يمتطون الخيول أحياناً، فضلاً عن تسليح الخيالة برماح معتدلة الأطوال، وكانوا يزودون بخناجر قصيرة مع الرماة والرماحة، ولهم دروع كتانية أو جلدية مدعمة بصفائح معدنية.

أما القوة البحرية فالسفن الحربية تكون مستدقة الرأس قوية القاعدة مع تحصين الجدافين الذين يكونون بعيدين عن الأنظار، وبالعموم تحصن السفن بالدروع الدائرية التي يرتديها جنود السفينة الحربية(١٦).

في بداية تكوين الجيش الآشوري شكلت طبقة الفلاحين أساسه أي أنه أشوريا لكن في مطلع الإمبراطورية الثانية لجأ الملوك إلى إنشاء جيوش قائمة من سكان الولايات الخاضعة للحكم الآشوري، وكانت مسؤولية الحاكم تجهيز الملك بالخيول من إقليمه وكل ولاية لها صنف خاص من المحاربين.

برز قادة ورتب وأصناف، وبهذا الصدد الترتانو والرابشاقه وهم من كبار القادة ورئيس السبعين ورئيس الخمسين وهكذا.

كانت الأساليب والخطط متواجدة في حروب الإمبراطورية منها الكمائن ومباغتة الأعداء أو المتمردين، لكن العبء الأكبر يقع على عاتق المشاة الذين ينقسمون إلى قسم يحمل أسلحة خفيفة ومثالهم الرماة والمقاليع، والقسم الآخر يحمل أسلحة ثقيلة كالرماح يساندهم الخيالة أو الفرسان ذوي الرماح الطويلة والحراب. كانت الخيول بدون سروج في عهد السلالة السرجونية أصبحت حماية الخيول بالزرد واضحة.

ومن الصنوف ذات الأهمية في حسم المعارك راكبو أو سائقو العربات الخفيفة ثنائية العجلات والتي يسحبها فرسان أو ثلاثة أفراس تحمل ثلاثة أو أربعة مقاتلين. أما صنف الهندسة فناطت به حفر الأنفاق تحت الأسوار ودك الأسوار.

ساهمت الأسلحة المتنوعة من دبابات أو كبائش في دك وتدمير الأسوار الدفاعية[١٧].

والواضح حسب المصادر الآشورية وجود قوات محلية فضلاً عن قوات مختارة صغيرة مهمتها الاستعداد للقتال في الوسط حولها قوات الصاعقة والحرس الملكي وأبناء الذوات أو النبلاء الذين يحق لهم الركض إلى جانب عربة الملك "الأمن الملكي".

إن القوات الاحتياطية شملت بلاد آشور والمقاطعات التابعة للإمبراطورية وتجنيد شبابها تبعاً للقومية، فيما احتفظت القوات الوطنية بوحدات العربات والمشاة ورماة السهام وقوات العاصفة "قوات هجومية" والمهندسين وقوات الخدمات.

فيما يتعلق بقيادة القوات أثناء المعركة فحاكم المدينة العسكري يمكن أن يكون القائد هذا إذا اعتبرنا المعركة بحد ذاتها محدودة الأهداف أو ليست بمستوى حملة كبيرة.

لكن العمليات الكبيرة فغالباً ما تكون بإمرة الملك نفسه أو من كبار رجالات الدولة.

يطلق على القائد الأعلى الراب–موكي ومن الرتب الرابشاقه أو التارتان وهم من كبار القادة.

هناك وحدة الكرسو وقائد الكرسو الذي يطلق عليه رب كسري وبعده أمراء الخمسين وأمراء العشرة[١٨].

إن وجود جيش ثابت في بلاد آشور هو حراسة الملك ضد أي تمرد من حكامه الإقليميين الذين قد يصبحون أقوياء في الواقع.

تألفت سرايا الخيالة من مئة فارس وتطورت صنوف الجيش في الحقبة السرجونية وأصبحت في العمليات العسكرية يحمل الجيش القش أو التبن معهم لاستخدامه في إطعام الخيول فضلاً عن التموين الأساسي المؤلف من الحبوب والزيت كحصص توزع على الجنود.

تتقدم الجيش رموز الآلهة وهي تمثل ألوية الآلهة والتي كونها عبارة عن رموز خشبية أو معدنية على أعمدة يرافقها العرافون ورجال الدين، فالملك في عربة يحيط بها الحرس من النبلاء الشباب.

تتوزع فرق المشاة والخيالة في الجيش، ويمثل المشاة ذوي الأسلحة الخفيفة جناحي القوات الآشورية، وهؤلاء يكونون في حالة تأهب للانتشار بشكل مروحة(١٩).

إن القوة الرئيسية في القوات الآشورية تتكون من مجندي العشائر وكل قاطع بإمرة الحاكم الإقليمي لتأتي بعدها قوات النقل التي من مهامها بناء الجسور وشق الطرق فضلاً عن تدمير تحصينات الأعداء، ويضاف لها تشييد السلالم أو المنحدرات والكبائش المستعملة لدك الأسوار(٢٠).

لجأ الآشوريون إلى استخدام الحرب النفسية بصور مختلفة واستخدام أسلوب "التخنيث" لسكان الأعداء، وهذا النوع حمى الآشوريون في حرب العصابات بعد الانتصار على جيوش أورارتو وزيكيريتو(٢١).

اعتمد الملوك على الفرسان أو الخيالة في حروبهم، وكانت قواعد انطلاق حملاتهم من أربيل ونينوى فضلاً عن مدينة كالح(٢٢).

العصر الآشوري الحديث/ سير الحملات:

بدأ العصر الآشوري الحديث أو عصر الإمبراطورية مع بداية حكم الملك أدد نيراري الثاني عام ٩١١ ق.م واستمر العصر حتى سقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م ثم السقوط الثاني عام ٦٠٥ ق.م.

خلال مرحلة الثلاثة قرون برزت إمبراطوريتان آشوريتان قدر لهما التاريخ بلوغ التوسع العسكري الآشوري مداه إلى مصر.

وقد استمرت الحملات في الجبهات الثلاث فضلاً عن الجبهة الرابعة في بابل بشكل دوري متكرر اتخذت صوراً مختلفة بين إعادة فرض الهيمنة الآشورية والانتقام من الامتناع عن دفع الجزية، وتارة أخرى التوسع والسيطرة وحماية الحدود الخارجية للإمبراطورية، على أنها لم تخرج عن النطاق الاقتصادي مؤطر بالإطار الديني، أي أنها بتوجيه من الإله آشور ومساندة عشتار وقوة سلاح الآلهة.

أشارت حوليات الملك أدد نيراري الثاني إلى توسع عسكري على طول نهر الفرات تجاه بابل، وقد خاض حروباً طويلة مع الملك البابلي وقتذاك نابو–شوم–أوكن بين الأعوام

(٩١١-٩٠٢ ق.م) فيما يلاحظ استمرار الصراع الآشوري البابلي طيلة العصور الآشورية[٢٣].

واستمرت الحملات في عهود الملك آشور ناصر بال الثاني الي يدعي استيلائه على حصون بابلية مثل خيرمو وخاروتو.

يذكر أن الملك أدد نيراري الثاني عمل على تقوية الجيش وقاد حملة إلى المنطقة الشمالية الغربية، كما أنه في عهده أقام الآراميون جبهة متحدة لقبائلهم مما شكل خطراً أمام التوسع الآشوري، لذا قال في حولياته أنه قاد ست حملات عسكرية سنوية لإخضاعهم كانت أقسى معركة في موقع التقاء الخابور بالفرات وكان ذلك في عام ٩١٠ ق.م، وقد نجح بعد حصار نصيبين من السيطرة على المدينة التي كان يحكمها نور أدد، فضلاً عن إخضاع السكان الحيثيين الجدد والحوريين القاطنين شمال سوريا. ولم ينسَ بابل، كما جرد حملة عسكرية شمال نهر ديالى ومدينة هيت، وربما السبب كون هذه المناطق تمثل خطوطاً تجارية تسلكها القوافل فضلاً عن تأمين الحدود الجنوبية للإمبراطورية الآشورية[٢٤].

بيد أننا نلمس في عهد توكولتي ننورتا الثاني (٨٩١-٨٨٤ ق.م) تبدلاً بسيطاً في السياسة العسكرية تمثلت بتشكيل فرقة عسكرية هجومية من قبيلة ايتوي الآرامية، واستلام جزية من الآراميين شملت الذهب والفضة والمر والجمال والعاج ومواشي وأغنام وحمير وبط وحبوب فضلاً عن استلام الخيول من المناطق الشمالية[٢٥].

كانت من ضمن أهداف الحملة العسكرية هو لاستلام الجزية فضلاً عن قمع التمردات.

لقد ابتدع الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) أساليب قاسية منها القتل والحرق وسمل العيون والتمثيل بالضحايا فضلاً عن التهجير القسري، واتصف بالقسوة والقوة وكثرة حروبه.

إن أهداف الحروب في عصر الإمبراطورية الآشورية لم تكن إلا دفاعية محضة، وهي وقائية استهدفت حماية أرض إله المدينة آشور، فكان النصر يقود إلى الغنائم والأسرى فضلاً عن الجزية، وكذلك نظرة الآشوريين إلى التطلع للاستحواذ على مناطق صيد واسعة لشن حملاتهم العسكرية دون مواجهة مقاومة كبيرة، لذلك قامت الحروب المتكررة فضلاً عن

الدوافع الدينية فكانت الحملة الآشورية في حقيقتها إجراء وقائي دفاع عن النفس وهي حملة دينية. وهذا ما جعل الغنائم والأسلاب والجزية مصدر الرفاه الاقتصادي ووسيلة إضعاف الأعداء أو الخصوم فضلاً عن عدها رمز لانخذال واستسلام آلهة البلدان أمام قوة الإله آشور[٢٦].

وبالشكل التدريجي أصبحت الحروب تستهدف ضم الأراضي والبلدان، وأصبحت تكاليف الحملة باهظة مع ازدياد منافسي الآشوريين بالعدد والصلابة، ومع بعد المسافات بين العاصمة والأقاليم أضحت عملية استيفاء الجزية صعبة وقادت بالوقت نفسه وشجعت التمردات والثورات مما استلزم في العرف العسكري الآشوري القيام بالحملات التأديبية أو الانتقامية والتهجير مع ما صاحبه من قتل ونهب وسلب وحرق للمدن.

ذكرنا آنفاً بعض الأمثلة لسلسلة الحروب الاشورية ومنها حملات الملك آشور ناصر بال الثاني، والحقيقة التي يجب ذكرها أن هذا الملك يمكن اعتباره مثالاً للإمبراطورية الآشورية الأولى بوصفه مبتدع أساليب قتالية وانتقامية متعددة، ففي المجال التوسعي غزوه للمناطق الجبلية شمال بلاد الرافدين وصولاً إلى وادي نهر دجلة الأعلى حيث استلم الجزية من أمراء محليين. وباعتقادنا أن هذه الحملة هدفها تأمين مناجم ربما النحاس أو الذهب، فضلاً عن استلامه هدايا من الموشكينيين أو الفريجيين وهم قبائل هندوأوروبية والذين كانت مدنهم أو تواجدهم على السفوح الجنوبية لجبال طوروس، وقاد حملات وصفت بالتأديبية إلى مناطق جبال الكاشياري في أرض زاموا (مناطق محيطة بالسليمانية حالياً). وكان توجهه لاحقاً نحو سوريا فكانت مملكة بيت أديني الآرامية محطته الأولى حيث أسقط مدينة كايرابي (أورفة حالياً) مما اضطر حاكمها لجلب الجزية وإيداع رهائن لدى الآشوريين. وبالخطوة المشار إليها فتح طريق سوريا من كركميش إلى ساحل أنطاكيا فنزولاً إلى ساحل لبنان حيث البحر المتوسط.

استلم الجزية من جزيرة أرواد السورية، وقد شملت الذهب والفضة والقصدير والنحاس والملابس والأخشاب والعاج[٢٧].

لم تكن كل الحملات العسكرية الآشورية قتالية بل أحياناً استعراض للقوة والتذكير بالمصير الذي ستؤول إليه المدن الثائرة أو المتمردة، مثالنا الواضح هو الملك توكولتي ننورتا

الثاني الذي حكم بين الأعوام (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) ففي إحدى حملاته كانت مجرد استعراض للقوة ونشر الرعب بين الشعوب.

إذ بدأ مسيرة عسكرية من العاصمة متجهاً للغرب وهدفه إرهاب القبائل الآرامية وتأكيد سطوته وفرض الطاعة. ثم عاد وسار إلى الجنوب نحو بلاد بابل والهدف ذاته[٢٨].

تعرض الآشوريون لمواقف صعبة فكانت إحدى دوافع الحملات صد وإنهاء التحالفات العسكرية، بمعنى آخر حملات للدفاع عن النفس.

ففي عهد الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) تصدى لتحالف عسكري كبير ضم القبائل الآرامية مع القبائل العربية وغيرهم في معركة من أشهر المعارك التي خاضها الآشوريون ألا وهي معركة القرقر الواقعة على نهر العاصي في لبنان وذلك عام ٨٥٣ ق.م. وهنا ورد ذكر العرب لأول مرة وذكر الملك جند بو ويدعي الانتصار فيها رغم علمنا بعدم حسمها لكلا الطرفين المتحاربين.

من الأهداف الأخرى حملات لتأمين منابع الأنهار، وهو ما حصل حينما سار إلى منابع نهري دجلة والفرات لتأمينهما.

أحياناً الحملات قصد منها مساندة الحلفاء، والمثال الواضح عندما هب شلمنصر الثالث لنجدة الملك البابلي مردوخ-زاكر-شومي من ملوك سلالة بابل الثامنة بعد تهديد الدويلات الآرامية جنوب بابل لمملكته فكان أن دخل بابل ودحر المعتدين وفلولهم وصولاً إلى سواحل الخليج العربي[٢٩].

ليست كل الحملات العسكرية ينالها الانتصار أو هكذا تنتهي، فأحياناً الفشل يصيبها ويخفق الملك الآشوري في تحقيق الهدف المرجو من الحملة كما حصل مثلاً عندما فشل شلمانصر الثالث باحتلال دمشق، ولأجل التغطية قطع أشجار الغوطة وخرب البساتين لكن الملك تجلات بليزر الثالث تمكن عام ٧٣٢ ق.م من إسقاط دمشق عاصمة مملكة آرام دمشق الآرامية، وكان من تداعياتها مصرع الملك رصين أو رزين وتهجير سكانها المتبقين[٣٠].

وهذه السياسة (التهجير) كانت متبعة طيلة الحملات العسكرية، فكانت السلاح الاقتصادي والاجتماعي في السياسة العسكرية.

في عام ٧٣٢ ق.م بعد إسقاط دمشق عيّن الملك تجلات بليزر الثالث شيخ إحدى القبائل العربية جنوبي غزة في منصب خفير بوابة مصر إذ كان المعتقد لدى الآشوريين انهيار وشيك لمصر، وفي ذات الوقت كعين لمراقبة مصر وتحركاتها.

وسياسة التعيين والاستعانة بشيوخ القبائل كأمراء زحف استمرت في العصر السرجوني وهم كما أوضحنا كانت مهمتهم مراقبة مداخل سيناء إلى الدلتا، وكانت من الأسباب الموجبة للقبائل العربية سياسة مصر ومعاملتها للبدو كأشخاص دون المستوى الحضاري وهو ما قاد شيوخ القبائل إلى تأييد الآشوريين ضد مصر وكانوا سبباً في تسهيل الزحف الآشوري إلى مصر لاحقاً(٣١).

لقد اتخذ الملك الاشوري تجلات من سوريا مقراً له لانطلاق حملاته العسكرية تجاه مملكة أورارتو وقد لجأ الآشوريون إلى عمل كمائن لقوات حلف أورارتو، نتج عن الحملة الكبيرة المجهزة عدة وعدد في هزيمة التحالف بقيادة ملك أورارتو ساردر ليقود حملة أخرى صوب إقليم نائيري جنوب غرب بحيرة وان وشمال مقاطعة تشخان ومنطقة القبائل أعالي الزاب الأعلى، وقد استعمل سياسة ترحيل السكان المحليين وإعادة إسكان المنطقة بالأسرى من مناطق مختلفة(٣٢).

من الأسباب المباشرة لتحريك القطعات العسكرية تقارير الاستخبارات عن حشد القوات لاسيما أورارتو، هذه المملكة تقع في محيط بحيرة وان التركية حالياً وغالباً ما تبدأ بمناوشات صغيرة لاستعادة قرية أو اثنتان احتلتهما أورارتو، وعادة ما يطلب الملك انسحاب القوات الغازية والرفض يقود للحرب.

وحالة التمرد هي الأخرى من دوافع الحروب التي صبغت الحضارة الآشورية من الناحية العسكرية فكانت من تداعياتها قمع التمرد وتدمير المدن وإحراقها، وكعقاب للملك المتمرد يسلخ جلده حياً ويسمر بالمسامير، ويرحل السكان، وهذا ما يحدث في كل حملة عسكرية تأديبية انتقامية(٣٣).

الأسرة السرجونية:

أفردنا عنوان الأسرة السرجونية بوصفها تمثل الصفحة الأخيرة في سلسلة التاريخ الآشوري مع كثرة وتكرار الحروب على الجبهات المختلفة الشرقية، الشمالية، الجنوبية، الغربية لتكون في نهاية المطاف الجبهات كافة عدا الغربية قد اتحدت ضد القوة الآشورية، وبالتالي إسقاط نينوى التي لاقت المصير الذي أذاقته لممالك الشرق القديم وقتذاك.

تنتسب الأسرة السرجونية إلى سرجون الآشوري أو الثاني الذي حكم بين الأعوام (٧٢١–٧٠٥ ق.م) ومنه حكم أبناؤه وأحفاده أمثال سنحاريب واسرحدون وآشور بانيبال حتى سقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م وانسحاب فلول الجيش الآشوري إلى كركميش وصولاً إلى العام ٦٠٥ ق.م حيث انتهى الوجود الاشوري، وأسدل الستار على أقوى وأعظم امبراطورية عرفها العالم القديم.

ففي عصر سرجون الثاني (٧٢١–٧٠٥ ق.م) وتحديداً العام السابع من حكمه، شن حملة عسكرية ضد العرب الثموديين ومدن ترسمان وهيبا، والهدف السيطرة على الطرق التجارية فضلاً عن منافسة مملكة سبأ التي حاولت التخلص من منافسة عرب الجزيرة في تجارتها والسيطرة على طرق تجارة البخور والتوابل والعطور.

يضاف إليها أن سقوط السامرة أدى إلى تردي الأوضاع بين مصر وآشور، فالمعلوم أن سرجون قاتل جيشاً مصرياً قرب غزة واستولى على مدينة البليزيوم (العريش حالياً) وأقام حامية عسكرية وتجارية على حدود مصر[٣٤].

اشتهر سرجون لدى المؤرخين بحملته الثامنة التي انطلقت من كالح ووجهتها بلاد أورارتو متخذاً في عبور نهري الزاب الأسفل والأعلى طريقاً له هدفها قمع التمردات ونتج عنها سقوط معاقل المملكة وتم إحراق المدن وصادر مخازن الغلال، ثم كان توجهه نحو مدينة مصاصير الواقعة غرب بحر قزوين وجنوب بحيرة وان في عهد ملكها أورزانا. وكان سبب الحملة نقض العهد مع الآشوريين وعدم إرسال الهدايا مما اعتبره الآشوريون تحدياً لسلطتهم وتمرداً على الآلهة، وقد نتج عنها سقوط المدينة وغنم تمثال إله مصاصير الإله هالديا فضلاً عن أسر العائلة المالكة[٣٥].

نظر الآشوريون إلى الحرب كونها أعمال تجارية بدليل قوائم الغنائم والتي كانت إحدى مصادر الدخل، وعندما تكون مصدراً للإيرادات فإنها تعتبر من الفرص النادرة.

لقد كانت حملة مصاصير تأديبية، كان حكم سرجون سلسلة متتابعة من الحملات العسكرية هدفها إخماد ثورات الأقاليم التابعة للإمبراطورية بسبب تدخلات العيلاميين في شؤون بابل ومصر في الشؤون السورية مما استدعى قيام سرجون بحملة ضد عيلام عام ٧٢٠ ق.م ولم يستطع حسم المعركة لصالحه، وفي نفس العام أرسل حملة إلى الجبهة السورية تمكن من خلالها من سحق حلف عسكري قاده ملك حماه ايلو–بعدي باشتراك قوات مصرية. وفي عام ٧١٣ ق.م أرسل حملة إلى بلاد إيران حيث استولى على مدن في إقليم كرمنشاه وهمدان، وتبع ذلك ثورة القبائل الإيرانية بتحريض من مملكة أورارطو في عهد ملكها روساس.

قاد حملات عديدة إلى آسيا الصغرى، واستطاع ضم ممالك مثل كيليكيا وفريجية، وتسلم هدايا من ملوك ياتنانا السبعة أمراء قبرص. وتعرض لمملكة إسرائيل وأزالها من الوجود ونقل الكثير من أهلها أسرى وأسكنهم في بلاد ماذي وأسكن بدلاً عنهم جماعات من بلاد بابل وأعاد السيطرة على بابل(٣٦).

يقال بعد تدمير مدينة حماه ونفي أهلها واصل سرجون تقدمه نحو الجنوب لملاقاة الجيوش المصرية وغزة حيث دارت معركة في رفح وانتهت بانتصاره حيث وجه خطاباً إلى ضباطه قائلاً: "إنه غيّر معالم الحدود ونقل السكان من بلد لآخر حسبما تقتضيه المصلحة وسلب كل موارد الأعداء التموينية ومرغ عروش الملوك في التراب ووضع كلتا يديه على كل الثروات لهذه الشعوب مثلما يؤخذ البيض من العشوش (الأعشاش) المهجورة".

وضع سرجون يده على كل هذه الأملاك دون منازع، وبعد الآن يستحيل على أي واحد أن يتكلم(٣٧).

بهذه الكلمات يمكننا القول أن الأسباب الموجبة أعلاه كانت من ضمن أولويات الحروب المتكررة للآشوريين وأهدافها واضحة وتداعياتها حتمية.

لكنه أحياناً تكون الحروب سبباً في مصرع الملوك الآشوريين وهو ما حصل فعلاً مع سرجون.

نعلم جيداً أن مشكلة سرجون الرئيسة بلاد أورارتو التي كانت تحت ضغط القبائل الإيرانية المهاجرة والمتنقلة صوب الجنوب والغرب من سهول روسيا ومنهم الميديون، ولعل الرغبة في قطع الطرق التجارية وتحويلها خاصة الطريق الشمالي عبر أرضروم وطرابزون إلى الطريق القديم هو من جملة أسباب الحروب التي خاضها سرجون، لذا ممكن القول أنها حروب تأديبية أو انتقامية لكنها لا تخلو من منفعة اقتصادية.

مع أواخر حكم سرجون اندفعت قبائل عرفت بشدة مراسها بالحروب وقوتها وهي القبائل السميرية التي اصطدمت بالقوى المسيطرة على الأرض أواخر القرن ٨ ق.م وأوائل القرن ٧ ق.م. ولقوة سرجون اندفعت نحو غرب الأناضول بعد اشتباكه معهم في حملة اعتراضية عام ٧٠٥ ق.م إذ تم إنقاذ سوريا من السقوط بأيديهم وإجبارهم على الاتجاه نحو غرب آسيا الصغرى كان من نتائجها مقتل الملك سرجون[٣٨].

مع وصول سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) إلى الحكم بلغ عدد حملاته ثمانية لبلاد الشام ومن المحتمل حملتين إلى فلسطين عام ٧٠٠ ق.م، والثانية قبيل مقتله وصل فيها حدود مصر ما بين الأعوام (٦٨٨-٦٨١ ق.م).

قاد حملة إلى كيش عام ٧٠٢ ق.م واشتبك مع العرب وأسر بسقانو وهو شقيق ملكة العرب يانعه وغنم من خزعل ملك العرب ألف جمل مع أحجار كريمة.

وكانت مشكلته بابل إذ بسبب ثوراتها المتكررة حاصرها سنحاريب في عام ٦٨٩ ق.م وكانت النتيجة المتوقعة تدمير مدينة بابل تدميراً كاملاً.

فضلاً عن ذلك قاد حملات برية مرافقة لحملة بحرية صوب الجنوب متعقباً شيخ قبيلة بيت ياكين مردوخ بلادان، لكنه لم يظفر به، كما أنه قاد حملات ضد البدو والعرب واكتفى باستلام الجزية منهم[٣٩].

كانت حملات سنحاريب إلى الشمال والغرب متوسطة الأحجام والأهداف ولم يتعرض إلى السميرين ولا إلى الميديين بل استهدف تأديب المتمردين من أمراء المنطقة الوسطى في جبال زاكروس ومدن كردستان وحكام قلقيليا.

عام ٧٠١ ق.م اشتبك مع جيش مصر وهاجم مملكة يهوذا حيث دخل مدينة لخيش وحاصر أورشليم لكنه انسحب بعد دفع الجزية، ومنذ عهده وإلى سقوط نينوى ولتدخل العيلاميين في شؤون بابل وتحريضهم المستمر على الثورات بدأت سلسلة الصراعات الدموية بين الآشوريين والعيلاميين انتهت بتدمير عيلام وعاصمتهم سوسة(٤٠).

وتذكر المصادر الآشورية أن الملك سنحاريب خاض منذ حملته الأولى حرباً ضد حلف بابلي عيلامي كما ذكرنا وكانت ساحة المعركة في مدينة كيش حيث انتصر وغنم جميع العربات والخيول والبغال والخزائن مع الأسرى من الرجال والنساء فضلاً عن تحالف القبائل العربية مع الآرامية والكلدية، ويذكر انتصاره وكان أن غنم منهم وفرض الجزية عليهم.

فيما قام بحملة ثانية في بلاد الكاشيين ولجأ إلى التهجير السكاني وإحلال أناس آخرين محلهم، كما غزا بلاد الميديين. وهكذا نلاحظ تصديه لحلف مصري مع إسرائيل وأنه أخضع مملكة إسرائيل ثم عاد مرة أخرى لبابل ليخمد ثورة ضده(٤١).

انتهت حياة سنحاريب باغتياله من قبل أحد أبنائه ليتولى أسرحدون مقاليد الحكم بعد تصفية معارضيه، فسّر أسرحدون تحالف طهراقا ملك مصر مع صور وصيدا على كونه إعلان حرب فكان السبب لبدء استراتيجية الحرب الشاملة ضد مصر، وكخطوة أولى استولى على جنوب النقب حيث نصّب حاكماً في تل بيمه وأقام حاميات آشورية امتدت من رفح حتى بئر السبع أتبعها بحملة ضد الفينيقيين صور وصيدا حلفاء مصر فتمكن من تدمير صيدا وإعدام ملكها فيما استسلم ملك صور بعلو ووقع معاهدة مع أسرحدون هدفت إلى منافع سياسية واقتصادية، وكان الهدف الرئيس الذي ظهر كأنه حرباً تأديبية أو وقائية بل غزو مصر(٤٢).

عام ٦٧٤ ق.م بدأت المحاولة الأولى، وكان الإخفاق واضحاً إذ تمكن المصريون من إلحاق الهزيمة بالآشوريين عند الحدود الشرقية للدلتا، وربما يعود السبب لسلوك طريق محاذاة الساحل عبر رفح والعريش، وهو طريق القوافل وينتهي عند صايل المحطة الحدودية جيدة التحصين فيما كان هناك طريق جنوب العريش ويمكن سلوكه ودخول مصر عن طريق وادي الطوميلات والبحيرات المرة.

عام ٦٧١ ق.م في مطلع الصيف بدأ الزحف الآشوري الذي وصل الدلتا وفاجأ أسرحدون الملك طهراقا حيث دخل الآشوريون مصر ووصلوا منف التي نجح أسرحدون في دخولها(٤٣).

عاد أسرحدون لقيادة حملة عسكرية ثالثة لمصر إلا أنه أصيب بمرض فتوفي(٤٤).

يتضح لنا إن الاستراتيجية للمؤسسة العسكرية الآشورية تبدلت في العهود الأخيرة من حكم الأسرة السرجونية إذ اتجهت إلى استهداف منابع التحريض ضد الوجود الآشوري فبدأت بمصر وانتهت بعيلام كونهما المدبران للتحريض، فالأولى بلاد الشام ومملكة إسرائيل، والثانية اختصت ببلاد بابل، لكن التحريض سوف يستمر بعد سقوط نينوى حتى في أيام نبوخذ نصر الثاني الملك الكلدي.

أسرحدون لم يقد حملات في بلاد الشام فقط بل شملت تحركاته العسكرية قبائل السميرين والمانئيين وسيطر على بلاد الميديين (إيران حالياً)، ذكر أنه سيطر على مدينة دومة الجندل (المملكة السعودية) وأسر ملكة العرب اسقلات، ذكر حملة قادها بنفسه إلى بلاد بازو ووصفها أرض صحراء قليلة المياه أراضيها رملية وجبالها صخرية عالية(٤٥).

إن السياسة الآشورية المتمثلة بضرب مواقع التحريض استمرت خلال عصر الملك آشور بانيبال بالرغم من الهدوء الذي ساد السنوات الأولى من حكمه، وبعدها نلاحظ قيادة الملك آشور بانيبال حملات لقمع التمردات والعصيان ضد ملك صور بعالو وأياكن–لو ملك أرواد وانتهت حملة صور بالاستسلام بعد حصارها. كما أنه قاد حملة إلى مصر واستطاع دخول طيبة، لكن الآشوريين لم يستطيعوا الاحتفاظ بمصر إلا قليلاً فكانت حملته تأديبية. بعد تمرد بابل بقيادة أخيه شمش–شم–أوكن وسحقه لهذا التمرد بحملة عسكرية قرر الانتقام

من عيلام المحرض الرئيس فكانت مجريات الأحداث التي قادت لقيادة حملة عسكرية انتقامية ضد مملكة عيلام. إن سببها مطالبة ملك عيلام تيومان من آشور بانيبال تسليمه اللاجئين من أعدائه أي المعارضين له، وكنتيجة حتمية للرفض الآشوري اندلعت الحرب بين المملكتين إذ كان النصر حليف الملك آشور بانيبال في موقعة توليز على نهر الكرخا فضلاً عن مقتل تيومان وتدمير العاصمة وتهجير سكانها وإزالة مبانيها وقبورها.

كذلك قاد حملة تأديبية وانتقامية ضد قبائل الكامبولو الآرامية وحارب الأنباط وحلفاؤهم ملك أواتع وقبيلة قيدار لملكها أبياتغ(٤٦).

ومن أبرز معالم سياسة آشور بانيبال تجاه عيلام غير المألوفة تقييد وأسر الأسرة الحاكمة وأسر النبلاء ونثر الملح فضلاً عن نبش القبور ونهب المقابر الملكية(٤٧).

من الجبهات التي شغلت فكر آشور بانيبال تغلغل قبائل السميرين والأسيكيثيين نتيجة توجههم نحو مملكة ليديا التي كانت بقيادة جيجس إذ طلب الأخير المساعدة من آشور بانيبال، فقدم له المساعدة واستطاعت الحملة الآشورية–الليدية تحقيق أهدافها في صد الغزو السميري. إلا أن ملك ليديا تحالف مع بسماتيك ملك مصر لطرد الآشوريين.

وعليه من المحتمل أن الملك الآشوري وبتحريض منه قاد السميريون هجوماً ضد ليديا نتج عنه مقتل الملك جيجس وزوال مملكته(٤٨).

اتسمت العمليات الآشورية ضد قبائل السميرية والأسكيثية بعدم تدميرهم بل إبعادهم.

لقد كانت مملكة أورارتو الحد الفاصل بين تلك القبائل وبلاد آشور وبسقوطها أصبحت آشور أمام الغزو السميري والأسيكيثي، ويعتبر عهد سرجون بداية الاصطدام، وركز أسرحدون على قتالهم واستمروا في عهد آشور بانيبال وكانوا سبباً مباشراً في تحالف عسكري ضم مملكة الميديين بقيادة كي أخسار ومملكة بابل الكلدية بقيادة نبوبلاصر، وهذا التحالف اشتركوا فيه حيث كان موجهاً ضد الآشوريين الذين بدأوا يفقدون مدنهم الواحدة تلو الأخرى وصولاً إلى نينوى التي سقطت عام ٦١٢ ق.م وحل بها ما حل بالمدن التي غزاها الآشوريون قبلاً.

وبذلك انتهى الوجود الآشوري ولم ينفع انسحاب الآشوريين إلى حران ثم كركميش حيث دارت المعركة النهائية عام ٦٠٥ ق.م والذي يعد تاريخ نهاية حروب الآشوريين وتاريخهم المجيد بعد صراع بابلي آشوري امتد لقرون ليحسم على يد نبوخذ نصر الثاني القائد الكلدي وولي عهدها في معركة كركميش التي اشترك فيها المصريون، لكن القدر المحتوم قال كلمته.

الخاتمة والاستنتاج:

يعد التاريخ الآشوري في بلاد الرافدين من أطولها زمناً، وعليه فقط قسمه الباحثون إلى ثلاث مدد زمنية بدءاً من العصر البابلي القديم، ويمكن اعتبار العام ٢٠٠٦ ق.م سقوط سلالة أور الثالثة بداية الظهور للقوة الآشورية وتبلورها لاحقاً إلى إمبراطورية وصولاً إلى العام ٦١٢–٦٠٥ ق.م نهاية الدور السياسي والعسكري للآشوريين.

خلالها أثبتوا مقدرتهم الإدارية والعسكرية منذ العصر القديم، إذ كانت الحروب توسعية اقتصرت على بعض التحركات العسكرية، بيد أنه في عصر الملك شمشي أدد الأول كانت الحرب ضد مملكة ماري توسعية وانتقامية فضلاً عن كونها تمثل تدخلاً عسكرياً لصالح إنهاء مملكة ماري أي ضمها.

ومع العصر الوسيط ولحظة خضوع بلاد آشور لمملكة الميتانيين كانت هي الفارق في حياة الآشوريين ونقطة الانطلاق نحو التخلص أولاً من الهيمنة الميتانية والانتقال لمبدأ الهجوم، ولذا أرى أن الحروب الآشورية هي من باب أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم فكانت بداية دوافع الحروب دفاعية ثم تطورت إلى الهجومية والانتقامية أو التأديبية، ويكفي أن يمتنع الملك الخاضع للسلطة الآشورية عن دفع الجزية حتى يكون السبب في مقتله وتدمير مملكته.

إذاً الحرب كانت لها دوافع اقتصادية والسيطرة على طرق التجارة القديمة مع مواقع المناجم لاسيما الحديد والنحاس فضلاً عن التوسع والسيطرة، ولا ننسى الأيدي العاملة. ولتحقيق الأهداف اعتمد الآشوريون على تهيئة جيش قوي ذي تسليح متقدم وقتذاك، لذلك

يعد الجيش الآشوري الأقوى عدة وعدد في العالم القديم، وكان للحديد دور متميز في نوعية السلاح المستخدم فضلاً عن التدريب والتنظيم.

ضمن الآشوريون من حروبهم الحصول على الأموال والسلع والهدايا فضلاً عن الأسرى كأيدي عاملة، واتبعوا سياسة الترحيل ضد المدن التي كثيراً ما تثور ضدهم أو التي تمتنع عن دفع الجزية (صورة من صور الاقتصاد الآشوري).

إن ظاهرة التهجير القسري التي اتبعها الآشوريون كان هدفها عدم تكرار محاولات التمرد والتخلص من الحكم الآشوري وسياسات التدمير هدفها اقتصادي سياسي هو حرمان المدن المتمردة من مواردها الاقتصادية، وبالتالي لا تقوى على إعادة المحاولات مرة أخرى. وبخصوص دفع الجزية أو هدايا الولاء فهي باب من أبواب الاقتصاد وإن كان الهدف منها خضوع واعتراف بشرعية الحكم إلا أنها ساهمت في رفد الاقتصاد الآشوري بالسلع والمعادن وهو نوع من أنواع التجارة "تقصد بها الجزية" مع مراعاة الحرب النفسية من خلال تعداد مواد الجزية، وفي ذات الوقت إعلامية لإرهاب الخصوم وكلها مغلفة بمردود ديني وكأنها هبة لإله المدينة آشور وبمباركة منه وبمساعدته قد حقق الملك نصره.

يتضح مما ذكرناه أن دوافع واسباب الحملات العسكرية متعددة ومختلفة منها الدفاعية ومنها التأديبية أو الانتقامية لاسيما التمرد وقطع الجزية أو الامتناع عن تأديتها، فضلاً عن الحروب ضد القبائل للسيطرة على طرق الإمداد والتجارة في المنطقة فضلاً عن التوسع والسلطة وكلها تصب في الجانب الاقتصادي ومنها توفير أيادي عاملة من الأسرى والحرفيين وكذلك المرتزقة للخدمة في صفوف الجيش الآشوري. هذا كله قاد في النهاية إلى ضعف الإمبراطورية الآشورية وتفككها وإنهاك اقتصادها وإصابة أفراد الجيش الآشوري بضغط نفسي سرعان ما أدى إلى انهيارها بعد التحالف الثلاثي الذي جمع الكلديين عن بابل والميديين شرقاً والسيكيثيين (قبائل الشمال) وإلحاق الهزيمة بالآشوريين وإسقاط عاصمتهم نينوى كلها اجتمعت بعد هزيمة آشور في مصر وانسلاخ الأجزاء الغربية عن التبعية الاشورية فكانت عاملاً حاسماً في الهزيمة والسقوط.

إن أبرز تداعيات الحملات المتكررة إضعاف الاقتصاد والإمكانيات المادية فضلاً عن تدمير المدن وإحراقها وإفراغها من سكانها وإمكانياتها (الغنائم) أدى إلى زيادة الشعور النفسي

بالظلم، وهذا ما يفسر كثرة الثورات والتمردات فضلاً عن التحريض سواء من مصر القديمة أم من مملكة عيلام أم مملكة أورارتو.

لقد اتبع الآشوريون سياسة التهجير والتدمير (سياسة الأرض المحروقة)، وهذا قاد إلى ظهور أقليات في نسيج المجتمع الآشوري، ومع اختلاف الثقافات والأديان أو المعتقدات قاد في أحيان إلى تمازج واندماج لاحظناه في الفن الآشوري على سبيل المثال ونعني الحيوانات المجنحة والإنسان المجنح وإن كان التجنيح قد ظهر أواخر العصر البابلي القديم، إلا أننا نرجح تأثر الفنان الآشوري بالمعتقدات السائدة من الأقوام التي كانت تقطن بلاد الشام.

في ذات الوقت لا نستبعد أن تكون للأقليات الحالية جذور تاريخية تعود إلى زمن الحقبة الآشورية، ولها امتداد تاريخي متأصل.

وعلى أية حال قادت الحملات إلى تدمير المدن والممالك مع إفراغها اقتصادياً ومادياً وزيادة النقمة الاجتماعية، وهذا هو سبب كثرة الثورات واتحاد الخصوم أو الأعداء في جبهة واحدة للتخلص من عدوهم المشترك، وهو ما حصل فعلاً في إسقاط نينوى وفق أساس القاعدة "عدو عدوي صديقي".

ومع ازدياد الثراء الآشوري ازداد الفقر في الجانب الآخر المقابل، ومع الفقر تزداد المعاناة وهو الذي يولد الكراهية ويعمل كالنار في الهشيم فتتولد الثورات والانتفاضات التي تقود إلى الحروب والدمار والانتقام.

تفككت الإمبراطورية الآشورية بعد ضياع مصر التي سرعان ما استعادت نشاطها الدبلوماسي في عهد بسماتيك الأول مؤسس السرة ٢٦ وتحالفه مع الإغريق والليديين ضد الآشوريين واستعادة بلاد الشام مع نمو المملكة الكلدية في بابل وقوة القبائل السيكيثية والسميرية في الأناضول وقوة المملكة الميدية كلها عوامل قادت إلى الانهيار المتوقع عام ٦١٢ ق.م.

وبذلك فمعادلة كثرة الحملات والحروب تقود إلى ضعف الاقتصاد وانهياره يؤدي إلى السقوط والفقر وضعف المجتمع.

الهوامش:

(١) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط١، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٣، ص٤٧١-٤٧٤.

(٢) صلاح رشيد الصالحي، بلاد الرافدين: دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ج٢، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٧، ص١١١-١١٢.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٢.

(٤) جورج رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٥٤.

(٦) ليو أوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٧) طه باقر، مصدر سابق، ص٤٨٨.

(٨) محمود حمّود، الممالك الآرامية السورية، دار آرام للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٩، ص٥٤.

(٩) دونالد ريدفورد، مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة: بيومي قنديل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ص٥٠٩.

(١٠) صلاح رشيد الصالحي، مصدر سابق، ص١٣٤-١٣٦.

(١١) عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، القسم الأول، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، ص١٨٤.

(١٢) طه باقر، مصدر سابق، ص٣٨٩.

(١٣) صلاح رشيد الصالحي، مصدر سابق، ص١٣٩-١٤٢.

(١٤) جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، ص٢٢٤.

(١٥) المصدر نفسه، ص٢٥٠-٢٥٢.

(١٦) المصدر السابق، ص٢٥٣، ٣٧٢.

(١٧) طه باقر، مصدر سابق، ص٥٣٥-٥٣٦.

(١٨) هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة: د. عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص٢٩٩-٣٠٠.

(١٩) هاري ساكز، الحياة اليومية في العراق القديم-بلاد بابل وآشور، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٧، ص١٧٤-١٧٥.

(٢٠) المصدر نفسه، ص١٧٦-١٧٧.

(٢١) المصدر السابق، ص١٨٦.

(٢٢) صلاح رشيد الصالحي، مصدر سابق، ص١٦٨.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٣٨-٣٩.

(٢٤) المصدر السابق، ص١٦١.

(٢٥) المصدر السابق، ص١٦٢.

(٢٦) جورج رو، مصدر سابق، ص٣٨٤.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٣٨٨-٣٩٠.

(٢٨) طه باقر، مصدر سابق، ص٤٩٩.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٥٠٤.

(٣٠) محمود حمّود، مصدر سابق، ص٧٠.

(٣١) رونالد ريدفورد، مصدر سابق، ص٥١٥، ٥٢٣.

(٣٢) هاري ساكز، عظمة بابل، مصدر سابق، ص١٤١.

(٣٣) هاري ساكز، الحياة اليومية، مصدر سابق، ص١٦٤.

(٣٤) صلاح رشيد الصالحي، مصدر سابق، ص١٩٣.

(٣٥) جورج كونتينو، مصدر سابق، ص٢٦٦.

(٣٦) طه باقر، مصدر سابق، ص٥١٣.

(٣٧) محمود حمّود، مصدر سابق، ص٧٤.

(٣٨) صلاح رشيد الصالحي، القبائل السميرية والأسيكيثية-الردع الآشوري والأخميني ضد القبائل الهندوأوروبية، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الثاني، بغداد، ٢٠١٠-٢٠١١، ص١٧٠-٢٠٢.

(٣٩) صلاح رشيد الصالحي، بلاد الرافدين، مصدر سابق، ص١٩٨.

(٤٠) جورج رو، مصدر سابق، ص٤٢٧.

(٤١) نائل حنون، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، دار الزمان، ط١، دمشق، ٢٠٠٧، ص١٤٩.

(٤٢) رونالد ريدفورد، مصدر سابق، ص٥٢٩-٥٣٠.

(٤٣) المصدر نفسه، ص٥٣١-٥٣٣.

(٤٤) صلاح رشيد الصالحي، بلاد الرافدين... مصدر سابق، ص٢٠٦.

(٤٥) المصدر نفسه، ص٢٠٧.

(٤٦) جورج رو، مصدر سابق، ص٤٤١-٤٤٥.

(٤٧) جورج كونتينو، مصدر سابق، ص٢٧١.

(٤٨) للاستزادة راجع: صلاح رشيد الصالحي، القبائل السميرية... مصدر سابق، ص١٧٠-٢٠٢.

الحياة اليومية في اليمن القديمة

م.م.ماجد طلال حسن هاشم

الحياة اليومية في اليمن القديمة

م.م.ماجد طلال حسن هاشم

الملخص:

يعد أهل اليمن القديم من أبرز شعوب شبه الجزيرة العربية القديمة مكانة حضارية، بسبب ما يتمتع به هذا البلد من موقع جغرافي وخيرات وفيرة، ساعدت في إبراز الإنتاج الحضاري المتنوع، اذ بسبب هذا الموقع تمكنوا من تأسيس العديد من الممالك (المعينية ، السبأية، الحميرية) ، دفعنا ذلك الى دراسة الحياة اليومية لأهل اليمن ، على اختلاف مراح هذه الممالك وماهي أبرز الأمور التي يقوم بها الفرد اليمني القديم، ومنها التسمية والموقع والحياة الاجتماعية والدينية والزراعية والصناعية والتجارية.

The Daily Life in Ancient Yemen

Majid Talal Hassan Hashem

Abstract

The people of ancient Yemeni are regarded as one of most remarkable peoples in the ancient Arab Peninsulas in terms of civilization status. This is due to the geographic position and the superfluous wealth they enjoyed. That helped them to show the variety of Yemeni civilization production because of that position they were able to establish many kingdoms. That motivated us to study the daily life of the people of Yemen and the most important issue they perform in their daily life including etymology, social, religious, agricultural, industrial and trade life.

التسمية: اليمن:

بفتح الباء المثناة التحتية وفي آخرها نون، حيث ينسب إليها كلمة يمني ويماني وقد سميت لأنها تقع يمين الأرض، أو من اليمن والبركة او سميت بيمن نسبةً الى يمن بن قيدار والد قحطان نفسه[١] أو انها سميت اليمن لأنها تقع على يمين الكعبة[٢] ورأي آخر يذهب الى سبب تسميتها ليتأمن العرب إليها، أو بسبب ان الناس كثروا بمكة فلم تقدر على تحملهم فالتأمت بنوا يمن الى يمن[٣] وهناك رأي آخر أنه جاءت التسمية من اليمن والبركة بسبب خصوبة أراضيها ،ووفرة مياهها ، وكثرة خيراتها، ووفرة معادنها.[٤]

وهناك من يرجع تسميتها الى كلمة (يمنات) الواردة في نص يرجع الى أيام الملك (شمر – يهرعش)، ولكن كل الآراء لم تقل لنا شيئاً عن الاسم الذي كان يطلق عليها قبل أن تسمى باليمن[٥] وقد اطلق اليونانيون على اليمن (Arabia Felix) والتي تسمى بالعربية بلاد العرب السعيدة لكثرة خيراتها ومحصولاتها الزراعية.[٦]

الموقع:

تقع اليمن في القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، وهو إقليم واسع يمتد من تهامة الى العروض، وتخترقه جبال السراة[٧] ، وتحديد الموقع ودراسته تأثير كبير في تكوين المجتمع وتطويره فيمثل اليمن القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية ، فيحدها من الشرق الخليج العربي، ومن الجنوب البحر العربي، ومن الغرب البحر الأحمر ،ومن الشمال حدود مكة[٨] ، إلا أن الشعوب والدول القديمة لم تكن تركز في موضوع رسم الحدود، إذ كانت سلطاتها تتغير حسب المجموعات البشرية التابعة لها وتمتد حدودها مع امتداد هذه المجموعات.[٩]

الحياة الاجتماعية:

ولغرض دراسة الحياة الاجتماعية في هذه البلاد لابد من التطرق الى :-

١. الاسرة:

تعد القبيلة في اليمن البنية الاجتماعية الأساسية، فالفرد هو عضو في جماعة وتحدد هويته بالانتساب الى هذه المجموعة، وتربطه روابط الانتساب الى جد واحد، لذلك كان المجتمع ينقسم الى بدو وحضر[١٠] ، وقد اعتمد البدو في حياتهم على حياة الرعي والتنقل

وراء الكلأ والماء. اما الحضر كانت حياتهم تعتمد على استقرارهم في المدن[١١] ، فالمجتمع اليمني هو مجتمع قبلي كل قبيلة تدير شؤونها ويشرف عليها شيخ يجعل من التقاليد والأعراف قانوناً يدير اتباعه من خلاله ويدير الحكم داخل تلك القبيلة[١٢] . لذلك شكلت الاسرة وفق الانتماء القبلي لهذا المجتمع الركيزة الاساسية في بنائه وتطوره.

٢. مكانة المرأة:

كان للمرأة مكانة مهمة في المجتمع اليمني القديم[١٣] ومما يدل على هذه المكانة هو تولي بعض النساء مثل بلقيس ملكة سبأ[١٤]، فضلاً عن السماح لها بالمشاركة في الاحلاف التي تعقد بين القبائل، وكان بعض الملوك ينسبون إلى امهاتهم[١٥] ، ولقبت المرأة اليمنية بعدة ألقاب منها (الملكة، والكاهنة، خازنة بيت المال، والعرافة).[١٦]

٣. الحياة الدينية:

كان الدين يلعب دوراً أساسياً في حياة الشعوب القديمة، ومنها أهل اليمن، إذ يفسر لهم اسرار الكون من خلال تعاليمه التي يتقيدون بها[١٧] إذ يعد الدين من العناصر الأساسية في الطبيعة الإنسانية ،واحد السمات البارزة التي تميز هذا الانسان عن باقي المخلوقات، اذ اتخذ الدين منذ ظهوره طابعاً اجتماعياً، تشكلت على أساسه المجتمعات البدائية، واصبح يمثل الترابط بين أفراد المجتمع.[١٨]

كانت ديانة اهل اليمن[١٩] قبل دخول اليهودية ثم المسيحية تقوم على أساس عبادة الكواكب[٢٠]، سبقتها عبادات وثنية بحيث مرت هذه المعتقدات الدينية في تطورها بعدة مراحل، رافقت تطور المجتمع اليمني وانتقاله من البداوة الى الاستقرار والتمدن.[٢١]

وتأتي لفظة دين في النقوش اليمنية القديمة بعده صيغ مثل صيغة (دي ن) والتي وردت في النقش ([٢٢](RES257 وتأتي بصيغة أخرى (ي د ي ن م) والتي جاءت في النقش (٤٦٢٦RES) وكذلك بصيغة (ودي ن) والتي وردت بالنقش (٣٥٦RES) وجاءت بمعنى (الغرض والواجب والتعلق والولاء والطاعة).[٢٣]

أ. المعبد: للمعابد أهمية كبيرة في اليمن القديم وتبرز هذه الأهمية كونها أماكن مقدسة للعبادة ،وتقام فيها الطقوس والاحتفالات الرسمية[٢٤] وكذلك لم يقتصر دور المعبد على إدارة الشؤون الدينية والتي كانت الوظيفة الأساسية له ولكن تعداه هذا الى الاشراف على

النواحي السياسية والاقتصادية والإدارية، ففي الجانب السياسي[٢٥] يعد مركزاً للحكم، إذ كان الكهنة يعملون كنواب للآلهة والملك، ويشكلون حلقة الوصل بين العبد والمعبود ، ويعد المعبد مؤسسة دينية متكاملة.[٢٦]

ب. الكهنة: الكهانة في اللغة مأخوذة من الجذر (الكهن) وتأتي بفتح الكاف او كسرها ، وتعني (ادعاء علم الغيب) تعبر كذلك عن الاتصال بالآلهة والارواح للتنبؤ بالأحداث المستقبلية[٢٧] والقائم على هذه الاعمال يعرف بالكاهن، والكاهن هو من يتعاطى الخير في مستقبل الأيام ويعلم الاسرار[٢٨] وقد اطلق على الكاهن في اليمن عدة مسميات منها (رشو) كما وردت في النقش (RES٧٢٠٤) وكذلك كلمة (أفكل) والأفكل تعني في اللغة (الرعد من شدة الخوف)[٢٩] وهنالك عدة وظائف في المعبد ومنها (المكرب، الكبير، الرشو، القين، الشرع، الأفكل، قظر، سحره، أربى، ذوامنت).[٣٠]

١. المكرب:

لقد اشتق اسم المكرب من الجذر الثلاثي (كرب) في اللغة اليمنية وتعني جميع او حشر[٣١] والمكرب لقب حمله رؤوساء الاحلاف القبيلة والتي ظهرت منذ القدم في ممالك جنوب الجزيرة العربية[٣٢] والمكرب هو الموحد الذي استطاع ان يجمع عدد من القبائل في كيان سياسي واحد ، وهو من يتولى صناعة العهد والميثاق بينها[٣٣] إذ يعد لقب المكرب لقباً دينياً وكهنوتياً إذ يعد امير الكهنوت.[٣٤]

٢. الكبير:

وردت هذه الوظيفة بصيغة (ك ب ر) وهو يمثل وظائف مدنية ودينية مختلفة[٣٥] اذ يمثل أعلى رتبة كهنوتية في معابد اليمن القديم[٣٦] وكان اسم الكبير يأتي بعد اسم الملك في النقوش اليمنية بين مكانته في اليمن[٣٧] وكان الكبير يشرف على تأدية الطقوس الدينية داخل المعبد[٣٨] وكان يتم اختيار الكبير وفق نظام دقيق حيث يشترط في الكبير أن يكون من قبيلة ذات شأن وكان الكبير يتولى رئاسة قبيلة ما ويدير شؤونها.[٣٩]

٣. الرشو:

وتأتي هذه الكلمة بمعنى الكاهن في اللغة اليمنية القديمة، وتأتي بمعنى أعطى أو منح في اللغة العربية الفصحى[٤٠] ويعد هذا المنصب من ضمن المراتب العليا في الهرم الكهنوتي وعرفت هذه الوظيفة في سبأ، وتأتي بمعنى صاحب منصب ديني خادم إله كاهن[٤١] ويشترط في من يتولى هذا المنصب ان يكون على درجه عالية من الثقافة بالشعائر الدينية وطقوسها ، فضلاً عن أمور المعبد وضرائبه واوقاته، وان يكون من وجهاء المجتمع ، ومن الذين ينالون موافقة المجتمع ومن واجبات هذا المنصب تقديم الذبائح للآلهة والاشراف على أمور الحج وإيصال جواب الآلهة لأصحاب التضرع[٤٢] وكما يأت الرشو بمعنى الوسيط كما جاء في النقش ([٤٣](RES33658 ويمكن للرشو ان يكون خادماً إذ تداخلت الوظائف إذ حمل قطي .[٤٤]

٤. القين :

وهي احدى الوظائف الموجودة في المعابد اليمنية القديمة ووردت في النقوش اليمنية باسم (ق ي ن) وهي بمعنى مسؤول اداري او وكيل [٤٥] وتعد الاعمال التي اوكلت اليه والتي ابرزها تتعلق بالجانب المدني اكثر من الجانب الديني، وكان مسؤولاً عن الامور الاقتصادية للمعبد.[٤٦] وقد دل هذا المنصب على تعدد الاختصاصات التي اوكلت اليه ، وليس من الضروري ان يكون رجل دين او سياسة [٤٧] وكانت وظيفة القين تلحق بوظيفة الرشو للسيطرة على امور المعبد وهذا ما اشار اليه النقش(٣١٥I/G/HB) والذي جاء فيه ان مهدي هذا النقش كان رشو لاله الشمس ذات ... وقين لالهة عشتر[٤٨]

ولايوجد تأنيث للقين الا مرة واحدة عثر عليها في مملكة قتبان وهي على مشاهد قبر، كما ورد في النقش (٤٨٧sa) وهو عكس الرشو الذي قد يكون رجلاً او امرأة[٤٩] وكما نجد ان الرشو كان اكثر دينية وكهنوتية من وظيفة القين[٥٠] وقد يكون القين لأكثر من ملك او امير.[٥١]

الزراعة في اليمن القديم:

ان ممارسة الانسان للزراعة في جنوب الجزيرة العربية اليمنى بدأ مع نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد أي في بداية عصر البرونز[٥٢] ، اذ تميز المجتمع قبل الاعتماد على الزراعة في اليمن بارتفاع شبة البدو المتنقلين من الحضر المستقرين والمرتبطين بالارض غير ان المجتمع اليمني تميز وعمل بالزراعة واخذ ينتج المحصولات الزراعية بفعل عدة عوامل جغرافية ومناخية واخذ ينتج المجتمع اليمني يفيض عن حاجته لتجد طريقها الى الاسواق التبادل المحلية[٥٣] حيث اصبحت الزراعة في اليمن نشاطاً رئيسياً واصبح فائض عن الاكتفاء الذاتي ومما أدى الى نمو وتوسع التبادل التجاري الواسع.[٥٤]

الصناعة في اليمن القديم:

ان بلاد اليمن من البلدان المهمة ،ولها الخبرة الكافية في جميع متطلبات الحياة، وإن أهلها قد برعوا في الصناعات، ولاسيما صناعة الملابس[٥٥] إذ كانت ذات مستوى مرموق ومهارة فائقة، لدرجة ان صيتها ذاع في ارجاء شبه الجزيرة العربية، وقد تميزت بأجود انواع الصناعة وأفضلها، كما ان أهل اليمن القديم كانوا يضعون نسيج النقوس المسند، ولهم شريحة كبيرة من سكان اليمن حياكة النسيج والطرز على الالبسة، وان أهل اليمن استخدموا المواد الطبيعية مسند القدم، واستخلصوا منها الانسجة واستحصلوا لها من نوعين من الانسجة النباتية والانسجة الحيوانية[٥٦] وقد كان اهل اليمن بارعين في إشغال المعارض ورسم مختلف الفنون بالنسيج.[٥٧]

ومن أشهر المنسوجات اليمنية المناديل[٥٨] وان اكثر صناعتها كانت من الكتان وكانت من أجود أنواع النسيج في اليمن وكانت ذات شهرة خاصة وغيرها عن غيرها من الدول[٥٩] وتعد صناعة اليمن من النسيج من أهم الصناعات في اليمن واكثرها تطوراً وكان كل الدول تقصدها ويشترون منه الالبسة الجيدة ويقومون بحملها للأسواق لبيعها في أسواق بلاد الشام.[٦٠]

التجارة في اليمن القديم:

ان نشأة التجارة تطور من العلاقات الداخلية والخارجية قد ساهمت بطرق مختلفة بالقضاء على الاكتفاء الذاتي والعزلة عن باقي المجتمعات، وخاصةً التي قد تصاب به مجتمعات ممالك اليمن القديمة والتي كانت وصفها القديم بأنها مجتمعات زراعية في أساس تكوينها،[٦١] وقد وفر النشاط التجاري في اليمن القديم إمكانية الحركة للسكان بين الممالك بدلاً من التوقف في حدود مملكتهم وقد شكلت المراكز التجارية والاسواق مواقع مهمة لتواصلهم واحتكاك بعضهم ببعض بحيث نشأت علاقات، ونقلت الافكار وتبادل للخبرات ودعم التعايش بين سكان الممالك اليمنية القديمة وهذا ما جاء ببعض النقوش M202=RES2980=Fa14) (ClH601=RES2726=Sh10) (YM23206)([٦٢])

وقد ادرك أهل اليمن اهمية موقع اليمن بوقوعها على طرق التجارة العالمية ،ومنها طريق الهند وشرقي آسيا والشام وفلسطين شمالاً والخليج العربي والعراق شرقاً ومصر غرباً وسيطرتهم على البحر، وبعد نمو الزراعة فيها أدى هذا الى نعيم اجتماعي للعمل وانشأوا محطات تجارية تزود القوافل بما تحتاجه من الماء والغذاء والحماية فضلاً عن خدمات اخرى[٦٣] تحتاجها وتحولت هذه المحطات بمرور الزمن الى مدن مثل شبوه، تمنع، قرناو، مآرب، ظفار، وانشأ أهل اليمن الى جانب هذه المحطات التجارية مراكز تجارية بحرية، مرافئ أهمهما: موزا او كليس، عدن، قنا، رأس فركل، موشا، صحار[٦٤] حيث كانت بلاد اليمن من اقدم أجزاء شبه الجزيرة بالتجارة بسبب خصبة التربة وفي كم كبير من أراضيها وموقعها الجغرافي المهم على البحر الاحمر والمحيط الهندي وكانت حاملاتها من اللبان والعطور والرطب والبخور وقد مارس أهلها التجارة منذ العصور القديمة.[٦٥]

المصادر والمراجع:

١. إبراهيم، الصاوي، نقش جديد من وادي ورور، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، عدد١٩، ١٩٩٦م.
٢. ابن حوقل، صورة الارض.
٣. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: محمد حسب الله، د.ط (دار المعارف، القاهرة).
٤. أبو العلا، محمود، جغرافية شبه الجزيرة، ج١، (القاهرة، ١٩٧٢م).
٥. أحمد، محمد خليفة حسن، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى، د.ط (دار قباء للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨م.
٦. ازهار كامل ناصر، الأذواء والأيمال، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، ٢٠١٤.
٧. اكرم إبراهيم عبدالله، اليمن في ظل الصراع الأجنبي، رسالة ماجستير، جامعة الانبار، ٢٠١٦.
٨. باعليان، محمد عوض منصور، الملابس في اليمن القديم، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٣م.
٩. بافقيه ، محمد عبد القادر ، موجز تاريخ اليمن ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس، ١٩٨٥ .
١٠. بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، د.ط (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣).
١١. البكر، منذر عبدالكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م).
١٢. البلاذري، انساب الاشراف، ج، ص٥؛ المنسوجات والالبسة العربية في العهود الاسلامية الاولى.
١٣. بيتسون وآخرون، المعجم السبئي، منشورات جامعة صنعاء، دار تشريفات بيتر لوفان الجديدة، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م).
١٤. جاك ، ريكمنز ، حضارة اليمن قبل الاسلام ، ترجمة : علي محمد زيد ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، ع ٢١٨ ، صنعاء ، ١٩٨٧.
١٥. الجرو، اسمهان سعيد، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، د. د، دار الكتب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م.
١٦. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح في اللغة والعلوم، تحقيق: أحمد عبدالغفور الصفار، ط١، بيروت، دار العلم، ١٩٥٦م، ج٦.
١٧. الحداد، فتحي عبدالعزيز، المرأة في اليمن القديم، مجلة جامعة عين شمس، العدد١٧، ١٩٩٩م.

١٨. الحداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي، ط٢، (دار وهدان، القاهرة، ١٩٦٨م).
١٩. حدفه، إبراهيم صالح، الهة سبأ.
٢٠. الحديثي، نزار عبداللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام، د. ط (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت).
٢١. الحديثي، نزار عبداللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام، د.ط (المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، بيروت، د.ت.
٢٢. حسن ، صلاح عباس ، وظائف المعبد وطقوسه الدينية ، مجلة الاستاذ ،ع ٢١٢ ، ٢٠١٥ .
٢٣. حسن، حسين الحاج، حضارة العرب في صدر الإسلام ط١، (المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٩٢م.
٢٤. الحمد، جواد مطر، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديمة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٩٨.
٢٥. الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، د.ط (دار صارد، بيروت، ١٩٧٧م، مج١.
٢٦. رايدينز وآخرون، جنوب شبه الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين): الاكتشافات الأثرية الحديثة في كتاب، دراسات في الآثار اليمنية، المعهد الامريكي للدراسات اليمنية، ترجمة: د. ياسين محمود الخالصي، صنعاء، ٢٠٠١م.
٢٧. رودوكاناكيس، لينكولوس، الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية، من كتاب التاريخ العربي القديم، ترجمة: د. فؤاد حسين علي (لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٥٨م).
٢٨. زيدان جرجي، العرب قبل الإسلام، مراجعة حسين مؤنس، د.ط (دار الهلال، القاهرة، د.ت)، ص١٩؛ ماجدة، صالح علي، حدود اليمن، د. ط (الموسوعة اليمينية، صنعاء، عام ٢٠٠٣)، مج٢.
٢٩. سليم، أحمد امين، تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، د.ط، (دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٧).
٣٠. السواح، فراس، دين الانسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني،ط٤، (دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٢م).
٣١. السيد، محمد عبدالباسط عطية، الحياة الدينية في مملكة أرسان، (مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٤م)، ع٢٦.
٣٢. الصليخي، علي عبدالقوي، الديانة في اليمن قبل الإسلام، (الموسوعة اليمنية، اليمن، ١٩٩٣م).
٣٣. الصليخي، علي عبدالقوي، مكرب (الموسوعة اليمنية، صنعاء، ١٩٩٢م)، مج٢.

٣٤. الصليخي، علي عبدالقوي، مكرب (الموسوعة اليمنية، صنعاء، ١٩٩٤م)، مج٢.
٣٥. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣.
٣٦. طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، (دار النفاش، بيروت، ٢٠٠٩م).
٣٧. العالي، صالح احمد، المنسوجات والالبسة في العهود الاسلامية الاولى ، ط١، (شركة كامل للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٣).
٣٨. العريفي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم .
٣٩. العريفي، منير عبدالجليل، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ط١، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م).
٤٠. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤.
٤١. فخري، احمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط٢، (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م).
٤٢. القسطلاني، إرشاد العادي لشرح صحيح البخاري، ط٦، (مصر، المملكة الكبرى).
٤٣. القيسي، رواء، عبدالستار، الري والزراعة عند العرب ما قبل الاسلام، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد، كلية التربية للبنات٢٠٠٢م).
٤٤. لوندين، تطور نظام الدولة السبئية، تر: قائد محمد، ط١، (دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م).
٤٥. محمد، سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م).
٤٦. المخلاف، علي محمد، في أصول اللهجات اليمنية، مجلة التاريخ والآثار، ع٢، صنعاء، ١٩٩٣.
٤٧. مرزوق، سهيل مرعي، لمحة عن المرأة في المجتمع لعربي القديم في ضوء نقوش شبه الجزيرة العربية، مجلة التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد١٢، ٢٠١٣.
٤٨. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب وسعادة الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، د. ط(بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٧م)، ج٢.
٤٩. مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، ط٢، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت).
٥٠. موسل، لويس، شمال الحجاز، تعريب عبدالمحسن الحسيني، (الاسكندرية، ١٩٥٢م).
٥١. مولا، علي، موسوعة العلوم الفلسفية، ترجمة: اما عبدالفتاح امام، ط٣، (التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م).
٥٢. موللر والتر ، نقوش معبد الاله ذو مسمعم ، ترجمة : عبد الفتاح عبد العليم ، معهد الاثار الالماني ، صنعاء ، ١٩٨٢ .

٥٣. الهاشمي، عبدالمنعم، موسوعة تاريخ العرب، د.ط، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٦)، ج١،ص٨؛ الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم.
٥٤. الهاشمي، عبدالمنعم، موسوعة تاريخ العرب، د.ط، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٦).
٥٥. ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٣١.
56. Biella,S.C, Dictionary of old South Arabic, Sabaen Dialect Harvard semitic studies, 25, Chicago, 1982.
57. Pinne, Saqueline: Rshw, Rshwt, Fdy, Fdyt and the priesthood in Ancient south Artat psap, London, 1976, Vol6.
58. Repertoire D. epigraphy semitiqu: publisher 6y the commsion of corpus inscription semitic, Tome VI, (Paris 1940-1945).
59. Ryvhmans , saques esiformed inertia in south Arabin .

الهوامش:

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح في اللغة والعلوم، تحقيق: أحمد عبدالغفور الصفار، ط١، بيروت، دار العلم، ١٩٥٦م، ج٦، ص٢٢٢؛ ازهار كامل ناصر، الأذواء والأيمال، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، ٢٠١٤، ص٤٤؛ اكرم إبراهيم عبدالله، اليمن في ظل الصراع الأجنبي، رسالة ماجستير، جامعة الانبار، ٢٠١٦، ص٨،

(٢) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب وسعادة الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، د. ط (بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٧م)، ج٢، ص٥٥.

(٣) الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، د.ط (دار صارد، بيروت، ١٩٧٧م، مج١، ص٤٤٧.

(٤) حسن، حسين الحاج، حضارة العرب في صدر الإسلام ط١، (المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٢.

(٥) مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، ط٢، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت)، ص٨٧.

(٦) أحمد، محمد خليفة حسن، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى، د.ط (دار قباء للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٦٥.

(٧) طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، (دار النفاش، بيروت، ٢٠٠٩م)، ص٢٢؛ الحديثي، نزار عبداللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام، د.ط (المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، بيروت، د.ت، ص٣٧.

(٨) الحمد، جواد مطر، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديمة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص٢٣؛ زيدان جرجي، العرب قبل الإسلام، مراجعة حسين مؤنس، د.ط (دار الهلال، القاهرة، د.ت)، ص١٩؛ ماجدة، صالح علي، حدود اليمن، د. ط (الموسوعة اليمينية، صنعاء، عام ٢٠٠٣)، مج٢، ص١٠٨؛ أبو العلا، محمود، جغرافية شبه الجزيرة، ج١، (القاهرة، ١٩٧٢م)، ص٨.

(٩) الحديثي، نزار عبداللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام، د. ط (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت)، ص٣٧.

(١٠) الهاشمي، عبدالمنعم، موسوعة تاريخ العرب، د.ط، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٦)، ج١،ص٨؛ الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٧٧.

(١١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، ص٢٧١.

(١٢) الهاشمي، عبدالمنعم، موسوعة تاريخ العرب، د.ط، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٦)، ج١، ص٨.

(١٣) الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص١٩٩.

(١٤) مرزوق، سهيل مرعي، لمحة عن المرأة في المجتمع لعربي القديم في ضوء نقوش شبه الجزيرة العربية، مجلة التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد١٢، ٢٠١٣، ص٤.

(١٥) سليم، أحمد امين، تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، د.ط، (دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٧)، ص٢٥٨.

(١٦) الحداد، فتحي عبدالعزيز، المرأة في اليمن القديم، مجلة جامعة عين شمس، العدد١٧، ١٩٩٩م، ص٤٤١.

(١٧) العريفي، منير عبدالجليل، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ط١، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص٣٣.

(١٨) مولا، علي، موسوعة العلوم الفلسفية، ترجمة: اما عبدالفتاح امام، ط٣، (التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م)، ص٤٧.

(١٩) فخري، احمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط٢، (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م)، ص١٢٩.

(٢٠) الحداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي، ط٢، (دار وهدان، القاهرة، ١٩٦٨م)، ص١٤٦.

(٢١) السواح، فراس، دين الانسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني،ط٤، (دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٢م)، ص١٩.

(22) Repertoire D. epigraphy semitiqu: publisher 6y the commsion of corpus inscription semitic, Tome VI, (Paris 1940-1945), PP.63-64.

(٢٣) بيتسون وآخرون، المعجم السيئي، منشورات جامعة صنعاء، دار شريان بيتر لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، ص٣٧.

(٢٤) الصليخي، علي عبدالقوي، الديانة في اليمن قبل الإسلام، (الموسوعة اليمنية، اليمن، ١٩٩٣م)، ص١٣٢٩.

(٢٥) العريفي، منير عبدالجليل، الفن المعماري، ص١١٥.

(٢٦) السيد، محمد عبدالباسط عطية، الحياة الدينية في مملكة أرسان، (مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٤م)، ع٢٦، ص١٥٦.

(٢٧) علي، جواد، المفصل، ج٦، ص٧٥٥.

(٢٨) القسطلاني، إرشاد العادي لشرح صحيح البخاري، ط٦، (مصر، المملكة الكبرى)، ص٣٩٨.

(٢٩) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: محمد حسب الله، د.ط (دار المعارف، القاهرة)، ص٩٨.

(٣٠) الصليخي، علي عبدالقوي، مكرب (الموسوعة اليمنية، صنعاء، ١٩٩٤م)، مج٢، ص٩٢.

(٣١) الصليخي، علي عبدالقوي، مكرب (الموسوعة اليمنية، صنعاء، ١٩٩٢م)، مج٢، ص٩٢.

(٣٢) بيتسون وآخرون، المعجم السبئي، منشورات جامعة صنعاء، دار تشريفات بيتر لوفان الجديدة، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م)، ص٧٨.

(٣٣) لوندين، تطور نظام الدولة السبئية، تر: قائد محمد، ط١، (دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م)، ص١٥.

(٣٤) رودوكاناكيس، لينكولوس، الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية، من كتاب التاريخ العربي القديم، ترجمة: د. فؤاد حسين علي (لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٥٨م)، ص١٢٤.

(٣٥) المخلاف، علي محمد، في أصول اللهجات اليمنية، مجلة التاريخ والآثار، ع٢، صنعاء، ١٩٩٣، ص٤٢.

(٣٦) العريفي، الفن المعماري، ص١٠٣.

(٣٧) رودوكاناكيس، الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية، من كتاب التاريخ العربي القديم، ص١٧٨.

(٣٨) الصليخي، علي عبدالقوي، مكرب، ص٤٦٢.

(٣٩) رودوكاناكيس، الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية، من كتاب التاريخ العربي القديم، ص١٧٨.

(40) Pinne, Saqueline: Rshw, Rshwt, Fdy, Fdyt and the priesthood in Ancient south Artat psap, London, 1976, Vol6, P138.

(41) Biella,S.C, Dictionary of old South Arabic, Sabaen Dialect Harvard semitic studies, 25, Chicago, 1982, P.496.

(٤٢) إبراهيم، الصاوي، نقش جديد من وادي ورور، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، عدد١٩، ١٩٩٦م، ص٣٧.

(٤٣) حدفه، إبراهيم صالح، الهة سبأ، ص٦٩.

(٤٤) حدفه، إبراهيم صالح، الهة سبأ، ص٦٩.

(٤٥) موللر والتر ، نقوش معبد الاله ذو مسمعم ، ترجمة : عبد الفتاح عبد العليم ، معهد الاثار الالماني ، صنعاء ، ١٩٨٢ ، ص ١٣٠

(٤٦) العريفي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم ، ص ١٠٦ .

(47) Ryvhmans , saques esiformed inertia in south Arabin op.cit p80.

[٤٨]حسن ، صلاح عباس ، وظائف المعبد وطقوسه الدينية ، مجلة الاستاذ ،ع ٢١٢ ، ٢٠١٥ ، ص ٤٦٦.

[٤٩] مولر، نقوش معبد الاله ذو .... ، ص١٣١ .

[٥٠] بافقيه ، محمد عبد القادر ، موجز تاريخ اليمن ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس، ١٩٨٥ ، ص٢٥ .

[٥١] جاك ، ريكمنز ، حضارة اليمن قبل الاسلام ، ترجمة : علي محمد زيد ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، ع ٢١٨ ، صنعاء ، ١٩٨٧، ص ١١١.

[٥٢] رايدينز وآخرون، جنوب شبه الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين): الاكتشافات الأثرية الحديثة في كتاب، دراسات في الآثار اليمنية، المعهد الامريكي للدراسات اليمنية، ترجمة: د. ياسين محمود الخالصي، صنعاء، ٢٠٠١م، ص٤٧.

[٥٣] محمد، سهيل، طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، طبرا، (دار النفائس، بيروت، ٢٠٠١)، ص٣٨.

[٥٤] القيسي، رواء، عبدالستار، الري والزراعة عند العرب ما قبل الاسلام، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد، كلية التربية للبنات٢٠٠٢م)، ص٤٧.

[٥٥] البلاذري، انساب الاشراف، ج، ص٥؛ المنسوجات والالبسة العربية في العهود الاسلامية الاولى، ص٦٧.

[٥٦] باعليان، محمد عوض منصور، الملابس في اليمن القديم، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٣م، ص١٨.

[٥٧] ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٣١، ص١٥٢.

[٥٨] العالي، صالح احمد، المنسوجات والالبسة في العهود الاسلامية الاولى ، ط١، (شركة كامل للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٣)، ص٨٣.

[٥٩] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٤٣؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص١٨٧.

[٦٠] علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧، ص٢١٦.

[٦١] الجرو، اسمهان سعيد، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، د. د، دار الكتب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢٣٩.

(٦٢) بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، د.ط (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣)، ص٢٨.

(٦٣) موسل، لويس، شمال الحجاز، تعريب عبدالمحسن الحسيني، (الاسكندرية، ١٩٥٢م)، ص٨٧.

(٦٤) محمد، سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م)، ص٨٦.

(٦٥) البكر، منذر عبدالكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م)، ص٣٨١.

العسل في الطقوس الدينية

بلسم باسط محمد عبد
أ.د. جمعة حريز الطلبي
جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الآثار

العسل في الطقوس الدينية

بلسم باسط محمد عبد
أ.د. جمعة حريز الطلبي

الملخص :

إن العوامل الطبيعية التي عاشها إنسان بلاد الرافدين من تقلبات الطقس وعدم الاستقرار في بدء حياته في منطقة محددة، خلقت لديه حالة من الخوف الذي ولد عنده حالة من التفكير العقلي لما يحيط به، الأمر الذي أدى إلى ظهور نوع من المعتقدات الدينية وما توصل اليه نتيجة تخوفه من الحوادث الطبيعية مجهولة المصدر اليه لذا أخذ بممارسة الطقوس الدينية اليومية من صلاة وادعية وتراتيل وتقديم النذور والقرابين واحتفالات دينية لاعتقاده بقدرته على كسب رضا هذه القوى من ممارسته للطقوس الدينية.

لقد دأب ملوك بلاد الرافدين على الأعمال الدينية التي أرادو عن طريقها إرضاء آلهتهم، فبنوا لها المعابد الفخمة وزودوها بالمؤن التي تحتاجها. وقد مارسوا مختلف أنواع الطقوس الدينية التي تنم عن ديانتهم ورغبتهم في المثول أمام آلهتهم بالشكل الذي يليق بهم بوصفهم ملوكاً، وقد أوردت لنا النصوص المسمارية العديد من هذه الممارسات الدينية. وذكر العسل في عدد من الاشارات النصية عن هذه الممارسات.

كلمات مفتاحية : العسل ، الطقوس الدينية ،ترميم المعابد ،طقوس التزييت .

Abstract:

The natural factors experienced by a person in Mesopotamia, such as weather fluctuations and instability at the beginning of his life in a specific area, created in him a state of fear that generated a state of mental thinking about what surrounds him, which led to the emergence of a kind of religious beliefs and what he reached as a result of his fear. Of the natural accidents of unknown origin to him, so he took to practicing daily religious rituals, such as prayers, supplications, hymns, making vows, offerings, and religious ceremonies, because he believed in his ability to gain the satisfaction of these powers through his religious rituals.

The kings of Mesopotamia persevered in the religious works through which they wanted to please their gods, so they built luxurious temples for them and provided them with the supplies they needed. They practiced various types of religious rituals that reflect their religion and their desire to appear before their gods in a manner that befits them as kings. Cuneiform texts have mentioned many of these religious practices. Honey is mentioned in a number of textual references to these practices.

Keywords: honey, religious rituals, temple restoration, oiling rituals.

مقدمة البحث

فقد اهتم الملوك في بلاد الرافدين بعملية بناء وتعمير المعابد وترميها، وغالباً ما تقترن هذه العمليات بأداء شعائر وطقوس دينية معقدة جداً من أجل التأكيد أن رغبات الآلهة قد فهمت ونفذت بصورة صحيحة. (ساكز ، ١٩٧٩، ص ٤١٨). وكانت هذه الطقوس تشمل إزالة أنقاض جدران المعبد القديم يرافقها مراسيم هي مزيج من الفرح والحزن، مع تقديم الأضاحي والقرابين لإله أو إلهة المعبد، ثم تبدأ عملية تطهير الأسس طقوسياً من أجل استقرار البناء، والجزء الأساس من هذه العملية الطقوسية هو نقل اللبنة من المعبد القديم الى أساس المعبد الجديد. (محمد ، ٢٠٠٣،ص١٠)

وغالباً ما تجرى عملية تزيين وتطهير المعابد على أساس أنها أقدس الأماكن، وهي بيوت الآلهة، لذا تجرى لها بشكل مستمر عمليات إدامة وتنظيف وتزيين وتطهير في طقوس

وممارسات عادة ما تجرى بإشراف الملك أو من يمثله من الكهنة. ويتجسد هذا التطهير في أشكال عديدة، بعض منها يتعلق بأجزاء المعبد، لا سيما الأبواب وأقفالها، التي عادة ما تطهر وتغسل، فضلاً عن مسحها بالزيت والعسل، كما أشار الى ذلك أحد نصوص على حجر من نوع الكودرو*من العصر البابلي الوسيط(١٥٩٥_ ١٠٦٢ ق.م):(.. هو جعل أقفال معبد الايبابار تقطر عسلاً ونبيذاً وطحين[مبخر . ..)[(King,1912,p.36)

وقد أشارت كتابات الملوك القدماء إلى أنهم كانوا حينما يبنون أو يرممون المعابد كانوا يعملون على مزج مواد معينة من المواد الرابطة المستعملة في البناء، وتتكون هذه المواد من العسل والزيت الجيد والجعة. ويشير أحد نصوص حاكم مدينة لگش السومري كوديا(٢١٤١– ٢١٢٢ ق.م) في هذا السياق إلى عملية دهن قالب البناء بالعسل وبأحسن أنواع الزيت:(وبحسب الماء الذي يجلب الحظ في إطار القالب، وحينما كان يفعل ذلك كانت الطبول تدق، ودهن (القالب) بالعسل، وبأحسن وأجود أنواع الزيت).(ساكز، ١٩٧٩،ص٤٢١)

وعمل الملك الآشوري ايرشوم الأول (١٩٤١–١٩٠٢ق.م) الإجراء نفسه، فقد وضع العسل والزيت في آجر البناء، على وفق ما جاء في أحد نصوصه، الذي يذكر فيه الآتي:(... في جميع أعمال الآجر(للمعبد) مزجت السمن "الزيت!!" والعسل "معه")، وهو ما يدخل ضمن طقوس التكريس، وهي طقوس تتعلق بتكريس تقدمات ونذور ومواد عند بناء معابد الآلهة(CAD,D,p.162).

ويستعمل العسل في مواضع أخرى في أعمال المباني الدينية، فقد أشارت النصوص الكتابية أنه يمكن تقطير العسل من المسامير المستعملة في عمليات البناء وربط الأعمدة الخشبية، وهو يشير إلى أهمية العسل كمادة رابطة. فقد ورد في أحد النصوص المسمارية العائدة الى العصر الكاشي إلى تقطير العسل من هذه المسامير، وكذلك تقطير النبيذ ونوع من أنواع الطحين المسمى الماسخاتو...) :(mashatu) هو عمل مسامير المعبد وهي تقطر بالعسل والنبيذ وطحين المخاتو ("mashatu ") (CAD,K,p.204) وربما يرتبط مثل هذا الاستعمال بمعتقدات دينية بحتة، وإن كان للعسل له فوائد في عملية ردع الصدأ من المسامير كما أشرنا أعلاه .

ودخل العسل في ملاط جدران المعابد، إذ نعرف عن طريق الكتابات الملكية كيف أهتم الملوك والحكام بأعمال بناء وتجديد وترميم معابد الآلهة، فيذكر الحاكم الآشوري ايرشوم الأول اهتمامه ببناء وإعادة اعمار المعابد، وقد كانت مادة العسل من المواد التي استعملت في ملاط الجدران، فقد جاء في إحدى كتاباته: (ملاط الجدران مزجته بالعسل والزبد ووضعت الساف الأول من اللبن). ويفتخر الملك شمشي- أدد الأول في أحد القابه بأنه باني معبد آشور، فيذكر في أحد نصوصه ما يأتي: (زينت أسفل جدرانه بنجوم من ذهب وفضة واقمت جدرانه على أحجار كريمة وألواح من ذهب وفضة مزجت ملاطه بالعسل الممتاز والزبد وراتنج أشجار الأرز (المادة الصمغية أو ما يعرف بدم الأشجار) . (أثير، ٢٠١٢،ص٤٨٧)

وقد دخل العسل من ضمن المواد المطلوبة في طقوس التزييت*، التي يأتي في مقدمتها الزيت الجيد، والعسل، والتوابل المعطرة، ونبات المر، والعنب، وتعد كل هذه المواد مجتمعة مواد للمراسيم وعملية سكب العسل عند وضع الحجر الأساس والبناء لإعادة بناء المعابد، فقد ذكر أحد النصوص الكتابية:(ليعمل كاهن الكالو سكائب من الخمور بينما يسكبون على الطابوقة عسلاً وزبداً ودهيناً وحليباً وجعة من النوع الممتاز وخمراً وزيتاً ناعماً(لذيذاً)، ثم يتلو الكاهن أمام الطابوقة" حينما خلق آنو السماء"). وعند قيام الملك شلمنصر الثالث(٨٥٨_ ٨٣٤ ق.م) ببناء أسوار مدينة آشور وتجديدها رافقه مراسيم طقوسية واحتفالية استعمل العسل بمزج الطابوقة الأولى على وفق ما جاء في النص الذي وثق الحدث: (مزجت قالب البناء المستخدم في بناء المعبد بالزيت المعطر والعسل وزيت السرو والخمر) (شيت، ٢٠١٢،ص٩٦)

وعمد ملوك وحكام بلاد الرافدين إلى خلط العسل ومواد أخرى في آجر البناء، اذ قاموا بوضع العسل والنبيذ والبيرة والزيت المعطر وراتنج شجرة السيدار بالطين المخمر الذي يعمل منه الآجر، ولعل ذلك يعكس معتقدات دينية بحتة تؤشر أهمية العسل والنبيذ والزيت في حضارة بلاد الرافدين، والدور المهم الذي تشكله هذه المواد في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية إلى حد سواء مثل ما أشار إلى ذلك النص المسماري العائد أيضاً إلى الملك

شيلمنصر الثالث(... إذا خلطت طين آجرة بالعسل والزيت المعطر وراتنج شجرة السيدار والبيرة والنبيذ ...)(CAD,K,p.204)

وتشير بعض الكتابات إلى دور العسل فيما يتعلق في عمليات البناء، ويكون ذلك عن طريق خلط دهان أو(جص) البناء مع أشياء عدة ومنها العسل والزيت والبيرة والسمن، ولا يعرف على وجه الدقة هل أن هذا المواد لها فوائد بنائية مادية أم أن ذلك يمثل أحد الطقوس الدينية، ويرجح الرأي الثاني اعتماداً على نصوص أخرى مماثلة، فضلاً عن أن هذا المواد: (العسل، الزيت، الجعة) عادة ما كانت تستعمل للطقوس الدينية، وقد أشار إلى ذلك نص مسماري من العصر الآشوري الحديث بالصيغة الآتية: (...أنا خلطت المونة [لجدار البناية الجديدة] زيتاً جيداً وعسلاً وسمناً وبيرة جيدة...)(Messerch, 1911,p.127) ونقرأ في إشارة أخرى مماثلة ما يأتي: (... وأنا سيعت كل جدرانه بالعسل والسمن..) .(CAD,H,p.190:a)

ويستعمل العسل في بلاط الأبنية، وعادة ما يكلف البناة من الحكام والملوك بوضع أشياء عدة أخرى معه مثل: الخرز المعمول من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، فقد عمد على سبيل المثال الملك الآشوري أسرحدون(٦٨١- ٦٦٩ ق.م) إلى وضع مثل هذه المودعات في أسس المعابد، مثل ما أورد ذلك أحد النصوص المسمارية العائد الى هذا الملك: (...أنا وضعت آجر المعبد على خرز من الذهب والفضة والعطور والعسل والنبيذ وبيرة الكرونو...)(Borger,196748) وكان قد فعل هذا قبله الملك الآشوري اريشوم، حينما سكب العسل والسمن على أسس أبنية الجدران، على وفق ما جاء في إحدى كتاباته: (... في كل جدران سكبت السمن والعسل...). (Ebeling,1926,7:26)

وتعد عملية السكب واحدة من أهم الطقوس التي مارسها سكان بلاد الرافدين، لا سيما ما يتعلق بسكب السوائل، التي عادة ما تشكل أهمية خاصة في فكرهم ومعتقداتهم، وواحد من أهم هذه السوائل المستعملة في السكب هو الماء الطاهر أو النقي- ويبدو على وفق ما جاء في النصوص المسمارية أن هناك سوائل أخرى استعملت في عملية السكب والإراقة ومنها العسل والبيرة، وقد أشار إلى ذلك أحد النصوص المسمارية: (٠٠٠ هو سكب العسل والنبيذ وبيرة ulu sinnu]) ([ ) (Otto,1920,33:23)

ومن الطقوس الدينية المتنوعة التي استعمل سكان بلاد الرافدين العسل فيها هي القيام بحفر حفرة معينة وسكب العسل والزيت فيها، ويبدو أن هذه الطقوس ترتبط بنحو وآخر بالطقوس الجنائزية، على وفق ما أشار إلى ذلك أحد النصوص العائدة إلى العصر الآشوري الحديث: (...هم حفروا حفرة وسكبوا الزيت والعسل فيها ...). (Scurlock,1995p.93)

وشملت الطقوس الدينية وضع مواد مختلفة في الآنية، وفي غالب لا يعرف ماهية هذه المواد على وجه الدقة، وإن أشير إلى أنها تدخل ضمن إطار الطقوس الدينية، ولعل لمثل هذه المواد تأثيرات سحرية تسهم في طرد الشرور والشياطين وتنقية وطهارة للمكان على وفق تفكيرهم ومعتقدهم، مثلما أشار إلى ذلك النص المسماري الآتي: (..أنت تفرغ في الوعاء الزيت العادي، والزيت الجيد، والزيت المعطر، وزيت السيدار والسمن والحليب والعسل والنبيذ والخل...)(Thompson, 1023,P.90) وهناك فصول يستحب تكثيف الطقوس الدينية فيها، لا سيما فصل الربيع، على وفق الإشارة الكتابية الآتية:(...هو يصب الزيت والعسل والنبيذ في فصل الربيع) . (CAD,1/J,p.158:a)

وقد أعتقد سكان بلاد الرافدين بتقديس مادتي السمن والعسل، إذ رأوا أن هاتين المادتين من الهبات التي وهبتها الآلهة لسكان بلاد الرافدين، وفي أحد الطقوس الدينية المعمولة لإرضاء الآلهة يشير إلى عمل صاحب الطقس تمثالين معمولان من خشب شجرة الطرفاء، الشجرة المقدسة عند سكان بلاد الرافدين، وهذان التمثالان يبدوان بهيئة ركوع وعجلان في يديهما السمن والعسل– وإن هذا الطقس الذي يرتبط به بالعسل وارتباطه الروحي بحياتهم اليومية وهو من الهبات التي أغدقتها الهتهم عليهم، وقد أشار أحد النصوص المسمارية الذي يعود في زمنه الى العصر البابلي الحديث إلى الآتي :(٠٠٠٠ تمن تصنع تمثالين راكعين من شجرة الطرفاء ويحملان السمن والعسل...).(المعموري ، ٢٠٢١،ص١٤٦)

ودخل العسل في الطقوس الدينية التي يؤديها الكهنة ومنها كاهن الماشماشو ((masmasuالذي يقوم بسحق أعشاب معينة ويخلطها مع مواد مختلفة ومنها العسل، ويقوم بدهن نفسه بها، ويبدو أن التدهين كان من الطقوس المهمة والشائعة الاستعمال عند كهنة سكان بلاد الرافدين، وما زال يستعمل حتى وقتنا الحاضر، وقد أشار أحد النصوص

إلى استعمال كاهن الماشماشو ذلك الطقس الديني:(... كاهن الماشماشو سحق نبتة النيكيبتو (nikiptu)الذكر والأنثى منها ومزجها مع العسل والزيت والسمن ودهن نفسه [بالمزيج).(Heinrich,1901,p.26)

وهناك إشارة إلى بعض الأواني والأحواض المقدسة، ولعل مثل هذه الآنية والأحواض كانت تستعمل للطقوس الدينية المتعلقة بالغسل والشرب على حد سواء، وقد أشار أحد النصوص المسمارية إلى عملية استيراد مواد مختلفة، ومنها أنواع نادرة من الأشجار وكذلك العسل ووضعها في حوض الماء المقدس، ولعل ذلك يشير الى أهمية هذه المواد واستعمالاتها في الطقوس الدينية:(... الأرز الأبيض (الراتينج)، زيت الأرز، زيت السمسم، الزيت البكر، زيت نيكيبتوnikiptu]]، العسل الأبيض، التي سوف تستورد الى هذا البلد (توضع في حوض الماء المقدس...). (Thompson, 1903,p.39)

ودخل العسل ضمن طقس ديني مارسه سكان بلاد الرافدين هو الإحراق– المقلو (maqlu) وهذا الطقس قد مارس من المجتمع القديم بكل شرائحه ومن ضمنهم الملك، ويجرى هذا الطقس بعد أن يعمد إلى حرق العسل والزيت على حد سواء، على وفق ما جاء في النص الآتي: (الملك أحرق العسل والزيت) (CAD,S/2.p.51:a)

وهناك أيضاً طقس عرف باللغة السومرية بالصيغة(SIG4 . TAB . BA) ، وفي اللغة الأكدية(natbaku)، ويختص هذا الطقس بعمليات السكب والاراقة، ولا سيما للسوائل ومنها العسل والبيرة والنبيذ.(CAD,N/2,p.112:b)

ويدخل العسل في الطقوس الدينية ضمن وجبات الطعام التي تقدم للآلهة، وهذه التقدمات كان الإنسان في الرافدين يقتطعها من مؤونته الخاصة تعبيراً عن إيمانه واحترامه للآلهة من دون أن يسأل أين ستؤول هذه التقدمات، المهم هو مقدار الطمأنينة التي يشعر بها عبر أداء هذا العمل كونه فريضة واجبة الأداء فقد ورد في نص يعود بتأريخه إلى العصر البابلي القديم ما يأتي: (...سيلاً عسل لطبق الإله شمس) (CAD,D,P.126:a)

خاتمة البحث

شكلت المعتقدات الدينية جزءاً اساسية في حياة السكان في بلاد الرافدين، لذا مارسوا الكثير من الطقوس الدينية اليومية من صلاة وادعية وتراتيل وتقديم النذور والقرابين واحتفالات دينية لاعتقاده بقدرته على كسب رضا هذه القوى من ممارسته للطقوس الدينية.

وعمل الملوك بصفتهم وكلاء الآلهة وممثليها على الأرض إلى بناء بيوت هذه الآلهة المتمثلة بالمعابد، وقاموا أيضاً بعمليات متكررة لترميمها وصيانتها من أجل المحافظة عليها، واعتقاداً منهم أنه عن طريقها يمكن إرضاء آلهتهم، فبنوا لها المعابد الفخمة وزودوها بالمؤن التي تحتاجها .

وقد مارسوا مختلف أنواع الطقوس الدينية التي تنم عن ديانتهم ورغبتهم في المثول أمام آلهتهم بالشكل الذي يليق بهم بوصفهم ملوكاً، وقد أوردت لنا النصوص المسمارية العديد من هذه الممارسات الدينية. وأشارت إلى أن العسل قد دخل في عدد من هذه الممارسات الطقوسية.

المصادر

اولا: المصادر العربية

١. الراوي ، شيبان ثابت، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر الحديث، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ٢٠٠١.

٢. ساكز، هاري، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩.

٣. محمد ،عثمان غانم ، الكتابات المسمارية على الآجر من الألف الأول قبل الميلاد (٩١١-٥٣٩) ق.م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣.

٤. الكودرو : هي أحجار غير منتظمة مخروطية الشكل قد تكون من الطين المفخور أو الحجر تقسم الى قسمين الاعلى تكتب عليها رموز الآلهة، اما القسم الثاني دونت عليها اسم الملك وصاحب قطعة الأرض وحدود الأرض ومساحتها استخدمت في تحديد الاراضي وفصلها عن قطع الأراضي الأخرى ومعرفتها. للمزيد ينظر: العبيدي

، خالد حيدر عثمان ، أحجار الحدود البابلية، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ ، ص٢٣.

٥. أثير ، أحمد حسين ، عمارة المعابد الآشورية وموجوداتها في ضوء النصوص الملكية ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية ، مج: ٢٠ ، عدد ٢ ، ٢٠١٢

٦. طقوس التزييت : هي طقوس بمثابة التطهير من الذنوب والآثام وطرد الشر والكاهن يدعى(بشيش(pasisu=، وتعني بالأكدية ماسح بالزيت وعمله هو القيام بواجبات التطهير. للمزيد ينظر :علي، فاضل عبد الواحد ، " المعتقدات الدينية " ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج: ١، ١٩٩١، ص ٣١١.

٧. شيت ، أزهار هاشم ، طقوس التزييت عند الآشوريين ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية ، مج: ٢٠، عدد (٢) ، ٢٠١٢ .

٨. المعموري، فاطمة عباس، وفهد ، سعد سلمان ، شجرة الطرفاء في ضوء الكتابات المسمارية ، مجلة آثار الرافدين، المجلد السادس، ج٢ ، ٢٠٢١.

٩. المقلو : طقوس الإحراق لطرد الأرواح الشريرة، فقد كانت النار وسيلة لطرد تأثيرات الشر، فتعاويذ المقلو كانت تهدف بشكل رئيس احباط محاولات كيد العرافيين والسحرة من البشر. لمعلومات أكثر ينظر :هاري ، ساكز ، عظمة بابل، تر: عامر سليمان ، ط٢، ١٩٧٩، ص٣٤٦.

المصادر الانكليزي :

1. King ,L .,w., Babylonian boundary stones and memorial Tablets in the britisch museum, London (1912), NO . 36, iv:33, (=BBST .(
2. Chicago Assyrian Dictionry (CAD , D,K/H/J/S) Chicago,1964
3. Boger , R Die Inschriften Asarha addons Kong von Assyrien Pbublished in (AFO,9) , Germany (1967), 85r. 48. (=Borger Esarh.); CAD , K,P.581:a
4. Ebeling, B, and others, “Die inschriften der Altassyrischen konige”, AOB, VOL. 1, Leipzig, 1926,12 NO . 7:26;CAD,M/1, P.77:a

5. OttO,S. Keilschri FHexte aus Assur verschie denen in halts, Toronto (1920), 33:23 (=KAR); CAD, N/,P.337:a
6. Scurlock, J,A, "MAGIGAL OF THE ANCIENT MESOPOTAMIAN FESTIVALS OF THE DEAD" Religions, in the grace-roman worlad , vol.129, brill, 1995, p.p 93-707;2A,45,44:38f CAD, A/1,P.201:a
7. Thompson, R.C., Assyrian Medical Texts Oxford(1023) , 90,1 ii (=AMT). CAD, ILJ,P.46:a
8. Heinrich, Z, Beitrage zur Kenntnis der babylonischon Religion, Leipzig, 1901, NO .26:ii (=BBR); CAD, D,P . 162 :b.
9. Thompson, R.C., Texts from Babylonian tablets, in the British museum, London , 1903 , 39:43f, (=CT,11); CAD ,E ,P.278:a
10. langdon, S., die neubabylon ischen konigschrift, Leipzig, (1912). 92, ii,32(=VAB,4); CAD , E,P.104,a

العلاقة بين السلطة والرأي العام في العصر الراشدي

م.د. علي دهش حلو الكرعاوي

الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية

قسم التاريخ

(07803645231)

Alidhash.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

العلاقة بين السلطة والرأي العام في العصر الراشدي

م.د. علي دهش حلو الكرعاوي

الملخص:

تعد دراسة العلاقة بين السلطة والرأي العام من الدراسات الهامة في التأريخ الإسلامي ولاسيما في العصر الراشدي لما تميز به هذا العصر من خصوصية وذلك لقربه من عصر النبوة ولكونه عصر التأسيس لهكذا علاقة ،ويرى الباحث ان هذه العلاقة يمكن دراستها من خلال التركيز على أبرز مظاهرها وهي تتلخص بدراسة انقسام الرأي العام حول مسألة تداول السلطة وأثر هذا الانقسام في الشرعية والمعارضة، وأهمية الرأي العام في نظر السلطة وضرورة مداراته، على الرغم من إقصاءه عن النقاشات السياسية وذلك لأن السلطة ومنذ البداية انحصرت بعدد محدود من الشخصيات القرشية تحت عنوان الخلافة القرشية، وصولا الى دور الرمز في صناعة الرأي العام.

الكلمات المفتاحية: تداول السلطة، الرأي العام، الخلافة القرشية.

Relationship Between Authority and Public Opinion in Al-Rashidun era

Dr. Ali Dahash Hilu Al-Mustansiriyah University

Abstract

The Study of relationship between authority and public opinion is considered one of the most important studies in Islamic history particularly in Al-Rashidun era for the particularity of this era because of its proximity to the prophecy era and because it is the founding era. The researcher found out that the study of such relation can be done through the focus on division of public opinion about power transformation and the effect of this division on illegality and opposition , as well as the importance of public opinion in the view of authority and the necessity of taking it in consideration , in spite of its exclusion from political arguments because that from the beginning authority was limited to a limited number of karishi personalities under what is called Karishi caliphate down to the role of symbol in shaping the public opinion.

Key Words: Transfer of authority, Public opinion, Karishi caliphate

المقدمة:

تُعد دراسة العلاقة بين السلطة والرأي العام حول مسألة تداول السلطة في المدة موضوع الدراسة في غاية الأهمية ، ليس لندرة هكذا دراسات فحسب وإنما لخصوصية العصر الراشدي لكونه عصر التأسيس والتأصيل لهذه العلاقة ، والتي لا يوجد لها قوانين أو آليات ثابتة لتحديد طبيعة العلاقة بينهما، ولذلك كانت هذه العلاقة غير ثابتة ومختلفة ، تتعلق في الغالب بشخصية الخليفة وطبيعة الأحداث في عصره.

وبما أن السلطة كانت منحصرة منذ البداية بأشخاص معدودين كانوا في أفضل الأحوال ستة أشخاص كما في مجلس شورى الستة ، فإن الرأي العام الذي تستهدفهُ هذه الدراسة ليس بالضرورة ما يصدر عن عامة المسلمين ، وإنما هو الفكرة أو الحدث الذي يتفاعل معهُ عدد منهم يؤثر في مسار الأحداث العامة ، بلحاظ أن الرأي العام الإسلامي لم يكن موحداً طوال هذه المدة ، إذ انقسم على نفسه إزاء السلطة المتمثلة بمنصب الخلافة التي انحصرت بأشخاص قرشيون كما انحصرت بالمدينة المنورة التي مثّلَتْ عامة المسلمين سياسياً ودينياً.

تمحورت الدراسة على عدة محاور يرى الباحث أنها أبرزت طبيعة العلاقة بين السلطة والرأي العام وهي: انقسام الرأي العام حول تداول السلطة واثره في الشرعية والمعارضة ، وأهمية الرأي العام ومداراته في نظر السلطة ، وكيف تم اقصاءهُ عن نقاشات تداول السلطة ، وصولاً إل دور الرمز في صناعة الرأي العام ، وقد اعتمد الباحث على مصادر متنوعة كمصادر التاريخ العام ، والطبقات والفرق الإسلامية وغيرها من المصادر.

أولاً: انقسام الرأي العام حول تداول السلطة واثرهُ في الشرعية والمعارضة:

أشارت بعض الروايات إلى وجود بوادر لانقسام الرأي العام اتضحت ملامحهُ والنبي (ﷺ) لم يزل على قيد الحياة ، لكن هذا الانقسام لم يكن بالوضوح الذي ظهر إلى العلن بعد وفاة النبي (ﷺ) مباشرةً، ولعل في مقدمة تلك الملامح هو اشتراط بعض زعماء القبائل على النبي (ﷺ) منحهم السلطة السياسية بعد وفاته مقابل دخولهم الإسلام ، إلاّ أن النبي (ﷺ) رفض طلبهم لأن خلافته مشيئة إلهية لا يستطيع البت بها بنفسه. (ابن هشام ، السيرة النبوية ، مج٢، ص٤٨٠؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٥٩؛ القمي ، تفسير القمي ،ص١٦٧).

وبحسب روايات أخرى أشارت إلى وجود مجموعة من الصحابة تعاهدوا على حرمان بني هاشم خلافة النبي (ﷺ)، بعد أن لاحظوا وجود توجه لدى النبي (ﷺ) من خلال الكثير من الأحاديث والمواقف التي دلّت على استخلاف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، الأمر الذي جعل النبي (ﷺ) يوضح لهم

بأن ذلك بأمر الله سبحانهُ ، ولم يكن ميولاً شخصية بسبب القرابة كما فهموها هم. (سليم بن قيس ، كتاب سليم ، ص١٥٤؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٧٦؛ النسائي ، خصائص الإمام علي ، ص٧٠).

إن وجود تكتل من بعض الصحابة لهذا الغرض كان يقابله تكتل آخر إلتفَّ حول علي (عليه السلام) في حياة النبي (ﷺ) وكانوا يُسمّون بشيعة علي منذ ذلك الحين ، وقد اتجه هذان التكتلان شيئاً فشيئاً إلى المواجهة العلنية لاحقاً ، فبينما نجح بعض الصحابة – وبحسب العديد من الروايات – من الوقوف حائلاً بين النبي (ﷺ) وبين كتابة وصيته فيما عُرف تأريخياً برزية الخميس ، تمسك مؤيدوا علي (عليه السلام) بموقفهم وهذا ما ظهر للعلن في أحداث السقيفة. (ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٧٠-٣٧١؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ص١٠٣١-١٠٣٢؛ النوبختي ، فرق الشيعة، ص١٧-١٨).

كان المجتمع الإسلامي آنذاك مكوناً من مكونين رئيسيين يجتمعان تحت عنوان الدين والعقيدة، ويختلفان في مفاهيم أساسية قائمة على التفاضل والتفاخر ونصرة الدين والقرابة من النبي (ﷺ)، فبينما حاز الأنصار فضيلة نصرة النبي (ﷺ) والدين والسبق في دخول الإسلام وغالبية قريش لم تزل على مواقفها العدائية آنذاك ، لم يكن أمام زعماء المهاجرين سوى الاحتجاج بقرابتهم من النبي (ﷺ)، منطلقين من رؤية قبلية لترسيخ هذا المعنى ، وهذا ما اتضح جلياً في نقاشات الطرفين في سقيفة بني ساعدة. (ابن هشام ، السيرة النبوية ، مج٢، ص٥٥٣-٥٥٤؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ص١٢٠٧).

جاء موت النبي (ﷺ) إيذاناً بظهور هذه الانقسامات ، إذ سارع الأنصار – تحت ضغوط عوامل عديدة – إلى عقد اجتماع في سقيفة بني ساعدة لتقديم مرشحهم (سعد بن عبادة) لخلافة النبي (ﷺ)، وفور وصول الخبر إلى زعماء المهاجرين سارعوا إلى السقيفة ليحاججوا الأنصار ونجحوا بفرض مرشحهم (أبو بكر) تحت عنوان قرشية الخلافة، مُستفيدين من انقسام الأنصار على أنفسهم، وانشغال بني هاشم وأنصارهم بتجهيز النبي (ﷺ) ودفنهُ. (الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات، ص٥٨٣-٦٠١؛ ابن الجوزي ، المنتظم، ج٤، ص٦٥-٦٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٨٨-١٨٩).

كانت نقاشات السقيفة هي المناسبة الأكثر وضوحاً لظهور هذا الانقسام في الرأي العام الإسلامي، حتى وُصفت بأنها أول خلاف حدث في الإسلام بعد النبي (ﷺ)، إذ كان أول خلاف بين المسلمين هو اختلافهم في الإمامة. (الاشعري، مقالات الإسلاميين، ص٩؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٦٣).

لم يُنهِ وصول أبي بكر لمنصب الخلافة انقسام الرأي العام حولها، بل على العكس من ذلك، فما أن بُويع واستقر أمرهُ، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً، وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه، وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام، ووصل الحال بالطرفين بتهديد بعضهم البعض، فبينما قام خطيب الأنصار (الحباب بن المنذر) بتحريض الأنصار على طرد المهاجرين من

المدينة ، قابله بعض المهاجرين بتحريض قريش على الأنصار والدعوة إلى تصفية زعيمهم سعد بن عبادة. (الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات ، ص٥٨٣؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٨٤؛ الطبري ، تاريخ ، ج٣، ص٢٢٠).

وقد تنبه الخليفة والمقربون منه إلى خطورة انقسام الرأي العام لاسيّما بوجود بوادر تقارب بين الأنصار وبني هاشم، وهذا ما يؤثر على مكانة الخلافة والطعن بشرعيتها، فعملوا على شق صفوف الأنصار –مع إدراكهم بوجود خلافات قديمة بين الأوس والخزرج– وهذا ما اتضح في خطبة أبي بكر في السقيفة إذ جاء فيها: إن هذا الأمر ان تطاولت إليه الخزرج لم تقصر عنه الأوس، وإن تطاولت إليه الأوس لم تقصر عنه الخزرج، في إشارة واضحة لإذكاء الخلافات وشق صفوف الأنصار. (الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٥٢٧–٥٢٨).

كما حاولوا احتواء معارضة بني هاشم من خلال محاولة استمالة العباس بن عبد المطلب ليكون إلى جانب الخليفة وأن يكون له نصيب في السلطة ، وبحسب الرواية فإن قوماً من المهاجرين والأنصار تخلّفوا عن بيعة أبي بكر ومالوا مع علي بن أبي طالب، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وجماعة ، ليستشيرهم ، فأشاروا عليه أن يلقى العباس بن عبد المطلب ويستميله ليقطع بذلك ناحية علي بن أبي طالب ويكون ذلك حجة لهم على علي (عليه السلام) إذا ما وافق العباس على طلبهم ، لكن العباس رفض وردّ عليهم بأحقية بني هاشم في خلافة النبي (ﷺ). (اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص٨٤–٨٥).

تبين مما سبق كيف انقسم المسلمون على انفسهم حول خلافة النبي (ﷺ)، وكيف تحولوا إلى ما يشبه الأحزاب السياسية التي تنطلق من رؤية مختلفة للسلطة السياسية، وقد استمر هذا الانقسام طوال المدة مدار البحث، إذ كان يظهر أحياناً على شكل نقاشات حادّة، أو معارضة حقيقية للسلطة، ليتطور لاحقاً إلى ثورة مسلحة، فالانقسام الذي حصل أيام الخليفة الأول استمر أيام الخليفة الثاني، فبوادر الاعتراض على قرار أبي بكر بالعهد لعمر بالخلافة وأن كان مبكراً، إلاّ أن صرامة الخليفة عمر وشدته في التضييق على المعارضة جعلها منحصرة في إطارها النظري، مؤجلة رغبتها في طرح مرشحها إلى ما بعد موت الخليفة عمر.(ابن هشام ، السيرة النبوية ، مج٢، ص٥٥١؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣، ص١٠٦؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج١٠، ص٨٩).

وقد ساهمت الطريقة التي اقترحها عمر لانتقال السلطة من بعده بتعميق الانقسام، فجعلها شورى بين ستة من الصحابة جعلت كل واحد منهم يرجوها لنفسه ويرجوها له قومه، وقد أشارت العديد من الروايات إلى هذا المعنى وهو ما يوضح مدى الانقسام آنذاك لكثرة من يُرشح للخلافة ويرى نفسه مؤهلاً لها، ولذلك كان هؤلاء في طليعة المحرضين على عثمان أيام خلافته، وقد ساهم تحريضهم عليه على

ترسيخ الانقسام وتأثر الأمصار الإسلامية ودخولها على خط المواجهة مع الخليفة. (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص١٢٢؛ الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص٨٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج٤، ص٢٦٩).

ترسخ الانقسام بعد مقتل الخليفة عثمان، ولم ينتهِ بمبايعة الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة، وعلى الرغم من أن بيعته كانت مختلفة وهي أقرب للانتخاب الحر دون عهد أو ضغوط أو شروط، إلاّ أن العديد من الصحابة وفي مقدمتهم بقية أهل الشورى سرعان ما أعلنوا تمردهم على الخليفة ، كما تمرد معاوية بن أبي سفيان في بلاد الشام ، ودارت بين الخليفة علي (عليه السلام) وبينهم وقائع معروفة في تاريخ الإسلام. (اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص١٢٥).

إن هذا الانقسام بطبيعة الحال أثّر تأثيراً مباشراً في الرأي العام، من خلال فرز المواقف السياسية، والتي تطورت لاحقاً إلى حركات مسلحة استطاعت –ومنذ عهد الخليفة الثالث– أن تكون كلمة الفصل للسيف بدلاً من النقاشات السياسية ، وكان تأثير ذلك كبيراً على الرأي العام في الأمصار الإسلامية، بعد أن كانت نقاشات السلطة منحصرة في المدينة ، وبحسب إحدى الروايات فإن المعترضين على عثمان – على سبيل المثال– كانت لديهم أهواء متفرقة ، فبينما كان أهل مصر يميلون إلى علي (عليه السلام)، كان أهل الكوفة مع الزبير ، وأهل البصرة مع طلحة. (الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٤٩؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧، ص١٦٦).

يلاحظ الباحث في تاريخ المدة موضوع البحث أن انقسام الرأي العام ازداد تدريجياً مع كل تجربة جديدة لانتقال السلطة ، ولذلك كانت كل تجربة تمثل ولادة فرقة جديدة وانقسام جديد ، وهذا ما لاحظه مؤلفي كتب الفرق الإسلامية ، والأحكام السلطانية ، وبالتالي فإن الانقسام ترسخ أكثر فأكثر ، وعادة ما يكون نتيجة حتمية لمعارضة فئة من المسلمين لطريقة انتقال السلطة أو الاعتراض على شخص الخليفة.

كان لانقسام الرأي العام أثر كبير في مفهوميّ الشرعية والمعارضة ، إذ كان للرأي العام دور هام في منح الشرعية للخليفة، وهذا ما تمثله البيعة العامة وعادة ما يكون مكانها المسجد الجامع، فالبيعة العامة في مضمونها تعني موافقة وإقرار الرأي العام بسلطة الخليفة وشرعيته، وبما أن الخلاف حصل بين الصحابة حول الخلافة ، فهذا ما جعل الرأي العام منذ البداية منقسم على نفسه بين منح الشرعية للخليفة أو الوقوف مع المعارضة ، إذ أن انقسام كبار الصحابة رافقهُ بطبيعة الحال انقسام المجتمع الإسلامي ، ومجتمع المدينة بشكل أخص، وكان للرأي العام دوره الحاسم في مسار الأحداث التي كانت بحاجة إلى دعمه ، وقد أشارت إحدى روايات أحداث السقيفة إلى هذا المعنى ، إذ أن قبيلة (أسلم) كان لها دور حاسم في بيعة أبي بكر ، وبحسب هذه الرواية فإن اسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك ، فبايعوا أبا بكر ، فكان عمر يقول: ما هو إلاّ أن رأيت أسلم ، فأيقنت النصر ، فمبايعة أسلم ساهمت

بتقوية جانب أبي بكر ثم بايعه الناس. (الطبري ، تاريخ، ج٣، ص٢٢٢؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢، ص٢٨٥).

ويتضح من هذه الرواية أن الكثرة العددية لقبيلة أسلم شكّلت رأياً عاماً في المدينة أو عند المجتمعين في السقيفة على أقل تقدير ، وبذلك كان حضورهم المكان أمراً حاسماً لقلب الرأي العام لصالح مبايعة أبي بكر بعد دخوله وجماعة من المهاجرين بنقاشات حادة مع الأنصار.

لم يتفاعل الرأي العام مع معارضة أبي بكر وعمر على الرغم من وجود معارضة لهما قادها صحابة كبار لهم مكانتهم الكبيرة لدى المسلمين، وربما ذلك راجع لأسباب عديدة منها إقصاء الرأي العام عن نقاشات تداول السلطة ، ومنها شدة وصرامة السلطة في التعامل مع المعارضة وهذا ما جعل المعارضة تنكفئ على نفسها لاسيّما في عهد أبي بكر وعمر ، بينما تفاعل الرأي العام وتدخل بشكل مباشر أيام خلافة عثمان بن عفان، ومنذ اليوم الأول لخلافته عندما اعترض البعض على عثمان لجلوسه في الموضع الذي كان رسول الله (ﷺ) يجلس فيه خلافاً لما كان عليه الخليفتين من قبله. (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص١١٣).

وكان لبعض كبار الصحابة دور كبير في تأليب الرأي العام ضد الخليفة عثمان ، كأبي ذر وعمار والزبير وطلحة وعائشة ، إلى الحد الذي جعل الكثير من المسلمين يتوجهون إلى المدينة لمطالبة الخليفة بالتخلي عن منصبه وهي المرة الأولى التي تصل فيها مطالب المعارضة إلى هذه الدرجة بتأييد شريحة كبيرة من الرأي العام ، وبالتالي فقد الخليفة التأييد لاستمرار شريحة الخلافة، إذ لم ينصره – في حصاره الأخير – المهاجرون والأنصار ، وكانت نتيجة ذلك مقتل الخليفة بعد أن رفض مطالب الثوّار ، وهي المرة الأولى التي يقتل فيها الخليفة على أثر ثورة بهذا المستوى كان لتأليب الرأي العام فيها دور كبير في مجرياتها. (ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣، ص٤٠؛ الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات ، ص١٥٤؛ ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج١، ص٣٦).

اتضح تدخل الرأي العام مرة أخرى وبشكل كبير في تأييد اختيار الإمام علي (عليه السلام) للخلافة، في حالة فريدة إذ هي المرة الأولى التي اشترك فيها عامة الجمهور في اختيار الخليفة ، وقد صوّرت العديد من الروايات مشهد البيعة وكأنهُ أشبه باستفتاء عام شارك فيه الجميع دون أن يدعوهم أحد لذلك ، وسط أجواء من الابتهاج والفرح. (الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص٤٣٤؛ الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص٣٨٠؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص٨٤-٨٥).

إن الرأي العام الذي تشكّل أيام الخليفة عثمان وأطاح به ، لم يتوقف زخمه وتأثيرهُ بعد مقتل الخليفة ، وإنما شكّلوا لاحقاً رأياً عاماً وصوتاً عالياً داخل الكوفة بين مؤيدي الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام)،

وقد أشارت الروايات إلى هذا المعنى ، فعند وصول رسول معاوية –أبو مسلم الخولاني– إلى الكوفة للوساطة ومطالبة علي (عليه السلام) بدفع قتلة عثمان لمعاوية دخل مسجد الكوفة فإذا هو بزهاء عشرة آلاف رجل ، قد لبسوا السلاح ، وهم ينادون: كُلنا قتلة عثمان ، فقال أبو مسلم لعلي (عليه السلام): إني لأرى قوماً مالك معهم أمر. (الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات، ص٢٣٨).

وهذه الرواية وإن كانت تتحدث عن تزمّت الأطراف المتصارعة بمواقفها ، إلاّ أنها توضح أن القصاص من عثمان لم يكن عملاً فردياً، بل عمل جماعي له مؤيدين ، وهذا ما سرّع من المواجهة بين الخليفة ومعاوية الذي تظاهر بطلب الثأر للخليفة المقتول ، والمتتبع لأحداث الحروب التي خاضها الإمام علي (عليه السلام) أيام خلافته يتضح من خلالها موقف الرأي العام بأوضح صورة ، وأوضح انقسام ، فبينما شكّلت مسألة نصرة شرعية الخلافة رأياً عاماً لدى أنصار الشرعية ، كان الثأر لعثمان يجمع المتحالفين ضد شرعية الخلافة ، وكان لسياسة الإمام علي (عليه السلام) أثرها في فرز تلك المواقف ، إذ شرع منذ مبايعته بالخلافة بعزل عمّال عثمان عن الأمصار ، وفي مقدمتهم معاوية بن أبي سفيان ، فدخل عليه المغيرة بن شعبة وطلب منه أن يُقرّ العمال على عملهم لاسيّما معاوية لأنهُ في أهل الشام مسموع منه لكن الإمام علي (عليه السلام) رفض مشورة المغيرة. (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص١٢٤؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢، ص٢٨٧).

وتُمثّل مشورة المغيرة ورأيه في مسألة عزل عمال عثمان على الأمصار قراءته الواقعية لاستقرار الأوضاع وكسب ولاة عثمان إلى جانب الخليفة ، لكن الإمام علي (عليه السلام) كان ينظر لهذا الأمر من زاوية أخرى ، فهؤلاء العمال وصلوا لمناصبهم دون استحقاق ، وبعضهم كان سبباً مباشراً في نقمة الناس على الخليفة عثمان.

ثانياً: إقصاء الرأي العام عن نقاشات تداول السلطة:

لم يشارك الرأي العام مشاركة فعلية في اختيار الخليفة ، ولم يكن له رأي في هذا المجال سوى تفاعله مع هذا الطرف أو ذاك ، وهذا ما سبب انقساماً كبيراً في المجتمع إزاء الأحداث التي ترافق عملية انتقال السلطة والأحداث اللاحقة ، إلاّ أن الجمهور الإسلامي لم يختر لنفسه هذا الخيار وإنما فُرض عليه ، إذ وجد نفسه خارج دائرة المشورة منذ وقت مبكر انطلاقاً من قرشية الخلافة واستئثار النخبة القرشية بالسلطة السياسية.

وسواء تم الاحتجاج بأحاديث نبوية تحدثت عن قرشية الخلافة لدحض حجج الأنصار في السقيفة أم لم يحدث ذلك ، إلاّ أن وجود هكذا أحاديث في الموروث الإسلامي أمر متفق عليه ، ومضمون هذه الأحاديث أن الخلافة في قريش والناس تبع لهم ، وأن الأمراء منهم ، كما حذّرت من مخالفة قريش

ومعاداتهم (البخاري ، صحيح البخاري ، ص٦٢١؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ص٧٠٦؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٥، ص٧٠٢)، ومثل هذه الأحاديث كثيرة وهي موضع اتفاق بين المسلمين –مع اختلاف جوهري في تحديد القرشي المستحق للخلافة– فالنص على علي (عليه السلام) والأئمة من ولده في الرؤية الشيعية للأئمة الاثنا عشر (الكليني ، أصول الكافي ، ج١، ص١٧٣–١٧٨؛ الصدوق ، علل الشرائع ، ج١، ص١٩٥؛ المفيد ، أوائل المقالات، ص٤٢–٤٥) تلتقي مع بشارة النبي (ﷺ) بتولي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش بحسب المصادر السنية لأنها في حقيقتها حصرت الخلافة في قريش (البخاري ، صحيح البخاري ، ص١٢٧٤؛ مسلم، صحيح مسلم، ص٧٠٦–٧٠٧؛ الترمذي، سنن الترمذي ، ص٦٠٩).

إن ما حصل في سقيفة بني ساعدة هو التجربة العملية الأولى في تثبيت أسس نظرية الخلافة القرشية، فالانتساب إلى قريش كانت من أبلغ حجج زعماء المهاجرين على الأنصار، وأكثرها أثراً، فهم من عشيرة النبي (ﷺ)، وأوسط العرب نسباً، والعرب لا تعرف هذا الأمر – أمر الخلافة – إلاّ لهذا الحي من قريش (الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٠٥–٢٠٦)، وسواء كانت هذه النظرية مبنية على وجود أحاديث نبوية تؤكدها وتؤصل لها، أم كونها نظرية انطلقت من رؤية قبلية ابتكرها الزعماء القرشيون للوصول إلى غايتهم في خلافة النبي (ﷺ) (إبراهيم محمود، الفتنة المقدسة ، ص٧٨؛ مصطفى حلمي، نظام الحكم في الفكر الإسلامي ، ص٣٨) إلاّ أنها نجحت في تثبيت القواعد الأساسية والتأصيل لقرشية الخلافة التي أصبحت منذ ذلك الحين شرطاً أساسياً من شروط الإمامة (الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٦–٧؛ أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص٢٠).

ساهمت نظرية الخلافة القرشية بإقصاء الرأي العام عن نقاشات تداول السلطة بشكل نهائي، وأصبحت الخلافة وكأنها شأن قريش لا دخل للأمة فيه، وقد ترسخت هذه الرؤية شيئاً فشيئاً ، فعهد الخليفة الأول للخليفة من بعده حدث وسط اعتراضات تكاد تكون محدودة ، وإن وُجدت فهي صادرة عن شخصيات قرشية بالدرجة الأولى (ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٠٦؛ الطبري ، تاريخ ، ج٣، ص٤٣٣)، ومما يؤكد أن موضوع الخلافة شأن قرشي هو قول الخليفة عمر لابن عباس في حديثه عن أحداث السقيفة بأن قريش هي التي اختارت لنفسها فوفقت وأصابت (مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص٣٣)، وقد ساهم الخليفة عمر بتضييق دائرة الخلافة القرشية عندما جعلها محصورة بين ستة رجال من قريش (اليعقوبي، تاريخ ، ج٢، ص١١١).

ويبدو أن رؤية عمر في حصرها بهؤلاء الستة لم تكن لقرشيتهم فحسب وإنما لكونهم رؤساء الناس وقادتهم وأن الأمر لا يكون إلاّ فيهم بحسب وجهة نظر عمر ذاته (ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٨٤؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٢٨؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤، ص٦٤) وبالتالي فإن عمر إنما حدد توجهات

الرأي العام عندما عَلِمَ أن هؤلاء يمثلون رأي قريش وقريش هي المسؤولة عن الاختيار بحسب النظرية القرشية للخلافة كما يبدو أن حصرها فيهم ليس تضييقاً للنظرية فحسب، وإنما جعلت الرأي العام وكبار الصحابة يتفاعلون معها ما بقي واحد من هؤلاء الستة على قيد الحياة ، لأن عمر –برأي هؤلاء– لم يُدخل في الشورى إلاّ من تحل له الخلافة (اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص١٢٩؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج٤، ص٣٢١).

وبحسب أهم الروايات التي تحدثت عن مبايعة عثمان فإن عبد الرحمن بن عوف وبعد انسحابه من مجلس شورى الستة ومنحهِ حق اختيار احدهم، كان يستطلع آراء الصحابة ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس وغيرهم، وبقيَ على هذا الحال ثلاثة أيام، وفي اليوم الأخير جمع أهل الشورى في المسجد الذي امتلأ بالناس، فقال: أيها الناس أشيروا عليّ، فقال عمار بن ياسر: إن أردت ألاّ يختلف المسلمون فبايع علياً، فقال المقداد: صدق عمار ، وقال ابن أبي سرح: إن أردت ألاّ تختلف قريش فبايع عثمان (الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٣١–٢٣٣).

وهذه الرواية في غاية الأهمية في بيان عدة أمور أبرزها: رغبة عبد الرحمن معرفة تطلعات الرأي العام وميوله، ومحاولة إشراكهم في تلك النقاشات ، إلاّ أن النقاش كان محتدماً بين أنصار الإمام علي (عليه السلام) الذين يرون فيه مرشح عامة المسلمين، وبين القرشيين الذين يرون أن حق اختيار الخليفة هو شأن قريش وفقاً لنظرية الخلافة القرشية ، إلاّ أن عبد الرحمن نفسه كان يرى رأي قريش في هذا الشأن، وهذا ما اتضح من ردّه على المقداد في المسجد بعد ان خطب الأخير خطبة ذكر فيها فضل علي (عليه السلام) وظلم قريش له ، فَرَدَّ عليه عبد الرحمن بقوله: وما أنت وذاك يا مقداد (المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٧٨)، في إشارة إلى أن الخلافة شأن قرشي، كما يتضح من خطابات انصار الامام علي (عليه السلام)، المتكررة إنهم يُحّملون (الأمة) مسؤولية السكوت عن ظلم قريش لآل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص١١٣، ١١٩؛ المسعودي، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٧٨)، وهذا يدل على رغبتهم في استنهاض الرأي العام ليأخذ دوره في مسألة تداول السلطة واختيار الخليفة.

إن اختيار عثمان ومبايعته بالخلافة جاءت لتؤكد مرة أخرى قوة وصلابة هذه النظرية مدعومة برغبة قريش باستبعاد الإمام علي (عليه السلام) لأسباب ذكرها علي (عليه السلام) بقوله: ان الناس ينظرون إلى قريش ، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول: إن وُلّيَ عليكم بني هاشم لم تخرج منهم أبداً، وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم (الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٣٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٤٥).

وبوصول عثمان بن عفان إلى منصب الخلافة حدثت تطورات أدّت إلى أقصاء الرأي العام بشكل نهائي، وهي تتعلق برؤية الأمويين إلى السلطة، فعندما طالبهُ الثوّار بالتنازل عن الخلافة رفض عثمان مطلبهم لأن الخلافة برأيه قميص قمّصه الله إيّاه (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٧)، وقد أشار عبد الله

بن عمر على عثمان أن لا يخلع نفسه حتى لا تكون سُنة (خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ، ص١٠٠) ، ويبدو أن موقف ابن عمر هذا نابع من رغبته بإبعاد العامة عن مسألة تغيير الخليفة، ويرى أحد الباحثين أن عثمان ربما وجد مسوغاً لسياسته في نظرية الحق الإلهي في السلطة ، فمن خلال هذا المفهوم بإنتفاء دور الشعب في اختيار الحاكم أو محاسبته، كان عثمان يرفض أي شكل من أشكال الاحتجاج على سياسته (بيضون، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، ص١٠٩).

ويبدو من مضمون الأحداث التاريخية أن الإمام علي (عليه السلام) وانصاره المقربون كانوا يميلون إلى إشراك الرأي العام في نقاشات استحقاق الخلافة، أوسع مما موجود في الرؤية القرشية للخلافة، وإن كانت من حيث المبدأ لا تتعداها من حيث النسب القرشي، فعندما هرع الناس لبيعة الإمام علي (عليه السلام) بعد مقتل عثمان قال لهم: ليس ذلك اليكم وإنما هو لأهل الشورى وأهل بدر (ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة، ج١، ص٤٣؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٢٩٦)، بل أوسع من ذلك فدائرة الاختيار تشمل برأيه المهاجرين والأنصار (المنقري، وقعة صفين، ص٢٩؛ الدينوري ، الأخبار الطوال، ص٢٢٧)، بل تتعداها إلى جميع من حضر الحرمين من المهاجرين والأنصار، فإذا رضوا وسلّموا وجب على جميع الناس الرضا والتسليم (الدينوري ، الأخبار الطوال، ص٢٠٨)، لأن الناس تبع للمهاجرين والأنصار، فهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وأمر دينهم (المنقري، وقعة صفين، ص١٨٩؛ قارن: الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٣٣-٣٣٤)، ويتضح من هذه الروايات أن الإمام علي (عليه السلام) يرى ضرورة توسيع دائرة من يحق لهم ترشيح الخليفة ومبايعته، بعد أن اقتصرت على ستة أشخاص عيّنهم الخليفة عمر.

لكنها في رؤيته مشروطة، فالخيار لهم قبل البيعة، وعندما أرادوه على البيعة بعد مقتل عثمان قال لهم: لا تفعلوا ، فأني أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً (البلاذري، انساب الأشراف، ج٣، ص١١؛ الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص٤٢٧)، وأن هم تركوه و بايعوا غيره فهو كأحدهم (الشريف الرضي ، نهج البلاغة، ص١٥٧-١٥٨)، فإذا ما وقعت البيعة فلا خيار وإنما على الإمام الاستقامة وعلى الرعية التسليم (الدينوري، الأخبار الطوال ، ص٢٠١)، ويبدو واضحاً من أن رؤية الإمام علي (عليه السلام) للبيعة بأنه أراد إشراك الرأي العام -أو جزء كبير منه- عندما جعل من المهاجرين والأنصار ومن حضر الحرمين منهم ممثلين عن رأي عامة المسلمين لشهودهم الحدث واشتراكهم فيه.

ومنذ وصول عثمان بن عفان إلى الخلافة بوصفه أول أموي يتولى هذا المنصب ، أخذت رؤية الأمويين تتضح ، فرغبتهم بحصر الملك ببني أمية والتي كان يدعو لها أبو سفيان (البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص١٩). جاء معاوية بن أبي سفيان ونفذها عملياً وبذلك تحولت دائرة الاختيار من كونها

قرشية إلى حصرها في البيت الأموي، وبذلك تحولت الخلافة إلى ملكية وراثية وتم إقصاء الرأي العام بشكل نهائي.

ثالثاً: أهمية الرأي العام ومداراته في نظر السلطة:

لم يغفل الخلفاء أو المرشحون للخلافة عن أهمية الرأي العام – على الرغم من إقصائه عن نقاشات تداول السلطة – لذا حرصت السلطة على كسب تأييد الرأي العام و مداراته ، فبينما يتجلى الأول بالحرص على طلب البيعة العامة، يتضح الثاني – المداراة – في خطب الخلفاء بعد التولية، أو من خلال العديد من المواقف والمظاهر التي سنشير لأهمها.

أشارت إحدى الروايات إلى أن أبا بكر خطب بعد وفاة النبي (ﷺ) وطلب من الناس أن يدبروا أمرهم ، فناداه الناس من كل جانب: "نصبح وننظر في ذلك" (ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص٣)، وبحسب سياق الرواية وظروفها يبدو أن مبادرة أبي بكر هذه كانت قبل اجتماع السقيفة ، وأضافت الرواية ذاتها ان الناس اجتمعوا في اليوم التالي من جميع جنبات المدينة يستمعون ما يكون من كلام المهاجرين والأنصار. ويتضح من هذه الرواية سرعة مبادرة أبي بكر في مخاطبة الرأي العام ومحاولة التقرب اليه وجعله بمثابة مصدر القرار الذي يقرر المصلحة العامة في عملية اختيار خليفة النبي (ﷺ)، ومما يُعزز هذه المبادرة هي مبادرة أبي بكر ذاته الذي خطب في الناس وردّ على عمر بن الخطاب عندما أصابهم الذهول بعد الكشف عن وفاة النبي (ﷺ) (ابن هشام ، السيرة النبوية ، مج٢، ص٥٥٠).

كما تتضح ايضاً مداراة الرأي العام الذي قد يُثار إذا ما تم الانتقام من سعد بن عبادة كانت هي السبب في الصفح عنه ، إذ لم يُبايع سعد لأبي بكر بعد ما جرى في السقيفة ما جرى، فأصر عمر على أبي بكر أن يأخذ منه البيعة ، فأشار عليهم بشير بن سعد بأنه لن يبايع حتى يُقتل وليس بمقتول حتى يُقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته (الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٢٢)، وبالتالي فإن تركه أولى من إثارة عشيرته ضد الخليفة.

إن أوضح صورة للعلاقة بين السلطة والمجتمع آنذاك تتجلى في البيعة العامة فهي عبارة عن أخذ موافقة الرأي العام أو إقراره على تولية الخليفة ، وعادة ما يتلو تلك البيعة خطبة موجهة لعامة الجمهور هي الأخرى من مصاديق مداراة الرأي العام والتظاهر بإشراكه في عملية التولية وتقرير المصلحة العامة من خلال الاستماع لرأيه، بل أكثر من ذلك باستطاعته تقويم الخليفة ان زاغ عن طريق الحق، ففي خطبته بعد البيعة العامة قال أبو بكر: "إني قد ولّيت عليكم ولست بخيركم ، فإن استقمت فاتبعوني، وان زغت فقوموني" (الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٥٧٩ ، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٨٦)، وقول عمر بن الخطاب

بعد التولية بأنه لا يعدوا كونه كأي رجل من المسلمين (اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص٩٥)، وبذلك يمكن اعتبار خطبة أبي بكر هذه بمثابة أول دعوة رسمية لإشراك الرأي العام في تقويم سلوك الخليفة ، أو اطلاعه على رؤيته في قيادة الأمة.

وبلغ من أهمية تلك الخطب أن الخلفاء أو أعوانهم كانوا يُعدون لها العدة، ويختارون ألفاظها بدقة، وهذا ما أشار اليه عمر بن الخطاب في حديثه آخر أيام خلافته عن دوره في السقيفة، وكيف أنه قد أعدَّ في نفسه مقالة أعجبته ليقدمها بين يدي أبي بكر (ابن هشام، السيرة النبوية ، مج٢، ص٥٥٣)، ومما يؤكد هذا الاهتمام قول الخليفة عثمان بن عفان بعد مبايعته بالخلافة إذ أراد أن يخطب في الناس فأرتج عليه ، فقام ملياً لا يتكلم ، ثم قال: "إن أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً" (اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١١٣)، ويتضح من كلام عثمان مدى اهتمام الخلفاء من قبله باختيار وانتقاء الكلام المناسب للمناسبة وللرأي العام.

وفي حادثة أخرى تتضح مسألة مداراة الرأي العام وضرورة مراعاته ليس للتقرب منه وحسب، وإنما ضرورة مُراعاة مستوى الفهم والدراية والنضج مخافة من عدم استيعاب الخطاب الموجه إليه، ففي حوار طويل دار بين الخليفة عمر وعبد الرحمن بن عوف حاول الأخير ثني الخليفة عن عزمه الحديث إلى الجمهور عن كيفية اختيار ابي بكر في السقيفة – وكان ذلك بعد ان تناها إلى مسامع عمر كلام مفاده أن هناك من ينتظر موت عمر ليختار خليفة بعده – وبحسب رأي عبد الرحمن أن مخاطبة الجمهور وفي موسم الحج تحديداً – كما كان ينوي عمر – فيها من الخطورة الشيء الكثير إذ أن موسم الحج يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وهم الذين يغلبون على القرب من الخليفة حين يقوم في الناس فلا يفهموا مقاصد كلامه ولا يعوه ولا يضعوه على مواضعه، وواصل عبد الرحمن نصيحته للخليفة فأشار عليه بأن يتحدث بما يريد في المدينة بعد عودته من الحج، لأن المدينة دار السنة وفيها أهل الثقة وأشراف الناس ويسمع أهل الفقه مقالته ويضعوها على مواضعها. (ابن هشام ، السيرة النبوية، مج٢، ص٥٥١-٥٥٢؛ البخاري ، صحيح البخاري، ص١٢٠٦-١٢٠٧)، وبحسب الرواية ذاتها فإن عمر استجاب لنصيحة عبد الرحمن وقال مقالته في المدينة فور وصوله إليها. وهذه الحادثة في غاية الأهمية إذ يتضح من خلالها إدراك عبد الرحمن بن عوف خطورة عدم مراعاة الرأي العام ، ووجوب مراعاة الجمهور المخاطب وتقدير مستوى فهمه ونضجه للأحداث لتفادي حدوث نتائج عكسية لما أراده الخليفة فيما لو انتشر هؤلاء في البلاد وكوّنوا رأياً عاماً مختلف من حيث المعنى والدلالة.

رابعاً: دور الرمز في صناعة الرأي العام:

لعب الرمز دور هاماً في التاريخ الإسلامي لاسيّما في المدة موضوع البحث، وذلك لاحترام المسلمين لرموزهم سواء كان ذلك الرمز شخصية أو فكرة أو كتاب مقدس ، أو غير ذلك ، وغالباً ما تحول الالتفاف حول الرمز إلى ولادة أفكار جديدة أو فرقة جديدة ، وكثيراً ما لعبت الخصومة السياسية أو العقدية دورها في التعصب للرمز وهذا بطبيعة الحال زاد من انقسام الرأي العام، ومصادر الفرق والعقائد الإسلامية فيها العديد من الأمثلة على ذلك.

وقد نلاحظ في التجربة الاسلامية أن المعارضة في الغالب هي التي تميل إلى إيجاد الرمز والالتفاف حوله، دعماً منها لحججها على الخصوم ، وهذا ما اتضح منذ أول معارضة في تاريخ التجربة الاسلامية إذ انطلق الإمام علي (عليه السلام) عن منطلقات عديدة لإثبات أحقيته بالخلافة، منها أحاديث النبي (ﷺ) فيه ومواقفه معه (للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: الكرعاوي، أشكال انتقال السلطة، ص٢٥-٥٣)، والتي أراد النبي (ﷺ) من خلالها – بحسب مضمون الكثير من الأحاديث والروايات – تهيئة الأجواء وصناعة رأي عام لاستخلاف الإمام علي (عليه السلام)، وعلى الرغم من أنها قامت بالغرض إذ كان المهاجرين والأنصار لا يشكّون أن علياً هو صاحب الأمر بعد النبي (ﷺ)، إلا ان انشغال بني هاشم بأمر النبي (ﷺ) بعد وفاته ، وسرعة مبادرة ابي بكر وعمر وحضورهم اجتماع السقيفة جعلت الأمور تسير في مصلحة أبي بكر الذي بويع آنذاك. (الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات، ص٥٨٠؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٨٤).

ولتدعيم موقفه المعارض لبيعة ابي بكر، ولإثبات أحقيته بالخلافة لم يغفل الإمام علي (عليه السلام) عن رمزية ومكانة السيدة فاطمة بنت النبي (ﷺ) وولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) لمحاولة كسب تأييد الرأي العام مع معارضته للسلطة ، فكان يتنقل بين أحياء المدينة حاملاً معه زوجته وولديه (سليم بن قيس ، كتاب سليم ، ص١٤٦؛ ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١، ص١٦؛ الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص٦٣)، ولم تتوان السيدة فاطمة في إظهار مظلوميتها وأحقية بعلها بخلافة النبي (ﷺ) (الجوهري، السقيفة وفدك ، ص٩٩-١٤٨)، وقد هجرت أبا بكر ولم تكلمه حتى ماتت (البخاري، صحيح البخاري، ص٧٤٥؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٠٨).

وعلى الرغم من عدم تجاوب الناس مع الإمام علي (عليه السلام) في قضية المطالبة بحقه بالخلافة، فإن بعض الروايات تؤكد أهمية رمزية وجود السيدة فاطمة (عليها السلام) إلى جانبه إذ ذكرت إحدى هذه الروايات ما نصه: "وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة ، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي" (الطبري، تاريخ ، ج٣، ص٢٠٨؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ،ج٢، ص٢٧٣)، كما يتضح تأثير الرأي العام على قرار الإمام علي (عليه السلام) بعد وفاتها. وفقدانه لرمزية وجودها إلى جانبه، إذ تربط بعض الروايات ربطاً

مباشراً بين وفاتها وبين بيعته لابي بكر ففي رواية الزهري حين سأله رجل قائلاً: أفلم يبايعه علي ستة أشهر؟ قال: لا، ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي، "فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة ابي بكر" (الطبري ، تاريخ،ج٣، ص٢٠٨).

و تستمر رواية الزهري في بيان موقف الرأي العام من بيعة الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر وتفاعله مع هذا الحدث، ويتضح من مضمونها أن علياً (عليه السلام) بايع عندما ماتت فاطمة (عليها السلام) ورأى انصراف الناس عنه، فسُر ببيعته المسلمون وقالوا: "أصبت وأحسنت ، فكان الناس قريباً إلى علي حين قارب الحق والمعروف" (البخاري، صحيح البخاري ، ص٧٤٥؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٠٩)، وهذه الرواية وإن جاءت في سياق الحديث عن البيعة إلاّ انها أشارت في مضمونها إلى رمزية وجود السيدة فاطمة (عليها السلام) ودورها في الدفاع عن أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة، فمماتها أدّى إلى اضطرار الامام علي (عليه السلام) للركون إلى البيعة.

ويبدو أن مكانة وأهمية الرمز كانت مرتبطة بالدور المناط به، فكلما كان الدور صعباً يتطلب وجود رمز على قدر كبير من الأهمية ليمكنه من صياغة رأي عام مضاد ، وهذا ما مثّله تأريخياً معارضة عائشة وطلحة والزبير لبيعة الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة، فعلى الرغم من أن بيعته كانت مختلفة من حيث مشاركة واختيار عامة المسلمين فضلاً عن المهاجرين والأنصار (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٩) فإن أية معارضة لخلافته بحاجة إلى وجود رمزية لها من التأثير في الرأي العام بما يتناسب مع الحدث ، وهذا ما وجده طلحة والزبير وغيرهم في شخص عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) بما تحمله من رمزية كبيرة ، فأقنعاها بالخروج معهم إلى البصرة بمن تبعهم من أهل الحجاز تحت ذريعة الطلب بدم عثمان ، وقالا لها: إن أهل البصرة لو قد رأوك لكانوا جميعا يداً واحدة معك، فأجابتهم إلى الخروج ، فسارت والناس حولها يميناً وشمالاً (الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٦)، ويبدو أن عائشة كانت تدرك عواقب عملها هذا لذا طلبت من أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) الخروج معها، أو أنها أرادت من هذه الخطوة زيادة التأثير في الرأي العام فيما لو خرجتا معاً، لكن أم سلمة رفضت ، فسارت عائشة إلى البصرة في خلق عظيم (اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٥).

لعبت عائشة الدور المناط بها فور وصولها البصرة ، إذ كانت تزور الرافضين الانضمام إلى صفوفهم في بيوتهم لإقناعهم ، مستغلة رمزيتها كونها أحد أمهات المؤمنين ، فبعد أن رفض كعب بن سور –أحد وجهاء البصرة– الانضمام إليهم أتته عائشة الى منزله ، فأجابها، وقال: "أكره ألاّ أجيب أمي"، فكان مع عائشة ومعه لواء الأزد وميمنة الجيش (الدينوري، الأخبار الطوال ، ص٢٠٧، ٢١٠)، وكان لوجودها في صفوف المعارضة دور هام وأثر كبير و سبب حرجاً للطرف الآخر ، فعندما جاء عمار بن ياسر إلى

الكوفة ليستنهض أهلها خطب قائلاً: أما والله أني لأعلم أنها زوجته –يعني عائشة زوج النبي (ﷺ)– ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه أو إياها (خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة، ص١١٠) ، وهذا يدل على وجود تردد من قبل الناس لمقاتلة عائشة ومن معها.

قدمت الروايات التاريخية وصفاً دقيقاً لرمزية عائشة وهي على ظهر الجمل الذي تحول إلى عنوان كبير سُمّيت المعركة بأسمه ليس لشيء سوى رمزية عائشة ، فكان صمود المعارضة في تلك المعركة مرتبطاً بوجود عائشة على جملها الذي سقط حوله الآلاف دفاعاً عنها، حتى صار الجمل كالقنفذ من كثرة النبال، ولم ينهزموا إلاّ بسقوطه (خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ، ص١١٤؛ اليعقوبي، تاريخ ، ج٢، ص١٢٦)، فعندما سقط الجمل أدركت المعارضة خسارتها لأهم رمز كان يحرض الرأي العام للوقوف إلى جانبهم.

اتخذ معاوية بن أبو سفيان الذريعة ذاتها لإعلان معارضته لخلافة الإمام علي (عليه السلام) ، إلاّ انه كان أكثر مكراً في تحريض الناس ، كما أن المطالبة بدم عثمان كانت بالنسبة لمعاوية حق شخصي لصلة القرابة بينهما ، وقد اجتهد معاوية في تأصيل هذا الأمر في أذهان أهل الشام خاصة، فمعاوية الذي كان يخطط لاغتنام فرصة المطالبة بدم عثمان وهو لم يزل على قيد الحياة، الأمر الذي أدركه عثمان بنفسه (البلاذري، انساب الأشراف، ج٥ ، ص٤٣)، لم يدّخر جهداً بعد أن تحقق له ما يريده وأصبح ولياً لدم عثمان في نظر أهل الشام على وجه التحديد، فبعد مقتل عثمان أصبح قميصه الذي قُتل فيه رمزاً لتحريض الناس على الخليفة ، إذ كان قميصه الملطخ بالدم يُعرض على منابر الشام وحوله الآلاف خاضبي لحاهم بدموعهم وقد عاهدوا الله ان يأخذوا بثأره (الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٤) ، ومنذ ذلك الحين أصبح مصطلح (قميص عثمان) يدل على التحريض للأخذ بالثأر (البعلبكي ، المورد الحديث ، ص١٤١).

وقد استطاع معاوية لطول مكوثه في الشام والياً عليها من تكوين جمهور كبير مؤيد له ، وكان يُهدد كبار الصحابة بهذا الجمهور قُبيل مقتل عثمان، بأن هذا الجمهور لا يعرف فضلهم وسابقتهم (ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٢٩)، ومن أجل تعبئة الرأي العام في بلاد الشام أقترح عمرو بن العاص على معاوية أن لا يدعو أهل الشام لمبايعته بالخلافة قبل أن يقنعهم بأن علياً حرّض على قتل عثمان، ومن أجل هذه المهمة أشار عليه أن يقوم بها شرحبيل بن السمط الكندي لكونه رأس أهل الشام، فكتب إلى شرحبيل وأقام رجالاً في طريقه يخبرونه بأن علياً قتل عثمان، وكان على ذلك الحال حتى دخل على معاوية مغضباً وطلب منه المطالبة بثأر عثمان، فكلفه معاوية بمهمة تأليب الرأي العام على علي، فكان شرحبيل يسير في مدن الشام مدينة بعد مدينة يحرضهم على علي، فأجابه الناس إلى ذلك (المنقري ، وقعة صفين، ص٤٤–٤٧؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣١–٢٣٢)، ويتضح من هذه الروايات ما لعبته دعاية

قميص عثمان في نفوس أهل الشام ، وحيلة عمرو بن العاص ومعاوية في تعبئة الرأي العام الشامي لمواجهة شرعية الخلافة، وإظهار التمرد الشامي بمظهر المطالبة بدم الخليفة المقتول.

برز دور الرمز مرة أخرى عند الحاجة اليه ، ففي الأيام الأخيرة من حروب صفين وعندما كانت كفة المعركة تميل لصالح الامام علي (عليه السلام) وبانت هزيمة جيش الشام دبّر عمرو بن العاص ومعاوية مكيدة رفع المصاحف والدعوة إلى وقف الحرب، وعلى الرغم من تحذير الإمام علي (عليه السلام) لجيشه من هذه المكيدة إلاّ انها فعلت فعلها في جيش الخليفة ، وقد تحدثت بعض الروايات عن أثرها بأن زهاء عشرون ألفاً جاؤوا إلى الإمام علي (عليه السلام) مقنّعين في الحديد وسيوفهم على عواتقهم، ومعهم عصابة القرّاء الذين أصبحوا خوارج فيما بعد ، ونادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: يا علي ، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دُعيت اليه، وإلاّ قتلناك كما قتلنا ابن عفان (المنقري، وقعة صفين، ص٤٨٩؛ المسعودي، مروج الذهب ، ج٢، ص٣١٣).

يتضح من مكيدة رفع المصاحف ونتائجها أثرها الكبير في تشتيت جيش الخليفة ، وكيف تحولت المصاحف إلى رمز استطاع قلب موازين المعركة لصالح معاوية الذي لم يكن يطمح حينها بأكثر من إيقاف القتال بعد أن أصبحت هزيمته محققة ، وسواء كانت استجابة جمهور كبير في معسكر الإمام علي (عليه السلام) لهذه الخديعة من أجل الاحتكام لكتاب الله أو لأسباب أخرى إلاّ أن النتيجة واحدة وهي تشتت الرأي العام في معسكر أهل العراق بسبب رمزية المصحف لأن استمرار الحرب في نظرهم كان يعني مخالفة صريحة لكتاب الله.

الخاتمة:

- كانت مسألة تداول السلطة على الدوام أحد أهم أسباب انقسام المسلمين ، إذ لم تكن هناك آلية ثابتة لانتقال السلطة في التجربة التاريخية، وهذا ما سبب شرخاً ، أو وَلَدَ انقساماً جديداً مع كل تجربة لانتقال السلطة.
- منذ البداية انحصرت السلطة ومن يحق له النقاش في أمورها بيد العصبة القرشية تحت عنوان الخلافة القرشية ، وتحت هذا العنوان تم إقصاء الرأي العام عن التدخل بأمور السلطة وكيفية تداولها.
- على الرغم من إقصاء الرأي العام إلاّ أن السلطة لم تغفل عن أهمية الرأي العام ولذلك هي بحاجة دائمة على كسب وده ، وهذا ما ظهر في مناسبات عديدة ومن مصاديقه البيعة العامة.
- حرصت السلطة على مداراة الرأي العام، ومحاولة احتواءه وعدم استفزازه ، وهذا ما ظهر في مضامين خطب الخلفاء بعد التولية ، وغيرها من المناسبات التي يظهر من خلالها الدقة في اختيار الكلام، ومراعاة مستوى النضح للجمهور المُخاطب.

- لعب الرمز دوراً كبيراً في صياغة الرأي العام ، وعادة ما يتعلق الأمر بالقيمة المعنوية للرمز ذاته، أو الجهة التي تستخدم الرمز وتستثمره لتحقيق أهدافها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- **ابن الاثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) .**

١. الكامل في التاريخ ، حققه واعتنى به : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، (بيروت ٢٠١٠م).

- **الاشعري : أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م) .**

٢. مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق وشرح: نواف الجراح، دار صادر ، ط٢، (بيروت ٢٠٠٨م).

- **ابن اعثم : أبو محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت نحو سنة ٣١٤هـ / ٩٢٦م) .**

٣. الفتوح ، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر اباد ١٩٦٨م) .

- **البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) .**

٤. صحيح البخاري ، دار صادر ، (بيروت د.ت) .

- **البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .**

٥. انساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار و رياض زركلي ، دار الفكر ، (بيروت ١٩٩٦م) .

٦. فتوح البلدان ، وضع حواشيه : عبد القادر محمد علي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ٢٠٠٠م).

- **الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ)**

٧. سنن الترمذي ، دار احياء التراث ، (بيروت د.ت) .

- **الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) .**

٨. البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صعب ، (بيروت د.ت) .

- **ابن الجوزي : جمال الدين ابن فرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) .**

٩. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دراسة وتحقيق ، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، (بيروت ٢٠١٢م) .

- **الجوهري : احمد بن عبد العزيز (ت ٣٢٣هـ)**

١٠. السقيفة وفدك (رواية عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد) ، تحقيق : محمد هادي الاميني ، دار الاضواء ، ط٢ ، (بيروت ١٩٩٣) .
- **الحاكم النيسابوري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م) .**
١١. المستدرك على الصحيحين ، دار المعرفة ، ط٢ ، (بيروت ٢٠٠٦م) .
- **ابن أبي الحديد : أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) .**
١٢. شرح نهج البلاغة ، قدم له وعلق عليه : حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي ، ط٢ ، (بيروت ٢٠٠٤م).
- **خليفة بن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط بن ابي هبيرة (ت ٢٤٠هـ)**
١٣. تاريخ خليفة بن خياط ، راجعه وضبطه : مصطفى نجيب فوّاز وحكمت كشلي فوّاز ، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٥م) .
- **الدينوري : أبو حنيفة احمد بن داوود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) .**
١٤. الأخبار الطوال ، قدم له : عصام محمد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ٢٠٠١م) .
- **الزبير بن بكار: أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) .**
١٥. الأخبار الموفقيات ، تحقيق : سامي مكي العاني ، عالم الكتب ، ط٢ (بيروت ١٩٩٦م).
- **ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) .**
١٦. الطبقات الكبرى ، اعد فهارسها : رياض عبد الله عبد الهادي ، دار احياء التراث العربي، (بيروت ١٩٩٦م) .
- **سليم بن قيس : أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (ت ٧٦هـ / ٦٩٥م)**
١٧. كتاب سليم بن قيس ، تحقيق : محمد باقر الانصاري الزنجاني ، دار الحوراء ، ط٢ ، (بيروت ٢٠٠٩م).
- **الشريف الرضي : محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م) .**
١٨. نهج البلاغة ، شرح : محمد عبده ، دار القارئ ، ط٣ ، (بيروت ٢٠١٢م) .
- **الصدوق : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) .**
١٩. علل الشرائع ، تحقيق : دار القارئ ، ط٢ ، (بيروت ٢٠١٥م) .
- **الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .**
٢٠. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٦، (القاهرة ٢٠٠٩م) .
- **ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) .**
٢١. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، (بيروت د.ت) .

- **ابن عبد ربه : أبو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) .**

٢٢. العقد الفريد ، تحقيق : بركات يوسف هبّود ، دار الارقم بن ابي الارقم ، (بيروت ١٩٩٩م).

- **ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) .**

٢٣. الإمامة والسياسة ، دار الكتب العلمية ، ط٣ (بيروت ٢٠٠٩م) .المعارف ، دار الكتب العلمية ، ط٢، (بيروت ٢٠٠٣م) .

- **القمي: ابو الحسن علي بن ابراهيم (من اعلام القرن الثالث الهجري) .**

٢٤. تفسير القمي ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ٢٠٠٧م) .

- **ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .**

٢٥. البداية النهاية ، تحقيق : احمد جاد ، دار الحديث ، (القاهرة ٢٠٠٦م) .

- **الكليني : محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) .**

٢٦. اصول الكافي ، منشورات الفجر ، (بيروت ٢٠٠٧م) .

- **الماوردي : علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) .**

٢٧. الاحكام السلطانية ، ضبطه وصححه : احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، ط٣، (بيروت ٢٠٠٦م).

- **مؤلف مجهول : (من القرن الثالث الهجري)**

٢٨. اخبار الدولة العباسية ، تحقيق : عبد العزيز الدوري و عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ، (بيروت ١٩٧٠م).

- **المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .**

٢٩. التنبيه والاشراف ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت ١٩٩٣م) .

٣٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الانوار، (بيروت ٢٠٠٩م).

- **المفيد : محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) .**

٣١. اوائل المقالات ، دار الكتاب الاسلامي ، (بيروت ١٩٨٣م) .

- **مسلم : ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) .**

٣٢. صحيح مسلم ، دار صادر ، (بيروت د.ت).

- **المنقري : نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م) .**

٣٣. وقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الاندلس ، (بيروت ٢٠١٠) .

- **النسائي : ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب .**

٣٤. خصائص الامام علي ، تحقيق : ابو إسحاق الحويني الأثري، دار الكتب العلمية، (بيروت د.ت).

- **النوبختي : الحسن بن موسى (من اعلام القرن الثالث الهجري) .**

٣٥. فرق الشيعة ، صححه وعلق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، (النجف الاشرف ١٩٣٦م) .

- **ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت ٢١٨هـ)**

٣٦. السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة، ط٧ ، (بيروت ٢٠٠٩م) .

- **اليعقوبي : احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، (ت بعد سنة ٢٩٢هـ) .**

٣٧. تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الزهراء ، (قم ٢٠٠٩م)

- **ابو يعلى : محمد بن الحسين الفرّاء (ت ٤٥٨هـ)**

٣٨. الاحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، ط٢، (بيروت ٢٠٠٦م).

ثانياً: المراجع:

- **ابراهيم محمود**

٣٩. الفتنة المقدسة عقلية التخاصم في الدولة العربية الاسلامية ، رؤية للنشر والتوزيع ، (القاهرة ٢٠١٦م).

- **البعلبكي: منير ورمزي منير البعلبكي**

٤٠. المورد الحديث ، دار العلم للملايين ، (بيروت ٢٠٠٨م).

- **بيضون : ابراهيم**

٤١. من دولة عمر إلى دولة عبد الملك ، مطبعة كلها ، (قم ٢٠٠٦م) .

- **مصطفى حلمي**

٤٢. نظام الخلافة في الفكر الاسلامي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ٢٠٠٤م) .

ثالثاً: الرسائل والاطاريح:

- **الكرعاوي: علي دهش**

٤٣. أشكال انتقال السلطة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة الكوفة (النجف ٢٠١٨م).

الفكر العلمي العراقي في كتاب الدر الثمين في اسماء المصنفين لابن الساعي (ت٦٧٤هـ)

م.م.لقاء عامر عاشور

جامعة بغداد /مركز احياء التراث العلمي العربي

Iraqi scientific thought in the book Al-Durr Al-Thameen (fi Asma Al-Musannaf by Ibn Al-Sa'i (d. 674 AH

MSC:leqaaAmerAshoor

University of Baghdad / Center for the Revival of Arab Scientific Heritage

Leqaa. alrubaye14@gmail. com

الفكر العلمي العراقي في كتاب الدر الثمين في اسماء المصنفين لابن الساعي (ت٦٧٤هـ)

م.م.لقاء عامر عاشور

(الملخص)

يعد كتاب الدر الثمين في اسماء المصنفين لابن الساعي (ت٦٧٤هـ) سجلاً مهماً للفكر العلمي الاسلامي الذي تركه المؤرخين المسلمين بوجه عام والمؤرخين العراق بوجه الخاص الذين اثرو خزائن الكتب بمصنفاتهم الكبيرة وجليلة بمختلف ميادين العلم تاركين بصمة واضحة في تاريخ الحضارة الاسلامية .

الكلمات المفتاحية : الفكر العلمي ،العراقي ، الدر الثمين ،ابن الساعي

Abstract

The book Al-Durr Al-Thameen fi Asma Al-Musannaf by Ibn Al-Sa'i (d. 674 AH) is an important record of Islamic scientific thought left by Muslim historians in general and Iraqi historians in particular, who enriched the bookstores with their large and venerable works in various fields of science, leaving a clear imprint on the history of Islamic civilization.

Keywords: Scientific thought, Iraqi, Al-Durr Al-Thameen, Ibn Al-Sa'i

- **المقدمة**

شكل العراق مركزا رئيسيا للعلم والفلسفة خلال العصور الإسلامية. فقد ساهم الفكر العلمي العراقي في تطوير العديد من المجالات مثل الرياضيات والفلسفة والطب. كان للمؤرخين العراقيين دور كبير في توثيق هذه الإسهامات ونقلها للأجيال القادمة.

بالإضافة إلى ذلك، ساهم الفكر العلمي العراقي في تطوير اللغة والأدب، حيث كانت هناك مدارس في بغداد والبصرة وغيرها من المدن العراقية تعنى بدراسة اللغة العربية وتطويرها، وكان لهذا العمل تأثير كبير على المؤرخين العراقيين في فهم وتفسير النصوص التاريخية.

باختصار، كان للفكر العلمي العراقي أهمية كبيرة بالنسبة للمؤرخين العراقيين في العصور الإسلامية، حيث ساهم في تقدم المجتمع وتطوره في مختلف المجالات. وكتاب الدر الثمين في اسماء المصنفين لابن الساعي (ت٦٧٤هـ) كان شاهدا على ما قدمه العلماء العراقيين في مختلف العلوم ، ولقد رتبت العلماء العراقيين في كتاب الدر الثمين حسب المدن ووفق سنوات الوفاة .

- **لمحة مضيئة عن سيرة ابن الساعي الذاتية والعلمية**

هو تاج الدّين أبو طالب عليّ بن أنجب بن عبد الله بن عمّار بن عبيد الله بن عبد الرحيم البغداديّ، المعروف بابن الساعيّ (مؤلف مجهول ، ١٣٨٢هـ، ص٤٢٢) ؛(ابن رافع الاسلامي ، ٢٠٠٠م ، ص١٣٧)، ولد ابن الساعي في شهر شعبان سنة (٥٩٣ هـ/١١٩٧ م) بمدينة بغداد، على عهد الخليفة العباسي أبي العبّاس أحمد الناصر لدين الله (٥٧٥ – ٦٢٢ هـ/١١٨٠ –١٢٢٥ م) في أسرة متواضعة، إذ كان أبواه من عامّة الناس، فلم يرد في المصادر ما يدلّ على أنّ أباه كان من علماء عصره، أو من أعيان مصره الذين لهم حظوة عند سلطان أو وجيه من الوجهاء (ابن العماد الحنبلي ،١٩٩٢م،ج٦،ص١٠٦)؛(السيوطي ، ١٩٥٢م ، ص ٣٢).

وكان ابن الساعي منذ حداثة سنّه محبّا للعلم والعلماء، شغوفا بحضور مجالس الفضلاء، وكان يتردّد على حلقات العلم بمساجد بغداد واربطتها، ففيها حفظ القرآن الكريم، وسمع الحديث الشريف، ودرس علوم العربية، والتاريخ والأخبار، والسّير والمغازي والآثار، والفقه والآداب والأشعار، وغيرها من العلوم، على يد مجموعة من المشايخ الفضلاء(ابن الساعي ،١٩٩٣م، ص١٨).امتهن ابن ساعي مهنة خازن

الكتب من ارقى أنه رتّب خازن كتب بخزانة المدرسة المستنصرية[١] (اليونيني ،٢٠٠٧م ،ج٣،ص ١٤٧)؛ (الصفدي ،١٩٧٨،ج٢٠،ص ١٥٩).

اما عن مؤلفاته فهي :الدر الثمين في أسماء المصنفين ،والجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ، تاريخ الشعراء، و أخبار الحلاج، وكتاب أخبار قضاة بغداد، وكتاب أخبار الوزراء، وكتاب ذيل تاريخ بغداد، وكتاب طبقات الفقهاء، وكتاب غرر المحاضرة، وكتاب اخبار المصنفين ،وكتاب مناقب الخلفاء العباسيين، وكتاب المحب والمحبوب ،وكتاب نساء الخلفاء المسمى: جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، وكتاب الزهاد، وكتاب الإيضاح عن الأحاديث الصحاح، وكتاب إرشاد الطالب إلى معرفة المذاهب، وكتاب شرح المقامات للحريري (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص١٦).

عاش ابن الساعي حياة طويلة حافلة بالبذل والعطاء محفوظ الكرامة عاصر اهم الاحداث السياسية في الدول العباسية نكبت بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وعاش في ظل الدولة الإيلخانية[٢] حتى وفاته سنة(٦٧٤هـ/١٣٦٤م)(ابن الساعي ،٢٠٠٩م ،ص٢٥٥ – ٢٥٩).

- **منهج ابن الساعي في كتاب الدر الثمين في أسماء المصنفين**

تكمن أهمية (الدر الثمين في أسماء المصنفين) في قسم كبير من موضوعات السّير التي عرضها، فتجلى بذلك من أهم مصادر التراث العربي التي استقصت أخبار المصنفين وما صنفوه، ويضم على (٤٢٠) سيرة من سير المصنفين وأسماء مصنفاتهم، ونبذة من أشعارهم، وطرائف أخبارهم، وقد صدره مؤلفه بمقدمة ضاع قسم كبير منها، وافتتحه بتراجم المحمدين، فبدأ بترجمة محمد بن إدريس الشافعي بوصفه " أول من صنف الفقه ودونه" ثم اتبعه بتراجم من سمي ابراهيم ، فالذي يليه حسب ترتيب حروف المعجم (ابن الساعي ، ٢٠٠٩م ، ص٢٥٥ – ٢٥٩).

فضلا عن ذلك ذكر ابن الساعي بعض الأخبار التاريخية، وأخبار بعض المؤسسات التعليمية وتأريخ افتتاحها، ونبذة غاية في الأهمية عن الشيوخ الذين درّسوا بها(ابن الساعي ، ٢٠٠٩م ،ص٢٥٥ – ٢٥٩).

ولقد اتبع ابن الساعي منهجاً تميز بأنه لم يتقيد في عرض سير المصنفين، إذ هناك تراجم طويلة شاملة لحياة المصنف، في الوقت الذي توجد سير قصيرة. كذلك ذكر أخباراً غاية في الأهمية عن عدد من المؤلفات التي قرأها، أو تملكها في خزانته الخاصة، أو وقف عليها في خزانته المدرسة النظامية[٣] ببغداد(ابن الساعي ، ٢٠٠٩م ، ص٢٥٥ – ٢٥٩).

- **الفكر العلمي العراقي في كتاب الدر الثمين في اسماء المصنفي**

اولاً: الفكر العلمي البغدادي

١- **محمد بن الحسين بن الأصبغ بن الحرون(ت ١٥٣هـ/٧٧٧م)** :بغدادي الولادة وانشأه تفقه على يد كبار شيوخها حتى اصبح من كبار الادباء(الصفدي ،١٩٧٨،ج٥، ص٥٢)؛(البغدادي، ١٩٥١م ،ج٢، ص٥٧)، وله من الكتب: كتاب المطابق والمجانس ، وكتاب الحقائق ، وكتاب الشّعر والشّعراء، وكتاب الآداب، وكتاب الرّياض، وكتاب الكتاب، وكتاب المحاسن، وكتاب مجالسة الرؤساء (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص١١٦).

٢- **محمد بن الليث الخطيب البغدادي (ت ٢٣٤هـ/٨٤٨م)** :ينسب إلى دارا بن دارا الملك كان من كبار رجال عصر اتسم بالكرم والسّماح (الصفدي ،١٩٧٨،ج٤، ص٣٧٩) وله من الكتب: كتاب رسائله، وكتاب الهيلجة في الاعتبار ، وكتاب الردّ على الزّنادقة، وكتاب الخطّ والقلم، وكتاب في فنون الأدب (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص١٢٢).

٣- **القاضي أبو حسّان الزّياديّ البغداديّ (ت ٢٤٢هـ/٨٥٦م)** : كان من من كبار الاعيان برع في الادب والانساب وعمل في القضاء (الخطيب البغدادي ، ٢٠٠٢م،ج٧، ص٣٥٦) له من الكتب: كتاب غزوة ابن الزّبير، وكتاب طبقات الشّعراء، وكتاب ألقاب الشّعراء، وكتاب الآباء والأمّهات(ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٣٣٩-٣٤٠).

٤- **ابن الخل البغداديّ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)** : درس على يد كبار شيوخ عصره حتى اصبح من كبار الشيوخ (ابن خلكان ،١٩٠٠م،ج٤ ، ص٢٢٧) ، ولمّا بنى كمال الدّين حمزة بن طلحة مدرسته بباب العامة، جعله مدرّسا بها عرفت فيما بعد مدرسة ابن الخل (ابن الاثير ،١٩٦٧م، ج١١، ص٢١٧) وله من الكتب: كتاب التوحيد، وكتاب التوجيه في شرح التنبيه، في مجلّدين (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢١١) .

٥-**البلاذريّ (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)**: مؤرخ، جغرافي، نسابة، له شعر. من أهل بغداد ،جالس الخليفة العباسي المتوكل ،وتوفي في أيام الخليفة المعتمد، وكان يجيد الفارسية (الذهبي ، ١٩٨٥م ،ج١٣، ص ١٦٢) وله من الكتب: كتاب البلدان، وكتاب نسب الأشراف ، وكتاب عهد أردشير، وكان أحد النقلة من الفارسيّ إلى العربي، وله كتاب الفتوح(ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٩٢).

٦- **القاضي قطرب محمد بن المستنير (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م)** : من كبار حفاظ الحديث ،كان يتردّد إلى سيبويه[٤] ليقرأ عليه، فكان لا يخرج لصلاة الصّبح إلاّ رآه على بابه (الذهبي ،١٩٨٥م ،ج١٦،ص١٣٨) مصنفاته : كتاب الاشتقاق، وكتاب النّوادر، وكتاب الأزمنة ، وكتاب المثلّث ، وكتاب الفرق، وكتاب الأضداد، وكتاب الصّفات، وكتاب العلل في النّحو، وكتاب الهمز، وكتاب الردّ على الملحدين في متشابه القرآن، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب غريب الآثار ، وكتاب فعل وأفعل، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب غريب المصنّف (ابن الساعي ،٢٠٠٩م،ص١٣٨).

٧- **الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م):** احد الأئمة المشهورين، والمصنّفين المكثرين، صاحب الخليفة العباسي القائم بامر الله (٤٢٢ – ٤٦٧ هـ/١٠٣١ – ١٠٧٥ م) وكبار رجال عصره تنقل بين بلدان كثير طلباً للعلم (ابن خلكان ،١٩٠٠م،ج١،ص٩٢)؛(الذهبي، ١٩٨٥م،ج١٨، ص٢٧٠) له من الكتب (٥٦) ومنها: كتاب تاريخ بغداد، وكتاب شرف أصحاب الحديث ، وكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، وكتاب الكفاية في معرفة علم الرّواية ، وكتاب المتّفق والمفترق ، وكتاب السابق واللاحق ، وكتاب تلخيص المتشابه في الرّسم ، وكتاب في التلخيص، وكتاب الفصل والوصل ، وكتاب المكمل في بيان المهمل، وكتاب الفقيه والمتفقّه ، وكتاب غنية المقتبس في تمييز الملتبس، وكتاب الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة ، وكتاب الدلائل والشواهد، وكتاب الموضّح وهو: أوهام الجمع والتفريق ، وكتاب المؤتنف تكملة المختلف والمؤتلف، وكتاب نهج الصّواب في أنّ البسملة من فاتحة الكتاب، وكتاب الجهر بالبسملة، وكتاب الخيل، وكتاب رفع الارتياب في المقلوب من الأسماء والألقاب ، وكتاب القنوت، وكتاب التبيين لأسماء المدلّسين، وكتاب تمييز المزيد في متّصل الأسانيد، وكتاب من وافق كنيته اسم أبيه، وكتاب من حدّث فنسي، وكتاب رواية الآباء عن الأبناء، وكتاب الرّحلة وطلب الحديث (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٧٠).

٨-**أبو محمد القارئ البغداديّ (ت ٥٠٠هـ/١١٠٦م)** :ولِدَ جعفر بن أحمد بن الحسين في مدينة بغداد ولا يُعرَف الكثير عن سيرته، غير أنَّ أعماله تنبئ عن مكانته الأدبيَّة الرفيعة. بدأ دراسة الحديث النبوي وهو في سنٍّ صغيرة (ابن تغري بردي ، ١٩٦٣م،ج٥،ص١٩٤)؛(السيوطي ،١٩٧٩م ،ج١، ص ٤٨٥)، وله من الكتب :كتاب مصارع العشّاق ، وكتاب زهد السّودان وكتاب محاسن أشعار المحدثين (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٣١٥).

٩- محب الدين ابن النجار (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م): كان من الحُفّاظ المكثرين والعلماء المشهورين، والفضلاء المذكورين، سافر الكثير في طلب العلم شرقًا وغربًا ، اما لقبه نسبة الى والده الذي كان من اشهر النجارين بدار الخلافة ببغداد فعُرف بابن النجار؛ (الخطيب البغدادي،٢٠٠٢م ،ج٢، ص ١٥٨)؛(ابن الجوزي ، ١٣٥٨هـ ،ج٧، ص ٢٦٠) له من المصنفات : كتاب القراءات، وكتاب مختصر في النّحو، وكتاب الملح والنّوادر، وكتاب التّحف والطّرف، وكتاب الملح والمسارّ، وكتاب روضة الأخبار ونزهة الأبصار، وكتاب تاريخ الكوفة (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص١٩٧) .

ثانياً:الفكر العلمي الواسطي

١- محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين الواسطيّ(ت٧٣٧هـ/٧٥٤م): كان من كبار المتكلّمين وأعيان المتأدّبين، (ابن نديم ،١٩٩٧ م، ص٣٠٣) ، وله من الكتب: كتاب إعجاز القرآن في نظمه، وكتاب الزّمام في علوم القرآن (ابن الساعي ،٢٠٠٩م ،ص٢١٧)

٢- سعيد بن حميد بن يحيى الواسطيّ (٥٦٩هـ/١١٧٣م): كان كاتباً شاعراً مترسلاً عذب الألفاظ مقدماً في صناعته (ابن نديم ،١٩٩٧م، ص١٩٩) ،له من الكتب: كتاب انتصاف العجم من العرب، ويعرف بالتسوية، وكتاب رسائله وكتاب ديوان شعره. ولي ديوان الرسائل في أيام المستعين(ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٣٧٩).

٣-ابن الدّبيثيّ (ت ٦٣٧ هـ/١٢٣٩م): الواسطيّ المولد، البغداديّ الدار والوفاة ،كان إماما قارئا، أديبا فقيها مجيدا، شاعرا مؤرّخا، جماعة لعلوم كثيرة، متديّنا، عارفا بعلوم الحديث(الذهبي ، ١٩٨٥م ،ج٢١، ص٢٥٥) له مؤلف تاريخاً ذيّل به على تاريخ أبي سعد عبد الكريم ابن السّمعاني(ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٢١).

ثالثاً:الفكر العلمي البصري

١- الحسن بن أبي الحسن البصريّ(ت١١٠هـ/٧٢٨م): ولد في خلافة عمر بن الخطّاب وقد صنّف كتاب تفسير القرآن، رواه عنه جماعة، وكتاب إلى عبد الملك بن مروان في الردّ على القدرية (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٣٤٨).

٢- ابن سلاّم الجمحي (ت ٢٣١هـ/٨٤٥م): ولد في مدينة البصرة، هو من أهم أهل الأدب، وكان راوي ومُخبِر، وقد كان نحوياً سليم اللسان، وتلقى تعليم النحو عن حماد بن سلمة، وهو أحد أكبر الشعراء

المشـــهوين، حيـــث اشـــتهر بكتاباتـــه للشـــعر(الذهبي ، ١٩٨٥،ج١٠،ص ٦٥١) ؛ (الصـــفدي ،١٩٧٨م،ج٣،ص١١٤) لـه مـن الكتـب: كتـاب الفاضـل فـي الأخبـار ومحاسـن الأشـعار، وكتـاب نسـب قريش، وكتاب بيوتات العرب، وكتاب طبقات شعراء الجاهلية، وكتاب طبقات شعراء الإسلام وكتاب إجراء الخيل (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٢٢)

٣-ربيعة البصريّ(ت ٢٧٨هـ/٨٩١م) :هو بدويّ تحضّر، وكان راوية علامة شاعر (ابن نديم ،١٩٩٧م ، ص٧٨) وله من الكتب: كتاب ما قيل في الحيّات من الشّعر والرّجز، وكتاب حنين الإبل إلى أوطانها (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٣٦٩).

٤- محمد بن يزيد المبرّد البصريّ الأزديّ(ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م): كان المبرِّد واحدا من العلماء الذين تشعبت معارفهم، وتنوعت ثقافاتهم لتشمل العديد من العلوم والفنون، وإن غلبت عليه العلوم البلاغية والنقدية والنحوية (الخطيب البغدادي،٢٠٠٢م ،ج٣، ص١٤٧) وللمبرّد من الكتب: كتاب الكامل وكتاب الرّوضة، وكتاب المقتضب ، وكتاب الاشتقاق، وكتاب الأنواء والأزمنة، وكتاب القوافي، وكتاب الخطّ والهجاء، وكتاب المدخل إلى كتاب سيبويه، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكّر والمؤنّث ، وكتاب التامّ في معاني القرآن، وكتاب الردّ على سيبويه، وكتاب الرسالة الكاملة، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب الحثّ على الأدب والصّدق، وكتاب نسب عدنان وقحطان ، وكتاب الزّيادة على كتاب سيبويه وكتاب التعازي ، وكتاب المدخل إلى النّحو، وكتاب شرح شواهد سيبويه، وكتاب ضرورة الشّعر، وكتاب أدب الجليس، وكتاب الحروف في معاني القرآن إلى طه، وكتاب صفات الله عزّ وجل، وكتاب الممادح والمقابح، وكتاب الإعراب، وكتاب الرّياض المونقة، وكتاب أسماء الدّواهي، وكتاب الجامع، لم يتم، وكتاب الوشي، وكتاب معنى كتاب سيبويه، وكتاب الناطق، وكتاب العروض، وكتاب البلاغة (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص١٤٧)

٥- أبو العباس أحمد بن سعيد بن شاهين البصريّ(ت ٢٩٣هـ/٩٦٠م) : هو من أهل الأدب وله من الكتب كتاب ما قالته العرب، وكثر في أفواه العامة(ابن نديم ،١٩٩٧م ، ص٢٥٨)؛(ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٥٨).

٦- محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر الأزديّ البصريّ(ت٣٢١هـ/٩٣٣م): ولد بالبصرة في سكّة صالح في خلافة المعتصم وقرأ علم اللغة وأشعار العرب على علماء البصرة(ابن نديم ،١٩٩٧م ،ص٦٩)؛(

الخطيب البغدادي،٢٠٠٢م ،ج٢،ص١٩٥)، وكتاب الجمهرة، وكتاب المجتنى وكتاب الوشاح، وكتاب الخيل الكبير، وكتاب الخيل الصغير، وكتاب الأنواء، وكتاب روّاد العرب ، وكتاب ما سئل عنه لفظا فأجاب عنه حفظا، وكتاب اللّغات، وكتاب السّلاح، وكتاب غريب القرآن: لم يتمّ، وكتاب فعلت وأفعلت، وكتاب أدب الكاتب، وكتاب تقويم اللّسان: لم يبيّضه، وكتاب المطر (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٠١-٢٠٢).

٧- **ابن سعد بن محمد بن خزاعة الأزديّ البصريّ(ت٣٨٥ هـ/٩٩٥م):** جال البلاد، وأكثر الأسفار. وكان شاعرا حسن الشّعر، وعلمه أكثر من شعره، وأدبه أظهر من نباهته وكان جيّد التصنيف، مليح التأليف. (الصفدي ،١٩٧٨ ،ج١٥،ص١٧٦) له: كتاب القحطاني وكتاب معاني شعر المتنبي، وكتاب ديوان شعره نحو مائتي ورقة، وكتاب الردّ على ابن جنّي في تفسيره لشعر المتنبي وقد مدح ابن حمدان (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٣٧٦).

٨- **الحسين بن عليّ بن إبراهيم بن عبد الله، المعروف بالكاغديّ البصريّ(ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م):** كان فقيها متكلّما عالي القدر، نبيه الذّكر، على مذهب أبي حنيفة(ابن نديم ،١٩٩٧م ،ص٣٠٦)؛(الذهبي ،سير اعلام ،ج١٠، ص٢٠٢) له من الكتب: كتاب نقض كلام ابن الرّاوندي ، وكتاب نقض كتاب الرازي ، وكتاب الجواب عن مسألة الرامهرمزي، وكتاب الكلام في أنّ الله تعالى لم يزل موجودا، وكتاب الإيمان، وكتاب الأقدار ، وكتاب المعرفة (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٣٤٨)

٩- **أبو الحسين محمد بن القاسم التميميّ البصريّ(ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م):** كان أوحد عصره في علم النسب وأخبار العرب، أدرك دولة بني بويه(ابن نديم ،١٩٩٧م، ص١٨٣) وله من الكتب: كتاب الفرس وأخبارها وأنسابها، وكتاب الأنساب والأخبار وكتاب المنافرات بين القبائل والأشراف من العشائر وأقضية الحكّام بينهم وكتاب الفرع والشّجر، وهو كتاب جليل في أنساب العرب والعجم نحو عشرين مجلّدا(ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص١٢٩).

١٠- **أبو الحسين أحمد بن عمر البصريّ النّحوي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)** : شيخ المعتزلة ، وصاحب التصانيف الكلامية كان فصيحا بليغا ، عذب العبارة ، يتوقد ذكاء وله اطلاع كبير (السيوطي ،١٩٧٩م، ج١،ص٣٥٠) له من التصانيف: كتاب الترقيص (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٧٦)

١١- أبو العزّ البصريّ (ت٦٧١هـ/١٢٧١م): اشتغل بالفقه على جدّه. وقدم بغداد، وسكن المدرسة النّظامية متفقّها بها، ثم عاد إلى البصرة. وقد حصّل معرفة المذهب والخلاف، وعلم الأدب، قدم بغداد ثم وعين مدرسا بالمدرسة النّظامية (الذهبي ،١٩٩٣ م،ج١، ص٢٤٩) له تصانيف، منها: كتاب التفسير العزيز ، أجاد فيه تهذيبا وتنقيحا، وكتاب شرح اللّباب ،وكتاب الوسائل إلى الفروق بين المسائل، وكتاب في الخلاف ، وكتاب شرح الألفية في النّحو ، وكتاب المختار من ربيع الأبرار ، وكتاب القصد الجميل في شرح علم الخليل في العروض (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص١٨٦).

رابعاً:الفكر العلمي الموصلي

١- إسحاق بن إبراهيم الموصليّ(٢٣٥هـ/٨٤٩م) :أصله من أرّجان[٥] وإنّما نسب إلى الموصل لأنّ أباه سافر إليها وأقام بها مدة يتعلّم الغناء وكان فيه حاذقا، مع تحقّقه بالفقه، وعلم الأدب والحديث(ابن نديم ،١٩٩٧م ،٢٢٦)؛ (الخطيب البغدادي،٢٠٠٢م ،ج٦،ص٣٣٨) ومن تصانيفه: كتاب أغانيه التي غنّى فيها، وكتاب أخبار عزّة الميلاء، وكتاب أغاني معبد، وكتاب أخبار حمّاد عجرد ، وكتاب أخبار حنين الحيري ، وكتاب أخبار ذي الرّمّة، وكتاب أخبار طويس (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٩٧-٢٩٨)

٢- حمّاد بن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ(ت ٢٨٧هـ/٨٩١م) : كان أديبا شاعرا راوية فاضلا من كبار شيوخ عصره.(ابن نديم ،١٩٩٧م، ص ٣٤٠)؛ (ياقوت الحموي، ١٩٩٣م،ج٣، ص١١٩٦) وألّف كتبا في الأدب، منها: كتاب الأشربة، وكتاب أخبار الحطيئة، وكتاب أخبار ذي الرّمّة، وكتاب أخبار عروة بن أذينة، وكتاب مختار غناء جدّه إبراهيم، وكتاب أخبار رؤبة، وكتاب أخبار عبيد الله بن قيس الرّقيّات، وكتاب أخبار النّدامى (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٣٦٣).

٣- جعفر بن محمد بن حمدان الموصليّ(ت٣٢٣هـ/٩٣٤م) : شاعر أديب فاضل، ناقد للشعر، كثير الرواية، له عدة كتب في الفقه على مذهب الشافعي ومن كبار اعيان الموصل، برع في العديد من العلوم لكنه مهر في النحو (الصفدي ،١٩٧٨،ج١١، ص١٣٨)؛(الاسنوي، ١٨٧٠م ،ج٢، ص ٢٣٣) له كتب في الفقه والأدب، فمن ذلك: كتاب الباهر في أشعار المحدثين عارض به الرّوضة للمبرّد، وكتاب الشّعر والشّعراء لم يتمّه، وكتاب السرقات لم يتمّه، وكتاب محاسن أشعار المحدثين (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٣١٦)

٤- الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ الموصليّ(٥٢٩هـ/١١٣٤م): ولد بالموصل وتفقه بِبَغْدَاد على إِلْكيَا والشاشي وأسعد الميهني توفي بالموصل (الذهبي ، ١٩٨٥م ،ج١٣، ص ٧٠٢)؛ (الصفدي

،١٩٧٨م،ج١٢، ص ١٦٨) وصنّف كتبا، منها: كتاب المواعظ والخطب، وكتاب في الفرائض، وكتاب الاقتصاد في القرآن، وديوان شعره (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٣٣١)

٥- محمد بن يونس بن محمد بن منعة، أبو حامد الموصليّ(ت٦٠٣هـ/١٢٠٥م): تفقه على أبيه وقدم بغداد فسمع بها الحديث ثم عاد إلى بلده وولي قضاءها ثم قدم بغداد رسولا وكان عارفا بالأصول والمذهب والجدل وانتفع به خلق (ابن الاثير ،١٩٦٧م ،ج١٢،ص١٤٣)؛(ابن خلكان، ١٩٠٠م،ج٤، ص١٥٦) صنّف في الفقه عدّة كتب، منها: كتاب المحيط في الجمع بين المهذّب والوسيط وكتاب شرح الوجيز للغزّالي، وكتاب في الجدل وتعليقة (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص١٥٦)

٦- أبو المظفّر محمد بن علوان بن مهاجر الموصليّ (ت٦١٥هـ/١٢١٨م): تفقّه أولا بالموصل وقدم بغداد، وسكن المدرسة النّظامية مدّة يشتغل، حتّى برع في الفقه مذهبا وخلافا وأصولا. وعاد إلى الموصل. فولي التدريس بها بعدّة مدارس(ابن الاثير ،١٩٦٧م، ج١٢،ص ١٤٦) وصنّف كتبا في المذهب والخلاف، فمن ذلك: تعليقة في الخلاف سمّاها ملزم الاعتراف في مسائل الخلاف والطريق المستقيم في الجدل، وكتاب المعذرة الشافية (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص١٠٢).

٧- محمد بن أبي الفرج بن المعالي بن بركة الموصليّ(ت٦٢١هـ/١٢٢٤م): أحد معيدي المدرسة النّظامية، وكان من مجوّدي القرآن، قرأت عليه القرآن المجيد بالقراءات واستنفدت منه. وكان طيّب الأخلاق كيّسا، متواضعا متودّدا لطيف العشرة(الذهبي ،١٩٨٨ ،ج١٢،ص٩٨٨)؛(الصفدي ،١٩٧٨، ج٤،ص٣١٩) وقد صنّف عدة كتب، منها: كتاب التجويد في القرآن، وكتاب مخارج الحروف، وكتاب الذّخيرة في القراءات العشر، وكتاب المنتقى في الشواذّ، وكتاب اللّحن الخفي (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص١٨٩).

خامساً:الفكر العلمي الكوفي

١- أبو عمرو الشّيبانيّ الكوفيّ(ت٢٠٦هـ/٨٢١م) : كان راوية أهل بغداد، واسع العلم باللّغة والشّعر، ثقة في الحديث، ولمّا جمع أشعار القبائل فكان كلّما عمل منها قبيلة كتب مصحفا بخطّه وجعله في جامع الكوفة (ابن خلكان ،١٩٠٠م ،ج١، ص ٢٠١)؛ (الصفدي ،١٩٧٨،ج٨، ص ٤٢٥)،وله من الكتب: كتاب الجيم ، وكتاب النوادر، وكتاب أشعار القبائل ختمه بابن هرمة، وكتاب الخيل، وكتاب الغريب المصنّف، وكتاب اللّغات، وكتاب غريب الحديث (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٣٠١) .

٢- أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر النّحويّ الكوفيّ(ت٢٧٣هـ/٨٨٦م) :اخذ العلم من كبار شيوخ عصرة حتى وصار من ائمة عصره في العربية والأدب. (الخطيب البغدادي،٢٠٠٢م،ج٤، ص ٢٥٨) وله من التصانيف: كتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكّر والمؤنّث، وكتاب الزّيادات في معاني الشّعر لابن السّكّيت وكتاب عيون الأشعار والأخبار (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٦٨) .

٣- إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الكوفيّ(ت٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) :كان أخباريّا من مشهوري الإمامية، ، وانتقل من الكوفة إلى أصفهان وأقام بها، وكان أوّلا زيديّا، وانتقل إلى القول بالإمامة (الذهبي ،١٩٨٥م ،ج٦، ص ٧١١) وله مصنّفات، منها: كتاب المغازي، وكتاب السّقيفة، وكتاب الرّدة، وكتاب الشّورى، وكتاب بيعة عليّ عليه السلام، وكتاب الجمل، وكتاب صفّين، وكتاب الحكمين، وكتاب النّهر ، وكتاب مقتل عليّ عليه السلام، وكتاب القرائن ، وكتاب الوردة، وكتاب رسائل عليّ عليه السلام، وكتاب أخبار المختار، وكتاب فدك، وكتاب مقتل الحسين عليه السلام، وكتاب الحجة في فعل المكرمين، وكتاب السرائر، وكتاب المودّة في ذوي القربى، وكتاب الحوض والشّفاعة، وكتاب الجامع الكبير: في الفقه، وكتاب الجامع الصغير، وكتاب ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام، وكتاب فضائل الكوفة ومن نزلها من الصّحابة ، وكتاب الإمامة ومختصره ، وكتاب المتعتين، وكتاب الجنائز، وكتاب الوصيّة، وكتاب المبتدأ، وكتاب أخبار عمر رضي الله عنه، وكتاب أخبار عثمان رضي الله عنه، وكتاب الدار، وكتاب الأحداث، وكتاب الحروريّة ، وكتاب الغارات، وكتاب السّير، وكتاب يزيد، وكتاب عبد الله بن الزّبير ، وكتاب التفسير ، وكتاب التاريخ، وكتاب الرؤيا، وكتاب الأشربة: كبير وصغير، وكتاب محمد بن الحسين، وكتاب من قتل من آل محمد، وكتاب الخطب المغريات (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٤٣).

٤- أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرّحمن البرقيّ الكوفيّ(ت ٢٨١هـ/٨٩٤م) :كان من الثقاة هاجر مع ابيه الى برقة بعدما سجن يُوسُف بن عمر الثَّقَفِيّ[٦] وَالِي الْعرَاق جده محمد (ابن نديم ،١٩٩٧م، ص ٣٦٩)؛(الصفدي ،١٩٧٨،ج٧، ص ٣٩٠) صنّف كتبا كثيرة، منها: كتاب أدب المعاشرة، وكتاب الإبلاغ، وكتاب التراحم والتعاطف، وكتاب أدب النفس، وكتاب المنافع، وكتاب المعيشة، وكتاب المكاسب، وكتاب الرّفاهية، وكتاب المعاريض، وكتاب السفر، وكتاب الأمثال، وكتاب الشواهد من كتاب الله، وكتاب النجوم، وكتاب المرافق، وكتاب الدّواجن، وكتاب الشّؤم ، وكتاب الزّينة، وكتاب الأركان، وكتاب الزّي، وكتاب

اختلاف الحديث، وكتاب الماء ، وكتاب الفهم، وكتاب الإخوان، وكتاب الثواب، وكتاب تفسير الأحاديث وأحكامه وكتاب العلل، وكتاب العقل، وكتاب التخويف، وكتاب التحذير، وكتاب التهذيب، وكتاب التسلية، وكتاب التاريخ، وكتاب التبصرة، وكتاب غريب كتب المحاسن، وكتاب مذامّ الأخلاق، وكتاب النساء، وكتاب المآثر والأحساب، وكتاب أنساب الأمم، وكتاب الزّهد والوعظ ، وكتاب الشّعر والشّعراء، وكتاب العجائب، وكتاب الحقائق، وكتاب المذاهب، وكتاب المواهب والحظوظ، وكتاب النّور والرحمة، وكتاب التعيين، وكتاب التأويل، وكتاب مذامّ الأفعال، وكتاب الفروق، وكتاب المعاني والتحريف، وكتاب العقاب، وكتاب الامتحان، وكتاب العقوبات، وكتاب العين، وكتاب الخصائص، وكتاب النّحو، وكتاب القيافة، وكتاب العيافة وكتاب الزّجر والفأل، وكتاب الطّيرة، وكتاب المراشد، وكتاب الأفانين، وكتاب الغرائب (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٧٩).

٥- **أبو سعيد النّحويّ الكوفيّ (ت ٢٩٦هـ/٩٠٨م):** كان من أعيان علماء الكوفة بالنّحو واللّغة وفنون الأدب، عمل وزيراً في خلافة المأمون(ابن نديم ،١٩٩٧م، ص ١١٧) ، وله من الكتب: كتاب رسالته إلى عبد الله بن المعتزّ ، وكتاب ما يستعمله الكاتب (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص١٤٢).

٦- **احمد بن أعثم الكوفيّ (ت ٣١٤هـ/٩٢٧م)** :من مؤرخي النصف الأول من القرن الرابع الهجري، كان ينظم الشعر أيضاً ويعتبر الفتوح: (الصفدي ،١٩٧٨،ج٦، ص ٢٥٦) له من التصانيف: كتاب المألوف، وكتاب الفتوح ذكر فيه إلى أيام الرشيد، وكتاب التاريخ: إلى آخر أيام المقتدر، وأوله أول أيام المأمون (ابن الساعي ،٢٠٠٩م، ص٢٥٢).

- **الخاتمة**

قدم ابن الساعي في كتابه الدر الثمين في اسماء المصنفين تراثاً علمياً عراقي متميز فبلغ مجموع علماء العراقيين في كل من بغداد والموصل والبصرة والكوفة والواسط (٣٦) مؤرخاً وبلغت عدد مؤلفاتهم (٢٠١) مؤلف كانت من خير الكتب التي ساهمت في نقل الأحداث والتطورات التي شهدتها هذه الحضارة عبر العصور. تعتبر هذه الكتب مصادر قيمة لدراسة الحضارة الإسلامية وفهمها وتوثيق تاريخها وثقافتها للأجيال الحالية والمستقبلية.

-Conclusion

In his book, Al-Durr Al-Thameen, in the names of compilers, Ibn Al-Sa'i presented a distinguished Iraqi scientific heritage. The total number of Iraqi scholars in Baghdad, Mosul, Basra, Kufa and Wasit reached (36) historians BOOKS , and the number of their works reached (201) authors. They were among Hehacl the best books that contribute to conveying the events and developments witnessed. inloding This civilization throughout the ages. These books are valuable sources for studying and understanding Islamic civilization .and documenting its history , culture for current and future generations

الهوامش:

(١) المدرسة المستنصرية: هي أول واكبر مدرسة في العالم الإسلامي درست المذهب الأربعة والتي نشأت فيما بعد مدارس على غرارها، المدرسة البشيرية والعصمتية امر الخليفة العباسي المستنصر بالله(٦٢٣هـ/ ٦٤٠هـ)(١٢٢٦هـ/١٢٢٤هـ) ببنائها بعد عامين من توليه الخلافة، على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي بجانب قصر الخلافة بالقرب من المدرسة النظامية، ولقد تولى عمارة المدرسة المستنصرية الوزير ابن العلقمي واخيه احمد أبي جعفر ، وقد ظل العمل في بنائها ست سنوات كاملة وتم افتتاح المدرسة عام (٦٣١هـ/ ١٢٣٢م) ،ولقد اوقف عليها أموال كثيرة بلغت نحوا من ستين ألف دينار وقد أقيم احتفال كبير يوم افتتاحها حضرة الخليفة ومعه الوزراء وكبار موظفي الدولة في احتفال رسمي مهيب عام (٦٣١هـ/ ١٢٣٢م).للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفوطي، عبد الرزاق بن احمد (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)،تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد كاظم، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران، ١٤١٦هـ ،ج١، ص٤٣٩؛ مجهول المؤلف، الحوادث

الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق: بشار عواد معروف، عماد عبدالسلام رؤوف، ط١، شريعت – قم، ١٣٨٢هـ، ص ٨١.

(٢) الدولة الإيلخانية: سلالة مغولية حكمت إيران والعراق والقفقاس وأجزاء من آسيا الصغرى التي كانت تحت حكم السلاجقة، إثر موجة الاكتساح المغولي الثالثة بقيادة هولاكو ابن تولوي بن جنكيز خان. وكان عبور الجيوش المغولية لنهر جيحون في (٦٥٣هـ / ١٢٥٦م) إيذاناً بميلاد دولة الإيلخانات. ولما أتمَّ هولاكو الاستيلاء على حصون الإسماعيلية في إيران واحتلَّ بغداد، وقضى على الخلافة العباسية فيها (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أتته الأخبار بوفاة أخيه مونكو في الصين سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) فعاد إلى أذربيجان، وتابع جيشه تقدمه في بلاد الشام. ولكن الجيش المملوكي بقيادة السلطان قطز (٦٥٧-٦٥٨هـ/١٢٥٩- ١٢٦٠م) انتصر على المغول في معركة عين جالوت الحاسمة سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، فأَوقف تقدمهم، وقد برهن الأمير بيبرس البندقداري الذي تولى السلطنة بعد قطز مباشرة على أنه نِدٌّ للمغول. للمزيد من التفاصيل ينظر :النجار ، رغد عبد الكريم احمد ،امبراطورية المغول ،المنهل –عمان،٢٠١٢،ص٦٣.

(٣)المدرسة النظامية: هي من مدارس بغداد الشافعية، واحدة من مجموعة مدارس كثيرة أنشئها الوزير الكبير نظام الملك الحسن بن علي(ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) وامر بإنشائها في بغداد قرب شاطئ نهر دجلة عند سوق الخفافين، إذ تم بنائها في ذي الحجة عام (٤٥٧هـ/١٠٦٤م) بعد ان انقض لأجل بنيانها بقية الدور الشاطية بمشرعة الزوايا، والفرضة، وباب الشعير، ودرب الزعفراني تم افتتاحها بعد أربعة اشهر من مدرسة أبي حنيفة ،فتم افتتحها في العاشر من ذي القعدة عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م). للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: جمع من الاساتذة، ط١، دار صادر – بيروت، ١٣٥٨هـ ، ج٨، ص٢٣٨؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج١، ص٥١٨.

(٤) سيبويه: هوعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو. أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر، وورد بغداد، وناظر بها الكسائي، وتعصبوا عليه، وجعلوا للعرب جعلا حتى وافقوه على خلافه. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن نديم ،الفهرست، ص ٥٧؛ الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٤م). تاريخ بغداد، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي– بيروت،٢٠٠٢م،ج١٢، ص١٩١.

(٥) أرّجان: مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخا، وكان أولمن أنشأها قباذ بن فيروز. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر- بيروت،١٩٩٣م،ج١،ص١٤٣.

(٦) يُوسُف بن عمر الثَّقَفِيّ: يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي أمير العراق وخراسان لهشام بن عبد الملك، ثم أقره الوليد بن يزيد على العراق. كان شهما سائسا مهيبا جبار عسوف جواد معطاء، وقد كان ولي اليمن قبل العراق توفي سنة (٧٤٥م/١٣٤٤م).للمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج٥، ص١٩١؛ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد سليمان (ت ٧٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية- بيروت ، ١٩٩٧ م،ج١،ص٢٦٧.

-قائمة المصادر والمراجع

اولاً:المصادر

١- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب- القاهرة،١٩٦٣م.

٢-ابن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم ابو الحسن (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ،الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت- دار الكتب، ١٩٦٧م

٣-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: جمع من الاساتذة، دار صادر - بيروت، ١٣٥٨هـ.

٤-الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٤م). تاريخ بغداد، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي- بيروت،٢٠٠٢م.

٥-ابن خلكان ،شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم ابو العباس (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت- دار صادر ، ١٩٠٠.

٦-الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ،تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٩٩٣ م.

٧-الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م) سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط، الرسالة ، ١٩٨٥.

٨-أبن رافع السلامي، تقي الدين محمد بن هجرس(ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، صححه وعلق حواشيه، عباس العزاوي، الدار العربية – بيروت، ٢٠٠٠م.

٩-ابن السَّاعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب(ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)،الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين، محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي – تونس، ٢٠٠٩م.

١٠-الاسنوي، وطبقات الشافعية للإسنوي،ج٢، ص ٢٣٣) الأسنوي ، جمال الدِّين أبو محمد عبدالرحيم بن الحسن (ت٧٧٢هـ) ،طبقات الشّافعية ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، مطبعة الأرشد ، ط١ ، بغداد ، ١٨٧٠م .

١١-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) تاريخ الخلفاء، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة – مصر،١٩٥٢م .

١٢-السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر ،(ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، بغيه الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم،المكتبة العصرية- بيروت ،١٩٧٩م.

١٣-الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم أحمد(ت٥٤٨هـ/١١٥٢م)الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .

١٤-الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارنأووط، تركي مصطفى، ١ط، دار احياء التراث – العربي بيروت، ٢٠٠٠م.

١٥-ابن العماد الحنبلي ، محمد العكري (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، اشرف على تحقيقه وخرج احاديثه: عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الاناؤوط، ط١، دار ابن كثير – بيروت، ١٩٩٢م.

١٦-ابن الفوطي، عبد الرزاق بن احمد (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)،تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد كاظم، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران، ١٤١٦هـ .

١٧-مجهول المؤلف، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق: بشار عواد معروف، عماد عبدالسلام رؤوف، ط١، شريعت – قم، ١٣٨٢هـ.

١٨-اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد سليمان (ت ٧٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه: خليل المنصور ،ط١، دار الكتب العلمية– بيروت ، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧ م

١٩-ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر– بيروت،١٩٩٣.

٢٠-ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: احسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي– بيروت،١٩٩٣م.

٢١-اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، تحقيق: حمزة احمد عباس، ط١، هيئة أبو ظبي للثقافية والتراث – ابوظبي، ٢٠٠٧م.

ثانيا:المراجع

٢٢-البغدادي، إسماعيل باشا (ت١٣٣٩هـ/١٩٢١م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة–استانبول، ١٩٥١م.

٢٣-النجار ، رغد عبد الكريم احمد ،امبراطورية المغول ،المنهل – عمان،٢٠١٢،ص٦٣.

First: Sources First

1- Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf bin Taghri Bardi (d. 874 AH/1469 AD): The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Dar al-Kutub - Cairo, 1963 AD.

2- Ibn al-Atheer, Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Abdul Karim Abu al-Hasan (d. 630 AH/1232 AD), Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abdul Salam Tadmurri, Beirut - Dar al-Kutub, 1967 AD.

3- Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (d. 597 AH/1200 AD), al-Muntazim fi Tarikh al-Kings wa al-Nations, edited by: A collection of scholars, Dar Sader - Beirut, 1358 AH.

4- Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi (d. 463 AH/1074 AD). History of Baghdad, edited by: Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 2002 AD.

5- Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim Abu al-Abbas (d. 681 AH/1282 AD), Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, edited by: Ihsan Abbas, Beirut - Dar Sader, 1900.

6- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH/1347 AD), History of Islam, edited by: Omar Abdel Salam Al-Tadmuri, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1993 AD.

7- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH/1374 AD), Biography of Noble Figures, edited by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Risala, 1985.

8- Ibn Rafi' al-Salami, Taqi al-Din Muhammad ibn Hajras (d. 774 AH/1372 AD), History of the Scholars of Baghdad called Muntakhab al-Mukhtar, authenticated and annotated with footnotes, Abbas al-Azzawi, Al-Dar al-Arabiyya - Beirut, 2000 AD.

9- Ibn Al-Sa'i, Ali bin Anjab bin Othman bin Abdullah Abu Talib (d. 674 AH / 1275 AD), Al-Durr Al-Thameen fi Asma Al-Musannaf, edited and commented by: Ahmed Shawqi Benbin, Muhammad Saeed Hanshi, Dar Al-Gharb Al-Islami - Tunisia, 2009 AD.

10 - Al-Asnawi, and the Shafi'i Classes by Al-Asnawi, vol. 2, p. 233) Al-Asnawi, Jamal al-Din Abu Muhammad Abd al-Rahim bin al-Hasan (d. 772 AH), Shafi'i Classes, edited by: Abdullah al-Jubouri, Al-Arshad Press, 1st edition, Baghdad, 1870 AD.

11- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abd al-Rahman (d. 911 AH/1505 AD), History of the Caliphs, edited by: Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Al-Sa'ada Press - Egypt, 1952 AD.

12- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abu Bakr, (d. 911 AH / 1505 AD), Bighyat al-Wawa fi the classes of linguists and grammarians, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Maktabah al-Asriyah - Beirut, 1979 AD.

13- Al-Shahrastani, Abi Al-Fath Muhammad bin Abdul Karim Ahmad (d. 548 AH / 1152 AD), Al-Milal wal-Nihal, edited by: Muhammad Sayyid Kilani, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 1404 AH.

14- Al-Safadi, Saladin Khalil bin Aybak (d. 764 AH / 1362 AD), Al-Wafi bi al-Wafiyat, edited by: Ahmed Al-Arnaout, Turki Mustafa, 1st edition, Dar Ihya' Al-Turath - Al-Arabi, Beirut, 2000 AD.

15- Ibn al-Imad al-Hanbali, Muhammad al-Akri (d. 1089 AH/1678 AD), Nuggets of Gold in Akhbar Min Dahab, supervised its verification and compiled its hadiths: Abd al-Qadir al-Arna'ut, verified and commented on by: Mahmoud al-Ana'ut, 1st edition, Dar Ibn Katheer - Beirut, 1992 AD.

16- Ibn al-Futi, Abd al-Razzaq bin Ahmad (d. 723 AH/1323 AD), Summary of the Academy of Arts in the Dictionary of Titles, edited by: Muhammad Kadhim, 1st edition, Printing and Publishing Institution, Ministry of Culture and Islamic Guidance - Tehran, 1416 AH.

17- Author unknown, Universal Incidents and Beneficial Experiences, edited by: Bashar Awad Marouf, Imad Abdul Salam Raouf, 1st edition, Shariat - Qom, 1382 AH.

18- Al-Yafi'i, Abu Muhammad Afif al-Din Abdullah bin Asaad Suleiman (d. 768 AH / 1269 AD), Mirror of the Jinan and the lesson of Al-Yaqzan in

knowing what is considered to be the events of time, footnotes: Khalil Al-Mansur, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1417 AH / 1997 M

19- Yaqut al-Hamawi, Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH/1228 AD), Mu'jam al-Buldan, Dar Sader - Beirut, 1993.

20- Yaqut al-Hamawi, Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH/1228 AD), Guiding the Ariab to Knowing the Writer, edited by: Ihsan Abbas, 1st edition, Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, 1993 AD.

21- Al-Yunini, Qutb al-Din Musa bin Muhammad (d. 726 AH/1326 AD), The Tail of the Mirror of Time, edited by: Hamza Ahmed Abbas, 1st edition, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage - Abu Dhabi, 2007 AD.

Second: References

22- Al-Baghdadi, Ismail Pasha (d. 1339 AH / 1921 AD), The Gift of the Knowing, Names of Authors and Attributes of Compilers, Al-Ma'arif Al-Jalila Agency - Istanbul, 1951 AD.

23- Al-Najjar, Raghad Abdul Karim Ahmed, The Mongol Empire, Al-Manhal - Amman, 2012.

اواخر سنوات حكم الملك شولكي

The late years of king Shulgi's rule

أ.د. سجى مؤيد عبد اللطيف

Prof.Dr.Saja miayad abdulateef

جامعة بغداد\كلية الاداب

s.muayad22@gmail.com

م. د. وجدان ناصر حسين الحميداوي

جامعة سومر\ الرئاسة

Lect.Dr. Wijdan naser Hussein

Wejdan6688@yahoo.com

اواخر سنوات حكم الملك شولكي

أ.د. سجى مؤيد عبد اللطيف

م. د. وجدان ناصر حسين الحميداوي

ملخص:

يعد الملك شولكي ثاني ملوك سلالة أور الثالثة، اعتلى العرش بعد وفاة والده الملك أورنمو Ur–Nammu في سنة(٢٠٩٥ ق.م)، تسلم شارات الحكم بعد مباركة من الإله إنليل في نفر و الإله سين في مدينة أور، وقد حكم لمدة (٤٨ عام)(٢٠٩٥– ق.م٢٠٤٧)، تعد مدة حكمه الأطول في العصر السومري الحديث عم في اثنائها السلم والرخاء بلاد سومر.

اهتم الملك شولكي في سنوات حكمه لاسيما في النصف الأول منها بالجانب الديني والمدني منها بناء المعابد، تنصيب الكهنة ، و أول الاعمال التي قام بها تطوير الجانب العماري للدولة، وقد تمثلت اعماله من خلال الصيغ التاريخية ، التي وثقت الاحداث خلال سني حكمه للبلاد، سنقتصر منها هنا على السنوات الاخيرة من حكمه (٢١–٤٨) (٢٠٧٤–٢٠٤٧ ق .م)، التي اهتم فيها بالجانب العسكري الى جانب الاهتمام الديني والاقتصادي والدبلوماسي ولكن بشكل اقل قياسا للعسكري ، وانتهى حكمه بوفاته في سنة ٢٠٤٧ ق . م .

Abstract:

King Shulgi is considered the second king of the Third Dynasty of Ur. He ascended the throne after the death of his father, King Ur-Nammu, in the year (2095 BC). He received the insignia of rule after a blessing from the god Enlil in Nippur and the god Sin in the city of Ur. He ruled for a period (48 years) (2095 - 2047 BC). The period of his rule was considered the longest in the new Sumerian period . During the years of his reign, King Shulgi was interested, especially in the first half, with the religious and civil aspects, including building temples, installing priests, and the first work he carried out to develop the architectural aspect of the state. His works were represented by

date formulas, which documented the events during the years of his rule of the country. We will limit them here to the last years of his reign (21-48) (2074-2047 BC), during which he was interested in the military aspect in addition to the religious, economic, and diplomatic interest, but in a less , and his rule ended with his death in the year 2047 BC.

تمهيد:

يعد الملك شولكي ثاني ملوك سلالة أور الثالثة، اعتلى العرش بعد وفاة والده الملك أورنمو Ur–Nammu في سنة(٢٠٩٥ ق.م)، تسلم شارات الحكم بعد مباركة من الإله إنليل في نفر و الإله سين في مدينة أور[١]، وقد حكم لمدة (٤٨ عام)(٢٠٩٥– ق.م٢٠٤٧) التي أكد عليها الباحث Sollberger [٢]، على وفق نص عثر عليه في مدينة نفر الذي تضمن اثبات بسنوات حكم الملك شولكي [٣] . تعد مدة حكمه الأطول في العصر السومري الحديث عم في اثنائها السلم والرخاء بلاد سومر[٤]، امتد نفوذه إلى عيلام وانشان في الشرق وقام كذلك بحملات في الأقاليم الشمالية والشمالية الشرقية وصلت باتجاه الشمال لمنطقة سوبارتو(بلاد اشور)[٥]

وعرف الملك شولكي بمواهب عدة وتفآخر بها منها الكتابة ، الموسيقى و الرياضة.

اهتم الملك شولكي في سنوات حكمه لاسيما في النصف الأول منها بالجانب الديني والمدني منها بناء المعابد، تنصيب الكهنة ، و أول الاعمال التي قام بها تطوير الجانب العماري للدولة، وقد تمثلت اعماله من خلال الصيغ التاريخية ، التي وثقت الاحداث خلال سني حكمه للبلاد، سنقتصر منها هنا على السنوات الاخيرة من حكمه (٢١–٤٨) (٢٠٧٤–٢٠٤٧ ق .م)، التي اهتم فيها بالجانب العسكري الى جانب الاهتمام الديني والاقتصادي والدبلوماسي ولكن بشكل اقل قياسا للعسكري، وانتهى حكمه بوفاته في سنة ٢٠٤٧ ق . م .

السنوات الاخيرة من سنوات حكم الملك شولكي (٢١-٤٨ سنة)

تمثل النصف الثاني من حكم الملك شولكي بتأليه الملك وإضافة علامة الإلوهيه قبل اسمه التي تسبق اسماء الإلهة فضلا عن ان النصف الثاني من حكمه يشمل الحملات العسكرية مع الاستعداد لها من الناحية العسكرية والإقتصادية والدبلوماسية.

شملت الحملات العسكرية المناطق الشمالية والشمالية الشرقية والشرقية كون هذه الحملات استهدفت المناطق المتمردة وغير المستقرة سياسيا وكذلك المناطق التي تعتبر من أهم الطرق التجارية التي تحتوي موارد اقتصادية من أحجار ثمينة ومعادن غير متوفره في بيئة بلاد الرافدين وفرض السيطرة عليها أو تكون تحت نفوذها وفرض عليها دفع الجزية فضلا عن فرض الضرائب، كذلك استهدفت الحملات العسكرية الأقوام النازحة والأقوام التي تسكن في المناطق الجبلية بهيأة قبائل متفرقة تفتقر إلى الموارد الإقتصادية والطامعة بأرض بلاد الرافدين كونها أرض منبسطة تتمتع باقتصاد يعتمد على الزراعة وتدجين الحيوانات وكانت اولى التدابير الدفاعية لصد الهجمات العسكرية بناء الاسوار، واحيانا عمد الملك شولكي الى التدابير الدبلوماسية المتمثلة بالمصاهرة السياسية مع المدن التي تتكافأ معه بالقوة ولكن هذه السياسة المتخذة لم تدم طويلا بل عمد بعد سنوات عدة إلى تدمير تلك المدن التي تعامل معها بدبلوماسية.

١-السنة ٢١ من حكم الملك شولكي:

21 - **mu ^{d}nin-urta ensi$_2$-gal-^{d}en-lil$_2$-la2-ke$_4$ e$_2$-^{d}en-lil$_2$ ^{d}nin-lil$_2$-la$_2$-ke$_4$ eš-bar-kin ba-an-du11-ga ^{d}šul-gi lugal-uri$_5$.Kl-ma-ke$_4$ GANA$_2$ ni$_3$-kas$_7$ šuku-e$_2$-^{d}en-lil$_2$ ^{d}en-lil$_2$ ^{d}nin-lil$_2$-la$_2$-ke$_4$ si bi$_2$-sa$_2$-a**

السنة التي قرر فيها ننورتا الحاكم العظيم للإله إنليل احياء (إعادة تنظيم) معابد الإله إنليل والإلهة ننليل، شولكي ملك أور رتب الحقول والحسابات للاله انليل والالهة ننليل[٦]،(السنة الحادية والعشرون من حكم الملك شولكي) [٧] .

نلاحظ في الصيغة ٢١ من سني حكم الملك شولكي اهتمامه بالناحية الدينية من خلال الاهتمام بالمعابد وحقولها والحسابات المتعلقة بها وذلك من خلال عمل اصلاح في

ممتلكات المعبد المتمثلة بعقارات كبار الالهة في نفر ،لكسب المزيد من السلطة على الاقتصاد في المراكز الدينية وربط رجال الدين بالحكومة المركزية قبل الشروع بالحملات العسكرية ولاسيما أن الحروب تتطلب موافقة إلهيه وهذا من شأنه يدعم سياسته الحربية ، أما الصيغة الآخرى لهذا العام فهي على وفق الآتي:

21- **mu BAD_3.AN.KI ba-ḫul**

السنة التي دمرت فيها مدينة الدير،(السنة الحادية والعشرون من حكم الملك شولكي) [٨]

تعد مدينة الدير من المدن غير المستقرة سياسياً التي استعادها في السنة الخامسة من حكمه واهتم بمعابدها وتمثال الإله الرئيس فيها الإله اشتران في السنة الحادية عشر، وربما تم استعادتها في السنة التاسعة عشرة مره ثانية وقد وثق هذا الحدث المهم في ترتيلة خاصة به

22- **mu us_2-sa ^{d}nin-urta [.....]**

السنة بعد السنة (التي قرر فيها)ننورتا [....]، (السنة الثانية والعشرون من حكم الملك شولكي) [٩] .

ان لاهمية سنة ٢١ من الناحية الإقتصادية والادارية والسياسية فقد اعيد تكرار الصيغة التاريخية، مما يؤشر اهمية هذا الحدث التارخي فيها .

أما الصيغة الآخرى لهذا العام هي على وفق الآتي:

22- **mu us_2-sa BAD_3.AN.KI ba-hul**

السنة بعد السنة التي دمرت فيها مدينة الدير،(السنة الثانية والعشرون من حكم الملك شولكي) [١٠]

و أعيد استعمال صيغة تدميرمدينة الدير للتأكيد على بداية أعماله العسكرية من ناحية، وردع المتمردين والمدن غير المستقرة سياسياً وفرض سيطرته عليها لتكون قاعدة لحملاته العسكرية من ناحية اخرى.

23- **mu ^{d}šul-gi lugal-e a_2-maḫ ^{d}en-lil$_2$ sum-ma-ni xxxxxxx**

السنة التي اعطى فيها الملك شولكي القوى المطلقة من الإله إنليل ،(السنة الثالثة والعشرون من حكم الملك شولكي) [١١]

أعلن الملك بهذه الصيغة التاريخية تفويض الإله إنليل له ولاسيما بعد تأليهه للقيام بتنفيذ حملاته العسكرية المخطط لها وهو تفويض من رجال الدين في نيبور وبالتالي منحه موافقة الإله إنليل

كذلك وردت صيغة آخرى لهذا العام بالصيغة التاريخية

mu us_2-sa ni_3-ka_9-ak al-la-ka mu us_2-sa-bi

السنة بعد السنة التي تلي عمل حسابات المعزقة (المسحاة) [١٢]

وهي السنة الحادية والعشرون التي كلف الإله ننورتا بترتيب الحسابات وكل حقول معبد الإله إنليل والإلهه ننليل، مما يدل على أهميتها من الناحية الإقتصادية والسياسية والدينية لاسيما ان هذه الصيغة تزامنت مع الاستعداد للحملات العسكرية والتفويض الإلهي للملك من الإله إنليل .

المرحلة ألأولى من الحملات العسكرية

شملت الحملات شمال شرق بلاد الرافدين و المناطق المتقاربة من بعضها في جنوب مدينة ارابخا (كركوك حالياً) في كل من مدينة كأرخار وخارشي وكذلك سيموروم التي تقع امتداداً إلى جنوب ارابخا و تلول حمرين التي دمرت لمرتين في أثناء هذه المرحلة.

24- **mu $kara_2$-ḫar.KI ba-ḫul**

السنة التي دمرت فيها مدينة كأرخار، (السنة الرابعة والعشرون من حكم الملك شولكي)[١٣].

25- **mu si-mu-ru-um.KI ba-ḫul**

السنة التي دمر فيها مدينة سيموروم، (السنة الخامسة والعشرون من حكم الملك شولكي)[١٤].

شملت المناطق التي قاد اليها حملاته العسكرية الواحدة تلو الاخرى وذلك لقرب بعضها من بعض وجميعها تقع قرب روافد نهر ديإلى شمال شرق بلاد الرافدين وإلى جنوب غرب بلاد عيلام ومن تكرار حملاته على المدينة نفسها يتضح أنها من المدن المتمردة التي دمرت على يد شولكي [١٥].

أما الصيغة الآخرى لهذا العام ٢٥ من حكمه فهي :

mu us_2-sa $kara_2$-ḫar.KI ba-ḫul

السنة بعد السنة التي دمر فيها مدينة كاراخار [١٦] .

26- **mu si-mu-ru-um.KI a-ra_2-2-kam-ma-aš ba-ḫul**

السنة التي دمرت فيها مدينة سيموروم للمرة الثانية ، (السنة السادسة والعشرون من حكم الملك شولكي) [١٧] .

27- **mu ḫa-ar-ši.KI ba-ḫul**

السنة التي دمرت فيها مدينة خارشي [١٨]،(السنة السابعة والعشرون من حكم الملك شولكي) [١٩] ، أما الصيغة التاريخية الآخرى لهذا العام على وفق الآتي:

mu šul-gi nita kalag-ga lugal an ub-da $limmu_2$-ba-ke_4 si-mu-ur_4-um.KI a-ra_2 2-kam-aš mu-ḫul-a us_2-sa-bi

السنة بعد السنة التي تليه ، شولكي، الرجل القوي، ملك الجهات الاربع التي دمر فيها مدينة سيموروم للمرة الثانية[٢٠].

الاهتمام بالأمور الدينية والدبلوماسية

استمر اهتمام الملك شولكي بالامور العسكرية والدينية من حكمه لثلاث سنوات (٢٨،٢٩، ٣٠) ، إذ عني الملك بالجانب الديني وكذلك الجانب الدبلوماسي المتمثل بالمصاهرة السياسية.

28- **mu en eridu.KI-ga ba-ḫun-ga_2**

السنة التي تم فيها تنصيب كاهن مدينة اريدو(كاهن الإله انكي)، (السنة الثامنة والعشرون من حكم الملك شولكي) [٢١] وردت هذه السنة بشكل مختصر.

ووردت بشكل كامل بالصيغة التاريخية الآتية :

mu en nam-šita$_4$ ^{d}šul-gi-ra-ke_4 ba-gub ba-hun

سنة تعيين (و) تنصيب الكاهن إلى (الإله) شولكي .

وقد جاءت في بعض المصادر بطريقة مطولة جداً وهي الصيغة التاريخية الآتية :

mu en nam–šita$_4$ ^{d}šul–gi–ra–ke$_4$ ba–gub–ba–še$_3$ šud$_3$–sag en–^{d}en^{ki} eridu^{ki}–ga dumu šul–gi nita kalag–ga lugal ur$_2$i^{ki}–ma lugal an–ub–da 4–ba–ke$_4$ ba–a–hun

السنة التي نصب فيها كاهن الصلاة إلى الإلـه شولكي ، ابن شولكي الرجل القوي، ملك أور ، ملك الجهات الأربعة ، قد عين كاهناً للإله أنكي في مدينة أريدو (٢٢) .

29- **mu us$_2$–sa en eridu^{KI}–ga ba–ḫun–ga$_2$**

السنة بعد السنة التي تم فيها تنصيب كاهن مدينة اريدو(كاهن الإله انكي)،(السنة التاسعة والعشرون من حكم الملك شولكي) (٢٣).

للتأكيد على اهمية الحدث الديني والاهتمام بالإلهة وتنصيبها فقد تم استعمال الصيغة التاريخية في السنة التي تليها .

30– **mu dumu–munus lugal ensi$_2$ an–ša–an.KI–ke$_4$ ba–tuk**

السنة التي تزوج فيها ابنهُ الملك أمير أنشان (٢٤)، (السنة الثلاثون من حكم الملك شولكي)(٢٥) .

لجأ الملك شولكي إلى المصاهرة السياسية فضلا عن الحملات العسكرية للسيطرة على مناطق شمال شرق بلاد الرافدين ومناطق بلاد عيلام فمنطقة اشنان تقع شرق بلاد عيلام فاراد تأمين المنطقة الشرقية والتوسع بها بطريقة المصاهرة.

المرحلة الثانية من الحملات العسكرية

شملت المناطق الشمالية الشرقية من بلاد الرافدين، واعاد تدمير المدن التي دمرها في المرحلة ألأولى للمرة الثانية، و التي تمتد إلى جنوب ارابخا ومنها مدينة كأرخار وسيموروم فضلا عن تدمير مدينة انشان التي تقع شرق بلاد عيلام بعد أن اتبع الطرق الدبلوماسية لكسبها.

31– **mu kara$_2$–ḫar.KI a–ra$_2$2–kam–ma–aš ba–ḫul**

السنة التي دمرت فيها مدينة كأرخار للمرة الثانية، (السنة الحادية والثلاثين من حكم الملك شولكي) (٢٦).

32- **mu si-mu-ru-um.KI a-ra$_2$-3-kam-ma-aš ba-ḫul**

السنة التي دمرت فيها مدينة سيموروم للمرة الثالثة، (السنة الثانية والثلاثين من حكم الملك شولكي)[٢٧] .

ذكر التدمير المتكرر لمدينة سيموروم في النصوص ألادبية ونصوص الفأل التي ذكرت أن الملك شولكي سيحصل فيها على المناطق الاربع (الجهات الاربع) وكذلك تذكر نذير للملك شولكي من أخذ Tappa-daraḫ إلى السجن[٢٨]، وبتحقق الفأل وردت نصوص من دريهم مؤرخة في السنة الثالثة والثلاثين والسنة الرابعة والثلاثين من حكم الملك شولكي تذكر ان Tappa-daraḫ زوجته وابنته في قلب مدينة أور وربما كلفوا بأعمال اقتصادية إذ ذكرت ابنتة بوصفها وسيطاً gir$_3$ dumu-munus tab-pa$_2$-da-ra-aḫ [٢٩]وكذلك ذكرت زوجته في نص من دريهم dam tab-pa$_2$-da-ra-aḫ [٣٠]

33- **mu-us$_2$-sa si-mu-ru-um.KI a-ra$_2$-3-kam-ma-aš ba-ḫul**

السنة بعد السنة التي دمرت فيها مدينة سيموروم للمرة الثالثة، (السنة الثالثة والثلاثين من حكم الملك شولكي) [٣١] .

أما الصيغة التاريخية الآخرى لهذا العام هو حدث تدمير مدينة كارخار للمرة الثالثة:

mu kara$_2$-ḫar.KI a-ra$_2$3-kam-ma-aš ba-ḫul

السنة التي دمرت فيها مدينة كأرخار للمرة الثالثة [٣٢].

34- **mu an-ša-an.KI ba-ḫul**

السنة التي دمر فيها مدينة انشان، (السنة الرابعة والثلاثين من حكم الملك شولكي)[٣٣] .

بعد أربع سنوات من استعمال الملك شولكي الاسلوب الدبلوماسي مع حكام مدينة انشان والمصاهرة السياسية للحفاظ على علاقات سلمية مع المدن الشرقية إلا أنه دمر مدينة انشان.

وقد عثر على نص من مدينة نفر تضمن الصيغة التاريخية الآتية :

u$_4$ an-sa$_2$-an.KI šul-gi mu-ḫul

تذكر تدمير مدينة انشان لكن من دون وضع علامة الالوهية قبل اسم الملك شولكي فضلا عن كتابه علامة sa_2 بدل aš ، ويرجح Frayne , D أنه يعود إلى ماقبل السنة ٢١ من حكم الملك شولكي (٣٤)

الاهتمام بالأعمار في البلاد

استمر اهتمام الملك بالاعمار في البلاد لمدة سبع سنوات، إذ قام الملك ببناء المعابد وتماثيل الآلهة ، فضلا عن الحملات العسكرية فقد اتخذ الملك شولكي تدابير دفاعية باتجاه المناطق الشمالية الشرقية وتأمينها من هجمات العدو والقبائل النازحة فضلا عن الاهتمام بالجانب الاقتصادي والاداري بإقامة المؤسسات الإقتصادية.

35- **mu–us_2–sa an–ša–an.KI ba–ḫul**

السنة بعد السنة التي دمرت فيها مدينة انشان، السنة الخامسة والثلاثين من حكم الملك شولكي (٣٥)

36–**mu ^{d}nanna kar–zi–da.KI a–ra_2–2kam–aš e_2–a ba–ku_4**

السنة التي ادخل فيها (تمثال)الإله ننا إلى معبده في كارزيدا للمرة الثانية، السنة السادسة والثلاثين من حكم الملك شولكي (٣٦).

عودة الملك إلى النشاط السلمي للحفاظ على الحياة الدينية وايضاً قاعدة الأعمال الإدارية ولمكانة الإله ننا لدى الملك شولكي والمعابد المحلية.

أما الصيغة التاريخية الآخرى لهذا العام فكانت على وفق الآتي :

mu–us_2–sa an–ša–an.KI ba–ḫul mu–us_2–sa–bi

السنة بعد السنة من تدمير مدينة انشان السنة التي بعدها (٣٧).

37- **mu bad_3–ma–da ba–du_3**

السنة التي بنى فيها جدار البلاد،(السنة السابعة والثلاثين من حكم الملك شولكي) (٣٨)

في مراسلات بين puzur–šulgi والملك شولكي الذي ورد الحصن باسم باداكي خورساك bad–igi–ḫursaga لم يحدد موقعه إلى الان، الذي كان بحاجة إلى مجموعه كبيرة من العمال ٢٧٠٠ عامل و٧٠ جندياً للإسراع بعملية البناء وان العدو متمركز على

الجبال وفي الوديان [٣٩]. ويعتقد ان هذا الحصن إلى الشمال من مدينة بابل إلى الغرب من مدينة كيش موازيا لسلسلة جبال عن طريق تسميته التي تعني (السور أمام الجبل) [٤٠] لتأمين المنطقة من هجمات الأعداء وكذلك من الآموررين وربما هو السورنفسه الذي اكمل بناءه الملك شوسين في السنة الرابعة من حكمه عرف بسور mar–tu مارتو أو بسور mar–tu mu–ri–iq ti–di–ni–im مورق تدينيم [٤١]

أما المتغير لهذه السنة فهي الصيغة التاريخية التالية:

mu e_2–^{d}nergal ba–du_3

السنة التي بنى فيها معبد الإله نركال [٤٢]

درست هذه الصيغة في ضوء مصادر مسمارية لها علاقه بأعمال بناء معبد الإله نركال من الملك شولكي ويعتقد Frayne, D أن موقعه في مدينة كوثى بناء على مصادر نصوص متضمن مصروفات عدد من الحيوانات كتقديم Meslamtaea (احد اسماء الإله نركال) تعود الى السنة الخامسة والثلاثين والسنة السادسة والثلاثون[٤٣]و نصوص لها صلة بأعمال بناء معبد الإله نركال في مدينة كوثى على وفق الآتي :

šul–gi

da–num$_2$

LUGAL URI$_5$.KI

LUGAL *ki–ib–ra–tim*

ar–ba–im

^{ba}DIM$_2$

e$_2$–mes –lam

E$_2$–^{d}KIš.ERI$_{11}$.GAL

be–li$_2$–šu

in GU.DU$_8$.A.KI

شولكي، القوي، ملك أور، ملك الجهات الاربعة ، باني معبد (اله) العالم السفلي معبد الإله نركال سيده في مدينة كوثا [٤٤].

والصيغة التاريخية ذات صله بالترتيلة ,šulgi-U [٤٥] والتي ربما ألفت للاحتفال ببناء معبد الإله نركال.

38- **mu-us$_2$-sa mu bad$_3$-ma-da ba-du$_3$**

السنة بعد السنة التي بنى فيها جدار البلاد، السنة الثامنة والثلاثين من حكم الملك شولكي[٤٦] .

لأهمية بناء هذا الجدار في مقأومة الاعداء ومنع الآموريين من التقدم وإظهار قوة الملك شولكي تم تكرار الصيغة التاريخية كونها أهم حدث .

39- **mu e$_2$-puzur$_4$-iš-^{d}da-gan-na ba-du$_3$**

السنة التي بنى فيها بيت puzur$_4$-iš-^{d}da-gan-na ،(السنة التاسعة والثلاثين من حكم الملك شولكي) [٤٧]،

وقد وردت الصيغة التاريخية كاملة (مطولة)

mu ^{d}šul-gi lugal uri$_5^{KI}$-ma- ke$_4$ lugal-an-ub-da-$_4$-ba-ke$_4$

e$_2$-puzur$_4$-iš-^{d}da-gan-ki e$_2$- ^{d}šul-gi mu-du$_3$

السنة التي بنى فيها الملك شولكي ملك أور ملك الجهات الاربع بيت puzur$_4$-iš-^{d}da-gan بيت شولكي [٤٨].

عرف بيت بوزورش [٤٩] داكان بالتسمية المحلية دريهم بوصفه مؤسسة اقتصادية إقامها الملك لرفد الاقتصاد وتطوير النظام الاداري للدولة ففي هذه المؤسسة يتم جمع الماشية ثم إعاده توزيعها ضمن البلاد وكذلك استلام الضرائب من الاقاليم المجأورة، ويتم تسجيل الاجراءات كافة في عملية التسلم والتسليم، قدمت هذه الارشيفات معلومات قيمة عن الاقتصاد المحلي والنظام الإداري ومعلومات عن مجالات الحياة كافة في سلالة أور الثالثة، وترتبط بها الحظائر الآخرى في البلاد منها حظيرة أور وتومال [٥٠].

40- **mu-us$_2$-sa e$_2$-puzur$_4$-iš-^{d}da-gan-na ba-du$_3$**

السنة بعد السنة التي بنى فيها بيت puzur$_4$-iš-^{d}da-gan ،(السنة ألاربعون من حكم الملك شولكي) [٥١]

بنى الملك شولكي هذه المؤسسة الإقتصادية لما لها من أهمية في التطوير الإقتصادي والإداري ولذلك اعيدت الصيغة التاريخية لأهميتها.

41- **mu–us$_2$–sa e$_2$–puzur$_4$–iš–^{d}da–gan–naba–du$_3$[mu–us$_2$–sa–a–bi]**

السنة بعد السنة من بناء بيت puzur$_4$–iš–^{d}da–gan السنة التي تليها، (السنة الحادية والاربعون من حكم الملك شولكي) [٥٢] .

المرحلة الثالثة من الحملات العسكرية

بعد توقف دام سبعة سنوات عن الحملات العسكرية عاود الملك شولكي حملته على مناطق شمال وشرق بلاد الرافدين وهذه المدة ساعدت على تعزيز التدابير الدفاعية وتدريب الجيش وبدء سياسه جديده في حملاته العسكرية بتدمير أكثر من مدينة بحملة واحده مما يدل على قوة الجيش والامكانية الإقتصادية في تعزيز تجهيز الحملات وكذلك الإمكانية البشرية في رفد عناصر الجيش وربما كان بفرض التجنيد الالزامي، أما المناطق التي دمرت فهي المناطق الشمالية متمثلة بمدينة شاشرو، لولوبو واربيل وخورتي وكيماش كذلك إعادة تدمير مدن الشمال الشرقي سيمورم ، كأرخار، وخارشي

42- **mu ša–aš–ru.KI ba–ḫul**

السنة التي دمر فيها مدينة شاشرو [٥٣]، (السنة الثانية والاربعون من حكم الملك شولكي)

43- **mu en–ubur–zi–an–na en–^{d}nanna maš–e i$_3$–pa$_3$**

السنة التي اختيرت اينابورزياننا كاهنة الإله ننا بوساطة الفال، (السنة الثالثة وألاربعون من حكم الملك شولكي) [٥٤] .

على الرغم من الحملات العسكرية إلا أن الملك يؤكد الاهتمام بالجانب الديني وأهميته السياسية فقد أرخ السنة باختيار ابنته كاهنةً للإله ننا .

أما الصيغة التاريخية الآخرى لهذا العام فهي على وفق الآتي :

mu us$_2$–sa ša–aš–ru.KI ba–ḫul

السنة بعد السنة التي دمر فيها مدينة شاشرو [٥٥]

44-**mu si-mu-ru-um.KI u_3 lu-lu-bi.KI a-ra_2-10-lal-1-kam-aš ba-ḫul**

السنة التي دمر فيها مدينة سيموروم ولولوبو للمرة التاسعة،(السنة الرابعة والاربعون من حكم الملك شولكي) [٥٦].

ويمكن معرفه عن طريق نص يتضمن أخذ الأماء غنائم من مدينة لولوبو على الرغم من أن النص غير مؤرخ بسبب التلف إلا أنه يمكن ارجاعه الى عام٤٤ الذي دمر فيها شولكي مدينة لولوبو[٥٧].

كذلك عين حكماً Şi-lu-uš-^{d}da-gan من الملك شولكي على مدينة سيمورم[٥٨]

أما الصيغة التاريخية لهذا العام فهي على وفق الآتي :

mu- us_2-sa en-^{d}nanna maš-e i_3-pa_3

السنة بعد السنة التي تم اخيار (اينابورزياننا) كاهنة الإله ننا بوساطة الفأل [٥٩]

45- **mu ^{d}šul-gi nita-kala-ga lugal-uri_5^{K}ma lugal-an-ub-da-$limmu_2$-ba-ke_4 ur-bi_2-lum^{KI} si-mu-ru-um^{KI} lu-lu-bu^{KI} u_3 $kara_2$-ḫar^{KI}-ra Aš-eš šu du_{11}-ga šu-tibir-ra im-mi-ra**

السنة التي دمر فيها شولكي، الرجل القوي، ملك أور، ملك الجهات الاربع، اربيل وسيموروم لولوبو كارخار في حملة واحدة،(السنة الخامسة والاربعون من حكم الملك شولكي) [٦٠] .

هاجم الملك شولكي المنطقة الشمالية والشرقية مناطق متقاربة فضلاً عن منطقة اربيل[٦٦]وهي بعيده عن المناطق الآخرى وهذا يعكس مدى التفوق العسكري والتجهيزات وتعكس المصادر الإدارية الانجاز العسكري في مدينة اربيل منها نص يصف عدداً من الاشياء المصنعة من المعادن كغنائم كذلك نص في عائدات مدينة اربيل [٦١].

أما الصيغة التاريخية الآخرى لهذا العام فهي وفق الآتي :

mu ur-bi_2-lum^{ki} ba-ḫul

السنة التي دمرت فيها مدينة أربيل [٦٢].

46- **mu ^{d}šul-gi nita-kala-ga lugal-uri$_5^{KI}$ma lugal-an-ub-da-limmu$_2$-ba-ke$_4$ ki-maš^{KI} ḫu-ur$_5$-ti^{KI} u$_3$ ma-da-bi u$_4$-Aš-a mu-ḫul**

السنة التي دمر فيها شولكي الرجل القوي ملك أور ملك الجهات الاربع مدينة كيماش(٦٣) **وخورتي**(٦٤) **اراضيهم بيوم**، السنة السادسة والأربعون من حكم الملك شولكي(٦٥)، تقع هذه المناطق بالقرب من بعض وتعد من المناطق الغنية بمادة النحاس وكذلك تمر عليها الطرق التجارية، وقد ذكر تدمير مدينتي كيماش وخورتي في نص على لبنة عثر عليها في مدينة سوسة

^{d}šul-gi
DINGIR-ma-ti-šu
da-num$_2$
LUGAL URI$_5$.^{KI}
LUGAL ki-ib-ra-tim
ar-ba-im
i$_3$-nu
ma-at ki-maš.^{KI}
u$_3$ ḫu-ur-tim.^{KI}
u$_3$-ḫa-li-qu$_3$-na
ḫi-ri-tam$_2$
iš-ku-un
u$_3$bi$_2$-ru-tam$_2$
ib-ni

شولكي، اله بلاده، القوي، ملك مدينة أور، ملك الجهات الاربعة ،عندما دمر مدينة كيماش وخورتم، اقاموا خندقاً ، وكدسوا الجثث (٦٦).

تشير المراسلات بين الملك شولكي وارادمو إلى حملة الملك شولكي ضد مدينتي كيماش وخورتي (٦٧)، كذلك وردت في نصوص إدارية منها نص يشير إلى القوات في مدينة كيماش في العام الخامس والأربعين من حكم الملك شولكي(٦٨) وتضمن نص في العام السادس والاربعين مأدبة لتدمير القوات مدينة كيماش (٦٩) ونص آخر يتضمن انواعاً من الماشيه، قوات تدمير مدينة كيماش من اشخاص من مدينة مرد (٧٠) ويرد نص في العام السادس

والأربعين يتضمن مأدبة قوات تدمير خورتي ونفقات امير مدينة مرد[٧١] وهناك نص في العام السادس والأربعين يتضمن ماشية مختلفة كغنائم من مدينة خورتي [٧٢]، ونص آخر يتضمن نفقات مأدبة في معبد الإله إنليل عند تدمير مدينة خورتي للمرة الثانية [٧٣]، كذلك نص يتضمن صرف أحذية لحاكم مدينة خوتي bazamu في العام السابع والأربعين، ونص يتضمن أسر حاكم مدينة كيماش [٧٤].

أما الصيغة التاريخية الآخرى لهذا العام فهي وفق الآتي:

mu us_2-sa ur-bi_2-lum^{ki} ba-ḫul

السنة بعد السنة التي دمرت فيها مدينة اربيل [٧٥]

47- **mu ^{d}šul-gi nita-kala-ga lugal-uri_5^{KI}ma lugal-an-ub-da-$limmu_2$-ba-ke_4 ki-$maš^{KI}$ ḫu-ur_5-ti^{KI} u_3 ma-da-bi u_4-Aš-a mu-ḫul-a mu-us_2-sa-a-bi**

السنة بعد السنة التي دمر فيها شولكي الرجل القوي ملك أور ملك الجهات الاربع مدينة كيماش وخورتي أراضيهم بيوم، السنة السابعة والأربعون من حكم الملك شولكي [٧٦].

أما الصيغة التاريخية الآخرى لهذا العام فهي وفق الآتي :

mu-us_2-sa ki-maš.KI ba-ḫul

السنة بعد السنة التي دمرت فيها مدينة كيماش[٧٧]

48- **mu-ḫa-ar-ši.KI ki-maš.KI ḫu-ur_5-ti.KI u_3 ma-da-bi u_4-Aš-a mu-ḫul**

السنة التي دمر فيها اراضي مدينة خارشي مدينة كيماش مدينة خورتي في يوم واحد، السنة الثامنة والأربعون من حكم الملك شولكي[٧٨].

الهوامش:

[1] باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ حضارت القديمة،بغداد ، (١٩٨٦) ، ص٣٨٧-٣٨٨

[2] Sallaberger E.,AFO 17,p.21

[3] Hilprechm BE 1/2 no. 125

[4] باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص ٣٨٨-٣٨٧

[5] باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص ٣٩٣

[6] Sallaberger , OLZ-89,1994 , p.540

[7] Frayne , D., RIME-3 , P. 102 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 20 ; Ungnad RIA-2 p 137; Hilprechm BE 1/2 no. 125 , line,17-19

[8] Frayne , D., RIME-3 , P. 103 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 21.

[9] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 21

[10] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 21

[11] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 21

[12] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 21

[13] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 21

[14] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 21

[15] si-mu-ru-um.KI : سيموروم : وهي عاصمة مملكة تحمل نفس الاسم تمتد من مناطق حوض حمرين حتى تل اسمر تمتد غرباً حتى ضفاف نهر دجلة اما شمالاً حتى جبال سفين –هرتل ينظر:
Edzard , D.o., RGTC-2 , p 91 .; Ungnad RIA-2 , P112

[16] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 21

[17] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 21

[18] ha-ar-ši.KI مدينة خارشي تقع شمال ديالى وإلى الجنوب من مملكة أرابخا (كركوك حالياً) ينظر :
Edzard , D.o., RGTC-2 , p 91 .; Ungnad RIA-2 , P 75

[19] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[20] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[21] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 21

[22] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[23] Frayne , D., RIME-3 , P. 104 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[٢٤] an-ša-an.KI: مدينة أنشان جزء من بلاد عيلام تقع الى الشرق من مقاطعة حسين آباد و كرمنشاه و شمال ديزفول، و في النصوص الادبية يقصد بـــ(أنشان) جبال زاكروس، ينظر:

Edzard , D.o., RGTC-2 , p.9 f.

[25] Frayne , D., RIME-3 , P. 105 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[26] Frayne , D., RIME-3 , P. 105 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[27] Frayne , D., RIME-3 , P. 105 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[28] Albrecht Goetze JCS-1, Historical Allusions in Old Babylonian Omen Texts 1919 p ,259-260.

[29] Manuei. M, MVN-18 ,P, 20 no.53

[30] Manuei. M, MVN-18 ,P, 14 no.40

[31] Frayne , D., RIME-3 , P. 105 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[32] Frayne , D., RIME-3 , P. 105 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[33] Frayne , D., RIME-3 , P. 105 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[34] Frayne , D., RIME-3 , P. 105 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[35] Frayne , D., RIME-3 , P. 105 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[36] Frayne , D., RIME-3 , P. 105 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 23

[37] Frayne , D., RIME-3 , P. 105 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 22

[38] Frayne , D., RIME-3 , P. 106 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 23

[39] Michalowski ,P. the correspondence of the kings of ur, 2011,p 351

كذلك ينظر: الفصل الثالث النصوص الادبية وردت عده رسائل بين بين puzur-šulgi والملك شولكي بخصوص الجدار .

[٤٠] الدباغ ، عبد الناصر طلعت احمد محمد، المنجزات العمارية لمملكة سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م(، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، ٢٠١٣، ص ١٤٣.

[41]Wilcke, C., " Zur Geschichte der Amurriter in der Ur-III-Zeit", WO, vol.5, (Göttingen : 1969) , p.9ff.

اصبحت بلاد Martu خاضعة لدولة أور الثالثة في السنوات الاخيرة من حكم الملك شولكي من خلال دفع الجزية namrak kur martu ، ينظر :

المتولي ، نوالة احمد محمود ، المصدر السابق ، (٢٠٠٧) ، ص٣٠٩

[42] Frayne , D., RIME-3 , P. 106

nergal[d] : الاله نركال هو إله العالم السفلي وزوجته الإلهة ايرشكيكال Ereškigal[d] إلهة العالم السفلي مركز عبادته في مدينة كوثى في معبده المسمى (e2.Meslam) اي- ميسلام ويعني اسمه بيت ميسلام أو شجرة الميسو اليانعة

Black,J. and Green, A.,Gods, Demons ….,p. 136.

بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ترجمة : وليد الجادر ، ط١، (سوريا ، ٢٠٠٥)، ص٥٥

[43] Carnahan.J, Hillard.K " Collations to the Rosicrucian Museum and Stanford" ASJ-15, 1993, P. 199

[44] Frayne , D., RIME-3 , p.132

[45] Frayne , D., RIME-3 , p.132

[46] Frayne , D., RIME-3 , p.132

[47] Frayne , D., RIME-3 , p.132

[48] Frayne , D., RIME-3 , p.132

[٤٩] المتولي ، نوالة احمد محمود ، المصدر السابق ، (٢٠٠٧) ، ص٢٠٣-٢٠٨.

وينظر ايضا :

Frayne , D., RIME-3 , P. 108 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 23 . Hilprechm BE 1/2 no. 125 ,rev.line,20.

[50] Frayne , D., RIME-3 , P. 108 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 23 . Hilprechm BE 1/2 no. 125 ,rev.line,19

[51] Frayne , D., RIME-3 , P. 108 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 23 .

[52] Frayne , D., RIME-3 , P. 108 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 23 .

[٥٣] مدينة شاشرو تقع في شمال العراق في محافظة الموصل في تل شمشار على الضفة اليمنى من الزاب الصغير على بعد ٨كم جنوب شرق سهل رانيه تم استيطانه منذ العصر الحجري الحديث ، ينظر :

باقر، طه ، المصدر السابق ، (١٩٨٦) ، ص٢٣٥-٢٣٦.

[54] Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 24 .

[55] Frayne , D., RIME-3 , P. 108 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 24 . . RIA-2 , P,142

[56] Frayne , D., RIME-3 , P. 108 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 24 . . RIA-2 , P,142

[٥٧] Lu-lu-bu-um ki تقع في سهل شهرزور في محافظة السليمانية، وقد خلد نرام سين انتصاراته عليهم في منحوتة أخرى نحتت على أحد ممرات جبال قرة داغ المسمى (دربندي كاوور)، اللولوبيين انتشروا من مركزهم إلى الجهات الشرقية والغربية ومنها منطقة (زهاب) أو زهاو بالقرب من سريبول، فقد ظهر ملك اللولوبوم واسمه (أنوبانيني) على منحوتة جبلية وكتب النص بالخط المسماري وباللغة الأكدية.
أول ذكر لهذه المنطقة منذ زمن الدولة الاكدية وبالتحديد في زمن الملك نرام سين الذي خلد انتصاراته عليهم في مسلته الشهيرة (مسلة النصر) التي عثر عليها في مدينة سوسة عاصمة بلاد عيلام، اذ كانت من الغنائم التي استولى عليها العيلاميون بعد ان اسقطوا الدولة الكاشية في بلاد بابل في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. ينظر:
باقر، طه ، المصدر السابق ، (١٩٨٦) ، ص٤٠٣
Legrain, UET-3,no :1763 ; Maeda.T, The Defense Zone during the Rule of the Ur I11 Dynasty, ASJ-14, 1992, P, 157

[58]Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 24 . . RIA-2 , P,142
Sigrist, M., 1984 , MVN-13 , no.423 ; keiser, BIN-3 , no.18

[59] Frayne , D., RIME-3 , P. 108 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 24 . . RIA-2 , P,142

[٦٠] مدينة اربيل مدينة تقع في شمال بلاد الرافدين ضمن هضبة مستوية بين الزابين الأعلى والاسفل)أربيل حالياً(خضعت للسلطة الاكدية ثم سلالة أور الثالثة وتحديداً في عهد شولكي وامارسين الذي دمرها في السنة الثانية من حكمهِ، كما فرضت السيطرة الاشورية عليها وذُكر اسمها بصيغة (arba-ili) ، معناها مدينة الالهة الأربعة ، ينظر:
الشمري، مهند خلف ، مدينة أربيل في ضوء الوثائق الاقتصادية الآشورية الحديثة، مجلة دراسات في التاريخ والاثار،عدد٨٠، عام ٢٠٢١، ص ٧٣-٩٠
وايضا بخصوص السنة انظر:
Frayne , D., RIME-3 , P. 108 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 24 . . RIA-2 , P,142

[61] المتولي ، نوالة احمد محمود ، المصدر السابق ، (٢٠٠٧) ، ص٧٣ .

[62] Frayne , D., RIME-3 , P. 108 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 24

[٦٣] مدينة كيماش من الأقاليم الشمالية التي اختلفت الآراء بشأن تحديد موقع المدينة فمنهم من يضعها جنوب كركوك وآخرون يضعونها ضمن الحدود الغربية لأيران للمزيد ينظر:-
Goetze "ḪULIBAR OF DUDDUL, (JNES12), Chicago(1942).p118

[٦٤] ḫu-ur5-ti.KI: مدينة خورتي وهي من المناطق الشمالية والتي يرجح Goetze انها تقع ضمن منطقة ارابخا في كركوك كذلك تقرأ humurti، ينظر:
Goetze "ḪULIBAR OF DUDDUL, (JNES12), Chicago(1942).p118،
Edzard , D.o., RGTC-2 , p.81

[65] Frayne , D., RIME-3 , P. 108-109 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 24 . . RIA-2 , P,143

وينظر ايضا:

Tohru Maeda " The Defense Zone during the Rule of the Ur I11 Dynasty" ASJ-14, 1992 , P.157

[66] Frayne , D., RIME-3 , p.141; Westenholz , AFO-23,p 27

[67]Michalowski ,P. the correspondence of the kings of ur, 2011,p.82

[68] Keiser , YOS-4, no,74

[69] Hiros , no, 50

[70] Sigrist, AUCT-1, no, 68

[71] Owen, MVN-15 no,201

[72] Sigrist, ROM , no 44

[73] Frayne , D., RIME-3 , P. 109

[74] Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 24

[75] Frayne , D., RIME-3 , P. 109 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 24 . . RIA-2 , P,143

[76] Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 24

[77] Frayne , D., RIME-3 , P. 109 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 25 . . RIA-2 , P,143

[78] Frayne , D., RIME-3 , P. 109 ; Sigrist.M , Peter .D, Mesopotamian Year Names, p, 25 . . RIA-2 , P,143

اخلاق الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الحرب

ا . م . د علاوي مزهر مزعل المسعودي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

اخلاق الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (علية السلام) في الحرب

ا . م . د علاوي مزهر مزعل المسعودي

ملخص البحث :

تناولنا في صفحات بحثنا هذا موضوع أخلاق الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقت الحرب ونحن نعرف ان وقت الحرب لا مكان للأخلاق والآداب لان امامك عدو يهم بقتلك اذا ما سنحت له الفرصة ، وانت كذلك ان تهيئت لك الظروف لا تتراجع عن قتله والفتك به ، ولكن وجدت ان الامام علي (عليه السلام) كثيرا ما كان يتراجع عن قتل اعدائه حتى وان كان هو المتمكن والمسيطر على ظروف القتال ، وهذا التراجع له اسباب منها سمو الاخلاق التي يتمتع بها هذا الرجل فمثلا في حربه مع اعدائه في واقعة صفين سنة ٣٧ هـ حيث كان عدوه هو المسيطر على موقع المياه فمنعوه (عليه السلام) واصحابه من شرب الماء ولكن ما ان تمكن الامام علي (عليه السلام) من السيطرة على موقع الماء حتى ترك لهم (اعدائه) مجال لأخذ الماء ولم يمنعه عليهم مثلما فعلوا به هم ، وهذه قمة الشجاعة والأخلاق ، وفي موقف اخر أوصى بقاتله خيرا ولم يسمح بقتله حين القي القبض عليه وقت اقدام عدوه على النيل منه عند صلاة الفجر وطلب من أبنائه واصحابه معاملة قاتله كأسير حرب وعدم المساس به وهذا كله يدل على سمو اخلاق وآداب الامام علي (عليه السلام) وهذا غيض من فيض في صفاته واخلاقه.

Research Summary

In the pages of our research, we discussed the topic of the morals of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) in times of war, and we know that in times of war there is no place for morals and etiquette, because in front of you is an enemy who wants to kill you if he has the opportunity, and you also, if the circumstances are created for you, do not back down from killing him and destroying him. However, I found that Imam Ali (peace be upon him) often retreated from killing his enemies, even if he was in control and in control of

the fighting conditions. This retreat had reasons, including the high morals that this man enjoyed. For example, in his war with his enemies in the Battle of Siffin in the year 37 AH. As his enemy was in control of the water site, they prevented him (peace be upon him) and his companions from drinking the water, but as soon as Imam Ali (peace be upon him) was able to control the water site, he left them (his enemies) room to take the water and did not prevent it from them as they did to him, and these The pinnacle of courage and morals. In another situation, he advised his killer to be good and did not allow him to be killed when he was arrested when his enemy was attacking him during the dawn prayer. He asked his sons and companions to treat his killer as a prisoner of war and not to harm him. All of this indicates the high morals and etiquette of Imam Ali (peace be upon him). This is the tip of the iceberg in his qualities and morals.

الكلمات المفتاحية : صفين: Siffin – الامام: AL-IMAM – معركة: Battle – الخوارج: Kharijites – أبو تراب: Abo Trab

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الانام محمد النبي الأمين وعلى أله وصحبه اجمعين الى يوم الدين.

تناولت في صفحات بحثي هذا الجانب الأخلاقي لواحد من اهم شخصيات الإسلام الا وهو الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وركزت في موضوع اخلاق الامام علي (عليه السلام) في وقت الحرب فقط ، ومن الواضح والمعروف ان الاخلاق لا يحسب لها حساب في وقت الحرب لأنه وسط سيادة السيف والقوة والفروسية لا مكان للأخلاق لوجود عدو امامك هدفه قتلك وانهاء حياتك ، وانت كذلك هدفك قتله والانتصار عليه باي طريقة كانت صحيحة او غير صحيحة يشوبها الخداع والمكر ام لا ، المهم تحقيق النصر على العدو ، ولكن من خلال البحث في الجانب الخلقي عند الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وجدت انه شخصية تمتاز بالخلق الرفيع في وقت الحرب

كما هو في وقت السلم ، وهذا هو الدافع الحقيقي لدراسة هذا الموضوع وهو التعرف على السجايا النبيلة والصفاة الحميدة للأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في وقت الحرب وسيادة السيف ، فوجدتها في رغاية الشرف والشجاعة وهناك الكثير من الروايات والاحاديث سردها اصحابها لتبين عظيم شخصية هذا الرجل وسمو اخلاقه .

وقد اقتضت منهجية البحث تقسيم هذا البحث الى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول منه معلومات عامة عن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من حيث اسمه وكنيته ونسبه ودرجة قرابته من الرسول الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) وزواجه من سيدة نساء العالمين السيدة الزهراء (عليها وعلى ابيها افضل الصلاة واتم التسليم) وما ورد من احاديث نبوية شريفة تؤيد هذا الزواج المبارك من السماء قبل الأرض.

اما المبحث الثاني فقد كان الحديث فيه عن اهم المواقف الأخلاقية للأمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) عندما كان جنديا حاملا للواء رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) ومقاتلا بين يديه الكريمتين أبتدأ من الوهلة الأولى للدعوة الإسلامية مرورا بمبيت الامام علي (عليه السلام) في فراش النبي ليلة الهجرة النبوية المباركة ، وموقف الامام علي (عليه السلام) في معركة بدر الكبرى وكيف كان اول صريع من الكفار بسيف علي بن ابي طالب (عليه السلام) وما جرى في واقعة الخندق والذي اكتفيت بذكرها لأنهاء هذا المبحث وعدم الاطالة به .

وأخيرا المبحث الثالث والذي اسهبت فيه متطرقا الى اهم الجوانب الأخلاقية عند الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) منذ وفاة الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) وتجنبه فتنة الخلافة واهم الاحداث في فترة خلافته من سنة ٣٦هـ الى سنة ٤٠هـ وموقفه العظيم اتجاه قاتله غدرا وما أوصى بشأنه من عطف ورحمة ومعاملته كأسير حرب.

وقد اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع في كتابة واعداد هذا البحث كان أهمها كتب الحديث : كتاب مسند الامام احمد لأحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١هوكتاب سنن البيهقي للبيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ وكتاب الصواعق المحرقة لابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ وهناك الكتب التاريخية أيضا ومنها كتاب تاريخ اليعقوبي لابن واضح اليعقوبي المتوفى سنة

٢٨٤هـ وكتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ وكتاب مروج الذهب للمسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ وكتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير الجزيري المتوفي سنة ٦٣٠هـ إضافة الى كتب ومراجع أخرى كثيرة .

واخرا الحمد لله أولا واخرا على نعمته وفضله ان جعلنا من شيعة علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومحبيه والعارفين بفضله.

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته وقربه من النبي الكريم محمد **(صلى الله عليه واله وسلم)** وزواجه من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وما ورد في هذا الزواج المبارك من أحاديث نبوية شريفة.

أسمه: علي(حيدرة) بن ابي طالب واسم ابي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب واسم عبد المطلب (شيبة) بن هاشم واسم هاشم (عمرو) بن عبد مناف واسم عبد مناف (المغيرة) بن قصي واسم قصي (زيد) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (١) ويرجع في نسبه الى بني هاشم من قريش بل هم اشراف قريش وسادتها (٢). ويكنى أبا الحسن وأبو تراب وكناه بها النبي (صل الله عليه واله وسلم) وفي ذلك روايات يذكر لنا منها ان عبادة بن ريعي (٣) سأُل الصحابي الجليل عبدالله بن عباس بن عبد المطلب : لم كنى رسول الله(صل الله عليه واله وسلم) عليا أبا تراب ؟! قال : لأنه صاحب الأرض وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها ، واليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) يقول : انه اذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعده الله تبارك وتعالى لشيعة علي (عليه السلام) من الثواب والزلفى والكرامة ، قال : يا ليتني كنت ترابا ، ويقصد بتراب أي ان يكون من شيعة علي (عليه السلام) ويذكر في قوله تعالى في كتابه الكريم **((يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا))** (٤) وقد يكون ذكر الأية لسبب أخر غير التسميه (٥) وفي رواية أخرى.

يذكر ان الامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) كان يطيل السجود عند صلاته لذلك يبقى التراب مغطي جبهته ووجه (٦) لهذا سمي أبو تراب . وفي رواية

هي الأكثر انتشارا في المصادر الاسلامية رغم انها تمس بكرامة وعنفوان وشموخ الامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) مفادها ، ان الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) جاء الى بيت فاطمه الزهراء (عليها السلام) يسأل عن علي فكان جوابها انه أي علي غاضبها فخرج الى المسجد فلحقه النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) الى المسجد فوجده نائما في التراب فطبطب على كتفه فتطاير التراب من جلبابه فقال له النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قم يا أبا تراب لهذا سمي أبا تراب (٧) وانا كباحث في التاريخ الإسلامي واعرف عز المعرفة طهارة ونظافة الامام علي (عليه السلام) فلا يمكن ان اصدق انه كان ينام في التراب الى هذه الدرجة وان كان التراب طاهر ، ولكن لا يمكن للإنسان ان يستلقي في التراب بشكل الذي تذكره هذه الرواية ، والاهم من ذلك لا يمكن ان نصدق بأن الامام علي (عليه السلام) اغضب السيدة الزهراء (عليها السلام) يوما ابدا وهي كذلك ، لانهم من اهل البيت والذي طهرهم الله تطهيرا ، وان الامام علي (عليه السلام) يعرف انه من اغضب السيدة الزهراء (عليها السلام) فقد اغضب النبي (صل الله عليه واله وسلم) ومن اغضب النبي (صل الله عليه واله وسلم) فقد اغضب الله (سبحانه وتعالى) وحاشا للأمام علي بن ابي طالب ان يغضب الله . فلا يمكن الا ان نقول ان هذه الرواية من دس الحاقدين

على الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام). ويذكر ان رسول الله (صل الله عليه واله سلم) بُعِثَ يوم الاثنين وأسلم علي يوم الاربعاء وكان عمره حين اسلم عشرة سنين(٨) . **ولادته** :. ولدة الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في ١٣ رجب قبل الهجرة ٢٣ عام الموافق ٢٧ يناير عام ٦٦١ هـ في مكة المكرمة وفي داخل الكعبة المشرفة (٩) وفي ولادته عدة روايات تتفق كلها على خبر موحد تقريبا مفادها انه السيدة فاطمه بنت اسد والدة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) جاءها المخاط وهي تطوف حول الكعبة فأنشق لها جدار الكعبة ودخلت فيه وبعد فترة من الزمن خرجت ومعها وليدها الامام امير المؤمنين (عليه السلام) وبهذه المعجزة يكون مولد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في جوف الكعبة تكريما عظيما له ولامه السيدة فاطمه بنت اسد حيث استضافها الله سبحانه وتعالى ثلاثة أيام في جوف الكعبة (١٠).

قربه من النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم).. كان الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من أقرب أصحاب الرسول (صل الله عليه واله وسلم) الى رسول الله ومن اكثرهم اعتمادا وفي خدمه النبي (صل الله عليه واله وسلم) والمسلمين ، يذكران النبي (صل الله عليه واله وسلم) كان جالسا ذات يوم مع أصحابه فأقبل علي بن ابي طالب (عليه السلام) نحوهم فقال النبي لأصحابه: من أراد ان ينظر إلى ادم في عمله، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر الى علي بن ابي طالب(١١) وقال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) بحق علي بن ابي طالب هذا اول من امن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الامه يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين (١٢) وقال فيه أيضا: ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا) (١٣) وقال له رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) (يا علي انت وَليي في الدنيا والأخرة)(١٤) وقال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) لرجل اشتكى له من علي بن ابي طالب (عليه السلام) (لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي) (١٥) وأخيرا اود ذكر هذا الحديث عن رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) بحق الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) اذ قال (من ابغض عليا فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقني، ان عليا مني وانا منه خلق من طينتي وانا خلقت من طينة إبراهيم وانا افضل من إبراهيم (١٦) وبهذا الحديث النبوي الشريف يمكن ان نعرف درجة القرب والاهتمام من قبل النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) بهذه الشخصية الإسلامية المهمة وهناك الكثير من الاحاديث في مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) لا مجال لذكرها كلها .

زواجه من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): في الاول من ذي الحجة سنة ٢ للهجرة النبوية المباركة كان زواج الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) من السيدة فاطمة بنت محمد رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وبارك الله سبحانه وتعالى ذلك الزواج ويسمى زواج النورين (١٧) وكان حينها الامام علي (عليه السلام) ابن اربع وعشرين سنة وكانت السيدة الزهراء (عليها السلام) قد بلغت التاسعة من عمرها (١٨) بناء على ان ولادتها كانت في السنة الخامسة بعد البعثة النبوية الشريفة (١٩) وتذكر الروايات ان

الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) لم يتجرا على مفاتحة النبي (صل الله عليه واله وسلم) بهذا الامر فختار سعد بن معاذ (٢٠) لهذا الامر فبشر النبي (صل الله عليه واله وسلم) ان الله تبارك وتعالى قد زوجهما في السماء قبل الأرض وبارك لهم في هذا الزواج الذي كانت ثمرته الحسن والحسين والسيدة الحوراء زينب (عليهم السلام) ومنهم النسل المبارك والعترة الشريفة للرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) (٢١) .

المبحث الثاني : الجانب الخلقي عند الامام امير المؤمنين (عليه السلام) في حروبه الى جوار رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) من المناقب المسجلة للأمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) انه اشترك في جميع حملات الرسول (صل الله عليه واله وسلم) ضد المشركين الا غزوة تبوك وكان السبب حسب ما تذكر لنا الاحداث والروايات التاريخية هو ان الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) كان قلقا على المدينة المنورة ومن فيها من الأطفال والنساء من شر الحاقدين والمنافقين ولم يامن جانبهم ، لهذا فكر في ان يترك سدا منيعا ليقطع عليهم تدابيرهم وخططهم وخصوصا اذا علمنا بعد المسافة بين تبوك وبلاد المسلمين في المدينة المنورة ، فضلا على ان سقوط المدينة وهي عاصمة الإسلام والمسلمين قد يؤدي الى انهيار الدين الإسلامي ، كما ان الرسول (صل الله عليه واله وسلم) أراد ان يبين للمسلمين ان خليفته على المدينة من بعده هو الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٢٢). عليهم طاعته والامتثال لأوامره وارشاداته في الحرب والسلم. وهو الذي قال عنه رسول الله (صل الله عليه واله وسلم): يا علي لولا اني اخشى ان تتولى فيك فئه من الناس ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالةً ، لا تمر على احد من الناس الا واخذوا التراب من تحت قدميك (٢٣) يلتمسون في ذلك البركة. ولاختصار الموضوع والابتعاد عن السرد التاريخي سأذكر اهم المواقف الأخلاقية الشجاعة للأمام امير المؤمنين في عهد النبي الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم). وفي هذا الصدد نذكر ان النبي الكريم (صل الله عيه واله وسلم) عندما نزل عليه امر الله سبحانه وتعالى في قوله **((واذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعلمون))** (٢٤) وهنا يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد (صل الله عليه والله وسلم) بان يبدا بدعوة عشيرته من قومه المقربين اليه في النسب وتحذيرهم من عذاب الاخرة، والتعامل

بالحسنى مع من اتبعك وامتثل لأوامرك من المؤمنين وان لم يستجيبوا لك فاعلمهم بانك بريء من افعالهم واعمالهم (٢٥) فدعى الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) اعمامه أبو لهب وحمزه والعباس وأبو طالب وغيرهم من بني هاشم ودعاهم الى عبادة الله وترك عبادة الاوثان فما كان منهم الا الاستهزاء والتنمر على كلام النبي (صل الله عليه واله وسلم) وخصوصا عمه أبو لهب الا الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال انا معك يا رسول الله، رغم ان النبي (صل الله عليه واله وسلم)أعاد دعوته عليهم اكثر من مرة حتى يلقى الحجة عليهم فلم يستجيب له الا علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقال له الرسول (صل الله عليه واله وسلم) ((ان هذا اخي ووصي وخليفتي فيكم فأسمعوا له واطيعوا)) (٢٦) لهذا نزل الامر من الله سبحانه وتعالى بولاية علي بن ابي

طالب (عليه السلام) على لسان رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وعلى المسلمين القبول بأمر الله وطاعته. ومن المواقف الشجاعة والتي تنم على سمو الاخلاق وعظمتها لهذا الرجل الكبير في ايمانه ودينه هو نومه في فراش النبي (صل الله عليه واله وسلم) ليلة الهجرة المباركة، تلك الهجرة التي غيرت مجرى التاريخ ، وكان سبب مبيت الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو اخفاء هجرة النبي (صل الله عليه واله وسلم) عن المشركين لكي يتمكن (صل الله عليه واله وسلم) من الهجرة والوصول الى يثرب (المدينة المنورة) بأمان بعيدا عن كيد المشركين ، فطلب النبي الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) من علي بن ابي طالب (عليه السلام) ان ينام في فراشه حيث كانت تحت مراقبة المشركين الذين أرادوا قتله (صل الله عليه واله وسلم) وتأمروا على حياته ، فكانوا ينظرون الى فراشه كي لا يفر منهم الى ان ينام الناس وتهدأ العيون ، فيحملون عليه حملة رجل واحد ويقتلونه ،وكانوا يرمون الحجارة على فراش النبي (صل الله عليه واله وسلم) لكي يتأكدوا من وجوده ، وكان الامام علي (عليه السلام) يئن من الوجع ومن اَلَمْ الحجارة فيتخيلون ان النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) موجود في فراشه (٢٧) فأي شجاعة واي تحديا للموت وفداء للرسول(صل الله عليه واله وسلم) بحياته هكذا هم عظماء الاسلام ورجال محمد (صل الله عليه واله وسلم) فنوم علي (عليه السلام) في فراش النبي (صل الله عليه واله وسلم) يعني موته اذا ما وجده المشركين في فراش النبي (صل الله عليه واله وسلم) ولكن حماية الله ورعايته

كانت لهم بالمرصاد فأعمى بصيرتهم وشتت الله اذهانهم فلم يقدموا على فعل مكروه له. وبهذا الموقف الأخلاقي الشجاع الذي تناقلته كل المصادر الإسلامية وذكره جميع المؤرخين والكتاب الموالين والمبغضين فلا يمكن ان ينكر ذلك وسجل هذا الموقف بأحرف من نور في صحيفة اعمال الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وبقي شيعته ومحبيه يفخرون به. وفي موقف اخر أظهر شجاعة وسمو اخلاق الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو مبارزته يوم بدر الكبرى وكانت السنه الثانية من الهجرة النبوية المباركة ، وتعد هذه الواقعة اهم حرب خاضها المسلمين وأول حرب دخلوا فيها وجها لوجه امام كفار قريش واهميتها تكمن في انها اول تجربة حربية امام اهل مكة فمن خلالها وانتصار المسلمين فيها ثبتت قواعد الدين الإسلامي الحنيف وزادت ثقة المسلمين بأنفسهم واثبتوا لمن حولهم بأنهم قوة لا يستهان بها .اما موقف الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فيتجلا واضحا في بروزه للقتال بعد ان فرغ الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) من دعوة اهل مكة اخر مرة للأسلام فقبل بذلك عتبة بن ربيعة وقال يخاطب قومة من اهل مكة يا قوم : مارد هذا قومن فافلحوا يا معشر قريش ان محمد ابن عمكم فخلوهُ والعرب ،فأن يَكُ صادقا فأنتم اعلى عينا به، وان يَكُ كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمره ،فأبى أبو جهل(عمرو بن هشان بن المغيرة المخزومي القريشي) ذلك ونكل بعتبة بن ربيعة وعيره مما استفز الرجل وخرج طالبا المبارزة من المسلمين مع ابنه الوليد واخاه شبيه ،وعتبة هذا هو جد معاوية لامة هند بنت عتبة (٢٨) فبارزة الامام علي (عليه السلام) الوليد بن عتبة وكان حينها عمر علي خمسة وعشرين سنة وهو حامل لواء المسلمين في هذه الواقعة فتمكن من قتل الوليد وهو اول قتيل في هذه المعركة وكبرا المسلمين فرحا بالنصر

الذي حققه سيف علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٢٩) وزادت همتهم وقوتهم وخصوصا ان جولات المبارزة ترفع كثيرا من عزيمة وهمة الجيش اذا كتب فيها النصر للمبارز لهذا تختار القادة الكبار والاقوياء لمثل هذه الجولات حتى لا تلحق بالجيش الهزيمة بقتلهم وفشلهم بالمبارزة والتي تعد نوعا من الادب والأخلاق الحربية عند العرب ومن خلال النصر الذي حققه حمزة بن عبد المطلب (رض الله عنه) بقتله عتبة بن ربيعة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب (رض الله عنه) بقتله شبيه بن ربيعة اخو عتبة والامام علي بن ابي

طالب (عليه السلام) بقتله الوليد بن عتبة (٣٠) انتصر المسلمين في هذه المعركة واستطاعوا ان يبينوا للعالم انهم قوة لا يستهان بها، ورفع هذا النصر من شان المسلمين كثيرا بين قبائل العرب وما كان هذا الا بتوفيق من الله لجنده ولقائدهم النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) وفي موقف اخر لا يقل شرفا وشجاعة واخلاقا عن سابقاته فقد انتصر المسلمين في واقعة الخندق سنة خمسة هجرية على الأحزاب بعد ان حطم الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) غرور عمر بن عبد ود العامري وقتلة وفي ذلك رواية يذكرها عدد غير قليل من المؤرخين العرب مفادها ، ان اهل مكة من قريش ومن معهم من قبائل العرب وبتحريض من اليهود في المدينة أرادوا شن حرب على المسلمين لأنهاء أمرهم وكان تعداد جيشهم يتجاوز العشرة الاف مقاتل ،وعندما علم الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) بالأمر جهز نفسة وجيشه بشكل الذي يتيسر له وخرج للقائهم بثلاثة الأف مقاتل من المهاجرين والانصار (٣١) وكانت جغرافية المدينة انها محاطة بالبساتين من جميع الجهات الا الجهة الغربية كانت أراضي منبسطة سهلة لمسير الجيش فقرر الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) بحفر خندق يمنع جيوش المشركين من الوصول الى مركز المدينة من هذا الجانب وكان ذلك بمشورة من الصحابي الجليل سلمان الفارسي (رضي الله عنه) اذ كانت العرب لا تعرف مثل هذا النوع من الحروب وشارك الرسول (صل الله عليه واله وسلم) بحفر الخندق وبالفعل منع وصول جيش المشركين الى المدينة وهناك ثلاث فرسان من مشركي قريش استطاعوا عبور الخندق هم عكرمة بن ابي جهل وعمرو بن عبد ود من بني عامر بن لؤي وضرار بن الخطاب ولكن طلب المبارزة منهم واحد فقط هو عمر بن عبد ود العامري فنادى الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) بأصحابه للخروج لقتال هذا الفارس ، لم يتجرأ احد الخروج له الا الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) رغم صغر سنه قياسا بسن خصمة وخبرته في القتال وكرر النداء الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) ثلاث مرات ولم يلبي نداء النبي (صل الله عليه واله وسلم) الا علي بن ابي طالب (عليه السلام) فأشار عليه النبي(صل الله عليه واله وسلم) بالخروج ودعا ربه سبحانه وتعالى لنصرة الإسلام والمسلمين ، إذ كان خصمهم عنيد وجسور وتخشاه فرسان العرب ، ولكن الايمان القوي وحب العقيدة وشدة البأس كانا مغروسين في نفس الامام امير المؤمنين علي بن ابي

طالب (عليه السلام) وحينما وصل الى ساحة النزال طلب منه عمروا بن عبد ود التعريف عن نفسه فقال انا علي بن ابي طالب فقال عمروا : ارجع انت حدث ولا احب قتلك ، فقال له الامام بجواب استفزه ولكن انا احب قتلك لوجه الله وبدأت جولة المبارزة وتمكن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من طرح خصمه ارضا وتوجه اليه ليقتله فبصق بوجه الامام (عليه السلام) فنهض الامام علي (عليه السلام) دون ان يقتله وعندما انجلا غبار النزال عاد اليه وقتله وكبر المسلمين ، وعندما سأل عن سبب تركه في المرة الأولى اجاب قائلا لأنه عندما بصق بوجهي انتابني الغيض والغضب لنفسي وانا لا احب ان اقتله انتقاما لنفسي انما اريد قتله لوجه الله (٣٢) فأي اخلاق وادب يحملها هذا الرجل في مثل هكذا ظرف وهكذا موقف وهو يفكر بالدين والإسلام لا بنفسه والانتقام لكبريائه . وهذه اخلاق الأنبياء والرسل ومن دخل الايمان الحقيقي في نفسه وعقلة. فلا نلام ان ذبنا في حب علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعشقناه كل هذا العشق فحري بأعدائه مراجعة التاريخ والتعرف على مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام) وال بيته الاطهار. هنا في هذا المبحث ذكرت بعض المواقف الأخلاقية للأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في حياة الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) وهناك الكثير من المواقف الأخرى لا يسع المجال لذكرها كلها لا تقل شرفا وخلقا عما ذكرهنا .

المبحث الثالث : الجانب الأخلاقي عند الامام امير المؤمنين (عليه السلام) عند توليه الخلافة : لقد كان الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من اكثر الناس حلما عن الذنب واكثرهم صفحا عن المسيء ، وهو لم يطلب المبارزة قط الا اذا طلبت منه أجاب ، الا مع معاوية بن ابي سفيان في واقعة صفين سنة سبعة وثلاثين هجرية فقد طلب الامام علي (عليه السلام) من معاوية المبارزة لتجنب القتال وسفك دماء المسلمين ولكن معاوية رفض ذلك لأنه يعرف قدرات الامام علي (عليه السلام) في القتال والمبارزة ، وسنأتي على ذكر ذلك لاحقا ، اذ كان علي بن ابي طالب (عليه السلام) يصفح ويسامح حتى عدوه الذي يسيء له فقد اصفح عن مروان بن الحكم الذي كان من اعدى الناس واكثرهم تشهيرا بعلي بن ابي طالب (عليه السلام) فصفح عنه (٣٣) وتركه بعد ان ظفر به وهو خليفة المسلمين ، كما اصفح عن عبد الله بن الزبير الذي كان يشتمه على رؤوس الاشهاد وخطب

يوم الجمل في البصرة فقال: قد اتاكم الوغد اللئيم علي بن ابي طالب(٣٤) وكان علي بن ابي طالب (عليه السلام) يقول: مازال الزبير رجلا من اهل البيت حتى شب عبد الله فظفر به يوم الجمل ، فأخذه اسيرا فصفح عنه ، وقال: اذهب فلا ارينك ولم يزده عن ذلك (٣٥) . كما ظفر بسعيد بن العاص بعد واقعة الجمل بمكة وكان له عدوا لدود فأعرض عنه ولم يقل شيئا (٣٦) وهو الخليفة والحاكم والقائد يستطيع ان يأمر من حوله فيحضروه ويعاقبه ولكن نفسه الابية ترفض ذلك. والجميع يعلم موقف عائشة زوجة النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) منه وتأليبها الناس ضده في واقعة الجمل اذ كانت تسير امام جيش العدو لحث الجيش على قتال علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولما انتصر الامام علي (عليه السلام) في هذه المعركة وظفر بعائشة اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم لحراستها وخدمتها وارسل معها اخويها محمد بن ابي بكر وعبد الرحمن بن ابي بكر وكان ضمن صفوف جيش الامام علي (عليه السلام) وعندما وصلت عائشة الى المدينة طالبت وقالت : لقد

هتك ستري برجاله فخلعن النساء العمائم وقلن لها نحن نسوة من نساء بني عبد القيس (٣٧) فرغم هذا الموقف النبيل من لدن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعفوه عنها رغم قيادتها الجيش ضده الا انها لازالت تشهر به وتسيء اليه فأنبها اخوتها وعادوا الى جيش الامام (عليه السلام) وفي واقعة الجمل وعندما انتصر الامام علي (عليه السلام) على عدوه وظفر باهل البصرة بعد ان شتموه ولعنوه عفى عنهم ونادى منادي في اقطار العسكر قائلا: الا لا يتبع موَل، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن القى سلامه فهو امن، ومن يحيز الى عسكر الامام فهو امن، ولم يأخذ اثقالهم ولا سبي ذراريهم، ولا غنم شيئا من أموالهم، ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ومن حقه (٣٨) ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقليد سنه رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) يوم فتح مكة فأنه عفا والاحقاد لم تبرد والإساءة لم تنسى ، وفي واقعة صفين سنة سبعة وثلاثين هجرية عندما ملك عسكر معاوية الماء منعوا عسكر الامام علي (عليه السلام) من الوصول الى الماء واحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام لمعاوية اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا. ففعل ما أشاروا عليه ، وعندما سألهم الامام علي (عليه السلام) واصحابه ان يشرعوا لهم شرب

الماء قالوا: لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان، فلما رأى (عليه السلام) انه الموت لا محال له تقدم بأصحابه وواصل على عسكر معاوية حملات كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع فيهم وملكوا الماء بقوة السيف، وصارا أصحاب معاوية في الفلاء وأصحاب علي يملكون الماء فقال له أصحابه وشيعته امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقيهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضا بالأيدي فلا حاجة لك الى الحرب. قال (عليه السلام) لا والله لا أكافئهم بمثل فعلتهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما منعني عن ذلك (٣٩) وهذا مأود الحديث عنه والتاكيد عليه من سمو اخلاق وعزة نفس وثقة بالله على نصرة لجنده ، فاي رجل مثل علي بن ابي طالب (عليه السلام) بهذا التسامح وهذا الكرم الا رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) فنادرا ماتجد انسان يصفح لعدوه ولا يعاقبه عند الظفر به وتقول العرب ((لذة العفو اعذب من لذة التشفي واقبح أفعال المقتدر الانتقام)) (٤٠) فقمة الاخلاق ان تعفو وانت قادر على الانتقام فما اجمل ان يتغلب الانسان على هواه وشيطانه ويعفو ويصفح عمن ظلمه وأعتدى عليه ، انها لنفس عظيمة تلك التي تصفح وتعفو عمن اساء اليها انها نفس يزيدها الله عزا ، وقال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم): ثلاثة اقسم عليهن ، واحدثكم حديثا فاحفظوه : مانقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها الا زاده الله عزا ، ولا فتح عبد باب مسالة الا فتح الله عليه باب فقر (٤١) وقال تعالى في محكم كتابه العزيز ((**وخذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين**)) (٤٢) فقوله تعالى خذ العفو دخل فيه صلة القاطعين والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين وغير ذلك من اخلاق المطيعين ، وقوله تعالى وامر بالعرف صلة الارحام وتقوى الله في الحلال والحرام وغض الابصار والاستعداد لدار القرار، وفي قوله وعرض عن الجاهلين الاعراض عن اهل الظلم والتنزه عن منازعة السفهاء ومساوات الجهلة الاغبياء وغير

ذلك من الاخلاق الحميدة والافعال الرشيدة (٤٣) وهناك الكثير من الآيات المباركة التي تحث على العفو عند المقدرة وتجنب الانتقام .

وفي رواية جميلة تؤكد على حسنَ اخلاق الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) والمقربين من الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فيذكر ان الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) أراد ان يشتري طعاما ولما تفقد نقوده لم يجدها فقال كانت معي قبل قليل فاخذ من حوله يقولون اللهم اقطع يد من سرقها، فقال ابن مسعود: اللهم ان كان حمله على اخذها حاجة فبارك له فيها، وان كان حمله جراءة على الذنب فاجعله اخر ذنوبه (٤٤) وانما ذكرت هذه الرواية لأبين عظيم الشرف وعزة النفس والايمان الحقيقي لصحابة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وعلى رأسهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وهناك الكثير من المواقف الأخلاقية والأدبية للأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الحرب والسلم سأذكر هنا موقف أخير غاية في الاخلاق والكرم الا وهو موقف جرح الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) واستشهاده في رمضان عام أربعين للهجرة ، ويذكر اغلب المؤرخين انها مؤمرة دبرة في مكة اثناء موسم الحج يقودها ثلاثة من اشقى الاشقياء وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي والحجاج بن عبدالله الصرمي المعروف بالبرك وعمرو بن بكر التميمي ويذكر بعض المؤرخين شخص اخر هو زادويه مولى بني العنبر بن عمرو بن تميم ، وبعد الاتفاق توجه ابن ملجم المرادي الى الكوفة لقتل الامام علي (عليه السلام) غدرا وفي اليوم السابع عشر وقيل التاسع عشر من رمضان عام أربعين هجرية اقدم ونفذ فعلته المشينة بضرب الامام علي (عليه السلام) وجرحه اثناء صلاة الصبح (٤٥) ويذكر بعض المؤرخين ان الاشعث بن قيس الكندي هو من حرض ابن ملجم على هذا الامر، وهناك عدد من الأمور يعتمد عليها أصحاب هذا الرأي منها العداء الكبير والحقد الدفين الذي كان عليه الاشعث للأمام علي (عليه السلام) (٤٦) والمهم هنا ليس من خطط ودبر فهذا فعل المتخاذلين الجبناء . اما المستشرق فلهاوزن فيذكر ان هذه المؤمرة خطط لها ودبرها معاوية بن ابي سفيان والي الشام مع ابن ملجم (٤٧) وقد ايد هذا الرأي قول الشاعر المعروف أبو الأسود الدولي حين خاطب معاوية قائلا:

الا ابلغ معاوية ابن حـرب فلا قرة عيون الشامتـينا

افي شهر الصيام فجعتمـونا بخير الناس طرا اجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا وذللها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمبينا (٤٨)

وفي وصيته لابنه الحسن (عليهم السلام) يوصيه بأسيره (عبد الرحمن بن ملجم) يقول فيها: ارفق يا ولدي بأسيرك (قاتله) وارحمه، وأحسن اليه وأشفق عليه، بحقي عليك اطعمه يا بني مما تأكل، واسقه مما تشرب، ولا تقيد له قدما ولا تغل له يدا فان انا

مت فاقتص منه بان تقتله وتضربه ضربة واحدة ، ولا تحرقه بالنار ، ولا تمثل بالرجل فاني سمعت جدك رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) يقول : اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، وان انا عشت فانا أولى به بالعفو عنه ، وانا اعلم بما افعل به ، اوصيكما ولداه (الحسن والحسين) بتقوى الله ، وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما ، وقولا بالحق ، واعملا للأجر ، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا (٤٩) وبهذه الرواية وما بها من وصية وحديث تدمع له العيون تجد سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) يوصي اهله واصحابه من خلال خطابه مع ابنه البكر الامام الحسن (عليه السلام) بقاتله ويستند في وصيته وحديثه الى دستور الإسلام وهو القران الكريم وما جاء به من حديث عن الأسير ، ففي كل الأحوال فانه عندما القي القبض على ابن ملجم وجرد من سلاحه اصبح اسيرا وهنا تجلت بشكل واضح حقوق الأسير وبيد مَنْ حافظ القران ومطبق تعاليمه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فهكذا كانت اخلاق الامام (عليه السلام) الذي تعلمها منه أبنائه وذريته من بعده وفي ذلك الكثير من الروايات التي تشهد لهم بذلك .

الخاتمة :

بعد الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) لا يسعنا الا ان نحمد الله كثيرا على توفيقه ورشده، ونساله تبارك وتعالى ان يسدد على طريق الصواب خطانا انه نعم الولي ونعم النصير.

بعد الاطلاع والبحث في موضوع اخلاق الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الحرب تبين لنا انه واحد من اهم الشخصيات الإسلامية التي امنة بالرسول الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) وهو اول من امن به من قومه ، وكان الامام علي (عليه السلام) واحدا من الشخصيات المهمة والتي ساندت الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) للنهوض بدعوته والوصول بها الى الناس بالشكل الذي وصلت اليه ، وهو الرجل الذي وقف متحديا جبروت اهل مكة وفتكهم بكل من امن بالرسول الكريم (صل الله علية واله وسلم) ودخل الإسلام .

اما من الجانب الحربي فنجده اول المقاتلين من المسلمين تضحية في سبيل نصرة الإسلام وحامل لواء المسلمين في كل المعارك التي اشترك بها ، وكان النصر في اغلب المعارك يتحقق بسيف الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ففي معركة بدر الكبرى كان علي بن ابي طالب (عليه السلام) اول من اراق دماء المشركين وادخل الفرحة والسرور في نفوس المسلمين ، وفي واقعة الخندق هو المقاتل الوحيد الذي كتب له ان يحمل سيفه ويقاتل ويحقق النصر الذي به كبر المسلمين وانتصروا وانجلا عنهم غبار الحرب ، كما ان الاخلاق والآداب التي يتحلى بها الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) لا توجد في غيره من الناس الا رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) فأي انسان يفكر في وقت القتال بهذه الاخلاق ويعفو عن عدوه بهذه القدرة والسيطرة الا علي بن ابي طالب (عليه السلام) فيمكن ان نقول ان اخلاق الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) تصلح لان تكون دروسا وعبر للأجيال اللاحقة تتعلم منها كيفية العفو عند المقدرة وتهذب بها النفوس ، فقد درسها الأعداء قبل الأصدقاء ، فنجد الكثير من اعدائه والمبغضين له يتحدثون عن كرم اخلاقه وصفاته النبيلة في الحرب كما وصفه الكثير من المستشرقين الغربيين والمهتمين بدراسات الشرق

الأوسط بانه الرجل النزيه العادل والقران الناطق والصفحة البيضاء في تاريخ الإسلام والمسلمين اعجابا بعدله ونزاهته وسمو اخلاقه ، كيف لا وهو الذي تربى في أحضان النبي الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) ونهل من عذب اخلاقه وكريم صفاته وبهذا تكون تربية الامام علي (عليه السلام) الاهية ربانية .

واخير نحمد الله حتى يبلغ الحمد منتهاه ونشكره على فضله واحسانه وندعوه سبحانه وتعالى بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمعصومين من ذرية الحسين ان يمن على بلادنا وبلاد المسلمين بالأمن والأمان ويعم الخير والسلام ربوع الأرض من شرقها الى غربها فهو سبحانه سميع مجيب الدعاء.

الهوامش :

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٥٥

(٢) م ، ن ، ص١٥٥ ـ ١٥٦

(٣) عباية بن ربعي : الاسدي من أصحاب الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) كان الى جانب الامام في كل المشاهد التي خاضها (عليه السلام) في الجمل وصفين وقتال الخوارج عاش ومات في الكوفة (المجلسي، بحار الانوار، ج٥ ص٦٦.

(٤) النبأ ، ٤٠

(٥) المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥ ص٧٩

(٦) م ، ن ، ج٥ ص ٧٨

(٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ص٢٣٤ ؛ الشيخ الصدوق ، علل الشرائع ، ص٣٢٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار، ج٥ص٢١٠.

(٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ص١٢٣ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٥٦

(٩) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ص٢

(١٠) م . ن ، ج٢ ص ٢ـ٣

(١١) م . ن ، ج٢ص٣

(١٢) المجلسي ، بحار الانوار ، ج٤٩ص٣٥

(١٣) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٩ص٤٦٣؛ البيهقي ، سنن البيهقي ، احاديث الكنز رقم الحديث ٢٦٠٨، ج٦ص١٤٦

(١٤) الطبري ، تاريخ ، ج٢ص٢١٧؛ابن الاثير ، الكامل ، ج٣ص٢٢ ؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج٦ص٣١٤

(١٥) ابن حجر ، الصواعق المحرقة ، باب ١٢ ص ١٥٤؛ شرف الدين العاملي ، المراجعات ، ص١٦٣-١٦٤

(١٦) ابن حجر ، الصواعق المحرقة ، ج٦ص١٠٣؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٨ص٢٦٣

(١٧) الكليني ، الكافي ، ج٨ص٣٤٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٤ص٨٨

(١٨) الكليني ، الكافي ، ج١ص٤٦١ ؛ الصدوق ، الامالي ، ج٢ص٢٢١

(١٩) الطبري ، دلائل الامامة ، حديث ٢٤ص٨٨ ؛ الخوارزمي ، المناقب ،ص٣٤٢

(٢٠) سعد بن معاذ : شخصية من كبار الأنصار اسلم على يد الصحابي الجليل مصعب بن عمير الذي ارسله النبي (صل الله عليه واله وسلم) الى اهل يثرب ليعلمهم دينهم فأسلم بإسلامه بنو عبد الاشهل كلهم شهد مع النبي (صل الله عليه ناله نسلم) بدر واحد والخندق وجرح فيها جرحا بليغا استشهد على اثره (ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ،ج٣ص٢٧٨)

(٢١) الأربلي ، كشف الغمة ، ج١ص٣٤٦

(٢٢) الشيخ الصدوق ، الامالي ، ج٣ص٢١٠

(٢٣) الكليني ، الكافي ، ج٨ص٥٧

(٢٤) الشعراء : ٢١٤-٢١٥-٢١٦

(٢٥) الطبري ، تفسير الطبري ، ج٤ص٩٨

(٢٦) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥ص٢٢٣

(٢٧) الشيخ الطوسي ، ج٤ص٢٧٤

(٢٨) الطبري ، تاريخ ، ج٣ص٤٣٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ج٣ص٣٥٧

(٢٩) الطبري ، تاريخ ، ج٤ص٣١٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ص٢١٦

(٣٠) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ص٩٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ص٢٠٥

(٣١) الطبري ، تاريخ ، ج٤ص٣١٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢ص٣٦٣-٣٦٤

(٣٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ص١٠٣ ؛ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ح٣ص١٠٤

(٣٣) محمد عماره ، المسلمون ثوار ، ص٢٣٧

(٣٤) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦ص٢٦٥

(٣٥) م . ن ، ج١٦ص٢١٠

(٣٦) م . ن ، ج ١٦ ص٢٢٣

(٣٧) م . ن ، ج١٥ص٣١٨

(٣٨) م . ن ، ج١٦ص٢١٤

(٣٩) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ج٣ص٢٠٩ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦ص٢٢٢

(٤٠) البشيهي ، المستطرف في كل فن مستطرف ، ص٢٥٤

(٤١) الترمذي ، سنن ، ج٩ص٢٤١

(٤٢) الاعراف : ١٩٩

(٤٣) القرطبي ، تفسير ، ج٤ص٨٥

(٤٤) ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ص٢٦٨

(٤٥) الطبري ، تاريخ ، ج٤ص٣٧٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ص٢٥٤

(٤٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ص١١٦

(٤٧) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٤٢٣

(٤٨) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٩ص٢٤٣ ؛ البيهقي ، السنن البيهقي ، احاديث الكنز حديث رقم ٢٣١٣ ، ج٥ص٢١٢

قائمة المصادر والمراجع

(١) القران الكريم

× ابن الاثير ، عز الدين علي بن ابي الحسن (ت : ٦٣٠هـ)

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق علي محمد عوض و عادل احمد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية
(القاهرة ـ ١٩٩٤م)

(٣) الكامل في التاريخ ، ط٢ ، دار الكتاب العربي (بيروت ـ ١٣٨٧هـ)

× ابن ابي الحديد ، عز الدين ابي حامد عبدالحميد بن هبة الله (ت : ٦٥٦هـ)

(٤) شرح نهج البلاغة ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتاب العربية (بيروت ـ ١٩٥٩م)

× ابن اعثم الكوفي ، أبو محمد احمد بن اعثم (ت : ٣١٤هـ)

(٥) الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ط١ (بيروت ـ ١٤١١هـ)

× ابن حجر ، احمد بن محمد بن علي الهيثمي (ت : ٨٥٢هـ)

(٦) الصواعق المحرقة على اهل الرفض والضلال والزندقة ، تحقيق عبد الرحمن بن عبدالله و كامل محمد
الخراط ، ط١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ـ ١٩٩٧م)
(٧) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود و علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤٢٦هـ)
× ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت : ٨٠٨هـ)
(٨) تاريخ ابن خلدون ، ط١ (بيروت ـ لا . ت)
× ابن عبدالبر ، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت : ٦٤٣هـ)
(٩) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجبل للطباعة والنشر (بيروت ـ ١٩٩٢م)
× ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت : ٥٧١هـ)
(١٠) تاريخ دمشق ، تحقيق عمرو بن غرامة ، دار الفكر للطباعة والنشر (دمشق ـ ١٩٩٥م)
× ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت : ٧٧٤هـ)
(١١) البداية والنهاية ، ط٣ ، مطبعة السعادة (القاهرة ـ لا . ت)
× ابن القيم الجوزية ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن ابي بكر بن أيوب (٧٥١هـ)
(١٢) زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق سهيل الارناؤوط ، ط١ (بيروت ـ ٢٠١٠م)
× الاربلي ، ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت : ٦٩٣هـ)
(١٣) كشف الغمة ، دار الأضواء (بيروت ـ لا . ت)
× البشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور أبو الفتح (ت : ٨٥٢هـ)
(١٤) المستطرف في كل فن مستطرف ، ط١ (بيروت ـ ١٤١٩هـ)
× البيهقي ، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ـ ٤٥٨هـ)
(١٥) سنن البيهقي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ لا . ت)
× الترمذي ، محمد بن عيسى (ت : ٢٧٩هـ)

(١٦) سنن الترمذي ، تحقيق احمد محمد شاكر وأخرون ، دار احياء التراث العربي ، (بيرو ـ لا .ت)

× الخوارزمي ، الموفق (ت : ٥٦٨هـ)

(١٧) المناقب ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي ، ط٢ (لا . م ـ ١٤١٤هـ)

× السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت : ٩١١هـ)

(١٨) تاريخ الخلفاء ، تحقيق حمدي الدمرداش ، ط١ (بيروت ـ ٢٠١٠م)

× الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابوية القمي (ت : ٣٨١هـ)

(١٩) امالي الصدوق ، ط٢ مطبعة الحيدرية (النجف الاشرف ـ ١٩٧٠م)

× الطبري ، سليمان بن احمد بن أيوب الشامي أبو القاسم (ت : ٣٦٠هـ)

(٢٠) المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد ، المكتبة الشاملة (القاهرة ـ ١٩٩٤م)

× الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ)

(٢١) تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق نواف الجراح ، ط ٢ (بيروت ـ ٢٠٠٣م)

× الطوسي ، محمد بن الحسن (ت : ٤٦٠هـ)

(٢٢) أمالي الشيخ الطوسي ، ط١(بغداد ـ ١٩٦٤م)

× الكليني ، محمد بن يعقوب (ت : ٣٢٩هـ)

(٢٣) الكافي ، تحقيق قسم احياء التراث ـ مركز بحوث دار التراث (قم المقدسة ـ لا .ت)

× المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت : ٩٧٥هـ)

(٢٤) كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، منشورات بيت الأفكار (لا . م ـ ٢٠٠٥م)

× المجلسي ، أبو عبد الله محمد باقر بن محمد تقي الاصفهاني (ت : ٢٩٢هـ)

(٢٥) بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، ط١ ، دار الاحياء والوفاء (طهران ـ لا .ت)

× المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت : ٣٤٦هـ)

(٢٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتنى به كمال حسن ، ط١ (بيروت ـ ١٩٧٣م)

× اليعقوبي ، أبو العباس احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت : ٢٩٢هـ)

(٢٧) تاريخ اليعقوبي ، ط١ (بيروت ـ ١٩٧٢م)

المراجع الحديثة :

× شرف الدين العاملي ، عبد الحسين شرف الدين الموسوي

(٢٨) المراجعات ، تحقيق الشيخ جميل محمود ، منشورات مؤسسة الاعلمي (بيروت ـ ٢٠٠٠م)

× محمد عمارة

(٢٩) مسلمون ثوار ، ط١ (القاهرة ـ ٢٠٠٦م)

× فلهاوزن ، يوليوس

(٣٠) تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الاموية ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي وحسين مؤنس ، ط٢ (مصر ـ ١٩٦٨م)

توجهات تركيا السياسية تجاه تركمانستان١٩٩١-٢٠٠٢م.

م.م صلاح مهدي علي الخزرجي

المديرية العامة لتربية صلاح الدين

أ. د علاء طه ياسين النعيمي

جامعة سامراء – كلية التربية

توجهات تركيا السياسية تجاه تركمانستان ١٩٩١-٢٠٠٢م.

م.م صلاح مهدي علي الخزرجي
أ. د علاء طه ياسين النعيمي

ملخص

تركمانستان هي احدى الدول التركية في آسيا الوسطى وكانت تشكل جزء من منظومة الاتحاد السوفيتي السابق ، وقد أعلنت استقلالها عن الأخير عام ١٩٩١م اسوةً ببقية دول آسيا الوسطى ، وشكل استقلالها نقطة جذب لعدد من الدول ومنها جمهورية تركيا ، إذ رأت تركيا في الروابط المشتركة مع تركمانستان روابط يمكن من خلالها التقرُب مع بعضهما البعض وتحقيق منافع متبادلة كون إن تركمانستان تمتلك موارد اقتصادية كبيرة ، فضلاً عن ذلك فإن تركيا سعت إلى استقطاب تركمانستان نحوها على أمل تشكيل تجمع من الدول التركية على غرار التجمعات الدولية آنذاك كالاتحاد الأوربي مثلاً ، فشجعت هذه العوامل تركيا للتوجه نحو تركمانستان ، إلا إن توجهاتها لإيجاد علاقات قوية وجيدة مع تركمنستان لم تكن على وتيرة واحدة ، فكثيراً ما كانت تصطدم بعقبات سياسية واقتصادية كثيرة ، فضلاً عن ذلك إن الساسة الأتراك لم يكونوا بنفس الحماس للتوجه نحو تركمانستان وغيرها من الدول التركية ، إذ نجد على سبيل المثال أن الرئيس التركي توركوت أوزال كان محب للدول التركية في آسيا الوسطى لذلك اندفع بحماس شديد من اجل تقوية علاقات تركيا معها ، لكن بعد وفاته عام ١٩٩٣م خفت العلاقات تدريجياً لأن خلفاء أوزال لم يكونوا بنفس الحماس تجاه الدول التركية في آسيا الوسطى.

الكلمات المفتاحية: سياسة تركيا ، تركمانستان ، توركوت أوزال ، سابارمورات نيازوف تركمانباشي ، سليمان ديميريل ، أحمد نجدت سيزر.

Türkiye's political orientations towards Turkmenistan 1991-2002

Prof. D. Alaa Taha Yaseen Al- Neaymi
Samarra University - Faculty of Education
alaa.taha20@uosamarra.edu.iq

M.M Salah Mahdi Ali Al- Khazragi
Directorate General of Salahuddin Education
salah.mahdi.iqq@gmail.com

Abstract

Turkmenistan is one of the Turkish countries in Central Asia. It was part of the former Soviet Union system. It declared its independence from the latter in 1991, like the rest of the Central Asian countries. Its independence constituted a point of attraction for a number of countries, including the Republic of Turkey, as Turkey saw common ties with Turkmenistan. Links Through it, it is possible to get closer to each other and achieve mutual benefits, given that Turkmenistan possesses great economic resources. In addition, Turkey sought to attract Turkmenistan towards it in the hope of forming a grouping of Turkish countries similar to the international groupings at that time, such as the European Union, for example. These factors encouraged Turkey to move towards Turkmenistan, but its efforts to establish strong and good relations with Turkmenistan were not at a uniform pace, as it often collided with many political and economic obstacles. In addition, Turkish politicians were not as enthusiastic about moving towards Turkmenistan and other Turkish countries, as we find, for example, that Turkish President Turkut Ozal was a lover of the Turkish countries in Central Asia, so he pushed with great enthusiasm to strengthen Turkey's relations with them, but after his death in 1993, relations gradually weakened because Ozal's successors were not with the same enthusiasm towards the Turkish countries in Central Asia. This is on the one hand, and that both...

Keywords: Turkey's politics , Turkmenistan , Turkut Ozal, Saparmurat Niyazov Turkmenbashi , Suleiman Demirel , Ahmet Necdet Sezer.

المقدمة

رافق عملية تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م إعلان دول آسيا الوسطى التركية استقلالها ، فشكلت عملية الاستقلال وبروز تلك الدول على الساحة الدولية فرصة كبيرة لعدد من الدول الإقليمية التي رأت في بروز هذه الدول الجديدة فرصة كبيرة للقيام بدور جيوسياسية والاستفادة من مواردها الاقتصادية ، وكانت جمهورية تركيا احدى الدول التي تحركت تجاه الدول التركية في آسيا الوسطى ولاسيما تركمانستان ، واستندت في تحركها على الروابط المشتركة التي تربطها مع تركمنستان وبقية الدول الناطقة بالتركية واهمها العرق

واللغة والدين والتاريخ المشترك ، فقد رات تركيا أن تركمانستان هي اقرب دول آسيا الوسطى إليها بحكم هذه الروابط ، لذلك تحركت تجاه تركمنستان منذ استقلالها على اصعدة ومستويات مختلفة كرستها حاجة البلدين آنذاك لقيام علاقات ودية لتحقيق المنفعة المتبادلة ، واستندت هذه التحركات على عقد العديد من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية والثقافية وما إلى ذلك بين البلدين فضلاً عن الزيارات الرسمية لسؤولي البلدين ، لكن ما يؤخذ على التحركات التركية تجاه تركمانستان خلال المدة (١٩٩١-٢٠٠٢م) إنها لم تكن على وتيرة واحدة ، إذ لم يكن المسؤولين الاتراك في هذه الحقبة الزمنية بنفس الهمة والاندفاع ، لذلك شهدت العلاقات بين الدولتين صعود وهبوط وفقاً لضرورات وظروف كل بلد آنذاك فضلاً التحديات العالمية ، فتحرك تركيا تجاه تركمانستان وبقية دول اسيا الوسطى التركية على نية أن يمكنها هذه التحرك ايجاد تجمعاً قومياً وتشكيل كتلة سياسية من نفس العرق على غرار التكتلات الدولية والإقليمية ، غير إن مساعي تركيا بهذا الخصوص لم يكتب له النجاح كثيراً ولاسيما مع تركمانستان التي اعلنت حيادها عام ١٩٩٥م ، فضلاً عن حدوث توتر في العلاقات السياسية بين تركيا وتركمانستان على أثر الخروقات الأمنية التي تعرضت لها الأخيرة عام ٢٠٠٢م والتي أثرت بشكل كبير على العلاقات بين البلدين .

ومنذ استقلال تركمانستان اكتسبت علاقاتها مع تركيا أهمية كبيرة ، لذلك توجهت الأخيرة إليها بوسائل عديدة ولاسيما السياسية لتوثيق علاقاتها بتركمانستان ، ومن هذا المنطلق جاء عنوان بحثنا الموسوم (سياسة تركيا تجاه تركمانستان ١٩٩١-٢٠٠٢م) ، واشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث فضلاً عن الخاتمة ، تناول المبحث الأول سياسة تركيا تجاه تركمانستان في عهد الرئيس توركوت أوزال خلال المدة ١٩٩١-١٩٩٣م ، اما المبحث الثاني فقد تطرق إلى سياسة تركيا تجاه تركمانستان في عهد الرئيس سليمان دميريل خلال المدة ١٩٩٣-٢٠٠٠م ، اما المبحث الثالث فقد عرض سياسة تركيا تجاه تركمانستان في عهد الرئيس أحمد نجدت سيزر خلال المدة (٢٠٠٠-٢٠٠٢م) ، وتطرق المبحث الرابع إلى التعاون الأمني العسكري بين تركيا وتركمنستان خلال المدة ١٩٩١-٢٠٠٢م ، في حين جاءت الخاتمة بالنتائج التي توصلت إليها الدراسة .

توجهات تركيا السياسية تجاه تركمانستان ١٩٩١-٢٠٠٢م.

منذ عام ١٩٩١م أصبحت الدول التركية في آسيا الوسطى احدى الدوائر المحورية للسياسة الخارجية التركية (ميشال نوفل ، ٢٠١٠م ، ص٢٢)، إذ تقدم الكتلة البشرية المتجانسة نسبياً التي تمتد من البلقان غرباً إلى حدود الصين شرقاً امكانيات كبيرة لتركيا تتيح لها إقامة علاقات سياسية واقتصادية قوية جداً، وهذه الامكانيات اصبحت حديث الكثير من الساسة الأتراك والصحافة في أنقرة، لذلك ركزت بعض الدوائر الوطنية والدينية التركية وكذلك وسائل الاعلام منذ عام ١٩٩١م على الروابط اللغوية والدينية والثقافية التي تقيمها تركيا مع الدول التي تتكلم اللغة التركية (محمد رضا ، ٢٠٠١م ، ص١٤٢).

وأشار لذلك رئيس الوزراء التركي وقتئذ (سليمان دميريل) (فوزي محمد، ٢٠٢٢م،ص٢٥-٢٧). [١] Süleyman Demirel أن تركيا ستتزعم عالماً تركياً جديداً يمتد من البحر الأدرياتيكي إلى سور الصين(جراهام فولر ، ٢٠٠٩م ، ص١٨٥)، وأكد هذا التوجه ايضاً الرئيس التركي (توكورت أوزال)[٢] (السبعاوي، ٢٠١٩) Turgut Özal بقوله: **(إن تركيا سوف تتحرك في إطار مسؤوليتها كأخ أكبر للجمهوريات المستقلة الحديثة)** (النعيمي ، ٢٠٠٣م، ص ١٩)، وتركمانستان(عبد اللطيف ١٩٩٧م ، ص٦٦)[٣] Turkmenistan هي إحدى دول آسيا الوسطى التركية التي أعلنت استقلالها في ٢٧ تشرين الأول ١٩٩١، والتي توجهت إليها تركيا وكانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال تركمانستان.(Almaz, 2020 , s70) .

يذكر إن العلاقات السياسية بين تركيا وتركمانستان بدأت قبل إعلان استقلال الأخيرة بوقت قليل ، إذ كانت تركيا مهتمة بالشأن التركمانستاني وتطوير العلاقات معها وأجراء اتصال مباشر عن طريق الزيارات المتبادلة ، وقد جرى أول اتصال رسمي بين الدولتين بزيارة نائب وكيل وزارة الخارجية التركية تانسوغ بليدا Tansuğ Bleda إلى عشق أباد عاصمة تركمانستان في ٤-٨ تشرين الثاني ١٩٩٠م بهدف تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية، واسفرت الزيارة عن بدأ العلاقات بالتوقيع على بروتوكول (التعاون الاقتصادي والتجاري والثقافي والعلمي) (Esen, 2022, s17). تقرر بموجب هذا البروتوكول التعاون المشترك في العديد من المجالات مثل صناعة الغاز الطبيعي والنفط والصناعات الكيماوية

والجيولوجيا والبناء والاتصالات والنقل والزراعة والصحة واقامة العلاقات بين البلدين على أساس الاحترام المتبادل والمنفعة المتبادلة.(Burak sari, s46) ،كما وأجرى نائب رئيس وزراء تركمنستان عطا كارييف Ata Çariyev محادثات في تركيا خلال المدة من ٨ إلى ١٥ أيار ١٩٩١م، وقدم مقترحات لبيع الغاز الطبيعي التركماني إلى تركيا وأنشطة تجارية أخرى فضلاً عن تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين(Mustafa, 2012 , s491-492)، غير إن تركيا خلال هذه المرحلة لم تتخذ إي اجراء لا على المستوى السياسي ولا الدبلوماسي في التعامل مع تركمانستان كونها لم تطمأن بعد لنهاية الاتحاد السوفيتي) (Esen, s17-19، لكن في السنوات التي تلت الاستقلال نشطت تركيا لتطوير علاقاتها السياسية مع تركمانستان وهو ما سيتم تناوله في المباحث الآتية :

المبحث الأول

سياسة تركيا تجاه تركمانستان في عهد توركوت أوزال ١٩٩١-١٩٩٣م.

بدأت العلاقات التركية – التركمانية بمبادرة من تركمانستان أثناء عملية الاستقلال، إذ تحدث وزير خارجية تركمانستان أفدي كولييف Avdi Kuliyev الذي كان في أنقرة وقتئذ للقيام بأعمال تمهيدية للزيارة الرسمية المرتقبة للرئيس التركماني (صابرمراد نيازوف)[٤] Saparmurat Niyazov (Kemal özcan 2012, (s302 إلى تركيا في كانون الأول ١٩٩١م امام الصحافة بأنه يجب على البلدين الشقيقين مساعدة بعضهما البعض ، ونريد أن تعترف تركيا بتركمانستان من أجل اقامة تعاون في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية ، وبعد ذلك تمت العديد من الزيارات الرسمية المتبادلة على مستوى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء لاحقاً(Burak, s46-47). وبعد إعلان تركمانستان استقلالها قام الرئيس صابر مراد نيازوف بأول زيارة خارجية له إلى تركيا مع فريق مكون من (٧٠) شخصاً في ٢ كانون الأول ١٩٩١م واستغرقت الزيارة نحو خمسة أيام، وعند وصوله أنقرة كان في استقباله الرئيس التركي تورغوت أوزال شخصياً في مطار إيسنبوغا Esenboğa التركي وقد اظهرت زيارة نيازوف الخارجية الأولى إلى تركيا واستقبال أوزال له شخصياً في المطار من السلوكيات القيمة التي تمثل الأهمية والاحترام التي يوليها قادة البلدين لبعضهما(Esen, s18, s47).

وفي كلمة لصابر مراد نيازوف أثناء الترحيب أكد أنه قام بأول زيارة رسمية له إلى تركيا بدلاً من جارته الحدودية إيران، وقال:((**نحن سعداء جداً لأن تركيا هي إحدى الدول المتقدمة في العالم، لقد جئنا إلى هنا لنتعرف على ما حدث في تركيا ولننقل هذه المعلومات إلى تركمانستان**))(Burak, s47) ، وذكر إنه يحتذي بتركيا كأنموذج لتنمية بلاده وقال:(**نريد استخدام ثروات تركمانستان معاً**))، وبذلك أعطى رسالة مفادها أنه منفتح على التعاون مع تركيا لمعالجة وتسويق الغاز الطبيعي والموارد الأخرى في تركمنستان(Esen, s18).

وبعد عقد اجتماع على مستوى الرؤساء دعا نيازوف الرئيس التركي أوزال لزيارة تركمانستان لتعزيز العلاقات الثنائية، ثم عقد اجتماع أخر مع رئيس الوزراء التركي آنذاك سليمان ديميريل وأجرى مباحثات معه انتهت بعقد (اتفاقية التعاون الاقتصادي والتجاري)[٥] (Ilteriş , 2015, s136-137) الموقعة بينهما في ٣ كانون الأول ١٩٩١م .(Erdal, s18)، ولما كان أحد أهم أهداف صابر مراد نيازوف في هذه الزيارة هو ضمان اعتراف تركيا ببلاده، أقام لهذا الغرض مأدبة عشاء في سفارة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية على شرف الرئيس التركي أوزال، وحضر هذا المأدبة رئيس الوزراء سليمان ديميريل ورئيس الجمعية الوطنية التركية الكبرى آنذاك أحمد حسام الدين سيندوروك Ahmet Hüsamettin Cindoruk ورئيس الأركان العامة دوغان جوريش Doğan Güreş وعدد من وزراء الدولة، وفي تلك الأُمسية قدم نيازوف رسالة رسمية إلى أوزال يطلب فيها شخصياً الاعتراف باستقلال بلاده ، كما التقى نيازوف في نفس الزيارة مع رئيس الجمعية الوطنية حسام الدين سيندوروك واقترح إجراء دراسات برلمانية بين البلدين وإقامة علاقات في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، ودعا الوفد التركي لزيارة تركمانستان .(Mustafa s491-492)

تأنت تركيا في اجابتها لطلب تركمانستان في الاعتراف بالاستقلال ، إذ لم تكن تركيا في عجلة من أمرها(Burak sari, a.g.e , s47-48)، إذ أرادت التأكد من نهاية وجود الاتحاد السوفييتي، وتيقنت من تلك النهاية بعد توقيع (اتفاقية مينسك)[٦] (المشاعلي،٢٠٠٧م،ص١٩٨) في ٨ كانون الأول ١٩٩١م وكذلك إعلان كازاخستان استقلالها في ١٦ كانون الأول من نفس العام ، فبادرت بالاعتراف الرسمي بتركمانستان

وبقية الدول التي غادرت الاتحاد في نفس اليوم، وبذلك بدأ عصر جديد في العلاقات بين تركيا وتركمانستان، وكان من أسباب تأخير تركيا في الاعتراف باستقلال تركمانستان والدول الأخرى ايضاً المعلومات التي أرسلها سفير موسكو فولكان فورال Volkan Vural لأنقرة بأن الاتحاد السوفييتي لا يزال صامداً بقوة(Erda , s19) .

وعلى أثر الاعتراف التركي بتركمانستان في ١٦ كانون الأول ١٩٩١م بدأت العلاقات الحسنة بين الدولتين وكرستها الزيارات الرسمية من كبار المسؤولين والتي أخذت بالازدياد مع الوقت، وتخلل تلك العلاقات عقد العديد من الاتفاقيات لزيادة التعاون في مجالات التعليم والتجارة، ليس هذا فحسب بل بذلت تركيا جهوداً كبيرة من أجل الاعتراف بعشق أباد أمام الأمم المتحدة و(منظمة الأمن والتعاون الأوروبية)[٧](https://www.marefa.org) OSCE(Dilara,2018, s71-72)، وبعد الاتفاقية الموقعة بين البلدين في ٢٩ شباط ١٩٩٢م أصبحت تركيا أول دولة تقيم علاقات دبلوماسية مع تركمانستان (Kemal, 2017, s209)، ولم تختص هذه الاتفاقية بالجانب الدبلوماسي فقط بل شملت التعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية ايضاً(Fahri, s58)، لم تكتفي تركيا بالاعتراف فقط ، بل نشطت لإقامة علاقات دبلوماسية مع تركمانستان فكانت أول دولة تفتح سفارة في العاصمة التركمانية عشق أباد(Burak, s47-48) ، ونفذت الأعمال الخاصة بالسفارة في وزارة الخارجية التركية، وتم تعيين سلجوق إنسيسو İncesu Selçuk سفيراً لتركيا في تركمانستان، وطُلب منه الذهاب إلى عشق أباد لبدء مهمته في أقرب وقت ممكن ، وأوضح إنسيسو في مذكراته سبب تقديم الدولة لمثل هذا الطلب قائلاً : **((إن سبب طلب الوزارة مني التوجه فوراً إلى عشق آباد وبدء مهمتي هو التأكيد على الأهمية التي توليها بلادنا لاستقلال تركمانستان من خلال تنصيب أول سفير فيها))**(Uyarlandi , s19-20) ، وصل سلجوق إنسيسو إلى عشق أباد في ٢١ آذار ١٩٩٢م، وبعد وصوله عقد بعض الاجتماعات الرسمية مع الرئيس صابر مراد نيازوف ووزير الخارجية أفدي كولييف (Erdal ,s20) ، وبدأ السفير التركي في ممارسة مهامه في العاصمة التركمانية عشق أباد بعد إن قدم أوراق اعتماده في ٢٦ آذار من العام نفسه ، وتم الافتتاح الرسمي للسفارة التركية في تركمانستان في ٢ أيار ١٩٩٢م من قبل رئيس الوزراء سليمان ديميريل الذي كان آنذاك في

زيارة لتركمانستان ورئيس تركمانستان صابر مرادوف نيازوف(Erdal, s20-21) ، وحضي ديميريل الذي افتتح السفارة التركية باهتمام كبير في تركمانستان وكان نيازوف دافئاً جداً تجاهه ، وقبل مغادرة ديميريل لتركمانستان تم التوقيع على بعض البروتوكولات والاتفاقيات[٨] (Kemal,s209).

وتقديراً لمكانة السفارة التركية في تركمانستان بين سفارات الدول الأخرى في المستقبل منحت السلطة في تركمانستان المركبات الملحقة بسفارة الجمهورية التركية في عشق أباد لوحات ترخيص دبلوماسية تحمل الرقم (٠١)(Erdal, s20) تكريماً لها(Aynur, s25) ، وبالمقابل وصل خان أحمدوف Han Ahmedov كأول سفير لتركمانستان إلى أنقرة في ٢٥ تموز ١٩٩٢م وبدأ مهمته فيها ، وتم الافتتاح الرسمي لسفارة تركمانستان ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٢م من قبل رئيس تركمانستان صابر مراد نيازوف الذي جاء إلى تركيا بمناسبة عقد قمة أنقرة للناطقين باللغة التركية والرئيس التركي تورغوت أوزال ورئيس وزرائه سليمان دميريل(Uyarlandi,s209) وبمناسبة افتتاح سفارة تركمانستان صرح الرئيس التركي أوزال قائلاً: **(السفارة تعني الاستقلال، والعلم الوطني لتركمنستان قريب جدا من عَلمنا ، وكلا العَلمين التركيين لهما هلال ونجمة، وستظل أعلام الهلال والنجمة هذه تزين سماء عاصمتنا دائماً)**(Almaz, 2020 , s70) ، وفضلاً عن افتتاح السفارة افتتحت تركمانستان قنصلية عامة لها في إسطنبول ، والقنصلية الفخرية في إزمير (Kemal, 2012,s308) وهكذا بدأت العلاقات السياسية والدبلوماسية بين تركيا وتركمانستان رسمياً .

وفي نطاق العلاقات التركية-التركمانية خلال عهد تورغوت أوزال وصلت العلاقات الثنائية بين البلدين إلى أعلى مستوياتها، إذ يمكن التعبير عن هذه المدة على أنها مشرقة للأتراك الذين يعيشون ويعملون في تركمانستان واعتبارها مظهراً من مظاهر الثقة والمودة المتبادلة، وكدليل على طيب العلاقة طلب نيازوف من تورغوت أوزال إرسال مليوني تركي للاستقرار في تركمانستان على نية الاستفادة من تجربة الأتراك ليس في عالم الأعمال والتعليم فقط ، ولكن أيضاً في إدارة الدولة ، ولهذا الغرض تم اختيار نواب وزراء التعليم والثقافة لديها من الأتراك وطلبت إقامتهم في تركمانستان ، فضلاً عن ذلك فأن تركمانستان قبلت حصول مواطني جمهورية تركيا الذين يساهمون في تنمية تركمانستان على جنسية

تركمانستان ومنحتهم جوازات سفر ايضاً (Ömer, 2022 , s156) وعندما زار وزير الخارجية التركي آنذاك حكمت جتين Hikmet Çetin بلدان آسيا الوسطى التركية في المدة من ٢٨ شباط إلى ٦ آذار ١٩٩٢م زار تركمانستان وقع معها خلال الزيارة على (اتفاقات الإعفاء من التأشيرة) الصالحة للزيارات لمدة شهر واحد ، وكان الاتصال التالي من تركيا إلى تركمانستان في الزيارة التي أجراها رئيس الوزراء سليمان ديميريل إلى دول آسيا الوسطى التركية برفقة وزير خارجيته حكمت جتين في المدة (٢٧ نيسان- ٤ أيار ١٩٩٢م) وتكللت هذه الزيارة بعقد العديد من الاتفاقيات مع الجانب التركماني في مجالات الاقتصاد والنقل والاتصالات والتعليم وتعد فرص الطاقة في تركمانستان وتسليمها إلى الأسواق العالمية من اهم موضوعات الزيارة الرئيسية(Kemal, s210) أدت العلاقات الوثيقة التي أقامتها تركيا مع تركمانستان خلال رئاسة تورغوت أوزال والمشاعر الصادقة التي أبداها تركمانباشي تجاه تركيا إلى تواصل وتطور سريع للعلاقات بين البلدين وعقد العديد من الاتفاقيات في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية(Kemal, s313) ، اهمها ما كان في الجانب الاقتصادي ومنها : اتفاقية التعاون الاقتصادي والتجاري بين تركيا وتركمانستان في ٣ كانون الأول ١٩٩١م في أنقرة ، واتفاقية بين تركيا وتركمانستان بشأن تسليم الغاز الطبيعي من تركمانستان إلى تركيا في ١ أيار ١٩٩٢م في عشق آباد، واتفاقية التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات بين تركيا وتركمانستان في ٢ أيار ١٩٩٢م في عشق أباد ، وبروتوكول تنمية الصناعات الصغيرة والمتوسطة بين تركيا وتركمانستان في ٤ أيار ١٩٩٢م في عشق أباد (البياتي، ٢٠١٦م ، ص١٩٨) . وقد عبر مسؤولي تركمنستان عن العلاقات الودية بين تركيا وتركمانستان بأنها قوية **(إن البلدين روح في جسد واحد ولا يمكن أن يتجزأ)**، وتؤكد هذه إن العلاقة إيجابية وتسير ضمن الاهداف الاستراتيجية المشتركة لتحقيق الأمن الداخلي والخارجي وتعزز العلاقات الثنائية بين البلدين ، وتجسدت تلك العلاقات في العديد من الزيارات الرسمية المتبادلة بينهما(Burak, s50-52) .

ويذكر إن الرئيس التركي تورغوت أوزال كان لديه اهتمام وحب شديد للدول الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى ، ولهذا السبب خطط للقيام برحلة إلى الدول التركية الخمس في المدة (٤ – ١٥ نيسان ١٩٩٣م)، وأراد أن تكون هذه الرحلة نقطة تحول مهمة في علاقات تركيا مع

هذه الدول كونها المرة الأولى التي يزور فيها رئيس تركي كل هذه البلدان في وقت واحد، وخلال هذه الرحلة زار أوزال تركمانستان في ١١-١٣ نيسان، وأعد له التركمان برنامجاً مكثفاً وكاملاً، وبذل أوزال جهداً للمشاركة في جميع فقراته رغم تعبه الشديد، وأثناء زيارته لعشق آباد افتتح أوزال المنشآة التي بنتها الشركات التركية هناك ، وزار مدينة (ميرف)[٩] (يحيى، ١٩٩٣م ، ص٤٢١-٤٢٢).

التاريخية حيث يقع قبر السلطان السلجوقي السلطان سنجر(Erdal , s22) .

وبعد يومين من عودته إلى تركيا بعد هذه الرحلة الطويلة توفي أوزال في ١٧ نيسان ١٩٩٣م وأحدثت وفاته صدمة للجميع ، وبالرغم من حضور شخصيات مهمة من دول آسيا الوسطى التركية في مراسم تشييع أوزال في ٢١ نيسان ، إلا تركمانستان لم يكن لها مشاركة على المستوى الرئاسي وانما مثلها رئيس البرلمان التركماني آنذاك ساهات ن. مرادوفSahat N. Muradov (Ayni s22).

المبحث الثاني

سياسة تركيا تجاه تركمنستان في عهد سليمان دميريل ١٩٩٣-٢٠٠٠م

بعد الوفاة المفاجئة لتوركوت أوزال حل سليمان دميريل محله في رئاسة جمهورية تركيا بعد انتخابه من قبل الجمعية الوطنية التركية بأغلبية الثلثين في ١٦ أيار ١٩٩٣م (محمد،٢٠٢٠م ، ص٣٢٣-٣٢٤)، واتبع الرئيس الجديد نفس سياسة سلفه تجاه الدول الناطقة بالتركية ، وفي هذا السياق بادر الرئيس دميريل بإرسال دعوة رسمية لنيازوف تركمانباشي لزيارة تركيا، فلبى الأخير الدعوة وزار تركيا في ١٩-٢١ حزيران ١٩٩٤م-(Erdal,s23 24)، وقال ديميريل في كلمته التي ألقاها في حفل الترحيب الذي أقيم في قصر تشانكايا Çankaya Köşkü :((**إن العلاقات بين تركيا وتركمانستان تقوم على المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والمنفعة المتبادلة والمحبة، وهذه العلاقات والتعاون يخدمان التنمية والازدهار والاستقرار والسلام في المنطقة**))، وشدد على ضرورة المضي قدماً بهذه العلاقات(Uyarlandi,s8) . وخلال الزيارة عقدت عدة اجتماعات في أنقرة وجرت في أجواء ودية ، وأوضح تركمانباشي أن هناك علاقة مميزة بين البلدين حيث أن تركيا هي أول دولة

تعترف باستقلال تركمانستان(Erdal , s23-24) ، وتم الاتفاق على مذكرة تفاهم حول زيادة تطوير العلاقات والتعاون بين البلدين، ومن بين القضايا التي تضمنها المحضر مشاريع البنية التحتية وخدمات المقاولات بين البلدين مع استمرار التعاون في مجالات الصناعة والزراعة والطاقة، ومنح الطرفين مكانة الدولة الأكثر تفضيلاً لبعضهما البعض، والمساهمة في التنفيذ السريع لمشروع خط أنابيب الغاز الطبيعي التركماني وتصديره إلى أوربا عبر تركيا(Aynur, s26) وأعرب ديميريل من جانبه أنه سيبذل جهوداً لتسويق وتوزيع الغاز التركماني (Erdal, s23-24) كما تم الاتفاق حول قضايا أخرى منها ربط أنظمة الكهرباء التركية والتركمانية، ومنع الازدواج الضريبي وإبرام اتفاقية في مجال التجارة البحرية ، وبسبب الزيارة تم تسمية شارع في أنقرة باسم شارع عشق آباد(Aynur, s26) ، وفي كلمة لديميريل خلال حفل التوقيع قال:((**إن تركيا ساعدت على اندماج تركمانستان في المجتمع الدولي وتنميتها الاقتصادية بشكل كبير، وأنه تم اتخاذ خطوات هامة بين البلدين في مجال الاتصالات ، وتم إحراز تقدم في مجال التعليم والتعاون بين الجامعات، وأضاف إن البلدين يتفقان على إنشاء خط الأنابيب في أقرب وقت ممكن**))(Aynur, s26)

وفي اليوم الأخير من المحادثات المثمرة استضاف ديميريل مأدبة عشاء على شرف تركمانباشي في قصر تشناكايا ، غير إنها لم تكن من الدعوات الرسمية الكلاسيكية ، ففي تلك الليلة اعتلى فنانون وفرق فولكلورية تركمانية وتركية المسرح في القصر في مشهد يعيد الذكريات المشتركة ويُطيب العلاقات الودية بين البلدين ، وفي ختام الزيارة دعا ديميريل الرئيس التركماني لزيارة أنقرة مرة ثانية من أجل أدامة العلاقات الثنائية ، وقد واتت تركمانباشي الفرصة عندما عقدت القمة الثانية للدول الناطقة بالتركية في إسطنبول عام ١٩٩٤م، ثم توجه الرئيس التركي ديميريل برفقة وفد من رجال الأعمال والصحفيين لزيارة عشق آباد يومي (٢٥-٢٧ تشرين الأول) من العام نفسه من أجل تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين وحضور احتفالات الذكرى الثالثة لاستقلال تركمانستان والتي ستقام في ٢٧ تشرين الأول(Uyarlandi, s 8) .

وخلال الزيارة عقدت عدة اجتماعات اتسمت بالإيجابية بشكل عام ، كما تم إجراء الدراسات حول نقل الغاز التركماني إلى أوروبا عبر إيران وتركيا ، وأقيم الحفل الرمزي

لوضع حجر الأساس لهذا الخط (Erdal, s23-25)، وافتتح العديد من المرافق المهمة التي بنتها الشركات التركية مثل المطار الدولي ومصنع تورغوت أوزال للمعكرونة والدقيق والسميد وعدد من الفنادق ، وفي كلمة لدميريل في تركمانستان أكد أن تركيا ستواصل دعم شقيقتها تركمانستان في كل المجالات بكل الوسائل المتاحة لها، وأن العلاقات ستتطور بما يتوافق مع رغبات ومصالح شعبي البلدين(Erdal , s25-26)

، وقبل انتهاء زيارة ديميريل أعطى له تركمانباشي جواز سفر تركمانستان كهدية وقال له: **((أنت الآن تركمانباشي أيضاً))**(Aynur ,s26)

كما قام وزير الخارجية التركي آنذاك إردال إينونو İnönü Erdal بزيارة رسمية إلى تركمانستان بين يومي ٩-١١ تموز ١٩٩٥م، وبحثت خلال الزيارة قضايا التعاون الثنائي والقضايا الإقليمية والدولية التي تهم البلدين وخط أنابيب النفط والغاز الطبيعي والمشاكل التي يواجها رجال الأعمال الأتراك في تركمانستان ورسوم التأشيرات المرتفعة التي تواصل تركمانستان تحصيلها من المواطنين الأتراك، وأثناء الزيارة اقترح رئيس تركمنستان نيازوف تركمانباشي على الجانب التركي إعداد برنامج تعاون طويل الأمد وشامل بين البلدين(Aynur ,s26).

وفي نطاق الحديث عن العلاقات السياسية بين تركيا وتركمانستان يجب التأكيد على سياسة الحياد[١٠](Aynur, s27) التي تنتهجها تركمانستان ، بسبب القلق الناجم عن وجودها بين روسيا وإيران من ناحية والغرب الذي يريد الاندماج معها من ناحية أخرى، ويشير الحياد إلى وقوف تركمنستان على مسافة متساوية من جميع الاطراف في حالة الحرب وعدم الانحياز إلى سياسة أي دولة أو المشاركة في أي من الكتل أو التحالفات المتنافسة أو المعادية خلال وقت السلم والحرب . لذلك نرى إن علاقاتها ضعفت بعد عام ١٩٩٥م مع تركيا بسبب توجهاتها الحيادية .

وبالرغم من توجهات تركمانستان الحيادية أمام التكتلات الإقليمية بدءً من عام ١٩٩٥م إلا إن هذا التوجه لا يشكل عائقاً أمام تطوير العلاقات مع تركيا ، والاتفاقيات التي جرى عقدها بين البلدين جاءت نتيجة جهودها في تطوير العلاقات الثنائية(Aynur ,s26) ، وفي هذا السياق ذهبت رئيسة الوزراء التركية (تانسو تشيلر)(Ilteriş , s137) Tansu Çiller على

رأس وفد تركي لزيارة تركمانستان يومي ١٧-١٨ آب ١٩٩٥م بدعوة من الرئيس صابر مراد نيازوف التي تم الترحيب بها بحرارة ، وخلال الزيارة المذكورة عقدت رئيسة الوزراء التركي والرئيس التركماني نيازوف اجتماعاً فردياً ، وأجرى بقية أعضاء الوفد من الوزراء الاتراك محادثات مع ممثليهم من التركمان، وتم خلال هذه المباحثات التأكيد على زيادة تطوير وتعميق العلاقات متعددة الأطراف والتعاون بين تركيا وتركمانستان ، كما تمت مناقشة القضايا الإقليمية والدولية المتعلقة بالبلدين(Esar, s138) .

وقد ناقشت تشيلر مع تركمانباشي ومسؤولين آخرين القضايا الاقتصادية بشكل رئيسي لا سيما مستقبل الغاز الطبيعي التركماني، كما حققت تركيا مكسباً مهماً وهو منح تركمانستان الإذن لشركة البترول التركية (TPAO) بالتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي في أربع مناطق مختلفة في تركمانستان[١١](بهنان، ص١١١-١٣٠). ، كما أسفرت الزيارة على توقيع (اتفاقية منع الازدواج الضريبي) و (اتفاقية إنشاء لجنة اقتصادية مشتركة)، ومن أجل توثيق العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فقد اشركت تركيا (١٣) دبلوماسياً شاباً من تركمانستان في الدورات التي نظمها مركز التدريب التابع لوزارة الخارجية التركية للدبلوماسيين الشباب للبلدان الناطقة بالتركية المستقلة حديثاً (Aynur , s26).

لقد كان تسويق الغاز الطبيعي لتركمانستان إلى السوق العالمية أمراً بالغ الأهمية بالنسبة لتركمانباشي، لأنه سيزداد معدل التنمية والرفاهية في بلاده ، ولهذا السبب جاء إلى أنقرة في ١٦-١٨ كانون الثاني ١٩٩٥م لإجراء مباحثات في هذا الشأن ، لكن النتائج لم تكن ايجابية كثيراً حول مستقبل الغاز التركماني بعد الاجتماع الذي عقد في أنقرة برئاسة تركمانباشي وحضره ممثلون عن تركيا وروسيا وإيران وكازاخستان، إذ أفاد تقرير الاجتماع أن خط الأنابيب سيمر عبر ثلاث دول وبما أن كل دولة لديها تشريعاتها الخاصة فلا بد من إبرام أكثر من

ثلاثين اتفاقية لبناء خط الأنابيب ، علاوة على ذلك لم تكن هذه هي المشكلة الوحيدة، بل كانت مشكلة إيجاد الدعم المالي للمشروع هي الأكبر لأن تكلفة المشروع تقدر بين (٣-٦) مليارات دولار(Erdal , s26).

وبعد حصول تركمانستان على وضع الحياد الدائم قام تركمانباشي بأول زيارة بعد هذه المكانة إلى تركيا في ١٢ شباط ١٩٩٦م، بدعوة من ديميريل لمناقشة القضايا الاقتصادية، وبينما كان البند الرئيسي في جدول أعمال الاجتماع بين البلدين هو الغاز الطبيعي التركماني تم التركيز على المسار الجورجي كبديل عن المسار الإيراني لخط الأنابيب ، وتم التوقيع على اتفاق حول هذه القضية ، وفي اليوم الأخير من زيارته إلى تركيا، حصل تركمانباشي على الجنسية التركية والمفتاح الذهبي للمدينة (Esar, s29-30).

دخلت العلاقات التركية – التركمانستانية مرحلة غير مستقرة كما هو الحال مع معظم دول آسيا الوسطى التركية بعد انقضاء السنوات الخمس الاولى من العلاقات، بسبب الأزمات السياسية والاقتصادية مرت بها تركيا آنذاك واضطرتها إلى التراجع إلى قوقعتها تحت الوصاية العسكرية بعد (عملية ٢٨ شباط ١٩٩٧م)[١٢] (منال،٢٠١٢م، ص٢٩٩-٣١٩). ، وأن القضايا المتعلقة بالعالم التركي لم تكن ذو أهمية كبيرة في أولويات من هم في السلطة وقتئذ، وبذلك دمرت أحلام أولئك الذين نظروا إلى تركيا بأمل على أنها الأخ الأكبر (Kemal , s211).

وفي عام ١٩٩٨م زار الرئيس دميريل برفقة وفداً برلماني العاصمة التركمانستانية (عشق آباد)، وكان في استقباله الرئيس التركماني نيازوف تركمانباشي، وخاطب الرئيس دميريل رئيس تركمانستان قائلاً: **(إن البلدين لأسباب سياسية وعرقية فقدت العلاقات ، واليوم نحن قد عدنا من الغربة ويجب أن يحتضن بعضنا البعض)** ، وأثناء الزيارة عقدت عدة لقاءات واجتماعات اسفرت عن اتفاق الجانبان على التعاون السياسي والاقتصادي، وأكد دميريل قائلاً:**(إن تركمانستان أصبحت دولة مستقلة ديمقراطية ذات سيادة ، واستطاعت أن تصوغ علاقات جيدة مع المجتمع الدولي ، وإننا نريد أن تكون الافضلية للتعاون في الميادين السياسية والاقتصادية، واتخاذ القرارات من أجل تحقيق الإرادة العليا بين البلدين)** ، وتعهد دميريل بالعمل على مساندة تركمانستان في الانضمام إلى المنظمات الإقليمية والدولية(البياتي ، ص٢٠٠-٢٠٤).

إن العلاقات التركية التركمانية التي كانت دافئة في البداية قد بردت تدريجيا , Fahri) (s58،لاسيما بعد الوعود التي قطعها نيازوف بشأن تسليم الغاز الطبيعي التركماني إلى

تركيا عن طريق خط الأنابيب المتفق عليه سابقاً (Mustafa , s499)، فعلى الرغم من توقيع (اتفاقية تسليم الغاز الطبيعي من تركمانستان إلى تركيا) الموقعة بين البلدين في عشق آباد في ١ أيار ١٩٩٢م و (الاتفاقية الحكومية الثنائية بشأن مشروع خط أنابيب الغاز العابر لبحر قزوين)[١٣] (Kemal , s313) في ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٨م –Kemal ,s212) (213، إلا إن تركمنستان شعرت بخيبة آمل كبيرة بسبب مشروع (التيار الأزرق) Blue Stream الذي تم توقيعه بين تركيا وروسيا منذ عام ١٩٩٧م كونه سيستمر لمدة خمسة وعشرين عاماً في تزويد تركيا بالغاز الطبيعي الروسي ، فكان لهذا المشروع السبب في انهيار العلاقات بين البلدين(Mustafa, s499) ، إذ اعتبره تركمانباشي خيانة لهم (Kemal, s212-213).

ففي ٦ تشرين الأول ١٩٩٩م، انتقد وزير الطاقة والموارد الطبيعية ونائب رئيس الوزراء التركي (جمهور إرسومر) Cumhur Ersümer الذي زار تركمانستان آنذاك التأخير في شراء الغاز الطبيعي في مؤتمر صحفي مشترك مع نيازوف وطلب التعجيل بعمليات الشراء في أقرب وقت ممكن، قائلا: **((إننا نطاردكم منذ ثماني سنوات، من الآن فصاعدا سوف تركضون وراءنا))**، وقد ألقى تركمانباشي باللوم على الاتراك بسبب مماطلتهم بشراء الغاز الطبيعي التركماني ورد قائلاً: **((إنا لا أفهم سياستكم، نقدم لكم الغاز الطبيعي مقابل ٧٠ دولاراً ، وتذهبون وتشترونه من روسيا بضعف السعر ، ألا تفكر أبداً في شعبنا ، لدينا ٢٣ تريليون متر مكعب من احتياطيات الغاز الطبيعي وهذا يكفي لتلبية احتياجات تركيا لمدة ٥٠٠ عام))**(Kemal, s310) ، ثم وبخه أمام الصحافة بقوله:**(رجال الدولة الأتراك لا يفكرون في مصالح بلدهم**(Fahri, s58) .

أما المسألة الثانية التي القى بها تركمانباشي باللوم على الاتراك هي نقل وبيع الطاقة الكهربائية التركمانية إلى تركيا ، إذ أعرب عن انزعاجه لجمهور إرسومر لعدم تصدير الكهرباء التركمانية إلى تركيا بس المعرقلات مع الجانب الإيراني ، وعلى الرغم من رد فعل تركمانباشي القاسي ومقاطعته ظل إرسومر هادئاً ورد عليه بلطف أن تركيا كانت دائماً حريصة على شراء الغاز الطبيعي التركماني، فضلاً عن استعدادها لشراء الكهرباء بأكثر من الـ ٧٥٠ مليون كيلووات من الكهرباء المذكورة آنفاً إذا تم حل المشاكل مع إيران في هذا

الجانب ، كما وجه تركمانباشي في الخطاب أيضاً إشارات قاسية إلى رئيس وزراء تركيا مسعود يلماز، فرد الجانب التركي أنه طالما كانت تركيا حريصة على الحصول على الغاز التركماني لكن خلال السنوات الثماني التي تلت الاستقلال لم يتم تنفيذ أي مشروع من هذا القبيل، لقد وقعت تركيا على مشروع التيار الأزرق لتلبية احتياجاتها من الطاقة لكنها لم تغلق أبوابها أمام الغاز التركماني(Erdal, s30-31) .

وبطبيعة الحال كان لهذه الخلافات إن تؤثر على العلاقات بين البلدين ، لكن عندما تم انتخاب نيازوف تركمانباشي رئيساً أبدياً لتركمانستان عام ١٩٩٩م، خفف من التوتر المتصاعد بين البلدين ، إذ أعلن تركمانباشي يوم ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٠م يوماً للأخوة التركمانية – التركية، وقد تم الترحيب بحرارة بوزير الدولة التركي يوكسيل يالوفا Yüksel Yalova والوفد المرافق له الذي جاء لحضور احتفالات العيد في عشق أباد ، وعلى الرغم من أن تركمانباشي كان لديه بعض المشاكل مع الحكومات التركية إلا أنه لم يختر التحدث بشكل سيء عن ديميريل ، إذ كان الرئيس سليمان ديميريل يحظى بمكانة مميزة لدى تركمنباشي، وأشار إليه في احتفالات العيد بـ(الأب) ، وقال: **(نحن أمة واحدة ودولتان)**، علاوة على ذلك أشاد باستثمارات تركيا في تركمانستان، وقال إنه ينبغي زيادة هذه الاستثمارات وتطوير العلاقات الاقتصادية(Ayni, s31-32) .

وبعد شهرين تقريباً من احتفالات العيد ذهب ديميريل إلى عشق آباد في ٢٨ آذار مع وفد كبير لإجراء مباحثات حول قضية خط أنابيب الغاز الطبيعي بشكل أساسي، وخلال هذه الزيارة حصل ديميريل على وسام "**شيخ تركمنستان الموقر**" وبعد حصوله على الوسام ارتدى ديميريل ووفده الملابس التركمانية المحلية وتقلدوا بالسيوف (Ayni, s31-32).

كانت تركمانستان تعرج كثيراً على مسألة بيع الغاز الطبيعي وتسويقه إلى تركيا والدول الأوربية ، لكن طيلة تسعينات القرن العشرين لم تفلح في ايجاد شراكة دائمة مع تركيا في هذا المجال ، فضلاً عن الفشل في تحقيق الكثير من المشاريع الاقتصادية الكبيرة بين البلدين ، لكن رغم ذلك إلا أنهما كانتا تحافظان دائماً على ايجاد علاقات جيدة ودافئة على المستوى السياسي والدبلوماسي ولاسيما رؤساء الدولتين وغيرهم من السياسيين رفيعي المستوى .

المبحث الثالث

سياسة تركيا تجاه تركمنستان في عهد أحمد نجدت سيزر (٢٠٠٠-٢٠٠٢م)

بعد سليمان دميريل الذي انتهت ولايته انتخب (أحمد نجدت سيزر)[١٤] (حسن ، ص١٣) Ahmed Necdet Sezer رئيس المحكمة الدستورية العليا رئيساً لتركيا بأغلبية ثلثي اعضاء الجمعية الوطنية التركية الكبرى في ٥ أيار ٢٠٠٠م ، وادى اليمين الدستوري في ١٦ أيار ٢٠٠٠م ، وكان سيزر رئيساً مدنياً ولم يكن نشطاً في السياسة الخارجية مثل سلفه، وتقلصت زياراته الخارجية خلال فترة حكمه ، وبطبيعة الحال أثر هذا الوضع على علاقات تركيا مع تركمانستان التي ظل يحافظ عليها الرئيس دميريل من خلال علاقاته الشخصية في الآونة الأخيرة (محمد نور الدين ، ص٣٦٣).

اتبع أحمد نجدت سيزر سياسة مع المنطقة تقوم على المحافظة على الأمن والتعاون في مكافحة الإرهاب ، كما أن موقف سيزر المتشدد ضد الإسلام المتطرف والتشكيلات الإرهابية المرتبطة به جعل من السهل إقامة اتصالات مع دول المنطقة(Erdal , s32) ، وفي عهده نظم وزير الدولة ونائب رئيس الوزراء دولت بهجلي Devlet Bahçeli رحلته الأولى إلى الخارج إلى تركمانستان في ١٧-٢١ شباط ٢٠٠١، بناءً على دعوة رسمية من تركمانباشي، ولقي دولت بهجلي اهتمام كبير في تركمانستان، وتمت في هذه الزيارة المشاركة في الفعاليات الثقافية التركمانية وتم ارتداء الملابس التقليدية وغطاء الرأس التركماني "تيلبيك" باعتباره من التراث الكلاسيكي، لكن لم يكن هناك اتفاق أو حدث حاسم من شأنه أن يغير مسار العلاقات بين البلدين(Mustafa, s504-507) .

وبعد احداث ١١ أيلول ٢٠٠١م(Erdal , s32-33) تغيرت البيئة السياسية في آسيا الوسطى فوجدت تركيا في الأحداث فرصة كبيرة للمناورة في المنطقة أمنياً وعسكرياً، وفي هذا الشأن توجه وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم İsmail Cem إلى دول آسيا الوسطى وبحث المسائل الأمنية مع دول المنطقة ، ووافقت تركيا على المشاركة في الحرب على افغانستان لتعزيز التعاون الأمني والاقتصادي مع دول آسيا الوسطى[١٥] (محمد ، ٢٠٠٢م).

بعد ذلك استمرت العلاقات بين تركمانستان وتركيا عند مستوى معين وإن لم تكن جيدة كما كانت من قبل ، ومع ذلك وقعت في ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٢م حادثة في عشق آباد أثرت بشكل سلبي على العلاقات بين البلدين، إذ تعرض رئيس تركمانستان نيازوف تركمانباشي لمحاولة اغتيال أثناء توجهه إلى المكتب الرئاسي صباحاً، لكنه نجا من الحادث دون وقوع إصابات، وعلى أثر ذلك عقد اجتماعاً لمجلس الوزراء مباشرة بعد الحادث وأدلى ببعض التصريحات الشديدة نهاية الاجتماع متهجماً فيها اعدائه(البياتي ، ص٢٠٦-٢٠٧).

وبحسب تصريحات السلطات التركمانية فقد شارك (النعيمي ، ٢٠٠٣م، ص ١٩) مواطنين أتراك في محاولة الاغتيال ، وقد كان لمزاعم السلطات التركمانية بتورط بعض الأتراك في محاولة الاغتيال أثر في توتر العلاقات بين البلدين، وكان أكثر المتضررين من هذا الوضع هم رجال الأعمال الأتراك الذين قاموا بأعمال تجارية كبيرة في تركمانستان بعد استقلالها(Erdal , s33)، فأدى تأزم الموقف إلى قطع العلاقات مع تركيا بشكل شبه كامل حتى نهاية عام ٢٠٠٢م ، بعد تولى السلطة في تركيا (حزب العدالة والتنمية) , Ayni) (s33 فأعاد ترتيب العلاقات الجيدة للبلدين [١٦] (العزاوي، ٢٠١٢م).

بشكل عام لم تكن لتركيا علاقات قوية مع تركمانستان خلال حكم الرئيس سيزر بسبب انعكاس الأحداث السابقة على العلاقات السياسية بين البلدين ، ولاسيما بعد تبادل الاتهامات بين البلدين بالتقصير في اتمام خط انابيب الغاز الطبيعي التركماني، رغم محاولة الجانب التركي تفنيد الاتهامات وترتيب العلاقات بين البلدين عن طريق طرح مشاريع للتعاون ومحاربة التطرف والإرهاب، لكن تعرض الرئيس التركماني لمحاولة الاغتيال واتهام عناصر تركية بالمشاركة فيها قد زادت في توتر العلاقات وقطعها.

المبحث الرابع

التعاون الأمني العسكري بين تركيا وتركمنستان

نظراً لارتباط الوضع الأمني والعسكري بالعلاقات السياسية بين تركيا وتركمانستان لذلك وجب التطرق إليه باعتباره من سمات العلاقات بينهما ، فقد أدى عدم منح التركمان مساحة كافية داخل منظومة الدولة خلال مدة حكم الاتحاد السوفيتي إلى حرمان تركمانستان من الموظفين المتعلمين وذوي الخبرة في المجالين السياسي والعسكري ، وقد أثر هذا الوضع

تأثيراً سلبياً على عملية إعادة هيكلة البلد بعد الاستقلال وتسبب في شعور تركمانستان بعدم الأمان في المنطقة ، كما أثرت المخاوف الأمنية تأثيراً مباشراً على سياسة تركمانستان الخارجية ، فأعلنت تركمانستان حيادها الدائم في عام ١٩٩٥م(Kemal, s213)، في هذا الصدد اتبعت تركيا سياسة حاولت من خلالها أن تكون علاقتها فعالة مع تركمانستان والدول التركية الأخرى عن طريق عقد اتفاقيات تعاون في المجال الأمني والعسكري لضمان الاستقرار في المنطقة(Burak , s52-53).

تأسيساً على ذلك قامت تركيا بتوقيع اتفاقية مع تركمانستان في ٩ أيلول ١٩٩٢م في مجال "التعاون والتدريب العسكري" ونفذت برامج تدريبية لتحديث الجيش التركماني وتدريب ضباط من تركمانستان في الأكاديمية العسكرية التركية، وفي هذا الصدد لعب الضباط الأتراك في تركمانستان ضمن نطاق برنامج الشراكة من أجل السلام التابع ل(حلف الناتو) أدواراً مهمة في عملية إنشاء جيش وطني تركماني وتدريبه(Mustafa , s504-507)، وقد تحقق ذلك من خلال زيارة رئيس الأركان العامة التركي الجنرال دوغان غوريس Doğan Güreş إلى تركمانستان في المدة (١٤- ١٩) آذار ١٩٩٣م(Burak , s53).

وبموجب اتفاقيات التعاون العسكري المبرمة في عام ٢٠٠١م وضمن نطاق إرسال مراقبين إلى التدريبات وإرسال طلاب وأفراد لتدريبهم في المدارس العسكرية التركية فقد شارك (٢٦٥) فرداً عسكرياً من تركمانستان في أنشطة تدريبية عسكرية ، ونظراً لوضع تركمانستان المحايد الدائم لم يكن من الممكن لتركيا إقامة علاقات كثيرة معها في المجال العسكري (Burak, s53).

في نهاية الحديث عن سياسة تركيا تجاه أوزبكستان خلال المدة الزمنية (١٩٩١-٢٠٠٢م) تجدر الإشارة إلى أن تركيا حاولت ايجاد علاقات جيدة مع تركمانستان في السنوات الاولى من استقلال الأخيرة ، وتجسد ذلك في المبادرات التي اطلقها الرئيس التركي أوزال والرئيس التركماني نيازوف تركمانباشي واستمرت في التزايد ، كما وضعت السياسة الخارجية التركية امكانية إقامة علاقات رائعة ونموذجية على جدول اعمالها ولهذا السبب يتمتع أوزال بمكانة محترمة وخاصة في تركمانستان ، ولكن بعد أوزال ١٩٩٣م ضعفت العلاقات، إذ كان للمواقف السلبية في الأعمال والحياة الخاصة لبعض الأتراك الذين ذهبوا

إلى تركمانستان للتجارة فعالة في المسار السلبي للعلاقات ، ومن ناحية أخرى فإن فشل تركيا في شراء الغاز التركماني الأرخص ثمناً أدى إلى إضعاف العلاقات السياسية بين البلدين ، فضلاً عن أنشطة المدارس ذات التوجه الإسلامي التي تتعارض مع رؤية نيازوف للعالم في مجال التعليم، ودعمهم القوي من قبل تركيا (Khudaiberdieva , s421-422).

الخاتمة :

من خلال ما تقدم يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

١-كانت تركيا ترى أن تركمانستان هي أقرب دول آسيا الوسطى التركية إليها بحكم الانجذاب الروحي للشعبين وحكم الروابط المشتركة بينهما ، لذلك اندفعت نحو تركمانستان لإيجاد تعاون في شتى المجالات ولا سيما المجال السياسي .

٢-أن الجهود الحماسية لدى تركيا دفعتها بقوة نحو تركمانستان لتأسيس علاقات سياسية على أمل ايجاد كتلة من نفس العرق تكون القيادة فيها لها وتحقق طموحاتها الاقتصادية.

٣-كان للجهود الدبلوماسية أثر واضح في بدء العلاقات السياسية المميزة بين البلدين ، وعززتها رغبة مسؤولي البلدين ومواقفهما ولاسيما الرئيس التركي توركوت أوزال والرئيس التركماني صابر مراد نيازوف .

٤-اثمرت جهود التعاون بين البلدين إلى عقد العديد من الاتفاقيات في مختلف المجالات والتي كان لها أثرها في ايجاد تعاون بين البلدين .

٥-اراد سليمان دميريل اكمال مسيرة أوزال في تأسيس علاقات قوية مع تركمانستان ، لكن توجهات الأخيرة الحيادة بعد عام ١٩٩٥م جعل طموحات تركيا محدودة ، مما شكل عائق نحو تحقيق اهداف تركيا .

٦-كان اعلان تركمانستان حيادها عام ١٩٩٥م نابع من فكرتها في الابتعاد عن التكتلات الاقليمية لحماية استقلالها ، لذلك ضعفت علاقاتها السياسية مع تركيا والدليل على ذلك انها اظهرت مشاركة ضعيفة في قمم الدول الناطقة بالتركية التي تتزعمها تركيا في

تسعينات القرن العشرين.

٧-عكست حالة التوتر بين البلدين ولا سيما في عام ٢٠٠٢م بعد تعرض الرئيس التركمنستاني نيازوف تركمانباشي لمحاولة اغتيال واتهام عناصر اتراك بالاشتراك فيها ، فضلاً عن الفشل في تحقيق تعاون اقتصادي مثمر بسبب فشل صفقات الغاز بين البلدين طيلة تسعينات القرن العشرين رغم عقد العديد من الاتفاقيات في هذا الجانب إلى تعقد العلاقات بين البلدين.

المصادر :

١. النعيمي، أحمد نوري. (٢٠٠٣). الصراع الدولي على الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى: النموذج التركي. دراسات استراتيجية، بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (٣)، ص ١٩.

٢. فولر، جراهام. (٢٠٠٩). الجمهورية التركية الجديدة. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.

٣. شمسي، حسن صادق إبراهيم. (٢٠٢٢). دليل الشخصيات السياسية التركية المعاصرة. دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد.

٤. بهنان، حنا عزو. (د.ت). تانسو تشيلر وموقفها من مشكلات تركيا الداخلية، ١٩٩١-١٩٩٧م. دراسات إقليمية ٤ /٩، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل.

٥. الجبوري، زيد حميد جابر. (٢٠١٥). التنافس السياسي والاقتصادي الإيراني الإسرائيلي في آسيا الوسطى. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين.

٦. البياتي، سرمد خليل إبراهيم. (٢٠١٦). التوجهات السياسية والاقتصادية التركية حيال دول آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة. دار السنهوري، بغداد.

٧. العزاوي، سلمان داود سلوم. (٢٠١٢). حزب العدالة والتنمية: دراسة في النشأة وسياسات تركيا الداخلية والخارجية. أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

٨. أوغلو، عبد اللطيف بندر. (١٩٩٧). نظرة إلى أذربيجان وأوزبكيستان ووتركمنستان

وقازاخستان وقرقيزستان (نظرة في أوضاعها التاريخية والجغرافية السياسية). دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٩. صالح، فوزي محمد وهب وآخرون. (٢٠١٢). سليمان دميريل وحزب الطريق الصحيح، ١٩٨٣-١٩٩٧م. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل.

١٠. المشاعلي، محمد برهام. (٢٠٠٧). الموسوعة السياسية والاقتصادية. دار الأحمدي للنشر، القاهرة.

١١. جليلي، محمد رضا وكيلي، تيري. (٢٠٠١). جيو-سياسية آسيا الوسطى. ترجمة: علي مقلد. منشورات دار الاستقلال للثقافة والعلوم الفنية، بيروت.

١٢. سعيد، محمد قدوري وسعيد، عبد المنعم. (٢٠٠٢). الأفكار والأسرار ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ط٢، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.

١٣. الشاهر، شاهر إسماعيل. (٢٠٠٩). أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

١٤. نور الدين. (٢٠٢٠). مئة عام من تاريخ تركيا الحديث. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.

١٥. الصالح، منال. (٢٠١٢). نجم الدين أربكان ودوره في السياسة التركية ١٩٦٩-١٩٩٧م. الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان.

١٦. نوفل، ميشال. (٢٠١٠). عودة تركيا إلى الشرق (الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية). الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

١٧. السبعاوي، نور عوني عبد الرحمن. (٢٠١٩). توركوت أوزال: حياته ودوره في السياسة التركية (١٩٢٧-١٩٩٣م). شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، عمان.

١٨. السبعاوي، نور عوني عبد الرحمن. (٢٠١٩). توركوت أوزال: حياته ودوره في السياسة التركية (١٩٢٧-١٩٩٣م). شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان.

19. Kemal özcan, türkmenistan cumhuriyeti, bağimsizliklarinin 25. Yilinda türk cumhuriyetleri, s209.
20. Almaz hudayberdiyev, pamuk üretiminin türkmenistan ekonomisi ve türkiye ilişkilerindeki yeri, yüksek lisans tezi, sosyal bilimler enstitüsü, marmara üniversitesi, istanbul, 2020 , s70.
21. Almaz hudayberdiyev, pamuk üretiminin türkmenistan ekonomisi ve türkiye ilişkilerindeki yeri, yüksek lisans tezi, sosyal bilimler enstitüsü, marmara üniversitesi, istanbul, 2020 , s70.
22. Dilara ünal, türkiye'nin orta asya politikalari (1990 - 2000): tbmm tutanaklarina göre, yüksek lisans tezi, hacettepe üniversitesi türkiyat araştırmaları enstitüsü, ankara, 2018 , s71-72 ; Erdoğan hasan ve çolakoğlu selçuk, bağimsizliğinin ilk yillarinda türkiye ve türk cumhuriyetleri ilişkileri, mehmet akif ersoy üniversitesi, yer olmadan, tarihsiz , s705.
23. Erdal Onur Esen, a.g.e , s23-24 ; Sedef zeyrekli yaş , a.g.e , s 8.
24. Erdal Onur Esen, a.g.e , s23-24 ; Sedef zeyrekli yaş, türkiye'nin orta asya politikasında süleyman demirel'in rolü, elektronik siyaset bilimi araştırmaları dergisi haziran 2013 cilt:4 sayı:2, trakya üniversitesi , s 8.
25. Erdal Onur Esen, türkmenistan'in azerbaycan ve türkiye ile ilişkileri (1991-2020), yüksek lisans tezi, türkiyat araştirmalari enstitüsü, marmara üniversitesi, istanbul 2022, s17 ; Burak sari, saparmurat türkmenbaşi dönemi türkmenistan-türkiye ilişkileri , yüksek lisans tezi, sosyal bilimler enstitüsü, giresun üniversitesi, 2018, s46.
26. Fahri türk, türkiye-türkmenistan ilişkileri 1990-2010, sosyal ve beşeri bilimler
27. Ilteriş yıldırım, türkiye'nin türk dünyasi politikalari: bağimsiz türk cumhuriyetleri ile ilişkiler, doktora tezi, sosyal bilimler enstitüsü, istanbul üniversitesi, istanbul 2015, s136-137.
28. Kemal özcan, bağimsizliğinin 20. Yilinda türkmenistan ile türkiye arasindaki ilişkiler, "bağımsızlıklarının 20. Yılında türk cumhuriyetleri ve türkiye ile ilişkileri uluslararası sempozyumu, baskı: pelikan basım, istanbul, 2012,s308.
29. Kemal özcan, bağimsizliğinin 20. Yilinda türkmenistan ile türkiye arasindaki ilişkiler , s313.

30. Kemal özcan, bağimsizliğinin 20. Yilinda türkmenistan ile türkiye arasindaki ilişkiler, s310.
31. Kemal özcan, bağimsizliğinin 20. Yilinda türkmenistan ile türkiye arasindaki ilişkiler, "bağımsızlıklarının 20. Yılında türk cumhuriyetleri ve türkiye ile ilişkileri uluslararası sempozyumu, baskı: pelikan basım, istanbul, 2012, s302.
32. Kemal özcan, türkmenistan cumhuriyeti, bağimsizliklarinin 25. Yilinda türk cumhuriyetleri (siyasi, ekonomik ve kültürel gelişmeler)، türk dünyası belediyeler birliği (tdbb) yayınları, no:23, istanbul, 2017, s209 ; Aynur coşkun, türkiye cumhuriyeti'nin avrasya ülkeleri ile olan diplomatik ilişkileri(1991-1995), bilig-2/yaz'1996, s25.
33. Mustafa durmuş ve Harun yilmaz, son yirmi yılda türkiye'nin orta asya'ya yönelik dış politikası ve bölgedeki faaliyetleri, bir kitapta, bağımsızlıklarının yirminci yılında orta asya cumhuriyetleri türk dilli halklar-türkiye ile ilişkiler, atatürk kültür merkezi,Ankara, 2012 , s491-492 ; Erdal Onur Esen, a.g.e , s17.
34. Ömer faruk kocatepe, neoklasik realist çerçevede politik ve askerî iş birliğinin incelenmesi: türk devletleri teşkilati, doktora tezi, lisansüstü eğitim enstitüsü, ankara haci bayram veli üniversitesi, 2022 , s156 .
35. Uyarlandi: Kemal özcan, türkmenistan cumhuriyeti, bağimsizliklarinin 25.

Reference

Adapted from: Kemal Özcan, The Republic of Turkmenistan: The Turkic Republics on the 25th Anniversary of Their Independence.

Adapted from: Kemal Özcan, The Republic of Turkmenistan: The Turkic Republics on the 25th Anniversary of Their Independence.

Kemal Özcan, The Republic of Turkmenistan: The Turkic Republics on the 25th Anniversary of Their Independence, Turkish World Municipalities Union (TDBB) Publications, No. 23, Istanbul, 2017, p. 209; Aynur Coşkun, Diplomatic Relations of the Republic of Turkey with Eurasian Countries (1991-1995), Bilig-2/Summer 1996, p. 25.

Kemal Özcan, The Republic of Turkmenistan: The Turkic Republics on the 25th Anniversary of Their Independence, Turkish World Municipalities Union (TDBB) Publications, No. 23, Istanbul, 2017, p. 209; Aynur Coşkun, Diplomatic Relations of the Republic of Turkey with Eurasian Countries (1991-1995), Bilig-2/Summer 1996, p. 25.

Mustafa Durmuş and Harun Yılmaz, Turkey's Foreign Policy towards Central Asia in the Last Twenty Years, in a book, Relations between Central Asian Republics and Turkish-Speaking Peoples and Turkey on the Twentieth Anniversary of Their Independence, Atatürk Cultural Center, Ankara, 2012, pp. 491-492; Erdal Onur Esen, ibid., p. 17.

Mustafa Durmuş and Harun Yılmaz, Turkey's Foreign Policy towards Central Asia in the Last Twenty Years, in a book, Relations between Central Asian Republics and Turkish-Speaking Peoples and Turkey on the Twentieth Anniversary of Their Independence, Atatürk Cultural Center, Ankara, 2012, pp. 491-492; Erdal Onur Esen, ibid., p. 17.

Ömer Faruk Kocatepe, Examination of Political and Military Cooperation within the Neoclassical Realist Framework: Organization of Turkish States, Doctoral Dissertation, Graduate School of Education, Ankara Hacı Bayram Veli University, 2022, p. 156.

Ömer Faruk Kocatepe, Examination of Political and Military Cooperation within the Neoclassical Realist Framework: Organization of Turkish States, Doctoral Dissertation, Graduate School of Education, Ankara Hacı Bayram Veli University, 2022, p. 156.

Abdul Latif Bandar Oglu. (1997). An Overview of Azerbaijan, Uzbekistan, Turkmenistan, Kazakhstan, and Kyrgyzstan (A Review of Their Historical, Geographical, and Political Situations). General Cultural Affairs House, Baghdad.

Ahmed Nouri Al-Naimi. (2003). International Conflict on Islamic Republics in Central Asia: The Turkish Model. Strategic Studies, Baghdad, Center for International Studies, Issue (3), p. 19.

Fawzi Mohammed Wahb Saleh and others. (2012). Süleyman Demirel and the True Path Party, 1983-1997. Unpublished Master's Thesis, College of Arts, Mosul University.

Graham Fuller. (2009). The New Turkish Republic. Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi.

Hanna Azou Behnan. (n.d). Tansu Çiller and Her Position on Turkey's Internal Problems, 1991-1997. Regional Studies 4/9, Regional Studies Center, Mosul University.

Hassan Sadiq Ibrahim Shamsi. (2022). Guide to Contemporary Turkish Political Figures. Adnan Printing and Publishing House, Baghdad.

Manal Al-Saleh. (2012). Necmettin Erbakan and His Role in Turkish Politics, 1969-1997. Arab Scientific Publishers, Lebanon.

Michel Noufal. (2010). Turkey's Return to the East (New Trends in Turkish Politics). Arab Scientific Publishers, Beirut.

Mohammad Reza Jalili and Terri Keily. (2001). Geopolitics of Central Asia. Translation: Ali Moqalled. Dar Al-Istiqbal Publications for Culture and Technical Sciences, Beirut.

Mohammed Braham Al-Mashaali. (2007). Political and Economic Encyclopedia. Al-Ahmedi Publishing House, Cairo.

Mohammed Qadri Saeed and Abdul Moneim Saeed. (2002). Ideas and Secrets of September 11, 2001. 2nd ed., Center for Political and Strategic Studies, Cairo.

Noor Awani Abdul Rahman Al-Sabawi. (2019). Turgut Özal: His Life and Role in Turkish Politics (1927-1993). Dar Al-Academy Publishing and Distribution Company, Oman.

Noor Awani Abdul Rahman Al-Sabawi. (2019). Turgut Özal: His Life and Role in Turkish Politics (1927-1993). Dar Al-Academy Publishing and Distribution Company, Oman.

Nuruddin. (2020). A Hundred Years of Modern Turkish History. Al-Matbuat Company for Distribution and Publishing, Beirut.

Salman Dawood Saloom Al-Azzawi. (2012). Justice and Development Party: A Study on the Emergence and Turkey's Domestic and Foreign Policies. Unpublished Doctoral Dissertation, College of Political Science, University of Baghdad.

Sarmad Khalil Ibrahim Al-Bayati. (2016). Turkish Political and Economic Orientations towards Central Asian Countries after the Cold War. Al-Sanhouri Publishing House, Baghdad.

Shahir Ismail Al-Shaher. (2009). Priorities of US Foreign Policy after September 11, 2001. General Authority for Books, Damascus.

Zaid Hameed Jaber Al-Jubouri. (2015). Iranian-Israeli Political and Economic Competition in Central Asia. Unpublished Master's Thesis, College of Political Science, University of Nahrein.

الهوامش:

)[١]سليمان كون دوغدو دميريل : سياسي ورجل دولة تركي ، ولد عام ١٩٢٤م في قرية إسلام كوي في مدينة إسبرطة الصغيرة الواقعة غرب الاناضول ، حاصل على شهادة بكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة اسطنبول عام ١٩٤٩م ، أكمل دراسته العليا في الولايات المتحدة الامريكية في مجال الري وبناء السدود ، شغل العديد من المناصب أهمها توليه رئاسة الوزراء في بلاده ٧ مرات خلال المدة (١٩٦٥-١٩٩٣م) ، ثم اصبح رئيساً لتركيا خلال المدة (١٩٩٣-٢٠٠٠م)، توفي في أنقرة عام ٢٠١٥م، (فوزي محمد ، ٢٠٢٢م ، ص٢٥-٢٧).

)[٢]توركوت أوزال: ولد في مدينة مالاطيا التركية عام ١٩٢٧م في عائلة متوسطة الحال، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في تركيا، ثم تخرج من جامعة اسطنبول في تخصص الهندسة الكهربائية عام ١٩٥٠م، وارسل بعد سنتين إلى الولايات المتحدة الامريكية للتخصص في مجال الاقتصاد والهندسة، تقلد العديد من المناصب اهمها : نائب رئيس الحكومة ومسؤولاً عن الشؤون الاقتصادية عام ١٩٨٠م، اسس حزب الوطن الأم عام ١٩٨٣م وحقق انتصاراً في انتخابات عام ١٩٨٣م واصبح رئيس للوزراء خلال المدة (١٩٨٣-١٩٨٩م) ، ثم اصبح رئيس للجمهورية في المدة (١٩٨٩-١٩٩٣م) ، تميزت مدة توليه السلطة بتوجيه اقتصاد تركيا نحو الاستثمارات الاجنبية التي حقق من خلالها تنمية اقتصادية جيدة، توفي في ١٧ نيسان ١٩٩٣م. (السبعاوي، ٢٠١٩).

)[٣]تقع دولة تركمنستان في الجنوب الغربي من آسيا الوسطى ، تحدها من الشمال دولة كازاخستان ومن الشمال الشرقي أوزبكستان ، ومن الجنوب الشرقي أفغانستان ، ومن الجنوب إيران ، ومن الغرب بحر غزوين،. وتبلغ مساحتها الكلية (٤٨٨,١٠٠) ألف كم٢، وعاصمتها عشق آباد ، وتشغل المسطحات المائية نحو(١٨,١٧٠) كم٢ منها ، ويبلغ طول حدودها نحو(٣,٧٣٦) كم ، وبامتداد (٧٤٤) كم مع أفغانستان، و(٩٩٢) كم مع إيران، و (٣٧٩) كم مع كازاخستان، و(١،٦٢١) مع أوزبكستان، فضلاً عن حدودها مع بحر قزوين بطول (١,٧٦٨) كم(٧). (عبد اللطيف ١٩٩٧م ، ص٦٦)

)[٤] صابر مراد نيازوف تركمانباشي : أول رئيس لتركمنستان التي حكمها في المدة (١٩٩١-٢٠٠٦م)، ولد في عشق آباد عام ١٩٤٠م، توفي والده في الحرب العالمية الثانية فنشأ نيازوف يتيماً، ثم توفيت

باقي عائلته في زلزال قوي ضرب تركمنستان عام ١٩٤٨م، فكفلته احدي مؤسسات الرعاية الحكومية في الاتحاد السوفيتي سابقا قبل أن ينتقل للعيش مع أحد أقاربه، درس= في مدرسة لينجراد للعلوم التطبيقية، ويحمل شهادة في الفيزياء والرياضيات، أنخرط بالعمل السياسي عندما ألتحق بالحزب الشيوعي التركماني عام ١٩٦٢م واحتل مراتب عليا بالحزب حتي وصل لرئاسته عام ١٩٨٥م، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م أُنتخب رئيس للبلاد لمدى الحياة ، توفي عام ٢٠٠٦م. ؛ وبعد عام ١٩٩٢م أصبح صابر مراد نيازوف يعرف باسم (تركمانباشي) بعد إدائه فريضة الحج آنذاك ، إذ التقى هناك بعدد من التركمان من دول أخرى وعندما تعذر على أحد المسنين التعرف عليه أطلق عليه اسم تركمانباشي لأنه لا يستطيع تذكر اسم نيازوف ، وبعد ذلك اتخذ هذا الاسم رسمياً في تركمنستان ووقع وثيقة رسمية لأول مرة بأسم صابر مراد تركمانباشي في ١٤ أيلول ١٩٩٣م. (Kemal özcan 2012, s302)

)[٥]أكد الطرفان في هذه الاتفاقية على أن العلاقات بين البلدين تخلق بيئة مناسبة لتطوير التعاون الفعال، وقرروا في بنودها مواصلة تطوير التعاون بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والعلمية والثقافية والإعلامية والسياحية والنقل والرياضة .(Ilteriş , 2015, s136-137)

)[٦] اتفاقية منسك: اتفاقية عقدت في مينسك (روسيا البيضاء) في ٨ كانون الأول ١٩٩١م مهدت لأنشاء رابطة الدول المستقلة (CIS) لتكون بديلاً عن الاتحاد السوفيتي الموشك على الأنهيار. (المشاعلي،٢٠٠٧م،ص١٩٨)

)[٧] منظمة الأمن والتعاون الأوروبية: أكبر منظمة دولية للتعاون الأمني الإقليمي في العالم، وتضم في عضويتها ٥٦ دولة ، تأسست في تموز ١٩٧٣م ومقرها فيينا في النمسا، تهدف إلى تشجع التطور الاقتصادي في أوربا وخلق فرص للعمل وتحسين مستوى المعيشة للبلدان الأعضاء فيها. (https://www.marefa.org)

)[٨]أخذت تركمنستان بموقف اعتراف تركيا بها بأن لها الاولوية في كل شيء ، فعلى سبيل المثال منحت تركمنستان أرقام لوحات السيارات المخصصة للبعثات الدبلوماسية المسجلة في السفارة التركية رقم (٠١)، بينما إيران(٠٢) والولايات المتحدة(٠٣) وروسيا(٠٤) على التوالي، على اعتبار إن تركيا هي أولى الدول التي اعترفت بتركمانستان، وأعتبر هذا مصدر هيبة لتركيا بين البعثات الدبلوماسية الأخرى (Kemal,s209)

[٩] ميرف أو مرو : من كبريات مدن تركمنستان وأخصبها واشهرها من الناحية الزراعية ، كما تشتهر بصناعة السجاد الفاخر وصنع الأواني النحاسية ، تقع على الحدود الايرانية الافغانية على نهر عظيم يسمى مرغاب ، تتميز بأهميتها الدينية والتاريخية لوجود الآثار الإسلامية والمساجد التاريخية ، ولاحتوائها على اربع قبور من الصحابة ، فضلاً وجود قبر السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي وعدد من رجال الدين والمحدثين . (يحيى، ١٩٩٣م ، ص٤٢١-٤٢٢).

[١٠] في قمة منظمة التعاون الاقتصادي التي عقدت في إسلام أباد في ١٤-١٥ آذار ١٩٩٥م، حاول نيازوف الحصول على الاعتراف بحياد بلاده من قبل الدول الأخرى، وطلب دعم الرئيس التركي سليمان دميريل في هذا الصدد، لأنه يرى في وضع الحياد أداة لتعزيز استقلال تركمانستان، وقد استجاب الرئيس التركي لطلبه بالإيجاب. (Aynur, s27).

[١١] تانسو تشيلر: من الشخصيات النسائية السياسية البارزة في تركيا، ولدت في استانبول عام ١٩٤٦م،اكملت دراستها الأولية والثانوية في مدارس استانبول، ثم حصلت على شهادة البكالوريوس من جامعة البسفور بتركيا بتخصص علم الاقتصاد، وشهادة الماجستير والدكتوراه من الجامعات الامريكية وعملت في جامعة البسفور، انخرطت بالسياسة بانضمامها إلى حزب الطريق الصحيح عام ١٩٩٠م، اصبحت وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية خلال المدة (١٩٩١-١٩٩٣م)، ثم رئيسة للوزراء خلال المدة (١٩٩٣-١٩٩٦م) وهي أول أمرة تتقلد هذا المنصب في تركيا ، ثم شغلت منصب نائب رئيس وزراء وزيرة الخارجية خلال المدة (١٩٩٦-١٩٩٧م). (بهنان، ص١١١-١٣٠).

[١٢] عملية ٢٨ شباط ١٩٩٧م: حركة انقلاب هادئة قام بها الجيش التركي بناءً على تعليمات مجلس الدولة للأمن القومي للمحافظة على الديمقراطية والعلمانية، تضمنت تقديم مذكرة تحذيرية وتوصيات لحكومة نجم الدين أربكان التي تشكلت في ٢٩ حزيران ١٩٩٦م بأن تركيا اصبحت تحت خطر الرجعية الدينية المهددة لوحدة البلاد، وبعد الضغوطات التي تعرضت لها حكومة نجم الدين اربكان بسبب توجهاتها الإسلامية اضطرت على تقديم استقالتها في ١٨ حزيران ١٩٩٧م بعد أقل من سنة من تشكيلها. (منال،٢٠١٢م، ص٢٩٩-٣١٩).

[١٣] كما وقعت اتفاقيات أخرى بين البلدين خلال هذه المدة منها: اتفاقية بشأن إنشاء لجنة اقتصادية مشتركة في عشق أباد في ١٧ آب ١٩٩٥م، واتفاقية منع الازدواج الضريبي بين تركيا وتركمانستان في عشق أباد في ١٧ أب ١٩٩٥م، واتفاقية التطوير الرئيسي للتعاون طويل الأمد بين تركيا وتركمنستان في أنقرة في ١٣ شباط ١٩٩٦م. (Kemal , s313)

)[١٤] أحمد نجدت سيزر: سياسي وحقوقي تركي ولد عام ١٩٤١م في مدينة افيون (قرة حصار) التي أكمل فيها دراسته الثانوية، ثم دخل كلية الحقوق جامعة انقرة وتخرج منها عام ١٩٦٢م، واكمل فيها الماجستير ايضاً عام ١٩٧٧م، انتخب عضو في المحكمة العليا عام ١٩٨٣م، وشغل منصب رئيس المحكمة الدستورية العليا عام ١٩٩٨م، انتخب رئيس للجمهورية التركية خلال المدة (٢٠٠٠-٢٠٠٧م). (حسن ، ص١٣).

)[١٥] هجمات شهدتها الولايات المتحدة الامريكية في ١١ ايلول ٢٠٠١م ، وقعت بعد اختطاف اربع طائرات نقل مدنية من قبل افراد ينتمون لتنظيمات جهادية واستهدفوا برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك ومبنى البنتاكون مقر وزارة الدفاع الأمريكية في واشنطن ، بينما تحطمت الرابعة في ولاية بنسلفانيا ، وأسفرت الهجمات عن مقتل نحو ٣٠٠٠ شخص ، على أثر هذه الهجمات اعلنت الولايات المتحدة الامريكية الحرب على الارهاب التي كانت ضريبتها احتلال افغانستان عام ٢٠٠١م والعراق عام ٢٠٠٣م. (محمد ، ٢٠٠٢م)

)[١٦] حزب العدالة والتنمية: حزب سياسي تركي تأسس في ١٤ أب ٢٠٠١م بعد انشقاق مؤسسيه عن حزب الفضيلة ، وقد حافظ تحت قيادة مؤسسيه عبد الله غول ورجب طيب أردوغان على مركز متقدم ومتميز في تاريخ الجمهورية التركية السياسي من خلال استمراره في السلطة منذ عام ٢٠٠٢م حتى الوقت الحاضر ، ويرفع شعار العثمانية الجديدة ، ويركز على التنمية وفق المفهوم الليبرالي ، ويوصف بأنه محافظ اجتماعياً وينظر إلى الإسلام والتدين كعقيدة اساسية له وإلى العلمانية كضرورة للديمقراطية وضمان للحريات . (العزاوي، ٢٠١٢م).

العلوم العقلية من خلال تاريخ الفكر الاندلسي للمؤلف انجل بالنثيا

م . م دليلة محسن هامل

07726367317

Delilah . Mohsen @ uomustansiriyah.edu.iq

العلوم العقلية من خلال تاريخ الفكر الاندلسي للمؤلف انجل بالنثيا

م . م دليلة محسن هامل

الملخص

من اهم العلوم التي دُرست في بلاد الاندلس العلوم العقلية والتي تشمل الطب والفلك والرياضيات وقد تبحر فيها العديد من علماء الاندلس والمشرق الاسلامي والذين ابدعوا في هذه المجالات لاسيما مجال الطب واكتشاف الادوية ، وكان لازدهار هذه الفترة الاثر الذي شجع المستشرقين على دراسة هذه العلوم ومنهم انجل بالنثيا الذي الف كتاب تاريخ الفكر الاندلسي ، اشتمل البحث على مبحثين تناولت في المبحث الاول سيرة حياة انجل بالنثيا ، وفي المبحث الثاني بينت العلوم العقلية في كتاب تاريخ الفكر الاندلسي واهم العلماء الذين اشتهروا في هذا المجال ، وفي نهاية البحث توصلت الى ان الاندلس انجبت عباقرة في الطب في كافة الاختصاصات وفي مجال الفلك والرياضيات وقد تمت ترجمة الكتب الى مختلف اللغات.

الكلمات المفتاحية : الطب ، المستشرقون من علماء الاندلس ، انجل بالنثيا ، عباقرة الطب العربي

Asst.Lec.Delilah Mohsen haiml
Delilah . Mohsen @ uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

Among the most important sciences studied in Andalusia are the rational sciences, which include medicine, astronomy, and mathematics. Many scholars of Andalusia and the Islamic East have delved into them and were creative in these fields, especially the field of medicine and drug discovery. The prosperity of this period was the effect that encouraged the Orientalists to study these sciences, including Angel. Who wrote the book on the history of Andalusian thought. The research included two sections. In the first section, I dealt with the biography of the great people in this world. In the

second section, I showed the hidden sciences in the book on the history of Andalusian thought and the most important scholars who became famous in this field. At the end of the research, I concluded that Andalusia produced geniuses in the field. In all specializations and in the field of astronomy and mathematics, the books have been translated into various languages

Keywords: Orientalists, human scholars, angels in the world, geniuses of Arab scholarship

المقدمة

اهتم الاندلسيون بالعلم والتعليم وذلك بتشجيع من امرائهم ولعل من اهم العلوم التي اهتم بها الاندلسيون هي العلوم العقلية وان ابداع اهل الاندلس في العلوم والفنون والآداب جعل العديد من المستشرقين الاهتمام بالحضارة الاندلسية واهتموا بأفاق وابداع واسهام علماء تلك الحضارة ومن بين اولئك المستشرقين الاسبان المستشرق انجل بالنثيا الذي الف كتابه تاريخ الفكر الاندلسي الذي يضم العديد من العلوم التي كانت في الاندلس وهذا ان دل على شيء فانما يدل على مدى التقدم العلمي الذي وصل اليه المسلمين في اسبانيا " شبه جزيرة ايبريا "

وهذا البحث الذي بعنوان العلوم العقلية من خلال تاريخ الفكر الاندلسي للمؤلف انجل بالنثيا نستعرض فيه العلوم العقلية عند العرب المسلمين الذين برعوا في هذا الميدان وقد قُسمت الدراسة الى مبحثين اثنين كان المبحث الاول استعراض لحياة المؤلف والمستشرق الاسباني والمنهجية التي سار عليها في كتابه عن تاريخ الاندلس واهم آثاره ومصنفاته التي تركها لنا والتي تخص التراث العربي الاسلامي .

اما في المبحث الثاني سنبين تاريخ الطب في الاندلس من خلال حكم الاندلسيين في اسبانيا الى سقوط اخر ممالك الاندلس وهي مملكة غرناطة وبيان ترجمة حياة ابرز علماء الطب في الاندلس الذين اشتهروا في ذلك الوقت فضلا عن تمهيد عن علم الفلك والرياضة في الاندلس من خلال الكتاب وايضا ذكر العديد من علماء الفلك الذين اختصوا بذلك المجال وفي تلك الفترة

واعقب ذلك المبحث بأهم ما توصل اليه الباحث من نتائج في الخاتمة ملحقا بها بقائمة لاهم المصادر والمراجع المستخدمة في البحث

اولا : حياته

هو مستشرق اسباني اهتم بالفلسفة الاسلامية والادب العربي في الاندلس ، ولد في قرية هوركايودي سنتياجو بمحافظة قونقة في الرابع من سبتمبر سنة ١٨٨٩ في ان يصبح قسيسا فبدأ دراساته العربية في المعهد الديني حيث تعلم اللغة اللاتينية ودرس الفلسفة واللاهوت لكنه ما لبث ان تخلى عن هذه الفكرة (العقيقي ، ١٩٨٠، الصفحات ٢٠٠١-٢٠٠٢) ودرس بكلية الفلسفة والأداب في جامعة مدريد سنة (١٩١١-١٩٢٧) في تنظيم المكتبات والمحفوظات التاريخية فوضع فهارس لكثير من الوثائق مع متابعة الدراسة (الجبوري ، ٢٠٠٣، صفحة ٤٢٠) وحصل على الدكتوراه سنة ١٩١٥ وكانت اطروحته بحثا في كتاب (تقويم الذهن) لابي الصلت الداني ثم ترجمه الى الأسبانية ونشره بها وترجمه الى العربية ، وحصل على منحة دراسية للدراسة في الرباط (المغرب) فكان ذلك اول اتصال حي بالعالم العربي ، وفي سنة ١٩١٦ عين استاذا مساعدا للغة العربية في كلية الاداب بجامعة مدريد لكنه استمر يعمل في في المحفوظات يفهرسها ويكتب عنها رسائل او خلاصات خصوصا الوثائق الموجودة في مجلس الهند وفي خزانة مجلس قشتالة (بدوي ، ١٩٩٣، صفحة ٧٢) ، وكن قد عرف في كلية الاداب بجامعة مدريد الاستاذ ميجيل آسين خلال العام الدراسي الدراسي ١٩٠٩-١٩١٠ ومن ثم انعقدت الصلة بينهما وبمساعدة آسين نقل بالنثيا من طليطلة الى مدريد في " ادارة المحفوظات التاريخية الوطنية " (بدوي ، ١٩٩٣، صفحة ٧٢)

ثانيا : آثاره ومصنفاته

من خلال دراسة حياة المفكر انجل بالنثيا نلاحظ تنوع انتاجه وتعدد اهتماماته اذ انه جمع بين العرض العام كما في كتا " تاريخ اسبانيا الاسلامي " و" تاريخ الادب العربي في اسبانيا " وبين التعليقات الجزئية كما في مقالته العديدة واهتمامه بالادب العربي الفصيح يتماشى مع اهتمامه بالحكايات الشعبية باللغة العامية ، وتنوع انتاجه بين الدراسات العربية والدراسات الاسبانية الخالصة المتعلقة بالشخصيات الاسبانية والمؤلفات الاسبانية في اواخر العصر البسيط (بدوي ، ١٩٩٣، صفحة ٧٣) ، اصدر في سنة ١٩٢٥موجزا لتاريخ اسبانيا الاسلامي في ٢٢٨ صفحة وطبع طبعة ثانية في سنة ١٩٢٩ وثالثة سنة ١٩٣٢ وكتابه "

تاريخ الادب العربي في اسبانيا " سنة ١٩٢٨الافي ٣٨١ صفحة كان السبب في شهرته وقد طبعه طبعة ثانية مصححة في سنة ١٩٤٥ وتوالت طبعاته بعد ذلك (العقيقي ، ١٩٨٠، صفحة ٢٠٢) ، كما اهتم بتاريخ "المستعربين" وهم الاسبان النصارى الذين اعتنقوا الاسلام في طليطله فاصدر كتابا تحدث فيه عنه بعنوان " المستعربون في طليطلة ابان القرنين الثاني عشر والثالث عشر " في ثلاث مجلدات ويعُد كنزا ثمينا لتاريخ المسيحين والعرب واليهود وقد نشره معهد دون اخوان في بالنسيا وهي احدى مدن الاندلس متصلة بحوزة كورة تدمر تقع شرق قرطبة ذات اشجار وانهار وتُرف بمدينة التراب (بيداواد، ١٩٦٠، صفحة ٣١)

وقام بتحقيق كتاب احصاء العلوم لفارابي مع ترجمة اسبانية ونشر ضمن منشورات كلية الاداب في مدريد سنة ١٩٣٢ وتُرجم الى الاسبانية وترجمته لرسالة حي ابن يقضان لابن الطفيل جاءت ترجمتها افضل من بكثير من التراجم الاسبانية السابقة لأنه اعتمد في ترجمته على النص الجيد وجمع مقالاته في مجموعة بعنوان دراسات تاريخية ادبية صدرت السلسلة الالى منها بعنوان تواريخ واساطير في سنة ١٩٤٢ في ٦٣٤ صفحة وكانت المقالات تندرج تحت عناوين ، الفتاة التي اقتلعت عينيها حول اسطورة سانتالوثيا " سوابق اسلامية لاسطورة جاردين والطيب المسلم المنتصر المورسكيون في القرن السادس عشر (بدوي ، ١٩٩٣، صفحة ٧٢) واصدر السلسلة الثانية منها تحت عنوان المسلمون والنصارى في اسبانيا في العصور الوسطى في سنة ١٩٤٥ في ٣٥٠ صفحة (الجبوري ، ٢٠٠٣، صفحة ٢٠) وقد شملت هذه الدراسات على الاسلام والغرب وآثار اسلامية في الاخلاق الاسبانية وله الى جانب ذلك مقالات عديدة جدا في المجالات العلمية (الزركلي ، ٢٠٠٢، صفحة ٢٤).

تولى مناصب مهمة فانتخب في سنة ١٩٣٠ عضوا في الاكاديمية الملكية للتاريخ فالقى في سنة ١٩٣١ محاضرة استهلاكية بعنوان تأثير الحضارة العربية " وقد اعيد طبعها فيما بعد تحت عنوان الاسلام والغرب وفي سنة ١٩٤٠ انتخب عضوا في الاكاديمية الاسبانية الملكية وهي اعلى الاكاديميات في اسبانيا واصبح مديرا لمدرسة الدراسات العربية في مدريد والتي سميت بعد ذلك " معهد ميجيل أسين " (بدوي ، ١٩٩٣، صفحة ٧٢)

اهتم بالنثيا بمدرسة المترجمين من العربية الى اللاتينية في طليطلة وكان على راسها رئيس الاساقفة في طليطلة ريمندو فصنف في هذا الموضوع كتابا بعنوان رئيس الاساقف ريمندو ومدرسة المترجمين في طليطة برشلونة سنة ١٩٢٢ ويقع في ٢١٠ صفحة (العقيقي ، ١٩٨٠، صفحة ٢٠٢)

ثالثا : منهجية بالنثيا

ينتمي المستشرق بالنثيا الى مدرسة اسسها فرانسشكوكوديرا (١٩١٧-١٩٣٦) الذي يُعد في طليعة من عُرف بانصافه للحضارة الاسلامية في الاندلس ونستطيع من خلال ترجمة اعماله الى العربية ان نشير الى جملة من خصائص منهجه منها ما نلمحه من نظرة شاملة للمؤثرات في الادب العربي وصورة من صور الحضارة ، وقد جمع فيه معلومات كثيرة تتعلق بالحضارة الاندلسية فيما استطاع الوصول اليه سنة ١٩٣٨ ولم يكتف لجهود المسلمين وحدهم بل تجاوز ذلك الى جهود النصارى واليهود في عصرهم كما عرض الى كل الدراسات المماثلة واستفاد من نتائجها ، واستطاع الكتاب ان يجمع بين الايجاز والشمول ولذلك فهو افضل من الف في هذا المجال (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٩) ، ان الجهد القيم الذي اضطلع به مترجم الكتاب في عهد مبكر من تاريخ الدراسات الاندلسية باستثناء ما تخونه من نقص في التعليمات التي حال دون خروجها اشاعها فوعد باخراجها ووجود هذه الهوامش والتعليقات ام مهم لمتتبع الدراسة فقد تجاوزت الحالات الى الهوامش في الفضل المتعلق بدراسة الشعر الثلاثمائة (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٧) ، والكتاب في اصله الاسباني كان اسمه " تاريخ الادب الاندلسي " ولكنه تضمن قضايا تراثية وفصولا عن القراءات والتفسير والحديث والفقه واصوله والمذاهب الفقهية (الوركلي ، ١٤١٨، صفحة ١٣٦) ، ويلاحظ الدارس امرا في حقل الدراسات حيث نجد بالنثيا يستفيد من اراء تلاميذه مما يدد على اعتزاز الاستاذ باراء تلاميذه الذين كان اصيلا في كثير منها ولدى تتبع هذه الاشارات وجدناها تنتظم اكثر فصول الكتاب في نحو ثلاثين موضعا (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ١٠) لقد عمل الاستشراق الاسباني مثل غيره من الاستشراقات الاخرى على معالجة موضوعه انطلاقا من الذات الثقافية الغربية من دون ان يتزحزح قيد انملة عن التركيز عليها والتمحور حولها سواء بوصفه معرفة تاريخية او من حيث كونه طالبا لثقافة احرى (العسكري ،

٢٠٠٣، صفحة ٤٣)، وخلال الحديث عن طبيعة العلاقات بين الاسبان والمسلمين في ظل الحكم الاسلامي فقد صور بالنثيا ان عدم دخول الاسبان الى العقيدة الجديدة يرتب على اصحابه ظروفا سيئة من الناحية القانونية والاجتماعية اذ بدخولهم الاسلام ينتقلون من الرق الى الحرية ويعفون من الضرائب والجبايات فقد كان هذا وحده عاملا على سرعة تحول اهل الجزيرة الى الاسلام (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٩) ، كما له دراسات متنوعة ومتشعبة في مجالات علمية كثيرة فضلا عن اهتمام بالنثيا الواسع والمبكر بتاريخ الاندلس وتراثها العربي الاسلامي ومما يستدعي التركيز على دراساته ليس تعاطفا مع التراث الاندلسي فحسب بل الشمولية دراساته ودقتها مع رصانة واضحة في منهجية بحثه مع انه يلجا فيها احيانا الى الاقتضاب والاختصار لكن علمه بالعربية وتمكنه منها جعله يرى مالايراه كثيرون من بني جلدته تعاطوا للتعامل مع ذلك التراث (حمودي ، ٢٠١٧) ، ومع توسع الدراسات الاستشراقية الاسبانية جاء كتاب بالنثيا ليعرض بصورة شاملة لأغلب ما توصلت اليه الابحاث الاسبانية التي يندر ان تقع في متناول الاكثرية من العلماء وهو على الرغم من جنوحة الى الاختصار الا انه يعطي من حيث الوفرة العلمية مستندا مامون لجميع المراحل نظرا لترفعه عن الاحكام العاطفية وابتعاده عن الاسهاب المخل والوقوع تحت تاثير النزعات الرومانسية (كراتشوفسكي ، ١٩٦٥، صفحة ١٤٩)، وذا ما توقفنا عند قضية تتعلق بمفهوم الاسبانية والاندلسية نجد اثارها منتشرة في ابحاث المستشرقين وربما يوحي الامرلاول وهلة انه يتعلق باضطراب في استخدام المصطلح لكنه يتجاوزه الى المفاهيم ويتصل بهذا الشعور القومي ان يرى بالنثيا التاثير الذي لعبه المولدون وهم الاسبان الذين اعتنق ابائهم الاسلام في الحياة الاجتماعية واسهموا في تطوير البلاد ادبيا واقتصاديا (مكي ، ١٩٩٠، صفحة ٣٢)

رابعا : وفاته

توفي انجل بالنثيا في حادث سيارة اثناء نزهة مع اصدقائه في محافظة قونقة في سنة ١٩٤٩ ونقل جثمانه الى مدريد ودفن فيها وكان له من العمر ٦٠ سنة (الزركلي ، ٢٠٠٢، صفحة ٢٤)

المبحث الثاني : تاريخ الطب في الاندلس

ظل محجورا الطب في اسبانيا لحقبة من الزمن من قبل الكنيسة الا ان ذلك لم يمنع من ظهور بعض الاطباء في المجتمع الاسباني مستفيدين من معرفتهم الطبية البسيطة واساليب العلاج التي تعلموها في المشرق وقاموا بتطبيقها على مرضى المجتمع الاسباني الذي كان يشكو من نقص واضح في عدد الاطباء (الجيوسي ، ١٩٩٩، صفحة ٢٣٦)

ففي عهد الولاة (١٣٨-٣١٩هـ) شهد تداخلا معرفيا بين الموروث الطبي العربي الاسلامي ولما كان ساكنا في الاندلس قبيل فتحها والذي شكل الاساس الاول الذي انطلقت منه المعرفة الطبية الاسلامية في الاندلس ، ان هذه المعرفة الطبية المتداخلة لم تكن بذلك التطور لافتقارها الى الاساليب العلمية المتطورة والمعتمدة بالاساس على التجربة في اثبات صحة العلاج او خطئه قياسا لما كان معروفا في بلاد المشرق وهي المرحلة التي تعرف بصناعة الطب ، ان الراغبين في تعلم الطب في هذا الوقت قد انصرفوا الى قراءة الكنانيش البسيطة دون الكتب العلمية المؤلفة في اساسيات الطب واصوله وذلك للاستفادة منها للحصول على الجاه والمنزلة الرفيعة بتقربهم من حكام البلاد (ابن صعدة الاندلسي ، ١٩١٢ ، صفحة ١٠١) فلم يهتم الولاة بالنشاط الطبي والعلمي قبل مرور نحو مائة عام وذلك لان الحقبة الاولى للفتح العربي في الاندلس كانت مضطربة بعض الاضطرابات فأنها لم تترك الكثير من الوقت للعناية بتنمية الحياة العقلية (البدري ، ١٩٧٨، صفحة ٧٩) ففي عهد الامارة (١٣٨-١٣٩هـ) التي شهدت تطور سياسي في الاندلس كان الطب من العلوم التي اولاها الامير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ) اهتماما خاصا اذ جعل الطب يُدرس اسوة بغيره من العلوم في مساجد الدولة التي اصبحت اماكن لتلقي العلم في عهده ، وفي عهد هشام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠هـ) بدأت الحركة العلمية بالنمو في بلاد الاندلس لكونه محبا للعلم والمعرفة فكثيرا ما كان يستدعي العلماء والفقهاء والاطباء ويدخل معهم في مناقشات تخص قضايا علمية ومعرفية متنوعة ومن اهتمامه بالطب والاطباء ان انشأ ربضا خاصة للاستشفاء في مدينة قرطبة كان يزور المرضى فيها ويتصدق على الفقراء منهم (المراكشي ، صفحة ٤٣) وان عبد الرحمن الاوسط امتلك الثقافة العلمية وقد دفعه حب العلم الى ارسال بعض الرجال الى المشرق للبحث عن كتب الاوائل ولاسيما المؤلفات اليونانية

المترجمة الى اللغة العربية والتي تخص علوم الرياضيات والفلك والطب والعمل على شرائها مهما بلغت قيمتها ، وقد ساهمت تلك المؤلفات التي جُلبت من المشرق بفتح مجالات اوسع للتعليم الطبي في الاندلس حيث نقلته من قراءة الكنانييش المختصرة الى دراسة الكتب الطبية المؤلفة في اصوله واساسيات صيفته (ابن صعدة الاندلسي ، ١٩١٢ ، صفحة ١٠١) وقد حدت في عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ) حدث علمي شهدت بلاد الاندلس باهداء امبراطور بيزنطة قسطنطين السابع الخليفة الناصر نسخة رائعة من كتاب الادوية المفردة لديسفوريدس الذي نقل الى اللغة العربية في عهد الخليفة العباسي المتوكل عل يد اسطفان باسيل من اليونانية الى العربية (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥١٩) امتاز عهد ملوك الطوائف بنبوغ جماعة من العلماء الافذاذ الذين ارتفعوا الى الذروة في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيع وهكذا كان عهد الملوك الطوائف عصر التمزق السياسي وعصر التألف الحضاري معا (مصطفى ، ١٩٩٣، صفحة ٦٣) واصبحت الاندلس في سنة (٤٨٤-٥٤٠هـ) ولاية مرابطية فتج في عهد المرابطين الانفتاح الفكري الاندلسي على المغرب حيث انتقلت للثقافات الاندلسية المتنوعة الى المغرب وقد اعتمد امراء المرابطين وولاتهم على الاندلسيين في تسيير اعمالهم التي ظهرت في عصر دول ملوك الطوائف (ازينل ، صفحة ١٥١) اثر انحسار سلطان المسلمين بعد سقوط دولة الموحدين في عام (٦٦٨هـ-١٢٦٩م) وما شهدت من ضعفا سياسيا اقامت مملكة غرناطة بقيادة بني الاحمر وزعامتهم القوية لغرناطة بعد سقوط دولة الموحدين فقدمت لنا لائحة من الفلاسفة والعلماء والاطباء الذين كانت لهم سيطرتهم الفكرية القوية التي حلت محل السيطرة السياسية في الاندلس وقد تقدم الطب في مملكة غرناطة سواء من ناحية العلاج ام عمل الدواء وكان في غرناطة للاطباء شيخ (نقابة الاطباء) يتولى تصريف امورهم كما كان هناك طبيب خاص بالدار السلطانية (الطوخي ، ١٩٩٧ ، صفحة ٣٧٢)، كما قام اطباء غرناطة في عهد بني نصر بوضع الكثير من الرسائل الطبية المهمة حول الطاعون الاسود الذي ضرب العالم في تلك الفترة وعرفة اسباب انتشار الامراض الوبائية مثل الطاعون ووضع الحلول العلمية والطبية لمنع انتشار المرض وعلاجه ونكاد نجزم انفراد الاندلسيين بالتأليف والتصنيف في وباء الطاعون دون غيرهم (المقري ، ١٩٨٨، صفحة ٣٦٠)

ثانيا : اشهر الاطباء في الاندلس

١-ابو القاسم الزهراوي (٣٢٥-٤٠٤هـ-٩٣٦-١٠١٣)

هو ابو القاسم خلف بن عباس الانصاري ولد الزهراوي في مدينة الزهراء عاصمة الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر فكان طبيبا في بلاطه درس الطب على افضل علماء قرطبة واصبح اعظم اطباء ذلك العصر (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٢٢)

وكان يبذل عناية فائقة لتامين سلامة مرضاه وكسب ثقتهم سواء كانوا فقراء او اغنياء مؤكدا على اهمية العلاقة بين الطبيب ومريضه ويُعد الزهراوي اول طبيب خص الجراحة والجبر مقاله اضافية تؤلف جزءا كاملا من كتابه الموسوعي (التصريف لمن عجز عن التأليف) وهذا الكتاب الذي ميزه واعطاه المكانة السامية بين الاطباء وقد وصفه البعض بأنه دائرة معارف طبية (الشطاط ، ٢٠٠١، صفحة ١٧٦)

وان علم الجراحة مدين للعرب بكثير من المبتكرات الاساسية التي جاء بها الزهراوي حتى عدت مرجعا للدراسة في كليات الطب الى وقت قريب جدا ، مارس الزهراوي الجراحة على انها فن قائم بنفسه مستقل عن المداواة ومستقل بالتشريح وانه لم يكن يقرا كتب القدامى امثال جالينوس وابقراط وديسفوريد فقط بل كان كذلك يعلق على كتبهم فضلا عن اطلاعه على كتب بولس الاجانيطي اذا شارك الى بولس عدة مرات في كتابه كثيرا (الدفاع ، ١٩٨٣، صفحة ١٣٠) وكان الزهراوي عند المستشرقين مكانه خاصة تجلت في كتابه " التصريف لمن عجز عن التاليف " وعرف عند علماء أوربا باسم الزهراوي البوكاسين وكان لمدة قرون عمدة الجراحة والتدريس في اوربا في عصر النهضة حتى مطلع القرن السابع عشر (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٢٢)

٢- ابن جلجل القرطبي (٣٣٢-٣٨٤هـ-٩٤٣-٩٩٤م)

هو ابو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل كان طبيبا فاضلا خبيرا بالمعالجات (ابن ابي صبيعة ، عيون الابناء في طبقات الاطباء ، صفحة ٤٣٩) جيد في صناعة الطب وكان في ايام هشام المؤيد بالله خدمة بالطب واعتنى بالادوية المفردة وفسر الادوية المفردة في كتب ديسفوريدس واوضح مستغلق مضمونها (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٢٢)وله مقالة استدراك على الادوية يبدا فيها بذكر بعض الادوية الهندية ويذكر مزاجها

وفعلها الدوائي وراي جالينوس فيها كذلك وكمية الجرعة منها ويختم مقالته في ذكر ما قصر عن ذكر ما قصر عن ذكره ديسفوريد في كتابه (العامري ، ٢٠١٠، صفحة ١٦٨) وله كتاب يتضمن شيئا من اخبار الاطباء والفلاسفة ألفه في ايام المؤيد بالله ويرجع لابن جلجل الفضل في انه عرف الاندلسيين الى نبتتي القطيفة وعرف الديك ومالهما من فوائد طبية معروفة مما يدل على ان العلم كان بلغ درجة عظيمة من التقدم في الاندلس خلال القرن العاشر الميلادي الرابع الهجري (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٢٢) وله مقالة في ادوية الترياق وطبقات الاطباء والحكماء وهو الكتاب الذي فرغ من تأليفه سنة ٣٧٧هـ وانه كتاب يتضمن ذكر شيء من اخبار الاطباء والفلاسفة (ابن ابي صبيعة ، عيون الابناء في طبقات الاطباء ، صفحة ٤٩٥)

٣- ابو مروان عبد الملك بن زهر (٤٦٤-٥١٠هـ-١٠٧١-١١١٦م)

هو ابو مروان عبد الملك بن ابي العلاء زهر بن ابي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر وهو من اسرة بني زهر هذه الاسرة العربية التي انجبت خلال ستة اجيال عددا من الاطباء النابغين المشهورين في الاندلس (بعيون ، ٢٠٠٨ ، صفحة ٣٨١)

كان بارع في صناعة الطب وجيد الاستقصاء في الادوية المفردة والمركبة وحسن المعالجة ذاع صيته في الاندلس وخرجها درس الاطباء ومؤلفاته ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة اعمال صناعة الطب ولما ملك مؤسس دولة الموحدين عبد المؤمن البلاد بذل الاموال وقرب العلم واختص ابا مروان عبد الملك بن زهر لنفسه (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٢٨) ومن مؤلفاته الطبية كتاب التيسير في المداواة والتدبير وكتاب الاغذية " مقالة في الكلى " " رسالة في علتي البرص والبهق " (ابن خلكان ، صفحة ٤٣٤)

وكذلك من مؤلفاته كتاب " الاقتصاد في اصلاح النفوس والاجساد " وهو اول من وصل الى مفهوم الطب الحديث من فصل الجراحة عن الطب الباطني وعن الصيدلة وصرف همه كله الى الطب الباطني وكتب كتابه في الاغذية والادوية (العامري م.، كشاف عن مشاهير الاطباء الانلسيين ومؤلفاتهم المخطوطة والمطبوعة، ٢٠١٠، صفحة ١٦٨) وان كتابه التيسير ففي هذا الكتاب تتجلى شخصية ابن زهر بكل وضوح ويعتبر خير ما الف العرب في الطب العملي فقد تحرر فيه من كل ما كان يقيد غيره من اراء نظرية وهو يأخذ

فيه بما تؤدي اليه الملاحظة المباشرة مفضلا ذلك على متابعة جالينوس وغيره من القدماء (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٢٨)

٤- ابن البيطار ولد سنة ٩٣هـ-١١٩٧م وتوفي سنة ٦٤٦م

هو ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن احمد اعظم علماء النبات في الشرق في عصره واصله من مالقة والمشهور بابن البيطار ، تميز بالذكاء والفطنة والدراية في علم النبات فعرف انواع النباتات وموقع انباتها ونعت اسماء على اختلافها وتنوعها وسافر الى بلاد الاغريق واقصى بلاد الروم والى المغرب فأجتمع بكثير من فضلاء في علم النبات واتقن كتاب ديسفوريد اتقانا بلغ فيه الى ان لايكاد من يجاريه فيما هو فيه (المقري ، ١٩٨٨، الصفحات ٦٩١-٦٩٢)

ودخل في خدمة الملك الكامل محمد بن ابي بكر ايوب وكان يعتمد عليه في الادوية المفردة والحشائش مما جعله رئيسا للعشابين الى ان توفي الملك الكامل في دمشق فرحل الى القاهرة في خدمة الملك الكامل نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وكان اثيرا عنده متقدما في ايامه (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٣٧)

ومن تصانيف ابن البيطار كتابه " الجامع لمفردات الادوية والاغذية " وهو كتاب نال شهره واسعة وترجم لعدة مرات الى اللاتينية وذكر فيه الادوية المفردة واسماءها وتحريرها وقواعدها ومنافعها والفه للملك الصالح نجم الدين ايوب ، وهو معجم ابجدي للأغذية والادوية واكمل ما الف العرب في ذلك الباب واكثره تفصيلا ورجح فيه كل ما ذكره سابقوه من اليونان والعرب من الادوية وزاد عليهم بثلاثمائه دواء لو يشير اليها احد من قبله (عواد ، ١٩٨٦ ، الصفحات ١٥-١٦) وقد ترجم الى اللغة الفرنسية من قبل المستشرق كلير الى اللغة الالمانية من قبل المستشرق سونتهيمر (العامري م.، ٢٠١٠، صفحة ٧٧)

ومن اثاره الاخرى كتابه المغني في الادوية المفردة وهو كتاب مرتب ترتيبا حسنا حسب مداواة الاعضاء المتألمة وهو يتحدث فيه عن الاعشاب من وجهة النظر العلاجية فحسب لا من ناحية التاريخ الطبيعي (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٣٧)

ومن كتبه كتاب " تفسير كتاب ديسيفوريدس وهو الذي شرح فيه اسماء الاشجار والحشائش والادوية من كتاب ديسفوريدس وذكر بعض الاسماء ما يقابلها بالعبرية واللاتينية المستعملة في بلاد المغرب لعصره (الخطابي ، ١٩٨٨، صفحة ٧٠)

وكتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاوهام وهنا في هذا الكتاب ينتقد ابن البيطار منهاج البيان لابن جزله وكتاب ابن البيطار الجامع لمفردات الادوية والاغذية سمي بالجامع لكونه جمع بين الدواء والغذاء واحتوى على الغرض المقصود منه (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٣٩)

ثالثا : تاريخ علم الفلك والرياضة في الاندلس

برزت عوامل كثيرة لاهتمام المسلمين بعلم الفلك تلك اللوم التي تعتمد على حركة الافلاك والكون لارتباطهما ببعضهما وقد انتقلت هذه العلوم الى الاندلس والمغرب عم طريقين احدهما العلوم القديمة لحضارة الهند والروم والاغريق التي ترجمت في المشرق الاسلامي ايام العباسيين وذلك عن طريق رحلات العلماء تلك المصنفات ونقلها الى الاندلس وانتقلت تلك العلوم ايضا الى الاندس عن طريق سفارات الروم لبيزنطيين والفرنجة التي كانت تفد بكثرة على ملوك الاندلس منذ عصر الخلافة الاموية (٣١٦-٤٢٢هـ – ٩٢٨-١٠٣٠م) وكانت تلك السفارات تحمل معها بناء على طلب حكام الاندلس مصنفات ومترجمين (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٣٤)

وكان المسلمين قد اعتنوا بهذا العل لحاجتهم لتحديد اقات الصلاة ومتابعة القمر لتحديد بداية شهر رمضان وموسم الحج واتجه العلماء الى دراسة علم الفلك حرصا منهم على فهم الايات القرانية الكريمة وتميزوا عن غيرهم من الشعوب الاخرى بأقامة المراصد الفلكية التي انتشرت في البلاد الاسلامية ذلك نتاج من تشجيع حكامهم وعنايتهم بعلم الفلك (الدفاع ، روائع الحضارة العربية الاسلامية ، ١٩٩٨، صفحة ٣٢) وقد وضع الاندلسيين جداول الامكنة الكواكب السيارة وتوصلوا الى ان حركة هذه الكواكب على شكل بيضوي وتوصلوا الى نظرية دوران الارض واستعملوا الاسطراب الذي لم يعرفه الاوربيون في العصور الوسطى الا على يد المسلمين (قنواني ، ٢٠٠٨ ، الصفحات ٥٢-٣-٥٣)

اما علم الرياضيات فقد ظهر هذا العلم متأخرا وذلك لعدم توافر مادته بين الناس حتى بداياته الاولى كانت ايام عبد الرحمن الاوسط الذي كان شغوفا بالكتب القديمة دائم الغوص والبحث في العلوم وكان يرسل في استجلابها من المشرق (ابن صعدة الاندلسي ، ١٩١٢ ، الصفحات ٦٢-٦٣)

وتطور هذا العلم عندما جلب المستنصر بالله المؤلفات القيمة في مختلف العلوم واثروا بذلك خزائن الكتب المنتشرة في البلاد وقد اتسعت الجان العرب المسلمين في علم الرياضيات لاسيما علم الجبر وعلى الرغم من ان اصوله كانت معروفة منذ زمن طويل مع ذلك فقد حول العرب علم الجبر نحوا يلائم ما اليهم يرجع الفضل الى علم الهندسة (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٠٢)

وكان لأهل الاندلس اهتمام كبير في نقل العلوم الرياضية وتطورها اذ انهم استعملوا الارقام الهندية التي استعملها العرب نقلا عن الهند وعن طريق الاندلس وتجارها انتقلت هذه الارقام الى اوربا ولاتزال هذه الارقام تسمى في اللغات الاوربية باسم الارقام العربية وان تسميتها بالأرقام الغبارية مستنده من الطريقة الهندية في كتابة هذه الارقام اذ ان الهنود كانوا ينثرون غبارا على لوح الخشب ويرسمون عليه هذه الارقام (العلي ، ١٩٧٥ ، صفحة ٣٧٨)

ومن دوافع اهتمام اهل الاندلس بعلم الرياضيات هو ما تطلبه العلماء والفقهاء وفي استعمال الرياضيات لتطبيق الاحكام الشرعية ومنها تقسيم المواريث او التركات الذي اصبح له علم هو علم الفرائض (شربل ، ١٩٨٨، صفحة ٢٢٠)

وكان الاشتغال بعلم الرياضيات في الاندلس لحاجة المجتمع اليه في علم الفلك والفيزياء وكذلك لاطلاع العلماء الاندلس على كتب الرياضيات المترجمة الى اللغة العربية عن الهندية واليونانية وكان لتشجيع الامراء والخلفاء الاندلسيين ودعمهم دور كبير في دفع اهل الاندلس الى الاهتمام بعلم الرياضيات (الدفاع ، اسهام علماء المسلمين في الرياضيات ، ١٩٨١، صفحة ٢٦١)

رابعا : اشهر علماء الفلك والرياضيات في الاندلس

ومن اهم ما يدل على اهتمام الاندلسيين وعنايتهم بهذه العلوم هو ظهور نخبة كبيرة من العلماء البارزين في علم الفلك والرياضيات فكان لهم دور كبير في تطوير هذه العلوم ومن الذين برزوا منهم

المجريطي : هو ابو القاسم مسلمة بن احمد (٣٩٨هـ – ١٠٠٧م) من اوائل علماء الفلك في الاندلس ولد في مجريط ، ودرس الرياضيات والفلك وتفوق فيها بلقب باقليدس الاندلس وله اثر في انشاء العلوم في الاندلس بعد ان ادخل الفلك والكيمياء والتنجيم الى الاندلس على يديه ومن مؤلفاته في الرياضيات والفلك " رسالة الاسطرلاب " و " ثمار علم العدد " و" ملخص بزيع النباتي " تعديل الكواكب " و عني " بزيج الخوارزمي (ابن ابي صبيعة ، عيون الابناء في طبقات الاطباء ، صفحة ٤٨٢)

ابن الصفار : هو ابو القاسم احمد ابن عبد الله ابن عمر الغافقي توفي سنة (٤٢٧هـ–١٠٣٥م) مهندس وفلكي من اهل قرطبة تتلمذ عل يد مسلمة المجريطي كان يعمل الحساب والنجوم الى بداية عصر الطوائف ثم انتقل الى مدينة دانية شق الاندلس ومن اثاره " رسالة في الاسطرلاب ومختصر في الزيج " (ابن صعدة الاندلسي ، ١٩١٢ ، صفحة ٧٠)

ابو السمح الغرناطي : هو ابو الاصبغ ابن محمد ابن السمح المهدي توفي (٤٢٧هـ – ١٠٣٥م) هو رياضي وفلكي نشأ في قرطبة ثم انتقل الى غرناطة وبرز كعالم في الحساب والهندسة والفلك والطب صنف عدد من المؤلفات في الفلك والرياضيات منها (المدخل الى الهندسة) (الكامل في الحساب الهوائي) وله كتابان عن الاسطرلاب قدم في الاول منهما تعريفا وشرحا للاسطرلاب وفي الثاني شرحا لكيفية استعمال الاسطرلاب وفوائد هذه الآلة (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٠٣) .

ابو اسحاق الزرقالي : ابراهيم ابن يحيى النفاش توفي سنة (٤٨٠هـ – ١٠٨٧م) فلكي ورياضي عالم مخترع ولد في قرطة وبدأ حياته نقاشا كان اكثر رصده في طليطلة ايام المامون بن ذي النون (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٠٥) اشتهر الزرقالي في مجال الفلك والرياضيات كواحد من ابرز اعلامها وعد اكبر راصد فلكي في عصره وضع الزرقالي شروحا خاصة بجداول طليطلة وقد تمتعت هذه الجداول في اوربا بشهرة واسعة منذ القرن الثاني

عشر الميلادي واشتملت مصنفاته على وصف الالات وله كتاب يعرف الصفيحة الزرقالية ورسالة الزرقالي وفيها مائة باب وتحتوي على معلومات هامة في صناعة واستعمال صحيفة الزرقالي وكيفية استعماله (كراتشكوفسكي ، ١٩٦٣، الصفحات ١١١-١١٢)

ابو عثمان : هو سعيد بن محمد ابن البغوش توفي سنة (٤٤٤هـ) من اهل طليطلة كان فيلسوفا ورياضيا وكا ن تلميذ المسلمة المجريطي وقد انصرف الى دراسة الطب في آخر ايامه ورحل الى قرطبة لطلب العلم بها فأحذ علم العدد والهندسة ومن اثاره العلمية تصحيح بعض كتب جالينوس في الطب (بالنثيا ، ٢٠١١، صفحة ٥٠٨) وقد اسهم الكرماني هو ابو الحكم عمرو ابن احمد ابن علي (ت ٤٥٨هـ-١٠٦٦م) في ازدهار الادب العلمي وهو من اهل سرقسطة واحد الراسخين في علم العدد والهندسة ورحل الى طلب العلم في المشرق انتهت به الى حران من بلاد الجزيرة وعني هناك بعلم الهندسة والطب ثم رجع الى بلاد الاندلس وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفا (ابن ابي صبيعة ، عيون الابناء في طبقات الاطباء ، الصفحات ٤٨٤- ٤٨٥)

الخاتمة

ان الانجازات العلمية وجها من وجوه الحضارة الانسانية في كل امة ولذا فلابد لهل من تاريخ يوثق مسيرتها ورجالها وان الاهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث في هذا المجال هي

١-جاء مدخل البحث تعريفا عاما بالمستشرق الاسباني انجل بالنثيا وتوقف عند خصائص منهجه واهم كتبه التي تخص التراث العربي الاسلامي

٢- توصلنا ان الاهتمام بالعلم والعلماء ومر عبر مراحل الحكم الاندلسي من خلال تشجيع الامراء والحكام الى الحركة العلمية والجهود التي قاموا فيها من خلال توفير المال وارسال البعثات العلمية الى المشرق

٣- انجبت الاندلس عباقرة في الطب العربي في كافة الاختصاصات الطبية وبرع الاطباء في الاندلس في تصنيف مؤلفاتهم بأسلوب علمي يوحي من العنوان باختصاص

الطبيب مثل الطبيب الاندلسي الزهراوي ، التصريف لمن عجز عن التأليف وهو ابداع حضاري في عالم الطب الجراحي

٤- عمل اطباء الاندلس على تطوير مؤلفات كتب اليونان والمشارقة في الطب وصنف على غراره مؤلفات طبية ، وانتقدوا واقتبسوا من نظريات ومسائل طبية

٥- تم ترجمة عدد كبير من المؤلفات الطبية الاندلسية الى مختلف اللغات كاللاتينية والاسبانية والافرنجية وغيرها

٦- انجب العالم العديد من العلماء في الفلك والرياضيات الذين ساهموا في تطوير العلم وانثبت البعض بالدليل والمشاهده والكثير من الامور الفلكية

٧- نبغ في الاندلس علماء كثر اضاووا بأنجازاتهم العلمية امدا طويلا واعترف بفضلهم اجيال من المستفيدين من العرب والاعاجم .

المراجع

ابو العباس شمس الدين الاحمر ابن خلكان . (بلا تاريخ). *وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان*. بيروت: دار صادر.

احمد العلي واخرون العلي . (١٩٧٥). *تاريخ الحضارة العربية الاسلامية* . النجف : مطبعة الاداب .

احمد بن محمد التلمساني المقري . (١٩٨٨). *نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب* . بيروت : دار صادر .

احمد محمد الطوخي . (١٩٩٧). *المظاهر الحضارية في الاندلس عصر بني الاحمر* . الاسكندرية : مؤسسة الشباب الجامعي .

احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي ابن ابي صبيعة . (بلا تاريخ). *عيون الابناء في طبقات الاطباء* . بيروت : منشورات دار ومكتبة الحياة .

احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي ابن ابي صبيعة . (بلا تاريخ). *عيون الابناء في طبقات الاطباء* . بيروت : دار ومكتبة الحياة .

اغناطيوس كراتشكوفسكي . (١٩٦٣). *تاريخ الادب الجغرافي* . القاهرة : لجنة التألف والترجمة والنشر .

اغناطيوس كراتشوفسكي . (١٩٦٥). *دراسات في تاريخ الادب العربي*. موسكو: دار العلوم.

الطاهر احمد مكي . (١٩٩٠). *الادب الاندلسي من منظور اسباني* . القاهرة : مكتبة الاداب .

القاضي صاعد ابن احمد ابن صعدة الاندلسي . (١٩١٢). *طبقات الامم* . بيروت : المطبعة الكاثوليكية .

انجل جونثالث بالنثيا . (٢٠١١). *تاريخ الفكر الاندلسي* . القاهرة : المركز القومي للترجمة.

جورج قنواني . (٢٠٠٨). *المجتمع والحضارة الاسلامية (تاريخ كمبروج للاسلام* . الاسكندرية : دار الوفا الدنيا للطباعة والنشر .

حسن الوركلي . (١٤١٨). *الاستعراب الاسباني والتراث الاسلامي الاندلسي* .

الزركلي ، خير الدين . (٢٠٠٢). *الاعلام*. بيروت: دار العلم للملايين.

بيداواد. ، رؤفائيل (١٩٦٠). الدراسات العربية في اسبانيه مجلة المجمع العلمي العراقي .

الجيوسي ، سلمى . (١٩٩٩). *ندرة الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس* (المجلد ٢). بيروت.

بعيون ، سهى. (٢٠٠٨). *اسهام علماء المسلمين في العلوم في الاندلس* . بيروت : دار المعرفة .

مصطفى ، شاكر . (١٩٩٣). *دول العالم الاسلامي ورجالها* . بيروت : دار العلم للملايي.

البدري ، عبد اللطيف . (١٩٧٨). *الطب عند العرب* . بغداد : منشورات وزارة الثقافة والفنون .

بدوي ، عبد الرحمن . (١٩٩٣). *موسوعة المستشرقين* (المجلد ٣). بيروت: دار العلم للملايين.

الشطاط ، علي حسين . (٢٠٠١). *تاريخ الاسلام في الاندلس من الفتح العربي الى سقوط الخلافة*. القاهرة: دار قباء للطباعة.

الدفاع ، علي عبد الله. (١٩٨١). *اسهام علماء المسلمين في الرياضيات* . بيروت : دار الشروق .

الدفاع ، علي عبد الله . (١٩٨٣). *اعلام العرب والمسلمين في الطب* . بيروت : مؤسسة الرسالة .

الدفاع ، علي عبد الله . (١٩٩٨). *روائع الحضارة العربية الاسلامية* . بيروت : مؤسسة .

حمودي ، فارس عزيز. (٢٠١٧). رؤية المستشرق الاسباني انجل بالنثيا في التراث المورسكي. *اداب الرافدين* ، صفحة ٧١.

الجبوري ، كامل سلمان . (٢٠٠٣). *معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى ٢٠٠٢* . بيروت: دار الكتب العلمية.

عواد ، .كوركيس (١٩٨٦). *مصادر النباتات الطبية عند العرب* . بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

الخطابي ، محمد العربي. (١٩٨٨). *الطب والاطباء في الاندلس الاسلامية (دراسة وتراجم ونصوص)*. بيروت: دار الغرب الاسلامية..

العامري ، محمد بشير حسن راضي. (٢٠١٠). كشاف عن مشاهير الاطباء الاندلسيين ومؤلفاتهم المخطوطة والمطبوعة. *مجلة كلية التربية للبنات*، صفحة ٢١.

العسكري ،محمد عبد الواحد . (٢٠٠٣). *الاسم في تصورات الاستشراق الاسباني*. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي . (بلا تاريخ). *المعجب في تلخيص اخبار المغرب* . القاهرة : المجلس الاعلى للشؤن الاسلامية .

شربل ،موريس شربل . (١٩٨٨). *الرياضيات في الحضارة الاسلامية* . لبنان : مطبعة جروس برس .

العقيقي ، نجيب . (١٩٨٠). *المستشرقون* (المجلد ٤). بيروت: دار المعارف.

ازينل ، نهاد عباس . (بلا تاريخ). *الانجازات العلمية للاطباء في الاندلس* . بيروت : دار الكتب العلمية .

المراجع الانكليزية:

Abu Abbas Shams al-Din al-Ahmar Ibn Khalkan. (no date). Deaths of notables and news of the sons of the time. Beirut: Dar Sader.

Ahmed Al-Ali and others Al-Ali. (1975). History of Arab-Islamic civilization. Najaf: Al-Adab Press.

Ahmed bin Muhammad Al-Tilmisani Al-Muqri. (1988). Bringing his good branch of Al-Andalus Alrtaib . Beirut: Dar Sader.

Ahmed Mohammed Al-Toukhi. (1997). Cultural manifestations in Andalusia, the era of Beni Al-Ahmar. Alexandria: University Youth Foundation.

Ahmed bin Al-Qasim bin Khalifa Al-Khazraji Ibn Abi Sabia. (no date). The eyes of children in the classes of doctors. Beirut: Dar Al-Hayat Publications and Library.

Ahmed bin Al-Qasim bin Khalifa Al-Khazraji Ibn Abi Sabia. (no date). The eyes of children in the classes of doctors. Beirut: Al-Hayat House and Library.

Ignatius Krachkovsky. (1963). History of geographical literature. Cairo: Composition, Translation and Publishing Committee.

Ignatius Krachowski. (1965). Studies in the history of Arabic literature. Moscow: Dar Al-Ulum.

Al-Tahir Ahmed Makki. (1990). Andalusian literature from a Spanish perspective. Cairo: Arts Library.

Judge Sa'd Ibn Ahmad Ibn Sa'dah Al-Andalusi. (1912). Classes of nations. Beirut: Catholic Press.

Angel Jonathan Palencia. (2011). History of Andalusian thought. Cairo: National Center for Translation.

George Qanwani. (2008). Islamic Society and Civilization (The Cambridge History of Islam. Alexandria: Dar Al-Wafa Al-Dunya for Printing and Publishing.

Hassan Al-Warkli. (1418). Spanish Arabization and the Andalusian Islamic heritage.

Al-Zirkli, Khairuddin. (2002). media. Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin.

Bidaouad. , Raphael (1960). Arab Studies in Spanish, Journal of the Iraqi Scientific Academy.

Al-Jayousi, Salma. (1999). The scarcity of Arab-Islamic civilization in Andalusia (Volume 2). Beirut.

With eyes, Soha. (2008). The contribution of Muslim scholars to science in Andalusia. Beirut: Dar Al-Maarifa.

Mustafa, Shaker. (1993). The countries of the Islamic world and their men. Beirut: Dar Al-Ilm for Millions.

Al-Badri, Abdul Latif. (1978). Medicine among the Arabs. Baghdad: Publications of the Ministry of Culture and Arts.

Badawi, Abdul Rahman. (1993). Encyclopedia of Orientalists (Volume 3). Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin.

Al-Shatat, Ali Hussein. (2001). The history of Islam in Andalusia from the Arab conquest to the fall of the Caliphate. Cairo: Qubaa Printing House.

Defense, Ali Abdullah. (1981). Contribution of Muslim scholars to mathematics. Beirut: Dar Al Shorouk.

Defense, Ali Abdullah. (1983). Arab and Muslim figures in medicine. Beirut: Al-Resala Foundation.

Defense, Ali Abdullah. (1998). Masterpieces of Arab-Islamic civilization. Beirut: Foundation.

Hamoudi, Fares Aziz. (2017). The vision of the Spanish orientalist Angel Palencia in the Morisco heritage. Mesopotamian literature, page 71.

Al-Jubouri, Kamel Salman. (2003). Dictionary of Writers from the Pre-Islamic Era until 2002. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Awwad, Corkis (1986). Sources of medicinal plants among the Arabs. Baghdad: Publications of the Iraqi Scientific Academy.

Al-Khattabi, Muhammad Al-Arabi. (1988). Medicine and doctors in Islamic Andalusia (study, translations and texts). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islamiyya..

Al-Amiri, Muhammad Bashir Hassan Radi. (2010). An overview of famous Andalusian doctors and their manuscripts and printed works. College of Education Magazine for Girls, page 21.

Al-Askari, Muhammad Abdel Wahed. (2003). The name in the perceptions of Spanish Orientalism. Riyadh: King Abdulaziz Public Library.

Al-Marrakshi, Muhyiddin Abdel Wahed bin Ali. (no date). Admirer in summarizing news Morocco . Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs.

Charbel, Maurice Charbel. (1988). Mathematics in Islamic civilization. Lebanon: Gross Press Press.

Al-Aqiqi, Najeeb. (1980). Orientalists (Vol. 4). Beirut: Dar Al-Maaref.

Azinal, Nihad Abbas. (no date). Scientific achievements of doctors in Andalusia. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

ابو بكر تفاوي باعليوه ودوره السياسي في نيجيرية حتى عام ١٩٦٦- دراسة تاريخية

أ.م. ضيلة اسماعيل رحيم

الجامعة المستنصرية / كلية التربية /قسم التاريخ

raheemfadela@gmail.com

07713333356

ASSISTANT PROFESSOR:FADAIA ASMAIL RAHEEM

AL-MUSTANSIRIYA UNIERSITY/FACULTY EDUATION

DEPARTMENT OF HISTORY

ABU BAKR TAFAWI BAALEIWA AND HIS POLITICAL ROLE IN NIGERIA UP TO AYEAR1966

ابو بكر تفاوي باعليوه ودوره السياسي في نيجيرية حتى عام ١٩٦٦ دراسة تاريخية

أ.م. فضيلة اسماعيل رحيم

الملخص

هذه الدراسة تسلط الضوء على شخصية وطنية نيجيرية وهو ابو بكر تفاوي باعليوه الذي ولد عام ١٩١٢ ، ودرس في وطنه ثم اكمل علومه في بريطانيا وبعد عودته عمل في وظائف ادارية قبل ان يدخل معترك الحياة السياسية عن طريق تاسيس حزب مؤتمر شعب الشمال الذي كان يعد من الاحزاب القريبة لبسطاء الناس، لذلك حصل على اغلبية المقاعد في مجلس النواب والمجلس التشريعي ذلك الفوز الذي أهله لتأليف حكومة اخذت على عاتقها مهمة قيادة المفاوضات من اجل استغلال نيجيريا وبعدها توحيد البلاد الاقليم الجنوبي مع الاقليم الشمالي والذي تحقق عام ١٩٦٣ وشرعت بعدها بمهمة اصلاح الاوضاع الداخلية للبلاد.

لقد دفع ابو بكر باعليوه حياته ثمناً لمواقفه الوطنية الصادقة عندما أطيح به بانقلاب عسكري قاده مجموعة المتمردين والطامحين للوصول الى السلطة ضاربين عرض الحائط المؤسسات الديمقراطية والدستورية التي ارسى دعائمها النظام السياسي الجديد في نيجيريا.

الكلمات المفتاحية : حزب الشمال،حدود الاقاليم،مجلس العموم ، الاستقلال .

Summary

This study sheds light on a Nigerian national figure, Abubakar Tafau Baaliwa, who was born in 1912. He studied in his homeland and then completed his studies in Britain. After his return, he worked in administrative positions before entering political life by establishing the Northern Peoples Congress Party, which was considered one of the parties. It is close to simple people, so he won the majority of seats in the House of Representatives and the Legislative Council, a victory that qualified him to form a government that took upon itself the task of leading the negotiations in order to exploit Nigeria and then unify the country, the southern region with the northern region, which was

achieved in 1963, and after that it embarked on the task of reforming the country's internal conditions.

Abubakar Baaliwa paid with his life for his sincere patriotic stances when he was overthrown by a military coup led by a group of rebels and those aspiring to gain power, disregarding the democratic and constitutional institutions whose foundations were laid by the new political system in Nigeria.

Key words : Northern part / terroialboundaries /board ofthepublic/ lndepndence

المقدمة :

استأثرت دراسة الشخصيات السياسية في افريقيا، لا سيما التي ظهرت على الساحة السياسية ابان الاحتلال البريطاني لنيجيريا باهتمام عدد من الباحثين ، اذ سلطوا الأضواء على اثر هذه الشخصيات في الاحداث التي شهدتها نيجيريا،

وانسجاماً مع هذه الاسس والمنطلقات جاء اختيارنا لشخصية ابو بكر تفاوي باعليوه موضوعاً للدراسة وهو يستحق كونه تقلد مناصب تشريعية وتنفيذية مهمة، وقاد بلاده نحو الاستقلال التام من سيطرة بريطانيا وبفضل جهوده اصبحت نيجيريا عضواً في منظمة الامم المتحدة كدولة مستقلة ذات سيادة وعضوا في منظمة الوحدة الافريقية وعنصراً فعالاً في حركة عدم الانحياز.

اما فيما يخص النجاحات التي حققها على الصعيد الداخلي ، فيحسب له الفضل الكبير في ادارة المفاوضات بين الاقاليم بهدف توحيد نيجيريا كدولة واحدة بكامل حدودها الجغرافية، وتحقق ذلك للشعب النيجيري ، فضلا عن اصلاحاته الاقتصادية التي انعشت الاقتصاد عن طريق توفير الوظائف وتشغيل المصانع لاحتواء الايدي العاملة وخفض نسبة البطالة.

تلك النجاحات ، اثارت عليه اعداءه من الداخل والخارج على حد سواء ، الامر الذي دفع فئة قليلة من ضباط القوات المسلحة المتمردين لقيادة انقلاب دموي عام ١٩٦٦ راح ضحيته ابو بكر باعليوه حينما اغتيل غدراً ورمت جثته على قارعة الطريق دون ان تشفع له انجازاته التي حققها لوطنه وشعبه.

اعتمدت الدراسة بالدرجة الاساس على المصادر الافريقية رغم قلة المعلومات عن شخصية ابو بكر باعليوه لكن افادتنا كثيرا المجلات الافريقية ولاسيما السودانية التي سلطت على اعمال اول رئيس وزراء لنيجيريا بعد الاستقلال.

كما اعتمدت الدراسة على بعض المصادر الاجنبية التي تطرقت للتطورات السياسية في نيجيريا ومجرى الاحداث التي قادت الى نهاية ابو بكر تفاوي باعليوه.

جذوره الاجتماعية والثقافية

المولد والنشأة:

ولد في قرية نائية تابعة الى اقليم باوتشي pawitche [١]في ٨ تشرين الثاني ١٩١٢ [٢] لأسرة مسلمة ميسورة الحال ، فقد كان والده زعيماً قبلياً معروفاً وذا وجاهة وقبول في اوساط العامة [٣].

أرسله والده الى كتاب القرية عام ١٩٢٠ للتعلم فأبدى الفتى ذكاءاً ونبوغاً وحفظالقرآن االكريم والحديث الشريف ،بعدها واصل دراسته في معهد كاتسينا Katsina[٤] وحصل على شهادة الدبلوم التربوي بدرجة امتياز ، وقد أهله ذلك للحصول على وظيفة معلم في اعدادية باوتشي مسقط رأسه[٥] .

كانت سنوات تدريسه في اعدادية باوتشي فرصة للتعرف على زملاء المهنة وكان أغلبهم من البريطانيين والفرنسيين الذين أثروا في صقل شخصيته المهنية وتعرف من خلالهم على الافكار الليبرالية والفكر السياسي[٦].

أبتعث عام ١٩٤٤ مع مجموعة من المعلمين لأكمال الدراسة في لندن، وهناك فتحت له افاق للتعرف على الحضارة الاوربية والصحافة الحرة والاحزاب والافكار السياسية، ووجد فرصة لطرح افكاره في الصحف اللندنية ، فكتب عدة مقالات عبر فيها عن طموحاته وتطلعات شعبه للتحرر من الاستعمار وبناء دولة عصرية ينعم شعبها بخيرات بلادهم [٧].

في احد مقالاته في صحيفة التايمز The Times [٨] أوضح فيه أن الشعب النيجيري شعب مسالم ومظلوم ويتطلع الى الحرية والسلام[٩] .

عاد الى بلاده عام ١٩٤٥ بعد ان انهى دراسته الجامعية في لندن ، فعين مفتشاً على المدارس الحكومية ، وقد اتاحت له وظيفته الجديدة الاطلاع على احوال المدن والمقاطعات

ومعاناة الاهالي من الفقر وانعدام الخدمات الصحية والاجتماعية الامر الذي دفعه لترشيح نفسه لانتخابات مجلس العموم لشمال نيجيريا وفاز بمقعد عام ١٩٤٦[١٠]

اكتسب باعليوه خبرة سياسية كبيرة لا سيما وانه كان خطيباً مفوهاً ومدافعاً عن حقوق ابناء بلده الامر الذي أهله لدخول المجلس التشريعي عام ١٩٤٧ وساهم مساهمة فعالة في سن القوانين والتشريعات التي تهم ابناء وطنه واهمها سن قانون الضمان الصحي والاجتماعي للعمال وتحديد ساعات العمل في المعامل والورش وقانون ملكية الاراضي الزراعية المتنازع عليها، وقانون انتخابات مجالس العموم والمجالس التشريعية[١١].

تأسيسه لحزب مؤتمر شعب الشمال (Congress party People of the North)

أسس باعليوه حزب مؤتمر شعب الشمال الذي عرف اختصاراً (NPC) عام ١٩٥١ مع احمدو بللو [١٢] ، وكان تأسيس الحزب كرد فعل على تاسيس بعض الاحزاب السياسية في الجنوب والت يكانت في الاصل جمعيات ومنظمات ثقافية وشعبية[١٣].

أكد حزب مؤتمر شعب الشمال في منهاجه على الامور الاتية[١٤]:

١- المحافظة على حدود الاقليم الشمالي وعدم السماح لأية جهة كانت ان تغير من حدوده الجغرافية .

٢- اعتماد الطرق الديمقراطية في الحكم وذلك عن طريق توسيع نظام التمثيل الانتخابي.

٣- رفع نسبة تمثيل اقليم الشمال الى نصف مقاعد مجلس النواب الاتحادي لأن الغالية العظمى من سكان نيجيريا هم من اقليم الشمال.

٤- نشر التعليم الحديث والمجاني لسكان اقليم الشمال.

٥-الابقاء على النظام الموروث للأمراء والرؤساء مع وضع انظمة حديثة تلائم التطور

اصبح احمد وبللو أميناً عاماً للحزب واحتفظ باعليوه بمنصب نائب الامين العام للحزب[١٥].

تمكن الحزب بفترة قياسية من فتح العديد من مكاتبه في معظم مدن الاقليم، وكان الشباب النيجيري المثقف أول المنتمين للحزب والداعمين له، وكان الهدف من ذلك هو التحضير لخوض الانتخابات ، وساعد الامين العام للحزب احمد وبللو في مهمة التثقيف

عن طريق الكلمات والخطب الحماسية التي كان يتلوها على مسامع الناس في جميع جولاته في مدن ومناطق الاقليم الشمالي[١٦].

شارك الحزب في انتخابات مجلس النواب المركزي التي جرت عام ١٩٥٦، وفاز بمائة وست مقاعد من اصل مائة وواحد وثلاثين كما حصل على ثمانين مقعداً من اصل اثنان وتسعين في انتخابات مجلس الشمال وكانت تلك نتيجة متوقعة لحزب وطني على الساحة الساسية في نيجيريا ، لكن تظافر الجهود بين اعضاء وممثليات المدن والاقاليم كانت سبباً في ذلك الفوز[١٧].

وزارة باعليوه الاولى ١٩٥٧ -١٩٦٠

بعد فوز حزب مؤتمر الشمال باغلبية المقاعد النيابية في انتخابات عام ١٩٥٦، قع الاختيار على بابكر باعليوه لتشكيل حكومته [١٨] عام ١٩٥٧ ، وقد حظيت حكومته باعتراف دولي واسع لا سيما في انحاء القارة الافريقية [١٩].

بدأ باعليوه بمرحلة جديدة من المفاوضات مع البريطانيين بهدف الحصول على الاستقلال مع الاهتمام بمتابعة عمل وزرائه في الحكومة في تقديم الخدمات للشعب ، لكن قلة الامكانيات المالية حالت دون تنفيذ مشاريع خدمية عملاقة[٢٠].

كانت الجولة االاولى من المفاوضات بدأت في ٨ تشرين الاول ١٩٥٨ في لندن، ولم يتوصل الطرفان الى نتيجة مرضية تلبي طموح باعليوه وشعبه فأجلت الى شهر آب ١٩٥٩ [٢١].

بدأت جولة جديدة من المفاوضات في لندن عام ١٩٥٩ ، وتوصل الجانبان الى تفاهم حول مسائل عديدة فاعلن رئيس الحكومة البريطاني السير هارولدماكميلان Harold Macimllan[٢٢] منح نيجيريا الاستقلال عن المملكة المتحدة ، وجاء ذلك في خطاب ألقاه يوم الاول تشرين الاول ١٩٦٠[٢٣] وبذلك حقق باعليوه خطوة مهمة في سبيل خلاص بلاده من الاستعمار البريطاني ، وتثميناً لجهوده النبيلة منحته الملكة اليزابيث الثانية Elizabeth mary [٢٤] لقب سير (فارس) وهواعلى تكريم حصل عليه مواطن نيجيري حتى ذلك االوقت[٢٥].

أخذ باعليوه يعد العدة للمرحلة الثانية بعد أن حصلت بلاده على الاستقلال وهو توحيد جنوب وشمال البلاد في اتحاد واحد ، وقد كانت المهمة صعبة نوعاً ما بسبب تمسك اقليم الجنوب بشروطه لاسيما فيما يتعلق بالثروات وتوزيعها بشكل عادل يضمن حقوق مواطني نيجيريا[٢٦].

وزارة باعليوه الثانية ١٩٦١-١٩٦٦

بعد أن حصلت نيجيريا على الاستقلال ، شكل باعليوه وزارته الثانية التي ضمت التشكيلة السابقة بدون أي تغيير وكانت مهمتها الاولى تحقيق الوحدة بين اقليم الجنوب والوسط والشمال وكتابة دستور للبلاد ينال رضا الشعب النيجيري[٢٧].

بدأت مفاوضات الاتحاد مطلع عام ١٩٦٢ مع الاحزاب والقوى السياسية في وسط وجنوب نيجيريا ، كانت اولى المبحثات مع حزب الاتحاد حزب التقدم [٢٨] في الشمال[٢٩] وحزب مؤتمر شباب نيجيريا [٣٠] وحزب جماعة العمل[٣١] في الاقليم الغربي [٣٢] وحزب المجلس الوطني لنيجيريا[٣٣] .

اتفقت تلك الاحزاب والقوى الوطنية على جعل نيجيريا متحدة وقوية بدلاً من الاتحاد الفدرالي فاعلن في الاول تشرين الاول ١٩٦٣ عن اتحاد نيجيريا بكافة اقاليمها ومدنها [٣٤].

فضلاً عن ذلك تم الاتفاق على تشكيل لجان لوضع دستور للبلاد يراعي التنوع العرقي والاثني في البلاد دون تمييز ، ووضع النشيد الوطني وتصميم شكل العلم الرسمي لنيجيريا ، ووضع الاسس الصحيحة لتشكيل القوات المسلحة والشرطة وتطورها لحفظ الامن في البلاد والدفاع عن تراب الوطن[٣٥].

بعد أن انجزت حكومة باعليوه الاستقلال وتوحيد الاراضي النيجيرية، شرعت بتنفيذ برنامجها الوزاري والذي يتلخص باتجاهين الاول هو سياسة الدولة الخارجية وعلاقتها بالدول والمنظمات الاممية، فقد حصلت نيجيريا على مقعد في الامم المتحدة عام ١٩٦٣ كدولة مستقلة ذات سيادة[٣٦]

وفيما يخص علاقة نيجيريا بالدول الافريقية المحيطة بها ، فقد اعلن رئيس الوزراء بابكر باعليوة لوسائل الاعلام ((ان دولتنا تقدر وتحترم الدول المحيطة بنا كالنيجر وتشاد

والكاميرون ويتبين وان علاقتنا ستكون مبنية على الاحترام المتبادل وعدم التدخل في شؤوننا الداخلية)) [٣٧].

فضلاً عن ذلك شاركت نيجيريا في مؤتمر اديس ابابا الذي عقد في ٢٢ حزيران ١٩٦٤، وبحضور ثلاثين دولة افريقية مستقلة للتوقيع على ميثاق منظمة الوحدة الافريقية[٣٨] والانضمام الى حركة عدم الانحياز[٣٩] عام ١٩٦٤[٤٠].

اما الاتجاه الثاني الثاني انتهجته حكومة باعليوه فهو سياسة داخلية هدفت الى تحسين الاقتصاد عن طريق اقامة المشاريع الاستراتيجية، ومن اجل ذلك سافر باعليوه الى لندن وباريس عام ١٩٦٥ لعقد قروض مالية مع شركات بريطانية وفرنسية لأستثمار المناجم في نيجيريا[٤١].

فضلاً عن ذلك واجهت حكومة باعليوه مشكلة البطالة وقلة دخل الفرد اضافة الى تدني قيمة العملة النيجيرية فلجأت الى خبراء اقتصاد من مصر لدراسة الحالة ووضع الحلول المناسبة لها[٤٢]، وكان هذا الامر قد طرح في مؤتمر اكرا لمنظمة الوحدة الافريقية الذي عقد عام ١٩٦٥، حيث كانت اغلب الدول الافريقية المستقلة حديثاً تعاني من نفس المشكلات وهي مخلفات الاستعمار التي ورثتها الدول الافريقية[٤٣].

نجحت حكومة باعليوه من افتتاح عدة مصانع للغزل والنسيج في ابوجا العاصمة وفي اسوغبوا واكوري وكادونا[٤٤] ومصنع الحديد والصلب في مدينة كيفي وكوكو ، وقد اسهمت تلك المشاريع من امتصاص البطالة لأنها شغلت اعداد كبيرة من الايدي العاملة[٤٥].

رغم ذلك ، لم تكن الاجور مرضية لشريحة واسعة من العمال مما دعى نقابة عمال نيجيريا[٤٦] الى اعلان اضراب عن العمل في ٨ أيلول ١٩٦٥ ، محاولين اجبار حكومة باعليوه الى زيادة الاجور وتحسين مستوى الخدمات الاجتماعية والصحية وبدلاً من ان تواجه الحكومة المضربين بالاستماع الى طلباتهم أمرت قوات الامن باعتقال قادة الاحزاب وزجهم في السجن، الامر الذي أزم الموقف بين الطرفين ، ومن ثم رضخت الى المطالب العمالية ووعدت بحلول سريعة[٤٧].

انقلاب عام ١٩٦٦ ونهاية باعليوه

تظافرت عوامل عديدة لحدوث انقلاب عام ١٩٦٦ على حكومة ابو بكر باعليوه منها انه كان يعتقد ان الاخير ميال الى الغرب لاسيما بريطانيا وانه يفضل مصالح الدول الاستعمارية على مصلحة شعبه ووطنه وهذا الاعتقاد لا اساس له من الصحة بدليل، ان الرجل حقق انجازات كثيرة لنيجيريا واولها الاستقلال وتوحيد الوطن(٤٨) .

من جهة اخرى استغل اعداء رئيس الوزراء باعليوه قضية التظاهرات العمالية كذريعة لازاحته عن السلطة على الرغم من ان الحكومة وافقت على مطالب العمال المضربين ، وهناك من يذهب الى ابعد من ذلك ويرى أن الانقلابين كانوا مدفوعين بدوافع قبلية وعنصرية ، لاسيما من قبائل اقليم الجنوب الذين كانوا يرون بانهم احق برئاسة الوزراء من با عليوه الذي هو شمالي(٤٩).

بدء الانقلاب ليلة ١٥ كانون الثاني١٩٦٦،اذ قاده مجموعة من ضباط الجيش النيجيري (٥٠) مستغلين سفر الرئيس نامدي أزيكيوي Namdi Azikiwe (٥١) الى اوربا ، فسيطر الانقلابيين على المؤسسات المهمة في العاصمة ومنها الاذاعة في لاغوس و بثو خطاب الانقلاب واعلنوا الاحكام العرفية في جميع المقاطعات في نيجيريا (٥٢) واسسوا المجلس العسكري الاعلى للقوات المسلحة وعلقوا العمل بالدستور حتى اشعاراخر(٥٣) .

اعلنت هيئة الاذاعة البريطانية من صياح يوم ١٦كانون الثاني١٩٦٦ أن رئيس الوزراء ابو بكر باعليوه ، قد اختطف من منزله من قبل الجنود المتمردين وانه لا يزال قيد الحياة وسيتم اطلاق سراحه كجزء من صفقة تبادل السجناء ، ولكن الانقلابين لم يؤكدوا تلك المعلومة وبقي مصير باعليوه مجهولاً الى ان عثر الاهالي على جثته ملقاة على طريق عام يوم ١٧ كانون الثاني ١٩٦٦ وبالقرب من جثة زميله القديم احمدو بللو(٥٤).

حاول الانقلابين دفع الشبهة عنهم وادعو بان عصابات اجرامية أستغلت الاوضاع المتردية وانعدام الامن فأقدمت على قتل باعليوه واحمدو بللو ، لكن تلك التبريرات لم يصدقها الناس لا سيما وان باعليوه شخصية عامة ولايمكن الوصول اليها بسهولة ، فضلاً عن ذلك فقد اعلنت زوجة باعليوه ان سيارة جنود وصلت البالمنزل وقتادة زوجها الى جهة مجهولة

عنوة ولا دخل للعصابات الاجرامية بتصفية ابو بكر باعليوه ، وبذلك اسدل الستار عن شخصية وطنية عاشت في ذاكرة الشعب النيجيري لعقود عديدة[٥٥]

الخاتمة

يتضح مما تقدم الامور االاتية:

اولاً . أن ابو بكر باعليوه شخصية سياسية وطنية تمكن من انجاز العديد من الاعمال من اجل بلاده لا سيما فيما يخص نيجيريا على الاستقلال عام ١٩٦٠ وتوحيد الاراضي النيجيرية كدولة واحدة ذات سيادة.

ثانياً : لم يك ميالاً للغرب كما ادعى اعدائه بل كان عقلانياً في مطالبة الدول الاوربية لا سيما لبريطانيا بالاستقلال والمساعدة في بناء الدولة النيجيرية الحديثة عن طريق الاستفادة من الخيرات والامكانيات الاوربية الحديثة .

ثالثاً: كانت سياسة ابو بكر باعليوه الخارجية تقوم على مبدأ الاحترام المتبادل وهذا الامر اكسب حكومته نجاحاً منقطع النظير لا سيما بعد حصول نيجيريا على مقعد في هيئة الامم المتحدة كدولة مستقلة وذات سيادة اضف الى ذلك انظمام بلاده الى منظمة الوحدة الافريقية ولكن في الوقت ذاته ابعد بلاده عن صراع المحاور بين المعسكرين الشرقي والغربي عن طريق الانظمام الى منظمة عدم الانحياز.

كان باعليوه يتمتع بعلاقات حسنة مع اغلب القادة العرب ومنهم الرئيس جمال عبد الناصر فضلا عن قادة الدول الافريقية الباقين.

رابعاً : نجح باعليوه في سياسته الداخلية من تحقيق انجازات كبيرة بفترة قياسية عن طريق فتح المصانع والورش بهدف تشغيل الايدي العاملة والقضاء على البطالة التي كانت تعصف بالبلاد قبل الاستقلال وبعده.

خامساً : كانت الاطاحة به في انقلاب عام ١٩٦١ مجرد مكيدة اقدم عليها مجموعة من الضباط والمتمردين على اوامر قادتهم بهدف الوصول الى السلطة لا اكثر وتغييب المؤسسات الدستورية والتشريعية التي كانت الضابط الاول في ادارة البلاد.

سادساً : حاول الانقلابيين تبرير قتل باعليوه بذرائع شتى لكنها لن تنطو على الناس الذين وثقوا به وكان الامل بالنسبة اليهم لذلك كرم باعليوه بعد وفاته بعدة تكريمات لا تزال شاهدة حتى وقتنا الحاضر.

المصادر

اولا : الكتب العربية

١. ابراهيم أشرف ، الفكر الاستعماري العالمي ، دار الفكر ، القاهرة ، ٢٠٠٠.
٢. باقر حسن قدرماي ، دولة نيجيريا ، المركز الاسلامي الافريقي ، الخرطوم ، ١٩٨٦.
٣. حلمي عبد القادر نجددية الحكم في نيجيريا مركز الدراسات السياسية ، بيروت ، ١٩٨١.
٤. حمد بن ولد سيدي الطاهر، شخصيات افريقية ثائرة ، ط٣، د.م ، د.م .
٥. رأفت غنيمي الشيخ ، افريقيا في التاريخ المعاصر ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت.
٦. زاهر رياض ، استعمار أفريقيا ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١.
٧. سامي علام ، اقتصاديات الدول الافريقية، ط٢، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٧١، ص ٩٩.
٨. شوقي الجمل ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، دار الثقافة ، الدوحة ١٩٨٧ .
٩. عادل محمد تهامي ، منظمة الوحدة الافريقية ، التاسيس ، والاهداف ومستوى الطموح، ط٢، القاهرة، ١٩٧١ .
١٠. عبد الدايم ابو حسبو ، منظمة الوحدة الافريقية تاريخيها واهدافها ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩١ .
١١. عبد الكريم قرين ، السياسة الاستعمارية البريطانية في غرب افريقيا ، نيجيريا نموذجاً ١٨٦١-١٩٦٠ ، الجزائر ، ٢٠١٦ .
١٢. عصام عبد الفتاح ، الزعيم من ايام الانتصار الى سنوات الانكسار ، ط٢، مطبعة كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت .
١٣. فاروق أيوب السيد ، جغرافيا أفريقيا ، ط٢ ، مكتبة الاهرام ، القاهرة، ١٩٦١.
١٤. اللواء سعيد شبحي ، الانقلابات العسكرية في افريقيا ١٩٤٥-١٩٩١ ، ط٢ ، دار الصياد ، بيروت ، ١٩٩٧ .
١٥. مخلص غني عامر ، النقابات العمالية الافريقية سيرة ونضال ، ط٢، الخرطوم ، د.ت .
١٦. هدى عبد الغني علام، صحيفة التايمز وموقفها من القضايا العربية ، ط٣، مكتبة التحرير ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

١٧. هشام نعمة فياض ، نيجيريا دراسة في المكونات الاجتماعية والاقتصادية ، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية ، بيروت ، ٢٠٠٤.

ثانياً : الكتب المعربة

١. أرنت ، ليبهارت ، الديمقراطيى التوافقية في مجتمع متعدد ، ترجمة حسني زينة ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، بيروت ٢٠٠٦.

٢. نمدي از يكيوي ، مؤسسة نيجيريا الحديثة ، ترجمة فتحي عصام ، ط٢، الفكر للدراسات والنشر ، الجزائر ، ٢٠٠٠.

ثالثاً: الكتب الاجنبية

1. Arend,Rotimi , The Democratic in Nigeria , London , P.1980.
2. John. H. Adward , Abubalat Tafawa Balew 1912 -1966 , London , 1981 .
3. Robert Smith . Political Development in Nigeria 1939 -1966, New York, 1990 .

رابعاً: الرسائل الجامعية

١. قدرية بيومي السيد، التطورات السياسية في نيجيريا ١٩٤٥ -١٩٦٦ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٨٦.

خامساً: البحوث والدراسات

١. احمد تانكو محمد ، باعليوه صوت افريقيا ، مجلة شؤون افريقية ، العدد ٤٨، تشرين الثاني ١٩٩١.

٢. عبد الاعلى السيد وفائي ، الحاج احمدو بللو وجهوده في الدعوة الاسلامية ، مجلة صوت الحق ، العدد ١٤، ٣٠ تموز ١٩٨٠.

Sources: First: Arabic books

1 .Ibrahim Ashraf, Global Colonial Thought, Dar Al-Fikr, Cairo, 2000.

2 .Baqir Hassan Qadramai, The State of Nigeria, African Islamic Center, Khartoum, 1986.

3 .Hilmi Abdel Qadir, New Rule of Governance in Nigeria, Center for Political Studies, Beirut, 1981.

4 .Hamad bin Ould Sidi Al-Taher, Rebellious African Figures, 3rd edition, D.M., D.M.

5 .Raafat Ghoneimi Al-Sheikh, Africa in Contemporary History, Dar Al-Thaqafa for Printing and Publishing, Cairo, D.T.

6 .Zaher Riyad, The Colonization of Africa, National Printing and Publishing House, Cairo, 1971.

7 .Sami Allam, The Economics of African Countries, 2nd edition, Madbouly Library, Cairo, 1971, p. 99.

8 .Shawqi El-Gamal, Modern and Contemporary History of Africa, House of Culture, Doha 1987.

9 .Adel Muhammad Tahami, Organization of African Unity, establishment, goals and level of ambition, 2nd edition, Cairo, 1971.

10 .Abdel Dayem Abu Hasbo, The Organization of African Unity, Its History and Objectives, 2nd edition, Cairo, 1991.

11 .Abdul Karim Qarin, British colonial policy in West Africa, Nigeria as a model 1861-1960, Algeria, 2016.

12 .Essam Abdel Fattah, The Leader from the Days of Victory to the Years of Defeat, 2nd edition, Kunooz Publishing and Distribution Press, Cairo, D.T.

13 .Farouk Ayoub Al-Sayyid, The Geography of Africa, 2nd edition, Al-Ahram Library, Cairo, 1961.

14 .Major General Saeed Shabhi, Military Coups in Africa 1945-1991, 2nd edition, Dar Al-Sayyad, Beirut, 1997.

15 .Mukhles Ghani Amer, African Trade Unions: Biography and Struggle, 2nd edition, Khartoum, D.T.

16 .Hoda Abdel-Ghani Allam, The Times newspaper and its position on Arab issues, 3rd edition, Tahrir Library, Cairo, 1984.

17 .Hisham Nima Fayyad, Nigeria, A Study of Social and Economic Components, Arab Center for Research and Political Studies, Beirut, 2004.

Second: Arabized books

1 .Arendt, Lijphart, Consociational Democrats in a Pluralistic Society, translated by Hosni Zeina, Institute for Strategic Studies, Beirut 2006.

2 .Nmdi Az Yikiwi, The Foundation of Modern Nigeria, translated by Fathi Essam, 2nd edition, Al-Fikr Studies and Publishing, Algeria, 2000.

Third: Foreign books

1 .Arend, Rotimi, The Democratic Party in Nigeria, London, P. 1980.

2 .John. H. Edward, Abubalat Tafawa Balew 1912-1966, London, 1981.

3.Robert Smith. Political Development in Nigeria 1939-1966, New York, 1990.

Fourth: University theses

1 .Qadriya Bayoumi Al-Sayyid, Political Developments in Nigeria 1945-1966, Master's Thesis (unpublished), Institute of Arab Research and Studies, Cairo, 1986.

Fifth: Research and studies

1 .Ahmed Tanko Muhammad, Baaliwa, Voice of Africa, African Affairs Magazine, No. 48, November 1991.

2 .Abdul-Ala Al-Sayyid Wafaei, Al-Haj Ahmadu Bello and his efforts in Islamic advocacy, Sawt Al-Haq magazine, No. 14, July 30, 1980.

الهوامش:

(١) احد اقاليم نيجيريا مساحتها اربعة الاف وثمنمائة وسبعة وثلاثون كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها يزيد على ستة ملايين نسمة أغلبهم مزيج من المسيحيين والمسلمين للمزيد ينظر، فاروق أيوب السيد ، جغرافيا أفريقيا ، ط٢ ، مكتبة الاهرام ، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٢٣.

(2) John. H. Adward , Abubalat Tafawa Balew 1912 -1966 , London , 1981 , P.5.

(٣) عبد الدايم ابو حسبو ، منظمة الوحدة الافريقية تاريخيها واهدافها ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٣٠.

(٤) مدينة تقع شمال نيجيريا بالقرب من الحدود مع النيجر وفيها مصانع لأنتاج القطن ومعظم سكانها يدينون بالاسلام . للمزيد ينظر : فاروق أيوب السيد ، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(5) John. H. Adward , op. cit., P.8.

(٦) عبد الدايم ابو حسبو ، المصدر السابق ، ص ٣٢.

(٧) احمد تانكو محمد ، باعليوه صوت افريقيا ، مجلة شؤون افريقية ، العدد ٤٨، تشرين الثاني ١٩٩١، ص ٢١.

(٨) صحيفة يومية بريطانية تاسست عام ١٧٨٥ من قبل جون وولتر ، انتهجت الخط المحافظ الليبرالي مع الاهتمام بالشؤون العامة بين المصالح البريطانية توقفت عن الصدور فقط لمدة سنة واحدة بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية وعاودت نشاطها بعد ذلك . للمزيد ينظر : هدى عبد الغني علام، صحيفة التايمز وموقفها من القضايا العربية ، ط٣، مكتبة التحرير ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٨.

(٩). احمد تانكو محمد ، المصدر الاسبق ، ص ٢٢

(10) John. H. Adward, op. cit , p.10

(١١) احمد تانكو محمد ، المصدر الاسابق ، ص ٢٣.

(١٢) سياسي نيجيري ولد عام ١٩١٠ في مدينة رباح التابعة لولاية سقطو في الشمال، تعلم في الكتاتيب ثم دخل المدرسة البريطانية الابتدائية بعدها التحق بكلية المعلمين عام ١٩٢٦ بعدها غادر الى بريطانيا لأكمال تعليمه وبعد عودته عين في المجلس التشريعي واسس مع ابو بكر تفاوي باعليوه حزب مؤتمر شعب الشمال واصبح امينه العام، خاض انتخابات عام ١٩٥١ وفاز حزبه بمقاعد عديدة ، توفي عام ١٩٦٦ للمزيد ينظر: عبد الاعلى السيد وفائي

، الحاج احمدو بللو وجهوده في الدعوة الاسلامية ، مجلة صوت الحق ، العدد ١٤، ٣٠ تموز ١٩٨٠ ، ص ،ص١٤-١٥.

(١٣) أرنت ليبهارت ، الديمقراطيى التوافقية في مجتمع متعدد ، ترجمة حسني زينة ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ١١٣.

(١٤) شوقي الجمل ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، دار الثقافة ، الدوحة ١٩٨٧ ، ص ٦٣.

(١٥) أرنت ليبهارت ، المصدر السابق ، ص ١٦.

(١٦) عبد الاعلى السيد وفائي ، المصدر السابق، ص ١٦.

(17) Robert Smith < Political Development in Nigeria 1939 -1966, New York, 1990 m P.80

(١٨) تألفت وزارة باعليوه الاولى من ريموند ناجوكو وزيراً للنقل وجايانا وشوكو للتعليم والحاج محمد ميادو للتجارة وصموئيل لادوكو للاعلام وجونسون حرابي للشؤون الداخلية وكولا يالجون لوزارة المعلومات والدكتور ابوارو سيجي للصحة وفاستو اوكوتي للعمل ومحمود ايبودو وزيراً للمناجم . ينظر : عبد الكريم قرين ، السياسة الاستعمارية البريطانية في غرب افريقيا ، نيجيريا نموذجاً ١٨٦١- ١٩٦٠ ، الجزائر ، ٢٠١٦ ، ص ٩٣.

(19) Robert Smith , Op. Cit , P.83.

(٢٠) عبد الكريم قرين ، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٢١) باقر حسن قدرماي ، دولة نيجيريا ، المركز الاسلامي الافريقي ، الخرطوم ، ١٩٨٦ ، ص ١١٤.

(٢٢) سياسي بريطاني من حزب المحافظين ولد في لندن عام ١٨٩٤ ، درس في جامعة اكسفورد ، خدم في الحربين الاولى والثانية ، دخل مجلس العموم البريطاني عام ١٩٤٥ حتى ١٩٥٠ ومن عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٥٥ بعدها شغل منصب وزير الدفاع في وزارة جون لويد ، اصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٥٦ حتى عام١٩٦١ ، بعدها اعتزل الحياة السياسية لحين وفاته عام ١٩٨٦ . ينظر عبد الكريم قرين ، المصدر السابق ، ص ص ٩٥-٩٦.

(٢٣) رأفت غنيمي الشيخ ، افريقيا في التاريخ المعاصر ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت،ص ٩٨.

(٢٤) ولدت في ٢١ نيسان ١٩٢٦ ، تلقت علومها في منزلها بعد والدها جورج السادس ، تزوجت عام ١٩٤٧ من الامير فيليب دوق ادنبرة وانجبت منه اربعة اولاد أرتقت العرش في

٦ شباط ١٩٥٢الى وفاتها .ينظر : ابراهيم أشرف ، الفكر الاستعماري العالمي ، دار الفكر ، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص ٦٣.

(25) Robert Smith , Op. Cit., 92.

(٢٦) عبد الاعلى السيد وفائي ، المصدر السابق . ص١٨.

(٢٧) أرنت ليبهارت ، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢٨) حزب سياسي تاسس عام ١٩٥٠ من قبل امينو كانو كان ينادي بالاستقلال عن المملكة ووحدة نيجيريا بكامل ترابها ، حقق مقاعد قليلة في انتخابات عام ١٩٥٦ ، وحصل على حقيبة وزارية واحدة في وزارة ابو بكر باعليوه الاولى والثانية . للمزيد : ينظر زاهر رياض ، استعمار أفريقيا ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١، ص ٤٦.

(29) Arend,Rotimi , The Democratic in Nigeria , London , P.1980, p.76.

(٣٠) تاسس هذا الحزب عام ١٩٦٠ ونادى في ادبياته بالوحدة الافريقية وسياسة الحياد والدعوة الى بناء نيجيريا صحيحاً وعصرياً وذلك عن طريق اتحاد اقاليم الشمال والجنوب والغرب والوسط . للمزيد: ينظر زاهر رياض ، االمصدر السابق ، ص ص ٤٨ وما بعدها.

(٣١) حزب سياسي يعد الاول في الاقليم الغربي ، تاسس عام ١٩٥١ من قبل اوبا فيمي اوولدو يمثل الحزب القومية اليوروباية نادى الحزب بالحرية والحياة الاكثر رخاءاً والاستقلال عن بريطانيا والتخلص من الفقر والجهل والمرض للمزيد ينظر: Arend Rotimi , op, cit., p.78.

(٣٢) زاهر رياض ، المصدر السابق، ص ٥١.

(٣٣) من اقدم الاحزاب السياسية في نيجيريا ، تاسس عام ١٩٤٥من قبل هربرت ما كولي وهو امتداد للحزب الديمقراطي الوطني وحركة جادفي والمجلس الوطني لغرب افريقيا نادى الحزب بوحدة نيجيريا دون تفرقة لقبيلة أو اقليم . للمزيد ينظر: Arend Rotimi , op. cit., p.80.

(٣٤) حلمي عبد القادر نجد ية الحكم في نيجيريا ن مركز الدراسات السياسية ، بيروت ، ١٩٨١، ص ٧٣.

(٣٥) هشام نعمة فياض ، نيجيريا دراسة في المكونات الاجتماعية والاقتصادية ، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية ، بيروت ، ٢٠٠٤، ص ٩١.

(٣٦) قدرية بيومي السيد، التطورات السياسية في نيجيريا ١٩٤٥ -١٩٦٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٨٣.

(٣٧) عبد الاعلى السيد وفائي، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٣٨) منظمة دولية تاسست عام ١٩٦٣ تهدف الى تحرير القارة الافريقية من الاستعمار وازالة اثاره وبناء اقتصاديات حرة للقضاء على الفقر والجهل والامراض وتعزيز علاقات التضامن بين الدول الافريقية ، اصبحت اديس ابابا عاصمة الحبشة المقر الرئيس للمنظمة التي انضمت اليها ٣٠ دولة افريقية مستقلة بداية تاسيسها ثم ارتفع العدد بعد ذلك في السنوات اللاحقة . للمزيد ينظر: عادل محمد تهامي ، منظمة الوحدة الافريقية ، التاسيس ، والاهداف ومستوى الطموح ،ط٢، القاهرة، ١٩٧١ ، ص ٣.

(٣٩) منظمة سياسية تهدف الى الابتعاد عن الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي ، تاسست عام ١٩٥٥ من الرئيس المصري جمال عبد الناصر ورئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو والرئيس اليوغسلافي تيتو ، انظمت الى الحركة اكثر من ١٢٠ دولة مع ١٧ دولة بصفة مراقب عقدت المنظمة عدة مؤتمرات أوضحت فيها حياد تلك الدول من الصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية . للمزيد ينظر : عصام عبد الفتاح ، الزعيم من ايام الانتصار الى سنوات الانكسار ، ط٢، مطبعة كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٨.

(٤٠) قدرية بيومي السيد ، المصدر السابق، ص ٨٦.

(٤١) المصدر نفسه ، ص ٨٩.

(٤٢) سامي علام ، اقتصاديات الدول الافريقية، ط٢، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٧١، ص ٩٩.

(٤٣) زاهر رياض ، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٤٤) سامي علام ، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٢.

(٤٦) تاسست نقابة عمال نيجيريا عام ١٩١٢ كنقابة خدمية اجتماعية تراعي حقوق العمال ، وبعد الحرب العالمية الاولى سيطر على النقابة قيادات شيوعية نشرت الافكار الماركسية بين صفوف العمال حتى أن السلطات البريطانية المحتلة امرت بغلق النقابة واعادة هيكلها التنظيمي مرات عديدة . للمزيد ينظر : مخلص غني عامر ، النقابات العمالية الافريقية سيرة ونضال ، ط٢، الخرطوم ، د.ت . ص ٦١

(٤٧) سامي علام ، المصدر السابق ، ص ١٠٣.

(٤٨) عبد الاعلى السيد وفائي ، المصدر السابق، ص ٢٥.

[٤٩] اللـواء سـعيد شـبحي ، الانقلابـات العسـكرية فـي افريقيـا ١٩٤٥-١٩٩١ ، ط٢ ، دار الصـياد ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠٣.

[٥٠] وهـم كـل مـن ايمانويـل أيفيوجانـا وتيمـوثي اونـوا تويفـوا وكـريس انوفـورو ودن اوكـافور وهمفـري تشوكوكا واديوال . ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٤

[٥١] سياسـي نيجيـري ولـد عـام ١٩٠٤ ، اتـم دراسـته الوليـة فـي مدينـة اونيتشـا ثـم دخـل جامعـة كولومبيـا فـي الولايـات المتحـدة الامريكيـة وبعـد عودتـه الـى وطنـه دخـل معتـرك الحيـاة السياسـية فـي حـزب المجلـس الـوطني لنيجيريـا والكـاميرون ، فـاز فـي انتخابـات عـام ١٩٥٩ ، اصـبح اول رئـيس للـبلاد بعـد الاسـتقلال عـام ١٩٦٣ حتـى انقـلاب عـام ١٩٦٦ ، تـوفي عـام ١٩٩٦ . ينظـر : نمـدي از يكيـوي ، مؤسسـة نيجيريـا الحديثـة ، ترجمـة فتحـي عصـام ، ط٢، الفكـر للدراسات والنشر ، الجزائر ، ٢٠٠٠ ، ص ١٦٦.

[٥٢] اللواء سعيد شبحي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦

[٥٣] المصدر نفسه ، ص ٢٠٨.

[٥٤] حمد بن ولد سيدي الطاهر، شخصيات افريقية ثائرة ، ط٣، د.م ، د.م ، ص ٦٨.

[٥٥] اللـواء سـعيد شـيحي ، المصـدر السـابق، ص ١١١؛ عبـد الاعلـى السـيد وفـائي ، المصـدر السابق، ص ٢٧.

دعم عائلة ميديشي لفن عصر النهضة

م.م رفل حسن عبيد الشجري

جامعة واسط – كلية التربية الأساسية

raflrafl19951995@gmail.com

أ.م.د أنس إبراهيم خلف العبيدي

جامعة بغداد – كلية الآداب

anass.i@coart.uobaghdad.edu.iq

دعم عائلة ميديشي لفن عصر النهضة

م.م رفل حسن عبيد الشجري
أ.م.د أنس إبراهيم خلف العبيدي

الملخص:

كان لعائلة ميديشي الدور البارز والفعال في عصر النهضة، لاسيما في فلورنسا التي كانت قبلة فكر النهضة الاوربية خاصة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، أي في اوج قوة عائلة ميديشي، التي بدورها حرصت على رعاية عدة جوانب ثقافية من ابرزها الفن والفنانين، والتركيز على اصحاب الفكر الجديد، أي المبدعين منهم وحرصوا على ان تكون علاقتهم بهم علاقة شخصية، وسخرت تلك العائلة بذكاء الفن لنشر الافكار التي تدعمها، منها نشر الفكر الكلاسيكي عبر تجسيد تلك الافكار فنياً وكذلك نشر وتجسيد بعض الافكار السياسية اهمها نظرية الحكم المطلق.

امتلكت العائلة، في الوقت نفسه، الموارد والقيادة الشخصية لزعمائها لان تكون في المرتبة ان ذلك جلب لهم نقمة الاولى بين العوائل الاوربية دعما للفن والفنانين، رغم ان ذلك التوجه جلب عليهم تربص البابوية كون اغلب تلك الافكار التي تدعمها العائلة، تارة علناً وتارة سراً، محرمة وممنوعة لدى الكنيسة وخاصة فيما يخص الفكر الكلاسيكي والانساني، لكن ذلك لم يمنع العائلة التي لها مصالح اقتصادية كبيرة مع البابوية من الاستمرار في دعمها لتلك الافكار وفنها وفنانيها .

The Medici family's support of Renaissance art

Ass. Lec. Rafl Hassan Obeid al-Shajiri
Wasit University - College of Basic Education
raflrafl19951995@gmail.com
Ass. Prof. Anas Ibrahim Khalaf Al-Obeidi
University of Baghdad - College of Arts
anass.i@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstrct:

The Medici family had a prominent and effective role in the Renaissance era, especially in Florence, which was the center of European Renaissance thought, especially in the fifteenth and sixteenth centuries, that is, at the height of the power of the Medici family, which in turn was keen to sponsor several cultural aspects, most notably art and artists, and to focus on the owners of The New Thought, that is, the creative people among them, were keen to have a personal relationship with them, and that family harnessed the intelligence of art to spread the ideas that it supports, including spreading classical thought by embodying those ideas artistically, as well as publishing and embodying some political ideas, the most important of which is the theory of absolute rule.

At the same time, the family possessed the resources and personal leadership of its leaders to be ranked among the first among European families in support of art and artists, although this trend brought upon them the lurk of the papacy, since most of those ideas that the family supported, sometimes openly and sometimes secretly, were forbidden and forbidden by them. The Church, especially with regard to classical and humanistic thought, but that did not prevent the family, which has major economic interests with the papacy, from continuing its support for those ideas, their art, and their artists.

الكلمات المفتاحية : عصر النهضة، فلورنسا ، ميديشي، الفن .

Keywords: Renaissance, Florence, Medici, the art

المقدمة:

احتلت دراسة حركة النهضة الفنية في عصر النهضة الاوربية جزءا مهما من اهتمامات الباحثين في دراسة التاريخ، لما لها من مرتكزات أساسية شكلت فيما بعد جزء من أسس الفكر الأوروبي الحديث، كما مثلت هذه الدراسات حلقة الوصل بين الحضارة الكلاسيكية والحضارة الحديثة، وكسرت كل القيود العصور الوسطى الفنية المفروضة على الفن والفنانين، من ذلك المنطلق جاء سبب اختيارنا لموضوع البحث، الذي يسلط الضوء على بيان دور عائلة ميديشي في دعم الحركة الفنية في بوصفها ابرز مثال لدعم العوائل الارستقراطية للفن في عصر النهضة بل تعدوا الى اكثر من ذلك، حيث عملوا على تسخير الفن لنشر الافكار التي يرغبون في نشرها من خلال تجسيد تلك الافكار بأعمال فنية تصل الى جميع فئات المجتمع، وعلى اختلاف انواع تلك الافكار (سياسية ودينية) ومنها نظرية الحكم المطلق، وتجسيد السيد المسيح واحياء الافكار الكلاسيكية من خلال تجسيد القصص والاساطير وغيرها .

دعم تلك الحركة تطلب اموال طائلة كانت تمتلكا عائلة ميديشي وكذلك تطلب الامر امتلاك نفوذ سياسي وهو ما كانت تمتلكه العائلة من خلال حكمها لدويلة فلورنسا وكذلك تطلب الامر وجود مجتمع متفتح ومتقبل لأفكار عصر النهضة، وذلك ما وجد في المجتمع الفلورنسي، وكذلك سخرت العائلة ما تمتلكه من نفوذ في البابوية ،التي ارتبطت معها بعلاقات تبادل منفعة ومصالح اقتصادية كبيرة، وسخرت تلك الامكانيات لحماية بعض الفنانين الذين كانوا في رعايتها ممن تمردوا في تجسيد الافكار الغير مقبولة لدى البابوية واستمرارهم في حمايتهم في المقابل استمروا الفنانين في تمردهم الفكري خاصة في القرنين الخامس عشر، فيما كان حلول الربع الاول من القرن السادس عشر ايذاناً بدخول افكار واعمال وروح عصر النهضة الفنية الى قصور البابوية برعاية باباوات ميديشي وخاصة البابا (ليو العاشر) الملقب بلقب (بابا النهضة).

- **النهضة الفنية الفلورنسية في القرن الرابع عشر**:

عانى الفن من قلة الاهتمام بل والاهمال من قبل المؤسسة السياسية والدينية، طيلة فترة العصور الوسطى في ظل حكم الامبراطورية الرومانية المقدسة، وابرز اسبابها انشغال

حكامها بالحروب والنزاعات في المانيا وايطاليا[١]، لذلك اصاب الفن نوع من الجمود لا سيما الرسم حيث كان يجري على عرف الكنيسة وتتغلب عليه الطريقة البيزنطية، تلك الطريقة التي لا زلنا نراها في الكنائس القبطية، حيث تتشابه الوجوه وتجمد الاجسام ويحيط بها كلياً هالة القداسة، فكان الدين اساس الحياة في العصور الوسطى لذلك جمع- من ناحية - ما بين فلسفة الاغريق واللاهوت، ومن - ناحية اخرى - بين النظر الديني والفنون، واستخدم كتاب الكنيسة افكار الفلاسفة افلاطون وارسطو للدفاع عن الدين وسخروا الرسم لخدمة الدين، فكانت موضوعاته لا تخرج عن رسم الملائكة والعذراء والمسيح والقديسين وبهيئات محدودة مثل رسم المسيح اما بشكل طفل جميل المحيا ساذج او رجل كبير بالسن وقاضي كبير مع تجريد رسم العذراء قدر الامكان عن الصفة الانسانية وتقريبها للملائكة، لذلك كانت اللوحات خالية من تجسيد العاطفة بكل المعايير، وتعد تلك حدود لا يجب على الرسام تخطيها[٢] .

بقي الحال على ما هو عليه حتى بعد منتصف القرن الثالث عشر حيث ظهرت بعض المحاولات لتنقيح الطريقة البيزنطية وفضلاً عن مسحة انسانية جديدة تجسد معاني الحب والعاطفة، فيما كان ظهور اسلوب او منهج (جيوتو دي بوندوني Giotto di Bondone)[٣] (١٢٦٦-١٣٣٧) هو الحد الفاصل والبداية الحقيقة للنهضة الفنية، حيث عمل على تجسيد الواقعية الطبيعية، لتظهر بعدها فرعين للنزعة الطبيعة(نفسي وجسدي) في الرسم، أذ عمل الفريق الاول على اتقان التصوير للعاطفة القوية العميقة مع الحركة والعمل، فما عمل انصار الفريق الاخر على تقرير الواقع مع التدقيق في رسم الاعضاء، بحيث ينطبق الرسم على الحقيقة، وكل ذلك يمثل فن القرن الرابع عشر وانتقل الفن في القرن الخامس عشر خطوة كبيرة، حيث ادخلت الاسس العلمية في الرسم، حيث اصبح على الرسام اتقان الابعاد اتقاناً دقيقاً، وكذلك تأثير الضوء والظل والمنظور، مع دراسة اعضاء الجسد البشري دراسة تشريحية مفصلة وكذلك الامر على النباتات وغيرها[٤] ، ولكن من اهم التغيرات هي انتقال الرعاية مع بداية القرن الخامس عشر بشكل واضح وكبير من الكنيسة للعوائل الغنية الارستقراطية، والذين كان اغلبهم من العلمانيين او من اصحاب التأثر الديني الطفيف، لذلك وجد اغلب الفنانين حرية للعمل بشكل اكبر واهمها اختيار موضوع العمل الفني، فظهرت

الكثير من الاعمال التي تجسد الافكار والحوادث الكلاسيكية اليونانية والرومانية، مع استمرار العمل في تجسيد الافكار الدينية ولكن بطريقة واسس فنية جديدة مغايرة، ومن اشهر تلك العوائل عائلة ميديشي، لذلك كان الفنانين اكثر رغبة للعمل من رعاية الكنيسة[٥].

وكانت النهضة الفنية في بداية القرن الخامس عشر قد أُعتمدت في مصادر الفن المسيحي والروماني المتأخر، وكانت فلورنسا سباقة في ذلك المجال بسبب وجود الفكر الانساني الذي اثر في الفن، وكذلك انفتاحها بسبب تجارتها الخارجية ووجود ثورة مالية ضخمة فيها، في وقت شهد العصر صراع فني بين انصار الاستمرار بالأسلوب القوطي وانصار احياء الاسلوب الروماني الكلاسيكي حتى اصبح سمته التحول من الاهتمام بالزخارف الطبيعية الى الاهتمام بتجسيد الواقعية الحية[٦]، ومن اهم اسباب نشاط الحركة الفنية في القرن الخامس عشر هي المنافسة بين الفنانين والعلماء في النتاجات الفنية والعملية والتي كان من اهم نتائجها الخروج عن المألوف والذي من اهم ميزاته انه جسد الطابع الشخصي الانساني بعيداً عن تأثير الكنيسة[٧] .

- رعاية ميديشي للفن :

بدأت رعاية عائلة ميديشي الحقيقية في عصر النهضة مع بداية القرن الخامس عشر على يد مؤسس الفرع الفلورنسي من العائلة (جيوفاني دي بيشي دي ميديشي) (Giovanni di Bicci de 'Medici) (1360–1429)، حيث اعلن في ١٤٠٠–١٤٠١ عن تمويله صنع ابواب مبنى معمودية فلورنسا لا سيما بعد انتهاء موجة الطاعون كجزء من الشكر للرب لزوال وباء الطاعون وانتهاء فترة الحرب بمعاهدة مع ميلان والبندقية[٨]، وكان ذلك الاهتمام بالمعمودية لأسباب عدة اهمها انها تمثل احد رموز وحدة مدينة فلورنسا، وأيضاً كان لتلك الكنيسة ارتباط بالإرث الروماني للمدينة كونها تم بنائها في مكان معبد (اله الحرب الروماني)، في وقت يعدون الفلورنسيين أنفسهم الورثة الشرعيين للإرث الروماني، الى حد روج الانسانيين على رأسهم (بروني) لفكرة ان فلورنسا هي وريثة روما او هي (روما الجديدة)، كذلك هدف منها تحريك الحالة الاقتصادية للمدينة بعد ان اصابها الركود الاقتصادي بسبب نفقات الحرب وموجات الطاعون التي انهكت المدينة اقتصادياً، وكان مكسب (جيوفاني) من رعاية المسابقة هو السمعة الاجتماعية وتعزيز معسكر العائلة بتقوية

(كتلة مناورته الشعبية) في فلورنسا، وكذلك مكسب اقتصادي لان الركود ليس في مصلحة المدينة والمصرف، وقد ارسل اعلان المسابقة لكل انحاء ايطاليا، وكانت شروطها ان يكون النقش مستوحى من احدى قصص الكتاب المقدس وهي (تضحية اسحاق) وان مدة الانجاز عام واحد ويكون للفائز جائزة مجزية، وتقدم العديد من الفنانين بتصاميمهم وكان ابرز تصميمين عرضا على اللجنة التي كان جيوفاني عضواً فيها هما تصميمي (فيليبو برونلسكي) و(لورنزو غيبرتي Lorenzo Ghiberti)[٩] (١٣٧٨-١٤٥٥) وكان (برونلسكي) اصغرهم سناً بعمر ٢٣ سنة، وكان (غيبرتي) و(برونلسكي) اخر اثنين في المسابقة لذا تم اختيارهم للعمل معاً فرفض (برونلسكي) وانسحب من المسابقة، وبذلك يكون (غيبرتي) هو الفائز، وتميز تصميم (غيبرتي) بعدة مميزات وهي، خفة الوزن وقلة التكلفة وقلة القطع فضلاً عن لبساطة التصميم ووضوحه وعدم تعقد الفكرة التي يصعب على البعض فهمها[١٠]، وكذلك ابتعاده عن المألوف في التصاميم السابقة حتى تصاميمه والتنسيق بين الشخوص في النحت وسميت (أبواب الجنة)[١١] .

المنافسة بين الشخصيتين لم تنتهي عند هذا الحد[١٢]، بل تجددت مرة اخرى حينما اعلنت حكومة فلورنسا قيام مسابقة اخرى لتصميم قبة لكاتدرائية(سانتا ماريا فيوري) الرسمية للمدينة[١٣]، وكان الشرط ان تكون بدون دعامات داخلية وكان التصميم يعد تحدي لأنها كبيرة الحجم فضلاً عن لوزنها الثقيل، فبدأت المسابقة بين عامي ١٤١٧ -١٤١٨ بجائزة مئتي فلورين، حيث استبعدت اللجنة تصميم (برونسلكي) في البداية بانشاء قبتين مزدوجتين كونه عد ضرباً من الجنون وغير مألوف، ثم عاد مع بداية المسابقة في ٣١/أب/ ١٤١٧ وقد نفذ تصميمه على نموذج مصغر لكنه لم يكتمل وكذلك بقية المتسابقين، لذلك تم تمديد المسابقة الى (٧/كانون الاول/ ١٤١٨)، وكان من اشد منافسيه (غيبرتي) ايضاً الذي قدم تصميماً لم يستطيع اكمال نموذجه في وقت المسابقة، ثم اعلن عن فوز تصميم (برونلسكي) الذي يعد ثورة زمانه المعمارية، وعين الاخير مع (غيبرتي) كمهندسين مشرفين على تنفيذ تصميم القبة لتتبعها تكليفه بأعمال اخرى ابرزها تصميم (مشفى اللقطاء) عام ١٤١٩[١٤]، والجدير بالذكر ان خلال الصراع بين انصار الاسلوبين الفنيين (الكلاسيكي والقوطي) مثل

(برونلسكي) و(دوناتيلو Donatello)[١٥](١٣٨٦-١٤٦٦) صاحب الاعمال الواقعية[١٦] انصار احياء الفن الكلاسيكي[١٧].

استمر دور عائلة ميديشي الفني في عصر النهضة في عهد (كوزيمو جيوفاني ميديشي Cosimo de' Medici)[١٨](١٣٨٩-١٤٦٤) ولكن في الجانب المعماري بدأ بمشروع بناء خاص للعائلة، يعكس مكانة العائلة ضمن الطبقة الأرستقراطية الفلورنسية، وكذلك يعكس افكار وتطور النهضة الفلورنسية العلمي، صمم على الطراز الروماني أي انه يمثل اعادة احياء الفن المعماري الروماني بروح ولمسة عصر النهضة، واطلق عليه اسم قصر (ميديشي بلازو Palazzo Medici)، ويمكن تنسيب اهميته الى عدة اسباب اهمها الموقع الذي بني عليه القصر، حيث كان يقع على الطريق الذي تقع فيه معمودية (القديس يوحنا) أي انه بالقرب من قصر مقر الحكومة (السجنوريتا) وبذلك يكون موقعه تماماً في قلب فلورنسا لا سيما الطريق الرابط ما بين قصر ميديشي القديم (فيا لارجا Via Larga) وكنيسة (سان لورنزو) الراعي الديني للعائلة، قدم لـ(كوزيمو) عدة تصاميم من عدة معماريين وكان احدها تصميم قدمه (برونلسكي) لكنه رفضة كونه فخماً اكثر من اللازم[١٩]، ثم كلف في النهاية(ميشيلزو دي بارتولوميو Michelozzo di Bartolomeo)[٢٠](١٣٩٦-١٤٧٢)، ولغرض بناء القصر تم شراء المنازل المجاورة التي تتعارض مع تنفيذ التصميم، فيما وصف المختصون ان التصميم الهندسي الذي اتمه (ميشيلزو) يمثل الهندسة المعمارية الفلورنسية الحديثة حيث كان التصميم على شكل مدينة روما بشكل مصغر، وقد كان القصر بعد اتمام بنائه، الذي استمر بين عامي (١٤٤٥-١٤٥٦)[٢١]، فيما تورد بعض المصادر ذكر ان القصر استمرت اعمال البناء فيه حتى عام ١٤٨٤[٢٢]، وكان مركز استقبال الوفود الرسمية والشخصية القادمة الى فلورنسا في عهد (كوزيمو) ومن بعده من زعماء العائلة، ومن اهم التحف الفنية في القصر تمثال النبي (داود) الذي كلف به (دوناتيلو) أذ كان تحفة فنية برونزية توسط فناء القصر[٢٣]، ويمثل (داود) رمز الحكمة للجمهورية الفلورنسية حيث تم عمل تمثال اخر من وضع امام مبنى مجلس (السجنوريتا)، وكان هدف ميديشي من وجود التمثال في القصر إبراز جانب التقوى الدينية المسحية وانهم ضد الطغيان والظلم، ولكن الرمزية الباطنة حسب رأي بعض المختصين هي اتباع خطوات النبي (داود) في الحكم سياسياً اي

فرض الحكم اميري المطلق، ووجهت له عدة انتقادات، وكانت ابواب القصر مزينة بتماثيل نصفية حجرية مستوحاة من اساطير الثقافة الرومانية، وكان ثاني افضل التماثيل هو تمثال (جوديث)[٢٤] الذي صممه (دوناتيلو) بتكليف من (كوزيمو) في حديقة القصر وهي مستوحاة من الكتاب المقدس والسبي البابلي لليهود، حيث تمثل فلورنسا الضعيفة ولكنها في النهاية تنتصر على الظلم والطغيان[٢٥]، والجدير بالذكر ان القصر احتوى على كنيسة صغيرة للعائلة انشأت بموافقة البابا داخل القصر عرفت بأسم كنيسة(ماجي Magi) مزينة بأجمل اللوحات الفنية اشهرها (رحلة المجوس Procession of the Magi)[٢٦](ينظر الملحق رقم) للفنان الفلورنسي (بينوزو جوزولي Benozzo Gozzoli)[٢٧] (١٤٢١-١٤٩٧) وكانت تلك الكنيسة في الاساس مذبح وافق عليه البابا عام ١٤٢٢[٢٨].

حسب رأي المختصين فأن القصر يمثل روح (كوزيمو) المحبة للفكر الانساني الافلاطوني المدني وفي الوقت نفسه لا يخلو من الروح الدينية المسيحية، ولكن وجهت له بعض الانتقادات ابرزها الاموال الطائلة التي انفقت على بناء القصر، وكذلك تمثال (داود) الذي وجهت (لكوزيمو) ومعلمه (مارسيلو فيشنو Marsilio Ficino)[٢٩](١٤٣٣-١٤٩٩) وكذلك النحات (دوناتيلو) تهمة الشذوذ الجنسي بسبب العري الذي اتسم به التمثال، في وقت مثل الشذوذ الجنسي مشكلة القرن الخامس عشر الاجتماعية رغم التوجيه الديني الواضح الذي حرم تلك الممارسة، وكذلك الحكومة التي اصدرت قوانين واضحة تمنع ممارسة تلك الممارسة مع بداية القرن الخامس عشر، وانشأت (مكتب الليل) من قوات الشرطة لمتابعة تنفيذ منع تلك العادة، ولكن دون فائدة والدليل الاخر تثبيت تلك التهمة هي رمزية التمثال التي اشار اليها بعض المختصين في كون التمثال جنسياً ما بين الانثى والذكر اي انه(خنثى)، في وقت اشار فريق اخر من الباحثين ان (دوناتيلو) حاول مساواة (داود) بأحد الالهة الوثنية الرومانية الاسطورية حيث اشاروا الى ان التمثال يمثل الالهة (ميركوري Mercury)[٣٠] الروماني[٣١]، الجدير بالذكر ان بعض المختصين يشيرون الى ان تصميم القصر كان من وحي خيال (كوزيمو) فيما تم تحويل تلك الأفكار الى تصاميم على يد (ميشيلزو) فيما يشير رأي اخر انه فقد تدخل في معرفة ادق التفاصيل ولم يصمم او يوحي بالتصميم[٣٢].

كان (كوزيمو) اول زعماء ميديشي بذلاً للمال بشكل كبير، فعلى الرغم من ان والده قد كانت له بعض الاعمال في الجانب الثقافي الا ان (كوزيمو) اول من اتبع سياسة منظمة فيما يخص رعاية الفنون الفلورنسية وذات هدف، فقد عرف عنه رعاية انشاء المباني الدينية لعدة اهداف اولها التقوى الدينية بهدف ابعاد شبهة ان العاملين في الجانب المصرفي لا يخلون من تهمة الربا المحرم والمكروه مجتمعياً لدى المسيح الكاثوليك، وكذلك لهدف ديني شخصي حسب رأي بعض المختصين اي انه فعلاً قد رعى بناء وترميم بعضها بهدف التقوى وطلب غفران الذنوب، وكذلك لكسب صورة الراعي للمجتمع الفلورنسي والمهتم به، وكذلك فيما يخص الاعمال الفنية الاخرى التي هدف منها ترسيخ صورة الراعي للفنون المحب والمهتم للمجتمع الفلورنسي على حساب امواله، اي انه جعل الفن اداة لإملاء ارادته على المجتمع وكسب شعبية (كتلة مناروة) يستفاد منها في دعم موقفه وآرائه في مجلس السجنوريتا، في وقت كان الفن في عهده تميز بكونه ذا مغزى سياسي سري لا يتم الكشف عنه بسهولة لا سيما في الرسم والنحت والشعر، ويعد بعض المختصين ان عام ١٤٣٤ بعد عودة (كوزيمو) من المنفى البداية الحقيقة لرعايته الفن التي كانت تتم عبر لجان مختصة بالفن لا سيما فيما يخص الجانب المعماري، وكانت اهم اعماله اعادة بناء دير(سان ماركو) عام ١٤٣٧-١٤٤٣على يد (ميشيلزو) بعد توجيه طلب له من قبل الاخوة (الدومينكان) المقيمين فيه[٣٣]، وكذلك تجديد دير العائلة الاول (بوسكو اي فرتي Bosco ai Frati) في مسقط رأس العائلة (موغيلو)[٣٤]، وكذلك اعادة بناءه خزانة قبور العائلة لا سيما قبر والده (جيوفاني ميديشي) كاتدرائية (سان لورنزو) عام ١٤٣٣-١٤٣٤ التي ارتبط اسمها وتاريخها بعائلة ميديشي كون اغلب افرادها دفنوا فيها[٣٥] .

رعاية (كوزيمو) للفنون والحركة الثقافية في فلورنسا لا تخلو من الحب والشغف الشخصي، الا انه حسب رأي الباحثين المختصين استعمله كإحدى الادوات في فرض سيطرته بصورة غير مباشرة على المجتمع الفلورنسي والتحكم في قرارات الحكومة وقد نجح بذلك الى حد لقب (ابو الوطن) وهو اللقب الذي نقش على قبره[٣٦] في حين تعود تلك السيطرة التي فرضها لعدة اسباب اهمها[٣٧] :

١. حاجة المجتمع لشخصية قيادية في وقت شهدت المدينة ومنذ النصف الثاني من القرن الرابع عشر تمردات وصراعات مسلحة وثورات شعبية، الذي كان احد اسبابها هو نظامها الاداري السياسي الذي صمم بحيث لا يسمح لتفرد شخصية في الحكم مما جعل السيطرة على المدينة محل نزاع بين العوائل، وكان ممن نتاجها نفيه من المدينة بين عامي ١٤٣٣-١٤٣٤، ولذلك كان المجتمع يحتاج لشخصية قيادية ينظر لها بعين الوقار والقوة .

٢. اهم وسائله لفرض السيطرة هي اموال الصدقات وبناء المباني الدينية والتبرعات للناس الفقراء وغيرها وعرف عنه سخائه تجاه ابناء فلورنسا، وذلك لا يخلو من كون احد اسبابه محاولة تكفير الذنوب لان وحسب رأي الكنيسة اغلب من يعمل بالجانب المصرفي يمارس او مارسوا خطيئة الربا .

٣. السخاء والرعاية وصنع الصورة الشخصية المحبة للمجتمع وفلورنسا في اذهان الناس وتضخيم (كتلة مناورته الشعبية) لها هدف مهم وهو اضعاف بقية العوائل المنافسة له في السيطرة على ادارة المدينة، والعمل على بقائها ضعيفة .

٤. احد اسباب رعايته للفنون هو (حب العظمة) الشخصي والحفاظ على مكانة العائلة المرموقة في نظر الناس بصفتهم زعماء ورعاة الفن الاهم في فلورنسا .

٥. من اساليبه في تحقيق ذلك عدة طرق مشروعة ابرزها الرعاية للفن والسخاء في العطايا وغيرها ولكنه في كثير من الاحيان استخدم طرق غير مشروعة ابرزها التدخل في الانتخابات فقد عرف عنه انه (امير فلورنسا الغير متوج) لأهميته في ادارة فلورنسا ومكانته، فقد كان اغلب المرات يتدخل ويزور نتائج الانتخابات بحيث يضمن وصول انصاره الى مجلس السجنوريتا مما ضمن له السيطرة بصورة غير مباشرة على قرارات الحكومة، ومن جملة الوسائل ايضاً هو الحرص على تولي انصاره في الوظائف الكبرى في الحكومة لا سيما ادارة الضرائب، ويعد هؤلاء هم اداة ميديشي الحقيقة في السيطرة على الحكومة .

٦. فريق من الباحثين ركز على اجادة (كوزيمو) التحكم في الجماهير الشعبية وفق ما اطلقوا عليه (طفولة الجماهير) من حيث توفير المهرجانات والاحتفالات التي حرصوا

على حضورها[٣٨] وكذلك توفير السلع والهدايا والتبرعات للمجتمع، بصورة سلسة ودون تعصب اي انه تعامل مع المجتمع كأنهم طفله المدلل، في وقت لم يعلن ابداً انه يريد السلطة لو لمح بذلك الامر، وذلك احد اهم اسباب شعبيته لانهم لم يرو فيه الشخص الذي كل همه الحصول على المنصب الاعلى في المدينة بل هو مهتم بالمجتمع فقط دون مقابل، وفي رأي بعض المختصين انه لو اعلن انه يريد الحكم لقتل كمن سبقه .

٧. كل السياسة التي اتبعها السابقة واهمها في الجانب الثقافي لا تخلو من كونها ذات هدف شخصي ثقافي وهو تجسيد الفضائل للفلسفة الثقافية الانسانية من السخاء والحكمة وفضيلة والتواضع والاحسان، بل ان بعض المؤيدين لتلك الفضائل في (كوزيمو) رفضوا الاعتراف بالأسباب الاخرى لرعايته الحركة الثقافية في فلورنسا .

٨. رعاية وتجميل فلورنسا من قبله تحمل بعداً اخر وهو اثارة اعجاب الزائرين لان ذلك مفيد لسمعه التجارية وعمله كمصرفي لان احد اسباب التأثير في تجارته هي سمعة مدينته فضلاً عن لأنها بذلك ستكون مكاناً مهماً الزائرين مما ينشط حركة انتاج السلع الكمالية والاستهلاكية التي تنتجها المدينة .

٩. اراد كذلك في جهوده تلك ان يخلد اسمه في تاريخ والفن وفي تاريخ فلورنسا فوجد خير وسيلة في ذلك هي رعايته للفن والحركة الثقافية في مدينته وذلك ما نجح فيه فعلاً لا سيما في جهوده لدعم الحركة الانسانية والانسانييون الذين ذكروه في اغلب مؤلفاتهم، في وقت نظر السكان لدعم المثقفين والعلماء الانسانيين لا سيما الفنانين عمل مدني وفيه الخير، بعض النظر عن بعده وهدفه الشخصي[٣٩] .

احدى سمات فترة زعامة (بييرو دي كوزيمو دي ميديشي Piero di Cosimo de' Medici)[٤٠] (١٤١٦-١٤٦٩)) واولاده جمع الكنوز القديمة حيث كانوا يعدونها من المقتنيات المفضلة لديهم لانها تحمل فائدتين ، فهي للزينة الشخصية وكذلك توفر ثروة اقتصادية ممكن الاستفادة منها اوقات الازمات الاقتصادية ، والجدير بالذكر ان العائلة لم تهتم بجمع الكنوز فقط بل طلبوا صنع مجوهرات شخصية ثمينة اغلبها تحمل شعار العائلة وذات مغزى فني جميل وفريد[٤١]، فضلاً عن لميله لتزيين القبور والفن الديني اكثر من الدنيوي[٤٢]، فيما كان ابنه (لورنزو) يميل الى فن الدنيا لا سيما العمارة والرسم[٤٣].

- **علاقة ميديشي الشخصية مع الفنانين** :

فضلاً عن لشمول رعاية عائلة ميديشي عدة شخصيات في عهد (بييرو ميديشي) والذين عاشوا في القصر وارتبطوا بعلاقة قوية من عائلة ميديشي ابرزهم (ساندرو بوتشيلي Sandro Botticelli)[٤٤](١٤٤٥-١٥١٠) الذي نشأ مع ابناءه (جوليانو ميديشي Giuliano di Piero de' Medici)[٤٥] و(لورنزو العظيمLorenzo the Magnificent)[٤٦](١٤٤٩-١٤٩٢) حيث كانا يعدان الاخير بمثابة اخ لهما ومتشار في الشؤون الفنية، حيث كان من ضمن اربع رسامين رعاهم (لورنزو) شخصياً، يعد عمله الفني لوحة (سجود المجوس Adoration of the Magi)[٤٧](ينظر الملحق رقم) عام ١٤٧٦ بداية شهرته العالمية رغم انه كان لديه الكثير من الاعمال قبلها ذات الطابع الديني الغالب، والتي تجسد احداث الكتاب المقدس، ونظراً لتفضيله وقربه من العائلة كلف من قبل (لورنزو) برسم عمل فني يجسد زعماء مؤامرة (باتزي عام ١٤٧٨) التي نفذت في كاتدرائية (سان لورنزو) بهدف قتل (لورنزو وجوليانو ميديشي) والتي قتل فيها (جوليانو) ونجى منها (لورنزو) بأعجوبة ثم قيامه بقتل المتآمرين بدعم الجمهور ابرزهم اعضاء عائلة (باتزيPazzi)[٤٨] وحلفائهم وكانت بدعم من البابوية، فكان العمل هو (لوحة العار) التي رسمت على جدار مبنى مجلس السجنوريتا، وهي تمثل لحظة اعدام زعماء المؤامرة والذين كان احدهم كردينالاً من عائلة باتزي، ويعد (بوتشيلي) رمز من رموز فن عصر النهضة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، حيث كان احد الفنانين الفلورنسيين الثلاثة الذين تم اختيارهم للعمل على تزيين كنيسة (سستين) في روما من قبل (لورنزو ميديشي) [٤٩] الذي عرف عنه حبه لفن عمارة عصر النهضة وفنونها[٥٠].

عرف عن (بوتشيلي) عيش حياته الهادئة بعيداً عن الحوادث والمغامرات عدا رحلته الى روما تلبية لدعوة البابا (سكستيوس الرابع) عام ١٤٨١ مع مجموعة من الفنانين للعمل في تزيين كنائس وقصور روما، لذلك توفرت له الاجواء الملائمة للتفرغ لدراسة الفن والثقافة الكلاسيكية فكان في كثير من الاحيان يجسد نصوص الشعر لـ(دانتي) الى لوحات فنية مثل رحلة دانتي للجحيم، الا انه نظراً لكونه مثقف عالي قبل كونه رسام، نشأته وتأثره بالآراء والجو الثقافي في قصر ميديشي واطلاعه على الثقافة اليونانية والرومانية، فكان نتاج ذلك

التأثر تجسد في عدة اعمال مستوحاة من الافكار الثقافية الرومانية الوثنية منها (اوفيزي ، لوحة ولادة فينوس ، لوحة الربيع، لوحة كوكب الزهرة والمريخ) وغيرها والتي تميز اغلبها بطابع العري للشخوص المجسدة[٥١] .

رعت عائلة ميديشي العديد من الفنانين في مجال النحت ابرزهم (لوكا ديلا روبيبا Luca della Robbia)[٥٢](١٣٩٩/١٤٠٠- ١٤٨٢) ، الذي كانت اعماله تتسم بالواقعية الصعبة بعيداً عن الروحانيات، وكذلك كانت من اهم اكتشافاته فضلاً عن التزجيج لمنحوتاته مما جعلها اقوى واطول عمراً ومقاومة للظروف الجوية، وكانت من اهم تكليفاته هي تكليفه من قبل (كوزيمو دي ميديشي) ونجله(بييرو) لتزيين بعض ابواب قصرهم وكذلك كلف عام ١٤٣١ بتزيين ابواب كاتدرائية (سانتا ماريا) وكذلك عمل بعض الاعمال الاخرى فيها مثل شرف طوابق وغيرها[٥٣]، ويعد (روبيبا) زعيم فريق التمرد الذي يتميز فنه بالدقة والواقعية الى حد التعقيد، على اسلوب القرن الرابع عشر الرائق والهادئ والرهيف الذي تزعمه (دوناتيلو)[٥٤] ، فيما رعى (لورنزو) (مايكل انجلو بوناروتي Michelangelo Buonarroti)[٥٥](١٤٧٥-١٥٦٤) الذي كان يتدرب في حديقة دير (سان ماركو) التي خصصها (لورنزو) مكاناً لعمل وتدرب الفنانين ومنهم النحاتون، ومثَّل النحاتون التوسكانيين في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، وصف بأنه بعث الروح بالأفكار الكلاسيكية لا سيما الافلاطونية بشكل كبير[٥٦] وتوزعت اعماله ما بين فلورنسا وروما التي ذهب اليها بتوجيه من ميديشي، وكانت اعماله واضحة جداً فيها تأثير مشترك للفكر المسيحي والثقافة الكلاسيكية والافكار الانسانية وكانت كثير من اعماله تجسيداً للأساطير الدينية على أسس الفن الكلاسيكي[٥٧]، والجدير بالذكر انه لم يوالي تماماً عائلة ميديشي فقد كلف اثناء وجود العائلة في المنفى عام ١٥٠٣ على تجديد واجهة كاتدرائية (سانتا ماريا فيوري) الرسمية بالتماثيل الرسولية من قبل حكومة عملت على نفي العائلة من المدينة[٥٨]، ومن اهم المتدربين الذين صقلت موهبتهم في تلك الحديقة وتحت رعاية ميديشي هو الفنان المشهور (ليونادرو دافنشي Leonardo da Vinci)[٥٩] الذي عرفت فلورنسا موهبته انطلاقاً من ذلك المكان بفضل عائلة ميديشي[٦٠] .

الفنان الاخر الذي يعد مثال لرعاية ميديشي في عهد (لورنزو) هو(دومينيكو غيرلاندايو Domenico Ghirlandaio)[٦١] (١٤٤٩-١٤٩٤) والذي تميز بتجسيد الافكار الدينية في كثير من الاعمال اشهرها (العشاء الاخير، القديس جيروم، دعوة الرسل ، مادونا والطفل) وغيرها من اللوحات، ومن اهم ما تميز به هو تجسيده للصور الشخصية باحترافية ودقة عالية فضلاً عن لسرعة عمله، ابرزها رسمه لأفراد عائلة ميديشي، وتزيين عدة اماكن ابرزها (مشفى اللقطاء) الذي انشأ برعاية عائلة ميديشي، ثم بتوجيه من قبل (لورنزو) لبى دعوة البابا (سيكستيوس الرابع) لتزيين جدران كنيسة (سستين)[٦٢].

تأثرت حياة الفنانين الذين كانوا تحت رعاية ميديشي بمواقف العائلة السياسية ، ومنهم (مايكل انجلو) الذي كان قد ترك فلورنسا بعد اقصاء عائلة ميديشي منها بعامين وذلك عام ١٤٩٦ ليتوجه الى روما بدعوة من البابا (ليو العاشرPope Leo X)[٦٣] (١٤٧٥-١٥٢١)(١٥١٣-١٥٢١)، لينجز تحفته الفنية تمثال (داوود) اعظم اعماله ويمثل قمة الرقي الفني للنحت الفلورنسي، وكذلك نحت تمثال (المنتحبة) في كنيسة (القديس بطرس)[٦٤]. وكان قد عرف عن البابا (ليو العاشر) حبه للفن ورعاية الفنانين والعلم والعمارة، حتى وصل الحال ان تلك السمات ادت به الى افعال عدت من المثالب في حياته وهي استخدام (صكوك الغفران) لتمويل بناء كنيسة (القديس بطرس) وغيرها من الاعمال، وتلك الصكوك من اهم المرتكزات التي قامت ضدها ثورة الاصلاح الديني فيما بعد في اوروبا[٦٥].

رغم الازمات التي مرت بها العائلة الا انها لم تكف عن رعاية الفنانين والاهتمام بالفن، فرغم نفي العائلة من فلورنسا بعد وفاة (لورنزو) بسنتين بعد الغزو الفرنسي للمدينة عام ١٤٩٤، الا انهم كانت لهم مكانتهم المرموقة في روما لا سيما بعد تولي احدهم (جيوفاني دي لورنزو دي ميديشيGiovanni di Lorenzo de' Medici) الكرسي الرسولي بأسم البابا (ليو العاشر) فقد كان ابن عمه الكردينال (جوليو ميديشي Giulio de' Medici) الذي سيصبح لاحقاً البابا (كلمنت السابع Pope Clement VII)[٦٦] (١٤٧٨-١٥٣٤)(١٥٢٣-١٥٣٤) وجه دعوة الى (ليوناردو دافنشي) عام ١٥١٣ بعد ان ضاقت به السبل بسبب حياته المضطربة، وشمله برعايته واسكنه في الفاتيكان لمدة اربع سنوات لم تزده سوى توتر اكثر لحالته النفسية الناتجة عن عدم انتاجيته لأي عمل فني في وقت كان اقرانه

من فناني فلورنسا مثل (مايكل انجلو) الذي كان يعمل بجهد كبير في روما وكنائس فلورنسا بتوجيه من بابا ال ميديشـــي (ليو العاشر) ومن بعـــده في القرن السادس عشر من دوقـــات عائلـــة ميديشي حكـــام فلورنســـا[٦٧]، وكذلـــك (رفاييـــلو سانزو Raffaello Sanzio)[٦٨] (١٤٨٣-١٥٢٠) يجتهدون لأنهـــاء اعمالـــهم الموكلـــة اليهـــم في روما ثم ليتركها عام ١٥١٧ الى فرنسا[٦٩].

الخاتمة

- بداية النهضة الفنية للرسم كانت تهدف الى تصوير الطبيعة بدون رمزية اي بواقعية وبكل تفاصيلها، وبذلك يمكن القول ان رواد النهضة الفنية ارادوا الخروج عن النمط المألوف والسائد في العصور التي سبقتهم في الاعمال الفني التي كان يسيطر عليها الافكار الرمزية الدينية ذات المواضيع المحددة من الكتاب المقدس حيث كان الفن مسخر لخدمة الدين فقط وخشية الفنانين في القرنين الثالث عشر والرابع عشر من أثارتها لأنها سبقت وان حرمت النتاجات الفنية للجسد البشري عارياً، ثم تطورت النهضة الفنية الى تصوير ونحت الجسد البشري لا سيما لدى فناني فلورنسا في القرن الخامس عشر، وذلك التطور اصبح واقع حال مع انتقال الرعاية الفنية من الكنيسة الى العوائل الارستقراطية في النصف الاول من القرن الخامس عشر .
- التأثير الكلاسيكي في الفنون اصبح واضحاً جدا، والتي اصبحت مدنية ولها مساحية حرية عمل كبيرة، في القرن الخامس عشر من ناحية التصوير والفكرة الفنية المستخدمة في العمل الفني، كذلك توجه العوائل بدعم كل عمل فني مستوحى او يجسد الافكار الكلاسيكية.
- كانت فلورنسا البودقة التي انصهرت فيها فنون اوروبا السابقة من فن العصور الوسطى والفن الكلاسيكي وفن مع التحديثات والتطويرات التي ادخلها عليها رواد النهضة، ويعود سبب ذلك الى تقبلها لكل انواع الفنون دون تمييز وتوفر طبقة مثقفة وفنانين قل نظيرهم في اوروبا وشبه الجزيرة الايطالية وكذلك الدعم الكافي من العوائل الارستقراطية وكان التميز الواضح دون منازع لعائلة ميديشي، كذلك الاستقلال الذي تمتعت به المدينة وبعدها عن تأثير سلطة الكنيسة، وكذلك الجرأة التي تمتع بها زعماء ميديشي بدعم كل

فكر او فن جديد وغير مطروق وذلك ما ابقاهم رواد لكل علم وفن جديد مع الحذر الكافي لتوخي الفشل وتقديم الدعم المالي دون تردد، اي ان عائلة ميديشي كانت النار التي عملت على تسخين وصهر تلك الافكار في البودقة الفلورنسية، وذلك ما جعلها ارضاً خصبة لنمو وانصهار تلك الافكار والفنون .

- سياسية ميديشي في دعم الجانب الفني لم تكن عبثية وعفوية بل كانت سياسة منظمة ومحددة الاهداف، حيث كانت تهدف لكسب السمعة المجتمعية ودعم اي فكر مناهض لفكر الكنيسة البابوية ودعم العرق الاتروسكاني، بما يحقق لهم سيطرة سياسة على المدينة وتحقيق ارباح تجارية وكسب رضا البابوية في الوقت نفسه .
- اتبع زعماء عائلة ميديشي سياسة متوازنة بشكل كبير في الجانب الثقافي، حيث في الوقت الذي حققوا كسب رضا مجتمعهم الفلورنسي عملوا كذلك على ارضاء حلفاءهم وعدم اثارتهم، وكذلك تحقيق غايتهم الشخصية وهي توفير حرية كبيرة لعلوم النهضة مع توجيهها بشكل ومن بعيد الى تحقيق افكارهم، وكذلك استخدام ذلك الفن في دحض افكار منافسيهم في الداخل (العوائل المنافسة لهم) وفي الخارج (البابوية وحلفاءها) الذين تمكنوا في بعض الفترات من اضعاف العائلة .

المصادر

١. اروى خالد علي مصطفى، الاوضاع السياسية في المانيا ٨٨٧-١١٠٦، "مجلة مداد الآداب"، كلية الآداب- الجامعة العراقية، بغداد، مج ١٢، عدد ٢٧، ٢٠٢٢ .

٢. بيتر وليندا موراي، فن عصر النهضة، ترجمة فخري خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.

٣. جيمس وستفال تومسون واخرون ، حضارة عصر النهضة ،ترجمة: عبد الرحمن زكي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١.

٤. سلامة موسى ، تاريخ الفنون واشهر الصور، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر ، ٢٠١٥.

5. (f. w. kent , Lorenzo de' Medici and the Art of Magnificence, The Johns Hopkins University Press Baltimore & London , 2004 .

6. Amanda Lillie, Pazzi family, 2003, Oxford Art Online, Oxford university press, Oxford university, 6/2/2023, https://doi.org/10.1093/gao/9781884446054.article.T065910

7. Azar M. Rejaie, DEFINING ARTISTIC IDENTITY IN THE FLORENTINE RENAISSANCE: VASARI, EMBEDDED SELF-PORTRAITS, AND THE PATRON'S ROLE, PhD thesis , UNIVERSITY OF PITTSBURGH , FACULTY OF ARTS AND SCIENCES , 2006 .
8. Christopher Hibbert , FLORENCE THE BIOGRAPHY OF A CITY , Penguin Group , London , 3ed , 2004 .
9. Claudia Lazzaro, Michelangelo's Medici Chapel and Its Aftermath: Scattered Bodies and Florentine Identities under the Duchy, ((Journal California Italian Studies)) , UC Berkeley - California Italian Studies , No.6, Vol,1 , 2016 .
10. Cristina Acidini, I MEDICIE LE ARTI, eDossier i libri di Art e Dossier, Firenze, 2014 ..
11. Cristina Acidini, Op.Cit, P.8 ; Riccardo Gennaioli, Pregio e bellezza Cammei e intaglio dei Medici, sillabe, Firenze, 2010 .
12. Franco Cardini and Barbara Frale, La Congiura Potere e vendetta nella Firenze dei Medici, Gius. Laterza & Figli Spa, Bari , Roma , 2017 .
13. Jacques HEERS, LE CLAN DES MÉDICIS - Comment Florence perdit ses libertés (1200-1500), Perrin, Paris, 2ed, 2012 .
14. KAJA CAJHEN, Cosimo de' Medici kot mecen–primer palače Medici–Riccardi Zaključna seminarska naloga, UNIVERZA V LJUBLJANI , FILOZOFSKA FAKULTETA, Ljubljana, 2019 .
15. Lisa Morgan Thieryung , The Palazzo Medici and its Polyvalent Message: Cosimo de Medici Navigates the Shifting Meaning of Pride, Master Thesis, College of Arts and Sciences - University of South Florida, 2017..
16. Margaret Hayden , The Medicean Example: How Power Creates Art and Art Creates Power , PhD thesis , East Tennessee State University , 2021 .
17. Michael J. Amy, Lorenzo il Magnifico's Facade for the Cathedral of Florence and Michelangelo's Apostle Statues, with an Addendum on the St. Matthew in 1515 , Peter Lang Verlag, Frankfurt am Main, 2013.

18. MICHAEL P. KEMLING , MICHELANGELO'S LAST JUDGMENT: THE INFLUECE OF THE LAOCOÖN AND HIS SONS , Master Thesis, University of Georgia , ATHENS, GEORGIA, 2003.
19. NICHOLAS J. CUOZZO, MPP,THE FLORENTINE HOUSE OF MEDICI (1389-1743(: POLITICS, PATRONAGE, AND THE USE OF CULTURAL HERITAGE IN SHAPING THE RENAISSANCE, Master's thesis, Graduate School—New Brunswick Rutgers, The State University of New Jersey, 2015.
20. Paul Robert Walker, The Feud That Sparked the Renaissance How Brunelleschi and Ghiberti Changed the Art World , Harper Collins Publishers Inc., New York, 2002 .
21. Robert Marvin Knotts , JUDITH IN FLORENTINE RENAISSANCE ART, 1425-1512, PhD thesis , School of The Ohio State University , The Ohio State University , 1995.
22. Sally A. Struthers , DONATELLO'S PUTTI : THEIR GENESIS, IMPORTANCE, AND INFLUENCE ON QUATTROCENTO SCULPTURE AND PAINTING, Vol.1, PhD thesis , School of the Ohio State University , 1992.
23. Salvatore Coppola , "God, Power and Money"Did Cosimo de'Medici Deceive Renaissance Florence? , ((INTERSEDES Revista Electrónica)) , de las Sedes Regionales de la Universidad de Costa Rica , Vol.13 , NO.29, 2013 .
24. WALTER PATER, THE RENAISSANCE- STUDIES IN ART AND POETRY, Macmillan, London, 6 ed, 1901 .
25. Wolfgang Lippmann, I Medici nel Quattrocento e nel Cinquecento: l'architettura tra conoscenza e competenza ,dottorato di Ricerca, Universita degli studi Firenze, 2013 .

الهوامش:

[1]) اروى خالد علي مصطفى، الاوضاع السياسية في المانيا ٨٨٧-١١٠٦، "مجلة مداد الآداب"، كلية الآداب- الجامعة العراقية، بغداد، مج ١٢، عدد ٢٧، ٢٠٢٢، ص ٤٤٠ .

[2]) سلامة موسى ، تاريخ الفنون واشهر الصور ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر ، ٢٠١٥، ص ٣٩ .

[3]) جيوتو دي بوندوني: من مواليد مقاطعة فيكيو Vespignano ، بالقرب من فلورنسا، أهم رسام إيطالي في القرن الرابع عشر وتشير أعماله إلى ابتكارات أسلوب عصر النهضة التي تطورت بعد قرن من الزمان منذ ما يقرب من سبعة قرون، يحظى جيوتو بالاحترام باعتباره والد الرسم الأوروبي والأول من كبار سادة إيطاليا، ويُعتقد أنه كان تلميذًا للرسام الفلورنسي Cimabue ولديه كنائس صغيرة في أسيزي وروما وبادوا وفلورنسا ونابولي بلوحات جدارية ولوحات في تمبرا، نظرًا لأنه تم توثيق القليل من حياته وقليلًا من أعماله ، فإن الإحالات والتسلسل الزمني الأسلوبي للوحاته تظل إشكالية وغالبًا ما تكون مضاربة للغاية،

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[4]) سلامة موسى ، المصدر السابق ، ص ٤٠-٤٧ .

[5]) جيمس وستفال تومسون واخرون ، حضارة عصر النهضة ،ترجمة: عبد الرحمن زكي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٤٦

[6]) بيتر وليندا موراي، فن عصر النهضة، ترجمة فخري خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٢-٢٧

[7]) KAJA CAJHEN, Cosimo de' Medici kot mecen–primer palače Medici–Riccardi Zaključna seminarska naloga, UNIVERZA V LJUBLJANI , FILOZOFSKA FAKULTETA, Ljubljana, 2019, P.11.

[8]) Christopher Hibbert , FLORENCE THE BIOGRAPHY OF A CITY , Penguin Group , London , 3ed , 2004, P.66.

[9]) لورنزو غيبرتي : من مواليد بيلاجو وتوفي في فلورنسا، نحات مهم في عصر النهضة الإيطالي وتعتبر أبوابه (بوابات الجنة١٤٢٥-١٤٥٢) لمعمودية كاتدرائية فلورنسا واحدة من أعظم روائع الفن الإيطالي في كواتروسينتو، تشمل الأعمال الأخرى ثلاثة تماثيل برونزية لأور سان ميشيل (١٤١٦-١٤٢٥) ونقوش لكاتدرائية سيينا (١٤١٧-١٤٢٧) كتب Ghiberti أيضًا I Commentarii ، وهي ثلاث أطروحات عن تاريخ الفن ونظرياته من العصور القديمة إلى عصره ،

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[10]) Christopher Hibbert , FLORENCE , Op.Cit , P.66 ; Paul Robert Walker, The Feud That Sparked the Renaissance How Brunelleschi and Ghiberti Changed the Art World , Harper Collins Publishers Inc., New York, 2002 , P.12-19

[11]) بيتر وليندا موراي ، المصدر السابق ، ص ٢٨-٢٩ .

[12]) KAJA CAJHEN, Op.Cit, P.11.

[13]) Jacques HEERS, LE CLAN DES MÉDICIS - Comment Florence perdit ses libertés (1200-1500), Perrin, Paris, 2ed, 2012, P.104.

[14]) Christopher Hibbert , FLORENCE , Op.Cit , P.76-68 ; Paul Robert Walker, Op.Cit, P.52-58 .

[15]) دوناتيلو: اسمه الكامل دوناتو دي نيكولو دي بيتو باردي Donato di Niccolò di Betto Bardi من مواليد فلورنسا وتوفي فيها، سيد النحت من الرخام والبرونز وأحد أعظم فناني عصر النهضة الإيطاليين، يُعرف الكثير عن حياة دوناتيلو ومسيرته المهنية ولكن لا يُعرف سوى القليل عن شخصيته وما هو معروف لا يمكن الاعتماد عليه تمامًا، لم يتزوج قط ويبدو أنه كان رجلاً ذا أذواق بسيطة، غالبًا ما وجد الرعاة صعوبة في التعامل معه في يوم كانت فيه ظروف عمل الفنانين تنظمها قواعد النقابة طالب دوناتيلو على ما يبدو بقدر من الحرية الفنية على الرغم من أنه يعرف عددًا من الإنسانيين جيدًا، إلا أن انه لم يكن مثقفًا يشهد أصدقاؤه الإنسانيون أنه كان متذوقًا للفن القديم، وتعتبر النقوش والتوقيعات على أعماله من بين أقدم الأمثلة على إحياء الحروف الرومانية الكلاسيكية وكان لديه معرفة تفصيلية وواسعة النطاق بالنحت القديم أكثر من أي فنان آخر في عصره واستلهم عمله من الأمثلة المرئية القديمة والتي غالبًا ما قام بتحويلها بجرأة على الرغم من أنه كان يُنظر إليه تقليديًا على أنه واقعي بشكل أساسي، إلا أن الأبحاث اللاحقة تشير إلى أنه كان أكثر من ذلك بكثير، للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[16]) للمزيد من التفاصيل حول اعمال دوناتيلو، ينظر :

Sally A. Struthers , DONATELLO'S PUTTI : THEIR GENESIS, IMPORTANCE, AND INFLUENCE ON QUATTROCENTO SCULPTURE AND PAINTING , Vol. 1 , PhD thesis , School of the Ohio State University , 1992 .

[١٧]) بيتر وليندا موراي ، المصدر السابق ، ص ٤٥ ؛ جيمس وستفال تومسون واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٦١.

[١٨]) كوزيمو ميديشي : بالاسم كوزيمو الأكبرCosimo the Elder ، الإيطالي كوزيمو إيل فيكيو Cosimo il Vecchio ، لاتيني بالاسم باتر باتريا Pater Patriae (والد بلده Father of his Country) ولد عام ١٣٨٩ ، فلورنسا ، توفي عام ١٤٦٤ في قصر كاريجي ، بالقرب من فلورنسا ، مؤسس أحد الخطوط الرئيسية لسياسة عائلة ميديتشي التي حكمت فلورنسا من ١٤٣٤ إلى ١٥٣٧، والده هو جيوفاني دي بيتشي (١٣٦٠-١٤٢٩) ، بدأ كوزيمو في شؤون المالية العالية في أروقة مجلس كونستانس، حيث مثل بنك ميديتشي، ثم انتقل من هناك لإدارة الشؤون المالية للبابوية وفي عام ١٤٦٢ ملأ خزائنه بالاموال من خلال الحصول على احتكار مناجم الشب من بيوس الثاني ، حيث لا غنى عن الشب لصناعة المنسوجات الشهيرة في فلورنسا. لقد كان بالتأكيد أغنى رجل في عصره ، ليس فقط من حيث السبائك ولكن أيضًا من حيث مقدار السندات البنكية والسندات الإذنية المستحقة لمصرفه في فلورنسا وفروعه العاملة في جميع الأسواق المالية المهمة في أوروبا. كانت هذه القوة العظيمة وحدها كافية لتوجيه الأوليغارشية ضده. سياساته "الشعبية" جعلته غير محتمل على الإطلاق. وحاولت عائلة باتزي الانقلاب على سلطته في عام ١٤٣١، للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[19]) KAJA CAJHEN, Op.Cit, P.17.

[٢٠]) ميشيلزو دي بارتولوميو Michelozzo di Bartolommeo: أيضًا بتهجئة Michelozzi ، مهندس معماري ونحات بارز في تطوير الهندسة المعمارية لعصر النهضة الفلورنسي درس مع النحات الشهير لورنزو غيبرتي، الذي اكتسب في ورشته مهارات مؤسس برونزي بعد عام ١٤٢٠ تعاونوا في "**St. ماثيو**" لكنيسة أور سان ميشيل ، فلورنسا في عام ١٤٢٧ أسس ميشيلوزو والنحات دوناتيلو شراكة نشطة حتى عام ١٤٣٨ لبناء العديد من المقابر المعمارية والنحتية، كما تعاونوا أيضًا في بناء المنبر (المصمم عام ١٤٢٨) في كاتدرائية براتو. طوال حياته المهنية ارتبط ميشيلوزو ارتباطًا وثيقًا برعاته الرئيسيين وهم عائلة ميديشي، وتبع كوزيمو دي ميديشي إلى المنفى في البندقية عام ١٤٣٣، وعند عودة كوزيمو المظفرة إلى السلطة في فلورنسا عام ١٤٣٤، بدأت مسيرة ميشيلوزو المعمارية بجدية مع العديد من التكليفات الهامة. في عام ١٤٣٦ بدأ إعادة بناء دير سان ماركو المدمر في فلورنسا وأصبحت المكتبة الأنيقة التي بناها للدير نموذجًا للمكتبات اللاحقة في جميع أنحاء إيطاليا في القرن الخامس عشر، وفي الفترة من ١٤٤٤ إلى ١٤٤٥ بدأ عملية إعادة بناء

مماثلة للمجمع الكبير لمباني الكنائس في سانتيسيما أنونزياتا، في فلورنسا أيضًا. خلف ميشيلوزو أيضًا بشكل مؤقت فيليبو برونليسكي كمهندس معماري لكاتدرائية فلورنسا عند وفاة الأخير عام ١٤٤٦،

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[21]) Lisa Morgan Thieryung , The Palazzo Medici and its Polyvalent Message: Cosimo de Medici Navigates the Shifting Meaning of Pride, Master Thesis, College of Arts and Sciences – University of South Florida, 2017 , P.14-23 .

[22]) Margaret Hayden , The Medicean Example: How Power Creates Art and Art Creates Power , PhD thesis , East Tennessee State University , 2021 , P.25

[23]) Lisa Morgan Thieryung , Op.Cit , P.26-50 ; Margaret Hayden , Op.Cit, P.34.

[٢٤]) للمزيد من التفاصيل ، ينظر :

Robert Marvin Knotts , JUDITH IN FLORENTINE RENAISSANCE ART, 1425-1512, PhD thesis , School of The Ohio State University , The Ohio State University , 1995.

[25]) Lisa Morgan Thieryung , Op.Cit , P.26-50 .

٢٤) تجدر الاشارة الى ان اللوحة تختلف عن لوحة الفنان لويناردو دافنشي المشهور بأسم (سجود المجوس او عشق المجوس) فهي اسبق منها بعدة سنوات ، كما ان لوحة دافنشي كانت في كنيسة عامة، اما لوحة بينوزو فكانت عمل خاص داخل قصر ميديشي ومتقدمة عليها بعدة سنوات من حيث فترة رسمها.

[٢٧]) بينوزو جوزولي: ويسمى كذلك بينوزو من ليس Benozzo di Lese، رسام عصر النهضة الإيطالي ولد في فلورنسا وتوفي في بستويا، من الأوائل الذين كشفو تحفته الفنية، وهي دورة جدارية في كنيسة قصر ميديشي ريكاردي في فلورنسا عن اهتمام جديد بالطبيعة (دراسة متأنية للتفاصيل الواقعية في المناظر الطبيعية والشكل الملبس) وفي تمثيل الملامح البشرية على أنها صورة محددة، تضمنت تعاونات Gozzoli التكوينية تلك مع Lorenzo و Vittorio Ghiberti على الباب البرونزي الثالث لمعمودية فلورنسا، ومع فرا انجلكو عام ١٤٤٧ (Fra Angelico) على بعض اللوحات الجدارية في كنيسة البابا نيكولاس الخامس في الفاتيكان، وعلى سقف كنيسة سان بريزيو في الكاتدرائية في أورفيتو وغيرها الكثير من الاعمال، للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[28]) Margaret Hayden , Op.Cit, P.27-28 ; KAJA CAJHEN, Op.Cit, P.20.

[٢٩]) مارسيلو فيشنو: او مارسيل فيسان من مواليد ١٩ تشرين الاول ١٤٣٣ ، فيجلين- فلورنسا، توفي كاريجي-بالقرب من فلورنسا، فيلسوف لاهوتي ولغوي الإيطالي أدت ترجماته وتعليقاته على كتابات أفلاطون وغيره من المؤلفين اليونانيين الكلاسيكيين إلى عصر النهضة الأفلاطونية الفلورنسية التي أثرت على الفكر الأوروبي لمدة قرنين، كان والد فيشنو طبيباً وعلى دراية بالحاكم الفلورنسي وراعي التعليم كوزيمو ميديشي بعد تدريبه على اللغة اللاتينية وآدابها ، درس فيشنو الفلسفة والطب الأرسطي، ثم اكتسب معرفة دقيقة باليونانية من أجل قراءة وتفسير الفلاسفة الكلاسيكيين في نصوصهم الأصلية، بدعم من قبل كوزيمو وخلفائه كرس ما تبقى من حياته لترجمة وتفسير أفلاطون وتأسيس فكر المدرسة الأفلاطونية اللاحقة، التي حاول فكرها الاندماج بشكل أوثق مع اللاهوت المسيحي، وفي عام ١٤٦٢ أصبح فيشنو رئيسًا لأكاديمية فلورنسا الأفلاطونية، تقع الأكاديمية في فيلا ميديشي في قصر كاريجي خارج فلورنسا، وأصبحت مع هباتها من المخطوطات اليونانية واحدة من أهم المراكز الفكرية في أوروبا، وتتضمن ترجمات فيشنو من اليونانية إلى اللاتينية بعض الكتابات الأفلاطونية الحديثة والمسيحية المبكرة، والأعمال الكاملة لأفلاطون وافلوطين المحدث في القرن الثالث، وانتهى العمل في حوالي عام ١٤٧٠ ولكن لم تتم طباعته حتى عام ١٤٨٤، وكانت اعمال فيشنو هي أول ترجمة كاملة لأفلاطون إلى أي لغة أوروبية، وظلت نسخه من كل من أفلاطون وأفلوطين في الاستخدام العام حتى القرن الثامن عشر، تم تعيين فيشنو كاهنًا في عام ١٤٧٣ ثم تم تعيينه لاحقًا كمسؤول كنيسة في كاتدرائية فلورنسا، وتم التعرف عليه عن كثب مع عائلة ميديتشي باعتباره ربيًا ومعلمًا، وتقاعد في ريف توسكان بعد طرد ميديتشي من فلورنسا في عام ١٤٩٤، للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[٣٠]) ميركوري: او عطارد في اللاتينية مرقوريوس Mercurius ، في الديانة الرومانية إله البضائع والتجار ومعروف بشكل شائع لدى اليونانيين بأسم هيرميس رسول الآلهة ذو القدمين، تم تقديم عبادته في وقت مبكر وتم تكريس معبده على تل أفنتاين في روما عام ٤٩٥ قبل الميلاد، وهناك ارتبط بالإلهة مايا التي تم التعرف عليها على أنها والدته من خلال ارتباطها باليونانية مايا، والدة هيرميس تم تكريم كل من ميركوري ومايا في مهرجان أقيم في ١٥ ايار، وهو يوم كرس لمعبد عطارد في أفنتين، ويتم تمثيل عطارد أحيانًا على أنه يحمل محفظة رمزًا لوظائفه التجارية وعادة ما يستعير الفنانون سمات

هيرميس بغض النظر عن ملاءمتها ويصورونه مرتديًا صندلًا مجنحًا أو قبعة مجنحة ويحمل صولجانًا (طاقمًا)، للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[31]) Lisa Morgan Thieryung , Op.Cit , P.50-55 .

[32]) Wolfgang Lippmann, I Medici nel Quattrocento e nel Cinquecento: I'architettura tra conoscenza e competenza ,dottorato di Ricerca, Universita degli studi Firenze, 2013, P.31-33.

[33]) KAJA CAJHEN, Op.Cit, P.13.

[34]) Cristina Acidini, I MEDICIE LE ARTI, eDossier i libri di Art e Dossier, Firenze, 2014, P.10.

[35]) Margaret Hayden , Op.Cit, P.11-27 ; Jacques HEERS, Op.Cit,P.104 ; Cristina Acidini, Op.Cit, P.8 ; KAJA CAJHEN, Op.Cit, P.7.

[36]) KAJA CAJHEN, Op.Cit, P.9.

[37]) Salvatore Coppola , "God, Power and Money"Did Cosimo de'Medici Deceive Renaissance Florence? , ((INTERSEDES Revista Electrónica)) , de las Sedes Regionales de la Universidad de Costa Rica , Vol.13 , NO. 29 , 2013 , P.162-171.

[38]) KAJA CAJHEN, Op.Cit, P.10.

[39]) KAJA CAJHEN, Op.Cit, P.7-8.

[٤٠]) بييرو دي ميديشي : حاكم فلورنسا بين عامي (١٤٦٤–١٦٦٩)، ساعدت نجاحاته في الحرب في الحفاظ على المكانة الهائلة التي تركها والده كوزيمو الأكبر، وكان بييرو قد أصيب بمرض النقرس (مرض وراثي من عائلة ميديتشي) وكان مصابًا بشلل شديد لدرجة أنه غالبًا ما كان قادرًا على استخدام لسانه فقط. في عام ١٤٦٦ اكتشف مؤامرة للإطاحة بحكمه وأظهر شجاعة أكثر مما كان من المفترض أن يمتلكه فقد حمل هو نفسه رغم مرضه إلى فلورنسا حيث هزم أعدائه، وعندما شنت البندقية حربًا جديدة ضد فلورنسا، تحالف مع ميلان ونابولي وهزم كوندوتيير بارتولوميو كوليوني في إيمولا واستحوذ في وفق بنود سلام عام ١٤٦٨ على سارزانا وسارزانيلو. تميزت زوجته لوكريزيا تورنابوني بأنها ذكية للغاية وتلقى أبناؤه (لورنزو العظيم وجوليانو) تعليمًا أدبيًا وفنيًا استثنائيًا، وعمل بييرو نفسه كراعٍ للأكاديمية الأفلاطونية وقدم أعمالًا لفنانين عظماء مثل دوناتيلو وأندريا ديل فيروكيو وساندرو بوتيتشيلي،

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[41]) Cristina Acidini, Op.Cit, P.8 ; Riccardo Gennaioli, Pregio e bellezza Cammei e intaglio dei Medici, sillabe, Firenze, 2010, P.34-36 .

[42]) Cristina Acidini, Op.Cit, P.12 .

[43]) Wolfgang Lippmann, Op.Cit, P.16 .

[٤٤]) ساندور بوتشيلي : الاسم الأصلي Alessandro di Mariano Filipepi من مواليد فلورنسا، توفي في ١٧ ايار ١٥١٠ فلورنسا، اسم بوتيتشيلي مشتق من اسم شقيقه الأكبر جيوفاني سمسار الرهونات الذي كان يُطلق عليه بوتيتشلو "**البرميل الصغير**"، كما هو الحال غالبًا مع فناني عصر النهضة، فإن معظم المعلومات الحديثة حول حياة بوتيتشيلي وشخصيتها مستمدة من كتاب جورجيو فاساري حياة أبرز الرسامين والنحاتين والمهندسين المعماريين، كما تم استكمالها وتصحيحها من الوثائق وكان والد بوتيتشيلي يعمل دباغًا وقام بتدريب ساندرو على صياغة الذهب بعد انتهاء دراسته، ولكن بما أن ساندرو فضل الرسم فقد وضعه والده تحت قيادة فيليبو ليبي الذي كان أحد أساتذة فلورنسا الأكثر إعجابًا، كان أسلوب ليبي الرسومي الذي تم تشكيله في أوائل عصر النهضة الفلورنسي أساسيًا في تكوين بوتيتشيلي الفني وكان تأثيره واضحًا حتى في أعمال تلميذه المتأخرة قام ليبي بتعليم بوتيتشيلي تقنيات الرسم على اللوحات واللوحات الجدارية ومنحه تحكمًا أكيدًا في المنظور الخطي، ومن الناحية الأسلوبية اكتسب بوتيتشيلي من ليبي مجموعة من الأنواع والتراكيب وخيالًا رشيقًا معينًا في الأزياء وشعورًا خطيًا بالشكل وتحيزًا لبعض الأشكال الباهتة التي لا تزال مرئية حتى بعد أن طور بوتيتشيلي مخططات ألوانه القوية والرنين، للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[٤٥]) جوليانو دي ميديشي : هو الابن الثاني لبييرو دي كوزيمو دي ميديشي ولوكريسيا تورنابووني وتربى مع شقيقه لورينزو الملقب لاحقاً بالرائع على صفوة الثقافة الإنسانية في ذلك الزمن، مع التركيز على الشؤون السياسية والمالية، وبوفاة الوالده في سنة ١٤٦٩ وجد نفسه مع شقيقه لورينزو على رئاسة فلورنسا بعمر الستة عشر عاماً وأثار وجود سليلين اثنين من آل ميديشي على رأس المدينة الحسد والريبة، واللذان تحولا أحياناً إلى معارضة حقيقية في سنة ١٤٧٨ ، دبرت أسرة باتزي وبدعم من البابا سيكتوس الرابع وحكّام آخرين ما عُرفت مؤامرة باتزي، التي نُفذت صباح يوم السبت ٢٦ أبريل خلال مراسم دينية في كاتدرائية سانتا ماريا دل فيوري ، وراح ضحيتها جوليانو بضربات من فرانشيسكو دي باتزي، فيما نجى لورينزو بأعجوبة مصاباً ببعض الجروح،

Encyclopædia Britannica , Chicago , 2014 .(CD).

[٤٦]) لورنزو دي ميديشي: سياسي فلورنسي والحاكم بشكل غير مباشر للبلدية وراعي للفنون والآداب ، ووصف بأنه الأذكى في عائلة ميديشي، سيطر على حكم فلورنسا مع شقيقه الأصغر جوليانو (١٤٥٣–١٤٧٨) ، من ١٤٦٩ إلى ١٤٧٨ ، وبعد اغتيال الأخير تفرد بالحكم من ١٤٧٨ إلى ١٤٩٢، كان والده هو بييرو دي ميديتشي(المنقرس)، أعتزم لورينزو في بداية حكمه على اتباع نموذج والده وجده و "**استخدام الأساليب الدستورية قدر الإمكان**". مع مواكبة المظاهر، وفي عام

١٤٧١ فقدت المجالس الشعبية قوتها المالية وكان قد وصف نظام لورينزو بأنه "**نظام طاغية خير في جمهورية دستورية.**" علاوة على ذلك، فقد كان طغيانًا خففته المهرجانات التي أحبها فلورنسا دائمًا بشغف الكرنفالات والكرات والبطولات وحفلات الزفاف وحفلات الاستقبال الأميرية.

Encyclopædia Britannica , Chicago , 2014 .(CD).

[٤٧]) تجدر الاشارة الى ان اللوحة تختلف عن لوحة الفنان ليورناردو دافنشي في الفترة الزمنية والمضمون والمكان، حيث كانت اسبق من حيث وقت عملها وهي احدى مقتنيات قصر ميديشي، كذلك مثلت تجسيد لوجهة نظر الفنان والراعي بتمثيل عائلة ميديشي ضمن المشهد والمفهوم المسيحي العام .

[٤٨]) عائلة باتزي: عائلة فلورنسية نبيلة، كانت تجارتهم الرئيسية خلال القرن الخامس عشر هي الأعمال المصرفية، في أعقاب مؤامرة باتزي في عام ١٤٧٨، تم طرد أفراد العائلة من فلورنسا وصودرت ممتلكاتهم، تم إخفاء اسم العائلة وشعار النبالة ومنع تداوله بشكل دائم بأمر من مجلس السجنوريتا في جمهورية فلورنسا. للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Amanda Lillie, Pazzi family, 2003, Oxford Art Online, Oxford university press, Oxford university, 6/2/2023, https://doi.org/10.1093/gao/9781884446054.article.T065910 ; Franco Cardini and Barbara Frale, La Congiura Potere e vendetta nella Firenze dei Medici, Gius. Laterza & Figli Spa, Bari , Roma , 2017, P.145-146 .

[49]) Azar M. Rejaie, DEFINING ARTISTIC IDENTITY IN THE FLORENTINE RENAISSANCE: VASARI, EMBEDDED SELF-PORTRAITS, AND THE PATRON'S ROLE, PhD thesis , UNIVERSITY OF PITTSBURGH , FACULTY OF ARTS AND SCIENCES , 2006, P.152-162 .

[50]) f. w. kent , Lorenzo de' Medici and the Art of Magnificence, The Johns Hopkins University Press Baltimore & London , 2004 , P.20-22 .

[٥١]) بيتر وليندا مواري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ؛

WALTER PATER, THE RENAISSANCE – STUDIES IN ART AND POETRY, Macmillan, London, 6 ed, 1901, P.50–58 .

[٥٢]) لوكا ديلا روبييا: اسمه الكامل لوكا دي سيمون دي ماركو ديلا روبيا Luca Di Simone Di Marco Della Robbia من مواليد فلورنسا وتوفي فيها، نحات وأحد رواد أسلوب عصر النهضة الفلورنسي، الذي كان مؤسسًا لاستوديو عائلي مرتبط بشكل أساسي بإنتاج الأعمال في الطين المطلي بالمينا قبل تطوير العملية التي ارتبط بها اسم عائلته من الواضح أن لوكا مارس فنه بالرخام فقط، وفي عام ١٤٣١ بدأ ما يُرجح أنه أهم أعماله الكانتوريا أو "**معرض الغناء**" ، الذي كان في الأصل فوق باب الخزانة الشمالية لكاتدرائية فلورنسا تم هدمه في عام ١٦٨٨ وأعيد تجميعه في متحف أوبرا ديل دومو وهو يتكون من ١٠ نقوش مجسمة: مجموعتان من الأولاد الغناء عازف

البوق راقصات كورال والأطفال يلعبون على الآلات الموسيقية المختلفة، أهم أعمال لوكا الأخرى في الرخام هي خيمة منحوتة في كنيسة سان لوكا في مستشفى سانتا ماريا نوفا في فلورنسا (١٤٤١ الآن في بيريتولا) وقبر بينوزو فيديريغي أسقف فيسولي (١٤٥٤–١٥٥٧ سانتا ترينيتا في فلورنسا)، أقدم عمل موثق في الطين المطلي بالمينا متعدد الألوان، تم تنفيذه بالكامل في هذا الوسط، هو قبة القيامة فوق باب الخزانة الشمالية للكاتدرائية (١٤٤٢–١٤٤٥)، للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[53]) WALTER PATER, Op.Cit, P.65-70

[٥٤]) بيتر وليندا موراي ، المصدر السابق ، ص ١٧٣–١٧٥ .

[٥٥]) مايكل انجلو بوناروتي: مايكل أنجلو دي لودوفيكو بوناروتي سيموني، من مواليد ٦ اذار١٤٧٥، كابريزي– فلورنسا، توفي في ١٨ شباط ١٥٦٤ روما، كان مايكل أنجلو يعد أعظم فنان على قيد الحياة في زمانه، ومنذ ذلك الحين تم الاجماع على انه أحد أعظم الفنانين في كل العصور، يعد عدد من أعماله في الرسم والنحت والعمارة من أشهر أعماله في الوجود على الرغم من أن اللوحات الجدارية على سقف كنيسة سيستين ربما تكون أشهر أعماله اليوم إلا أن الفنان عد نفسه نحاتًا في المقام الأول، ومع ذلك لم تكن ممارسته للعديد من الفنون غير عادية في عصره، عندما كان يُعتقد أنها تستند إلى التصميم أو الرسم، عمل مايكل أنجلو في النحت على الرخام طوال حياته وفي الفنون الأخرى فقط خلال فترات معينة. وإن الاحترام الكبير لسقف سيستين هو جزئيًا انعكاس للاهتمام الأكبر بالرسم في القرن العشرين وجزئيًا أيضًا، لأن العديد من أعمال الفنان في وسائل الإعلام الأخرى لا تزال غير مكتملة وكان أحد الآثار الجانبية لشهرة مايكل أنجلو في حياته هو أن حياته المهنية كانت موثقة بشكل كامل أكثر من أي فنان في ذلك الوقت أو قبل ذلك، وكان أول فنان غربي نُشرت سيرته الذاتية عندما كان على قيد الحياة، للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[56]) WALTER PATER, Op.Cit, P.71-85 .

[٥٧]) للمزيد حول اعماله ينظر:

MICHAEL P. KEMLING , MICHELANGELO'S LAST JUDGMENT: THE INFLUECE OF THE LAOCOÖN AND HIS SONS , Master Thesis, University of Georgia , ATHENS, GEORGIA, 2003 .

[٥٨]) للمزيد حول الموضوع ينظر:

Michael J. Amy, Lorenzo il Magnifico's Facade for the Cathedral of Florence and Michelangelo's Apostle Statues, with an Addendum on the St. Matthew in 1515 , Peter Lang Verlag, Frankfurt am Main, 2013.

[٥٩]) ليوناردو دافنشي: من مواليد أنشيانو بالقرب من فينشي جمهورية فلورنسا الآن وتوفي في كلو فرانس، رسام إيطالي ونحات ومهندس معماري ومهندس حرب ربما أكثر من أي شخصية أخرى تجسد

عبقريته المثالية الإنسانية في عصر النهضة وكانت لوحته العشاء الأخير (١٤٩٥-١٩٩٨) ولوحة الموناليزا (١٥٠٣-١٥٠٦) من بين اللوحات الأكثر شهرة وتأثيراً في عصر النهضة تكشف دفاتر ملاحظاته عن روح البحث العلمي والإبداع الميكانيكي الذي سبق عصرهم بقرون في الشهرة الفريدة التي تمتع بها ليوناردو في حياته والتي تمت تنقيتها من خلال النقد التاريخي، وظلت غير مشوشة حتى يومنا هذا تعتمد إلى حد كبير على رغبته غير المحدودة في المعرفة، والتي وجهت كل تفكيره وسلوكه كفنان بالتصرف والتوجه الى غايته الرئيسية وهي المعرفة، بالنسبة إلى ليوناردو، كان البصر هو أسمى حاسة للإنسان لأنه وحده ينقل حقائق التجربة على الفور وبشكل صحيح ويقين، ومن ثم أصبحت كل ظاهرة يتم إدراكها موضوعًا للمعرفة، وأصبحت saper vedere "**معرفة كيفية الرؤية**" الموضوع الرئيس لدراساته. طبق إبداعه في كل مجال يستخدم فيه التمثيل البياني، رغم كونه رسامًا ونحاتًا ومهندسًا معماريًا، الا أنه ذهب إلى أبعد من ذلك. لقد استخدم عقله الرائع، وقدراته غير العادية في الملاحظة وإتقانه لفن الرسم لدراسة الطبيعة نفسها وهو خط استقصاء سمح له بازدهار مساعيه المزدوجة في الفن والعلم ،

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[60]) NICHOLAS J. CUOZZO, MPP,THE FLORENTINE HOUSE OF MEDICI (1389–1743): POLITICS, PATRONAGE, AND THE USE OF CULTURAL HERITAGE IN SHAPING THE RENAISSANCE, Master's thesis, Graduate School—New Brunswick Rutgers, The State University of New Jersey, 2015, P.17 .

[٦١]) دومينيكو غيرلاندايو: الاسم الأصلي دومينيكو دي توماسو بيجوردي Domenico di Tommaso Curradi di Doffo Bigordi، من مواليد فلورنسا، توفي في ١١ كانون الثاني ١٤٩٤ في فلورنسا، كان دومينيكو ابن صائغ واشتق لقبه "**غيرلاندايو**" من مهارة والده في صنع أكاليل لشعر نساء فلورنسا، ربما بدأ دومينيكو كمتدرب في متجر والده ولكن لا يُعرف أي شيء تقريبًا عن تدريبه كرسام أو بدايات حياته المهنية، ظهرت أعماله الأولى المنسوبة إليه والتي يعود تاريخها إلى أوائل سبعينيات القرن الخامس عشر، تأثيرات قوية من باللوحات الجدارية لأندريا ديل كاستاغنو، الذي الذي توفي عندما كان غيرلاندايو يبلغ من العمر ثماني سنوات تقريبًا، سجل الرسام الإيطالي والمهندس المعماري وكاتب السيرة الذاتية جورجيو فاساري في كتابه (Lives 1550) أن غيرلاندايو كان تلميذًا للرسام الفلورنسي أليسو بالدوفينيتي، وعلى الرغم من أن بالدوفينيتي كان أكبر بأربع أو خمس سنوات فقط من غيرلاندايو نفسه، فضل غيرلاندايو العمل في اللوحات الجدارية على أسطح الجدران الكبيرة،

لكنه استخدم لوحات أصغر حجمًا منفذة على ألواح خشبية لألواح مذبح الكنائس التي كانت تضم دوراته الجدارية، لم يجرب أبدًا الرسم الزيتي، على الرغم من أن معظم الرسامين الفلورنسيين من جيله بدأوا في استخدامه في الربع الأخير من القرن الخامس عشر،

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[62]) Azar M. Rejaie , Op.Cit, P.170-186 .

[٦٣]) ليو العاشر: وُلد ليو العاشر (جيوفاني دي ميديتشي) في فلورنسا ، وتوفي في روما أحد كبار باباوات عصر النهضة (حكم في الفترة ما بين ١٥١٣-١٥٢١) جعل روما مركزًا ثقافيًا وسلطة سياسية لكنه استنفد الخزانة البابوية وفشل في أخذ الإصلاح المتنامي على محمل الجد، كما ساهم في حل الكنيسة الغربية واصدر قرار الحرمان الكنسي ضد مارتن لوثر عام ١٥٢١، كان ليو العاشر الابن الثاني للورنزو العظيم حاكم جمهورية فلورنسا، وبالتالي كان قد توفر له تربية دينية منذ سن الثامنة من عمره، تلقى دي ميديشي اللون (احتفال يتضمن قص الشعر من الرأس مما يشير إلى تغيير الوضع من شخص عادي إلى رجل دين) وبعد خمس سنوات أصبح الكاردينال شماس سانتا ماريا في دومينيكا في بلاط والده، وحصل على أفضل تعليم متاح في أوروبا، حيث كان الفيلسوف (بيكو ديلا ميراندولا) أحد أساتذته المتعددين، درس بين عامي ١٤٨٩ - ١٤٩١ اللاهوت والقانون الكنسي في جامعة بيزا. وفي عام ١٤٩٢ أصبح عضوًا في الكلية المقدسة للكرادلة (مجلس الكرادلة البابوي) وحاول الإقامة في روما. ومع ذلك، فإن وفاة والده في وقت لاحق من نفس العام أعادته إلى فلورنسا حيث عاش مع أخيه الأكبر، للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[٦٤]) بيتر وليندا موراي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦-٢٣٧ .

[65]) NICHOLAS J. CUOZZO , Op.Cit, P.26 .

[٦٦]) البابا كلمنت السابع: الاسم الأصلي جوليو دي ميديشي مواليد فلورنسا توفي في روما، حاكم الكرسي البابوي من ١٥٢٣ إلى ١٥٣٤، كان ابن غير شرعي ل جوليانو دي ميديشي تربى على يد عمه لورنزو العظيم تم تعيينه رئيس أساقفة فلورنسا والكاردينال في عام ١٥١٣ من قبل ابن عمه البابا ليو العاشر الذي أثر في ادارته السياسية. ككاردينال كلف رافائيل برسم المذبح الضخم "**التجلي**" لكاتدرائيته في ناربون – فرنسا. وقام بتخطيط مجموعة رائعة من المعالم الأثرية لأفراد عائلته في سان لورينزو– فلورنسا ، وفي عام ١٥٢٠ بدأ مايكل أنجلو في التصاميم والتي كانت من بين أرقى منحوتاته في عام ١٥٢٣ تم انتخابه خلفًا لأدريان السادس، وهيمن على عهده انتشار الإصلاح البروتستانتي ، والصراع بين فرنسا والإمبراطورية، وطلاق هنري الثامن ملك إنجلترا. بشكل عام كان

شخصية ضعيفة ومتذبذبة في الصراعات السياسية بين الملك فرانسيس الأول ملك فرنسا والإمبراطور الروماني المقدس شارل الخامس للسيطرة على أوروبا، للمزيد من التفاصيل: ينظر،

Encyclopædia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[٦٧]) للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Claudia Lazzaro, Michelangelo's Medici Chapel and Its Aftermath: Scattered Bodies and Florentine Identities under the Duchy, ((Journal California Italian Studies)) , UC Berkeley – California Italian Studies , No.6 , Vol,1 , 2016 , P.1-35 .

[٦٨]) رفاييلو سانزو: بالإيطالي الكامل رافايلو سانزيو Raffaello Sanzio ، مواليد أوربينو – دوقية أوربينو، توفي في روما – الولايات البابوية، رسام ومهندس عصر النهضة الإيطالي العالي اشتهر رافائيل **(بمادونا)** وتراكيبه الكبيرة في الفاتيكان، يحظى عمله بالإعجاب بسبب وضوح الشكل وسهولة التركيب ولإنجازه البصري للمثال الأفلاطوني الحديث لعظمة الإنسان، للمزيد من التفاصيل، ينظر :

Encyclopaedia Britannica , Chicago , 2014 .(CD)

[٦٩]) بيتر وليندا موراي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

سوريا في الاستراتيجية الالمانية

١٩١٩-١٩٤٥

م.د عبد الله صالح عبد الله محمد

- جامعة تكريت – كلية الآداب- قسم التاريخ

سوريا في الاستراتيجية الالمانية ١٩١٩-١٩٤٥

م.د عبد الله صالح عبد الله محمد

المستخلص:

اتجهت المانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى نحو الحصول على موارد مالية وتحسين أوضاعها الاقتصادية للتخلص من العقوبات التي فرضتها عليها معاهدة فرساي عام ١٩١٩م، واثر اقتطاع اقليمي الالزاس واللورين منها وضمها الى فرنسا، ونظراً لحاجتها الى السيولة النقدية لدعم اقتصادها المنهار والذي اصيب بالشلل بعد تراجع المارك الالماني ووصوله الى اسوأ درجاته النقدية.

اخذ السياسيون الالمان يطرحون فكرة (التوجه نحو الشرق) لأن الأسواق الاوربية اغلقت بوجه المانيا عقاباً لدورها في اشعال الحرب العالمية الاولى، فكان لابد لها أن اجد لها منافذ اقتصادية اخرى واسواقاً شرقية تعوضها عن الحصار الذي فرض عليها.

كانت سوريا من بين البلدان العربية التي اتجه اليها الالمان بحكم موقعها الجيو-استراتيجي ومواردها الاقتصادية وحاجة اسواقها الى الخبرات الالمانية، فقد كانت المانيا اكثر خبرة من سوريا في مجال البناء والاعمار واعادة البنى التحتية السورية، فضلاً عن امتلاك سوريا لمواد أولية كانت الصناعة الالمانية بحاجة اليها، ولتوضيح ذلك قسم البحث الى مبحثين الاول بعنوان التوجهات الالمانية تجاه سوريا ١٩١٩-١٩٣٣ "حكومة (فايمار)" فركز على المحاولات الالمانية لتطوير اقتصادها في مجالات زراعتها وصناعتها وتجارتها للخروج من ازمتها.

أما المبحث الثاني فتطرق الى سياسة المانيا النازية تجاه سوريا(١٩٣٣-١٩٤٥) ، فقد وضع الزعيم النازي أدولف هتلر سوريا في ذهنه بسبب أدركها الكبير عن مدى حاجتها الى مواردها وموقعها الجغرافي إذا ما حدثت الحرب العالمية الثانية ضد دول الحلفاء لغرض الهيمنة على مقدراتها العامة والاقتصادية.

Syria in German strategy 1919-1945

Abstract:

After the end of World War I, Germany moved towards obtaining financial resources to improve its economic conditions in order to get rid of the sanctions imposed on it by the Treaty of Versailles in 1919 AD, and the effect of the Alsace-Lorraine regions being cut off from it and annexed to France, and in view of its need for cash liquidity to support its collapsed economy, which was paralyzed after the decline of the German mark to its worst monetary level.

German politicians began to propose the idea of heading towards the East because European markets were closed to Germany as punishment for its role in igniting World War I. It was necessary for Germany to find other economic outlets and eastern markets to compensate for the blockade that was imposed on it.

Syria was among the Arab countries to which the Germans turned due to its geo-strategic location, its economic resources, and its markets' need for German expertise. Germany was more experienced than Syria in the field of construction, reconstruction, and restoring Syrian infrastructure, in addition to Syria's possession of raw materials that German industry needed. To clarify this, the research was divided into two sections, the first entitled German approaches towards Syria 1919 - 1933, "the (Weimar) government." It focused on German attempts to develop its economy in the areas of agriculture, industry, and trade to get out of its crisis.

The second topic dealt with the policy of Nazi Germany towards Syria (1933 - 1945). The Nazi leader Adolf Hitler had Syria in mind because of his great awareness of the extent of German's need for its resources and geographical location if World War II occurred against the Allied countries for the purpose of dominating its public and economic capabilities.

المقدمة

اتجهت المانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى نحو الحصول على موارد مالية وتحسين أوضاعها الاقتصادية للتخلص من العقوبات التي فرضتها عليها معاهدة فرساي عام ١٩١٩م، واثر اقتطاع اقليمي الالزاس واللورين منها وضمها الى فرنسا، ونظراً لحاجتها الى السيولة النقدية لدعم اقتصادها المنهار والذي اصيب بالشلل بعد تراجع المارك الالماني ووصوله الى اسوأ درجاته النقدية.

اخذ السياسيون الالمان يطرحون فكرة (التوجه نحو الشرق) لأن الأسواق الاوربية اغلقت بوجه المانيا عقاباً لدورها في اشعال الحرب العالمية الاولى، فكان لابد لها أن اجد لها منافذ اقتصادية اخرى واسواقاً شرقية تعوضها عن الحصار الذي فرض عليها، وأدى الى دخولها مرحلة صعبة استلزمت منها وضع خارطة طريق جديد قد توفر لها ما تحتاجه من موارد مالية مقابل قيام شركاتها التجارية بالاستثمار في منطقة الشرق الاوسط عموماً، وفي المنطقة العربية خصوصاً.

كانت سوريا من بين البلدان العربية التي اتجه اليها الالمان بحكم موقعها الجيو-استراتيجي ومواردها الاقتصادية وحاجة اسواقها الى الخبرات الالمانية، فقد كانت المانيا اكثر خبرة من سوريا في مجال البناء والاعمار واعادة البنى التحتية السورية، فضلاً عن امتلاك سوريا لمواد أولية كانت الصناعة الالمانية بحاجة اليها.

تألف البحث من مقدمة ومبحثان وخاتمة. تطرق المبحث الاول الى التوجهات الالمانية تجاه سوريا في عهد حكومة (فايمار) " ١٩١٩-١٩٣٣" فركز على المحاولات الالمانية لتطوير اقتصادها في مجالات زراعتها وصناعتها وتجارتها للخروج من ازمتها التي نجمت عن القيود الثقيلة التي ترتبت على هزيمتها في الحرب وفرض الحلفاء عليها شروط وغرامات والتزامات عليها تسديدها في مدة معينة.

أما المبحث الثاني فتطرق الى سياسة المانيا النازية تجاه سوريا(١٩٣٣-١٩٤٥) ، فقد وضع الزعيم النازي أدولف هتلر سوريا في ذهنه لأنه أدرك بأنه سيكون بحاجة الى

مواردها وموقعها الجغرافي إذا ما قامت الحرب العالمية الثانية ضد دول الحلفاء التي كانت أحداها وهي فرنسا مسيطرة على سوريا ومهيمنه على مقدراتها العامة.

وتوصلت الخاتمة الى مجموعة من الاستنتاجات التي ثبتت في نهاية البحث.

اعتمد البحث على مصادر متعددة جاءت في مقدمتها الوثائق الالمانية الغير منشورة التي تكتب اختصاراً (D.O.G.F.P) التي استخدمت في مراسلات ومكاتبات وزارة الخارجية الالمانية مع السفراء والقناصل العاملين في البلدان العربية، كما استفاد البحث من الوثائق البريطانية الغير منشورة (Foreign Office) التي تكتب اختصاراً(F.O) فضلا عن المصادر الاجنبية والعربية والمعربة التي تطرقت لها الاستراتيجية الالمانية نجاه سوريا مدة البحث.

المبحث الاول: التوجهات الالمانية تجاه سوريا ١٩١٩-١٩٣٣(حكومة فايمار)

خرجت المانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهي مثقلة بالديون، ومفروضة عليها مقررات مؤتمر فرساي التي اشترطت أن لا تحتفظ بقوة عسكرية سوى ما يؤمن لها المن الداخلي، واقتصادها منهار، والمارك الالماني فاقد القيمة الشرائية، واوضاعها العسكرية متدهورة ، واقتطع الفرنسيون منها اقليمي (الالزاس) و(اللورين) فاضحت المانيا في أسوا اوضاعها العامة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً.

حاولت القوى الرأسمالية الالمانية القاء تبعة الهزيمة في الحرب العالمية الأولى على النظام القيصري الحاكم في البلاد، واستغلت هذه القوى الاوضاع المتدهورة لصالحها، فدعت الى استقالة الامبراطور (وليم الثاني) وحكومته التي ورطت المانيا في الحرب ولم تستطيع الانتصار فيها، وبدأت المانيا تشهد اضرابات عمالية بسبب البطالة التي طالت قطاعات واسعة من الشعب الالماني واصبحت المصارف مفلسة، وتراجع التعليم والصحة، واضحت الحياة صعبة في ظل هذه الظروف القاسية التي عانى منها الالمان كثيراً[١].

لم تستطع حكومة (فايمار)[٢] التي تشكلت بعد الحرب من مواجهة الظروف والتحديات التي ترتبت على توقيع معاهدة فرساي عام ١٩١٩ ووضع دستور جديد لألمانيا ، فقد كان الدستور الاسبق يعاني من نقاط ضعف كثيرة أدت الى عدم استقرار الوضع السياسي في البلاد، فشكل عدم استقرار الوضع الساسي، وتفضيل اعضاء حكومة "

فايمار" لمصالحهم الخاصة على حساب مصالح الشعب الالماني ، فضلاً عن انهيار الوضع الاقتصادي في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة التي باتت تهدد المانيا بكارثة حقيقية لم تشهدها من قبل(٣).

عد الحلفاء المانيا مسؤولة عن جميع الاضرار التي لحقت بقوات الحلفاء ، وتم تشكيل لجنة لتشرف على مقدرات المانيا ونظام الضرائب فيها بحيث يسمح الدخل بدفع التعويضات المطلوبة، وقرر الحلفاء أن تدفع المانيا مبلغاً قدره (٦,٦٠٠,٠٠٠) دولار تدفع على شكل اقساط على مدى(٤٢) عاماً(٤).

كان من نتائج الحرب العالمية الأولى على المانيا أنتشار الفوضى السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيها ، فانتشر الفقر والبؤس والبطالة والمرض ونقص التموين وظهور نظام حكومي ضعيف فيها، لكن الحلفاء لم يجردوا المانيا من قوتها الصناعية لأنهم كانوا بحاجة لها لكي تدفع لهم المانيا تعويضات الحرب، وظهر ذلك واضحاً وجلياً في المجالات الاقتصادية كافة والقى بظلاله على الاوضاع العامة في البلاد (٥).

١-الزراعة:

اسهمت الحرب العالمية الاولى في تدهور الزراعة الالمانية وخلقت أزمة غذاء كبيرة فيها، إذ عانت المانيا في المرحلة الاخيرة من الحرب من هذه المشكلة كثيراً، ومع ذلك فأن النشاط الزرعي سرعان ما تحسن في السنوات التي اعقبت الحرب، سيما بعد استقرار المارك الالماني، فقد هبت رياح التغيير على الزراعة بنحو ايجابي وكان من نتائجها تسليف الفلاحين مبالغ كانوا بحاجة اليها، فازداد معدل الانتاج الزراعي وتنامى شيئاً فشيئاً ١٩٢٤ – ١٩٢٥، فأسهمت الزراعة الالمانية بدور كبير في الحياة الاقتصادية الالمانية، وازدادت حصة الزراعة في الانتاج الاجمالي لألمانيا في هذه المدة من ٢٢,٧ عام ١٩٢٠ –١٩٢٣ الى ٢٨,٩ في العامين اللتين تلتهما(٦).

وأثناء الأزمة الاقتصادية العالمية(١٩٢٩-١٩٣٣)(٧). لم ينخفض مؤشر الانتاج الزراعي كما هو الحال في القطاعات الاقتصادية الأخرى، فقد استمر في النمو ، وذلك لأن المزارعين حاولوا التعويض عن انخفاض الاسعار عن طريق زيادة الانتاج ليصل في نهاية

عام ١٩٣٢ الى ١٠,٩%، وعلى الرغم من زيادة الانتاج هذه، إلا ان انخفاض الاسعار في المنتوجات الزراعية بلغ بحدود ٤٠% مما جعل وضع المزارعين الالمان صعباً في ظل هذه الزمة التي شملت العالم بأسره[٨]. لأن الانتاج الزراعي ظل حبيس الاقتصاد المحلي بعد ان توقف التصدير الخارجي، فأسهم ذلك في تداعي أسعار المنتوجات الزراعية[٩].

وتبعاً للمصادر الاقتصادية الالمانية فأن تراجع المدخول الناتج عن الزراعة اثناء الازمة الاقتصادية العالمية كانت بحدود (٢٨,٥%) ، مما سبب عجزاً لدى الغالبية العظمى من المستثمرين الزراعيين نظراً لارتفاع مستوى الفائدة وتبعات الرهونات، فأضطر اصحاب الرهونات الى أجراء حجوزات عديدة ، فانهارت قيمة الاراضي الزراعية والآلات والمكائن، كما أن الربح الناتج عن الحجز لم يكن يكفي لتسديد نصف قيمة الرهونات، وبالنتيجة لم تستطيع الزراعة أن تقدم اية منافذ مساعدة للمنتوجات الصناعية[١٠]

٢-الصناعة

أدت الحرب العالمية الاولى الى هبوط مؤشر الانتاج الصناعي في المانيا الى درجة كبيرة، فقد هبط هذا المؤشر الى ٥٧% عام ١٩١٨، وأنخفض في العام الذي تلاه الى ٣٩% ، وكان هذا الانخفاض أكثر انخفاضاً شهدته دولة اوربية اشتركت في الحرب، وشمل هذا التراجع المنتوجات الصناعية كافة باستثناء صناعة المواد غير الحديدية التي ارتفع مؤشرها من ١٠% في عام ١٩١٣ الى ٣٥% في عام ١٩١٨[١١]، في حين هبط مؤشر انتاج المناجم من ١٠٠% الى ٨٣% ، وهبط مؤشر أنتاج النسيج من ١٠٠% الى ١٧% ، وفسر أحد المؤرخين هذا التراجع بسبب تسريح اعداد كبيرة من العمال وهبوط انتاجية العمل التي تراجعت بمعدل ٢٠% اثناء الحرب العالمية الأولى[١٢].

لم يؤدِ انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ الى حل سريع للصعوبات الاقتصادية في المانيا، ويعود سبب ذلك في جوانب منه الى انتزاع بعض الاراضي مثل(الالزاس) و(اللورين) ومنحها الى فرنسا عملاً باتفاقيات مؤتمر فرنسا عام ١٩١٩، ففقدت المانيا حوالي (١١%) من امكانياتها الاقتصادية ومقدرتها على انتاج السلع الانتاجية وحوالي ٦,٥% من مقدرتها على انتاج السلع الاستهلاكية ، وكانت صناعة الحديد هي أكثر

صناعة تضررت في المانيا، غذ قدرت خسارتها الانتاجية بـ(٤٣%) للحديد المصهور و(٣٥%) للفولاذ و(٣١%) للصفائح [١٣].

٣- التجارة

لم يكن وضع التجارة الالمانية في عهد جمهورية " فايمار" افضل حالاً من زراعتها وصناعتها، إذ توقفت التجارة الالمانية بعد الحرب العالمية الأولى بسبب لعقوبات التي فرضت على المانيا من قبل دول الحلفاء، فتراجعت مبيعات شركة (فاربن) " Farben" للأصباغ والمواد الكيمياوية، كما توقفت شركة (أ. كنيكل أ.ج هامبورغ . "Aklinkel A.G.Ha" حمولاتها البحرية لدول العالم، فضلاً عن تراجع مبيعات شركة يونكر" Janker " وشركة سيمنس" Siemens" وغيرها من الشركات التجارية الالمانية عن اداء دورها التجاري[١٤].

حاولت حكومة " فايمار" الخروج من عزلتها الاقتصادية الخانقة عن طريق التوجه نحو المشرق العربي، فشهدت وزارة الشؤون الخارجية الالمانية سلسلة من التغييرات التي استهدفت تحسين اوضاع البلاد التي تدهورت بسبب الحرب العالمية الأولى، فأعاد(أدموند شيلر) " Edmond Schuler" – رئيس الادارة القنصلية – تنظيم الوزارة وحل لقب وزير الخارجية محل لقب رئيس وزارة الشؤون الخارجية [١٥]، واستهدفت اصلاحات شيلر الى تحديث الوزارة لكي تصبح مسايرة للعصر، وكان من بين هذه الاصلاحات تأسيس فرع ثاني للوزارة يعتني بالتجارة الخارجية وايجاد مكاتب رسمية للاحتفاظ بصلات وثيقة بين الوزارة ورجال الاعمال الالمان، وكان مقصده من وراء هذه الخطوة اقامة مصالح تجارية المانية في الخارج، وتمكين وزارة الشؤون الخارجية من تقديم معلومات كافية عن الاحوال الاقتصادية فيما وراء البحار للشركات الالمانية ايضا[١٦].

ركزت حكومة "فايمار" على القضايا الاقتصادية مع المشرق العربي، وكانت المصالح الالمانية في هذه المنطقة تدور حول مسائل اقتصادية وبصفة خاصة حول التجارة لأنها كانت بحاجة الى السيولة المالية لتسديد الديون التي فرضتها عليها معاهدة " فرساي" غذ كانت المانيا في ظل هذه الحكومة تحاول اعادة اعتبارها في أوربا اولاً بوصفها تمثل المجال

المباشر لمصالحها الوطنية، وفي نفس الوقت اتجهت أنظارها نحو المشرق العربي من أجل زيادة صادراتها الى المنطقة العربية، وكان التسويق والتجارة هي القنوات التي ركز عليها الالمان في سعيهم للتغلغل في هذه المنطقة الحيوية من العالم(١٧).

ولأهمية المنطقة العربية قامت بعثة المانية يرأسها(فير)" Wehr" بزيارة هذه المنطقة، وكان من بين البلدان التي زارتها البعثة سوريا وذلك كمن اجل التعرف على الموقف السياسي والاقتصادي ومجالات الاستثمار للشركات التجارية الالمانية في هذا البلد الذي كان خاضعاً للانتداب الفرنسي الذي فرض عليه بعد تسويات مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى(١٨).

نظرت فرنسا الدولة المنتدبة على سوريا، بقلق بالغ على محاولات الشركات التجارية الالمانية لإقامة علاقات اقتصادية مع سوريا، إلا أنها لم تستطع أن تمنع هذه الشركات من الدخول الى السوق والتجارة السورية لأنها تريد الحصول على ديونها من المانيا، فقد خصصت لها معاهدي" فرساي"(١٩). تعويضات بالفضة بلغت نحو ٦,٦٠٠,٠٠٠ دولار تدفع على شكل اقساط تمتد الى ٤٢ سنة ، لذلك كانت فرنسا لا تمانع في ان تحصل الشركات الالمانية على أموال تدفعها لحكومتها لكي تسدد حكومة" فايمار" مستحقات فرنسا عليها، فألاخيرة اقتطعت منها مقاطعتي(الالزاس) و(اللورين) الغنيتان بالحديد والموارد الاقتصادية التي كانت تعتمد عليها المانيا في صناعتها المختلفة(٢٠).

بالمقابل بدت المانيا لسوريا وللبلدان العربية قوة قادرة على التنمية الاقتصادية دون خشية من ارتباط دخولها للمنطقة بأية اهداف سياسية استعمارية واضحة، ومن جهة أخرى فأن شهرة الصناعة الالمانية وتقنياتها وبراعة رجال الاعمال الالمان بهرت العرب، لذا فقد تم دعوة العديد من الشركات الالمانية والخبراء الالمان الى البلدان العربية ليقوموا بتطوير عدد من الصناعات والخدمات فيها(٢١).

لم يكن دخول الشركات الالمانية الى المشرق العربي لاسيما سوريا بدرجة كبيرة في ظل حكومة (فايمار) لأن هذه الحكومة انشغلا بترتيب اوضاعها الداخلية ، ووجود بطالة كبيرة فيها، واستمرت المظاهرات ضدها لأنها وقعت معاهدة الصلح في " فرساي" فأدى الوضع السياسي والاقتصادي فيها الى تهيئة الاوضاع واستمرار الأزمات في البلاد ووصوله

مرحلة تستلزم مجيئ حكومة جديدة عن سابقتها، فتسنم الحكم الحزب العمالي الاشتراكي الوطني الالماني في المانيا ١٩٣٣-١٩٤٥.

المبحث الثاني: سياسة المانيا النازية تجاه سوريا ١٩٣٣-١٩٤٥

بدأت التوجهات الخارجية لألمانيا نحو ايجاد سوق تجارية لشركاتها تأخذ ابعاداً اكثر اتساعاً بعد تسنم الحزب الاشتراكي الوطني السلطة عام ١٩٣٣، حيث تم تأسيس الجمهورية الجديدة، واصبح أدولف هتلر[٢٢](Adolf Hitler) زعيماً للمستشارية وعرف حزبه بالحزب النازي، فالف الحزب مكتباً خاصاً للشؤون الخارجية وتم تكليف(الفريد وزبنبرغ " Alfred Rosenberge " برئاسته ، وعرف عن الأخير طموحاته الواسعة ورغبته في إيجاد مكاناً لألمانيا تحت الشمس ، ورغبته ايضاً في ايجاد سوق لألمانيا في الخارج ، لذلك جاء تصريحه منسجماً مع طموحات الحزب النازي وسياسته الخارجية عندما قال:" أن المطالب الأصلية والطموحات الفريدة للاشتراكية الوطنية سوق تجد التعبير عنها داخل المنطقة التي تعمل فيها السياسة الخارجية الألمانية"[٢٣].

اتبع الحزب النازي لضمان مصالحه في المشرق العربي والتغلغل في بلدانه تمثل بإيجاد تنظيم اقتصادي ارتكز على الحد من الاستيراد وتشجيع التصدير عبر التخفيض من قيمة النقد، ومحاولة رفع قيمة المارك الالماني عبر العمل على الحصول على العملة الصعبة من خلال تشجيع الشركات الالمانية على الاستثمار في مناطق تتميز بقلة التنافس الأجنبي معها على المشاريع والصناعات والخدمات المختلفة[٢٤].وسلك الحزب النازي سياسة زيادة مساحة النفوذ نحو المشرق العربي بشكل تدريجي بدءاً بالجوانب الاقتصادية ، وتم اقامة منظمات المانية خاصة بالمصالح الشرقية لتنمية العلاقات الثقافية والاقتصادية مع البلدان العربية، واستخدام اسلوب التجارة والتسويق بوصفه افضل الوسائل لتنمية وتعزيز المصالح الالمانية في المنطقة العربية[٢٥].

اعتمد النازيون على الدعاية السياسية لتحقيق تطلعاتهم في مد نفوذهم السياسي في المشرق العربي، حيث بدأوا باستغلال المشاعر المؤيدة للألمان من قبل بعض العناصر الوطنية العربية التي كانت رافضة للانتداب الفرنسي في سوريا، وكانت تدعو للتخلص من

السلطة الفرنسية هناك، واقام الحزب النازي الالماني قنوات متماسكة جيدة التنظيم للدعاية في المشرق العربي، وذلك باستخدام الكتب والمحاضرات والصحافة ووسائل الاعلام كافة[٢٦].

تأثر بعض الشباب السوري بأفكار الحزب النازي وافكاره الايديولوجية، وقامت بعض الاحزاب السورية مثل الحزب الاشتراكي السوري باتباع التنظيمات النازية ورفع شعاراتها، والتأكيد على أن نظريات الحزب الاشتراكي الالماني تذكر العرب برفض السيطرة الأجنبية على بلادهم سواء السيطرة البريطانية أو السيطرة الفرنسية على سوريا[٢٧].

كان البحث عن الأسواق والسعي الدائب وراء الحصول على العملة الأجنبي من الأسباب التي دفعت المانية النازية للقيام بنشاط اقتصادي في سوريا، فقد وصلت الصادرات الالمانية الى سوريا في مدة بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩ الى ما مقداره(٥) الى(٦) ملايين مارك سنوياً، في حين تراوحت قيمة الواردات الى المانيا ما بين مليون ومليوني مارك[٢٨].

كانت سوريا في المدة التي وصل فيها الحزب النازي الى السلطة في المانيا تخضع للانتداب الفرنسي، وكان كثيرون من رجال الحركة الوطنية السورية يعلقون الآمال على المانيا لتخلصهم ممن هذا الانتداب المقيت لا بسبب سيطرة فرنسا على مقدرات سوريا العامة، بل لأنها كانت مرتبطة بالفرنك الفرنسي غير المستقر، والذي ادى الى تدهور الوضع الاقتصادي في سوريا، فمحاولة الاحزاب السورية للسعي للتخلص من السيطرة الفرنسية التي لم تحقق للسوريين ما يصبون اليه من تحرر واستقلال لبلادهم، فتوجهت انظارهم الى الالمان، وكان للحزب القومي السوري[٢٩] الذي كان يتزعمه انطوان سعاده [٣٠] دور في تعميق السخط على سياسات الدول الغربية ومثل الديمقراطية البرلمانية التي كانت تؤمن بها هذه الدول، كما تأسس ناد غربي في سوريا بأموال المانية لبث الدعاية هناك[٣١] .

أصطدم التغلغل الاقتصادي الالماني في سوريا بمعارضة فرنسا التي كانت منتدبة عليها، فقد اكد المسؤولون الفرنسيون من ان أي صفقات تجارية على مدى واسع لا يمكن التوصل اليها إلا بموافقة فرنسا، ورغم ذلك اصرت المؤسسات الالمانية على عقد هذه الصفقات، واعلمت السلطات الفرنسية في سوريا بأن تعويضاتها التي تطالب بها المانيا

سوف لن تحصل عليها إذا لم تتمكن الشركات التجارية الالمانية من العمل الاقتصادي والحصول على العملة الصعبة من جراء صفقاتها التجارية في سوريا لكي تسدد ما فرضته عليها معاهدة (فرساي) من عقوبات، لاسيما في المجال المالي(٣٢).

تمكنت المانيا النازية من الحصول على عقود في سوريا ، فقد حصلت شركة (راين)" Rhine" على طلبية تبلغ (١٥) مليون مارك الماني لبناء صهاريج في دمشق، لكن السلطات الفرنسية في سوريا حاولت عرقلة نجاح هذه الصفقة من خلال عدم اعطاء الاذن والموافقة لـ(٢٠) ميكانيكياً المانيا يحتاجهم العمل بالدخول الى منطقة الانتداب الفرنسي ، فعلى الرغم من أن عصبة الأمم المتحدة التي أقرت الانتداب الفرنسي على سوريا، إلا أن كثيراً من الساسة الفرنسيين كانوا يعارضون منح بعض الامتيازات للقوى السورية المحلية، وغالباً ما كانوا الفرنسيون يعينون رجلاً عسكرياً مندوباً سامياً في سوريا، وكان في قبضة الاخير مجلس الوزراء الذي كان يضم موظفين فرنسيين يشغلون مراكز رئيسية في أدارات الأمن والتعليم والآثار والاشغال العامة وغيرها مثل الجمارك والبريد والطرق والمواصلات، وكانت السلطات المحلية التي اقامها الفرنسيون عبارة عن دمى تحركها فرنسا، واستمر الوضع كذلك حتى عام ١٩٣٦ عندما عقدت فرنسا معاهدة مع سوريا إلا أن الحكومة الفرنسية لم تستمر طويلاً في الحكم، فلم تضعف قبضة فرنسا على سوريا إلا في أثناء الحرب العالمية الثانية(٣٣).

وجدت الحركة الوطنية السورية قبيل الحرب الثانية ضرورة التحرك على المانيا النازية للحصول على مساعدتها في دعم سوريا والوقوف بوجه الهجرة اليهودية الى فلسطين، فسافر الى برلين في شهري تشرين الاول والثاني وبقي شهرين هناك الدكتور سعيد عبد الفتاح أمام العضو في النادي العربي بدمشق ممثلاً عن مفتي فلسطين محمد امين الحسيني(٣٤) وكثيراً من المنظمات الوطنية السورية، واقترح الدكتور سعيد على الجانب الالماني اتفاقاً خاصاً تقدم المانيا بمقتضاه عتاد وسلاحاً لحركة التحرير العربية يدفع ثمنه فيما بعد مقابل أن يتعد السوريون ومفتي فلسطين بنشر الايديولوجية الاشتراكية الوطنية بين العرب والمسلمين بوجه عام، وبمقاومة الشيوعية ومقاطعة البائع اليهودية ومواصلة ضرب المصالح الفرنسية في سوريا، وشن هجمات على المهاجرين اليهود ومنع انشاء دولة يهودية في فلسطين ونشر

التعليم والثقافة الالمانية، واستعمال رأس المال والمساعدة الفنية الالمانية دون غيرها، وطالب الدكتور سعيد عبد الفتاح من الجانب الالماني المساندة السياسية على شكل تصريح يدلي به أحد المسؤولين الالمان، إلا أن المانيا لم تكن على استعداد لإعلان ذلك فضلت العمل بطرق سرية(٣٥).

أستغل الفرنسيون تأزم الموقف الدولي وحاولوا منع الشركات التجارية الالمانية من الحصول على عقود تجارية في سوريا، واشاعوا جواً من الارهاب في سوريا، وسعو لأحكام قبضتهم على السوريين فأوقف المندوب السامي الفرنسي(بيو) " Puaux " العمل بالدستور السوري قبيل الحرب العالمية الثانية، واوقف نشاط بعض الاحزاب السورية مثل الحزب الشيوعي والحزب القومي السوري واعتقل قادتهما بحجة موالاتهما لأعداء فرنسا، وأغلق في دمشق (النادي العربي القومي) الذي كانت تدعمه وتنفق عليه المانيا، وغلب على السوريين القلق والخوف بسبب تجربتهم السابقة في الحرب العالمية الاولى عندما تفشى الجوع والاوبئة والفقر وأزداد سخط الناس على فرنسا بسبب دورها التأمري في تخليها عن الاسكندرونه لتركيا بحكم المصالح التي جمعت الفرنسيين بالأتراك(٣٦).

بعد قيام الحرب العالمية الثانية في الاول من أيلول ١٩٣٩ أصبحت البلدان العربية وبضمنها سوريا مناطق لخطوط قتال، وتمكنت القوات الالمانية من غزو فرنسا بعد أن اعلنت الاخيرة الحرب ضد المانيا في بداية الحرب، فتمكن الالمان من خرق الجبهة الفرنسية، فقام الجنرال(ويغان) "Weygand" التي اسندت اليه قيادة القوات الفرنسية بهجوم على الالمان إلا أن الهجوم فشل في ٢٢ أيار ١٩٤٠ ؛ لأن الالمان دخلوا فرنسا بجيش قوامه(١٤٠) فرقة في حين لم تكن فرنسا تمتلك سوى(٥٥) فرقة، فتمكنت القوات الالمانية من دخول باريس في الرابع عشر من حزيران ١٩٤٠ ، وترتب على احتلالها لفرنسا استقالة الحكومة الفرنسية التي كان يرأسها(بول رينو) " Paul Reynaud"وتشكلت في الوقت نفسه وزارة جديدة برئاسة المارشال (بيتان) " Petain" فعقدت هدنه بين المانيا- ايطاليا- فرنسا في١٧ حزيران(٣٧).

أنعكس احتلال المانيا لفرنسا على الاوضاع السياسية في سوريا، فأصبح المندوب السامي الفرنسي موالياً للحكومة التي اقامها الالمان هناك وعرفت بحكومة(فيشي) التي يراسها الجنرال بيتان، فكان من الطبيعي أن تستلم وحدة الاسطول الفرنسي لدول المحور لأن الجنود وطاقم الاسطول أعلنوا أنهم لا يريدون متابعة الحرب بعد احتلال بلادهم من قبل الالمان(٣٨).

طلبت الحركة الوطنية السورية بعد تغيير الوضع في سوريا من المانيا عن طريق مفتي القدس اعادة تأسيس الحركة الوطنية العربية في دمشق، وفتح النادي العربي القومي، وإعادة نشاط الأحزاب السياسية التي حضرها الفرنسيون قبيل الحرب العالمية الثانية، وطلب الوطنيون السوريون من المانيا تزويدهم بالسلاح لمقاومة بريطانيا التي قد تحاول قريباً أن تحتب سوريا وتجرد القوات الفرنسية من اسلحتها، ووعدهم الالمان خيراً لكي يستطيعوا مقاومة بريطانيا لحين دعم المانيا لهم ومنع وقوع سوريا بيد الاعداء البريطانيين على حد ما جاء في تقرير سري للغاية (٣٩).

كما طلبت شخصيات عربية سورية وعراقية ومفتي فلسطين من البعثات الدبلوماسية الالمانية في البلدان العربية أن تطلق الحكومة الالمانية بياناً سياسياً حول استقلال البلدان العربية لتعزيز الدعم لطموحاتها، فطلبت الحكومة الالمانية من بعثاتها التعامل مع هذا الموضوع بصورة سرية ومن المستحسن التأكيد للشخصيات العربية في كل مناسبة على المصالح العربية الالمانية المشتركة والحاق الهزيمة ببريطانيا ، والتأكيد لهم على تعاطف المانيا الكامل مع مصالح شعبهم من أجل التحرر(٤٠).

حرصت بريطانيا في السنوات من الحرب العالمية الثانية على عدم اعطاء أي وعود مستقبلية بشأن استقلالهم ، وأكد وزير الخارجية الالمانية(فويرمن) في توجيه له للبعثات الألمانية في البلدان العربية على ضرورة أم نتجنب الدخول في أي مناقشة للتنظيم السياسي المستقبلي للمنطقة العربية، وإذا لزم الأمر تجنب تقديم أي التزام بموقف معين(٤١).

أجرى عدد من السياسيين العرب في مقدمتهم عثمان كمال خداد السكرتير الخاص لمفتي فلسطين ورشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء العراقي الذي شكل حكومته التي عرفت

بحكومة(الدفاع الوطني) في عام ١٩٤١ ووزير المالية ناجي السويدي ووزير العدل ناجي شوكت وشكري القوتلي وزكي الخطيب وغيرهم مباحثات مع المسؤولين الالمان لتشكيل لجنة للتعاون بين البلدان العربية مقرها في العراق تحت رئاسة مفتي فلسطين محمد امين الحسيني وطلبوا من الالمان دعم العرب للحصول على استقلالهم عن طريق إصدار تصريح الماني-ايطالي حول هذا الموضوع، وطلبوا من الالمان تزويدهم بالسلاح الموجود في مستودعات الجيش الفرنسي في سوريا التي تتضمن(البنادق، الرشاشات، المدفعية الضمادة للطائرات، الذخيرة) لمواجهة بريطانيا في حالة استعدادها لاحتلال سوريا، ووعدهم المسؤولون الالمان وفي مقدمتهم الدكتور فريتز غروبا"Fritz Grobba " بتقديم ما يمكن مساعدتهم على مقاومة البريطانيين أن لزم الأمر(٤٢).

كان من نتائج ذلك قيام المانيا وايطاليا بإصدار اعلاناً مشتركاً باعتراف الدولتان بحق البلدان العربية في صوغ وحدتها الوطنية وفقاً لرغباتها ولن تضع المانيا أو ايطاليا أي عوائق في تحقيق الوحدة، او تمنع هذه البلدان من تحقيق استقلالها الكامل، وأكد الاعلان بأن لا مصلحة لهما فبوضع العوائق في تحقيق ذلك ، أو منع هذه البلدان من تحقيق استقلالها الكامل " واستطرد الاعلان ليؤكد أن " ليس لألمانيا وايطاليا من رغبة أكبر من رؤية الأمة العربية للتمتع بالازدهار الكبير، وأن تأخذ مكانها التاريخي والطبيعي تحت الشمس، من أجل خير البشرية ومن أجل التعاون الاقتصادي مع هذه البلدان في المصالح المشتركة(٤٣).

استبشر السوريون خيراً من هذا الاعلان ، وعدوا استقلالهم سيتحقق في حالة انتصار دول المحور على دول الحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وحاولت المانيا ممارسة دعايتها للتأثير على الوطنين السوريين، فأكدت لهم بأنهم يسعون لإقامة " امبراطورية سورية عظمى تشمل سوريا وفلسطين وشرق الاردن" وذلك لمواجهة النشاط البريطاني والديغولي (نسبة الى الجنرال ديغول) الذي اقام حكومة منفى في لندن، وتعاون مع بريطانيا من أجل اخراج حكومة فيشي الموالية للألمان من سوريا(٤٤).

وضع الالمان خطة لمواجهة النشاط والدعاية البريطانية والديغولية في سوريا عندما أرسلوا وفداً المانياً الى سوريا،" وعدوا ذلك امراً ذو اهمية عسكرية ودبلوماسية للمحور" وطلبوا من هذا الوفد التعاون مع الوفد الايطالي الموجود في سوريا، ومع المفوض اسامي الفرنسي الجديد التابع لحكومة فيشي الموالية للألمان (دنتس) " Dintis" وذبك لشل النشاط الانكليزي والديغولي في سوريا فوراً وللتخلص من الموظفين غير الموثقين عند المفوض السامي الجديد(٤٥).

لم يستطيع الالمان أن يحرروا سوريا من الانتداب الفرنسي رغم اسقاطهم لفرنسا وتغيير المفوض السامي الفرنسي في سوريا لأن الأخيرة كما خرج أحد المسؤولين الالمان في وزارة الخارجية " ليست مستعمرة فرنسية، بل محمية تحت عصبة الأمم من وجهة نظر رسمية لأنها مازالت تحت الانتداب الفرنسي سواء أكانت الحكومة الفرنسية موالية للبريطانيين أو للألمان، لذلك قدم هذا المسؤول الالماني وهو وكيل وزارة الخارجية(فويرن) الى مراجعة العليا في الحكومة الالمانية مقترحاً لإصدار بيان يتضمن تشكيل " امبراطورية عربية كبرى لسوريا تضمن بلاد الشام " لكن مقترحه لم يلق الترحيب والقبول من الالمان الذين كانوا منشغلين في معارك طاحنة على الجبهة البريطانية في اوربا. (٤٦).

انعكست التطورات التي شهدها وقيام الحرب العراقية- البريطانية في ايار ١٩٤١ على سوريا، فأهتم الالمان كثيراً بهذا البلد، فسعى الالمان لاتخاذ سوريا مرتكزاً ومعبراً للأسلحة الى العراق، فبعد تأزم الاوضاع بين بريطانيا والعراق وجه الزعيم النازي هتلر بضرورة ارسال دفعات من الاسلحة الموجودة في المستودعات الفرنسية الموجودة في سوريا لارسالها الى العراق لمساعدة ودعم الجيش العراقي لمواجهة القوات البريطانية قبل بدأ القتال على الاراضي العراقية (٤٧).

ولأهمية ذلك، ولغرض تهيئة متطلبات الدعم اللوجستي الالماني للعراق عن طريق سوريا غادر القنصل الالماني في باريس(ران) " Ran' في باريس الى سوريا لتهيئة عملية ارسال الاسلحة من المخازن الفرنسية العائدة للجيش الفرنسي الاسبق في سوريا الى العراق والتنسيق مع البعثة الايطالية الموجودة هناك حول هذا الموضوع(٤٨). فتقدمت الحكومة الايطالية بطلب الى الحكومة الفرنسية بطلب الاذن لاستخدام

المطارات السورية من قبل تشكيل طائرات ايطالي مخصص لاستخدامات عمليات في العراق، لكن الحكومة الفرنسية أظهرت معارضتها لهذا الطلب لأنها وجدت أن ظهور القوة الجوية الايطالية في سوريا أمر غير مرغوب فيه، وطلبت الحكومة الفرنسية ان تقوم القوة الجوية الالمانية بهذا الواجب بدلاً من القوات الايطالية التي لم تكن مرغوبة من قبل الفرنسيين(٤٩).

بدأت بريطانيا بنشر الدعاية السياسية بقرب غزوها لسوريا واحتلالها وطرد الفرنسيين الموالين لألمانيا منها، وطلبت الحكومة الالمانية من المفوض السامي الفرنسي في دمشق " كي يقاوم تلك الدعاية بأقصى قوة، وأن يدافع ضد هذا الهجوم إذا تحقق، وطلبت الحكومة الالمانية من المفوض الفرنسي حماية الطائرات الالمانية وهيئة العاملين الالمان العائدين من العراق في سوريا(٥٠).

تمكنت بريطانيا من تنفيذ تهديدها باحتلال سوريا، فعبرت القوات البريطانية في الثانية من حزيران ١٩٤١ وقوات فرنسا الحرة(التابعة للجنرال ديغول) المعادية لألمانيا من فلسطين الى سوريا وتقدمت نحو دمشق، فانسحبت قوة ارتباط (مانتوفل) الالمانية في سوريا خوفاً من وقوع أفرادها اسرى بيد الحلفاء، وكلفت وزارة الخارجية الالمانية الدكتور(فريتز غروبا) بمعالجة المسال المدنية والسياسية الخارجية المتعلقة بسوريا بعد الاحتلال البريطاني لها(٥١).

حاولت تركيا استغلال فرصة احتلال بريطانيا والقوات الديغولية لسوريا، فطلبت منها أن يسمح للقوات التركية باحتلال شمال سوريا لأن لها مصلحة في هذا الجزء من سوريا، لكن بريطانيا والقوات الديغولية لم يوافقا على الطلب التركي لأنهما كان يطمحان لاتخاذ سوريا مصداً ومرتكزاً لهما في منطقة الشرق الأوسط ويحرجا موقف دولتي المحور المانيا وايطاليا ومنعهما من استغلال الاراضي السورية لتحقيق اهدافها في هذا البلد(٥٢).

شهدت السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية متغيرات لم تكن في صالح دول المحور، فلم ينجح الهجوم الالماني على بريطانيا رغم كثافة الهجمات الجوية الالمانية على العاصمة البريطانية الذي اشتركت فيه ١٧٨٦ طائرة المانية في غارات على لندن في

ليلة واحدة، كما ادى تورط المانيا في حربها مع الاتحاد السوفيتي في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١ودخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب الى جانب الحلفاء في التاسع من تشرين الأول ١٩٤١ وفشل القوات الايطالية من احراز النصر في افريقيا، فأدى ذلك الى بداية مرحلة التراجع في صفوف الالمان عام ١٩٤٣-١٩٤٤ ونجحت قوات الحلفاء من الوصول الى نهر(الراين) في شباط ١٩٤٥ فاضطر هتلر الى الانتحار في ٣٠ نيسان من العام نفسه، لتخسر بلاده الحرب العالمية الثانية ولتصبح طموحات النازيين في السيطرة على العالم ، وبضمنها المنطقة العربية ومنها سوريا في ادراج الرياح، وتنتهي مخططات النازيين في المشرق العربي الى ما لانهاية.(٥٣).

الخاتمة:

انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء وهزيمة المانيا القيصرية ومن تحالف معها، ولم تعد المانيا تشكا أحدى القوى المؤثرة في الشرقين الأدنى والأقصى، وارغم الالمان طبقاً لمقررات مؤتمر فرساي على التخلي عن ممتلكاتهم فيما وراء البحار عن كل امتيازاتهم الخاصة في البلدان التابعة للدول الاوربية، فضلاً عن فقدانها لفرنسا أقليمي الالزاس واللورين، فلم يبقى لألمانيا إلا القسط القليل من نشاطاها الاقتصادي الواسع ونفوذها السياسي الذي كانت تتمتع به.

اضطرت حكومة(فايمار) التي تشكلت بعد الحرب العالمية الأولى واستمرت حتى عام ١٩٣٣ للبحث عن مجالات اقتصادية توفر لها ما تحتاجه من أموال لتسديد تعويضات الحرب التي حملها الحلفاء وزر قيام الحرب والنتائج التي تمخضت عنها، لذلك دفعت شركاتها التجارية للتغلغل في المشرق العربي وكان من بلدان هذه المنطقة سوريا التي خضعت للانتداب الفرنسي عليها، وحاولت فرنسا منع هذا التغلغل الاقتصادي التجاري خوفاً من ان يكون ذلك مقدمة للتغلغل السياسي الذي لم يكن بإمكان الفرنسيين القبول بعد أن ربطوا سوريا بمصالحهم المتنامية في هذا البلد العربي.

لم تستطع حكومة فايمار أن تتوسع كثيراً في المجالات الاقتصادية في المشرق العربي ن لاسيما سوريا بسبب انشغالها بمشاكلها الداخلية وعدم استقرار الاوضاع فيها، لاسيما أنها عانت من الاضرابات العمالية وسوء الاوضاع المعيشية بسبب آثار الحرب العالمية الاولى ونتائجها الكارثية عن شعبها، لذلك كان لابد من حدوث تغيير سياسي في المانيا قد لا يتناقض مع ما سبقه من تطورات سياسية، لكنه بالتأكيد كان يلامس الواقع ويحاول ان يستغل تذمر الطبقات الاجتماعية الالمانية التي كانت تواقة للعودة ثانية الى مسرح الأحداث العالمية والتأثير فيها، فتمكن الحزب النازي بقيادة أدولف هتلر من تسنم السلطة، فبدأت مرحلة جديدة من السياستين الداخلية والخارجية الالمانية مثلت انعكاسا لأيديولوجية الحزب النازي وسياسته وافكاره التي حاول ان يستمدها من افكار زعيم الحزب وتطلعاته من أجل" المانيا العظمى".

كانت المنطقة العربية، لاسيما سوريا واحدة من المناطق التي وضعها الحزب النازي في استراتيجيته، فبحكم موقع سوريا الجيو-استراتيجي ووجود الهيمنة الفرنسية عليها، وكون الفرنسيون غرماء المانيا في الحرب العالمية الأولى، وبسبب ما فرض على المانيا من غرامات، وعقوبات لفرنسا عليها، حاولت المانيا النازية أن تستثمر خبراتها الاقتصادية وقدرات شركاتها التجارية في سوريا ابان العهد النازي، فتأثرت قسم من الاحزاب السورية بهذا الفكر، وتعاطف بعض الوطنيين السوريين مع الالمان اعتقاداً منهم أن المانيا ليس لها طموحات سياسية في بلادهم، وبإمكانهم الاستفادة من دعمها لصالحهم ولصالح القضية الفلسطينية التي كانت تمر بأخطر مراحلها بعد الدعم البريطاني للحركة الصهيونية ومحاولتها إقامة كيان يهودي في فلسطين على حساب العرب.

استخدمت المانيا النازية في محاولة تغلغلها الاقتصادي في سوريا أسلوب الدعاية السياسية، ولمحت للسوريين ولغيرهم من العرب بأنها ستقف الى جانبهم ضد بريطانيا وفرنسا بوصفهما الدولتان المنتدبتان على البلدان العربية المشرقية، وجاءت الحرب العالمية الثانية ليجسد الالمان استراتيجيتهم في محاولة كسب العرب في سوريا والعراق الى جانبهم، وعندما فشلت أنتفاضة مايس/ أيار ١٩٤١ في العراق أضحت سوريا مرتكزاً لألمانيا أن تكون المصدر الاساسي لدعم الانتفاضة العراقية وإيصال الدعم اللوجستي لها، فضلاً عن تحولها

الى مكان آمن لدبلوماسيها الذين طردهم العراق الموالي لبريطانيا بعد قيام الحرب العالمية الثانية مباشرة، وسقوط فرنسا بيد الالمان وتغير الانتداب الفرنسي في سوريا لصالح حكومة بيتان الموالية للأمان عام ١٩٤١.

أن واحدة من دروس التاريخ توضح لنا أن العامل الذاتي هو العامل الحاكم في حركة التاريخ ، وأن الاعتماد على القوى الأجنبية لا يمكن أن يغير أوضاع الشعوب ، فالألمان لا يختلفون عن فرنسا فيما لو انتصروا في الحرب العالمية الثانية، واحتلالهم لسوريا وفرض الهيمنة عليها، فأن الوضع سيبقى كما هو الحال في عهد الفرنسيين، فيما يبقى القول للشعوب فهي أقوى من الغزاة الأجانب في تحقيق الارادة الوطنية والاستقلال.

المصادر والهوامش:

(١) للتفصيل في هذا الموضوع يراجعك صلاح الشرقاوي، الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على دول الوسط، بيروت، ١٩٨٢ ص٨٣-٩٠ . ؛ S. Babber, the world War I, NewYork,1966, PP.67-70,

(٢) للتفصيل عن جمهورية فايمار يراجع: أثمار كاظم سهيل الربيعي، التطورات السياسية الداخلية في جمهورية فايمار الالمانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠٠١. .

(٣) رياض الداودي، تاريخ العلاقات الدولية ، مفاوضات السلام ومعاهدة فرساي ، دمشق، ١٩٨٢، ص٦٢.

(٤) راغب العلي وآخرون، تاريخ أوربا المعاصر، دمشق، ٢٠٠٨، ص١٩٦ . ؛
G. Malmedy, The history of Germany, New York, 1966,P.87.

(٥) هـ.أ. ل. فيشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة: نجيب هاشم ووديع الضبع، القاهرة، ١٩٥٨، ص٤٩٤-٤٩٥ .

(٦) مصطفى ماهر، المانيا بعد الحرب العالمية الأولى، بيروت، ١٩٧٥، ص٧٧.؛
Carl Misch. German in 1919-1939, NewYork,1969,P.51.

(٧) للتفصيل عن الازمة الاقتصادية العالمية كمال مظهر أحمد، الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣، بغداد، ١٩٧٨، ص١٣٣-١٤٠؛ هنري كلود، من الازمة الاقتصادية الى الحرب العالمية الثانية، ترجمة: بدر الدين السباعي، بيروت، د،ت، ص٧-٨.

(٨) كانت الأزمة الاقتصادية العالمية اخطر أزمة شهدها العالم حتى ذلك الحين، لاسيما في المانيا ، فقد تكدس أمام المزارعين منتوجاتهم الزراعية، واصبح من الصعب عليهم تصريفها، وزاد من سوء الأمر أن المزارعين كانوا مضطرين لدفع فوائد القروض التي كان الاقتصاد الالماني متورط فيها، لاسيما للقروض الاجنبية وفي مقدمتها قروض المصارف الامريكية عن هذا الموضوع . يراجع: هـ.أ. ل. فيشر، المصدر السابق، ص٦١٥.

(٩) بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة : نور الدين حاطوم، دمشق، ١٩٦٠، ص١١٩-١٢٠؛
Hayes Cariton , history of Europe Since 1870-1945, London , 1975, P.60.

(10) H. Gorge , History of German , new York,1967,P.86.

(١١) هشام الحريري، الاقتصاد الالماني في ظل حكومة " فايمار" بيروت، ١٩٨٨، ص٣٧ .

(١٢) عزمي جلال، الاقتصاد الالماني في عهد حكومة فايمار، بيروت، ١٩٨٩، ص٧٣.

(١٣) شلال الموائي، الانتاج الصناعي الاوربي بين، الحربين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩نبيروت، د. ت، ص٨٣.

(14)A. Meicher, The History of Germany , NewYork,1966, P.72.

(15)Kurt Doss, The History of the German Foreign office, London , 1982,1982,P.225.

(16) P. Gorden Lauren , Diplomats and bureaucrats, Stanford, 1976,P,168.

(١٧) فهد عبد الله السماري، الملك عبد العزيز والمانيا، دراسة تاريخية للعلاقات السعودية- الالمانية (١٩٢٦-١٩٣٩)، الرياض، ١٩٩. ص٢٦ .

(18) J. L.Wallach, The Veimar Republic and middle East, 1919-1939, New York, 1968,P.272.

(١٩) في الثامن والعشرين من حزيران ١٩١٩ وقعت المانيا مضطرة على معاهدة الصلح في فرساي " Versailles." وتم تحميل المانيا مسؤولية جميع الاضرار التي لحقت بالحلفاء. ينظر راغب العلي وآخرون، تاريخ اوربا المعاصر، دمشق، ٢٠٠٨، ص١٩٦؛ جلال يحيى ، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، الاسكندرية، د.ت ، ص١٢٣.

(٢٠) رمزي ميور، النتائج السياسية للحرب العظمى، ترجمة: محمد بدران، القاهرة، ١٩٣٦.

(21) J. L.Wallach, Op.Cit, P.272.

(٢٢) ولد أدولف هتلر في عام ١٨٨٩ بمدينة برونوا في النمسا. عاش في مأوى للمشردين عام ١٩٠٩ وتطوع في الحرب العالمية الأولى جندياً في الجيش الالماني، ومنح وسام الصليب الحديدي من

الصنف الأول بعد أنتهاء الحرب. أنتمى الى حزب العمال الالماني الاشتراكي (D.A.P .) عام ١٩٢٠، وبعد سبعة سنوات اصبح أحد القيادين فيه. اصبح عام ١٩٣٣ مستشاراً لالمانيا ن حيث عمل على ارساء دائم الحزب النازي ونظامه السياسي الذي اعتمد على الشمولية والدكتاتورية الفردية، استمر في حكم المانيا حتى انتحاره عام ١٩٤٥ اثر هزيمة بلاده أمام الحلفاء ودخول القوات السوفيتية برلين. للتفصيل عنه يراجع: لويس. ل . شنايدر، الرجل الذي اراد عملياً احتلال العالم ، ترجمة : طارق السيد خاطر، بغداد، ٢٠٠٨؛ أدولف هتلر، كفاحي، ترجمة: لويس الحاج، ط٢، بيروت، د.ت .

(23)John I. Heineman , Hiker's first foreign minister, Berkley, 1979, P.122.

(٢٤) ينظر: محمد كمال الدسوقي، سياسة المانيا الخارجية تجاه المشرق العربي القاهرة، ١٩٧٩، ص٦٧-٦٨ .

(25)H.D Schmidi , The Nazi party in Middle East, New York, 1971,P152.

(26) Ibid.

(27)Swild , history German in 1923-1945, London , 1966, P.86.

(٢٨) هيرزويز، المانيا والمشرق العربي، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، ١٩٦٨، ص٣٠ .

(٢٩) للتفصيل عنه يراجع: فريد الخازن، الاحزاب السياسية في لبنان: حدود الديمقراطية في التجربة الحزبية، بيروت، ٢٠٠٢، ص٧٥-٧٩.

(٣٠) انطوان سعاده : ولد عام ١٩٠٤ في دمشق سافر الى البرازيل وبقى هناك مدة عاد الى دمشق عام ١٩٣٠ عمل في تحرير جريدة (الايام) تأثر بفكر النازيين. ينظر: انطوان سعادة، نشوء الالم، بيروت، ١٩٧١، ص١٦٢-١٦٥ .

(٣١)هيرزويز، المصدر السابق، ص٣٦-٣٧؛ انطوان جورج، الفكر الايديولوجي للأحزاب اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩، ص٩٣

(32) D.O.G.F, Vol. XII, from Berlin to Paris , 22/3/1934

(33) D.O.G.F, Vol. XII, from Berlin to Baghdad, 2/10/1939.

(٣٤) ولد في فلسطين عام ١٨٩٦، تخرج من الكلية الحربية باستنبول. انضم الى جيش الشريف حسين اثناء الحرب العالمية الاولى وأثر اعلان الثورة العربية ضد العثمانيين عام ١٩١٦. شارك في انتفاضة القدس عام ١٩٢٠ ضد السلطات البريطانية وعارض سياسة بريطانيا الداعمة للهجرة اليهودية الى فلسطين، اصبح أحد زعماء الحركة القومية العربية في ثلاثينيات واربعينيات القرن العشرين. سافر الى العراق قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية حيث اسهم بدور بارز في حركة رشيد عالي الكيلاني ضد بريطانيا ١٩٤١. اضطر الى الهروب من العراق الى روما ومن ثم الى برلين بعد فشكل حركة

الكيلاني. أقام في لبنان حيث اصدر جريدة اسماها " فلسطين". ينظر عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، بيروت، ١٩٧٤، ص٨٠.

(35) D.O.G.F, Vol. XII, from Berlin to Grobba , 22/12/1937.

(٣٦) للتفصل عن سلخ لواء الاسكندرونه لتركيا. يراجع : يقظان سعدون العامر، سلخ لواء الاسكندرونه من قبل تركيا ودور فرنسا في ذلك، بغداد، ١٩٨٤، ص٧٣-٧٥ .

(٣٧) للتفصيل عن غزو المانيا لفرنسا يراجع: بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم ، دمشق، ١٩٦٠، ص٥١٣-٥١٥؛ رمضان لاوند، الخرب العالمية الثانية، عرض مصور- بيروت، ١٩٨٢، ص٥١-٥٥؛ ج.ب. ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين، ترجمة: خضر خضر، بيروت، ١٩٨٥، ص٣٢٤-٣٢٥.

(38) D.O.G.F, Vol. X, from Syria to Berlin, 30/6/1940

(39)D.O.G.F, Vol. X, from Syria to Berlin, 2/7/1940

(40)D.O.G.F, Vol. X, from Berlin to Baghdad and Syria, 20/8/1940.

(41)D.O.G.F, Vol. X, from Foreign to Dr. Fritz.

(42)D.O.G.F, Vol. X, from : Grobba to Berlin, 27/8/1940.

(43)D.O.G.F, Vol. XII, from Berlin to Baghdad and Syria,15/10/1940,

(44) D.O.G.F, Vol. XII, from Foyermin to Grobba , 10/12/1940.

(45) D.O.G.F, Vol. XII, from Foyermin to Grobba , 20/12/1940.

(46)D.O.G.F, Vol. XII, from Foyermin to berlin,25/12/1940.

(47) D.O.G.F, Vol. XII, from A.Hitler to Syrai , 27/4/1941.

(48) D.O.G.F, Vol. XII, from Paris to Berlin,8/5/1941.

(49) D.O.G.F, Vol. XII, from roma to Berlin,9/5/1941

(50) D.O.G.F, Vol. XII, from Paris to Berlin,1/6/1941

(51)D.O.G.F, Vol. XII, from Syria , to Berlin,9/6/1941.

(52) Dentz , Syria in War Ii, new York , 1968,P.82.

(٥٣) للتفصيل يراجع: هـ . أ. فيشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠ن ترجمة نجيب هاشم، وديع الضبع، القاهرة، ١٩٥٨، ص٧٠٧-٧١٠.

الإمام جمال الدين الاسنوي (ت ٧٠٤ هـ / ٧٧٢ م)
، منهجه وموارده في كتابه طبقات الشافعية

Imam Jamal al- Din al- Istawi (d . 704 AH / 772 AD), his approach and resources in his book The ShafIi CIasses

م . د عبد الرحمن شاكر محمود

مديرية تربية الانبار

Dr . ABDURAHMAN SHAKIR MAHMOUD

Anbar Education Directorate

الإمام جمال الدين الاسنوي (ت ٧٠٤ هـ / ٧٧٢ م) ، منهجه وموارده في كتابه طبقات الشافعية

م . د عبد الرحمن شاكر محمود

Summary

The subject of the research (classes of Shafi'I school) included biographies of the people of the Shafi'I school of thought, as the author began with a comprehensive translation of lmam Al-Shafi'I, then his companions who lived with him and took from him, and they have twenty-five translations . These were arranged on the basis of the years of their death, then he followed them with a translation of the companions' companions, and these were arranged according to another methodology, as it was adopted. Alphabets in their order, the number of translations has reached

The book (1289) was translated, covering various Arab countries . The author was interested in providing comprehensive details about the biography of his translator, so he mentioned his name and lineage, and the titles by which he was known . Then he touched on his academic biography, mentioning his sheikhs from whom he learned, his scientific trips and the extent to which he benefited from those trips . He also touched on his social status, mentioning the children of the authors of the translations and their wives, then he dealt with their writings, and the jobs they held, the most important of which were teaching and judiciary, and dealt with the historical events in which the author of the translation had an involvememt, as well as information related to economic activity, and the geographical aspect of Specifying the locations, which demonstrated the author' extensive knowledge of geography, routes, and roads .In conveying these details, lmam Abu Al- Hasan Al-Asnawi relied on resources from those who preceded him, in addition to his personal information about the author of the translation, who was his contemporary . It is worth noting that lmam Abu Muhammad al-Asnawi agreed with his methodology in others ..

Keywords: annual report, methodology, resources

الملخص

تضمن موضوع البحث (طبقات الشافعية) تراجم أصحاب المذهب الشافعي إذ ابتدأ المؤلف بترجمة شاملة عن الإمام الشافعي ، ثم أصحابه الذين عاصروه وأخذوا عنه وعددهم خمس وعشرون ترجمة ، وهؤلاء رتبوا على اساس سني وفياتهم ، ثم لحقهم بترجمة أصحاب الاصحاب وهؤلاء رتبوا على منهجية اخرى إذ اعتمد الحروف الهجائية في ترتيبهم ، وقد بلغت عدد تراجم الكتاب (١٢٨٩) ترجمة ، شملت مختلف البلدان العربية .

اهتم المؤلف بذكر تفاصيل شاملة عن سيرة المترجم له ، فذكر اسمه ونسبه ، والألقاب التي عرف بها ، ثم تطرق إلى سيرته العلمية فذكر شيوخه الذين أخذ عنهم ، ورحلاته العلمية ومدى استفادته من تلك الرحلات ، كما تطرق إلى المكانة الاجتماعية فذكر اولاد اصحاب التراجم وزوجاتهم ، ثم تناول مؤلفاتهم ، والوظائف التي تولاها واغلبها التدريس والقضاء ، وتناول الاحداث التاريخية التي كان لصاحب الترجمة شأن فيها ، فضلاً عن المعلومات المتعلقة بالنشاط الاقتصادي ، والجانب الجغرافي في تحديد المواضع والتي بينت سعة معرفة المؤلف بالجغرافية والمسالك والطرق .

وقد اعتمد الإمام أبو الحسن الاسنوي في نقل هذه التفاصيل على الموارد ممن سبقه ، اضافةً إلى معلوماته الشخصية عن صاحب الترجمة الذي عاصره .

ومن الجدير بالذكر أن الإمام أبو محمد الاسنوي قد وافق منهجيته في كثير من المواضع وخالفها في مواضع اخرى ، وهذا ما بينته في ثنايا البحث .

الكلمات المفتاحية: الاسنوي ، منهجية ، موارد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن من فضل لله على هذه الأمة إن هيأ لها رجالاً صادقين ومخلصين منذ عهد النبوة إلى يومنا هذا ، عملوا على غرس حب القرآن والسنة النبوية في نفوس أبنائها ، فلكل عصر رجال يستحق على أهل العلم أن يدونوا أخبارهم ومآثرهم ، ومن هذا المنطلق ظهرت الحاجة إلى التأليف في كتب السير و التراجم ، فمن خلال هذه المصنفات يعرف أفضال الرجال واحوالهم وانسابهم وصفاتهم ومدى عدالتهم وضبطهم ، ومن ثم الاطمئنان إلى مروياتهم .

ومن المعلوم إن التأليف في التراجم قد أتخذ صوراً عدة ومنها تراجم رجال المذاهب الاربعة كما في موضوع البحث هذا الذي اختص بتراجم المذهب الشافعي .

تطلب موضوع البحث أن أقسمه على ثلاثة مباحث ، أختص المبحث الأول بدراسة حول حياة الإمام جمال الدين الاسنوي ، بينت فيه اسمه ونسبه ، ثم لقبه وكنيته ، ثم نشأته العلمية ، وبينت ايضاً مكانة المؤلف بين أقرانه من العلماء الإجلاء ، وتطرقت فيه ايضاً إلى المناصب الإدارية التي تولاها .

واهتم المبحث الثاني بمنهج الإمام الاسنوي في كتابه (طبقات الشافعية) ، واساليب عرضه للكتاب ، إذ اوضحت فيه الدوافع من التأليف ، ومنهجه في تنظيم عناصر الترجمة ، وتضمن هذا المبحث معلومات وافية عن المترجم له تضمنت الأسم والنسب وجميع الألقاب والكنى التي عرف بها ، ثم نشأته العلمية ورحلاته والمشايخ الذين أخذ عنهم ، ومؤلفاتهم والمناصب التي شغلوها ، والمهن التي امتهنوها ، فضلاً عن الأحداث التاريخية التي عاصروها .

وتضمن المبحث الثالث منهج المؤلف في الموارد وطرق النقل منها ، ومن الملاحظ أن بعض الموارد التي اقتبس منها الإمام جمال الدين الاسنوي لم اعثر عليها ، ربما أنها قد فقدت ، ثم انتهى البحث بالخاتمة والنتائج التي توصلت اليها .

المبحث الاول

حياة الامام الإسنوي

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته

اسمه ونسبه : هو الإمام عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم الشافعي[١] .

لقبه :عرف الإمام بألقاب ثلاث فلقب بجمال الدين [٢] ، و بالقرشي الاموي [٣] ، ولقب بهذه الالقاب تأسياً بعمه جمال الذي توفي قبل ولادة ابن اخيه بمدة يسيرة [٤] ، فضلاً عن لقبه بالأسنوي [٥] وهو الاكثر شهرة [٦].

كنيته : يكنى الإمام الاسنوي بأبو الحسن [٧] وأبو محمد [٨] .

ولادته : ولد الإمام ابو الحسن الإسنوي في العشر الأخير من ذي الحجة سنة (٧٠٤ هـ / ١٣٠٥ م) بمدينة إسنا بصعيد مصر [٩] .

مذهبه : ترعرع الإمام أبو محمد الاسنوي بحب المذهب الشافعي وصار من البارعين فيه وبلغ مبلغه في فهمه فكان أحد الائمة المشار اليهم في الديار المصرية [١٠].

نشأته العلمية : نشأ الإمام ابو الحسن الاسنوي في أسرة خير وفضل وبيته بيت علم وصلاح ، فكان بيته ومدينته إسنا التي ولد فيها محطته العلمية الأولى فسمع من اعلامها الأفذاذ إذ حفظ القران الكريم ثم حفظ التنبيه في الفقه وذلك كله في ستة اشهر ، ثم توفي والده سنة (٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) فأقام بعد موت والده بإسنا مدة قصيرة ثم انتقل إلى مدينة القاهرة وذلك سنة (٧٢١ هـ / ١٣٢٠ م) ، واخذ فيها العلوم عن كوكبة من المشايخ الاجلاء [١١] ، فدرس الحديث على مشايخ منهم الشيخ عبد القادر بن الملوك والشيخ الحسن بن أسد بن الأثير [١٢] ، واتقن النحو على الشيخ أبي الحسن النحوي والد الشيخ سراج الدين ابن الملقن وغيره [١٣] ، اكمل ذلك كله وعمره عشرون عاماً [١٤] .

وتفقه على الشيخ علاء الدين القونوي والشيخ بدر الدين محمد بن اسعد التستري واخرين ، وبلغ الدرجة الرفيعة في هذه العلوم حتى صار أوحد زمانه وفارس ميدانه[١٥].

تلاميذه : أصبح الإمام الاسنوي إمام عصره اذ اتاحت له معرفته الفذة بالعلوم وفي مقدمتها الشرعية منها مكانة مميزة بين مشايخ عصره فقصده طلبة العلم من اماكن مختلفة ، إذ تتلمذ عليه وسمع منه عدد كبير من طلاب العلم ، ونظراً لكثرة اولئك الطلبة فقد اقتصرت على ذكر البعض منهم وحسب سني وفياتهم وهم :

١ ـ إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم (ت ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م) [١٦] .

٢ ـ احمد بن ظهير الدين أبي بكر (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م)[١٧]

٣ ـ أحمد بن عماد بن محمد الأقفهسي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م) [١٨] .

٤ ـ كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) [١٩] .

٥ ـ إبراهيم الدين البيجوري (ت ٨٢٥ هـ / ١٤٣٧ م) [٢٠] .

اثاره العلمية : حفلت حياة الشيخ الاسنوي بكثرة تصانيفه ، فالمتتبع يلاحظ ان له يداً باسطة في فنون عدة أهمها الفقه وهي مصنفات قيمة يستفيد منها المبتدئ ولا يستغني عنها المنتهي .

ونظراً لمؤلفات الإمام الكثيرة لذا اختصرت على ذكر بعضها وهي :

١ ـ كتاب الهداية الى اوهام الكفاية .
٢ ـ الاشباه والنظائر [٢١] .
٣ ـ جواهر البحرين في تناقض الحبرين .
٤ . التنقيح على التصحيح .
٥ ـ طبقات الفقهاء [٢٢] .
٦ ـ شرح العروض [٢٣] .

أقوال العلماء فيه : نظراً لما قدمه الفقيه ابو الحسن الاسنوي من جهود تمثلت بما قدمه من مصنفات التي لازال طلاب العلم ينهلون منها ، فقد حظي الإمام الاسنوي بمكانة مميزة بين أقرانه ومن جاء بعدهم فتمخضت تلك المكانة بما وصفوه في كتبهم وجاءت منهم شهادة تزكية منها :

قال عنه تلميذه ابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م) : ((شيخ الشافعية ومفتيهم ومصنفهم ومدرسهم ...)) [٢٤] .

وقال عنه ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) : ((وكان فقيهاً ماهراً ومعلماً ناصحاً ومفيداً صالحاً ...)) [٢٥] .

وقال عنه الغزي (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م) : ((هو الامام العلم شيخ الاسلام وأستاذ المتأخرين الاعلام وإمام عصره))[٢٦] . وقال عنه ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ / م) : ((الشيخ الإمام العلامة ...)) [٢٧] .

وقال عنه السيوطي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ((انتهت إليه رياسة الشافعية ، وصار المشار إليه بالديار المصرية)) [٢٨].

الوظائف والمناصب الأدارية التي شغلها الإمام الاسنوي :

شغل الإمام ابو محمد الوظائف الادارية المهمة في الدولة ، ومما لاشك فيه أن توليه هذه المناصب جاءت لأمانته وحسن تدبيره ومكانته العلمية واخلاصه ونبل أخلاقه ، وكان من اهم الوظائف التي شغلها :

١ ـ التدريس : كان اول عمل مارسه الإمام الاسنوي هو التدريس إذ بدأ عمله بذلك سنة (٧٢٧ هـ / ١٢٣٨ م) ، واستمر على ذلك إلى قبل وفاته بيومين ، وتخرج على يده

كوكبة من الأئمة الأجلاء ، ومن الجدير بالذكر ان عمله بالتدريس كان وقفاً فلم يأخذ اجراً مادياً [٢٩] .

٢ ـ وكالة بيت المال : تولى الفقيه أبو محمد الاسنوي أدارة بيت المال سنة (٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م) ، واستمرت إدارته لبيت المال مدة عشرة سنين إذ عزل سنة (٧٦٦ هـ / ١٣٦٥ م) [٣٠] .

٣ ـ ولاية الحسبة : وفي سنة (٧٥٩ هـ / ١٣٥٨م) تولى الإمام الاسنوي ولاية الحسبة ودامت أدارته لهذه الولاية مدة اربع سنوات إذ عزل سنة (٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م) بدفع من الوزير فخر الدين بن قزوينة [٣١] الذي كان يضمر الحقد والضغينة للإمام الاسنوي [٣٢] .

وفاته : توفي الإمام الفقيه أبو الحسن الاسنوي ليلة الأحد الثامن عشر جمادي الاولى من سنة (٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) ، وكانت جنازته مشهودة إذ صلى عليه ثلاث مرات لكثرة ازدحام الناس عليه [٣٣]

المبحث الثاني

منهج الاسنوي في كتابه طبقات الشافعية

اولاً : التعريف بالكتاب

أ ـ طبعة الكتاب : تكون الكتاب من جزئيين تضمن الجزء الاول من (٣٥٠) صفحة وتألف الجزء الثاني من (٤٠٨) صفحةً .

وطبع الكتاب مرتين الأولى بـ (دار العلوم ، الرياض : بلا ـ ت) ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، والثانية بـ (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت .

ب ــ دوافع التأليف : مما لاشك فيه أن لكل مؤلف مقصد من وراء تأليفه ، وقد بين الاسنوي الغاية من مؤلفه هذا إذ اشار في مقدمة كتابه انه خص الكتاب بترجمة الإمام الشافعي وكل من عاصره أو وجاء بعده من اصحاب المذهب الشافعي .

ثانياً : الاسس التي اعتمدها الاسنوي عند اختيار تراجم كتابه

أ ـ التخصيص : خصص هذا الكتاب كما ذكرت لأصحاب المذهب الشافعي فسمي الكتاب بـ (طبقات الشافعية) .

ب ــ الشمول الزماني : لم تقتصر التراجم على مدة محددة إذ امتدت من وفاة الإمام الشافعي سنة (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) حتى سنة (٧٦٨ هـ / ١٣٧٢ م) وهي وفاة اخر من ترجم له في هذا الكتاب .

ج ـ الشمول المكاني : شملت تراجم الاسنوي مختلف ارجاء الدولة الاسلامية ، فهو لم يكن متعصباً لأهل بلده مصر إذ ترجم لأهل العراق وخراسان وبلاد الأندلس وغيرهم .

ثالثاً : تنظيم عناصر الترجمة

من المعلوم أن كتب التراجم تختلف عن بعضها البعض من حيث طبيعة الموضوع أو الاغراض التي الفت لأجلها ، لكنها تتوافق جميعها في عناصر الترجمة ، إذ أن لكل مؤلف منهجه الخاص به يراه منسجماً مع الاهداف المراد تحقيقها من كتابه ،

والإمام الأسنوي في كتابه هذا يتوافق مع غيره ممن الفوا في التراجم من حيث التنظيم .

وحرصت قدر الإمكان على ترتيب عناصر الترجمة وفق المنهج الذي ذكره المؤلف في مقدمة كتابه وعلى النحو الاتي :

١ ـ ترتيب الأسماء :

إن المتتبع لهذا الكتاب يجد أن المؤلف قد أتبع اكثر من منهجية في ذكر التراجم ، وهذا ما أشار إليه في مقدمة مؤلفه إذ بدأ بترجمة الإمام الشافعي ثم أصحابه الذين أخذوا عنه وعاصروه وهؤلاء قد رتبوا على أساس وفياتهم وعددهم خمس وعشرون أسماً [٣٤]

أما ترتيب تراجم اصحاب الأصحاب فإن المؤلف أتبع منهجية اخرى إذ رتب الأسماء على حروف المعجم ، فجعل كل حرفاً باباً معتبراً الحرف الأول من اسم الشهرة سواء كان أسماً أو لقباً أو صفة ، ومثال ذلك ما ذكر في ترجمة أبو يحيى البلخي [٣٥] فوضع في باب حرف الباء لأنه مشهور بالبلخي .

اضافةً إلى ذلك فأنه قسم بعض الحروف إلى بابين تضمن الباب الأول اسماء التراجم الواردة في كتابي (الشرح الكبير) للرافعي (ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) و (الروضة) للنووي (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) ، والباب الثاني ذكر فيه الأسماء التي لم ترد في الكتابين السابقين وهؤلاء رتبوا بحسب سني وفياتهم إذا كانت معلومة أما إذا تعذر معرفة سنة الوفاة فيذكر مع أهل طبقته.

٢ ـ الكنية واللقب : من عناصر الترجمة المهمة فهي وسيلة للتوضيح بين التراجم حين يكون فيها تشابه .

ومنهج الإمام الاسنوي واضح في مؤلفه هذا ، فحين يكون المترجم له مشهور ومعروف بكنيته ولقبه اكثر من شهرته باسمه الصريح فأنه يقدمهما على الاسم الصريح ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في ترجمة أبو بكر الأسبانيكي واسمه الصريح محمد بن سفيان [٣٦] .

أما منهجه في تقديم الكنية على اللقب أو العكس فهو مختلف وهذا يعود كما ذكرت إلى شهرة صاحب الترجمة فعندما تكون الشهرة بالكنية فإنها تقدم على اللقب كما في ترجمة أبو إسحاق الطوسي واسمه الصريح إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطوسي[٣٧] ، اما من الامثلة على تقديم اللقب على الكنية ما ذكر في ترجمة الإصطخري وكنيته واسمه الصريح ابو سعيد الحسين بن أحمد الإصطخري [٣٨] .

ومن منهجه في الكنية واللقب ايضاً أنه احياناً يوضح معنى اللقب إن وجد فيه غموض ومن الأمثلة على ذلك ما بينه في معنى لقب الأنماطي ، قائلاً : ((والأنماطي : منسوب إلى الانماط وهي البسط التي تفرش)) [٣٩] .

وعادةً ما يكون اللقب منسوب إلى المكان الذي ولد ونشأ فيه صاحب الترجمة نحو قوله في ترجمة إبراهيم الحربي : ((منسوب إلى حارة يقال لها الحربية)) [٤٠] ، أو نسبةً إلى القبيلة التي ينتمي لها مثل قوله في ترجمة الحكيمي ، قائلاً : ((المعروف بالحكيمي من قبيلة يقال لها : بني حكيم)) [٤١] ، أو قد يكون اللقب نسبةً إلى مهنة أو حرفة اشتهر بها صاحب الترجمة كقوله في ترجمة الصيدلاني : ((المعروف بالصيدلاني ، نسبةً إلى بيع العطور)) [٤٢] ، واحياناً يكون اللقب لعاهة أو مرض اصيب بها صاحب الترجمة كما ذكر

في ترجمة أبن الفركاح ، قائلاً : ((المعروف بالفركاح ، لاعوجاج في رجليه)) [٤٣] ، واحياناً اخرى يكون اللقب نسبةً إلى المذهب مثل الشافعي [٤٤] ، والحنبلي [٤٥] .

أما منهجه في ذكر النسب فهو لا يذكر اكثر من الاسم الخامس [٤٦] ، وهذا يرجع لأسباب منها ربما أنه راي لا حاجةً لذكر اكثر من ذلك لكونهم قد ذكروا في كتاب الشروح للرافعي (ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) وكتاب الروضة للنووي(ت ٦٧٦ هـ/١٢٧٧م) ، أو ربما ذكرهم بحسب ما توافرت لديه من موارد .

٣ ـ ذكر مشايخ وتلامذة صاحب الترجمة : من الأمور المهمة التي ركز عليها المؤلف في تراجمه هو ذكر شيوخ صاحب الترجمة الذين أخذ عنهم ، ومنهجه في هذا الشأن واضح فعادة يذكر اسم شيخ صاحب الترجمة والعلم الذي أخذه عنه مثل قوله في ترجمة الأنماطي : ((أخذ الفقه عن المزني والربيع)) [٤٧] ، ومرة يضيف إلى ذلك المكان الذي أخذ فيه العلم عن شيخه ، مثل قوله في ترجمة أبو الربيع الأيلاقي : ((تفقه المذكور بمرو على القفال ، وببخارى على الحليمي ، وبنيسابور على الزيادي ...)) [٤٨]

أما منهجه في ذكر تلاميذ المترجم له ، فهو لا يهتم كثيراً بذلك [٤٩] وأحياناً يكتفي بذكر تلميذ واحد ، كقوله في ترجمة محمد البيهقي ، : ((وعليه تفقه أبو الوليد النيسابوري الإمام المعروف)) [٥٠] ، وربما يعود سبب ذلك إن الاسنوي لم يجد ضرورة في ذكر التلاميذ .

ومما لاشك فيه أن ذكر المؤلف لشيوخ وتلامذة المترجم له ذات أهمية إذ يعدان إحدى وسائل التمييز بين التراجم المتشابه في الاسماء .

٤ ـ ذكر رحلات المترجم له : من المؤكد أن غاية طلاب العلم وخاصة المحدثين منهم في الرحلة إلى البقاع المختلفة ترمي إلى مقصدين أولهما البحث عن الأسناد العالي النظيف والمقصد الثاني هو الانتفاع من المشايخ الأجلاء الذين عرفوا بعلو شأنهم ومكانتهم العلمية .

وحرص الإمام الاسنوي في منهجه أن يذكر رحلة صاحب الترجمة بل أنه يبين سبب الرحلة فتارةً تكون في طلب العلم وهي الأعم في كتابه هذا ومثال ذلك ما ذكره في ترجمة أبو محمد المروزي ، قائلاً : ((رحل في طلب الحديث إلى إقاليم كثيرة)) [٥١] ، ومن منهجه ايضاً أن

يذكر السنة التي كانت فيها الرحلة كما في ترجمة النووي ، قائلاً : ((وقدم دمشق في سنة تسع واربعين وقرأ التنبيه في أربعة اشهر ونصف)) [٥٢] .

وتارةً يذكر أن سبب الرحلة كانت لأغراض تجارة مع تلقي العلم أو نشره فكثير من العلماء والمشايخ عملوا بالتجارة إلى جانب تلقيهم العلم ، ومن الامثلة على ذلك ما ذكر في ترجمة الزكي البيلقاني ، قائلاً : ((وقدم دمشق تاجراً سنة ست وثلاثين وستمائة ، ثم توجه إلى اليمن ، وانتصب فيها لأقراء الناس مدة طويلة)) [٥٣] ، وتارةً يذكر أن الرحلة كانت هرباً من الواقع السياسي الذي يعيشه البلد كما حصل في هجرة قسم من علماء بغداد اثناء الغزو المغولي ومن الإمثلة على ذلك ما ذكره في ترجمة تاج الدين بن يونس ، قائلاً ((ولد بالموصل ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، واشتغل بها ، ثم رحل بعد استيلاء التتار عليها...)) [٥٤] .

٥ ــ مؤلفات صاحب الترجمة : عني أبو محمد الاسنوي بذكر مصنفات المترجم له وعدها من عناصر الترجمة المهمة ، فمن ذلك ما ذكره من مصنفات المترجم له إسماعيل الأصبهاني ، قائلاً : ((وله مصنفات كثيرة منها التفسير ، وشرح صحيح البخاري ، وصحيح مسلم)) [٥٥] ، ونجده احياناً مع ذكره المصنفات يركز على العلم الذي اختص واشتهر به صاحب الترجمة ، نحو قوله في ترجمة أبو القاسم الأنصاري : ((كان فقيهاً ، اماماً في علم الكلام ، والتفسير)) [٥٦]

ومن منهجه ايضاً أنه يبين الفائدة والجدوى من تلك المصنفات أو عدمها ، كقوله في ترجمة أبو عبد الله الوني حين أشاد بمؤلفه الكافي ، قائلاً : ((من احسن الكتب)) ، وقوله في ترجمة إسماعيل القراب : ((وله تصانيف كثيرة في غاية الحسن)) [٥٧] ، ثم ينتقد بعض المصنفات كالمصنفات التي ذكرت في ترجمة برهان الدين ، قائلاً ((وله مصنفات اشهرها تعليقه على التنبيه وهي كبيرة الحجم ، كثيرة الفوائد إلا أن فائدتها قليلة بالنسبة إلى حجمها ، كأنه حاطب ليل ، وساحب ذيل ، جمع فيها بين السمين والغث ، والقوي والرث)) [٥٨] .

٦ ـ صفاتهم الخلقية والخُلقية : من الأمور التي حرص عليها الأسنوي في تراجمه هو ذكره الصفات الخلقية لصاحب الترجمة نحو قوله في ترجمة شرف الدين الدركزيني قائلاً : ((

وكان طويلاً جداً جهوري الصوت حسن الخلق والخُلق)) [٥٩] ويذكر مع ذلك ما اصاب المترجم له من علل وأمراض ، نحو قوله في ترجمة أبو الفضل بن بخاز : ((واصابته علة من الرطوبة ، فعمي وصم عقله وبقي على ذلك قريباً من ثلاث سنين)) [٦٠] .

أما الصفات الخِّلقية فكانت اكثر ذكراً عنده فهو يذكر الشمائل والخصال الحميدة والطبائع الحسنة التي أتصف بها صاحب الترجمة ، ومن منهج الاسنوي أنه مرةً يذكر تلك الصفات على لسان العلماء والمشايخ ، نحو قوله في ترجمة أبو بكر الإسماعيلي ، قائلاً : ((قال الحاكم في تاريخ نيسابور : كان واحد عصره وشيخ المحدثين ، والفقهاء واجلهم في الرئاسة ، والمروءة ، والسخاء)) [٦١] ، وقال في ترجمة السبجي : ((كان المذكور إماماً ورعاً كثير التلاوة مجتهداً ، متواضعاً ، سريع الدمعة قانعاً بما هو فيه)) [٦٢] ، ومرةً يذكر تلك الصفات من عند نفسه نحو قوله في الإمام الغزالي : ((الإمام حجة الاسلام ... إمام باسمه تنشرح الصدور ، وتحيي النفوس وبرسمه تفتخر المحابر وتهز الطروس ، ولسماعه تخشع الأصوات وتخضع الرؤوس)) [٦٣] ، وأحياناً نجده يطيل المدح بصاحب الترجمة كما فعل مع الشيخ تقي الدين أبن دقيق إذ امتدحه في أكثر من خمسة أسطر [٦٤] .

ومن منهجه ايضاً أنه ينتقد صاحب الترجمة ويذكر عيوبه [٦٥] كما في ترجمة البهاء بن عقيل ، قائلاً فيه : ((حسن الخط كثير المرؤة ، لكنه كان غير محمود التصرفات المالية ، وحاد المزاج والخلق بحيث يؤدي به ذلك غالباً إلى ما لا يليق)) [٦٦] .

٧ ـ **مولد ووفاة صاحب الترجمة** :وهما من عناصر الترجمة المهمة خاصةً عند الدارسين في كتب التراجم إذ من خلالهما يمكن معرفة العصر الذي عاش فيه صاحب الترجمة ، ومعرفة الأحداث التاريخية التي عاصرها .

ومنهج الاسنوي في هذا الموضع مختلف بين التراجم فهو يحرص قدر الامكان على ذكرهما كما في ترجمة أبو الفتح ناصر ، قائلاً : ((ولد سنة تسع وثمانين وأربعمائة ... توفي في جمادي ، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ...)) [٦٧] ، وكلما توافرت الموارد عنده عن المولد والوفاة للمترجم له فإنه يذكرهما لذا نجده يذكر اضافة إلى السنة يذكر المكان الذي ولد فيه وتوفي فيه ، كما في ترجمة الأزهري ، قائلاً : ((ولد بهراة ، سنة اثنتين وثمانين ومائتين ... توفي بهراة ، سنة سبعين وثلثمائة)) [٦٨] ، ومع ذلك نجد أنه يذكر

الوفاة أكثر من ذكر المولد لأسباب منها توافر المعلومات والموارد التي تخص الوفاة أكثر من توافرها عن المولد ، ومنها أن المؤلف قد عايش كثير ممن ترجم لهم وشهد وفاة كثير منهم فدون ذلك ، ومن الأمثلة على ذلك ، قوله في ترجمة العمروي ، قائلاً . ((ومات بأصبهان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وهو في عشر المائة)) [٦٩] ، وحين يتعذر عليه معرفة الولادة أو الوفاة فإنه يذكر عبارة تشير إلى ذلك ، كقوله في ترجمة الهروي صاحب اللباب : ((لم أقف على تأريخ مولده ولا وفاته)) [٧٠] .

ومن منهجه أيضاً أنه يذكر سبب الوفاة مثل قوله في ترجمة السراج الأرمنتي : ((فلسعه ثعبان في المشهد بظاهر قوص فمات به في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة)) [٧١] ، وقوله في ترجمة العلم الأصفوني : ((توفي شهيداً بالطاعون في أواخر سنة تسع واربعين وسبعمائة)) [٧٢]

٨ ـ **اسلوب عرضه للجانب الاجتماعي** : حظي الجانب الاجتماعي باهتمام بالغ من قبل الإمام الاسنوي وعدهُ عنصراً مهماً في تراجمه ، فهو لا يقتصر في تراجمه على ذكر الاشراف من الخلفاء والامراء ونحوهم بل ترجم للبسطاء والعامة كلاً حسب دوره ومكانته العلمية والدينة ومن الامثلة على ذلك ما قيل في ترجمة العجلي : ((كان فقيهاً مكثراً من الرواية ، زاهداً ورعاً ، يأكل من كسب يده ، يكتب ويبيع ما يتقوت به لا غير)) [٧٣] ،

وكثيراً ما يذكر الاسنوي الفاظ وكلمات دالة على علو منزلة المترجم له ومن تلك الالفاظ ((الفقيه)) [٧٤] ، ((الإمام)) [٧٥] ، ((الزاهد)) [٧٦] ، ((الواعظ)) [٧٧] ، ((الحافظ)) [٧٨] ، ((الاديب)) [٧٩] .

كما أهتم الاسنوي بذكر المكانة الاجتماعية التي حظي بها بعض اصحاب التراجم مع الخلفاء والسلاطين ، نحو قوله في ترجمة موسى الخطمي : ((وكان يضرب به المثل في ورعه وصيانته في القضاء ، حتى أن الخليفة المعتضد اوصى وزيره به)) [٨٠] ، وقوله في ترجمة الكمال النصيبي : ((كان اماماً بارعاً ... رئيساً كبيراً ، معظماً ، ترسل عن الملوك ... وعينه الملك الناصر صاحب دمشق للوزارة)) [٨١] .

ولم يهمل الإمام الاسنوي التطرق عن الاحوال الاجتماعية الشخصية لصاحب الترجمة فذكر أمور تتعلق بالزواج كقوله في ترجمة زين الدين الكناني ، قائلاً : ((لم يتزوج

ولم يتيسر)) [٨٢] وكذا قوله في ترجمة المجير البغدادي قائلاً فيه : ((واتصل تزوجه من بنات الملوك ، فأحذ منها جواهر كثيرة فشنع عليه ذلك)) [٨٣]، فضلاً عن ذكره ذرية اصحاب التراجم ، نحو قوله في ترجمة أبو بكر الإسماعيلي : ((وكان له ولدان عالمان ، كبيران جمعا رئاسة الدين والدنيا)) [٨٤] .

٩ـ اسلوب عرضه للجانب الاقتصادي : تضمن مصنف الإمام الاسنوي على معلومات واشارات تتعلق بالنشاط الاقتصادي والتي من خلالها يمكن التعرف على المستوى المعاشي للمدة التي عاشها المترجم له ، فنجده يركز على ذكر الحرفة التي عمل بها صاحب الترجمة إلى جانب مهنة التعليم كقوله في ترجمة عبد الملك الخركوشي ، قائلاً : ((كان يعمل القلانس [٨٥] ويأمر ببيعها بحيث لا يدري أنها من صنعته ويأكل من كسب يده)) [٨٦] ، وكذلك قوله في ترجمة العجلي واصفاً زهده وتعففه قائلاً فيه : ((يأكل من كسب يده ، يكتب ويبيع ما يتقوت به لا غير)) [٨٧] .

كما اهتم بذكر حال المترجم له من حيث الغنى والفقر كما في ترجمة أبو طاهر الساوي قائلاً : ((كان عنده ثروة وجاه عند الملوك)) [٨٨] ، ويذكر الفقر والعوز مع عزة النفس للمترجم له ، كقوله في ترجمة أبو إسحاق الشيرازي : ((فكان لا يملك شيئاً من الدنيا ، بلغ من الفقر حتى كان لا يجد في بعض الاوقات قوتاً ولا لبساً ، ولم يحج بسبب ذلك ، هذا والأمراء والوزراء بين يديه ،ولو اراد الحج لحملوه على الاعناق)) [٨٩] ، ويذكر سعة العلم ووفرة المال ودورهما في رفع شأن صحبهما كما في ترجمة أبو القاسم ، قائلاً : ((ذو علوم متعددة ، وجاه عريض ، ومال كثير)) [٩٠] .

١٠ ـ اسلوب عرضه للجانب الاداري : عني الإمام الاسنوي بذكر الوظائف والمناصب الادارية التي شغلها مترجميه في مصنفه هذا ، واكثر الوظائف التي حازت مساحة كبيرة في مؤلفه هو (القضاء) إذ بلغ عدد التراجم التي شغلت هذا المنصب بنحو (٢٢٦) ترجمة من مجموع تراجمه البالغ عددها (١٢٨٩) ترجمة [٩١] ، ومن المعلوم أن منصب القضاء لا يشغله إلا الكفء ، إذ به تصان الحقوق وترسى دعائم العدل في المجتمع .

ومنهج الإمام الاسنوي في هذا الجانب واضح فمرةً يذكر عدد المرات التي تولى فيها المترجم له القضاء مع ذكره الاماكن التي تولى فيها ، فضلاً عن ذلك فهو يؤرخ توليه

المنصب بذكر اسم الخليفة الذي في عهده تولى القضاء مع ذكر السنة ، كما في ترجمة أبو بكر الخصيبي ، قائلاً : ((وتولى قضاء دمشق في خلافة أبي إسحاق المقتفي بالله سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائه . ثم تولها أيضاً في خلافة المطيع في حدود الخمسين ... تولى القضاء بمصر ، سنة اربعين وثلثمائة)) [٩٢] ، وهو يذكر أيضاً أن كان المترجم له قد تولى أكثر من منصب ، كما في ترجمة تاج الدين أبن بنت الأغر ، قائلاً : ((وتولى قضاء القضاة بالديار المصرية ... والوزارة ونظر الدواوين ، وتدريس الشافعي ، والصالحية ، ومشيخة الشيوخ ، والخطابة ، ولم تجمع هذه المناصب لأحد قبله)) [٩٣] .

ومن الأمور الاخرى التي أهتم بها المؤلف هو ذكر سيرة من تولى القضاء ممن ترجم له كقوله في ترجمة إمام الدين القزويني ، ((ولي القضاء في سنة ست وتسعين ، فشكرت سيرته ، وحمدت أفعاله)) [٩٤] ، فضلاً عن ذكره لأحداث مهمة وقعت مع صاحب الترجمة أثناء توليه القضاء كما حصل مع قاضي دمشق الكمال التفليسي ، إذ ذكر الأحداث التي دارت في دمشق أثناء احتلال التتار لها فكان لحسن تدبير ونزاهة قاضيها أثر في الحفاظ على حقوق الرعية وحقن دمائهم ، فقال فيه : ((ولما ملك التتار البلاد كانوا لا يخالفونه في شيء فحصل للناس به راحة كبيرة وسعى في حقن الدماء ، وحفظ الأموال ، ولم يتدنس بشيء ، ولا ازداد منصباً مع شدة حاجته ، وكثرة عياله)) [٩٥] .

وركز الإمام الاسنوي كذلك على ذكر أن كان صاحب المنصب قد تقاضى اجراً على عمله أم جعل ذلك حسبةً لله ، فمن ذلك قوله في ترجمة أبو جعفر الترمذي : ((كانت نفقته في الشهر اربعة دراهم)) [٩٦] ، أما عن أمتناع المترجم له من أخذ اجرا عن عمله فقوله في ترجمة أبن رزين : ((تولى القضاء وتدريس الشافعي وغيره من الوظائف ، ولم يأخذ عن القضاء جامكية [٩٧] تورعاً))[٩٨] .

وإلى جانب ذلك أهتم الاسنوي في منهجه على ذكر أصحاب التراجم الذين امتنعوا عن تولي منصب القضاء ومن ذلك قوله في ترجمة الفخر بن عساكر : ((وعرض عليه المعظم القضاء بدمشق فأمتنع ، فألح عليه فعزم على الانتقال منها فأعفاه)) [٩٩] .

وركز الإمام الاسنوي في منهجه على ذكر سبب عزل المترجم له عن منصبه ، فتارةً يذكر أن سبب العزل رغبةً من الشخص المعني كما في ترجمة أبن رفاعة السعدي ، قائلاً :

((ترك القضاء ، واعتزل في غرفة بالقرافة عند قبر ذي النون المصري واشتغل بالعبادة وعمي)) [١٠٠] ، ومرة يذكر أن سبب العزل هو سوء تصرف صاحب الشأن كما حصل مع الحويزي ، قائلاً : ((ثم خدم في الديوان وعلت منزلته وظلم وعسف بالضرب وغيره ... فهجم عليه ثلاثة نفر من الشراة فقتلوه بالسيوف في شعبان سنة خمسين وخمسمائة فخسر دنياه وأخراه ، نعوذ بالله)) [١٠١] ، ومرة يذكر أن عزل المترجم له كان ظلماً وجوراً كما في ترجمة العماد البلبيسي ، قائلاً : ((وولي القضاء بالإسكندرية مدة ثم عزل ظلماً)) [١٠٢]

١١ ـ اسلوب عرضه للمرويات التاريخية : تضمنت كتب التراجم الكثير من الأحداث التاريخية ، فالمؤلف حين يعرض سيرة أي شخص لا بد وأن يذكر إن كان له دور في احداث معينة ومهمة .

ومنهج الاسنوي في عرض المرويات سهل ومبسط فهو عند مترجمته لشخص معين فإنه يورد أهم الأحداث التي عاصرها والامثلة على هذا كثيرة منها ما ذكره في ترجمة أبو القاسم أبن عقيل ، فذكر الاسنوي سبب هجرة المترجم له إلى الموصل وترك موطنه اربل ، قائلاً : ((فأذاه متوليها مظفر الدين ، واستولى على أملاكه فتوجه إلى الموصل في سنة ست وستمائة)) [١٠٣] .

وتطرق الاسنوي إلى الفتنة التي تعرض لها المترجم له الخطيب البغدادي ، وسبب هذه الفتنة هو ما أحدثه مقدم الأتراك الخارجي البساسيري من فتن أضطر على أثرها صاحب الترجمة إلى ترك بغداد فذكر ذلك الاسنوي ، قائلاً : ((خرج من بغداد في فتنة ارسلان التركي مقدم الأتراك ، المعروف بالبساسيري الخارج على الخليفة فورد دمشق سنة إحدى وخمسين ، وأقام فيها إلى سنة سبع ، وذلك في دولة العبيديين خلفاء مصر المعروفين بالفاطميين ... وهم متولي البلد بقتله ثم أتفق الحال على إخراجه فذهب إلى صور بلد بساحل دمشق ...)) [١٠٤] .

وتطرق الاسنوي أيضاً عن الأحداث السياسية المهمة التي صحبت قيام الدولة الأيوبية وملك صلاح الدين الأيوبي الديار المصرية ، فحين تطرق لسيرة المترجم له عمارة اليمني ذكر أنه حاول مع مجموعة من الانقضاض والانقلاب على الحكم ، فقال الاسنوي في ذلك : ((ثم شرع في الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد ، على أعادة الدولة المصرية ،

فعلم بهم السلطان ، وكانوا ثمانية من الاعيان ، ومن جملتهم : الفقيه عمارة المذكور فامر بشنق الجميع فشنقوا في يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة)) [١٠٥] .كما عني الاسنوي بذكر المعارك والمواقع العسكرية [١٠٦] ، منها على سبيل المثال ما ذكر في سبب وفاة المترجم له عمر البخاري ، قائلاً : ((قتله الكافر صبراً بسمرقند ، في صفر سنة ست وثلاثين وخمسمائة بعد انهزام المسلمين في وقعة قطوان [١٠٧])) [١٠٨]

١٢ ـ أسلوب عرضه للمعالم الجغرافية : تضمنت كتب التراجم بصورة عامة على معلومات قيمة فيما يحص المعالم الجغرافية كتحديد مواقع المدن والتعريف بها ، فحين يعرض المؤلف سيرة شخصاً ما لا بد وأن يتطرق إلى مكان سكناه ، ورحلاته العلمية بين الأقاليم والبلدان ، فضلاً عن تحديده للطرق والمسالك وما إلى ذلك .

ويعد الاسنوي من بين اولئك الذين أهتموا بالمعالم الجغرافية في مؤلفاتهم ، فمنهجه في مؤلفه (موضوع الدراسة) كان دقيق الإشارة في تعين المواضع فهو يعرف بالمدن والنواحي والقرى ويحدد موقعها الجغرافي ، فضلاً عن تحديده الطرق والمسالك ، ومن الامثلة على ذلك تعريفه لموضع (بنوا) في ترجمة النووي ، فقال : ((وهي قرية من الشام من عمل دمشق))[١٠٩] ، وكذا تعريفه لموضع الجويق في ترجمة الجويقي ، فقال : ((والجويق موضع بنسف [١١٠]))[١١١] .

ولما كانت كثير من المدن تتشابه في الاسم فكان من منهج الاسنوي أن يبين ذلك بأسلوب لغوي فيميز الأسم بالحركات نحو قوله في تعريف موضع روذبار في ترجمة أبو علي الروذباري ، قائلاً : ((والروذبار قرية من قرى بغداد ، وهي براء مضمومة وواو ساكنة ، ثم دال معجمة مفتوحه ثم باء موحدة وبعد الالف راء مهملة وياء النسب))[١١٢] .

وعني الاسنوي أيضاً بتحديد المواقع الجغرافية بحسب قربها من المدن المشهورة مثل ماورد في تحديد موقع قرية (بغا) التي ينسب لها البغوي ، فقال : ((والبغوي منسوب إلى بغا ، بفتح الباء ، وهي قرية بخراسان بين هراة ومرو))[١١٣] ، وكذا تحديد موضع بالس التي ذكرت في ترجمة معدان البالسي ، فقال : ((وبالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة))[١١٤] .

واهتم الاسنوي بتحديد مواضع الدفن ، ومثال على ذلك ما ذكر في مكان دفن المترجم له الأودني ، فقال : ((ودفن بمحلة من بخارى يقال لها كلاباذ))[١١٥] .

ولم يغفل الاسنوي عن تحديد المسافات بين المدن معتمداً على وحدات القياس المتعارف عليها في تلك المدة ، نحو قوله في تحديد موضع (مبهر بندقشاه) التي وردت في ترجمة المبهر بندقشايي ، فقال : ((وهي قرية على ثلاث فراسخ من مرو ، في الرمل ، وقد خرب أكثرها))[١١٦] ، وقوله في تحديد موضع مدينة (روكة) ، : ((وهي قرية على فرسخين من بخارى))[١١٧] ، واحياناً يستخدم الزمن لقياس المسافات ، منها على سبيل المثال ما ذكره في موضع دفن المترجم له أبو نصر البغدنيجي ، فقال : ((ودفن ببلد يعرف بذي الذنبتين بينه وبين تعز المدينة المشهورة نحو يوم))[١١٨] ، فضلاً عن اهتمامه بتحديد الطرق والمسالك ومنها على سبيل المثال تحديد طريق الحج ، كقوله في ترجمة والد نجم الدين الأسنائي : ((ثم تأهب للحج من بلدة على طريق عيذاب [١١٩] من البحر المالح سنة ثنتين عشرة وسبعمائة))[١٢٠] ، وتحديد بعض المواضع كتحديد مدينة (فيد) فقال : ((وهي بلد في طريق حجاج العراق ...))[١٢١]

١٣ ـ منهجه في الإطالة والاختصار في التراجم :

من الملاحظ في تراجم الإمام جمال الدين الاسنوي إننا نجده احياناً كثير الاطالة في الترجمة ، فيقدم فيها مادة تاريخية غنية اكثر من غيرها ، وهذا له اسبابه منها شهرة المترجم له ، وتوفر معلومات كثير عند المؤلف عن المدة التي عاشها صاحب الترجمة واسهامه في احداث كثيرة ومهمة كأن يكون قد تولى منصب اداري مهم أو مشاركته في حروب مصيرية أو لمكانته العلمية ونحو ذلك ، ومن الامثلة على ذلك ما ذكر في ترجمة الشيخ تقي الدين إذ بلغت ترجمته اربع صفحات [١٢٢] .

ونجده احياناً اخرى يختصر الترجمة فلا تزيد الترجمة عن السطر كما في ترجمة الاصبهاني كاتب الحكم [١٢٣] ، وربما يعود هذا الاختصار لسببين اولهما إن عدد تراجم الكتاب كثيرة بلغت (١٢٨٩) ترجمة ، لذا فإن الاطالة في ذكر أخبار تراجمه سيعطي ضخامة ومساحة مبالغ فيها ، ولهذا عمد إلى الاختصار ، واما السبب الثاني هو أن المؤلف اراد تدوين ما هو مهم وبشكل يحقق مبتغاه من هذا التأليف .

١٤ ـ منهجه في التصحيح والترجيح :

أعتنى أبو الحسن الاسنوي بتصحيح الأخطاء وترجيح الآراء بين العلماء وبيان الصواب منها ، واتبع في ذلك طرق عدة فتارةً يذكر اختلاف الآراء بين فريقين في موضوع معين ثم يبين الميول إلى قبول احد الآراء استناداً إلى آراء فريق ثالث ، كما حصل بشأن وفاة صاحب الترجمة أبو علي خيران ، قائلاً : ((توفي رحمه الله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة ، كذا قاله العسكري ، والشيخ أبو إسحاق ، وقال الدار قطني : توفي حدود العشر وثلثمائة ومال إليه الخطيب ، وقال ابن الصلاح في طبقاته أن الأول اقرب ، وقال الذهبي إنه اصح)) [١٢٤] ، وتارةً يبين رأيه ويعززه برأي غيره من العلماء ، كما في ترجمة ابن الحداد ، فقال : ((ومات يوم دخول الحاج إلى مصر ، وهو يوم الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة ... قاله السمعاني . وقال الشيخ أبو اسحاق . مات سنة خمس واربعين واقتصر عليه النووي في تهذيبه وابن خلكان في تاريخه والصحيح الأول ، وقد ذكره كذلك ابن زولاق في تاريخه وهو اقعد لكونه مصرياً...)) [١٢٥] ، وكذلك الحال في بيان التاريخ الصحيح في وفاة المترجم له ابن البزري إذ قدم احد الآراء معللاً ذلك بمعرفة اصحاب الرأي الصحيح بأهل المترجم له ، فقال : ((ثم استقر بالجزيرة يصنف ويفتي ويدرس إلى إن مات بها سنة ستين وخمسمائة ، ، قاله التفليسي في ثاني ربيع الأول ، وقال ابن نقطة في ربيع الآخر ، واقتصر عليه ابن الصلاح، وصحح ابن خلكان الأول ، وهو الأشبه ، فإنهما أعرف بأهل الجزيرة من أبن نقطة)) [١٢٦] .

المبحث الثالث

منهج الإمام جمال الدين الاسنوي في الموارد وطرق النقل منها

تعددت الموارد التي اعتمدها الإمام الاسنوي في تأليف كتابه (طبقات الشافعية) ، و حرص ألا يضمن كتابه إلا ما اعتمد على مشاهداته ، أو اعتماده على مؤلفات الاخرين ، فكان حريصاً على تنبيه قارئ كتابه من أين اصطفى معلوماته فهو لم يقبل كل ما وقف عليه في موارده من دون تحقق واستبيان ، لذا عد هذا الكتاب من المصادر المهمة والموثوقة في علم الرجال .

أستند المؤلف في جمع موارده على ثلاثة أنواع من الموارد وهي المشافهة ، و المشاهدة ، والمؤلفات السابقة وعلى النحو الاتي :

١ ـ المشافهة : يراد بها الاخبار التي سمعها المؤلف من المشايخ وجهاً لوجه .

استخدم المؤلف المشافهة في أربع مواضع ، فذكر في ترجمة كمال الدين بن عبد الظاهر ، قائلاً : ((حكى لي الشيخ العالم زين الدين القمولي فقال ...))[١٢٧] ، ومنها ايضاً ما ذكر بشأن كرامات والد المترجم له نجم الدين الأسنائي ، فقال : ((سمعت شيخنا الشيخ مجد الدين الزنكلوني رضي الله عنه ، يحكي عنه بعضها))[١٢٨] ، وقوله في ترجمة أبو حيان : ((سمعت عليه كثيراً من تصانيفه))[١٢٩] ، واخيراً قوله في ترجمة أبو نصر الفاشاني : ((سمعت منه الكثير))[١٣٠].

٢ ـ المشاهدة : ويعني بها المعلومات والملاحظات المباشرة التي حاز عليها المؤلف من العلماء والمشايخ الذين عاصرهم ، ودونها في كتابه .

وبلغت مواضع المشاهدة في كتابه خمسة مواضع منها ما ذكره في ترجمة شيخه شرف الدين هبة الله ، قائلاً : ((وقف على شيء من كلامي واجازني بالإفتاء ارسالاً))[١٣١]، وقوله في ترجمة شيخه البدر التستري ذاكراً العلم الذي أخذه عنه ، فقال : ((وحضرت دروسه في تلك المدة لإكمال (المطالع) عليه بحكم سفر شيخنا علاء الدين القزويني إلى الشام وأنا موجود في إثنائها))[١٣٢] ، وقوله في ترجمة الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه حين استدعاه على لسان أحد المشايخ لحضور مجلسه ، فقال : ((فأستدعاني إلى مجلسه على لسان الشيخ ركن الدين بن القوبع فحضرت معه ...))[١٣٣]، وكذلك ما ذكره في ترجمة علاء الدين القونوي مشيراً إلى سعة علمه ، فقال : ((وكان أجمع من رأيناه للعلوم مع الاتساع فيها ...))[١٣٤] ، وقوله في ترجمة الفخر المصري ، : ((رأيته بمكة شرفها الله تعالى ...))[١٣٥] .

٣ ـ المؤلفات السابقة : وهي من اهم واكثر المصادر التي استقى منها الإمام جمال الدين الاسنوي المعلومات عن تراجم كتابه .

كان أبو الحسن الاسنوي اميناً ودقيقاً في نقله من هذه المؤلفات فما اقتبس من مصدر إلا وأشار إلى اسمه أو أسم مؤلفه أو كليهما .

وفيما يلي عرض لهذه المؤلفات وهي مرتبة بحسب الحروف الابجدية لأسماء مؤلفيها :

- ـ الباخرزي ، علي بن الحسين (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م) ، واسم مصنفه :

١ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر [١٣٦] ، نقل عنه في موضع واحد فذكر في ترجمة أبو القاسم القيشيري ، قائلاً : ((ذكره صاحب دمية القصر فقال : الإمام زين الاسلام ، جامع أنواع المحاسن تنقاد له صعابها ذللاً بالمراسن ...)) [١٣٧]

- ـ ابن باطيش الموصلي (ت ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧م) ، نقل عنه من مصنفين هما :

٢ـ طبقات الفقهاء الشافعية [١٣٨]، أقتبس عن هذا الكتاب في تسعة عشر موضعاً [١٣٩]، ومن الامثلة على ذلك ما ذكر بشأن وفاة صاحب الترجمة شريح الوباني ، فقال : ((ولم اقف على تاريخ وفاة إلا إن اباه توفي في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة هذا نص كلام ابن باطيش الموصلي في طبقاته))[١٤٠] .

٣ـ مشتبه النسبة [١٤١] ، نقل عنه في موضع واحد فقط فجاء ذكر الكتاب حول آراء العلماء بشأن الأسم الصريح لصاحب الترجمة أبو علي الشبوي ، فقال : ((أن أبا علي اسمه محمد هو المعروف الذي ذكره ابن ماكولا في الاكمال وابن نقطة في تكملته في كتاب التقييد له وابن باطيش في مشتبه النسبة))(١٤٢) .

- البرزالي ، علم الدين (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٩ م) ، نقل عنه من مصدرين هما :

٤ـ الوفيات [١٤٣] ، استقى منه في تسعة مواضع [١٤٤] ، منها ما ذكره بخصوص وفاة الشيخ عبد العزيز المنوفي ، فقال : ((توفي كما قاله البرزالي في وفياته في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعمائة))[١٤٥] .

٥ـ التاريخ [١٤٦] تلقى منه في موضعين ، فجاء ذكره في سيرة صاحب الترجمة الضياء الطوسي ، فقال : ((ذكره البرزالي في تاريخه))[١٤٧] ، وورد ذكره ايضاً في سيرة المترجم له النصير الفاروثي ، فقال : ((قال البرزالي في تاريخه قدم علينا دمشق ، وكان يعرف الفقه والأصلين العربية والادب ، وكان جيد المناظرة))[١٤٨] .

- التفليسي ، (ت ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦م) ، أخذ منه عن مصدرين هما :

٦ـ طبقات الشافعية [١٤٩] ، وهو من المصنفات التي اكثر الاسنوي الاقتباس منها ، إذ بلغت مئتان وثمانية وعشرون موضعاً [١٥٠] ، منها ما ذكر بخصوص ولادة

المترجم له الهروي المعروف بالعالم ، فقال : ((وقال التفليسي في طبقاته ، ولد بهراة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، وسكن بغداد ...))[١٥١] .

٧ـ معجم الشيوخ [١٥٢] ، نقل عنه في موضع واحد فقال في ترجمة أبو الخطاب إمام المستظهر بالله : ((ذكره التفليسي في معجم شيوخه واثنى عليه خيراً في عمله وفضائله))[١٥٣] .

- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك ، (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م) ، واسم مصنفه :

ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر[١٥٤] ، استفاد منه في موضع واحد ، فذكر في ترجمة القاضي أبو الحسن الجرجاني ، مشيراً إلى فضائله ، قائلاً : ((وذكره الثعالبي في اليتيمة فقال : حسنة جرجان ، وفرد الزمان ، ونادرة الفلك ...))[١٥٥] .

- ابن الجوزي ، أبو الفرج ، (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) ، واسم كتابه :

٩ـ المنتظم في تاريخ الامم والملوك [١٥٦] ، استفاد منه في اربعة مواضع [١٥٧] ، منها ما ورد في ترجمة أبو القاسم الصميري ، قائلاً : ((قال ابن الجوزي في تاريخه أنه منسوب إلى صمير ، وهو نهر من أنهار البصرة ، عليه عدة قرى))[١٥٨].

- الحاكم ، أبو عبد الله ، (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٥ م) ، واسم مصنفه :

١٠ ـ تاريخ نيسابور[١٥٩] ، نقل عنه في اربع وخمسين موضعاً [١٦٠] ، منها ما ذكر في ترجمة إبراهيم بن يوسف ، قائلاً : ((وقال الحاكم في تاريخ نيسابور إبراهيم بن يوسف بن لقمان الفقيه ، البخاري ، نزيل نيسابور في دار السنة))[١٦١] .

- أبو الحسن الفارسي ، (ت ٥٢٩ هـ / ١١٢٥ م) ، واسم كتابه :

١١ـ المختصر من كتاب السياق لتاريخ نيسابور [١٦٢] ، أخذ عنه في اربعون موضعاً [١٦٣] ، منها ما ذكره في ترجمة أبو عثمان الصابوني ، فقال : ((وقال عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور : كان أحد أوحد وقته في طريقته))[١٦٤]

الخطيب البغدادي ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م) ، واسم كتابه :

١٢ـ تاريخ بغداد [١٦٥] ، اقتبس منه في ست واربعين موضعاً [١٦٦] ، مثل قوله في ترجمة محمد بن نصر المروزي : ((وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : كان من اعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم)) [١٦٧]

- ابن خلكان ، (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) ، واسم كتابه :

١٣ ـ وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان [١٦٨] ، أخذ عنه في مئة وواحد وعشرين موضعاً [١٦٩] ، منها ما ذكر عن ولادة ووفاة صاحب الترجمة ابن الصباغ ، قائلاً : ((قال ابن خلكان : ولد رحمه الله سنة أربعمائة ، وتوفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادي الأولى سنة سبع وسبعين ...))[١٧٠] .

- الدبيثي ،محمد بن سعيد ، (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) ، واسم مصنفه :

١٤ ـ تاريخ بغداد [١٧١] ، استفاد منه في سبعة مواضع [١٧٢] ، منها ما ذكر في خصال صاحب الترجمة أبو ودعة البقال ، فقال : ((ذكره ابن الدبيثي في تاريخه ، فقال : كان فقيهاً فاضلاً ، حسن المعرفة بالمذاهب والخلاف حسن المناظرة))[١٧٣] .

- الدمياطي ، عبد المؤمن بن خلف ،(ت ٧٠٥ هـ / ١٣٠٦ م) ، واسم مصنفه :

١٥ـ معجم الشيوخ [١٧٤] ، نقل عنه في موضع واحد ، فقال في ترجمة الأرموي : ((استوطن بغداد ودرس بالمدرسة الشرقية ، وتوفي بها قبل واقعة التتار ، كذا ذكره الحافظ الدمياطي في : معجمه))[١٧٥] .

- الذهبي ،أبو عبد الله محمد بن احمد، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) ، أخذ عنه من ثلاث مصادر هي :

١٦ـ ميزان الاعتدال [١٧٦] ، استفاد منه في موضع واحد ، في موضوع وفاة المترجم له أبو محمد الاصطخري ، فقال : ((وقال الذهبي في الميزان مات سنة أربع وثمانين وثلثمائة))[١٧٧] .

١٧ـ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام [١٧٨] ، نقل عنه في اثنين وثلاثين موضعاً [١٧٩] ، منها ما ذكر في ترجمة

أبو هاشم المقدسي ، قائلاً : ((قال الذهبي في تاريخه : كان من كبار الشافعية، وكان جباراً ظلوماً ...))[١٨٠] .

١٨ـ العبر في خبر من غبر[١٨١] ، استفاد منه في مئتان وتسعة موضعاً [١٨٢] ، كقوله في خصال المترجم له المعروف بحيص بيص : ((وقال الذهبي في العبر : كان وافر الأدب متضلعاً من اللغة ، بعيداً في الفقه والمناظرة))[١٨٣] .

- ابن زولاق ، الحسن بن إبراهيم الليثي ، (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) ، واسم مصنفه :

١٩ـ تاريخ قضاة مصر [١٨٤] ، نقل عنه في موضع واحد ، فقال : ((قال ابن زولاق في تاريخ قضاة مصر أنه : صنف كتاب الباهر في الفقه في مائة جزء ، وكتاب جامع الفقه ...))[١٨٥] .

- السلفي ، اخمد بن محمد بن سلفه ، (٥٧٦هـ / ١١٨٠ م) ، واسم كتابه :

٢٠ ـ معجم الشيوخ [١٨٦] ، نقل عنه في اثنتا عشر موضعاً [١٨٧] ، مثل قوله في ترجمة أبو القاسم الزنجاني : ((قال السلفي في : معجم شيوخه : كان المذكور من أئمة اصحاب الشافعي وفحول النظار ، إماماً في الفقه ...)) [١٨٨] .

- السهمي ، حمزة بن يوسف ، (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م) ، واسم مصنفه :

٢١ ـ تاريخ جرجان [١٨٩] .، نقل عنه في اربعة مواضع [١٩٠] ، منها ما قاله في بيان الاسم الصريح لصاحب الترجمة أبو احمد الجرجاني ، قائلاً : ((قال السهمي في أواخر تاريخ جرجان : وهو محمد بن أحمد بن إبراهيم الصباغ الفقيه))[١٩١] .

- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد ، (٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م) ، نقل عنه من مصدرين هي :

٢٢ ـ الانساب [١٩٢] ، نقل عنه في مئة وثلاث وسبعين موضعاً [١٩٣] ، منها ما ذكر في ترجمة أبو عاصم العبادي ، قائلاً : ((قال السمعاني في الأنساب : كان إماماً ، مفنناً ، مناظراً ، دقيق النظر سمع الكثير ، وتفقه ، وصنف))[١٩٤] .

٢٣ ـ المنتخب من معجم شيوخ السمعاني [١٩٥] ، استفاد منه في موضع واحد ، فقال في ترجمة أبو الفضل الفاشاني : ((قال السمعاني في معجم شيوخه : خرج من فاشان

جماعة من العلماء قديماً وحديثاً ، فذكر جماعة ، ثم قال : ومنهم أبو الفضل))[١٩٦] .

- أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل ، (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) ،

٢٤ـ نقل عنه في تسعة مواضع دون أن يذكر اسم الكتاب ، نحو قوله في ترجمة التقي الأعمى ، حين اثنى عليه ، فقال : ((ذكره أبو شامة وأثنى عليه ، وقال إنه وجد مشنوقاً بالمأذنة الغربية من الجامع في ذي القعدة ، سنة اثنتين وستمائة))[١٩٧]

- أبو شجاع شيروية ، (ت ٥٠٩ هـ /١١١٥ م) ، واسم مصنفه :

٢٥ـ تاريخ همذان [١٩٨] ، نقل عنه في اربع مواضع [١٩٩] ، منها ما ذكر في سيرة المترجم له أبو سعيد الهمذاني ، فقال : ((نقله ابن الصلاح عن الحافظ أبي شجاع شيرويه الهمذاني في تاريخ همذان))[٢٠٠] .

- ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن ، (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) ، استفاد منه من ثلاثة مصادر هي :

٢٦ـ طبقات الشافعية [٢٠١] نقل عنه في مئتين واربعة عشر موضعاً [٢٠٢] ،منها ما ذكر بخصوص تاريخ ومكان وفاة المترجم له أبو بكر الطوسي ، فقال : ((توفي بنوقان ، سنة عشرين واربعمائة ، قاله ابن الصلاح في طبقاته))[٢٠٣] .

٢٧ـ فوائد الرحلة [٢٠٤] ، نقل عنه في موضعين ، فذكر في ترجمة الراذكاني ، فقال : ((كان المذكور من بلد الغزالي ، وممن قرأ الغزالي عليه ، قاله ابن الصلاح في فوائد رحلته))[٢٠٥] ، وقال في نسب وكنية ابو حامد احمد بن محمد : ((وبسط ابن الصلاح في فوائد رحلته حاله فقال : هو أحمد بن محمد ، وكنيته أيضاً أبو حامد))[٢٠٦] .

٢٨ـ شرح مشكل الوسيط [٢٠٧] ، نقل عنه في موضع واحد ، فقال في ترجمة خلف بن رحمة تلميذ الغزالي : ((ذكره ابن الصلاح في مشكل الوسيط فقال : كان إماماً فاضلاً تفقه على الغزالي ، وكتب عنه تعليقه ، قال وبلغني إنه توفي قبل الغزالي))[٢٠٨] .

- أبي عاصم العبادي ، (٤٥٨ هـ / ١٠٦٥م) ، واسم مصنفه :

٢٩ـ طبقات الفقهاء الشافعية [٢٠٩] ، استفاد منه في ثلاثة وخمسين موضعاً [٢١٠] ، كقوله في ترجمة ابن بنت الشافعي : ((وقال العبادي في طبقاته كان أبوه من فقهاء أصحاب الشافعي ...))[٢١١] .

- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ، (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م) ، أخذ عنه من مصدرين هما :

٣٠ـ تاريخ دمشق[٢١٢] ، نقل عنه في ثمانية وعشرين موضعاً[٢١٣] ، مثل قوله في رحلة صاحب الترجمة البروي إلى الشام ، فقال : ((وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أن أبا منصور البروي المذكور دخل دمشق سنة خمس وستين وحمسمائة ، ونزل في الخانقاه السميساطي ، وقرئ عليه شيء من أماليه))[٢١٤] .

٣١ـ تبيين كذب المفتري[٢١٥] ، أخذ عنه في موضع واحد ، ذكر فيه محاسن المترجم له أبو علي الأصفهاني ، فقال : ((ذكره ابن عساكر في كتابه المسمى : تبيين كذب المفتري وقال : كان فقيهاً نظاراً فصيحاً ...))[٢١٦] .

- قطب الدين القسطلاني ، (٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م) ، واس مصنفه :

٣٢ـ تاريخ اليمن [٢١٧] ، نقل عنه في موضع واحد ، ذكر فيه وفاة المترجم له طاهر ابن أبو الخير ، فقال : ((وتوفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، ذكره القسطلاني في تاريخ اليمن))[٢١٨] .

- القطب الحلبي ، (ت ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م) ، واسم كتابه :

٣٣ـ المنتقى من تاريخ مصر [٢١٩] ، أخذ عنه في موضع واحد ، فقال في ترجمة أبو أحمد الجرجاني : ((وقال الشيخ قطب الدين الحلبي المعروف بابن أخت الشيخ نصر في تاريخ مصر : محمد بن أحمد بن إبراهيم البغدادي ، ويكنى أبا الطيب))[٢٢٠] .

- الكنجي ، (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ، واسم كتابه :

٣٤ـ تاريخ بيت المقدس [٢٢١] ، استفاد منه في موضع واحد ، فقال في ترجمة سلامة المقدسي : ((وذكره أيضاً الكنجي في تاريخ بيت المقدس في ترجمة الفقيه سلطان

وكذلك المفشراني نقلاً عن الحافظ المنذري ، وقال : إنه توفي سنة ثمانين واربعمائة))[٢٢٢] .

- ابن ماكولا ، (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م) ، واسم كتابه :

٣٥ ـ الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب [٢٢٣] ، استفاد منه في سبعة مواضع[٢٢٤]، منها ما ذكر في ترجمة القضاعي صاحب خطط مصر ، قائلاً : ((وقال ابن ماكولا : كان متفنناً في عدة علوم ، توفي بمصر ليلة الخميس السابع عشر من ذي القعدة سنة أربع وخمسين واربعمائة))[٢٢٥].

- ابن مندة (٣٠١ هـ / ٩١٣ م) ، واسم كتابه :

٣٦ ـ تاريخ اصبهان [٢٢٦] ، أخذ عنه في اربعة موضع[٢٢٧] ، فقال في ترجمة عبد الوهاب الفارسي : ((وقال ابن منده في تأريخ اصبهان إنه من أحفظ من رأيناه لمذهب الشافعي))[٢٢٨] .

- المننذري ، عبد العظيم بن عبد القوي ، (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) ، واسم مصنفه :

٣٧ ـ التكملة [٢٢٩] ، نقل عنه في ثمانية مواضع [٢٣٠] ، منها قوله في ترجمة الضياء ابن الوراق : ((قال الحافظ المنذري : سمعت منه ، وتفقهت عليه مدة ، قال : وكان عالماً صالحاً ، حسن الأخلاق ...))[٢٣١] .

- ابن النجار ، محب الدين ، (٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) ، واسم مصنفه :

٣٨ ـ ذيل تاريخ بغداد [٢٣٢] ، استفاد منه في خمسن واربعين موضعاً [٢٣٣] ، مثل قوله في ترجمة عبد العزيز الإربلي : ((قال ابن النجار في تاريخ بغداد : بلغني إنه جاء إلى الشام فمات بها ، في حدود سنة ثماني وخمسمائة))[٢٣٤] .

- المطوعي ، أبو حفص عمر بن علي ، (نحو ٤٠٠ هـ / ١٠٤٨ م) ، واسم كتابه :

٣٩ ـ المذهب في ذكر أئمة المذهب [٢٣٥] ، أخذ عنه في تسعة مواضع [٢٣٦] ، مثل قوله في ترجمة أبو جعفر الأستراباذي : ((ذكره أبو حفص عمر بن علي المطوعي في كتابه المسمى بـ : المذهب في ذكر أئمة المذهب الذي ألفه للإمام أبي الطيب سهل ابن الإمام أبي سهل الصعلوكي ، فقال : أنه من أصحاب ابن سريج ، وكبار الفقهاء والمدرسين ...))[٢٣٧].

- ابن نقطة ، (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) ، واسم مصنفه :

٤٠ ـ إكمال الإكمال [٢٣٨] ، نقل عنه في ثمانية مواضع [٢٣٩] ، منها ما ذكر بخصوص تاريخ وفاة المترجم له الخبري الفرضي ، قائلاً : ((توفي يوم الثلاثاء ضحوة نهار الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد ، وهي السنة التي توفي فيها شيخه ، قاله ابن نقطة في كتاب : تكملة الإكمال))[٢٤٠] .

- النووي ، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧ م) ، اخذ عنه من مصا در هي :

٤١ ـ كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي [٢٤١] ، استفاد منه في خمسة مواضع[٢٤٢] ، منها ما ذكر بشأن وفاة صاحب الترجمة البوطي ، فقال : ((إنه مات سنة إحدى في رجب وبه جزم النووي في شرح المهذب وكان ذلك يوم الجمعة قبل الصلاة))[٢٤٣] .

٤٢ ـ تهذيب الأسماء واللغات [٢٤٤] ، استفاد منه في خمسون موضعاً [٢٤٥] ، منها ما ذكر في مدح صاحب الترجمة ابن نوح إذ قال : ((وذكره النووي في أوائل تهذيب الأسماء واللغات فقال فيه : شيخنا الإمام العارف ، الزاهد ، العابد ، الورع ، المتقن ، مفتي دمشق في وقته)) [٢٤٦] .

٤٣ ـ طبقات الفقهاء الشافعية [٢٤٧] ، نقل عنه في خمسة عشر موضعاً [٢٤٨] ، منها ما نقله عن المترجم له الدولعي ، فقال : ((وقال النووي في طبقاته : كان شيخ شيوخنا ، وكان أحد الفقهاء والمشهورين ، والصلحاء الورعين)) [٢٤٩] .

طرق الإمام الاسنوي في النقل من الموارد :

اختلف الباحثين في التراجم في الأشارة إلى الموارد التي أخذوا منها في مصنفاتهم ، فنجد فريقاً منهم قد أهملوا الإشارة إلى تلك المصادر لأسباب منها إن المؤلف ربما لم يجد ضرورة لذكر تلك الموارد ، أو ربما إن هذه الطريقة لم يكن متعارف عليها .

ومن جهة اخرى نجد فريق اخر قد اعطوا اهمية لذكر الموارد التي اخذوا منها .

ومنهج الإمام أبو الحسن الاسنوي في هذا الجانب واضح ، فهو ممن اهتم بذكر الموارد التي استفاد منها في كتابه ، وهو أما أن يشير إلى اسم المؤلف فقط ، كما في ترجمة أبو بكر الآجري قائلاً : ((قال ابن خلكان : كان فقيهاً شافعياً صالحاً ...)) [٢٥٠] ، واما أن يذكر الكتاب دون ذكر المؤلف، مثل قوله في ترجمة تاج الدين ابن بنت الاعز بشأن وفاته ،

فقال : ((وتوفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة قاله في العبر[٢٥١])) [٢٥٢] ، أو أن يذكر المؤلف وكتابه معاً وهذا هو الاعم ، مثل قوله في ترجمة أبو الفتح البستي : ((قال الحاكم في تاريخ نيسابور كان رجلاً فاضلاً ...)) [٢٥٣] .

بداية النقل وانتهاؤه :

استخدم الإمام أبو محمد الاسنوي اشارات تدل على بداية النقل وانتهاؤه ، فمن الاشارات الدالة على بداية النقل كلمة (قال ، قاله) مثل قوله : ((قال النووي)) [٢٥٤] ، و ((قال السهمي في اواخر تاريخ جرجان)) [٢٥٥]، ((قاله ابن الصلاح في طبقاته)) [٢٥٦] ، و ((كذا قاله ابن يونس في تاريخ مصر))[٢٥٧] ، والاشارة الاخرى هي (ذكر ، ذكره) مثل قوله: ((ذكر الرافعي في كتاب الخلع)) [٢٥٨] ، و قوله : ((ذكره الشيخ أبو إسحاق في طبقاته)) [٢٥٩] .

إما الاشارات الدالة على انتهاء النقل فهي كلمة (انتهى) نحو قوله : ((انتهى))[٢٦٠] و ((انتهى كلام الشيخ)) [٢٦١] .

الخاتمة

بعد إتمام بحثي ، بفضل الله وتوفيقه ،والموسوم بـ (الإمام جمال الدين الاسنوي (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) ومنهجه في كتابه طبقات الشافعية ، لا بد من الاشارة إلى أبرز ما توصلت إليه الدراسة ، وعلى النحو الاتي :

١ ـ أن المؤلف ينتسب إلى اسرة عربية استوطنت مدينة اسنا في مصر فعرف بالأسنوي نسبة لها ، وبها ترعرع وبدأ مشواره العلمي بمعية والده .

٢ ـ بينت الدراسة إن الإمام جمال الدين الاسنوي بدأ رحلته العلمية بعد وفاة ابيه سنة (٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) بفترة وجيزة ، إذ تلقى العلم على يد كوكبة من المشايخ الأجلاء وبمختلف العلوم وفي مقدمتها الفقه .

٣ ـ وعلى الرغم من أن الإمام أبو الحسن الاسنوي كان شافعي المذهب فإنه لم يكن متعصبا لمذهبه ، فعرف بتساهله وتسامحه مع بقية المذاهب إذ ترجم للمذهب الصوفي وغيرهم واشاد بهم .

٤ ـ أكدت الدراسة إن الإمام أبو محمد الاسنوي قد ترك ارثاً علمياً ضخماً تزخر به المكتبات العلمية ، وفي مقدمتها العلوم الشرعية.

٥ ـ أوضحت الدراسة إن الإمام جمال الدين الاسنوي قد شغل المناصب الأدارية المهمة في الدولة ، إذ أكتسب من خلال مسيرته العلمية ثقة رجال الدولة الذين وجدوا فيه الإمكانية في أدارة تلك المناصب .

٦ ـ أثبتت الدراسة إن المؤلف قد اتبع اكثر من منهجية في ترتيب تراجم كتابه (طبقات الشافعية) ، إذ بدأ تراجم كتابه بترجمة الإمام الشافعي ومن عاصره واخذ عنه وهؤلاء رتبوا بحسب سني وفياتهم ، وعددهم خمس وعشرون اسماً ، في حين رتب تراجم اصحاب الأصحاب على وفق منهجية اخرى إذ رتب الأسماء على حروف المعجم ، فجعل كل حرفاً باباً معتبراً الحرف الأول من اسم الشهرة سواء كان أسماً أو لقباً أو صفة.

٧ ـ توصلت الدراسة إلى أن الإمام أبو الحسن الاسنوي عمد من خلال مصنفه هذا أن يجمع مناقب من ترجم لهم ، فهو لا يكتفي بذكر ما ينقله العلماء من مناقب بحق المترجم له ، إذ نجده في كثير من الأحيان يذكر ويطيل في ذكر مناقب صاحب الترجمة من عنده .

٨ ـ بينت الدراسة إن الإمام جمال الدين الاسنوي كان مهتما كثيراً بأمور تخص صاحب الترجمة ، منها الرحلات العلمية فهو يبين أماكن وتاريخ تلك الرحلات ، ومنها ايضاً مؤلفات صاحب الترجمة ومدى الاستفادة منها ، كما اهتم بذكر صفاتهم الخلقية والخُلقية.

٩ ـ وعلى الرغم من اهتمام المؤلف بذكر مولد ووفاة المترجم له ، ألا أنه كان اكثر حرصاً على ذكر الوفاة لأسباب بينتها سابقاً.

١٠ ـ أوضحت الدراسة إن المؤلف كان على مستوى عال في تحديد وتعين المواضع الجغرافية ،فضلاً عن معرفة بالمسالك والطرق .

١١ ـ اثبتت الدراسة إن الإمام جمال الدين الاسنوي كان كثير الدقة والإحتراز في النقل من الموارد التي اعتمدها ، فهو يشير إلى اسم الكتاب ومؤلفه الذي نقل منه .

قائمة المصادر والمراجع

أ ـ المصادر :

- أبن الاثير ، أبو الحسن بن عبد الكريم الجزري ، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)

١ ـ الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)

- ـ الاسنوي ، عبد الرحيم بن الحسن الشافعي ، (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م)

٢ـ طبقات الشافعية ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) .

- البكري ، أبو عبيد عبد الله الاندلسي ، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)

٣ـ المسالك والممالك ، (دار الغرب الاسلامي ، لا ـ مك : ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م)

- ـ ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي ، (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م)

٤ ـ الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد ضان ، ط ٢ ، (مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند : ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .

٥ ـ رفع الاصر عن قضاة مصر ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط ١ ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة : ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م

- ـ ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله ، (ت ٨٧٤ هـ / م)

٦ ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد امين ، بلا ، ط ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بلا ـ ت) .

- ـ ابن دستورية ، أبو محمد عبد الله بن جعفر ، (ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م)

٧ ـ تصحيح الفصيح وشرحه ، تحقيق : محمد بدوي المختون ، بلا ـ ط ، (المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة : ١٣١٩ هـ/١٩٩٨م).

- ـ السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م)

٨ ـ التحفة اللطيفة في اخبار المدينة الشريفة ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .

- ـ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)

٩ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ، بلا ـ ط ، (المكتبة العصرية ، لبنان : بلا ـ ت) .
• ـ أبن عبد الحق ، عبد المؤمن بن شمائل ، (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)
١٠ـ مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، (دار الجيل ، بيروت : ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م) .
• ـ ابن قاضي شهبة ، تقي الدين ابو بكر بن احمد الاسدي ، (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٩ م)
١١ـ طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، ط ١ ، (عالم الكتب ، بيروت : ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م) .
• ـ الغزي ، ابو البركات رضى الدين محمد بن أحمد ، (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م)
١٢ـ بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين ، ط ١ ، (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت : ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) .
• ـ المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
١٣ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) .
• ـ ابن الملقن ، ابو حفص سراج الدين عمر بن علي ، (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م)
١٤ـ العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ، تحقيق : أيمن نصر الأزهري وسيد مهني ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) .
• ـ النويري ، أحمد بن عبد الوهاب البكري ، (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م)
١٥ـ نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط ١ ، (دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) .
• ـ ياقوت الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) .
١٦ـ معجم البلدان ، ط ٢ ، (دار صادر ، بيروت : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) .

الهوامش:

(١) ابن قاضي شهبة ، تقي الدين ابو بكر بن احمد الاسدي ، (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٩ م) ، طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، ط ١ ، (عالم الكتب ، بيروت : ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م) ، ج ٣ ، ص ٩٨ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي ، (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد ضان ، ط ٢ ، (مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند : ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) ، ج ٣ ، ص ١٤٧ .

(٣) ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله ، (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٨٤ م) ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد امين ، بلا ، ط ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بلا ـ ت) ، ج ٧ ، ص ٢٤٢ .

(٤) الغزي ، ابو البركات رضى الدين محمد بن أحمد ، (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م) ، بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين ، ط ١ ، (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت : ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ص ٢٠١ .

(٥) الاسنوي ، نسبةً الى مدينة إسنا في مصر تقع بأقصى الصعيد وعلى شاطئ النيل الغربي ، وهي مدينة كثيرة الخيرات ، عامرة بالتجارة ، واليها ينتسب العديد من العلماء ، ياقوت الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، ط ٢ ، (دار صادر ، بيروت : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

(٦) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ، بلا ـ ط ، (المكتبة العصرية ، لبنان : بلا ـ ت) ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٧) الغزي ، بهجة الناظرين ، ص ٢٠٠ .

(٨) ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٩٨ .

(٩) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(١٠) ابن الملقن ، ابو حفص سراج الدين عمر بن علي ، (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م) ، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ، تحقيق : أيمن نصر الأزهري وسيد مهني ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ، ص ٤١٠ .

(١١) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٧ ، ص ٢٤٢ .

(١٢) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٤٧ .

(١٣) الاسنوي ، عبد الرحيم بن الحسن الشافعي ، (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) ، طبقات الشافعية ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ج ١ ، ص ٧ .

(١٤) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(١٥) الغزي ، بهجة الناظرين ، ص ٢٠٢ .

(١٦) السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م) ، التحفة اللطيفة في اخبار المدينة الشريفة ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(١٧) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(١٨) ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ١٥ .

(١٩ ٩ الغزي ، بهجة الناظرين ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢٠) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٢١) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٧ ، ص ٢٤٢ .

(٢٢) ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ١٠٠ .

(٢٣) ابن الملقن ، العقد المذهب ، ص ٤١٠ .

(٢٤) ابن الملقن ، العقد المذهب ، ص ٤١٠ .

(٢٥)ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٤٨ .

(٢٦) الغزي ، بهجة الناظرين ، ص ٢٠٠ .

(٢٧) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٧ ، ص ٢٤٢ .

(٢٨) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٢٩) الغزي ، بهجة الناظرين ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥

(٣٠) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ .

(٣١) فخر الدين بن قزوينة : هو احد وزراء الدولة المملوكية ، واسمه محمد بن عبد الرزاق بن غراب ، المقريزي ، السلوك في معرفة الملوك ، ج ٦ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط ١ ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة : ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م) ، ص ٢٤٦ .

(٣٢) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٤٩ .

(٣٣) ابن الملقن ، العقد المذهب ، ص ٤١٠ ؛ الغزي ، بهجة الناظرين ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(٣٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٨ ـ ٣٢ .

(٣٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(٣٦) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٣٧) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

(٣٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(٣٩) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٣ .

(٤٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٩١ .

(٤١) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .

(٤٢) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٣٨ .

(٤٣) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٤١ .

(٤٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٤٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

(٤٦) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

(٤٧) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٣ .

(٤٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٤١ .

(٤٩) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٩٣ ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، ج ٢ ، ص ٢٩١ ، ج ٢ ، ص ٢٩٦.

(٥٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

(٥١) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص٨٦ .

(٥٢) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(٥٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

(٥٤) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(٥٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٥٦) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٤٢ .

(٥٧) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

(٥٨) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

(٥٩) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٧١ .

(٦٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(٦١) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٥ .

(٦٢) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٣٥ .

(٦٣) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(٦٤) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٦٥) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، ج٢ ، ٢٦١ .

(٦٦) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١١٠

(٦٧) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٤٣، ج ١ ، ص ٢٨ ، ج ٢ ، ص ٤٣ ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

(٦٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٥

(٦٩) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٩٤ ، ج٢ ، ص ٩٦ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(٧٠) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

(٧١) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٧٢) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(٧٣) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٨٣ .

(٧٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(٧٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

(٧٦) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(٧٧) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(٧٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .

(٧٩) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

(٨٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٨١) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٨٢) طبقات الشافعية ، ٢ ، ص ١٨٧ ـ ١٨٨ .

(٨٣) طبقات الشافعية ، ج ١، ص ١٣٠ .

(٨٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٥ ـ ٣٦ .

(٨٥) القلانس : هي نوع من الخمور أو العمائم التي تلبس على الرائس ، ابن دستورية ، أبو محمد عبد الله بن جعفر ، (ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) ، تصحيح الفصيح وشرحه ، تحقيق : محمد بدوي المختون ، بلا ـ ط ، (المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة : ١٣١٩ هـ / ١٩٩٨ م) ، ص ٤٥٩ .

(٨٦) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

(٨٧) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٨٣ .

(٨٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٣٠ .

(٨٩) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٩٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٩١) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ .

(٩٢) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٤٩

(٩٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٩٤) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(٩٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٩٦) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٩٧) جامكية : كلمة فارسية الأصل ، وتعني الأجر الشهري الذي يتقاضاه الموظف ، النويري ، أحمد بن عبد الوهاب البكري ، (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط ١ ، (دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) ، ج ٣٢ ، ص ١٩٢ .

(٩٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ٢٩٣ .

(٩٩) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

(١٠٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(١٠١) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(١٠٢) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٤١ .

(١٠٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(١٠٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

(١٠٥) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ .

(١٠٦) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(١٠٧) قطوان : هو موضع على مقربة من سمرقند دارت فيه رحى الحرب بين قبائل الترك الوثنية المعروفين بالقراخطاي ، وبين الاتراك المسلمين وذلك سنة ٥٣٦ هـ / م ، أبن الاثير ، أبو الحسن بن عبد الكريم الجزري ، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ، ج ٩ ، ص ٣٢٢ .

(١٠٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(١٠٩) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(١١٠) نسف : هي مدينة كبيرة تقع بين جيحون وسمرقند ، ولها أربعه أبواب ، وهي كثيرة القرى والبساتين ، وتعتمد على مياه الابار ، أبن عبد الحق ، عبد المؤمن بن شمائل ، (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م ، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، (دار الجيل ، بيروت : ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م) ، ج ٣ ، ص ١٣٧١ .

(١١١) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

(١١٢) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(١١٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(١١٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(١١٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(١١٦) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(١١٧) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

(١١٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(١١٩) عيذاب : هي مدينة على ضفة بحر القلزم وهي مرفأ الحجاج إلى اليمن ومنها إلى جدة ، البكري ، أبو عبيد عبد الله الاندلسي ، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، المسالك والممالك ،) دار الغرب الاسلامي ، لا ـ مك : ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ج٢ ، ص ٦١٩ ؛ أبن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٧٤.

(١٢٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(١٢١) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(١٢٢) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(١٢٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(١٢٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(١٢٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

(١٢٦) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ١٢٥ .

(١٢٧) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٧٥ ـ ٧٦ .

(١٢٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(١٢٩) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢١٨ ـ ٢١٩ .

(١٣٠) طبقات الشافعية ، ج ٢، ص ١٣٢ .

(١٣١) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(١٣٢) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(١٣٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(١٣٤) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

(١٣٥) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

(١٣٦) كتاب مطبوع ، ط ١ ، (دار الجيل ، بيروت : ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م) ، والكتاب مكون من ثلاثة اجزاء .

(١٣٧) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٥٧ ـ ١٥٨ .

(١٣٨) كتاب مفقود .

(١٣٩) طبقات الشافعية ،ج ١ ، ص ٢١ ، ج ١ ، ص ١٥٠ ، ج ١ ، ص ١٧٠، ج ٢ ، ص ٣٧ ، ج ٢ ، ص ٣٠١ .

(١٤٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

(١٤١) لم اعثر على الكتاب بين المطبوع والمخطوط .

(١٤٢) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٦ .

(١٤٣) كتاب مطبوع ، ط١ ، (غراس للنشر والتوزيع والاعلان ، الكويت : ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ، والكتاب مكون من جزء واحد .

(١٤٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٨٣ ، ج ١ ، ص ٢١٧ ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ، ج ٢ ، ص ٨٣ ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(١٤٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

(١٤٦) كتاب مطبوع ، حققه : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وتركي بن فهد بن عبد الله آل سعود و بشار عواد معروف ، ط ١ ، (الاثار الشرقية للنشر والتوزيع ، الاردن : ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م) ، والكتاب مكون من ست اجزاء .

(١٤٧) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

(١٤٨)طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .

(١٤٩) لم اعثر على الكتاب بين المطبوع والمخطوط .

(١٥٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ، ج ١ ، ص ٣٠٢ ، ج ٢ ، ص ٥٩ ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(١٥١) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(١٥٢) لم أعثر على الكتاب بين المطبوع والمخطوط .

(١٥٣) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .

(١٥٤) كتاب مطبوع ، حققه : مفيد محمد قميحة ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ، والكتاب مكون من اربع اجزاء .

(١٥٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٧٠ ـ ١٧١.

(١٥٦) كتاب مطبوع ، حققه :محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ، والكتاب مكون تسعة عشرة جزءاً .

(١٥٧) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٦٣ ، ج ١ ، ص ١٧٥ ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ، ج ٢ ، ص ٣٧ ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

(١٥٨) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ٣٧ .

(١٥٩) كتاب مطبوع ، بلا ـ ط ، (كتابخانة ابن سينا ، طهران ، بلا ـ ت) ، والكتاب مكون من جزء واحد .

(١٦٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٥ ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، ج ٢ ، ص ١٢ ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

(١٦١) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

(١٦٢) كتاب مطبوع ، حققه : محمد كاظم المحمودي ، ط ١ ، (رويداد ، ميراث مكتوب : ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م) ، والكتاب مكون من جزئيين .

(١٦٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص١١١ ، ج ١ ، ص ١١٥ ، ج ١ ، ص ١٩٨ ، ج ١، ص ٢٧٨ ، ج ١ ، ص ٣٢٨ .

(١٦٤) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ٤٣ .

(١٦٥) كتاب مطبوع ، حققه : بشار عواد معروف ، ط ١ ، (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠ م) ، والكتاب مكون ستة عشرة جزءاً .

(١٦٦) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٨ ، ج ١ ، ص ٥٣ ، ج ١ ، ص ١٦٨ ، ج ٢ ، ص ٥٨ ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

(١٦٧) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

(١٦٨) كتاب مطبوع ، حققه : إحسان عباس ، ط١ ، (دار صادر ، بيروت : ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م) ، والكتاب مكون من سبع اجزاء .

(١٦٩) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص٢٣ ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ج ١ ، ص ٧٠ ، ج ٢ ، ص ٥ ، ج ٢ ، ٣٦ .

(١٧٠) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٣٩ ـ ٤٠ .

(١٧١) كتاب مطبوع ، حققه : بشار عواد معروف ، ط ١ ، (دار الغرب الاسلامي ، بيروت : ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م) ، والكتاب مكون من خمس اجزاء .

(١٧٢) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ٦٤ ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، ج ١ ، ص ٢٤٨ ، ج ٢ ، ص ٨٢ ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .

(١٧٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ١٢٩ .

(١٧٤) كتاب مطبوع ، حققه : الحسن ايت بلعيد ، (دار الكلمة للنشر والتوزيع ، المغرب : بلا ـ ت) ، والكتاب مكون من خمسة اجزاء .

(١٧٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ٢١٦ .

(١٧٦) كتاب مطبوع ، حققه : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، (دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت : ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م) ، والكتاب مكون اربع اجزاء .

(١٧٧) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٨ ـ ٣٩ .

(١٧٨) كتاب مطبوع ، حققه : بشار عواد معروف ، ط ١ ، (دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٣ م) ، والكتاب مكون من خمسة عشرة جزءاً.

(١٧٩) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٨١ ، ج ١ ، ص ٢١٧ ، ج ١ ، ص ٣١٠ ، ج ٢ ، ص ١٧٨ ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

(١٨٠) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(١٨١) كتاب مطبوع ، حققه : أبو هاجر محمد السعيد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : بلا ـ ت) ، والكتاب مكون من اربع اجزاء .

(١٨٢) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٥ ، ج ١ ، ص ٥١ ، ج ١ ، ص ١٣٢ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .

(١٨٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(١٨٤) لم أعثر على الكتاب بين المطبوع والمخطوط .

(١٨٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

(١٨٦) كتاب مخطوط ، (مكتبة البلدية ، الاسكندرية) .

(١٨٧) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٣١ ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ، ج ١ ، ص ٣٣١ ، ج ٢ ، ص ١٣ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨

(١٨٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(١٨٩) كتاب مطبوع ، حققه : محمد عبد المعيد خان ، ط ٤ ، (عالم الكتب ، بيروت : ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، والكتاب مكون جزء واحد .

(١٩٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٤٦ ، ج ١ ، ص١٦٤ ، ج ١ ، ص ١٦٩ ، ج ٢ ، ١٥٣ .

(١٩١) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(١٩٢) كتاب مطبوع ، حققه : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط ١ ، (مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد : ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ، والكتاب مكون من جزء واحد .

(١٩٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٤٣ ، ج ١ ، ص ١٦٦ ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ، ج ٢ ، ص ٣٨ ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(١٩٤) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

(١٩٥) كتاب مطبوع ، حققه : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط ١ ، (دار الكتب ، الرياض ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م) ، والكتاب مكون من جزء واحد .

(١٩٦) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(١٩٧) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(١٩٨) لم أعثر على الكتاب بين المطبوع والمخطوط .

(١٩٩) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١١٨ ، ج٢ ، ص ٤٤ ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ ، ج ٢ ، ص (٢٠٠)٢٩٨طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

(٢٠١) كتاب مطبوع ، حققه : محيي الدين علي نجيب ، ط ١ ، (دار البشائر الإسلامية ، بيروت : ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، والكتاب مكون من جزئيين .

(٢٠٢) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٣ ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ج ١ ، ص ١٥٠ ، ج ٢ ، ص ١١ ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٢٠٣) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٢٠٤) لم أعثر على الكتاب بين المطبوع والمخطوط.

(٢٠٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ٢٨٧ .

(٢٠٦) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ١١٤ .

(٢٠٧) كتاب مطبوع ، حققه : عبد المنعم خليفة احمد بلال ، ط ١ ، (دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية : ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م) ، والكتاب مكون اربعة اجزاء .

(٢٠٨) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

(٢٠٩) كتاب مطبوع ، ط ١ ، (مكتبة البلدية ، الاسكندرية : ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤ م) ، والكتاب مكون من جزء واحد .

(٢١٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٤٦ ، ج ١ ، ص ٩٣ ، ج ١ ، ص ١٤٩ ، ج ١ ، ص ١٩١ ، ج ٢ ، ص ٤ .

(٢١١) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٣ .

(٢١٢) كتاب مطبوع ، حققه : عمرو بن غرامه العمري ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لا ـ مك : ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ، والكتاب مكون من ثمانون جزءاً .

(٢١٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٤٩ ، ج ١ ، ص ١١٤ ، ج ٢ ، ص ٣١ ، ج ٢ ، ص ٤٦ ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

(٢١٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٢١٥) كتاب مطبوع ، ط ٣ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٤٠٤ هـ / ١٩٩٠م) ، والكتاب مكون من جزء واحد .

(٢١٦) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٦١ .

(٢١٧) كتاب مفقود .

(٢١٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٢١٩) كتاب مطبوع ، حققه : أحمد عبد الستار و أيمن فؤاد سيد ، ط ١ ، (دار الكتب والوثائق القومية ، مصر : ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢ م) ، والكتاب مكون من جزء واحد .

(٢٢٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص١٦٤ .

(٢٢١) كتاب مفقود .

(٢٢٢) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

(٢٢٣) كتاب مطبوع ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١١هـ / ١٩١١ م) ، والكتاب مكون من سبع اجزاء .

(٢٢٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٢ ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ج ١ ، ص ٣٨ ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ، ج ٢ ، ص ٦ .

(٢٢٥) طبقات الشافعية ، ٢ ، ص ١٥٦ ـ ١٥٧ .

(٢٢٦) كتاب مخطوط .

(٢٢٧) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٥٦ ، ج ١ ، ص ١٧٦ ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

(٢٢٨) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

(٢٢٩) كتاب مطبوع ، تحقيقه : بشار عواد معروف ، ط ٢ ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ، والكتاب مكون من اربع اجزاء .

(٢٣٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ، ج ٢ ، ص ٤٩ ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ .

(٢٣١) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٣١١ .

(٢٣٢) كتاب مطبوع ، تحققه : مصطفى عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : بلا ـ ت) ، والكتاب مكون من خمسة اجزاء .

(٢٣٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٦٢ ، ج ١ ، ص ٧٢ ، ج ١ ، ص ١١٦ ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٢٣٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٦٧ ـ ٦٨ .

(٢٣٥) كتاب مفقود .

(٢٣٦) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٣ ، ج ١ ، ص ٤٠ ، ج ١ ، ص ٩٤ ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

(٢٣٧) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(٢٣٨) كتاب مطبوع ، حققه : عبد القيوم عبد ريب النبي ، ط ١ ، (جامعة ام القرى ، مكة المكرمة : ١٤١٠ هـ / ١٩١٠ م) والكتاب مكون خمسة اجزاء .

(٢٣٩) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢١٣، ج ١ ، ص ٣٣٤ ، ج ٢ ، ص ٦ ، ج ٢ ، ص ٨٨ ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٢٤٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٢٤١)كتاب مطبوع ، حققه محمد نجيب المطيعي ، بلا ـ ط ، (مكتبة الارشاد ، المملكة العربية السعودية : بلا ـ ت)

(٢٤٢) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٣ ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ج ١ ، ص ٣٤ ، ج ١ ، ص ١٤٩ ، ج ٢ ، ص ٢٠١

(٢٤٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٢٤٤) كتاب مطبوع ، بلا ط ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) ، والكتاب مكون من اربعة اجزاء .

(٢٤٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٧ ، ج ١ ، ص ٤١ ، ج ١ ، ص ١٩٦ ، ج ٢ ، ص ٣٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

(٢٤٦) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٨٣

(٢٤٧) كتاب مطبوع ، حققه : علي عمر ، ط ١ ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة : ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م) ، والكتاب مكون من جزء واحد .

(٢٤٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٦٦ ، ج ١ ، ص ٢٥٥ ،ج ١ ،ص ٢٦٣ ، ج ٢ ، ص ٢٧ ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٢٤٩) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

(٢٥٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٢٥١) يقصد كتاب العبر في خبر من غبر، للذهبي (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)

(٢٥٢) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٢٥٣) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(٢٥٤) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٢٥٥) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٢٥٦) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٢٥٧) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٢٥٨) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٢٥٩) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٢٦٠) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٢٦١) طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٥ .

(البيئة التعليمية وأثرها في جودة تعلم مادة التاريخ للمرحلة الابتدائية)

The educational environment and its impact on the quality)
(of learning history for the primary stage

م.م . رشا نعمة عيلان

ماجستير طرائق تدريس تاريخ / قسم التاريخ

وزارة التربية/ مديرية تربية واسط

Prepared by: M.M. Rasha Neama Aylan

Master's in History Teaching Methods/History Department

Ministry of Education/Wasit Education Directorate

asalalatabi 12@gmil.com

(البيئة التعليمية وأثرها في جودة تعلم مادة التاريخ للمرحلة الابتدائية)

م.م . رشا نعمة عيلان

المستخلص:-

يقصد بالبيئة التعليمية المحيط أو المكان الذي تتم فيه عمليه التعلم والتعليم مع ما تحتويه هذه البيئة من مؤثرات وعناصر بشرية ومادية تتفاعل مع بعضها لتحدث التربية المطلوبة والتغير المرغوب فيه.

ان جودة التعلم فهي تشمل مجموعة من التقنيات التي يجب اكتسابها والتحكم بها والمعلم هو الشخص الذي يقوم بعملية التعلم وجودته ؛ إذ يعمل بالأساس على ايصال مجموعة من المعارف واشكال التفكير المختلفة والمهارات المتنوعة التي تخص المادة التاريخية بالإضافة الى القيم الاجتماعية والدينية والاخلاقية.

وبما ان التاريخ يهتم بالقيم والانشطة الاقتصادية والسياسية في الماضي والحاضر، وتفاعل الانسان مع بيئته الاجتماعية والطبيعية ومشكلاتها، وتوقعات المستقبل والتراث الثقافي وخصائصه الحيوية، لأنه يعنى بدراسة كل شيء عن البشر وبيئاتهم ونظرأ لأهمية التاريخ فأنه لابد من استخدام التدريس الجيد والفاعل وتدريسها لا يحتاج فقط الى المعلم والكتاب فحسب بل يحتاج الى الوسائل التعليمية من خرائط ومصورات وفيديو وحاسوب لذلك فأت تدريس التاريخ يتأثر في طرائق تدريسه بما يطرأ على الأنظمة التربوية من تحولات نتيجة التطورات في مجال النظريات والمفاهيم التربوية ؛ لذلك فإن تدريس التاريخ لابد ان يأخذ منحى يتلائم مع التطورات والاستشراقات المستقبلية وان يستعملوا استراتيجيات تدريس تحقق هدف المحافظة على بنية التاريخ كعلم ومادة دراسية في المفاهيم والحقائق والاحداث، كما يجب ابتكار الاساليب التي تساعد على تحقيق مهارات دراسة التاريخ، وضرورة الزام المعلمين بتطوير كفاياتهم المهنية بشكل يتوازن مع متطلبات البنية التعليمية المستقبلية وخصائصها بما يتلائم مع خصائص التلاميذ ويلبي احتياجاتهم.

Abstract:-

The educational environment means the surroundings or place in which the learning and teaching process takes place, along with the human and material influences and elements that this environment contains that interact with each other to bring about the required education and the desired change.

The quality of learning includes a set of techniques that must be acquired and controlled, and the teacher is the person who carries out the learning process and its quality. It works primarily to convey a set of knowledge, different forms of thinking, and various skills related to historical material in addition to social, religious, and moral values.

Since history is concerned with economic and political values and activities in the past and present, human interaction with his social and natural environment and its problems, future expectations, cultural heritage and its vital characteristics, because it means studying everything about humans and their environments, and given the importance of history, it is necessary to use good and effective teaching, and teaching it does not only require Not only the teacher and the book, but it also needs educational means such as maps, photographs, videos, and computers. Therefore, the teaching of history has become affected in its teaching methods by the transformations that occur in educational systems as a result of developments in the field of educational theories and concepts. Therefore, teaching history must take a direction that is compatible with future developments and orientalism, and they must use teaching strategies that achieve the goal of preserving the structure of history as a science and a subject of study in terms of concepts, facts, and events. Methods must also be invented that help in achieving the skills of studying history, and it is necessary to oblige teachers to develop their professional competencies in a way It is balanced with the requirements and characteristics of the future educational structure in a way that suits the characteristics of the students and meets their needs.

الكلمات المفتاحية: البيئة التعليمية، التلميذ، المعلم ،مادة التاريخ، المرحلة الابتدائية.

Keywords: educational environment, student, teacher, history subject, primary stage.

الفصل الاول: التعريف بالبحث:-

١-مشكلة البحث:

هناك عدة مشكلات تواجه البيئة التعليمية وتؤثر في جودة التعلم منها معوقات تتعلق بالمعلم المادة التاريخية تتمثل الى افتقار الكثير من المعلمين الى الكفايات التعليمية اللازمة للتعليم(طعيمة ومناع،٢٠٠٠،ص٦٠)، لذلك ينبغي عقد ورش عمل خاصة بذلك،معاناة كثير من المعلمين من كثرة عدد حصصهم الاسبوعية وكثرة اعداد التلاميذ في الغرفة الصفية

الواحدة ، وهذا يلقي على كواهل المعلمين اعباء وجهودا اضافية، عدم تقبل المعلم لوظيفته التعليمية، عدم توفر المعلمين الأكفاء المؤهلين للمهنة، والجهل بطرق التقييم الجديدة والالتزام بالطرق القديمة كالاختبارات، ضعف تعزيز جانب الحوار ومناقشة التلاميذ باعتماد طريقة التلقين في التدريس(لبيب ومينا،١٩٩٣،ص٧٠) ؛ فواقع تدريس مادة التاريخ يشير الى الاعتماد على حشو اذهان التلاميذ بالمعلومات دون فهمها واستيعابها علما انه يحتاج الى الكثير من المهارات التي يتم تحديد اهداف الدرس وتوظيف التقنيات الحديثة واشراك الطلبة واعداد الاختبارات التحصيلية ؛ ذلك ان تدريسها قائما استعمال المهارات التعليمية الفعالة التي تمكنهم من اكساب التلاميذ للمعلومات التاريخية بأسلوب يحقق الفهم الأفضل لإحداث الماضي(الكريطي،٢٠١٣،ص١٨) كما ان للإدارة التعليمية لها اثر بالغ في تفاقم الأزمة التعليمية او في تطويرها ؛ ولكن المتابع للأدارات التعليمية والمدرسية يجد بأنها لا تسمح للمعلم بتطبيق الطرق والاستراتيجيات الحديثة للتدريس، والتي يراها مناسبة لتعليم التلاميذ وتنمية مهاراتهم، كما انها لا تقدر ما لهذه الاستراتيجيات من اهمية، فتجد المعلم دائما ما يكون حذرا من تطبيق هذه الاستراتيجيات، لكي يرضي مدير المدرسة والمشرف التربوي القائم على المدرسة(الجزار،٢٠٠٢،ص٥٦)؛ كما ان الدورات التربوية والتي يحرص القائمون على الادارة التعليمية على القيام بها للمعلمين تتسم في الكثير من الاحيان بالشكلية، والاهتمام يكون بالمظهر على حساب الجوهر، بل أن اغلبية المتدربين ينظرون اليها على انها آلية من آليات الترقية الوظيفية فحسب.(الناقة،١٩٩٩،ص٢٦)

كما ان هناك معوقات تتعلق بالتلاميذ منها عدم اقبال الطلاب على التعليم، زيادة عدد الطلاب وازدحامهم داخل الغرفة الصفية، ضعف التحصيل العلمي للتلاميذ، عدم مراعاة الفروق الفردية في التعليم(الحيلة،٢٠١٢،ص٦٤)؛ وايضا هناك معوقات تتعلق بالمنهج الدراسي منها عدم ملائمة بعض المقررات وقصور وعجز في المنهج الدراسي عن مواكبة التغيرات التي تطرأ ، كذلك قصر وقت حصة الدرس الخاصة بالمنهج الدراسي(شحاتة،٢٠٠٨،ص٤٥)؛ كذلك معوقات تتعلق بالبيئة المدرسية منها العجز المالي للمدارس وقلة تمويلها ، وقلة الصيانة والترميم اللازم للمباني

المدرسية(Martin,2002,P.15)، صغر حجم المدارس وعدم مناسبة درجة حرارتها سواء بالصيف او الشتاء((Kantrowits & Evans,2004,P.33 ، خلو المدارس من وسائل الترفيه والتسلية للتلاميذ، عدم توزيع في الوسائل التعليمية التي تشوق التلاميذ وتلفت انتباههم .(حسين وتوما،٢٠٠٩،ص١٦١)

٢-اهمية البحث:

وتكمن اهمية بيئة التعلم في تعزيز تجربة التلاميذ التعليمية او الحاق الضرر بها ؛إذ تكمن اهمية بيئة التعلم الايجابية من خلال دورها في تحسين تفاعل التلاميذ مع المحتوى التعليمي للمادة التاريخية في المرحلة الابتدائية وفي خطورة اهمالها من جهة اخرى(جابر،٢٠٠٥،ص١٢٥).

ولخلق بيئة تعلم ايجابية هي انشاء ثقافة تعليمية داعمة ، وتلبية احتياجات التلاميذ وتشجيع مشاركة التلاميذ في جميع الانشطة وايضا جعل الفصول الدراسية جذابة باستخدام الوسائل التعليمية لغرض اكتاب المهارات التاريخية اما باستخدام الالوان الزاهية على الجدران او تكوين لوحات او ملصقات التعلم للمادة المراد دراساتها من الموضوعات التاريخية وان استخدام ستراتيجيات وتقنيات التعلم من خلال تشجيع الطلاب على السلوك الايجابي. (جعفر،د.ت،ص٣٨) ، ومشاركة التلاميذ في دراستهم والعمل بأفضل مالديهم من قدرات ويختلف من معلم الى آخر ؛ وذلك بناء على شخصيته ، واسلوب تدريسه الذي يقوم بممارسته داخل البيئة التعليمية الصفية ، فضلا عن اعتماده على الموضوع والفئة العمرية ، كما توجد العديد من الاساليب المختلفة في علم اصول التدريس(جابر،٢٠٠٥،ص١٢٥).

التعليم عملية تعاون ما بين معلم مادة التاريخ والتلميذ، على تعديل عملية التعلم، وطرق التفكير وشعور وافعال المتعلم؛ وعملية التعلم في المرحلة الابتدائية وتطوير التفكير تتم فقط من خلال عملية تفاعل وتعاون مشترك بين الطرفين الاساسيين في العملية التعليمية وهما المعلم والمتعلم (التلميذ) والتعاون ناتج عن اتفاق مسبق بين الطرفين ؛ وفي حال عدم توافق أحد الطرفين يكون هناك خلل في عملية التعلم ويمنع عملية التعاون وبالتالي تمنع عملية تطوير التفكير اوحتى عملية تعديل السلوك(جعفر،د.ت،ص٣٨).

فالتعلم هو مهنة قابلة للتعلم تشمل مجموعة من التقنيات التي ينبغي اكتسابها والتحكم بها الى حد المهارة، ومهنة التعلم بحاجة الى مهارات فردية مولودة عند العامل فيها فليس كل من تعلم مهنة التعليم اصبح معلما جيدا وهو بذلك ينطبق عليها كل ما ينطبق على المهن الاخرى.(عثمان،١٩٩٧،ص٧٢)

والمعلم هو الشخص الذي يقوم بعملية التعليم ويعمل بالاساس على ايصال مجموعة المعارف التي تخص المادة التاريخية واشكال التفكير المختلفة والمهارات التاريخية الى التلاميذ ؛ كما ان جودة التعلم تعتمد على أن يراعي معلم مادة التاريخ الفروق الفردية حتى يكون معلما جيداً اضافة الى صفات المعلم الشخصية ايضا لابد من اعداد كل من التلميذ والمعلم اعدادا جيدا مثلا في كليات اعداد المعلمين او من خلال الدورات التدريبية او الورشات التي تقيمها وزارة التربية والتي تتضمن تزويده بمهارات التدريس واستراتيجيات وطرائق التدريس ووسائلها(سعيد التل،١٩٩٣،ص٤٦)

لذلك نجد ان الكثير من المعلمين يحاولون ترسيخ المفاهيم التاريخية لدى الطلاب لأن التاريخ هو سجل مسيرة البشرية، وهو المصدر الاساسي للمعرفة الانسانية ، أو هو ذلك السفر الخالد الذي يحوى بين دفتيه كل التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي مرت بها البشرية منذ قدر الانسان ان يترك آثاره على الارض حتى تنتهي الدنيا وما عليها.(عادل،١٩٩٣،ص٢١)

كما ان للإدارة المدرسية دور بارز في عملية التعلم إذ شهدت السنوات الاخيرة اتجاها متناميا فلم تقتصر على تسيير مختلف شؤون المدرسة فحسب وانما تعدى ذلك الى توفير مختلف الظروف والامكانات لتحقيق الاهداف المحددة للمرحلة الدراسية التي تنتمي اليها المدرسة؛ بمعنى آخر لم تعد الادارة مجرد ادارة تسيير بقدر ماهي ادارة تطوير وانماء. (الجبر،٢٠٠٦،ص٣٢)

٣-**اهداف البحث:**

١-التعرف على مدى تطوير التعليم من قبل المعلم.

٢-التعرف على مدى اعتماد العملية التعليمة وتوقفها على فهم واستيعاب التلميذ.

٣-التعرف على المنهج الدراسي الخاص بالمرحلة الابتدائية لمادة التاريخ.

٤-التعرف على الادارة المدرسية ودورها في توجيه المعلمين والتلاميذ.

٥- التعرف على الابنية المدرسية الملائمة لبيئة التعلم.

٤-تحديد مصطلحات البحث:

١-البيئة التعليمية:"مجموع العوامل المادية والبشرية التي تؤثر في تعلم التلميذ ومستوى تحصيله، المحيط التعليمي القائم على البيئة المادية كمباني المدرسة، والعوامل البشرية منها المعلم والتلميذ المتلقي، الى جانب المادة الدراسية، ومستوى التفاعل بين التلميذ والمعلم، والنتيجة التي تخرج بها حلقات العلم(التغذية الراجعة)، والمناخ التعليمي الذي يشمل المواقف التعليمية المتعددة التي تؤسس المهارات والمفاهيم لدى التلميذ في المرحلة الابتدائية".(المنشيء،١٩٨٤،ص٢٤).

٢-جودة التعلم: "يقصد بها مجموعة المعايير والاجراءات والقرارات التي يهدف تنفيذها الى تحسين البيئة التعليمية بأطرها واشكالها المختلفة، من معلمين وادارة المدرسة الذين لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمنظومة التعليمية".(عليمات،٢٠٠٤،ص٤٩)

٣-مادة التاريخ:"هو فرع من المعرفة الانسانية، الذي يستهدف جمع المعلومات عن الماضي قصد التحقق منها، وتسيرها عن طريق التطور الذي يطرأ على حياة الأمم، والمجتمعات والحضارات المختلفة ويبين كيف حدث هذا التطور ولماذا حدث، وتطلق كلمة التاريخ أيضاً على العلم، بما تعاقب على الشيء في الماضي من الأحوال المختلفة سواء أكان ذلك الشيء مادياً ام معنوياً، تاريخ الشعب، تاريخ الأسرة، وتاريخ العلم وتاريخ الفلسفة وتاريخ الأدب".(تقرتي،٢٠١٥،ص١٢)

٤-المرحلة الابتدائية:"هي مرحلة عامة الزامية مدتها(ست سنوات) تشمل جميع أبناء الوطن من كافة أطيافه وقومياته للتزود بأهم الأساساسيات اللازمة من التعليم والخبرات والمعلومات والمهارات لإعداد الطفل اعدادا عقلياً وبدنياً ووجدانياً واجتماعياً ليكون مواطناُ صالحاُ ذو اتجاهات سليمة، كما انها تمثل القاعدة الاولى لبداية السلم التعليمي

في العراق والتي يرتكز عليها اعداد الناشئين للمراحل التالية من حياتهم". (التربية،٢٠١١،ص٣)

الفصل الثاني: الاطار النظري.

١- ماهية (مفهوم البيئة التعليمية):-

يعد مفهوم البيئة من المفاهيم الشائعة حيث يتحدث عن الظروف والمواقف التي تحيط بالانسان والحيوان معاً ،اذ ان مفهوم البيئة كثيراً ما يتداخل مع مفهوم المناخ بدرجة التي يصعب مفارقتهما لدى كثير من الباحثين.(ابو حطب، ١٩٨٠،ص٢٢).

والبيئة وردت لها معان عدة كونها هي العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد او المجتمع بأسره استجابة فعلية او استجابة احتمالية كالعوامل الجغرافية او المناخية والعوامل الثقافية التي تسود المجتمع وتؤثر في حياة الفرد والمجتمع بشكلها وتنظيمها بطابع معين (مدكور، ١٩٧٥، ص٧٥).

- **تعريف مفهوم البيئة التعليمية :**

هناك مفهوم حديث وواسع لمصطلح بيئة التعلم يجعل بيئة الصف جزءاً منها وتمتد بحيث تخرج من حدود الصف الدراسي الى كافة مصادر التعلم بالمجتمع المدرسي بل تتعدى حدود المدرسة ، ويتضح من هذا المفهوم الحديث الواسع لبيئة التعلم انها تشمل كافة الاماكن والمواقف ومحكات الخبرة التي يمكن ان يتعلم منها التلميذ المعلومات او المهارات او القدرات او الميول او الاهتمامات او الاتجاهات والقيم وهنا يتسع مفهوم بيئة التعلم ليشمل داخل المدرسة الصف الدراسي – المعمل المختبر –المكتبة المدرسية – حجرة الوسائل التعليمية – المسرح المدرسي – الصحافة المدرسية – الاذاعة المدرسية – جمعيات النشاط المدرسي على اختلاف انواعها الثقافية والرياضية والاجتماعية والفنية والدينية وغيرها ، اذ يمتد مفهوم بيئة التعلم ليشمل خارج المدرسة الرحلات التعليمية والزيارات الميدانية (جماعية او فردية) ، المعارض – المتاحف – الحدائق العامة والاندية ودور العبادة (راشد، ٢٠٠٦، ص١٥-١٧).

لا يقتصر مفهوم البيئة التعليمية على المكان الذي يتلقى فيه الطلبة العلوم المختلفة فقط بل انما على مجموع العوامل والشروط النفسية والتعليمية والاجتماعية التي تشكل سوياً البيئة التعليمية فلمكان هو اول عناصر تلك البيئة، فيما يشكل الاسلوب التعليمي والنظم التربوية والتعليمية القسم الآخر من تلك البيئة ولا يقتصر الامر عند هذا فحسب بل ان نتيجة تفاعل التلاميذ مع المعلم او المدرس وطريقة فهمهم للدروس من اكثر من منظور تعد جزءاً مهماً من مفهوم البيئة التعليمية ايضاً وعلى هذا الاساس يمكن ان نعرف البيئة التعليمية بأنها هي مجموعة العوامل المادية والبشرية التي تؤثر في تعلم الطالب ومستوى تحصيله او هو المحيط التعليمي القائم على البيئة المادية كالمدارس وايضاً قد يعتمد على العوامل البشرية منها المعلم والتلميذ الى جانب المادة الدراسية او المنهج ومستوى التفاعل بين التلميذ والمعلم والنتيجة التي تخرج بها الحلقات الدراسية اي ما يقصد بالتغذية الراجعة، كما يمكن تعريفه ايضا بأنه المناخ التعليمي الذي يشمل المواقف التعليمية المتعددة التي تؤسس المهارات والمفاهيم لدى التلميذ سواءاً في مراحله التعليمية الاولى في المدرسة او مراحله التعليمية الأكثر اتساعاً ونضجاً في الجامعة.(حجي، ٢٠٠١،ص٣٥٧)

٢- مكونات البيئة التعليمية:-

ان توفر الراحة للمعلم وحرية الحركة وسهولتها وتنظيم بيئة التعلم يجنب المعلم الكثير من المشكلات والفوضى داخل بيئة التعلم ، حيث ان فهم المعلم لمكونات بيئة التعلم واستثمارها بما يحقق له القدرة على الوصول الى كل التلاميذ ، والتنقل بسهولة داخل حجرة التعلم ورؤية جميع الطلاب ومتابعة تصرفاتهم يحقق له قدرا اكبر من النظام والضبط .

ومن اهم المكونات التي يجب ان يهتم بها المعلم في بيئة التعلم هي ما يلي /

- الاضاءة الكافية ، اذ ان المعلم يهتم بتوفر الاضاءة الكافية والمناسبة لحجم مكان التعلم ، حيث اكدت الكثير من الدراسات ان التلاميذ الذين يدرسون في فصول به اضاءة مثالية ، يحزون نتائج دراسية جيدة ، لذا يجب ان تكون الفصول بها اضاءة جيدة من خلال ترك النوافذ خالية التزيين والديكور حتى تدخل اشعة الشمس الى

الفصل ، كما يجب ضبط الستائر حسب اشعة الشمس ، ويمكن استخدام الاضاءة الصناعية لزيادة درجة الرؤية.

- استخدام وسائل تعليمية حديثة / بدأت بعض المدارس تستغني عن الوسائل التعليمية القديمة واستبدالها بوسائل حديثة مثل شاشات العرض وانظمة الصوت ، اذ يجب على المعلم ان يقوم باظهار العناوين الرئيسية وتلوين المقاطع المهمة او جعلها بالخط العريض حتى يلتفت اليها التلاميذ وتجذب انتباههم ، على انها معلومة مهمة يجب التركيز عليها ، كما يقوم المعلم بمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ بالفصل الدراسي واختلاف المستوى الثقافي والاجتماعي والمادي بينهم .(الخولي،١٩٨٦ ، ص٨٩)
- التهوية الجيدة ، حيث يتأكد من توفر التهوية الجيدة التي تسمح بتوفر كمية كافية من الاوكسجين الذي يساعد في يقظة التلاميذ واستمرار نشاطهم ، والا يكون الهواء باردا او ساخنا مما يشتت التلاميذ الذين يتعرضون لدورة الهواء داخل بيئة التعلم .
- الاثاث : يتم ترتيب الاثاث داخل بيئة التعلم بما يساهم في انتظام العملية التعليمية وكذلك قدرة التلاميذ على متابعة المعلم والمحافظة على ترابط الطلاب بما يتناسب مع طريقة التدريس التي يتبعها المعلم .
- مجموعة الانشطة والعلاقات الانسانية الجيدة التي تساعد على ايجاد جو تعليمي واجتماعي فعال .(الطويل،١٩٩٠، ص٢٩٠)

٣-<u>بيئة التعلم ونظام الادارة:-</u>

ان التعليم المباشر او الفردي وهي التي تكون فيها مسؤولية التعلم مقتصرة على المعلم او التلاميذ لتطوير عملية التعلم؛ وهذا التعليم يتطلب تنظيماً وترتيباً دقيقاً لبيئة الدرس وتنسيقا بين عناصره من قبل المعلم ، ولكي يكون هذا النموذج فعالا فان الامر يقتضي بالضرورة ان يحدد كل تفصيل من تفاصيل المهارة او المحتوى تحديدا وتعريفا دقيقا وبعناية وان يتم التخطيط لجلسة عرض البيان والممارسة بدقة وعناية وان يتم تنفيذها بنفس الدقة والعناية وعلى الرغم من وجود فرص للمعلمين والتلاميذ لكي يشتركوا معا في تحديد الاهداف ، الا

ان النموذج في الاساس موجه من قبل المعلم وينبغي ان يحقق طريقة المعلم في ادارة الصف ليضمن اندماج التلميذ في الدرس من خلال الملاحظة والاصغاء والتسميع المنظم وينبغي ان تتقدم الدروس بمعدل يتسم بالنشاط والحيوية وان لا يطرأ عليه تراخي ولا يعني هذا ان تكون بيئة التعلم وادارة الصف سلطوية او تسلطية باردة او خالية من الفكاهة وانما يعني هذا ان البيئة موجهة نحو المهمة وانها تتوقع توقعات عالية بالنسبة لإنجاز التلميذ (جابر، ١٩٩٩،ص ١٧-١٨).

اما بالنسبة لبيئة التعلم التعاوني وهي التي تتميز بكون مسؤولية التعلم تقع على عاتق المعلم او الناقل والمتعلم (المتلقي) مسؤولية تضامنية تعاونية لتحقيق الاهداف ، اذ تتسم بيئة التعلم التعاوني بعمليات ديمقراطية وبقيام التلاميذ بأدوار نشطة في القرارات التي تتعلق بما ينبغي دراسته ، و كيف ان المعلم يوفر درجة عالية من البنية في تشكيل وتكوين الجماعات وفي تحديد وتعريف الاجراءات العامة ، ولكنه يترك التلاميذ لكي يتصرفوا في التفاعلات داخل جماعاتهم من دقيقة الى اخرى ويسيطرون عليها ، او يسيرونها ، واذا اريد لدروس التعلم التعاوني ان تنجح ينبغي ان تتوافر مواد تعليمية مكثفة كمصادر لدى المعلم او في مكتبة المعلم او في مركز او تكنولوجيا التعليم ويتطلب النجاح ايضا تجنب المزالق التقليدية المرتبطة بعمل الجماعة ، وذلك بالإرادة المعتنى بها لسلوك التلميذ وتوجيهه .(جابر،١٩٩٩، ص٨٣)

٤- **عناصر البيئة التعليمية:-**

١- المكان :-ويتمثل بالمدرسة والمركز التعليمي على اختلاف مسمياته.

٢- التلميذ (المتلقي):- وهو الشخص الذي من خلاله تستطيع الجهات التعليمية اختبار جودة عملية التعليم ومدى فائدتها وهو الهدف الاول والاخير للعملية التعليمية.

٣- المعلم او(الناقل):- وهو الوسيط بين المادة التعليمية والتلميذ الذي يسعى الى فهمها والاستفادة منها في حياته العملية اللاحقة إذ ان المعلم يبذل قصارى جهده لتسهيل المفاهيم على التلاميذ في مراحلهم التعليمية الاولى وربط تلك المفاهيم

بالحياة العملية لتسهيل تذكر الطلبة لها من جهة والتزامهم بأحد مبادىء التعليم القاضي بضرورة ان يتخذ التعليم منحاً واقعياً اكثر.(ابو الضبعات،٢٠٠٩، ص٥٦)

٤- الاسلوب التعليمي:- وهي الطريقة التي يعتمدها المعلم في التدريس او التعليم وقد يكون هذا الاسلوب بصورة عامة محدداً وفق الجهات التربوية والتعليمية العليا وفي بعض الحالات يبتكر كل معلم على حدة الأسلوب التعليمي الخاص به، فيما تتميز بعض المدارس باتباع الاساليب التعليمية الخاصة بها إذ قد تعتمد ادارات المدارس القراءة وتثقف منهجاً فعالاً في تعليم الطلبة وتطوير قدراتهم الى جانب المنهج الدراسي الاساسي.

٥- الوسائل والادوات:- وهي المعدات التي تسهل فهم التلميذ للدروس كما تسهل عملية التعليم والامثلة حولها كثيرة خصوصاً مع تطور العلوم والتكنلوجيا إذ حلت الشاشات الذكية محل الشرح على السبورة الخشبية في بعض قاعات المدارس.(معلولي ، ٢٠١٠،ص٢٨)

٥-<u>العوامل المؤثرة في جودة البيئة التعليمية:-</u>

١- العوامل البشرية:- المتمثلة بالمعلم والتلميذ يكونان عاملاً للسير بالعملية التعليمية نحو الافضل.

٢- العوامل المادية:-إذ ان توفر المكان الملائم للتعلم والمرافق الضرورية لذلك والمحتويات المادية المهمة مثل المقاعد الدراسية اللوح(السبورة)، الوسائل التعليمية ، نماذج ، خرائط ، ودورات المياه، والملاعب اضافة الى توفر الخدمات كالكهرباء والتدفئة في مواسم البرد والشتاء كل ذلك يعد عاملاً مهماً في تحسين او جودة البيئة التعليمية.(الخليفة،٢٠١٥ ، ص٨٨)

- **علاقة المنهج بالبيئة التعليمية :-**

١- تزويد المتعلمين بقدر مناسب من ثقافة مجتمعهم .

٢- تعريف التلاميذ بعناصر البيئة المحيطة بهم من ثروات طبيعية ومعالم معينة .

٣- مراعاة التوجه الثقافي العالمي (الغزو الثقافي) ومحاولة مواجهة العناصر الضارة والاستفادة من الثقافات الصحيحة المناسبة لمجتمعاتنا .(محمود، ٢٠٠٩ ، ص٨٠-٨١).

- **دور المعلم في البيئة التعليمية :**

يعتبر المعلم احد عناصر البيئة التعليمية ، اذ يعمل على تفعيل دور التلميذ واعطائه وقت كافي في الاجابة وعدم اعتبار ان الاجابات السريعة مقياسا للتفوق واساليب مختلفة لقياس مدى تحصيل التلميذ والابتعاد عن اعتبار الدرجات التحصيلية هي الاوحد ، كما يتمثل دور المعلم في المقدرة على التمييز بين الفروق الفردية للتلاميذ لتحديد المجالات التي يفضلها كل تلميذ وتحفيزه على تطوير نفسه في المادة التي لا يفضلها .

كما يعمل المعلم على مراعاة الحالة النفسية للطلبة والظروف التي قد يعاني منها سواءا في المنزل او الشارع او المدرسة، ويعمل على اشراك التلميذ داخل الصف وعدم تهميش دوره واعتباره مجرد الة متلقية للمعلومات فقط (عطوي،٢٠٠٤، ص٢٠)

والعمل على اشراك التلميذ في النشاطات والمسابقات حسب ميوله ورغباته كمهارات الحاسب الالي والرسم والتصميم والكتابة الادبية من شعر ونثر والبحث العلمي والمهن اليدوية والحرفية .

كما يعمل المعلم على اشراك التلميذ في البحث عن مصادر المعلومات الكترونيا وتفعيل العملية التعليمية خارج وقت الدوام المدرسي عن طريق الطرق الحديثة. (خولي،١٩٨٦،ص٣٨).

❖ **<u>دور التلميذ في البيئة التعليمية /</u>**

- يمثل تفعيل دور التلميذ في العملية التعليمية وايجابية التلميذ تعني ان يكون التلميذ هو محور العملية التعليمية داخل الغرفة التعليمية (المدرسة)، بحيث يكون مشاركا في العملية التعليمية معتمداً على ذاته في الحصول على المعلومات وليس مجرد مستمع او متلقي لها فقط .

فيعطي التلميذ كل المجال للقيام بنشاطات مختلفة هدفها فهم محتوى المادة التعليمية بعيدا عن التلقين ، وتتم هذه من خلال نشاطات مختلفة تعرف بمهارات التفكير العليا مثل طرح الاسئلة ، وفرض الفرضيات والبحث والقراءة والمقارنة .

- ان يكون الطالب في حالة بحث مستمرة عن المعرفة وان يسلك كل الطرق للوصول اليها .

مبادرته الى طرح اسئلة ذكية وان يناقش ويستنتج ويحلل ويقيم النتائج .

- قيامه بأنشطة لا صفية بعيداً عن اجواء الصف الدراسي كأنشطة تربوية وعلمية فتوكل للتلميذ كمجموعات القيام بنشاط ما تحت اشراف المعلم .
- مشاركته في تنفيذ التعلم وتحضير البيئة التعليمية .
- حل المشكلات التي تواجهه بطريقة علمية عن طريق وضع الفرضية وتحليل المعطيات والتأكد من صحة النواتج ومنطقياتها والتصنيف (حجي،٢٠٠١، ص١٨)

٦-اهداف البيئة التعليمية :

تهدف البيئة التعليمية الى اعداد التلاميذ اعداداً عاماً للحياة ،اذ ان المدرسة هي المناخ المكمل للمناخ الاسري حيث يقضي التلميذ نصف يومه على الاقل ويتأثر فيها بجانبين رئيسيين هما المعلم واقرانه ، فالمعلم هو المسؤول المباشر عنه وتقه عليه ايجابياته وسلبياته، اما الاقران هم الخط الموازي له في محيطه وهم عامل دفع هام لسلوكياته ودافعة للتحصيل العلمي.

لا تقتصر البيئة التعليمية على عملية التعليم فقط ، حيث انها تهدف الى مراعاة العملية التربوية وتخدم بيئة الطالب وبيئة التعليم والتعلم والبيئة الصحية الامنة ، كما ان البيئة التعليمية تضمن الاستمرارية والفاعلية وتصل الى طالب متميز في التحصيل الاكاديمي وغير الاكاديمي وتعمل على توفير فرص قيادية للطالب من خلال الانشطة الصفية واللاصفية التي تتبع من رؤية مشتركة واهداف تربوية حديثة توضع من قبل المجتمع المدرس .(ابو جاد،٢٠٠٤ ، ص٧٨)

وتشير الدراسات بأن البيئة التعليمية لا تقتصر على الغرفة الصفية فقط ، انما تمتد خارج اسوار المدرسة وتخدم المجتمع لمحلي ، حيث اكدت الاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم الى جعل المتعلم محورا للعملية التعليمية بكافة عناصرها (المدرس–الاهداف التعليمية – المنهج التعليمي – طرق واساليب التدريس) والوسائل التعليمية تعمل على تثبيت حواس المتعلم واستثارة تصوراته الذهنية والوجدانية وتعمل على تفاعله مع مكونات هذه البيئة ، وبذلك يعمل على إثمار تحصيل معرفي واداء مهاري قد ينتج عنه عملا فنيا مبتكرا او ابداعيا .

كما تهدف البيئة التعليمية على تحسين المخرجات التعليمية من خلال تجويد العمليات التعليمية والتطلع الى المستقبل والقدرة على التعامل مع متغيراته وبناء الفرد بناءا شاملا للجوانب العقلية والوجدانية و المهارية والسلوكية واعداد التلاميذ لمواجهة التحديات الصعبة والمتغيرات المختلفة وتوظيف التقنية الحديثة لخدمة العمل التربوي ، واكساب التلميذ مهارات التعلم الذاتي ، والبحث والحصول على المعرفة والتعامل معها واستخدامها .

كما تهدف على كسب التلميذ انماط التفكير وبخاصة التفكير الناقد والتفكير الابداعي العلمي في مادة التاريخ و التفكير الموضوعي وتحقيق ودعم المشاركة والمسؤولية المجتمعية .(الطويل،١٩٩٠ ، ص٢٨).

٧–<u>البيئة الطبيعية والبيئة المدرسية :</u>

تشكل سنوات الدراسة فترة اعداد الانسان من جميع النواحي الجسدية والنفسية والاجتماعية والبيئية ولهذا فان المدارس تلعب دورا هاما في تحسين صحة الاجيال وسلوكهم واعتمادهم على انفسهم من خلال تنمية مهارات حياتهم .

وتعتبر البيئة المدرسية /هي تداخل العوامل الطبيعية ، البيولوجية والاجتماعية للمدرسة ، وهي غير مقصورة فقط على الابنية والملاعب والساحات بل تشمل العوامل البيولوجية من حيوانات ونباتات في المدرسة ، والعلاقات الاجتماعية بين الادارة والمعلمين والتلاميذ والعاملين الاخرين في المدرسة ، ويمكن ان تمتد العلاقة مع المجتمع المحلي والمؤسسات

الموجودة وبالتالي، يتحقق الدور الكبير والفاعل في اعداد المناهج ، سواءا للبيئة المدرسية او المجتمع المحيط بالمدرسة(محمود،٢٠٠٩،ص٥٥).

وتتكون البيئة المدرسية من عدة عناصر منها :

١- موقع المدرسة .
٢- الساحات والملاعب .
٣- الابنية المدرسية .
٤- الاثاث المدرسي .
٥- المرافق الصحية .
٦- مقصف المدرسة.
٧- البيئة الاجتماعية. (محمود،٢٠٠٩، ص٥٥).

٨-تأثير البيئة المدرسية على شخصية الطالب وادائه.

لا تعد المدرسة مكانا للتعلم فقط بل هي مساحة للتفاعل الاجتماعي بين مختلف افرادها ومكانا لاكتساب القيم والسلوكيات الى جانب المعرفة والمهارات اي ان التلميذ عندما يقضي نصف نهاره في المدرسة لا بد يتأثر بثقافتها ورسالتها وبالعناصر التي تشكل بيئتها إذ يرى عالم النفس الروسي ليف فيكوتسكي في اطار نظريته حول تطور الطفل ان هذا الاخير يبني شخصيته من خلال تفاعله مع الادوات الثقافية المحيطة به في المجتمع وتطوره هو نتاج لتعلمه عن طريق هذا التفاعل الاجتماعي ، ما يكسبه من مجموعة من القيم والمبادئ والسلوكيات ، ويساعده على بناء مهارته ومعارفه وسماته الشخصية .

اذ ان التلميذ او المتعلم ، يؤثر ويتأثر ببيئته التعليمية وهذه البيئة لا تقتصر على البيئة المادية من مساحة المكان او الاثاث والمنهج والكتب والادوات وغيرها بل نضيف اليها جميع العوامل والادوات التي تشكل البيئة النفسية والاجتماعية والثقافية التي يندمج فيها الطالب ، وهي تلعب دورا في صقل شخصيته بالتالي على ادائه الاكاديمي.

وهذه العوامل النفسية والاجتماعية تنعكس ايجابا على مهارات التواصل الاجتماعي للتلميذ سواءا اكان داخل المدرسة او خارجها ، اذ نراه اكثر ثقة واعتزازا بنفسه . (عطوي،٢٠٠٤ ،ص٥٨)

وعلى ذلك نلاحظ مما تقدم ؛ان البيئة التعليمية بجميع عناصرها ومكوناتها المادية والنفسية والاجتماعية تفرض تحديا من حيث ملائمتها لاحتياجات المتعلم وتوفر الادوات الثقافية التي يمكنه استخدامها ليطور مهاراته ، ويساعده هذا التفاعل على اكتشاف ادوات جديدة يطور من خلالها محيطه ، وهكذا تكون العملية التعليمية عملية تكاملية بين المدرسة والمتعلم .

٩-الاستراتيجيات التي يتبعها المعلم في طرق تدريس مادة التاريخ للمرحلة الابتدائية.

١-استخدام الوسائل التعليمية كالصور التوضيحية، الخرائط التاريخية بأنواعها، اللوحات التعليمية، الرسوم، النشرات الجدارية او فيديو يسرد الاحداث التاريخية او عرض (البوربوينت) لها دور كبير في فهم المادة التاريخية والتأثير بميول التلاميذ، كذلك توفر وقت المستغرق للمعلم واستيعاب التلاميذ في وقت اقل كما انها تساعد تلك الوسائل التعليمية على تنمية القدرة على المقارنة والتحليل والتفسير والفهم. (نعيم،٢٠١٩،ص١٧٠)

٢-تشجيع معلم مادة التاريخ على اكتساب المفاهيم التاريخية عبر مساعدتهم على توضيح الأمثلة او تصنيفها بطريقة تمكن المتعلم من التوصل الى المفاهيم المراد التوصل اليها؛ إذ تعود اهمية المفاهيم التاريخية في تحقيق النتاجات التعليمية مثل القدرة على التمييز بين الرأي والحقيقة، والقدرة على التفسير والتحليل والتركيب، والقدرة على التفكير المبني على الفهم، وفهم العصور الماضية بأحداثها وشعوبها.(عبد الله،٢٠٠٣،ص٩٤)

٣-القصص والروايات: استخدام القصص والروايات لإلقاء الضوء على حقائق تاريخية.

٤-الرحلات الميدانية: تنظيم رحلات ميدانية للطلاب لاستكشاف المواقع التاريخية في المنطقة. (نعيم،٢٠١٩،ص١٧٠)

٥-التعلم التعاوني: تشجيع التلاميذ على العمل معا في مجموعات صغيرة لحل مشكلات تتعلق بالموضوعات التاريخية.

٦-الكشف عن المشكلات الدراسية التي تواجه التلاميذ لأن معرفة تلك المشكلات يؤدي الى توجيه انتباه القائمين على العملية التعليمية، كما يجب على المؤسسات التعليمية تزويد تلاميذها بالمناهج السليمة التي تزودهم بالمعلومات والمهارات التاريخية الضرورية التي تمكنهم من الاستمرار في الدراسة.(ابو قديس،٢٠٠٢،ص٦٤)

٧-استخدام النقاش في الدرس: تشجيع التلاميذ على المشاركة في النقاش والمناقشة حول الدرس في الموضوعات التاريخية ومناقشة وجهات النظر المختلفة.

٨-الاستفسار والبحث: تشجيع الطلاب على طرح الاسئلة والبحث عن الاجابات لتعزيز المهارات البحثية والتفكير النقدي.(القاضي،٢٠١٢،ص٥٨)

الفصل الثالث: النتائج (التوصيات والمقترحات).

<u>التوصيات:</u>

١-التفاعل بين المعلم والتلاميذ .

٢-الانضباط الذاتي: يتوجب على التلاميذ انضباطهم ذاتيا والتزامهم بالجدول الزمني للدراسة وتسليم الواجبات في المواعيد النهائية المحددة، حتى يتمكنوا من تحقيق افضل.

٣-العمل بشكل منتظم وتنظيم الوقت من خلال تنظيم الوقت وتحديد جدول زمني للدراسة والعمل، من اهم الأدوات التي تساعد التلاميذ في استيعاب المعلومات بشكل افضل وتحسين ادائهم الدراسي.

٤-استخدام الوسائل التعليمية مثل استخدام مقاطع فيديو او استخدام الخرائط التاريخية او استخدام النشرات الجدارية الخاصة بالموضوعات التاريخية او الرحلات المدرسية الميدانية الى الآثار التي تساعد في تحسين الفهم والاستيعاب.

٥-يجب على المعلم مساعدة التلاميذ في اكتساب المفاهيم التاريخية واعطاء التلاميذ الدعم والتوجيه اللازم لهم حيث يمكنهم من النجاح في دراستهم.

٦-انشاء بيئة مناسبة للتعلم يجب على التلاميذ تجهيز مكان هادىء ومناسب للدراسة حيث يشعرون بالراحة والتركيز بعيداً عن أي تشتيت أو انشغالات.

المقترحات:

١-بناء برامج تعليمية تساعد التلاميذ في اكتساب وفهم المادة التاريخية ومعرفة السمات الشخصية لدى التلاميذ في المرحلة الابتدائية.

٢-بناء برامج تعليمية واستخدام طرق تدريس حديثة لتدريس مادة التاريخ لتنمية جودة التعلم في المادة التاريخية التي يتم تدريسها للتلاميذ.

٣-ان تكون هناك مناهج دراسية تتلائم مع الفئة العمرية للتلاميذ لتجنب المشكلات التي تواجههم.

٤-ان تكون هناك بيئة مدرسية جيدة تتلائم مع طبيعة تعليم الطلبة وان تكون واسعة وتتوفر فيها الخدمات.

قائمة المصادر :

١-ابو الضبعات ، زكريا اسماعيل(٢٠٠٩): اعداد وتأهيل المعلمين- الاسس التربوية والنفسية، ط١ ، دار الفكر ، عمان.

٢-ابو جاد ، صالح علي(٢٠٠٤): علم النفس التربوي، دار المسرة للطباعة والنشر، ط٤ ، عمان .

٣-ابو حطب، فؤاد وآخرون (١٩٨٠):علم النفس التربوي، المكتبة الانجلو مصرية.

٤-ابو قديس، محمود (٢٠٠٢): درجة رضا طلبة الدفعة الاولى التي التحقت بالجامعة الهاشمية على الخبرات والخدمات التي قدمتها لهم الجامعة، المجلة التربوية، المجلد(١٦)، العدد(٦٣)،الاردن.

٥-تقرتي،جليلة(٢٠١٥): نهاية التاريخ في الفلسفة الغربية المعاصرة(فرانسيس فوكوياما نموذجا)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

٦-جابر ، جابر عبد الحميد(١٩٩٩): استراتيجيات التدريس والتعلم ،القاهرة .

٧-جابر،وليد احمد(٢٠٠٥): طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية.

٨-الجبر، زينب علي(٢٠٠٦): الادارة المدرسية الحديثة(من منظور علم النظم)، مكتبة الفلاح، الكويت.

٩-الجزار، عبد اللطيف الصفي(٢٠٠٢):التصميم التعليمي لبيئة التعليم لتوظيف تكنلوجيا التعليم، كلية البنات للاداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، القاهرة.

١٠-جعفر،زينب عباس(د.ت):استراتيجيات التدريس الحديثة، بيروت.

١١-حجي ، احمد اسماعيل(٢٠٠١): ادارة بيئة التعليم والتعلم – النظرية والممارسة داخل الفصل والمدرسة ، ، ط٢، دار الفكر للنشر . القاهرة.

١٢-الحيلة، محمد محمود(٢٠١٢): التصميم التعليمي(نظرية وممارسة)، دار المسرة للطباعة والنشر،عمان.

١٣-الخليفة ، مدثر احمد عثمان(٢٠١٥): البيئة المدرسية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لتلاميذ مرحلة الاساس ، الخرطوم.

١٤-الخولي ، سناء(١٩٨٦): الاسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.
١٥-خولي ،سناء، الاسرة والحياة العائلية(١٩٨٦): دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.
١٦-راشد ،علي(٢٠٠٦): اثراء التعلم ،دار الفكر العربي للطباعة، القاهرة .
١٧شحاتة،حسن(٢٠٠٨): استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،.
١٨-طعيمة، رشدي ومحمد المناع(٢٠٠٠): تدريس اللغة العربية في التعليم العام(نظريات وتجارب)،دار الفكر العربي ، القاهرة.
١٩-الطويل ،صالح عبد الرحمن (١٩٩٠): الادارة التعليمية مفاهيم وافاق ، دار وائل للطباعة.
٢٠-عادل ،حسن غنيم وجمال محمود حجر(١٩٩٣): في منهج البحث التاريخي،ط٢،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
٢١-عبد الله، حسام (٢٠٠٣):طرق تدريس التاريخ لجميع المراحل الدراسية، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن.
٢٢-عثمان، فاروق(١٩٩٧): استراتيجيات بناء المهارات السلوكية للقادة الإداريين،دار المعارف ، القاهرة.
٢٣-عطوي ،جودت عزت(٢٠٠٤): الادارة المدرسية الحديثة ، مفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العملية، ط١ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الاردن.
٢٤-عليمات،صالح ناصر(٢٠٠٤): ادارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية: التطبيق ومقترحات التطوير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
٢٥-القاضي، عدنان محمد عبده (٢٠١٢): الذكاء الوجداني وعلاقته بالاندماج الجامعي لدى طلاب كلية التربية- جامعة تعز، المجلة العربية لتطوير التفوق، العدد(٤).
٢٦-الكريطي، رياض كاظم عزوز (٢٠١٣): مستوى اتقان مدرسي ومدرسات التاريخ لمهارات التدريس الفعال، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل.

٢٧-لبيب رشدي وفايز مراد مينا(١٩٩٣): المنهج منظومة لمحتوى التعليم،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٢٨-محمود ، شوقي حساني(٢٠٠٩): تطوير المناهج ، رؤية معاصرة ، القاهرة.

٢٩-مدكور ،ابراهيم واخرون (١٩٧٥): معجم العلوم الاجتماعية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

٣٠-معلولي ، ريمون (٢٠١٠): جودة البيئة المادية للمدرسة وعلاقتها بالانشطة البيئية ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٦ ، العدد (١,٢) .

٣١-الناقة،محمود(١٩٩٩):تعليم اللغة العربية والتحديات الثقافية التي تواجه مناهجنا الدراسية،كلية التربية، جامعة عين شمس،القاهرة.

٣٢-نعيم، بو عموشة (٢٠١٩): الكفايات التدريسية لعضو هيئة التدريس الجامعي من وجهة نظر الطلبة في ضوء معايير الجودة الشاملة في التعليم دراسة ميدانية بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة باتنة ، الجزائر.

List of sources:

1-Abdullah, Hossam (2003): Methods of teaching history for all academic levels, Dar Osama for Publishing and Distribution, Jordan.

2-Abu Al-Dabaat, Zakaria Ismail (2009): Preparing and qualifying teachers - educational and psychological foundations, Dar Al-Fikr, Amman, 1st edition.

3-Abu Hatab, Fouad et al. (1980): Educational Psychology, AngloEgyptian Library.

4-Abu Jad, Saleh Ali (2004): Educational Psychology, Dar Al-Masara for Printing and Publishing, 4th edition, Amman.

5-Abu Qadis, Mahmoud (2002): The degree of satisfaction of students of the first batch that enrolled at the Hashemite University regarding the experiences and services provided to them by the university, Educational Journal, Volume (16), Issue (63), Jordan.

6-Adel, Hassan Ghoneim and Gamal Mahmoud Hajar (1993): On the Methodology of Historical Research, 2nd edition, Dar Al-Ma'rifa University, Alexandria.
7-Al-Gazzar, Abdel Latif Al-Safi (2002): Instructional design of the educational environment to employ educational technology, Girls' College of Arts, Sciences and Education, Ain Shams University, Cairo.
8-Al-Hila, Muhammad Mahmoud (2012): Educational Design (Theory and Practice), Dar Al-Masara for Printing and Publishing, Amman.
9-Alimat, Saleh Nasser (2004): Total Quality Management in Educational Institutions: Application and Development Proposals, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman.
10-Al-Jabr, Zainab Ali (2006): Modern school administration (from a systems science perspective), Al-Falah Library, Kuwait.
11-Al-Khalifa, Mudathir Ahmed Othman (2015): The school environment and its relationship to the academic achievement of basic stage students, Khartoum.
12-Al-Kholy, Sanaa (1986): Family and Family Life, University Knowledge House, Alexandria.
13-Al-Kuraiti, Riyad Kazem Azouz (2013): The level of mastery of history teachers and teachers in effective teaching skills, Journal of the College of Basic Education, University of Babylon.
14-Al-Naqa, Mahmoud (1999): Teaching the Arabic language and the cultural challenges facing our curricula, Faculty of Education, Ain Shams University, Cairo.
15-Al-Qadi, Adnan Muhammad Abdo (2012): Emotional intelligence and its relationship to university integration among students of the College of Education - Taiz University, Arab Journal for the Development of Excellence, Issue (4).
16-Al-Taweel, Saleh Abdel-Rahman (1990): Educational Administration, Concepts and Horizons, Wael Printing House.
17-Atwi, Jawdat Ezzat (2004): Modern school administration, its theoretical concepts and practical applications, 1st edition, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Jordan.

18-Hajji, Ahmed Ismail (2001): Managing the teaching and learning environment - theory and practice in the classroom and school, 2nd edition, Dar Al-Fikr Publishing. Cairo.
19-Jaafar, Zainab Abbas (D.D.): Modern Teaching Strategies, Beirut.
Jaber, Jaber Abdel Hamid (1999): Teaching and Learning Strategies, Cairo.
20-Jaber, Walid Ahmed (2005): General teaching methods, their planning and educational applications.
22-Khouli, Sanaa, Family and Family Life (1986): University Knowledge House, Alexandria.
23-Labib Rushdi and Fayez Murad Mina (1993): The Curriculum is a System for Educational Content, Anglo-Egyptian Library, Cairo.
24-Maalouli, Raymond (2010): The quality of the school's physical environment and its relationship to environmental activities, Damascus University Journal, Volume 26, Issue (1,2).
25-Madkour, Ibrahim and others (1975): Dictionary of Social Sciences, Egyptian General Book Authority, Cairo.
26-Mahmoud, Shawqi Hassani (2009): Curriculum development, a contemporary vision, Cairo.
27-Naim, Bou Amousha (2019): Teaching competencies of a university faculty member from the students' point of view in light of comprehensive quality standards in education, a field study at the Faculty of Humanities and Social Sciences at the University of Batna, Algeria.
28-Othman, Farouk (1997): Strategies for Building Behavioral Skills for Administrative Leaders, Dar Al Maaref, Cairo.
29-Rashid, Ali (2006): Enriching Learning, Arab Thought Publishing House, Cairo.
30-Shehata, Hassan (2008): Modern teaching and learning strategies and the making of the Arab mind, Egyptian Lebanese House, Cairo. ،
31-Taghrati, Jalila (2015): The End of History in Contemporary Western Philosophy (Francis Fukuyama as a Model), Unpublished Master's Thesis, College of Humanities and Social Sciences.

32-Taima, Rushdi and Muhammad Al-Manna (2000): Teaching the Arabic language in public education (theories and experiments), Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.

المصادر الاجنبية:-

1-Kantrowitz,E,and Evans,G,(2004):The Relation between the Ratio of Chilren Par Activity Avea and off-Task Bahavior,VoI.63,No.4,541-557.

2-Martin,Sandra,(2002):The classroom Environment and Its Effects on the Practice of Teachers,Journal of Environmental Psycholge, VoI.22,No.1,91-97.

دور العلماء في تطور الحركة الفكرية في الأندلس

The role of scholars in the development of the intellectual movement in Andalusia

م.د. حيدر شمخي جابر الاسدي

M. D. Haidar Shamkhi Jaber Asadi

haidershamkhi@alkadhum-col.edu.iq

كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة

Imam Al-Kadhim University College of Islamic Sciences

دور العلماء في تطور الحركة الفكرية في الأندلس

م.د. حيدر شمخي جابر الاسدي

ملخص البحث

يُعد العلماء الدعامة الرئيسية للمجتمع، فهم الاساس في رقي المجتمعات وعدم رقيها، فحضارة اي شعب تعتمد على هؤلاء العلماء وكمية الانتاج العلمي وتنوعهُ، والاندلس قبل الفتح كانت ارض بكر من الناحية الفكرية بسبب الشوط العلمي الكبير الذي قطعته الحضارة العربية الاسلامية مقابل الحضارة الاوربية، فالتطور الفكري الذي حضت به الأندلس قام على يد نخبة من العلماء على مر الحقب الزمنية وفي مختلف الدول التي تعاقبت على حكم الاندلس فكان نتاجها فخر واساس الحضارة الغربية.

الكلمات المفتاحية: (العلماء، الحركة الفكرية، الاندلس)

Abstract

Scientists are considered the main pillar of society. They are the basis for the progress and lack of progress of societies. The civilization of any people depends on these scientists and the quantity and diversity of scientific production. Andalusia before the conquest was a virgin land from an intellectual standpoint because of the great scientific progress that Arab-Islamic civilization made compared to European civilization. Intellectual development What was brought about by Andalusia was carried out by an elite group of scholars throughout the eras and in the various countries that came under the rule of Andalusia, and its product was the pride and foundation of Western civilization..

Keywords: (Scholars, intellectual movement, Andalusia)

المقدمة

ان النشاط الثقافي في عصر الفتح والولاة كان نشاطاً ضئيلاً معتمداً على ما وصله من كتب المشرق وكان مرتكزاً على التعليم والشؤون الدينية والفتيا فقد أرسل عمر بن عبد العزيز[١] عشرة من التابعين للأندلس لأجل الفتيا وقد هاجر العديد للاشتراك في الافتاء اثناء ولاية السمع بن مالك الخولاني في مسجد أشبيليه ومسجد قرطبة[٢] وكان جل اهتمام الولاة على اللغة والدين فكان الجانب اللغوي والديني هو الرائد وبالذات في الشعر والخطابة والكتابة لما هذه الجوانب من حاجة في وقتها ومع دخول عهد الامارة وسعي الامراء الامويين اشاعة الاستقرار والأمن في الاندلس ونشر الدين الاسلامي وتوحيد الاندلس ويمكن اعتبار عهد الخلافة(٣١٦-٤٢٢هـ/ ٩٢٨-١٠٣٠م) هو بداية الانطلاق الحضاري للأندلس بالذات من مدينة قرطبة وذلك لاستقرار الاندلس على مذهب واحد وهو مذهب الامام مالك بن انس (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) وعدم السماح لأي مذهب أخر بالانتشار ساعد على شيوع الاستقرار الفكري وبالتالي الازدهار الحضاري .

أولاً: دور علماء الاندلس في تطور العلوم الدينية واللغوية

لقد قامت النهضة الفكرية في الاندلس بفضل علماء اللغة العربية والتي هي اللغة الرئيسية للبلاد ولقد قاد هذا النهوض الفكري ابو علي القالي البغدادي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)[٣] بقرطبة الذي دخل الاندلس وحدث بها في أيام عبد الرحمن الناصر، فتلقاه بالجميل، وحظى عنده، وبالغ في إكرامه، واستوطن قرطبة، وكان إماماً في علم اللغة العربية، وقد اتخذه الناس حجة فيما نقله، وكانت كتبه على غاية التقييد، والضبط، والإتقان؛ وقد ألف في علمه الذي اختص به كتاب (النوادر)، ومن بعده ابي بكر ابن القوطية (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) وكان رأسا في اللغة والنحو حافظا للحديث أخبارايا باهراً، وكان ذا عبادة ونسك وزهد، كان شاعراً وقد صنف تاريخا في أخبار الأندلس كان يمليه من حفظه توفي[٤]، وكذلك محمد بن الحسن الزبيدي الذي اختصر كتاب العين (وكتابه الواضح في العربية) وقد كان من اجلاء علماء اللغة الذين يختارهم الحكام لأجل تعليم ابنائهم العربية وهو النحوي اللغوي أحفظ أهل زمانه للإعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر وله كتب مؤلفة منها اختصار كتاب العين وكتاب طبقات النحويين وهو اعلم اللغويين في الاندلس والمشرق من زمن ابي الاسود الدؤلي إلى

وله كتاب الابنية في النحو ليس لاحد مثله كان شاعراً مقلاً وهو من مديري الامور في اشبيلية، توفي بحوالي (٣٨٠هـ/٩٩٠م)[٥].

اما في مجال الشعر فلقد أثرت الطبيعة الاندلسية في شعراء فبرز شعراء أمثال ابن عبد ربه الشمري وهومن أهل العلم والأدب والشعر وهو صاحب كتاب (العقد الفريد) ويقال أنه أول من نظم الموشحات في المغرب وله أشعار سماها الممحصات [٦] واحمد بن شهيد عامر الوزير من العلماء بالأدب ومعاني الشعر وأقسام البلاغة والطب توفي بقرطبة له تصانيف (حانوت عطار)، (كشف الدك وايضاح الشك في الحيل والشعبذة) (التوابع والزوابع)[٧] ولقد استحدث او ابتكر الأندلسيين لوناً من الشعر (الموشحات الأندلسية) وهي زبدة الشعر وتقنيته وخلاصة جوهره وصفوته وهي من الفنون التي عرف بها اهل المغرب على المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بالأندلس ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد) ثم ذهبت بعده مثل النار بالهشيم[٨] والتي كانت ديدن كل اندلسي يتغنى بها في كل وقت(بروفنسال، د.ت، ص١١٣).

وكان لكل امير شاعراً يمدحه ويحسن له أعماله فقد كان للمعتمد بن عباد[٩] ملك اشبيلية شاعره ابن عمارة الذي كان قاض الأندلس ولد ونشأ بغرناطة، وولي القضاء في بعض أعمالها. وخرج منها بعد الفتنة عند انقراض دولة المرابطين واستقر في مدينة ميورقة وتقلد قضائها توفي بها وله مختصر في (الشروط)[١٠] وكذلك شاعرات امثال حسانة التميمية فهي اول شاعرة ولدت في الاندلس فهي حرة ليست من العبيد[١١] وولادة بنت المستكفي بالله وهي من بنات خلفاء عبد الرحمن الداخل ابتذل حجابها بعد نكبة ابيها وقتله فصارت تجلس للشعراء والكتاب وتحاضرهم وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع وادب غض ودماثة اخلاق وكان لها ميل الى ابن زيدون[١٢] ولا يمكن ان ننسى زرياب المطرب والشاعر والمهذب في ملابسه وطريقة صنع الاكل وتقديمه فقد نقل لهم جميع آداب القصور في المشرق الى الاندلس حتى اصبح مثالاً يحتذي فيه في طريقة اعداد الطعام وارتداء الملابس في قرطبة، وهو الذي ادخل الاندلس الغناء وفنونه وطرق عزف الموسيقى وهو تقليد لما في المشرق فزرياب هو تلميذ المطرب اسحاق الموصلي في بغداد ولد (٢٠٦هـ/٨٢١م) وتوفي

(ت٢٣٨هـ/٨٥٢م)[١٣] حتى اصبح نظاماً يحتذى به في كل العهود (المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص١٢٤ وما بعدها).

اما في مجال النثر فقد برع في هذا النوع الأندلسيين وخصوصاً في مجال النثر التأليفي (التأليفي) الذي يخص طريقة كتابة الكتب العلمية والأدبية ومثال ذلك كتاب ابن حيان او جميع كتبه التي نظمت بطريقة النثر والنثر الفني الذي يخص كتابة الرسائل الديوانية ويسمى (الأخوانيات) وذلك في كتابة الوصايا وقد وزر خلفا للمنصور بن ابي عامر (٣٦٦- ٣٩٢هـ/ ٩٧٦-١٠٠١م)، ووزر لابنه المظفر عبد الملك وضل بقرطبة حتى اندلاع الفتنة (٣٩٩-٤٢٢هـ/١٠٠٨-١٠٣٠م) توفي سنة ٤٢٧ وله كتب تاريخية غير (المقتبس من انباء الاندلس)، (اخبار الدولة العامرية)، وكتاب (البطشة الكبرة)، وكتاب (المتين) [١٤].

اما في مجال العلوم الدينية فقد كان لهم دوراً بارزاً وخصوصاً في مجال الفقه وكان للفقهاء مكانة محترمة لدى الحكام والعامة في الاندلس وحتى ان الحكام لا يقطعون أمراً دون العودة اليهم فقد استشار الحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) الفقهاء لأجل قطع شجرة العنب لمنع أنتاج الخمر فكانت الاجابة يمكن انتاجه من غيرها فامتنع عن قطعها فكان الملوك والأمراء يتواضعون للفقهاء ويرفعون اقدارهم(ابن حزم، وابن سعيد والشقندي، ١٩٦٨، ص٥٣)؛ (ابن الآبار، ١٩٨٥، ج١، ص٣)؛ (ابن سعيد المغربي، ١٩٥٥، ج١، ص١٨٦)؛ (المقري، ١٩٩٧، ج٣، ص٢١٤).

لقد لعب الفقهاء دوراً بارزاً في تغير الكثير من الاحداث ومنها ثورة الربض[١٥] التي قامت بدعم الفقهاء سنة(٢٠٢هـ/٨١٧م) ضد الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م)[١٦]، وكذلك تقلد الفقهاء العديد من المناصب الادارية في الدولة ومنها القضاء والشرطة والحسبة والفتيا وكذلك كانوا ولاة في العديد من المدن ومن اشهر الفقهاء والنابغين امثال محمد بن يحيى بن عمر بن لبانه من أهل قرطبة هو المعروف بالبوجون يكنى أبا عبد الله حافظاً للفقه على مذهب مالك وأصحابه، عالماً بعقد الشروط، واستقصاه الإمام الناصر على إلبيرة، وله في الفقه كتب، ولم يكن من اهل الحديث وكتابه (المنتخب)، توفي في ذي القعدة (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)[١٧] ومن عمل في اصول الفقه الأوائل هو زياد بن عبد الرحمن

اللخمي ابو عبد الله القرطبي الملقب بشبطون سمع من مالك بن أنس وأخذ منه الموطأ وله عنه في الفتاوى كتاب سماع معروف بسماع زياد وله سماع من مالك مؤلف، وكتاب الجامع له وهو كتاب غريب يشتمل على علم كثير، وزياد أول من أدخل إلى الأندلس موطأ مالك متّقفا بالسماع منه ثم تلاه يحيى بن يحيى الليثي، وهو أول من أدخل الأندلس علم السنن، ومسائل الحلال والحرام، ووجوه الفقه والأحكام، وكان أهل المدينة المنورة يسمون زيادا فقيه الأندلس، توفي سنة (ت١٩٩هـ/٨١٤م)[١٨] ويحيى بن يحيى الليثي وهو من قبيلة مصمودة، وقد برع في الدرس والعلم وحج واخذ من مالك في سنة(١٧٩هـ/٧٩٥م) سنتة الاخيرة وعاد الى الاندلس ثم عادة الى الحجاز واخذ الحديث من اصحاب مالك وكان يفتي برأي مالك واليه انتهت الرياسة في العلم في الاندلس واصبح المقتدى به في الاندلس حيث هاج الناس على الحكم بن هشام ففر من قرطبة بعد الثورة وتوفي سنة (ت٢٣٤هـ/٨٤٨م)[١٩] ويحيى بن ابراهيم بن مزين القرطبي وهو فقيه وأحد الأعلام بالأندلس وفقه في علم مالك وأصحابه ولي قضاء طليطلة، وكان حافظاً (للموطأ) قائماً عليه، فقيهاً مفتياً مصنفاً، له تواليف منها: (تفسير غريب الموطأ)، و(تفسير علل الموطأ)، و(أسماء رجال الموطأ)، وكتاب (فضائل القرآن)، وغير ذلك، ولم يكن في الحديث بذاك الحافظ، توفي في جمادى الأولى سنة (ت٢٥٩هـ/٨٧٢م) وقيل (ت٢٦٠هـ/٨٧٣م)[٢٠]، وكذلك من الفقهاء ابن حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) القرطبي وهو من اكبر علماء الاندلس تأليفاً وعلماً فقد الف الكثير من الكتب الفقهية واشهرها (المحلى بالأثار) كتاب فقهي عام وشامل وكتابه (طوق الحمامة في الالفة والالاف) وله مذهب واضح وهو الظاهر لذلك سمية ابن حزم الظاهري وهو الامام الاوحد والبحر ذو الفنون والمعارف مولى الامويين وهو الفقيه الحافظ المتكلم الوزير الظاهري وكان والده من كبراء اهل قرطبة عمل وزيراً في الدولة العامرية وكان له في المنطق والفلسفة باعاً كبير وله كتب كثيرة منها (حجة الوداع) قسمه الخمس، وكتاب (الاثار) و(الجامع في الصبح)، وكتاب (التخليص والتخليص) وغيرها كثيرة[٢١] ولقد اشتهرت المجالس العلمية الفقهية في قرطبة واشبيلية وكانت تعقد أيام الجمع ومن علماء الفقه المالكي ابو الوليد بن رشد الجدو هو انبه فقهاء المالكية ذكراً في عصره، وقد تولى الجماعة في قرطبة اذ كان فقيهاً عالماً حافظاً للفقه مقدماً على جميع علماء عصره، عالماً بالفتوى على

مذهب مالك وأصحابه، امام الصلاة في المسجد الجامع في قرطبة، ومن مؤلفاته كتاب (المقدمات لأوائل كتب المدونة)، وكتاب (البيان والتحصيل) فهو فقيه الاندلس وعالم العدوتين ومن مؤلفاته كذلك (البيان والتخصيل) توفي في (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)[٢٢].

وفي مجال الحديث النبوي كان لهم نتاج فكري جيد، فلقد برز في الاندلس علماء بالحديث النبوي أمثال محمد بن وضاح من أهل قرطبة يكنى أبو عبد الله روى بالأندلس، ورحل إلى المشرق مرتين وكان زاهد وكانت رحلته للعبادة، ورحلته الثانية سمع عن الحديث من ١٧٥ رجال من مختلف الجنسيات وكان عالماً بالحديث وكان ليس عالماً بالفقه واللغة العربية توفي (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م)[٢٣] وبقي بن مخلد من اهل قرطبة يكنى ابا عبد الرحمن رحل الى المشرق وسمع فيها الحديث النبوي وقد سمع الحديث من ١٨٤ رجل من اهل مكة والمدينة وبقي هو الذي ادخل الحديث النبوي الى الاندلسي وهو الذي ادخل مصنف ابن أبي شيبة اليها وكذلك كتاب تاريخ خليفة بن الخياط، وكتاب الطبقات الكبى لابن سعد وسيرة عمر بن عبد العزيز ولبقي تفسير للقرآن ومسند النبي كان ورعاً فاضلاً زاهداً الذي بفضله أصبحت الاندلس دار حديث ورواية حتى ملئت الاندلس بالحديث من خلال بقي بن مخلد الذي تلقى علومه من المشرق ونشرها في الاندلس توفي (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)[٢٤] ومن علماء الحديث ابن الباجي الحافظ أبو مروان القاضي اللخمي الإشبيلي الأندلسي قاضي الجماعة في إشبيلية ولي قضاء إشبيلية وخطابتها مدة طويلة وكان من أعيان أهل الأندلس مشهورا بالصلاح والدين في اشبيلية وكان لتشجيع المنتصر له ان كلفه بنسخ كتاب ابن الاحمر الذي كان يحوي اكثر من (٤٠٠٠) حديث توفى في عام (ت٦٣٥هـ/١٢٣٧م)[٢٥] ، ويعد ابن عبد ربه من رواة وكتاب الحديث وابن حزم الاندلس حافظ للحديث وقد ذكر بن الفرضي في كتابه (تاريخ علماء الاندلس) الكثير من المحدثين وكتابه (المختلف والمؤتلف في اسماء الرجال).

وكان القاضي عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)[٢٦] من الذين اهتموا بالحديث النبوي وهو القاضي المالكي تولى قضاء سبتة ثم قضاء غرناطة وكان عالماً فذاً في الحفظ والرواية والدراية والعارف بطرق الحديث النبوي وله مؤلفات في السيرة النبوية والشفا بتعريف

حقوق المصطفى وله (مشارق الانوار في تفسير غريب الحديث)، قتل في مراكش في سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) ودفن فيها وسبب موته عدم بيعة محمد بن تومرت على انه الامام المهدي وقد غيب قبره حتى قيام الدولة المرينية التي سقطت الدولة الموحدية فعرف بقبره وجعل له مكاناً مخصصاً وكانت مدة حكم المرابطين الذين ركزوا على علوم الفقه والتفسير فيما ركز الموحدون على الحديث النبوي ونبذ كل الفروع التي امر بأحراقها وحملوا الناس على الاخذ على ظاهر النصوص القرآنية والحديث مما شجع العلماء على العمل بالحديث النبوي حتى ان يوسف بن عبد المؤمن امر بجمع احاديث الجهاد في كتاب واحد(٢٧).

ومن اشهر المفسرين الذين هاجروا الى المشرق ونالوا من علومه حتى تمكنوا من التفسير القرآني هو بقي بن مخلد فقد عده ابن حزم بكتابه في التفسير (تفسير بن مخلد) لم يؤلف مثله في الإسلام ولا حتى تفسير الطبري وبقي كان بارعاً في علوم عديدة منها الحديث النبوي والتفسير والقراءات القرآنية حتى وصفه ابن عبد ربه الشمري بأنه (من عجائب الدنيا)، وكذلك صنف المقري مكي بن ابي طالب (الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وعلوم تفسيره)، ولم يتغير شيء في تفسير القرآن في المرابطين والموحدين مع اختلاف المذهب للدولتين فقد برز منهم عبد الحق بن عطية المحاربي ابي محمد الوزير القاضي من سكان غرناطي وسكن بلنسية عالم مشارك في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والادب، رحل إلى المشرق، وتوفي في بلورقة في (١٥ رمضان ٥٤١هـ/١١٤٦م)، له مؤلفات الجامع المحرر والصحيح الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ضمنه مروياته واسماء شيوخه وكتابه (الوجيز في التفسير)(٢٨).

ولم يغفل الأندلسيون دورهم في القراءات القرآنية وهي الطرق الصحيحة لقراءة القرآن والتي يعتمد عليها في علم القرآن من التجويد والترتيل وهي سبع قراءات اساسها المشرق فقد كتب أهل المشرق كتب عديدة فيها ولها علماء لذلك نهل أهل الاندلس منهم هذا العلم فكان الغازي بن قيس الفقيه المقرئ المحدث العابد الزاهد سمع من مالك بن أنس وأخذ عنه الموطأ، قال القاضي عياض:وهو أول من أدخل موطأ مالك الأندلس وقراءة نافع فيها، وقرأ القرآن على نافع بن أبي نعيم قارئ المدينة، توفي في سنة (ت١٩٩هـ/٨١٤م) وهو من

الطبقة الأولى في الأندلس الذي ارتحل الى المشرق وتعلم القراءات وكان يعمل معلماً لذلك اخذ يعلم القراءات فهو اول من ادخلها وكانت قراءة نافع هي الاكثر انتشاراً لأنه هو الذي علمها[٢٩].

والقراءات السبعة نسب الى، عبد الله بن عاصم (ت١١٨هـ/٧٣٦م) (عاصم) وعاصم بن ابي النجود (ت١٢٨هـ/٧٤٥م) (نجود) وعبد الله بن كثير (بن كثير) (ت١٢٠هـ/٧٣٧م) وابو عمرو بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ/ ٧٧٠م) وحمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ/٧٧٢م) ونافع المرني الاصبهاني (ت١٦٩هـ/٧٨٥م) وعلي بن حمزة الكيساني (ت١٨٩هـ/٨٠٤م).ولقد اتخذ اهل المغرب قراءة نافع لان مالك كان يحسن قراءتها ومن بعدهم كذلك اهل الاندلس على يد الغازي بن قيس(الزبيدي، ١٩٨٤، ج١، ص٢٥٤)؛ (سعد، ٢٠٠٢، ج٣، ص١٢٢٣).

ثانياً: دور علماء الكلام في تطور الحركة الفكرية

يعتبر المعتزلة اول من ادخل الفلسفة في الاسلام وسموها " علم الكلام" وهو علم الحجج والجدال عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة في الاعتقادات عن مذهب السلف واهل السنة وسر هذه العقائد هو التوحيد.

ان علم الكلام غير مرغوب فيه بالأندلس وهذا العلم عندهم من البدع التي يجب محاربتها ومحاربة من يشتغل فيها فكان رأي علماء المالكية انه زيغ وبدع ولم يعدون علمائه من العلماء وكانوا يضطهد ونهم اشد الاضطهاد بل يصل الى حرق الكتب والقتل فقد احرقت كتب خليل بن عبد الملك المعروف بخليل الغفلة من اهل قرطبة بعد موته[٣٠] وكذلك محمد بن مسره اول مفكر اصيل طلع في الاندلس الاسلامي وكان يستر اراءه وراء نسكه وزهادته ويميل الى اراء المعتزلة وكان لحرق كتب خليل الغفلة الاثر البالغ فقد انتشر خبرها في الاندلس فهرب بن مسرة منها الى الحج وقد كتب الفقهاء بحقه جريدة اتهموه بالزندقة ثم عادة الى قرطبة واعتزل في جبلها حتى وضع كتابه (التبصرة) ونظم جماعة له وعلى رأيه فكانوا يتظاهرون بالزهد والتصوف امام الناس خوفاً من الفقهاء المالكية حتى مات ابن مسرة في قرطبة سنة (ت٣١٩هـ/٩٣١م)[٣١] ومن الذين يعدون من ابرز من المشتغلين بهذا العلم

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمنية من أهل قرطبة كان بصيراً بالحساب والنجوم متصرفاً في العلوم متفننا في ضروب المعارف بارعا في علم النحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والأخبار والجدل وكان معتزلي المذهب رحل إلى المشرق ثم انصرف منها الى الاندلس وتوفي فيها سنة (ت٣١٥هـ/٩٢٧م)[٣٢] ولقد شغل هذا العلم المرابطين حتى سألوا اي الوليد بن رشد عن صلاحه من عدمه فكانت الاجابة "انهم ائمة خير وممن يجب بهم الاقتداء" لكن بقيه لا يعمل به بشكل واسع حتى عصر الموحدين الذين الزموا الطلاب على دراسته الزاماً وكانوا يعتبرون فهم العقائد بطريقة الاشعري هي الصحيح ومن اشهر علماء الكلام عبد الله بن السلاجي الذي له الفضل في تحول اهل فاس من المذهب السلفي الى المذهب الاشعري تبعاً لسياسة الدولة الموحدية المتوفي (ت٥٦٤هـ/ ١١٩٤م)[٣٣] .

ثالثاً: مساهمات علماء الاندلس في مجال العلوم الصرفة

لقد احتاج الاندلسيون الرياضيات في بادئ الامر لأجل الفرائض والضرائب والهندسة احتاجوها في ميادين البناء والعمارة والري ومن أشهر علماء الرياضيات في قرطبة هو مسلمة بن أحمد المجريطي من أهل قرطبة وكان في زمن الحكم وهو إمام الرياضيين بالأندلس في وقته وأعلم من كان قبله بعلم الأفلاك وحركات النجوم وكانت له عناية بأرصاد الكواكب وشغف بتفهم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي وله كتاب حسن في تمام علم العدد وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني، وله تلاميذ كثيرة اذ كانت لديه مدرسة لتدريس الرياضيات والفلك فقد كان يسمى اقليدس الاندلس وله مؤلفات عديدة ورسالة في الاسطرلاب ، ويعد امام الرياضيات فيها توفي في عام (ت٣٩٨هـ/١٠٠٧م)[٣٤]، وكذلك برع اصبغ بن السمع المهندس الغرناطي كان محققا لعلم العدد والهندسة متقدما في علم الهيئة والأفلاك وحركات النجوم وكانت له عناية بالطب وله تأليف منها كتاب المدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس ومنها كتاب ثمار العدد المعروف بالمعاملات وكتاب طبيعة العدد وكتابه الكبير في الهندسة وكتابان في الآلة المسماة بالإسطرلاب وله زيج على مذاهب اهل الهند المعروف بالسند والهند في الحساب والعدد ومن مؤلفاته (المدخل الى الهندسة وفي تفسير اقليديس) وكتابه (الاسطرلاب) توفي بمدينة غرناطة سنة (ت٤٢٦هـ/١٠٣٤م)[٣٥] وكذلك يحيى بن يحيى ابن السمنية القرطبي (ت٣١٥هـ /٩٢٧م)

كان بصيراً بالحساب والنجوم والطب والفلسفة وكذلك ابو علي عمرو الكرماني القرطبي وهو صاحب الهندسة كان إماما لا يشق غباره في علم أوقليدس ودقائقة رحل إلى المشرق وأخذ بحران عن فضلائها ثم رجع وسكن مدينة سرقسطة وجلب معه رسائل إخوان الصفا وله يد طولى في الطب والجرح والبط عاش ٩٠ سنة وهو من تلامذة مسلمة بن أحمد المجريطي كان عالماً في الهندسة وعلم العدد والنجوم حيث لم يكن احد يجاريه في الهندسة والازياج الفلكية توفي في (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)[٣٦] .

واشتهر ابن باجه العالم بالفرائض والعدد والموازين والمساحة والمواريث والذي بلغ حداً من العلم في الرياضيات والمنطق والفلسفة والهندسة من اهل سرقسطة وعرف عند الفلاسفة بالاسكولاستين وكان في ايام احمد بن يوسف بن هود المستعين (ت٥٠٣هـ/١١٠٩م) اخر امراء بني هود وقد نال ثقة المرابطين وعمل كاتباً عند عاملهم في سرقسطة واشتهر في قول الشعر والموسيقى والفلسفة ثم غادرها الى المرية ثم غرناطة ثم رحل الى فارس منصرفاً الى التدريس وهو اقدم مؤلف اندلسي درس الفلسفة وله مؤلفات كثيرة منها (مقال البرهان) ومقال (الاسم والمسمى) وكتاب (كلام في الاسطقسات) ومؤلفات في الفلك والرياضيات وكتاب في (النفس) ورسالة (الوداع) وكتابه (تدبير المتوحد) ومن علماء الرياضيات ابن الياسمين الذي الف ارجوزة في علم الجبر، وكان له خصوم منهم ابي العلا بن زهير الطبيب وابن خاقان الاديب وابن السيد البطليموس حتى حقد الاطباء وكتاب الدولة عليه وعادوه الى ان مات مسموماً في فارس بين سنتين (ت٥٦١-٥٧١هـ/١١٦٥-١١٧٥م)[٣٧].

اما الفلك فقد استفادة منه الناس في تحديد القبلة واوقات الصلاة ودخول الشهر ومدته اعتدال الشمس وحدوث الكسوف والخسوف ، وقد اهتم الاندلسيون بهذا العلم ومن اشهر الفلكين عباس بن فرناس وهو مخترع اندلسي من اهل قرطبة من موالي بني أمية فيلسوفاً وشاعراً لغوياً نحوياً فلكياً وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وصنع في بيته قبة مثل السماء بجومها وغيومها وبريقها ورعودها واراد ان يطير فكسا نفسه الريش ومد له جناحين طار بهما في الجو مسافة بعيدة ثم سقط فتأذى ظهره لأنه لم يعمل ذيل وذلك ان الطائر يصنع على زمكه فهو اول طيار اخترق الجو واستطاع ان يصنع الة للزمن

سماها (المنقانه) او الميقاتة، وعندما تم بناء مسجد اشبيلية الاعظم اقيم فيه برجاً عالياً للآذان ومرصد للنجوم ولعله اول مرصد للنجوم في اوربا، توفي سنة (ت٢٧٤هـ/٨٨٧م)[٣٨].

رابعاً: مكانة الفلسفة عند علماء الاندلس ودورهم في تطورها

ان علم الفلسفة من العلوم الممقوتة لدى الأندلسيين في العصور الاولى فقد كانوا يطلقون على المشتغلين فيها (الزنادقة) وكثير ما كانت تحرق كتبهم، فقد اتهم ابن مسرة بالزندقة واحرقت كتبه بعد ان تبين سوء اعتقاده ومن بعد تلاميذه ومنهم خليل بن عبد الملك، وقد دخلت الفلسفة على الاندلس عن طريق الرحلات للمستشرق ومنهم احمد الكرماني اذي ادخل رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء للأندلس ومنهم سعيد بن فتحوت المعروف بالحمار السرقسطي وكتابه (شجرة الحكمة)[٣٩].

اما في الدولة الموحدية فقد انطلق عنانها واعطيت الحرية الفلسفية المجال بل شجعوا على دراستها والدارس الذي لا يجيد الفلسفة ليس بعالم فقد قربوا على علمائها وقدموا لهم الدعم المادي والمعنوي واعتبرت اساس من اساسيات الدعوة الموحدية فقد برز فيهم ابو الوليد الحفيد محمد بن رشد الحفيد تميز له عن جده الفقيه من قرطبة وقد امه الجماعة في قرطبة وكذلك لإشبيلية ودرس الطب وكتابة (الكليات في الطب) وقد ترجم ارسطو وشرحها وذلك بطلب من ابا يعقوب يوسف الموحدي(٥٥٧هـ/١١٦١م او ٥٧٩هـ/١١٨٣م) الذي كان محباً للعلم طلب منه ذلك، وانشغل بعد عام (٥٦٤هـ/١١٩٤م) في دراسات فلسفية ومنها كتابة (شرح لرسالة الحيوان) وقد علت مكانته عند ما تولي الموحدين الحكم وبلغ اعلى مكانة عندهم حتى واقعة (الارك) في عام (٥٩١هـ/١١٩٤م) بعدها وقعت الوحشة بينهم بسبب الحسد والوشايات حتى اصدر المنصور الموحدي امراً بتحريم دراسة الفلسفة وعلومها واخذ يضطهد المشتغلين بها وكلف جماعة من الفقهاء لدراسة اراء ابن رشد فوصلوا الى ان اراء مارقة عن الدين حتى تم اتهام ابن رشد بالزندقة واصحابه علناً في الجامع ونفي الى اليسانة على مقربة من قرطبة وكان بلداً معظم اهله يهوداً وبعدها رضا عنه المنصور فاستقدمه الى مراكش التي مات فيها عام (ت٥٩٥هـ/ ١١٩٨م) ودفن في مقبرة باب تاغروت ثم نقل الى مدفنة في قرطبة[٤٠] واحتضن البلاط الموحدي العديد من الفلاسفة امثال ابن الطفيل القيسي ولد قبل سنة (٥٠٦هـ/١١١٢م) واصله من وادي اش كان طبيباً في غرناطة وعمل كاتباً

لعامل هذا البلد ولاحد ابنا عبد المؤمن حتى اصبح طبيباً لابي يعقوب المنصور خليفة الموحدين (٥٥٨هـ/١١٦٢م او ٥٧٩هـ/١١٨٣م) وكانت له خطوة كبيرة عنده وصنف في الطب كتباً وله اراء في الفلك واشهر مؤلفاته (حي بن يقظان) اسرار الفلسفة المشرقية وقد انتشرت قصة حي بن يقظان بين المسلمين انتشاراً كبيراً توفي في مراكش سنة (ت٥٨٠/١١٨٤م او ٥٨١هـ/ ١١٨٥م)[٤١] وبن باجة الذي الف اكثر من ٢٥كتاباً، اما ابن رشد فقد الف اكثر من ٨٧ كتاباً في الفقه والفلسفة وكتابه (تهافت التهافت)

خامساً: دور الاطباء في تطور الحركة العلمية

لقد اهتمت الاندلس بالطب اشد الاهتمام واستفادت من الرحلات المشرقية وكتب الترجمة اليونانية فقد عرفت الاندلس الطبيب سليمان بن حسان بن داود ومن الاطباء المشهورين في عصر الخلافة الطبيب ابو داود سليمان بن حسان بن جلجل[٤٢] الذي كان بارعاً واستطاع ان يعالج الخليفة عبد الرحمن الناصر من السهر وكذلك كان طبيا لهشام المؤيد وله كتابا وضح فيه اسماء الادوية المفردة من كتاب الطب لديوسقوريديس وله كتاب عن الترياق وله تاريخ الاطباء وقد اهتم الاندلسيون بالطب فقد احدثوا منصب رئيس الصناعة الطبية لمراقبة اعمال الاطباء (محتسبي الاطباء) والصيادلة ووضعوا شروطاً على من يمارس الطب والصيدلة وكانت هناك قوانين (لممارسة الطب والصيدلة) وكذلك تحضير الادوية ومن العلماء البارزين ابن طفيل وعبد الملك بن زهر الإشبيلي، طبيب أندلسي بارع، أخذ الطب عن جده أبي العلاء وعن أبيه وبلغ الغاية والحظ الوافر من اللغة والآداب والشعر وعلو المرتبة في العلاج عند الدولة مع السخاء والجود والحشمة أول طبيب جراح قام بوصف جراحة الجهاز التنفسي، وذلك في كتابه الفريد في الطب (التيسير في المداواة والتدبير) توفي سنة (ت٥٩٥هـ/ ١١٩٨م)[٤٣]، ومن الذين كان لهم دور بارز في تطور الطب في الاندلس عريب بن سعد كان قرطبياً من اصل نصراني ثم اسلم واستعرب وكتب مختصراً لتاريخ الطبري وكان طبيباً وكاتب الذي كان بارعاً في طب الاطفال وكتابه (خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود)[٤٤].

اما ابو القاسم خلف الزهراوي فهذا الطبيب هو ابو الطب في الاندلس وهو اشهر جراح عربي، فقد كان طبيباً عارفاً بالأدوية المفردة والمركبة وله تصانيف في الطب وافضلها كتابه (الزهراوي والتصريف) وعدُ اشهر اطباء الاندلس واعظم اطباء المسلمين، فقد كان من الجراحين النادرين وكتابه التصريف عبارة عن دائرة معارف طبية قسمه للطب والصيدلة والجراحة طبع ثلاث مرات وحصل على تقدير في أوربا في عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) وترجم الى العبرية واللاتينية والانكليزية .والزهراوي اول من ربط الشرايين واستأصل حصى المثانة واول من اوقف النزيف بالكلى ونجح في شق القصبة الهوائية وبحث في التهاب المفاصل وفي كتابه افضل ادوات الجراحين وقلع الاسنان، وكان يدرس طرق الجراحة في الاندلس زيادة على باقي العلوم التي يتقنها مثل الرياضيات والفلك والفلسفة توفي في(ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م) [٤٥].

وفي مجال الكيمياء للأندلسيين جهودهم المثمرة فقد اظهر العلامة عباس بن فرناس نبوغاً فيه وكانت له تجارب مهمة اكتشفه بها البلور (الكريستال) لكن العمل في الكيمياء كان بالخفاء وذلك لنظرة المجتمع لهذا العلم لما يفهمون انه من اعمال السحر والشعبذة لقصر علمهم به.ولكن في عصر الخلافة لمع نجم هو (مسلمة المجريطي)(ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م)[٤٦] الذي الف كتابه (رتبة الحكيم) والذي ضمنه الكثير من التجارب العلمية كما ضمن ارشادات وتوجيهات لدارسي الكيمياء وفي كتابه (غاية الحكيم) الكثير من التعليقات في درس الكيمياء والى جانب المجريطي، ولابد من الاشارة الى ان العاملين في مجال الصيدلة لابد لهم ان يتعلموا علوم الكيمياء لما هذين الصنفين من تداخل علمي وصناعي في صناعة الادوية(ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٣، ص٤٩٣، ٥٠١-٥١٧؛ بالنثيا، ٢٠١١، ص٥٢٢ وما بعدها).

الخاتمة

١-الاستقرار السياسي والمذهبي للبلاد ادى الى وجود كم خضم ومتنوع من الانتاج الفكري الاندلسي في مختلف المعارف.

٢-الاحترام والتقدير الذي حضيه به العلماء والمكانة المرموقة التي تمتعوا بها لدى الامراء والخلفاء في كل التخصصات وبالذات الفقهاء فقد شجعوهم وقربوهم فكانت نتائجه، البحث والتأليف الكثير الذي ظهر في الاندلس .

٣-التبادل العلمي والثقافي بين الاندلس والمشرق الاسلامي من خلال الرحلات المتبادلة بين العلماء أنتج ثروة علمية كبيرة.

٤-انتشار اللغة العربية درساً وعلماً ونطقاً في الاندلس وذلك من خلال اعتماد المناهج الدراسية ولغة الادارة والسياسة في الاندلس.

٥-حركة الترجمة التي ساهمت بالنقل المتبادل للعلوم بين الاندلس واوربا من خلال ادخال علوم جديدة وهذا الدور قام به المولدون ابناء المسلمين الفاتحين من نساء اسبانيات ومن اشهر مدن الترجمة هي طليطلة والتي كانت عامرة بالمكتبات .

٦-التسامح الديني الذي ضمنه الدين الاسلامي لأهل الاندلس مما سمح للكثير الدخول بهذا الدين وبالتالي العمل على معرفة مفرداته.

٧-أثر طبقة المؤلدين او المستعربين او المستعربة الذين كانوا الصلة بين الاسبان والعرب وكانوا مولعين بالتراث العربي وبالتالي ساهموا في تطوره من خلال نقل العلوم بفضل معرفتهم للغة العربية واليونانية.

المصادر والمراجع:

١- ابن الآبار، محمد بن عبد الله(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، (١٩٨٥)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

٢- ابن أبي أصيبعة، ابو العباس أحمد بن القاسم(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، (١٩٩٣)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣- بالنثيا، انخل جنثالث، (٢٠١١)، تاريخ فكر الاندلس، تر: حسين مؤنس، ط٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

٤- بروفنسال، (د.ت)، ليفي، حضارة العرب في الاندلس، ترجمة: دوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٥- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الانصاري(ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)، (٢٠٠٨)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح: جلال الدين الاسيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، (١٩٨٣)، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قمحية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧- ابن حزم، وابن سعيد والشقندي، (١٩٦٨)، فضائل الأندلس وأهلها، تح: صلاح الدين المنجد، ط١، دار الكتاب الجديد، مصر.

٨- الحميدي، محمد بن ابي نصر(ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، (١٩٩٦)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، بيروت.

٩- أبن خلكان، شمس الدين احمد بن ابراهيم (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، (١٩٩٤)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت.

١٠-الذهبي، شمس الدين احمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، (٢٠٠٦)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة.

١١-الذهبي، (١٩٩٣)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢-الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله(ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)، (١٩٨٤)، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

١٣-الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، (٢٠٠٢) الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت.

١٤-السامرائي خليل إبراهيم واخرون، (٢٠٠٠)، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

١٥-سعد، قاسم علي، (٢٠٠٢)، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ط١، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي.

١٦-ابن سعد، محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، (١٩٩٠)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧-ابن سعيد المغربي، أبو الحسن على بن موسى الأندلسي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، (١٩٥٥)، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

١٨-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، (د.ت)، نزهة الجلساء في أشعار النساء، تح: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.

١٩-ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن(ت٧٦٤هـ/١٣٦٤م)، (١٩٧٤)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت.

٢٠-الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، (١٩٨١)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، ط١، الدار العربية للكتاب، ليبيا.

٢١-الصفدي، صلاح الدين خليل الدين ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٤م)، (٢٠٠٠)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارنأووط وتركي مصطفى، ط٢، دار احياء التراث، بيروت.

٢٢-الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، (١٩٦٧)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة.

٢٣-ابن الفرضي، ابي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، (١٩٩٧)، تاريخ علماء والرواة للعلم بالأندلس، تح: روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤-كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب، (١٩٩٣)، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٥-ابن ماكولا، سعد الملك(ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، (١٩٩٠)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦-المقري، محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، (١٩٩٧)، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحق: احسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت.

٢٧-النباهي، علي بن عبد الله المالقي(ت٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، (١٩٨٣). تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢٨-ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، (١٩٨٠)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت

٢٩-اليحصبي، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى(ت٥٤٤هـ/١١٤٩)، (١٩٨٣)، المدارك وتقريب المسالك، تح: ابن تاويت الطنجي، ط١، مطبعة فضالة، المغرب.

الهوامش:

(١) عمر بن عبد العزيز: حاكم الدولة الاسلامية من (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) وكان يوصف بالعدل بين الناس والتدين وخلاف سيرة باقي حكام بني امية، ينظر: (ابن سعد، ١٩٩٠، ج٥، ص٢٥٣ وما بعدها).

(٢) قرطبة: وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت عاصمة الدولة الاموية ومستقر العلماء والنبلاء بينها وبين البحر ٥ أيام، وهي عظيمة بكل تفاصيل المدن وهي تشبه أحد جانبي بغداد وهي حصينة بسور من حجارة ولها بابان مشرعان، وفيها المدارس والجامعات العلمية وذلك لان الحكام كانوا يقربون الشعراء والادباء والعلماء، ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٨٠، ج٤، ص٣٢٤).

(٣) ابو علي القالي البغدادي المتوفي سنة (٣٥٦هـ/٩٦٦م) بقرطبة واسمه اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى محمد بن سلمان مولى محمد بن عبد املك بن مروان سمع البغوي والعدوي والاخفش وابن دريد ونفطوية وابن الانباري ينظر: (ابن ماكولا، ١٩٩٠، ج٦، ص٨٧)؛(الحميدي، ١٩٩٦، ص١٦٥).

(٤) ابن القوطية: علامة الأدب أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي القرطبي النحوي، صاحب التصانيف والقوطية، هي جدة ابي جده وهي سارة بنت المنذر بن جطسية من بنات الملوك القوطية الذين كانوا بإقليم الأندلس وهم من ذرية قوط بن حام بن نوح ابو السودان والهند والسند، ينظر: (الذهبي، ٢٠٠٦، ج١٢، ص٢٦٩).

(٥) محمد بن الحسن الزبيدي أبو بكر وعبد الله الرياحي النحوي معلم الزبيدي، ينظر: (الثعالبي، ١٩٨٣، ج٢، ص٨٠).

(٦) ابن عبد ربه الاندلسي أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير ولد سنة (٢٤٦هـ/٨٦٠م) توفي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، وهو على قول الحميدي، ينظر: (الصفدي، ٢٠٠٠، ج٨، ص٨).

(٧) احمد بن شهيد (٣٨٢هـ-٤٢٦هـ/٩٩٢-١٠٣٤م): أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد الاشجعي القرطبي أبو، ينظر: (الضبي، ١٩٦٧، ص١٩١).

(٨) الموشحات الأندلسية: ينظر: (الشنتريني، ١٩٨١، ج١، ص٤٦٩).

(٩) المعتمد بن عباد: وهو أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله كان صاحب قرطبة وإشبيلية وما والاهما من جزيرة الأندلس وهو من ذرية النعمان بن المنذر صاحب الحيرة حكم على المدنيين قرطبة واشبيلية، واصله من الشام وكان بارعاً في القضاء والفقه واقام بعده ابنه المعتضد الذي اسس المملكة في اشبيلية كان شخصاً صارماً داهية بايعوه سنة (٤٣٣هـ/١٠٤١م) بالملك وهو الذي دعا يوسف بن تاشفين الى الاندلس وهو الذي انتصر معه في معركة الزلاقة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) انتهى ملكه في عام (٥٠٤هـ/١١١٠م) بعد ان حاصره المرابطون وانهوا ملكه، ينظر: (أبن خلكان، ١٩٩٤، ج٥، ص٢١)؛ (الذهبي، ٢٠٠٦، ج١٤، ص١٥٩).

(١٠) ابن عمارة: إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن، ابن عمارة الغرناطي الأنصاري، أبو إسحاق، ، ينظر: (النباهي، ١٩٨٣، ص١١٦)؛ (الزركلي، ٢٠٠٢، ج١، ص٢٩).

(١١) حسانة التميمية: كان ابوها شاعر في بلاط الحكم بن ناصر الاندلسي، بنت ابي المخشي هو عاصم بن زيد أحد قدامى الشعراء بالأندلس وهو تميمي عبادي وقد قطع لسانه هشام بن عبد الرحمن الداخل، ينظر: (الحميدي،١٩٩٦، ص٣٧٧)؛(ابن سعيد المغربي،١٩٥٥، ج٢، ص١٢٣)؛(المقري،١٩٩٧،ج٤، ص١٦٧).

(١٢) ولادة بنت المستكفي بالله(ت٤٨٤هـ/١٠٩١م او ٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، ينظر: (السيوطي، د.ت، ص٨٧).

(١٣) زرياب المغني والشاعر، ينظر: (بروفنسال، د.ت، ص١١٦)

(١٤) له مؤلفات منها (المقتبس من انباء الاندلس) حيان بن خلف بن حيان الاندلس)، (اخبار الدولة العامرية)، وكتاب (البطشة الكبرة)، وكتاب (المتين).

(١٥) سميت بهذا الاسم بالربض وهي تعني من الناحية اللغوية الحي أو الضاحية، والمقصود بها هنا المنطقة السكنية الجديدة التي استحدثت في قرطبة بعد أن أصلح الأمير هشام بن

عبد الرحمن الجسر الذي يصل قرطبة القديمة المسورة بالضفة الأخرى من النهر ينظر: (السامرائي، ٢٠٠٠ ، ص١١٨).

(١٦) الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، بن الحكم الاموي ولد سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م) في قرطبة وسمية بالحكم الربضي نسبة الى الواقعة في الربض التي اشتهر بها بويع بالاخلافة بعد وفاة وابيه يوم الثامن من صفر (١٨٠هـ/٧٩٦م) وعمره ٢٧ سنة توفي في شهر ذي الحجة سنة (ت٢٠٦هـ/٨٢١م) عن عمر ناهز ٥٢سنة، ينظر: (ابن شاكر الكتبي، ١٩٧٤، ج١، ص٣٩٣)؛ قبله، ينظر: (الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٣، ص٧٣).

(١٧) محمد بن يحيى بن عمر بن لبانه: ينظر: (ابن الفرضي، ١٩٩٧، ج٢، ص٥٣.

(١٨) زياد بن عبد الرحمن اللخمي:، ينظر: (سعد، ٢٠٠٢، ج١، ص٤٩٠ وما بعدها).

(١٩) يحيى بن يحيى الليثي: هو يحيى بن يحيى بن بكير بن وسلاس،، ينظر: (اليحصبي، ١٩٨٣م، ج٣، ص٣٧٩ وما بعدها).

(٢٠) يحيى بن ابراهيم بن مزين القرطبي:، ينظر: (ابن الفرضي، ١٩٩٧، ج٢، ص١٨١، رقم ١٥٥٨)؛ (الحميدي، ١٩٩٦،ص٣٧٣ رقم ٨٨٠)؛ (الضبي، ١٩٦٧، ص٤٩٧)؛ (الذهبي، ١٩٩٣، ج١٩، ص٣٦٧).

(٢١) ابن حزم: هو ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي توفي في عام (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، ينظر: (الذهبي، ٢٠٠٦، ج١٨، ص١٨٤ وما بعدها).

(٢٢) أبو الوليد رشد الجد(ت٥٢٠هـ/١١٢٦م): وهو محمد بن أحمد بن رشد المالكي يكنى: أبو الوليد، ينظر: (ابن بشكوال، ٢٠٠٨م، ص٥٤٧).

(٢٣) محمد بن وضاح بن بزيغ مولى الإمام عبد الرحمن بن معاوية ينظر: (ابن الفرضي، ١٩٩٧، ج٢، ص١٧ وما بعدها).

(٢٤) بقي بن مخلد (ت٣٢٤هـ/٩٣٥م)، ينظر: (الذهبي، ١٩٩٣، ج٦، ص٥٢١).

(٢٥) محمد بن أحمد بن عبد الملك ابن الباجي، ينظر: (الذهبي، ١٩٩٣، ج١٤، ص١٨٤).

(٢٦) القاضي عياض اليحصبي(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م): عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى عياض السبتي اليحصبي، ينظر: (ابن بشكوال، ٢٠٠٨، ص٤٢٩).

([٢٧]) يوسف بن عبد المؤمن بن علي أبو يعقوب القيسي صاحب المغرب وقد تقدم استقل في حكم المغرب، ونقش على الدنانير اسمه، وكان فقيهاً حافظاً، وكان يميل إلى الحكمة والفلسفة والدنانير المغربية اليوسفية منسوبة اليه لما له من قدرة ضبط لأمور مملكته، وقد وسع الاندلس حتى حاصر طليلطة وفي عام(٦٧٥هـ/١٢٧٦م) فتح قفصة في افريقية، وفي (٦٨٠هـ/١٢٨١م) دخل الاندلس وحاصر مدينة شنترين شهراً بعدها أصابه مرض ومات في عام (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)، وحمل تابوت إلى إشبيلية، ينظر: (أبن خلكان، ١٩٩٤، ج٧، ص١٣٠ وما بعدها).

([٢٨]) عبد الحق بن عطية المحاربي(ت٥٤١هـ/١١٤٦م)، وهو الاندلسي، ينظر: (كحالة، ١٩٩٣، ج٥، ص٩٣).

([٢٩]) الغازي بن قيس أبو محمد الأموي القرطبي، ينظر: (سعد، ٢٠٠٢، ج٢، ص٩٢١).

([٣٠]) خليل بن عبد الملك المعروف بخليل الغفلة وقد احرق الفقهاء المالكية كتبه بعد موته، ينظر: (لم اعثر له على ترجمة).

([٣١]) محمد بن مسره القرطبي المولود (٢٦٩هـ)، ينظر (بالنثيا، ٢٠١١، ص٣٧١).

([٣٢]) يحيى بن يحيى ابن السمينة ينظر: (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٣، ص٤٨٢).

([٣٣]) عبد الله بن السلاجي (ت٥٦٤هـ/١١٦٨م) لم اجد له ترجمة.

([٣٤]) مسلمة بن أحمد المجريطي او المرحيطي، ينظر: (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٣، ص٤٨٢ وما بعدها).

([٣٥]) اصبغ بن السمع: هو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح، ينظر: (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٣، ص٤٨٢ وما بعدها).

([٣٦]) ابو علي عمرو الكرماني القرطبي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، ينظر: (الذهبي، ١٩٩٣، ج١٠، ص١٠٠).

([٣٧]) ابن باجه: ابو محمد بن يحيى بن الصانغ الملقب بابن باجة المتوفي سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م أو ٥٢٣هـ/١١٢٨م)، للمزيد ينظر: (بالنثيا، ٢٠١١، ص٣٨١-٣٩٤).

([٣٨]) عباس بن فرناس ابو القاسم، ينظر: (ابن سعيد المغربي، ١٩٥٥، ج١، ص٣٣٣).

([٣٩]) سعيد بن فتحوت المعروف بالحمار السرقسطي لم اجد له ترجمة.

([٤٠]) ابـو الوليـد الحفيـد: وهـو محمد بـن احمـد ينظـر: (بالنثيـا، ٢٠١١، ص٤٠٠ ومـا بعـدها دراسـة مفصلة عن ابن رشد ومدرسته واعماله).

([٤١]) ابن الطيفل: ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد، ينظر: (بالنثيا، ٢٠١١، ص٣٩٤-٤٠٠).

([٤٢]) سليمان بن حسان بن داود بن جلجل، ينظر: (بالنثيا، ٢٠١١، ص٥٢٢).

([٤٣]) عبد الملك بن زهر: هو أبو بكر بن عبد الملك بن زهر الإيادي، ينظر: (الذهبي، ٢٠٠٦، ج٢١، ص٣٢٥).

([٤٤]) عريب بن سعد (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، ينظر: (بالنثيا، ٢٠١١، ص٢٤٣).

([٤٥]) ابـو القاسـم خلـف الزهـراوي(ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، ينظـر: (بالنثيـا، ٢٠١١، ص٥٢٢ ومـا بعدها).

([٤٦]) مسلمة المجريطي (ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م)، ينظر: (بالنثيا، ٢٠١١، ص٥٠٢ وما بعدها).

مراقبة بناء المعابد وإعمارها في بلاد الرافدين للمدة (٢٠٠٤-٥٣٩ ق.م)

أسيل محمد ناجي

aseelalsultan81@gmail.com

٠٧٨١١٣٠٩٩٦٧

أ.د. عامر حمزة الغريب

جامعة بغداد – كلية الآداب

التاريخ / التاريخ القديم

مراقبة بناء المعابد وإعمارها في بلاد الرافدين للمدة (٢٠٠٤-٥٣٩ ق.م)

أسيل محمد ناجي

أ.د. عامر حمزة الغريب

المستخلص

حرص ملوك بلاد الرافدين في مختلف العصور على كسب ود الآلهة والتقرب اليها من طريق تحقيق ما تريدهُ وبما ان الملك وكيلاً ونائباً للإله على الارض فكان المسؤول المباشر على المعابد التي تعتبر مساكن خاصة للآلهة ، لذا لفتت عناية الملوك للاعتناء بها وبناء معابد جديدة وترميم القديمة منها ونقش اسمائهم على جدرانها من اجل توثيق اعمالهم فيما يخص المعابد وعُدّ بناء المعابد في بلاد الرافدين من الأعمال المقدسة التي تتطلب القيام ببعض الطقوس الدينية من قبل الكهنة .

الكلمات المفتاحية: مراقبة ، المعابد ، الطقوس الدينية

Monitoring the construction and reconstruction of temples in Mesopotamia (for the period (2004-539 BC)

Re. Aseel Muhammad Naji

University of Baghdad - College of Arts

History/Ancient History

٠٧٨١١٣٠٩٩٦٧

Mr. Dr. Amer Hamza Al-Gharib

University of Baghdad - College of Arts

History/Ancient History

aseelalsultan81@gmail.com

Abstract

The kings of Mesopotamia in various eras were keen to win the favor of the gods and get closer to them by achieving what they wanted Since the king was the agent and representative of the god on earth, he was directly responsible for the temples, which were considered special residences for the gods. Therefore, it attracted the attention of the kings to take care of it, build new temples, restore the old ones, and inscribe Their names are on its walls in order to document their work regarding temples. Building temples in Mesopotamia is considered one of the sacred works that requires the performance of some religious rituals by priests.

Keywords: observation, temples, religious rituals

المقدمة

يمثل المعبد (بيت الإله) أفخم المباني في المدينة وأعظمها زخرفاً وأبهةً ، وكثيراً ما تفاخر ملوك بلاد الرافدين وبدافع من عمق إيمانهم وتقواهم بأنهم بذلوا كل جهودهم وما يملكون في سبيل جلب أمهر الصنَاع وأجود المواد من أجل بناء معابد الآلهة[١]، ولما كانت عمارة المعابد وتجديدها تحظى باهتمام كبير فكان يتوجب عند بنائها أو إعادة ترميمها أداء طقوس دينية معينة تحت إشراف الكهنة والملك معاً ، فخلال العصور السومرية كان يتم وضع تعاويذ وتماثيل ورموز الآلهة في المعبد ، لطرد الأرواح الشريرة بالإضافة إلى المسمار الحجري الذي يوضع في تلك الأساسات منقوشاً بالتعاويذ والرموز ، ثم تطورت طقوس البناء واخذت ترافقها الأضاحي[٢]، وكان الإله يفصح عن رغبته في بناء معبد جديد له من خلال الأحلام التي يمكن ان يراها الملك أو الكاهن في المنام[٣] ، اذ يذكر الملك (نبونئيد Nabu-Naid) (٥٥٥-٥٣٩ ق.م)[٤] ان الوحي الإلهي جاءه في الحلم وأمره ببناء معبد لإله القمر (سين) في مدينة حران[٥] .

وفي بحثنا هذا سنتناول الطقوس والاجراءات المرافقة لبناء المعابد في بلاد الرافدين للمدة (٢٠٠٤-٥٣٩ق.م) من خلال ثلاثة محاور:

المحور الأول : الاجراءات الواجبة قبل الشروع ببناء معبد جديد أو ترميمه.

المحور الثاني : دور الكهنة في أداء الطقوس الدينية المرافقة لبناء المعابد وتجديدها.

المحور الثالث: دور ملوك بلاد الرافدين في بناء المعابد وتجديدها

المحور الأول : الاجراءات الواجبة قبل الشروع ببناء معبد جديد أو ترميمه.

هناك اجراءات يتوجب انجازها قبل الشروع في بناء معبد جديد أو ترميمه كما أشارت الى ذلك النصوص الدينية ، فضلا عن ثمة التزامات يتوجب عل الكاهن المشرف على الطقوس التقيد بها[٦] ، من تلك الإجراءات :

١. أن يكون المعبد مقبولاً من طرف الآلهة ، ويقصد به أن يطابق الصورة غير المادية التي يتخذها في السماء[٧] .
٢. أن يبنى المعبد الجديد على نفس الموقع القديم ؛ كونه يعتبر مكاناً مقدساً[٨].
٣. تنظيف المدينة وإشعال النار حولها واستتباب الأمن والهدوء في يوم وضع الأسس الجديدة لمعبد الإله من قبل الملك[٩].
٤. تحديد يوم السعد من الشهر من قبل العراف (البارو) ؛ ليكون مناسباً لإشعال النار في المساء وتقديم القرابين .
٥. قيام كاهن الكالو بإنشاد الترانيم على أنغام المزمار والتوجه للإله داعياً بالتوبة والغفران ، اذ كانت مهمة هذا الكاهن هي الإشراف على ترميم وإعادة بناء المعبد والمول عن إقامة الطقوس الدينية المرافقة للبناء[١٠].

المحور الثاني : دور الكهنة في أداء الطقوس الدينية المرافقة لبناء المعابد وتجديدها .

ورد في نص يتضمن اجراءات يجب على كاهن الكالو الالتزام بها عند اقامة طقوس البناء ، يقول النص :

" [...] ، على [المكلف بإشادة] هذا البيت

ارتداء كساء طاهر وعليه أن يلبس في يده سواراً من القصدير،

وأن يستعمل فأساً من الرصاص ثم ينتزع

[أجرة الأساس السابقة] ويتلو تفجعاً على المعبد ويطلق تحسرات"[١١].

و ورد أيضا **" ... من محرقة البخور على الكاهن الكالو**

نشر وتصعيد روائح التبخير بينما يتم على الآجرة ..." [١٢].

بعد ذلك يقوم الكالو بتلاوة صلاة على الآجرة ، ما نصها :

" عندما آنو ، خلق السماء و... وخلق الإله كولا للإشراف

على تجديد[المعابد] ... ثم خلق الآلهة...[لتنفيذ] الأعمال

فيها ثم خلق الآلهة اشنان و... لإنماء الدخل المنتظم في المعابد

ثم خلق أمون- مو- تام- كو وأومون- مو- تام – ناج

للإشراف على إعداد التقدمات ... ، ثم خلق كو-سو ،

الكاهن الأعظم المكلف من قبل كبار الآلهة بإقامة الطقوس

[والاحتفالات في المعابد] ، ثم خلق الملك ، لإمداد [معابد الآلهة]

وأخيراً خلق البشر لتنفيذ [...] "[١٣].

يوضح مطلع الصلاة زمن البدء وكيف تمت عملية الخلق من قبل الإله آنو (إله السماء) وخالقها ، والذي بدوره خلق مقره (الابسو) ثم خلق الآلهة الثانوية الذين أوكلهم على المعبد وتنظيم شؤونه ، وخلق الملك لتزويد المعابد بكل ما تحتاج إليه من مؤن وتقدمات وغيرها ، وآخر كائن خلقه هو البشر لتنفيذ المهام الموكلة إليه من قبل الملك ممثل

الإله على الأرض ونجد أيضا تقسيم للعمل واشراف للكهنة على اقامة الطقوس الدينية واتمامها .

و بينت النصوص المسمارية أن الحكم في بلاد الرافدين ابان الألف الرابع قبل الميلاد كان حكماً دينياً، ومثل المعبد مركزاً للمدينة وهذا الأمر يؤكد لنا إن المعبد في مراحله الأولى لم يستخدم لأغراضٍ دينية بحتة، وإنما للمهام الدينية والدنيوية في آنٍ واحد(١٤) .

المحور الثالث: دور ملوك بلاد الرافدين في بناء المعابد وتجديدها

ان تشييد المعابد المكرسة لعبادة الآلهة وإعادة ترميمها ورعايتها من أهم واجبات الملك، ولما تشكله الآلهة من دور كبير في حياة المجتمع إذ كانت تنظيمات الحياة في ذلك الوقت تخضع لما يقوله الكهنة كونهم يستلهمون قرارات الالهة التي يمثلها الملك، وارضاء الالهة يعد امراً لأعمال الملك وتوجيهاتها، منطلقاً من ان الالهة تؤثر على أغلب الاعمال التي كان الملوك يقومون بها ، وكانوا يعتقدون ان الآلهة هي التي تقوم بتنظيم الكون والبشر والحياة على الأرض ، ودفعهم هذا الاعتقاد على تفضيل آلهة على اخرى.

وكان الملك يشارك في بعض الطقوس المرافقة لبناء المعبد، ويشرف على البعض الآخر كالطقوس المرافقة لعملية تطهير الاسس وغيرها، و يقوم بالإشراف على عملية صناعة قالب الآجر الذي يصنع من الخشب الجيد بعد أن يغتسل ويرتدي ثوباً طاهراً ويلبس في يده سواراً من القصدير، و يقوم بإعطاء الأمر للشروع بالعمل من خلال حمل سلة البناء المملوءة بالطين فوق رأسه(١٥) ، وفي بعض الحالات يوجد في ساحة المعبد بئر أو حوض ماء لغرض غسل اليدين والقدمين أي للتطهير وفق طقوس دينية، وتمتد على جوانب الساحة المكشوفة غرف لإيواء تماثيل الآلهة الأخرى، ولحفظ السجلات الدينية والمدنية ولخزن الوثائق ولإقامة الكهنة أو حفظ حاجيات المعبد(١٦)، وعلى هذا الاساس كان الملك يتفقد

معابد الدولة في زياراتٍ خاصة للوقوف على ما تحتاجه من ترميم وإصلاح وإعادة بناء، وكان الملوك يتفاخرون ببناء المعابد ويسجلون تشييدها في سجلاتهم، ويقيمون الاحتفالات والأفراح بتلك المناسبات، اذ كان المكان الذي يبنى فوقه المعبد يجب أن يكون طاهراً لذلك كانوا يحفرون البقعة التي يختارونها للبناء وينقلون التراب منها، ثم ينقلون إليها الرمال النظيفة من الصحراء[١٧]، وتقلد عدد من الملوك مهام بناء المعابد والاشراف عليها ، فالملك (ريموت– ايلي Rimut - Ili) من سلالة بابل الثامنة تقلد وظيفة (Šatam Ekurrati) المشرف على المعابد(١٨) ، وكان يتم بناء المعابد بناءً على طلب الآلهة ، فالملك (شالم – اخوم Šalim - Akum) (١٩٨٣-١٩٦٢ ق.م)(١٩) بنى معبداً للإله آشور بناءً على أوامره ، يقول النص :

"شالم – اخوم ، حاكم مدينة آشور (نائب الحاكم على آشور) ...

طلب منه الإله آشور معبداً بنى (هناك) معبداً إلى الأبد"[٢٠]

في النص السابق إشارة الى أن الملك هو نائب الإله آشور على الارض ، وأيضاً طلب الإله منه بناء معبد مخصص له ، و قام الملك شمشي – أدد الأول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م) ببناء معبد بأمر الإله آشور ، اذ يقول النص :

"شمشي – أدد ملك الكون باني معبد الإله على أرضٍ

بين دجلة والفرات بأمر الإله آشور الذي يُحبه"[٢١]

و أعاد بناء معبد (أي – أم – كور – را) في مدينة آشور بناءً على بأمر الإله آشور ويقول النص عن ذلك :

"شمشي – أدد ملك العالم ، باني معبد آشور ، الذي كرس نشاطه

الى البلاد التي بين نهري دجلة والفرات ، بأمر من الإله آشور الذي أحبهُ

وسماه (آنو) و(انليل) ... معبد انليل الذي اريشوم ابن ايلوشوما

قد بناهُ وإن بناءه قد سقط متهدماً... الذي خططتهُ وفقاً لخطة المعماريين

الحكماء ، في مدينتي آشور وسقفتُ المعبد بأخشاب الأرز ووضعتُ

مصراعي الباب من خشب الأرز وغطيتها بالفضة والذهب ، ..."[٢٢]

و أمر الإلهان آنو وأدد الملك تجلاتبيلزر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م) بأن يُعيد بناء معبدهم :

"وفي حُكمي أمرني الإلهان آنو وأدد بإعادة بناء معبدهم ..."[٢٣]

ثم ذكر الملك الآشوري(أدد- نيراري الثاني Adad-Nerari II) (٩١١-٨٩١ ق.م) بناءه جدار المسناة اذ يقول:

" حين ذاك تداعى وتهدم جدار المشاة لشاطئ المدينة (؟).

تحت معبد اشور. والذي ادد – نراري كاهن آشور

ابن ارك دين ايلو . كاهن آشور . سلفي ،

انا جددته:انا طهرت ارض بنائه، شيدته من اساسه

إلى متراسه الدفاعي واكملت بناءه. انا جعلته أكثر بهاءً من قبل

وثائقي كتبتها . ووضعتها في داخله. امير في المستقبل ... ،

سنة الحكم لـ شي-أي آشور حاكم منطقة المدينة آشور،
ادد – اخو – ادينا، مقدم المدينة ،
المشرفون (السلطات) لجدار المسناة"[٢٤].

واصل الملك اسرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ق.م)[٢٥] مسيرة آبائه في بناء ووضع أساسات المعابد في بابل خلال خضوعها للدولة الآشوية وفي آشور ، ونقرأ ما ورد في الرسالة الآتية التي تتحدث عن أساسات بناء المعبد الجديد في مدينة بابل تقول الرسالة :

" ... إن ديدي المعماري المكلف بالأعمال في معبد ايساكيلا موجود ، قلت له : تعال معي نكشف معاً عن الأساسات ، لكنه قال : "لا يمكنني بأية حال أن أبدأ دون توجيه من الملك ، لقد أرسلت رسالة إلى القصر الملكي بخصوص الأعمال في إيساكيلا (...) ، ولكني لم أستلم أمراً بذلك حتى الآن" لذلك لابد من إرسال أمر إليه ، حتى يشاركني العمل ، بدونه لا أستطيع الكشف عن الأساسات "[٢٦]

على الرغم من العقبات التي اعترضت بناء المعبد إلا انه تم إنهاء العمل في بناء المعبد والمباني التابعة له ، وأُعلم الملك بما يلي :

" إلى الملك ، سيدي ، هكذا يقول خادمك أُردو أخيشو : ... لقد تم إعادة بناء إيساكيلا القسم العلوي من المعبد ، الذي يقيم فيه الإله ... مع غرف العبادة فيه ، وحجرة الإلهة ... و القسم السفلي من المعبد ، مع غرف العبادة فيه ... أنابيب المجاري مُددت ، قمنا بتبليط الأرضيات بالقار ، وعمَرنا جدران المعابد كلها بالآجر المشوي ، نحن الآن بانتظار إقامة شعائر الافتتاح ، ليت الملك ، سيدي ، يعلم بهذا "[٢٧]

يتضح من النص المتابعة المستمرة بين الملك وخادمه أردو أخيشو الذي كلفه بمتابعة سير أعمال بناء أساسات المعبد الجديد في بابل ، من خلال الرسائل المتبادلة بينه وبين

الملك وتكليف المعماري ديدي لبناء الأساسات ويُطلعه على آخر تطورات البناء ؛ ليكون على علم بكل التفاصيل .

وأمر الإله مردوخ الملك نبوبولاصر (٦٢٦-٦٠٥ ق.م) بإرساء جدران البرج المدرج في بابل ، يقول النص :

"أمرني الإله مردوخ ... ، أن أُرسي جدران الأُسس في الأعماق"(٢٨)

ويشير في نصٍ آخر الى ان الإلهين آنو ومردوخ أمراهُ بأن يتفقد معابد الآلهة الكبيرة ، يقول النص :

"... الذي يتفقد معابد الآلهة الكبيرة ، بناءً على أمر نابو ومردوخ اللذان يُحبان ملوكيتي"(٢٩)

وأشرف الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) على بناء السور المحيط بمدينة بابل ، جاء في النص :

"أنا نبوخذنصر (الثاني) ، سيد بلاد بابل ،... ، بنيتُ سوراً قوياً

في أطراف مدينة بابل ، وأشرفتُ (عليه) ، (كَي) لا تصل نبال المعركة ..."(٣٠)

وفي نصٍ آخر ، يقول نبوخذ نصر الثاني :

"سيدي (مردوخ) يا عظيم الآلهة ، الجبار ، تنفيذاً لأمركم

بنيتُ مدينة الآلهة، وشيّدتُ الجدران ، وجددتُ المخدع ، اكملتُ المعبد ،

وبناءً على أمركَ السامي الذي لا يُخالف ، وصلت الأوتاد الخشبية ،

وانتهى عمل يدي. أنا نبوخذ نصر ، الملك ، الذي جدد بناءك

وبناءً على أمر مردوخ سوف أنجز بناءك ايها المعبد"(٣١)

ويذكر الملك نبونئيد ان الإله مردوخ جاءهُ في الحُلم وأمرهُ ببناء معبد الإله سين في مدينة حران[٣٢] ، يقول في ذلك :

"جعلتني الآلهة أرى حُلماً في بداية عهدي ، كان مردوخ السيد العظيم

وسين نور السماء والأرض قال لي مردوخ : "يا نبونئيد ملك بابل

اجلب الأخير على حصانك وعربتك وشيّد معبد (أي – خول – خول)[٣٣]

، بحيث يُمكن (السين) السيد العظيم أن يتخذ مكان اقامته هناك"[٣٤]

يُبين النص ان الأمر كان عبارة عن حُلمٍ صنعه الإله مردوخ من أجل ابلاغه ببناء معبد للإله سين وهو المعبد الوحيد في بلاد بابل ؛ لأهمية الإله سين في تلك المدة ، و يقول في نص آخر ان الإله شمش كلف نبونئيد بصيانة معبده (إي ببار)[٣٥] الكائن في مدينة لارسا ، ويقول بصدد ذلك :

"أنا الملك نبونئيد مُدبر أمور الشمس أوكلني صيانة أي – ببار"[٣٦]

وفي عهد الملك (سين – شار – اشكن Sin – Šar - Aškin) (٦٢٧-٦١٢ق.م)[٣٧] تم اعادة بناء معبد (نبو) في مدينة آشور واشرف على عمل العمال بنفسه ، اذ يقول في ذلك ما نصَّه :

"سين – شار – اشكن ، الملك العظيم ، الملك القوي... ابن آشور بانيبال ...

دفعني قلبي بموجب رغبة الإله ، لإعادة بناء معبد نبو في مدينة آشور ،

وضعت حجر الأساس في الشهر المناسب ، وفي اليوم المرغوب به ،

رششتُ أساس الجدران ... وانجز العمال صب الآجر

... من حجر الأساس الى قمته بنيتهُ اكملته ، ..."[٣٨]

يتضح لنا من النص السابق تمجيد الملك بشخصه وأبيهِ الملك آشور بانيبال وبأنه وضع حجر الأساس بناءً على رغبة الإله وكان أمر اختيار الوقت المناسب من أولويات اهتمام ملوك بلاد الرافدين اذ كانوا كثيراً ما يعتمدون على نصوص الفأل وأوقات البناء وتحديد الزمن الملائم لوضع حجر الأساس ليكون مباركاً وينال اعجاب الآلهة ورضاها .

وخلاصة القول ان جميع الاعمال البنائية الخاصة بالمعابد في بلاد الرافدين كانت تتم وفق تعاليم وطقوس يجب أن يلتزم بها القائمون بالعمليات البنائية وتنفيذها على وجه الدقة ؛ كونها صادرة عن الآلهة وعند حدوث العكس فالآلهة ستصب جام غضبها وتكون النتائج وخيمة ضد أي ملك أو شخص يتقاعس عن أداء واجباته الدينية وبالتحديد البنائية .

الاستنتاجات

١-ان الاهتمام ببناء المعابد من قبل الملوك والاشراف عليها يعكس دور الرقابة الإلهية في بناء المعابد العائدة للآلهة وترميمها ومتابعة سير تنفيذ عمليات البناء وكتابة أدق التفاصيل حول ذلك علماً ان كل ذلك يجري تحت رقابة الإله ومن يمثله على الارض من الكهنة و الملك رأس السلطة .

٢-على الرغم من سلطة الملك الواسعة والمطلقة إلا انه كان يخضع لمراقبة رجال الدين من الكهنة المشرفين على أداء الملك للطقوس الدينية التي من شأنها تؤثر على مكانة الملك وديمومة عرشه من خلال تطبيق النصائح والوصايا التي يمليها عليه الكهنة وعدم التقاعس بأدائها كونها نابعة وصادرة عن الآلهة وتجنب غضبها لأن ذلك سيؤدي إلى زوال عرشه .

٣-إشراف الكهنة على العديد من مرافق الحياة ، فكان هناك الكاهن المراقب لحسابات المعبد ، ومراقب مخزن الحبوب والكاتب المشرف على تسجيل صادرات المعبد وارداته.

٤-حرص ملوك بلاد الرافدين على الإشراف المباشر المتعلق ببناء المعابد (بيوت الآلهة) من خلال ترميمها وانشاء معابد جديدة ويرافق ذلك طقوس معينة مهمة يقوم بها الملك ؛ كونها تمثل بيت الإله فيجري بنائها تحت رقابة الإله الذي يمثله على الأرض الكاهن المشرف على الطقوس .

٥- كان هناك اجراءات يتوجب انجازها قبل الشروع في بناء معبد جديد أو ترميمه والتزامات يتوجب عل الكاهن المشرف على الطقوس التقيد بها.

٦-من أهم واجبات الملك تشييد المعابد المكرسة لعبادة الآلهة وإعادة ترميمها ورعايتها ويشارك في بعض الطقوس المرافقة لبناء المعبد، ويشرف على البعض الآخر.

٧-كان الملك يتفقد معابد الدولة في زياراتٍ خاصة للوقوف على ما تحتاجه من ترميم وإصلاح وإعادة بناء، وكان الملوك يتفاخرون ببناء المعابد ويسجلون تشييدها في سجلاتهم، ويقيمون الاحتفالات والأفراح بتلك المناسبات.

الهوامش :

(١) فاضل عبد الواحد علي ، من سومر إلى التوراة ، ط٢ ، (سيا للنشر ، مصر-١٩٩٦) ، ص٨٣ .

(٢) خزعل الماجدي ، متون سومر ، الكتاب الأول ، (الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن – ١٩٩٨) ، ص٣٢٣ .

(٣) علي ، من سومر إلى التوراة ، ص٨١ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ص٣٩١ ؛ انطوان مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تر: توفيق سليمان ، (مطبعة الإنشاء ، دمشق-١٩٦٧) ، ص١١١ .

(٤) **نبونئيد** : أحد ملوك الدولة البابلية الحديثة (الكلدية) ويعني اسمه (نابو المبجل) ، ولم يكن هذا الملك ينحدر من عائلة ملكية ، ويشير إلى ذلك في أحد نصوصه اذ يقول : "أنا نبونئيد الذي لم يتشرف بانحداره من نسل ملكي" ، لكنه من عائلة بابلية رفيعة المستوى فهو أباً لأحد وجهاء مدينة حران ، وأمه كاهنة عظمى لمعبد الإله (سين) في حران أيضاً احترم التقاليد والإنجازات التي قام بها من سبقه من الملوك حتى سمي بـ(الملك العكرستاني) أي (قيّم المعبد). و عُدّ أول آثاري عرفه التاريخ ، سيطر نبونئيد على مدينة تيماء إحدى المراكز التجارية المهمة شمال غربي الجزيرة العربية ، وعاش في هذه المدينة لمدة (١٠) سنوات .. ينظر : ساكز ، عظمة بابل ، ص١٧٥ ؛ باقر ، مقدمة في تاريخ... ، ج١ ، ص٦٠٧ – ٦٠٨ ؛ سامي سعيد الاحمد ، سلالة بابل الحديثة (٥٢٦-٥٣٩ ق.م) ، العراق في التاريخ ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣) ، ص١٧٥؛ هديب حياوي غزالة ، الملك البابلي نبونئيد ....أول أثاري عرفه التاريخ ، محاضرة منشورة على شبكة جامعة بابل- كلية الآداب ، ٢٠١١ .

(٥) علي ، من سومر إلى التوراة ، ص ٨٢-٨٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٨٢.

(٧) الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ص ٤٠٩ .

(٨) فاروق ناصر الراوي وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد-١٩٨٨) ، ج١ ، ص١٣٢ .

(٩) مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١١٤ .

(١٠) الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٦٢ .

(١١) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٤٢٥ .

(١٢) المصدر نفسه .

(١٣) الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص ٦٣-٦٤ .

(١٦) يعتقد ان أول ظهور للمعبد بوصفه مؤسسة دينية كان في القسم الشمالي من العراق وفي حدود منتصف الالف الخامس ق. م . ينظر: فوزي رشيد، المعتقدات الدينية، حضارة العراق_، ج١، (دار الحرية للطباعة ، بغداد-١٩٨٨) ،ص١٨٤، ص١٨٦.

(١٥) شيبان ثابت الراوي ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد – ٢٠٠٠) ، ص ص٢٦-٣٣ .

(١٢) تقي الدباغ ، الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد، ١٩٩٢) ، ص٣٢.

(١٧) الدباغ ، الفكر الديني ... ، ص٣٣.

(١٨) الصالحي ، بلاد الرافدين ... ، ج٢ ، ص٣٤ .

* **سلالة بابل الثامنة** : قامت هذه السلالة بعد سقوط الدولة الكشية ، واول حُكامها الملك (نابو – مُكِن – ابلي Nabu – Mukin – Apli) (٩٧٩-٩٤٣ ق.م) . المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧ .

(١٩) **شالم – اخوم** : من ملوك العصر الآشوري القديم ، وهو ابن الملك (بوزر – اشور الأول – Puzir Ašur) وتولى الحكم بعد وفاة أبيه مباشرةً .

Leick , WWANE , P.145 .

(٢٠) Ibid .

(٢١) **معبد أي – أم – كور**-را : معبد (الثور الوحشي أو البري للبلاد) كُرس لعبادة الإله انليل في مدينة آشور ، تم تجديده من قبل الملك شمشي – أدد الأول .

(٢٢) D.D. Lukenbill , Ancient Records of Assyria and Babylonia , Vol. 2 , (Chicago – 1927) , (ARAB) , No. 43 , P16 ; Balack and Others , CDA , K , P.23 .

Luckenbill , ARAB , No. 43 , P16 ; Balack and Others , CDA , K , P.23

(٢٣) Grayson , RIMA , Vol. 1 , P.48-49 .

(٢٤) فالتر اندريه ، استحكامات اشور، تر:عبد الرزاق كامل الحسن، (المؤسسة العامة للاثار والتراث، بغداد -١٩٨٧) ،٢٨٢ .

(٢٥) **أسرحدون** : ابن الملك سنحاريب ، وتم اختياره لوراثة العرش الآشوري بناءً على موافقة والده وبتأييد من الإله آشور على الرغم من كونه لم يكن الإبن البكر للملك ، استطاع خلال سنوات حكمه أن

ينظم البلاد ويحافظ على مصالحها الاقتصادية بأسلوب إداري قوي . ساكز ، عظمة بابل ، ص١٥٧ .

(٢٦) كانجيك ، تاريخ الآشوريين القديم ، ص ٨٧ .

(٢٧) كانجيك ، تاريخ الآشوريين القديم ، ص ٨٧ .

(٢٨) فريتز كريش ، عجائب الدنيا في عمارة بابل ، تر: صبحي أنور رشيد ، (المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد – ١٩٨٢) ، ص٢٥-٢٦؛ احمد حبيب سنيد الفتلاوي ، الملك نبوبلاصر (٦٢٦-٦٠٥ ق.م) سيرته ومنجزاته ، مجلة التربية الانسانية ، المجلد (٤) ، العدد (١٥) ، ص٣٦٨.

(٢٩) العلوجي وآخرون ، شخصية الملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) ، (بغداد – د.ت) ، ص٣٤ ؛ عبد الجبار محمود السامرائي ، الزقورة نموذج من فن العمارة في العراق القديم ، مجلة بين النهرين ، العدد (٢) ، السنة(١٩٧٧) ، ص٣٦٨ .

(٣٠) عثمان غانم محمد ، الكتابات المسمارية على الآجر من الألف الأول قبل الميلاد (٩١١-٥٣٩ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل – كلية الآداب – ٢٠٠٣) ، ص١٤٤ .

يقع المعبد جنوب بابل تُعرف خرائبه اليوم بـ(تل عمران) . روبرت كولديفاي ، معابد بابل وبورسبا ، تر: نوال خورشيد سعيد ، (بغداد – ١٩٨٥) ، ص٤٩ .

(٣١) كريش ، عجائب الدنيا في عمارة بابل ، ص٢٨-٢٩ .

(٣٢) **حران** : أو (الرها ، أو رفا) أو (حاران) من مدن بلاد الرافدين تقع على نهر البليخ أحد فروع نهر الفرات وعلى مسافة (٢٨٠ ميلاً) الى الشمال الشرقي من دمشق ، كانت حران مركزاً تجارياً ومحطة مهمة للطرق الرئيسة بين بلاد بابل والبحر المتوسط . اشتق اسم (حران) من لفظة أكدية تعني (الطريق) وهي ذات بيئة آرامية منذ القرن (١٤ ق.م) وهي عاصمة الآشوريين اتخذها بعد سقوط نينوى عام (٦١٢ ق.م) ، ويعد الإله سين (إله القمر) هو الإله الرئيس لهذه المدينة .

للمزيد ينظر : فاير ، مادة حران ، تر: ابراهيم زكي خورشيد وآخرون ، (طهران ، دائرة المعارف الاسلامية – ١٩٢٣) ، ج٧ ، ص٣٥٤ ؛ عادل هاشم علي ، مدينة كوثى و(تل ابراهيم) موطن النبي ابراهيم الخليل (ع) ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، السنة (٢٠١٢) ، العدد (٧) ، ص١٥٣.

(٣٣) **معبد أي – خول – خول** : معبد الإله سين في مدينة حران بناه الملك نبونئيد عندما اشتهر هناك. Gadd , The Herran Inscriptions , P.49-51 .

(٣٤) اوتس ، بابل تاريخ مصور ، ص٢٠١ .

(٣٥) **معبد إي – ببار** : من معابد الإله شمش ، ويعني (بيت الضياء أو البيت المضيء) الكائن في مدينة سبار، وهو معبد ضخم يضم العديد من الغرف . بنى هذا المعبد الملك اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة وأضاف عليه تعديلات الملوك الذين جاءوا بعد ذلك . رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص٢٣٢ .

(٣٦) وليد الجادر ، جدران المعابد العراقية القديمة المشيّدة من الطابوق (الكيسو) ، مجلة سومر ، (بغداد) ، السنة (١٩٩٨) ، المجلد (٤٩) ، ج١-٢ ، ص١٢٧ .

(٣٧) **سين – شار – اشكن** : ابن الملك آشور – بانيبال ، ويعني اسمهُ (الإله سين ثبت الملك) ، ووردت بعض الاشارات عن كيفية اعتلائه العرش الآشوري . للمزيد ينظر :

(٣٨)D.D. Lukenbill , Ancient Records of Assyria and Babylonia , Vol. 2 , No. 1157 , (Chicago – 1927) , (ARAB) .

(٣٩) Lukennbill , (ARAB) , Vol. 2 , No. 1145 .

المصادر :

١- فاضل عبد الواحد علي ، من سومر إلى التوراة ، ط٢ ، (سيا للنشر ، مصر- ١٩٩٦).

٢- خزعل الماجدي ، متون سومر ، الكتاب الأول ، (الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن - ١٩٩٨).

٣- انطوان مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تر: توفيق سليمان ، (مطبعة الإنشاء ، دمشق-١٩٦٧).

٤- سامي سعيد الاحمد ، سلالة بابل الحديثة (٥٢٦-٥٣٩ ق.م) ، العراق في التاريخ ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣) .

٥- هديب حياوي غزالة ، الملك البابلي نبونئيد ....أول أثاري عرفه التاريخ ، محاضرة منشورة على شبكة جامعة بابل- كلية الآداب ، ٢٠١١ .

٦- فاروق ناصر الراوي وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد-١٩٨٨) ، ج١.

٧- فوزي رشيد، المعتقدات الدينية، حضارة العراق_،(دار الحرية للطباعة ، بغداد- ١٩٨٨) ، ج١.

٨- شيبان ثابت الراوي ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد - ٢٠٠٠).

٩- تقي الدباغ ، الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد، ١٩٩٢).

١٠- فالتر اندريه ، استحكامات اشور، تر:عبد الرزاق كامل الحسن، (المؤسسة العامة للاثار والتراث، بغداد -١٩٨٧).

١١- احمد حبيب سنيد الفتلاوي ، الملك نبوبلاصر (٦٢٦-٦٠٥ ق.م) سيرته ومنجزاته ، مجلة التربية الانسانية ، المجلد (٤) ، العدد (١٥).

١٢- العلوجي وآخرون ، شخصية الملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) ، (بغداد - د.ت) .

١٣- عبد الجبار محمود السامرائي ، الزقورة نموذج من فن العمارة في العراق القديم ، مجلة بين النهرين ، العدد (٢) ، السنة(١٩٧٧) .

١٤- عثمان غانم محمد ، الكتابات المسمارية على الآجر من الألف الأول قبل الميلاد (٩١١-٥٣٩ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل – كلية الآداب – ٢٠٠٣).

١٥- روبرت كولديفاي ، معابد بابل وبورسبا ، تر: نوال خورشيد سعيد ، (بغداد – ١٩٨٥).

١٦- فاير ، مادة حران ، تر: ابراهيم زكي خورشيد وآخرون ، (طهران ، دائرة المعارف الاسلامية – ١٩٢٣) ، ج٧ .

١٧- عادل هاشم علي ، مدينة كوثى و(تل ابراهيم) موطن النبي ابراهيم الخليل (ع) ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، السنة (٢٠١٢) ، العدد (٧).

١٨- وليد الجادر ، جدران المعابد العراقية القديمة المشيّدة من الطابوق (الكيسو) ، مجلة سومر ، (بغداد) ، السنة (١٩٩٨) ، المجلد (٤٩) ، ج١-٢.

(19)D.D. Lukenbill , Ancient Records of Assyria and Babylonia , Vol. 2 , No. 1157 , (Chicago – 1927) , (ARAB) .

Sources

1-Fadel Abdel Wahed Ali, From Sumer to the Torah, 2nd edition, (Sia Publishing, Egypt – 1996)..(

2-Khazal Al-Majidi, Texts of Sumer, Book One, (Al-Ahlia Publishing and Distribution, Jordan – 1998)..(

3-Antoine Mortkat, History of the Ancient Near East, Trans. Tawfiq Suleiman, (Inshaa Press, Damascus – 1967)..(

4-Sami Saeed Al-Ahmad, The Modern Dynasty of Babylon (526-539 BC), Iraq in History, (Baghdad, Al-Hurriya Printing House, 1983)..(

5-Hadib Hayawi Ghazala, The Babylonian King Nabonidus...the first archaeologist known to history, a lecture published on the University of Babylon Network - College of Arts, 2011)..

6-Farouk Nasser Al-Rawi and others, The City and Civil Life, (Al-Hurriya Printing House, Baghdad - 1988), vol. 1..

7-Fawzi Rashid, Religious Beliefs, Iraqi Civilization, (Horriya Printing House, Baghdad - 1988), vol. 1..

8- Shaiban Thabet Al-Rawi, Religious rituals in Mesopotamia until the end of the ancient Babylonian era, unpublished doctoral thesis, College of Arts, (University of Baghdad – 2000)..(

9-Taqi Al-Dabbagh, Ancient Religious Thought, House of General Cultural Affairs, (Baghdad, 1992)..(

10-Walter Andre, The Consolidations of Assyria, Trans.: Abdul Razzaq Kamel Al-Hassan, (General Institution of Antiquities and Heritage, Baghdad – 1987)..(

11-Ahmed Habib Sunaid Al-Fatlawi, King Nabopolassar (626-605 BC), his biography and achievements, Journal of Human Education, Volume (4), Issue (15).(

12-Al-Aluji and others, The Personality of King Nebuchadnezzar II (605-562 BC), (Baghdad)..(.

13- Abd al-Jabbar Mahmoud al-Samarrai, The Ziggurat is a Model of Architecture in Ancient Iraq, Bain al-Nahrain Magazine, Issue (2), Year (1977)..(

14-Othman Ghanem Muhammad, Cuneiform writings on bricks from the first millennium BC (911-539 BC), unpublished master's thesis, (University of Mosul - College of Arts – 2003)..(

15-Robert Coldivay, The Temples of Babylon and Bursaba, Trans.: Nawal Khurshid Saeed, (Baghdad – 1985)..(

16-Fire, Material Harran, Trans.: Ibrahim Zaki Khorshid and others, (Tehran, Islamic Encyclopedia - 1923), vol. 7..

17-Adel Hashim Ali, the city of Kuthi and (Tel Ibrahim), the home of the Prophet Ibrahim Al-Khalil (peace be upon him), Journal of the College of Basic Education, University of Babylon, Year (2012), Issue (7)..(

18- Walid Al-Jader, Walls of ancient Iraqi temples made of bricks (Al-Kisu), Sumer Magazine, (Baghdad), Al-Sunnah (1998), Volume (49), Part 1-2.

(19)D.D. Lukenbill , Ancient Records of Assyria and Babylonia , Vol. 2 , No. 1157 , (Chicago – 1927) , (ARAB) .

مظاهر الوضع الاقتصادي في العراق بعد الغزو المغولي

م.د. اخلاص أمانه ماهي عيسى

lkhlas.amana@ircoedu.obaghdad.edu.iq

جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

مظاهر الوضع الاقتصادي في العراق بعد الغزو المغولي

م.د. اخلاص أمانه ماهي عيسى

الملخص:

تناول البحث موضوعاً مهماً وحيوياً لارتباطه بحياة المواطن العراقي ارتباطاً وثيقاً ألا وهو الوضع الاقتصادي لذلك وقف على أهم مقومات هذا الوضع وهي الزراعة، والصناعة، والتجارة، والضرائب والسكة، كما وقف على أهم المشكلات التي أدت إلى تدهور هذه المقومات، فضلاً عن وقوفه على العوامل التي كان لها الأثر البالغ في تراجع الوضع الاقتصادي في العراق، وما أدت إليه من مشاكل أثرت بصورة مباشرة على حياة الفرد ومن ثم المجتمع .

الكلمات المفتاحية: مظاهر، الوضع، الاقتصادي، المغول، العوامل

Aspects of the economic situation in Iraq

after the Mongol invasion

Dr. Ikhlas Amana Mahi Essa

Ikhlas.amana@ircoedu.obaghdad.edu.iq

University of Baghdad – College of Education, Ibn Rushd

for Human Sciences – Department of History

Abstract

The research dealt with an important and vital topic because it is closely linked to the life of the Iraqi citizen, which is the economic situation. Therefore, it examined the most important components of this situation, which are agriculture, industry, trade, taxes, and railways. It also examined the most important problems that led to the deterioration of these components, in addition to examining the

factors. Which had a significant impact on the decline of the economic situation in Iraq, and the problems it led to that directly affected the life of the individual and then society.

Keywords: appearances, situation, economic, Mongols, Factors

المقدمة:

لا يخفى على القارئ الكريم أن تدهور الأوضاع العامة في بغداد بعد الاحتلال المغولي لها قد رافقها الاهمال الكبير الذي عانت منه مدن العراق بأجمعها ، وكان الإهمال متعمداً من أجل إخضاع أهل العراق لطاعة المغول وإشغالهم بأمورهم المعيشية الصعبة بدلاً عن مواجهة المحتلين، لاسيما إذا ما علمنا أن اقتصاد العراق قائم على الزراعة بالدرجة الأولى والتي يُعد الري أبرز مقوماتها. لذلك لم يعمد أغلب الإيلخانيين إلى العناية بها إلا صاحب الديوان عطاء ملك الجويني (ت٦٨١هـ/١٢٨٣م)، ومحمود بن غازان بن أرغون (ت٧٠٣هـ/١٣٠٤م) اللذان كانت لهما بصمات ذكرتها كتب المؤرخين وعدوها من اهتماماتهم وإصلاحاتهم، فقد اعتنيا بإصلاح الأنهار القديمة ورفع الترسبات عنها، كما عملا على شق الأنهار الجديدة لإرواء الأراضي الزراعية، انتعشت الزراعة، وأينعت الثمار واخضرت الأشجار وازدادت البساتين والحقول .

وقد أكد المؤرخون والرحالة هذا الأمر لاسيما من عاصره منهم. ورأى تطور الزراعة بعينه أنّ "**بساتين الظل الكثيف لا ينقطع عنها دواليب النواعير تتحرك فيها ليل ونهار**"[١]. ولا يخفى أن ما قاما به من أعمال لإعادة منسوب المياه في الأنهر القديمة والجديدة لازدهار الزراعة هي عائدة إلى مصالحهما الشخصية بالدرجة الأولى .

وقد انقسم البحث على فقرات، الأولى تناولت فيها الزراعة، والثانية للصناعة، والفقرة الثالثة للتجارة وكانت الرابعة مخصصة للضرائب والنقود، أما الفقرة الأخيرة فكانت للعوامل التي أسهمت في تدهور الوضع الاقتصادي في العراق. ومن ثم خاتمة البحث. وينتهي البحث بقائمة للهوامش والمصادر التي اعتمدها البحث.

الأوضاع العامة في العراق

التقسيمات الادارية للعراق في القرنين السابع والثامن الهجريين:

سعت الدولة الإيلخانية ومن بعدها الدولة الجلائرية[٢] إلى السيطرة الكاملة على كل الأراضي التي استولت عليها في غزوها لبلاد ما بين النهرين ولاسيما الأراضي العراقية، لذلك فقد لجأت إلى تقسيم أرض السواد على ولايات والولايات على أعمال، ليسهل أمر معرفة كل الموارد الاقتصادية في إحصائيات، وسجلات، هدفهم الحصول على الاموال للاستعانة بها في حروبهم المستمرة لتوسعهم، وقد قسم العراق في العهد الإيلخاني على ثلاثة ولايات، هي: ولاية عرب العراق وعاصمتها بغداد، وولاية ديار بكر وعاصمتها الموصل، وجزء من ولاية بلاد الجبل[٣]، أما تقسيمات العراق من ناحية الأعمال فقد شملت أعمال عرب العراق إلى ستة أعمال تمتد من حلوان إلى حديثة وهي على النحو الاتي[٤]:

١- العاصمة بغداد.

٢-الأعمال الشرقية تشمل الأراضي الواقعة على طريق خراسان.

٣-الأعمال الفراتية: تضم الأراضي الواقعة على حوض الفرات ومدينة الانبار جنوبا، و إلى مدينة القائم وعانة من جهة الشمال.

٤-الأعمال الحلية والكوفية: تشكل اراضي مدينتي الحلة والكوفة.

٥- الأعمال الواسطية: وهي الأراضي والقرى والمدن المتربطة بواسط منها قرية الدجلة، وقرية الزبيدية، وقرية الشيخ وغيرها من القرى.

وكانت هذه الولايات الثلاثة تحت حكم السلطان المغولي الذي يعهد بتعيين مندوبيه عليها، وقد كانت هذه الولايات الثلاث تدار بنظام الإدارة الهرمي أو المركزي، وكل هذه الولايات الثلاث تضم الادارات الاتية[٥]:

١-**الإدارة المدنية:** وهي تدار من قبل والي المغول المسمى (صاحب الديوان).

٢-**الإدارة العسكرية** والتي يتولاها صاحب الشحنة[٦].

٣-**الإدارة المالية:** يتولى الاشراف عليها موظف يسمى (المشرف المالي[٧])

الوضع الاقتصادي في العراق

أولاً: الزراعة:

اعتمد اقتصاد العراق بالدرجة الأولى في تلك المدة على الزراعة التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بنظام الري، وكان هذا النظام يتفاوت بين الحين والآخر لأسباب عدة أهمها: قلة الأمطار الساقطة في هذه الأراضي. ومن ناحية أخرى عدم عناية السلاطين الايلخانيّن بتحسين نظام الري أو تطويره ولا حتى إدامته، كإزالة الترسبات من الأنهر وتفرعاتها وروافدها أو إدامة القنوات أو فتح قنوات ري جديدة، وقد كانت محاولات الأسرة الإيلخانية في هذا المجال معدودة، ومنها:

١- في عهد صاحب الديوان عطا ملك الجويني (٦٥٧-٦٨١هـ/ ١٢٥٩-١٢٨٣م): شهد العراق في ظل حكومة صاحب الديوان عطا ملك بعض العناية بالإصلاح الزراعي، فقد كان في عهده فتح نهر من الفرات ليشق الأراضي الواقعة جنوبه ليصل إلى مدينة النجف، وقد بلغ الإنفاق على فتح هذا النهر ما يقارب مائة ألف دينار، أسهم وجود هذا النهر في زيادة خصوبة التربة والأراضي فكثرت المزروعات، والبساتين، والاشجار المثمرة، لاسيما النخيل[٨]، كما قام عطا ملك بزيارة مدينة واسط سنة (٦٧٠هـ/١٢٧١م) وأمر بإعادة إعمار موقع بنهر جعفر- أحد أعمال واسط- وأسماه (نهر المأمن)، وأمر ببناء ديوان وجامع، وبعض المرافق العامة كالخانات والسوق العام والحمام العام، وكانت من نتائج هذا الاعمار أن أصبحت مدينة واسط فيما بعد مركزاً مهماً وسكانياً ومحطة استراحة للتجار والمسافرين القادمين من مدينة البصرة إليها[٩].

٢- في عهد **محمود غازان بن** ارغون، (٦٩٤-٧٠٣هـ/ ١٢٩٥-١٣٠٤م): وهو الحاكم السابع من حكام الأسرة الاليخانية، بادر هذا الحاكم إلى فتح نهر عرف باسمه (النهر الغازاني)، يمتد هذا النهر من نهر الفرات من أعلى مدينة الحلة ليغذي المنطقة لغاية أراضي كربلاء ليصل إلى مشهد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)[١٠]، وهناك احتمال بأن يكون موضع هذا النهر بالأصل هو نفسه نهر العلقمي أو النهر العباسي، إلا أن الحاكم محمود غازان أمر بإعادة فتحه وتنظيفه من الترسبات وإزالتها. ومن نتائج شق هذا النهر أو إعادة منسوب المياه إليه هي: ازدهار الزراعة

وزيادة الإنتاج، فقد قضى وجود هذا النهر على الأراضي اليابسة، فأصبحت مليئة بالبساتين والحدائق، كما أن هذا النهر زاد من النشاط التجاري والنقل النهري بين مدن العراق في الوسط والجنوب ليصل إلى نهر الفرات، ويستمر النقل النهري فيه صعوداً ونزولا بين مدن العراق، فعن طريقه استطاعت السفن القادمة من بغداد الوصول إلى الحلة ومنها إلى كربلاء، فارتفع الإنتاج الزراعي، وزادت الغلات في تلك المناطق الممتدة على طول النهر، ليصل إنتاج الغلات في الموسم الواحد إلى مائة ألف قنطار(١١)، وصارت صادرات الغلات من الحبوب والخضراوات تصل إلى العاصمة بغداد ومدنها وقراها أكثر من السابق(١٢)، كما صاحب وجود هذا النهر إعمار للأراضي الواقعة على ضفتيه، وارتفاع أسعار الدور التي شيدت في تلك الأماكن، فقد زادت أسعار الغلات أضعافاً مضاعفة(١٣).

كانت المناطق الزراعية ولاسيما الصالحة للزراعة تمتد ما بين نهري دجلة والفرات الواقعة بين مدينة بغداد ومدينة الحلة، وتعد هذه البقعة من أغنى بقاع الأراضي العراقية وأكثرها إنتاجاً للمحاصيل الزراعية بمختلف أنواعها، لأنها تعتمد على نهري دجلة والفرات وفروعهما وقنواتهما الكثيرة المتواجدة في هذه البقعة وتغذيها بالمياه. فتميزت هذه البقعة الزراعية في إنتاجها للحنطة، ووفرة مزروعاتها وبساتينها، وكثرة نخيلها، مما أدى إلى رخص غلاتها، وتوفرها في أغلب فصول السنة، وتوفر الفواكه كما هو الحال في بغداد، إذ لم تختلف الأسعار في رخص محاصيلها الزراعية وتوفرها فقد ورد أنّ ضرائب القرى التي يغذيها نهر الملك(١٤) تتعدى ثلاثمائة قرية، وصلت إلى (خمسون) ألف دينار إلى خزينة الدولة الإيلخانية، كما وصلت واردات نهر عيسى(١٥) (ثمانمائة وست وسبعون) ألف دينار(١٦)، كما اشتهر العراق لاسيما بغداد وضواحيها بتوفر بعض المزروعات في أغلب فصول السنة(١٧).

ومن نتائج وفرة المزروعات والبساتين والحقول هي: زيادة في الإنتاج الحيواني والثروة الحيوانية، لاسيما الأغنام، والماعز والابقار، مما زاد من توفر اللحوم الحيوانية والألبان ومشتقاتها فهذا ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) يصف الطريق المؤدي من بغداد إلى مكة المكرمة، وبالتحديد عند وصوله إلى الكوفة بقوله: " **ومنه إلى الكوفة اثنا عشر يوما في**

طريق سهل به المياه في المصانع ... وأتى العرب بالجمال والغنم فاشترى منهم الناس ما قدروا عليه ... ومن هذا الموضع إلى الكوفة ثلاث مراحل وبهذا الموضع بيوت كثيرة للعرب، ويقصدون الركب بالسمن واللبن وسوى ذلك"[١٨]، ومن ثمَّ يكمل حديثه بالقول: " **وليس فيما بعده إلى الكوفة، منهل مشهور إلا مشارع ماء الفرات وبه يتلقى كثير من أهل الكوفة الحاج ويأتون بالدقيق والخبز والتمر والفواكه**"[١٩] .

ويستطرد بالكلام عن مدينة النجف الأشرف التي يراها بأنها من أحسن مدن العراق فيثني على اتقان بناءها وكثافة سكانها ومن ثمَّ يصف أسواقها قائلاً: " **ولها أسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب الحضرة، فاستقبلنا سوق البقالين والطباخين والخبازين، ثم سوق الفاكهة ثم سوق الخياطين والقيسارية، ثم سوق العطارين**"[٢٠].

كما احتفظت مدن جنوب العراق بالنشاط الزراعي نفسه، فلم تقل مدينة البصرة في هذا الجانب، فقد عرفت بكثرة بساتينها وإنتاجها للفواكه والتمور، حتى وصفها الرحالة ابن بطوطة –عند مروره بها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي– وصفاً دقيقاً قائلا: "**ومدينة البصرة إحدى أمّهات العراق، الشهيرة الذكر في الآفاق، الفسيحة الأرجاء، المؤنقة الأفناء، ذات البساتين الكثيرة والفواكه الأثيرة، توفّر قسمها من النضارة والخصب، لما كانت مجمع البحرين: الأجاج والعذب، وليس في الدنيا أكثر نخلا منها فيباع التمر في سوقها بحساب أربعة عشر رطلا عراقية بدرهم**"[٢١]. وأكد القزويني (٦٨٢هـ/١٢٨٤م) هذا الوصف بقوله: "**إنّ البصرة كثيرة البساتين إلى حد يصعب معها على الإنسان النظر خلالها لمسافة طويلة**"[٢٢].

كما شهدت الأرض الممتدة ما بين نهر الفرات ومدينة الأنبار نشاطاً زراعياً منقطع النظير لكثرة البساتين الغناء الكثيفة الغنية بالإنتاج الزراعي، من الفواكه وغيرها، حتى وصفها المؤرخ رشيد الدين عندما كان برفقة السلطان غازان سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، بأنها: "**بساتين الظل الكثيف لا ينقطع عنها دواليب النواعير تتحرك فيها ليل ونهار**"[٢٣]. كما شهد الرحالة ابن بطوطة عند سفرته إلى الأنبار ووصوله إلى عانة سنة (٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، قائلاً: "**ثم رحلت من بغداد فوصلت إلى مدينة الأنبار، ثم إلى هيت، ثم إلى الحديثة ثم إلى عانة، وهذه البلاد من أحسن البلاد وأخصبها، والطريق فيما بينها كثير**

العمارة كأن الماشي، في سوق من الأسواق وقد ذكرنا أنّا لم نر ما يشبه البلاد التي على نهر الصين إلا هذه البلاد"[٢٤]. وكذا الحال في مدينة الموصل التي اشتهرت في عصر الدولة الإيلخانية ببساتينها وخصوبة أراضيها، وانتفاع أهلها من مياه نهر دجلة فأقاموا عليها النواعير وشقوا القنوات ونصبوا عليها الطواحين للاستفادة من قوة دفع مياه نهر دجلة، فتدور الطواحين بحركته وسرعة جريانه[٢٥]، واشتهرت المناطق الزراعية في الدجيل الواقعة بالقرب من مدينة تكريت وعلى نهر دجلة بكثرة مزروعاتها وتوفر الفواكه فيها لاسيما الحمضيات والعنب والتمور، وكثرة القرى الزراعية والعمارة فيها[٢٦].

أما منطقة ديالى والتي كانت تعرف آنذاك بطريق خراسان، نسبة إلى نهر في ديالى أو نهر **تامرّا، هو: "ما تحت بعقوبا منه يسمّى بعقوبا، ومصبّه في دجلة يسمّى في ديالى**"[٢٧]، فقد كانت من أشد المدن ازدحاما بالقرى الزراعية واغناها نسبة إلى مدن العراق لكثرة بساتينها ونخيلها، وحمضياتها، لاسيما البرتقال والليمون وغيرها[٢٨].

وكانت هناك مدن أخرى عرفت برخص غلاتها ووفرتها في الأسواق منها مدينة واسط التي اشتهرت بنخيلها على الرغم من قلة العمارة في مركز المدينة وبقائها على العمارة القديمة، ولم تسجل فيها أي عمارة في هذه المدة إلا أنها عرفت بجودة منتجاتها الزراعية ومحاصيلها لاسيما القطن والتمور، والحبوب والحنطة وغيرها فهي: "**مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربي، كثيرة الخيرات وافرة الغلات. تشقها دجلة. وإنها في فضاء من الأرض صحيحة الهواء عذبة الماء**"[٢٩]. أما ابن بطوطة فقد كان أدق في وصفه لمدينة واسط عند رؤيته لها قائلاً: " **مدينة واسط وهي حسنة الأقطار، كثيرة البساتين والأشجار، بها أعلام يهدي الخير شاهدهم وتهدى الاعتبار مشاهدهم، وأهلها من خيار أهل العراق...**" [٣٠].

ومدينة أربيل التي كانت قد عرفت باسم إربل في هذه المدة من حكم الايلخانيين فقد اشتهرت بإنتاجها للقطن والحنطة، وسنجار في تمويلها للفواكه المميزة كالزيتون والعنب الفاخر والتين وغيرها[٣١].

عندما دخل المغول إلى العراق كانت ملكية الأراضي تقسم على أراضي ملك للخليفة، وأراضي تابعة للديوان أي: أراضي الدولة العباسية، وأراضي الأوقاف (وقفية)[٣٢]، أما في

عهد الحكومة الإيلخانية فقد احتفظ صاحب الديوان الجويني بأنواع الملكيات نفسها الآنفة الذكر، وبالترتيب والتقسيم التي كانت عليه في عصر الخلافة العباسية الأخير، إلا بعض الفروق في محدودية الملكيات الفردية، فالأراضي الوقفية بقيت على حالها تحت إشراف من كانوا في العصر العباسي، منهم نصير الدين الطوسي، وابناؤه من بعده لمدة طويلة من العهد الايلخاني منها على سبيل المثال أحداث سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م): "**وفيها وصل نصير الدين محمد الطوسي إلى بغداد لتصفح الأحوال والنظر في الوقوف والبحث عن الأجناد والممالك...**"[٣٣]. أما الأراضي الديوانية وهي عبارة عن الأراضي العراقية التي وضع الايلخانيون أيديهم عليها، وكانت تمنح من قبل السلاطين المغول لمن يشاؤون، منها أراضي الخلفاء العباسيين التي وضعوا أيديهم عليها وأخذوها، فتمنح لنساء الايلخانين ولأمرائهم، منها على سبيل المثال، جزيرة ابن عمر التي اقطعها هولاكو لزوجته ثم أصبحت من بعدها لابنه (منكوتمر بن هولاكو) سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨٢م)[٣٤].

كما أن صاحب الديوان عطاء ملك الجويني استولى على أفضل الأراضي الزراعية والبساتين حتى كُتبتْ فيه التقارير إلى السلطان الايلخاني (اباقا بن هولاكو) في عاصمته تبريز مما جعله يبيع أكثرها لكي لا يخسر منصبه كحاكم للعراق، ويبعد الشبهة عنه، ويصحح خطأه في الطمع بهذه الأراضي، ويبرهن للسلطان أباقا عدم صحة ما وصله من أخبار[٣٥].

وقد تميزت مدة حكم الايلخانين بإكثارهم من الاقطاعات أكثر مما كان عليه في زمن الخلفاء العباسيين، هذه الاقطاعات كانت تعطى وتقدم من أجل الحصول على الخدمات العسكرية لصالحها، من أجل توسعة نفوذهم في آسيا لاسيما حلمهم في الاستيلاء على بلاد الشام ومصر[٣٦]، ومنها على سبيل المثال ضمن حوادث سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م) قدم على السلطان الايلخاني أبي سعيد بهادر خان[٣٧](٧١٦-٧٣٦هـ/١٣١٦-١٣٣٦م) الأمير فضل بن عيسى ولقائده الكبير جوبان إلى بغداد، فأعطى للأمير فضل ابن عيسى البصرة، ولقائده جوبان اقطاعات بلاد الشام[٣٨].

يتضح مما سبق ذكره إن مثل هذه الاقطاعات تضعف من اقتصاد العراق وتجعل أغلب وارداته تحت أيدي أفراد معينين دون غيرهم، ومن ثمَّ فإن تقسيم الأرباح سيكون أيضاً غير

عادل وستكون الأرباح وثمرة الإنتاج العالي للغلات من المزروعات العائدة إلى أفراد قد لا يتجاوز عددهم العشرات المتمثلين بحاشية السلطة الحاكمة للدولة الإيلخانية، وأبنائهم وموظفيهم الإداريين وقادتهم العسكريين، ولم يكن نصيب المزارع العراقي سوى التعب والمجهود وخسارة العمر ولم يحصد سوى قوت يومه، وحصوله على احتياجاته من المواد الزراعية من الخضر والفواكه بأسعار مناسبة، فقد اضعفت هذه السياسة اقتصاد عامة الناس في أرض السواد، مقابل ظهور طبقة الإقطاعيين وزيادة نفوذ الايلخانين واتباعهم فيه وهذا ما يسبب ضعف في الموارد والدخول للعامة، وزيادة موارد ودخول الخاصة من فئات المجتمع آنذاك.

وما يؤكد هذا الرأي هي الضرائب التي فرضتها الدولة الإيلخانية على عامة الناس في أرض السواد، وما كانت إلا استمرار لأنواع من الضرائب في العصر العباسي الأخير .

ثانياً: الصناعة:

اشتهرت أرض السواد بتعدد الصناعات واختلافها لكثرة الإنتاج الزراعي ووفرة المواد الأولية لأغلب الصناعات لاسيما المعادن، والأحجار الكريمة، والنباتات الداخلة في الصناعة كقصب السكر وغيرها، فقد وردت الصناعات في العراق قبل سقوط بغداد سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، والتي استمرت بعد السقوط في إنتاجها، منها على سبيل المثال ما أورده الرحالة ابن جبير عندما زار العراق في رحلته سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٥م)، إنه شاهد محلات لبيع الثياب العتابية: وهي محلات مخصصة لصناعة الثياب والملابس المنسوجة من الحرير بمختلف الألوان بقوله: "**وأسماء سائر المحلات يطول ذكرها كالوسيطة وهي بين دجلة ونهر يتفرع من الفرات ومن أسماء المحلات العتابية وبها تصنع الثياب العتابية وهي حرير وقطن مختلفات الألوان ومنها الحربية وهي أعلاها وليس وراءها الا القرى الخارجة عن بغداد إلى أسماء يطول ذكرها**"[٣٩]، أما ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) فقد أشار إلى بلدة (حربى) الواقعة في أطراف الدجيل غرب بغداد والتي كانت تصنع فيها الثياب القطنية بقوله: "**بليدة في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة، تنسج فيها الثياب القطنية الغليظة وتحمل إلى سائر البلاد،**" [٤٠]، كما وافقه الرأي ابن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٢٣٩م) قائلاً: " **حربى: بليدة في أعلى الدجيل، بين بغداد وتكريت،**

تنسج فيها الثياب القطنية الغليظة، وتحمل إلى سائر البلاد" [٤١]. وهذا إن دل على شيء فأنه يدل على استمرار العمل في صناعة تلك الثياب وبالجودة نفسها طيلة القرنين السابع والثامن الهجريين، واستمرار اشتهار أهلها بصناعتها .

وما اشتهرت به بلدة (الحضيرة) وهي ضمن قضاء الدجيل بالقرب من جهة تكريت بصنع الثياب المعروفة باسم (الكرباس الصفيق) التي يصدرها التجار أيضاً إلى سائر البلاد: "**الحَظِيرَةُ: بالفتح، وهي قرية كبيرة من أعمال بغداد من جهة تكريت من ناحية دجيل، ينسج فيها الثياب الكرباس الصفيق –الكرباسة: ثوب، وهي فارسية– ويحملها التجار إلى البلاد**"[٤٢].

كما أشار الرحالة ابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٧م) عند مروره في سفرته إلى العراق ومدنه إلى تعدد الصناعات في مدن العراق لاسيما الموصل المشهورة بصناعة الأواني النحاسية المطعمة، والثياب الحريرية[٤٣]. وأيضاً وجود صناعة الصابون والزجاج والقناديل الذهبية والفضية والحلي والأقمشة الفاخرة من الصوف والحرير والقطن[٤٤]: و" **القادسية أيضاً: قرية كبيرة من نواحي دجيل بين حربى وسامرّا يعمل بها الزجاج،**"[٤٥] ، وقد وردت رواية أخرى : "**دارُ الرَّيحانيينَ: وهي دار في دار الخلافة ببغداد مشرفة على سوق الرّيحان، ...وكان بالريحانيين ... سوق للعطارين فيه ثلاثة وأربعون دكاناً وستة عشر دكاناً كان فيها مدّاد الذهب وعدّة آدر**"[٤٦].

وقد استمرت هذه الصناعات في عهد الدولة الإيلخانية لاسيما بعد ما أمر به هولاكو من إصلاح ما تم تخريبه من مدن العراق التي قاومت دخولهم وإعادة أسواقها وعمارتها منها الموصل وأربيل التي كانت تسمى إربل وبغداد[٤٧].

أما المدن التي استسلمت دون مقاومة ولم تدخل في قتال أو مواجهة مع هولاكو فقد سلمت من الخراب والدمار وهي البصرة والكوفة والحلة، حتى ازدهر الاقتصاد فيها لاسيما الصناعات ازدهارا ملحوظا فكانت تلك المدن: "مجمع لطيبات الدينا ومحاسنها ومعدن لأرباب الغايات وآحاد الدهر لكل علم وصنعة"[٤٨]. وهذا النص يؤكد طبيعة النشاط الصناعي والصناعات والفنون وشهرتها في مدن العراق وما وصلت إليه آنذاك.

ويؤكد ابن بطوطة في رحلته إلى مدن العراق ومنها مروره ببغداد ومدنها سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٧م) بقوله: "**والجانب الشرقي من المدينة حافل بالأسواق عظيم الترتيب، اعظم اسواقه يعرف بسوق الثلاثاء كل صناعة فيه على حدة**"(٤٩)، وقد استمرت هذه الصناعات في العراق طيلة العهد الجلائري لاسيما المنسوجات الحريرية المصنعة من الذهب والفضة والمرصعة بالأحجار الثمينة والمطرزة بشتى أنواع الرسومات من الطيور والأزهار والمناظر الطبيعية من النسيج الدمشقي وهو نسيج فاخر، فضلاً عن استعمال اللؤلؤ المستورد من الهند والمثقب خصيصا لبغداد في أوروبا ثم يحمل بعد ذلك إلى بغداد ليكون مهيئاً للعمل به وتطريز الثياب به(٥٠) **فقد أورد صاحب كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ترجمة لإبراهيم بن محمد بن سعدي الطيبي المشهور بابن السواملي قائلاً: والسوامل أوعية من حرث كان جده من بلدة الطيب فانتقل إلى واسط ثم تحول ابنه محمد إلى بغداد زمن الناصر فتعلم جمال الدين ثقب اللؤلؤ وجمع دراهم ودخل في تجارة الصين فتوغل وتمول ثم تقبل بلاداً بالعراق فكان يترفق بالرعية ويؤدي ما عليه وكان ينطوي على دين وكرم وبر واعتقاد في أهل الخير ... ثم إن التتار حطوا عليه في أخذ أمواله إلى أن تضعضع حاله ومات سنة ٧٠٦ وله ٧٦ سنة**"(٥١).

يتضح إن ما سبق ذكره ما هو إلاّ شذرات من الصناعات التي كانت في العراق في القرنين السابع والثامن الهجريين، ولا تعد إلاّ قطرة من بحر النشاط الصناعي الذي لحقته الضرائب حاله حال المجال الزراعي وما ترتبت عليه من آثار في الإنتاج الوفير والمطلوب من قبل التجارة الخارجية، إلاّ ان عائداته هي إلى الدولة المحتلة المتمثلة بالولاة الموكلين من قبل الإيلخانين، ليبقى سكان العراق تحت وطأة الفقر والعوز المادي، ليتمتع بخيراته المحتل الأجنبي الإيلخاني ومن بعده الجلائري .

ثالثاً: التجارة :

يعد العراق أحد أهم الحلقات للطرق التجارية ومن أهم بقاع الأرض والمعمورة في النشاط التجاري منذ بدأ الحضارات لغاية وقتنا الحاضر ولم تختلف أهميته في أي عصر من العصور التاريخية، فقد استمرت أهميته وأهمية موقعه الجغرافي ولاسيما في القرنين السابع والثامن الهجريين، ففي القرن السابع الهجري شهد العراق توجهاً جديداً للتجارة مع المشرق

وأقطاره، بعد أن عد العراق ضمن القاعدة الشرقية الأساسية للدولة الإيلخانية، فزادت من العلاقات التجارية مع بلدان المشرق الأقصى، وتركستان، لأن الدولة الإيلخانية تبعيتها للدولة المغولية مما جعل لها قواعد في الصين وغيرها من مدن المشرق الأقصى، فزاد من النشاط التجاري للعراق في هذه المدة مع المشرق، وقل مع المغرب بسبب العدوان المستمر بين المغول وبين بلاد الشام ومصر، وكانت بغداد أهم المدن من الناحية التجارية للدولة الإيلخانية فقد اعتمدت الدولة الإيلخانية في طرق تجارتها على الطريق البري الذي يربط بين العراق وآسيا، لاسيما إن المغول يدركون أهمية التجارة واستمرار نشاطها مع البلدان الأخرى كمورد مهم للدولة، لذلك فقد اعتنى الإيلخانيون بأمور الطرق التجارية من حيث المحافظة عليها وعدم تعرضها للسلب والنهب من قبل قطاع الطرق، وحافظوا على سلامتها فقد خلقوا جواً من الأمن والسلام على طول الطريق التجاري الذي يوصل تجارتها من وإلى العالم الإسلامي ومدنه، لاسيما بغداد فقد أقاموا حراسات في الطرق التجارية لتأمينها من قطاع الطرق واللصوص وهذا كان منذ بداية ظهور المغول كقوة تجتاح الأقاليم فقد ورد عن ذلك(٥٢). منها على سبيل المثال حدد السلطان محمود غازان مسؤولية ما يقع من قطاع الطرق واللصوص أو التهديدات للقوافل التجارية على سكان المناطق المجاورة للطرق التجارية والمارة بها تلك القوافل، إذ تقع على عاتق هذه المدن والبلدان تعيين الحرس اللازم لتأمين الطريق ليلاً ونهاراً ومراقبة الطرق وتأمينها(٥٣). إذ بعد أن استقر نظام الحكم للدولة الإيلخانية في العراق وأصبح هناك تعامل بينها وبين القبائل العربية التي استقرت في المدن وخارجها، نشطت الحرف بأنواعها المختلفة فمارس أبناء تلك القبائل هذه الحرف والمهن، حتى أصبح هناك فائض من تلك الصناعات، فضلاً عن مساهمتهم في حماية القوافل التجارية المارة بأراضيهم أو القريبة منها، فقاموا بأخذ الضريبة المسماة (ضريبة الخفارة)(٥٤)، إلاّ أنه في بعض الأحيان تلجأ بعض هذه القبائل لمهاجمة المدن القريبة منها وقطع طرق المواصلات بينها.

استمر هذا الإجراء لغاية الحكم الجلائري على العراق إذ لم يختلف حرصهم على تأمين سلامة القوافل التجارية، وما ينقل من خيرات العراق وصناعاته إلى البلدان الأخرى لاسيما

بلدان المبشرق[٥٥] ومن ثمَّ استمر النشاط التجاري وتطور لصالح الدولة المحتلة (الدولة الجلائرية).

طرق التجارة

تعددت أنواع الطرق التجارية، منها: الطرق التجارة الداخلية، وطرق التجارة الخارجية، فقد تميزت الطرق الداخلية والتي تكون بين المدن العراقية وأخرى بين المدن والمناطق الريفية، وثالثة بين القرى والأرياف، لتسيير البضائع بين المدينة والريف والقرى، أما طرق التجارة الخارجية بين العراق وبين الدول الأخرى والبلدان المجاورة في العهد الإيلخاني ومن بعده العهد الجلائري فقد تركزت من بغداد والطريق الرئيس إلى الموصل شمالاً وإلى البصرة، والكوفة وواسط جنوباً، فعن (ابن عبد الحق البغدادي) لوصفه منطقة: "**بثينة مصغّرا، بلفظ صاحبة جميل: هضبة على طريق السّفر بين البحرين والبصرة.**" [٥٦] ، وقوله عن: **بعقوبا: " ويقال لها باعقوبا أيضاً: مدينة على قصبة طريق خراسان، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، كثيرة البساتين يسقيها نهر جلولاء، وعليه فى وسطها قنطرة تتصل بسوقين من جانبيها، وبها حمّامات ومساجد.**"[٥٧].

كانت التجارة الخارجية تعتمد على الطريق النهري لنهري دجلة والفرات، أكثر من النقل البري لإمكانيه وصول السفن من الفرات إلى دجلة ومن ثم إلى البصرة التي يرتبط ميناؤها بالبحر وإلى السفن البحرية العالمية، للتفتح على طرق الهند والصين كذلك نهر الفرات واستخدامه كطريق نهري لنقل البضائع، وهذا ما ورد عند تعريف: " **بَلْجان: بالفتح، ثم السكون، وجيم وألف ونون: قرية كبيرة بين البصرة وعبّادان كانت فرض المراكب من كيش**"[٥٨]. ليدل على الطريق التجاري للسفن. ومنها ما أورده ابن (عبد الحق البغدادي) في قوله: " **التّستريّون: جمع نسبة محلّة كانت ببغداد، في الجانب الغربي بين دجلة وباب البصرة، يسكنها أهل تستر، يعمل بها الثياب التسترية.**" [٥٩].

وقد زادت أهمية الطرق التجارية مع زيادة العداء بين الإيلخانين وبين المماليك في بلاد الشام ومصر، مما سبب هذا العداء خسارة كبيرة لطرق التجارية المتربطة مع بلاد الشام بسبب المخاطر التي يتعرض لها التجار وقوافلهم، وكثرة الحروب في تلك المناطق[٦٠].

أما عن أهم المواد والبضائع التي تنقل في تلك القوافل التجارية، فهي: التوابل، والأحجار الكريمة والنفيسة والثمينة، والمنسوجات الحريرية والذهبية، وأنياب الفيل وكلها تجلب من المشرق لتباع في المغرب لاسيما دول أوروبا، لندرتها هناك(٦١).

ومما يدل على زيادة النشاط التجاري في القرنين السابع والثامن الهجريين ما ورد في نهاية الدولة الإيلخانية وبداية العصر الجلائري في العراق وما وصلت اليه واردات التجارة مبلغ (١,٩٢٥.٠٠٠) مليون دينار آنذاك(٦٢)، كما أشار الرحالة ابن بطوطة لكثرة الخانات ومحطات الاستراحة على طرق مدن العراق وكثرة أسواقها، لاسيما ما تتميز به تلك الأسواق من تنوع البضائع، وندرتها، مثل التوابل والعقاقير بكميات تصدر إلى البلدان الأخرى عند وصولها إلى مدن العراق(٦٣).

لكن المهم في الأمر أن هذه الحركة التجارية الواسعة والتي تدر أرباحاً طائلة كلها تعود إلى الدولة المحتلة سواء الإيلخانية أو الجلائرية، ويبقى أهل العراق تحت رحى الضرائب التي أثقلت كاهلهم لينتج عنها ضنك المعيشة.

مما سبق ذكره يتضح أن الدولتين الإيلخانية والجلائرية لم تقم بأي عمل للتوسعة أو إضافة طرق جديدة للطرق التجارية سواء أكانت نهرية أم بحرية سوى ما تم ذكره عن الأنهر وإدامتها آنفاً، ولم يسجل لهم أي إعمار في هذا المجال.

رابعاً: الضرائب والنقود

(أ) الضرائب

لا يخفى على القارئ الكريم ما للضرائب من أثر في إثقال كاهل المواطنين، ومساهمتها في تردي أوضاعهم الاقتصادية فقد كانت تجبى منهم بأسلوب تعسفي قهري يعكس قسوة الحكام المغول وموظفي الدواوين المحلية، ففي الدولتين الإيلخانية والجلائرية تم فرض مختلف أنواع الضرائب الشرعية وغير الشرعية على عامة الناس في أرض السواد، وعلى الرغم من أن بعض المؤرخين يرى أنها كانت امتداد لضرائب العصر العباسي الأخير وأنها كانت أشد قسوة وعنفاً(١). إلا أن بعض هذه الضرائب المستحدثة لم تكن أشد عنفاً وقسوة فقط، بل تعدت كافة حدود الشريعة الإسلامية، وهذا يعود إلى ديانة المغول وعدم التزامها بالنظام

الإسلامي للخلافة العباسية التي أسقطتها وسيطرت على مقدراتها الاقتصادية جميعها ومنها المالية .

ولهذا فهناك ضرائب استحدثت على عهد الإيلخانين كانت غامضة وغير صريحة ومريبة مما أثارت بعض الشكوك .

فضلاً عن ضرائب استحدثت على عهد الإيلخانيين لا مسوغ شرعي أو قانوني لوجودها سوى تسلطهم ونفوذهم على أهل العراق أثقلت من كاهل العامة واتعبتهم اقتصادياً، منها على سبيل المثال، ضمن أحداث سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) عندما زار السلطان اباقا خان بغداد فإنَّه: "**أمر بالإحسان إلى الرعايا وتخفيف التمغات**[٦٤] **وحذف الأثقال عنهم وكتب ذلك على حيطان جامع المستنصرية**"[٦٥]، ومنها على سبيل المثال: ضريبة المساعدات الإجبارية للدولة الإيلخانية في حروبها مع الدول المجاورة، وضريبة العقارات التي لم تكن موجودة من قبل تفرض على كل عقار من البائع والمشتري، وضريبة الرؤوس على أهل الذمة، وضريبة على كل ما يباع في الأسواق، وأضافوا ضريبة على أملاك الأوقاف سميت بـ(حصة الديوان) وهو مسمى ومسوغ لسلب ما يستطيعون سلبه من أملاك الأوقاف[٦٦]، كذلك ضريبة نقل الإرث والتركات التي فرضوها ولا يوجد مسوغ أو دليل على وجودها في الشريعة الإسلامية، فقد وردت الرواية الواردة عن صاحب الديوان عطا ملك الجويني (٦٥٧هـ -٦٨١هـ/١٢٥٩-١٢٨٣م) بقوله: "**عندما عهد لهولاكو حكم العراق وجدت ضرائب الإرث تؤخذ في تلك المنطقة بأجمعها، ولكني الغيتها**"[٦٧]، وضرائب أخرى على التجارة الداخلية والتجارة الخارجية[٦٨]، إلا أنه في بعض الأحيان كان يراعى فيها الأحوال العامة بالتخفيف من الضرائب، منها: مرسوم صدر من قبل السلطان أباقا بن هولاكو الذي تم ذكره للتخفيف عن الناس ضمن أحداث سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٤م) عندما زار العراق وذهب إلى بغداد فأصدر مرسوماً بالإحسان إلى الرعية والتخفيف عنهم بجزء من هذه الضرائب[٦٩]. وعلى الرغم من هذه الإجراءات إلا أنه لا يعد هذا الأمر إحسانا لأهل العراق فالضرائب المأخوذة هي أصلا ليست من حقهم، والنشاط الاقتصادي الذي كان يشهده العراق آنذاك نتيجة جهود العراقيين أنفسهم، ومعاناتهم مع الأوضاع السائدة، وتكيفهم مع البيئة من أجل الحصول على إنتاج أعلى ولا فضل للدولة الإيلخانية فيه عليهم.

توجد إشارة أخرى إلى وجود ديوان ضرائب التركات، ضمن حوادث سنة (٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) فقد وردت رواية عنه: "**وفي صفر وصل إلى بغداد جماعة من اليهود من أهل تفليس وقد رتبوا ولاة على تركات المسلمين**"[٧٠]، وعلى ما يبدو أن صاحب الديون علاء الدين بن عطاء ملك الجويني قد أعاد هذه الضرائب، ولعله احتمال آخر بأن صاحب الديوان أمر بإبطالها إلّا أنّه لم يتم تفعيل الأمر بالشكل العملي وبقيت دواوين التركات فعالة. وكذلك ما ورد ضمن أحداث سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م) وفيها: "**وصل إلى بغداد زين الدين محمد الخالدي على أنَّه قاضي القضاة متولي الوقوف والوكالة والتركات والمقاطعات...**"[٧١] .

كما أن ضريبة العقارات والبيوت فرضت لأول مرة في العراق بالعصر الإيلخاني سنة (٦٧٧هـ/ ١٢٧٩م) بأمر من صاحب الديوان علاء الدين بن عطا ملك الجويني، فقد أمر بإحصاء الدور في بغداد وفرض ضريبة أجرة شهرين عليها[٧٢]، حتى أثقل كاهل العامة بالضرائب المتعددة .

يتضح مما سبق أن أهل العراق وهم السواد الأعظم قد أثقل كاهلهم بشتى أنواع الضرائب المتعددة والمختلفة على مجالات الحياة كافة بدءاً من الزراعة وانتهاءً بالإرث الذي هو حق مشروع لكل إنسان، وما مارسته الدولة الإيلخانية من تعدد الضرائب لدرجة عجز عن دفعها العامة، فقد أثرت على مستوى المعيشة عندهم، وباتت أغلب فئات المجتمع تحت خط الفقر، على الرغم من نشاطهم وجهدهم في الإنتاج.

من الجدير بالذكر وجود محاولة أخرى للتخفيف عن كاهل الناس والحد من الضرائب وثقلها عليهم ففي سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٤م) أصدر السلطان كيخاتو الإيلخاني إلى واليه شمس الدين محمد التركستاني المعروف بالسكورجي: "**بالمسير إلى العراق والياً عليها مزيلاً عن الرعية ما جدد عليهم من الأثقال وإظهار العدل والإحسان وحسن النظر في أحوال الناس**"[٧٣]، وكذلك هناك محاولة أخرى، وهي صدور أمر مرسومي من قبل السلطان محمود غازان سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م) يأمر به إصلاح أمر الضرائب في الحكومة الإيلخانية ويحذر جباة الضرائب من أخذهم أضعاف المبالغ المطلوبة من الناس ضمن مسميات متعددة لم تكن موجودة في الضرائب المفروضة من قبل الولاة الإيلخانين في العراق[٧٤]. كما يتضح من

هذه المعلومة ظلم الجباة إلى العامة باستحصالهم أموالاً غير مأذون لهم أخذها من الناس، وتبين مدى الظلم الواقع على أهل العراق آنذاك.

(ب) النقود

كان الدينار الذهبي والدرهم الفضي[٧٥] هما النقدان الأساسيان اللذان يتم التعامل بهما، طيلة عهد الخلافة العباسية بعصورها المختلفة حتى استقر في أواخر العهد العباسي الأخير على اعتماد نظام النقد المزدوج، وعلى هذا الأساس تم تحديد أغلب الالتزامات الشرعية طالما كانت الدولة – أي الخلافة – قائمة. ويبدو أن الأوضاع السياسية بدأت بالتحول في العراق تحديداً .

ومن الطبيعي أن تبدأ الأحوال بالتغيير والتحول بالنسبة للالتزامات الشرعية والمالية بحكم أن العراق لم يعد ذلك البلد أو الدولة ذات الاستقلال والصفة الشرعية التي كانت له بحكم كونه مقراً للخلافة وحاضرتها فيه، فلم يعد له نظامه وسلطته الخاصة به، وتشريعاته التي اعتاد عليها طيلة عصوره الإسلامية وتحديداً في العصر العباسي فقد كانت النقود تصدر في العراق بصفة رسمية ومعتمدة ولهذا حافظت على مكانتها حتى في أسوء الظروف التي تمر على البلاد .

أما بعد انهيار الخلافة وسقوطها على يد الغزاة المغول وتولي الحكام الإيلخانين للعراق، شهدت النقود تدهوراً ملحوظاً بدأ معنوياً برفع الإشارات التي تدل على اسم الخليفة العباسي، واستبدلت بعبارات تحمل اسم الإيلخان الحاكم وبيان تبعيته لإمبراطور المغول – الخان الأعظم – في العاصمة قرارقورم[٧٦] وهذا التغيير الذي كان له قيمة وهدف معنوي فهو يدل على إسقاط الخلافة العباسية، وإشارة إلى تسلط المغول وهذا هدف سياسي بحت .

وأما من الناحية المادية فتتعلق بالتدهور النقدي، والمكانة الاقتصادية فقد بدأ التلاعب والغش في السكة على المستويين الرسمي والمستوى الفردي لأشخاص من السراة ولهم سلطة مما أسهم في تردي الوضع الاقتصادي،وشيوع النقود المزيفة[٧٧].

وبدءاً اعتمد المغول ما يسمى بـ (التومان) [٧٨] إلى النظام النقدي المزدوج، إلا أنه لا يمثل إلا قيمة عددية لا أكثر – أي لا يوجد نقد بحد ذاته بهذه القيمة متداولاً في المعاملات التجارية – وقد حافظ النظام النقدي بالاستقرار طيلة عهود الإيلخانات الأوائل، ففي سنة

٦٦٠هـ/١٢٦١م تم إبطال الدراهم المسماة بالسواد – أي التي تكون مزيجاً من النحاس والفضة – فقد ورد في الحوادث الجامعة ما نصه: " أبطلت الدراهم السواد بالموصل، وكانت نحو أربعين درهماً بدينار وضرب بها دراهم نقرة وفلوس"(٧٩) .

والظاهر أن الأزمات المالية والنقص في المعدن الثمين سواء الذهب أو الفضة وراء ضرب فلوس من النحاس تعرف بـ (المس) ليتعامل بها الناس في بغداد وغيرها من مدن العراق في سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) فقد جاء: " أمر علاء الدين صاحب الديوان .... وأمر بضرب فلوس من المس ليتعامل بها الناس ببغداد وغيرها، كل أربعة وعشرين فلساً بدرهم، وبكل دينار خمسة أرطال"(٨٠) .

وفي سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) تبدأ النقود بالتعرض للتزييف والتلاعب الذي يقوم به أشخاص من الأعيان والسراة " **وفيها نسب جماعة من أهل بغداد إلى ضرب الدراهم الزيوف فأخذ بعضهم وضرب فأقر على جماعة: منهم نجم الدين حيدر بن الأيسر، وكان من أعيان المتصرفين، وأمر صاحب الديوان بقطع أيدي جماعة: منهم بن الأخضر، كان ينقش السكة، وقرر على ابن الأيسر مالاً فأداه** "(٨١) .

وعلى ما يبدو أن النقود عانت كثيراً من الاختلاف في القيمة كما عانت من اختلاف الأوزان أو التزييف والغش سواء بالمعدن أو الحجم ولهذا فأن ضرب النقود أو إبطالها يعكس الحالة الاقتصادية من جهة والوضع السياسي والأمني المستقر من جهة ولهذا نجد في السنتين (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) و (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) ضربت نقود وأُبطلت نقود لعدة مرات وهذا يشير إلى التذبذب وعدم استقرار الوضع الاقتصادي والنظام المالي فقد ورد أنه في سنة (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) " **أبطلت الفلوس النحاس، وضرب عوضاً عنها فلوس فضة، جعلت كل اثني عشر فلساً بدرهم وسميت "دناكش" ثم أبطلت في سنة ثلاث وثمانين، وأعيدت الفلوس المس وتعامل الناس بها كل ثلاثين فلساً بدرهم**"(٨٢) .

أما في سنة أربع وثمانين وستمائة فقد كان فيها ضرب النقود وإبطالها فضلاً عن تغيير قيمتها المادية واختلافها، إذ ضربت دراهم سميت بالأبغانية(٨٣) كان التعامل بها عدداً " **أبطلت الدراهم وتعطلت أمور العالم .. وضرب دراهم غيرها وقرر سعرها ثمانية مثاقيل**

بدينار، واختلفت قيمة الدراهم الأولى فكان منها عشرة مثاقيل بدينار ومنها اثنا عشر مثقالاً بدينار ... ثم ضرب في بقية السنة دراهم مثل الدراهم الأبغانية"(٨٤) .

ويشير القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) إلى أنَّ العراق في أواخر العهد الإيلخاني فيه نوعان من الدينار هما: (العوال)(٨٥)، وهو اثنا عشر درهماً كل درهم وزنه قيراطين وحبتين كل قيراط ثلاث حبات وكل حبة أربعة فلوس، أما النوع الثاني فهو الدينار (المرسل) وكان يساوي عشرة دراهم، والأخير هو المعتمد عند أهل بغداد وتجارها في معاملاتهم. (٨٦)

وهذا الاختلاف في قيم النقود وأوزانها كان له أثراً سيئاً في تردي الوضع الاقتصادي للسكان في العراق، وأثر بشكل مباشر على التجارة، لأن التجار كانوا يخشون التعامل بالنقد الرديء أو الذي يكون معدنه رخيص(٨٧) وهذا يرجع أيضاً إلى اختلاف قيم النقود بين العراق وباقي الولايات التي كانت خاضعة لإمبراطورية المغول المستدامة الأطراف فخشي التجار التعامل مع المناطق والولايات ذات العملة الدريئة .

وفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م تدهور النقد إلى حد التخلي عن التعامل بالذهب والفضة، واستبدالهما بالعملة النقدية الورقية المسماة بـ (الجاو) (٨٨)، والذي تم التعامل به في (تبريز) بالقوة والقهر مسبباً لهم الضرر والأذى، فاستعد أهل (بغداد) بعدما سمعوا ما جرى في تبريز من تعذر للأقوات وانقطاع المواد حتى لطف الله بالعباد عندما أُبطل قبل أن تصل أحماله إلى بغداد، " **ثم حمل منه عدة أحمال إلى بغداد صحبة الأمير لكزي ابن أرغون آقا، فلما بلغ ذلك أهلها استعدوا بالأقوات وغيرها ... فلما أنهي ذلك إلى السلطان كيخانو أمر بإبطاله فأبطل قبل وصول لكزي إلى بغداد وكفى الله العالم شره"(٨٩).**

والواقع أن الأوضاع الاقتصادية كانت في تحسن شديد في (٦٩٠هـ/١٢٩١م) وواردات الضرائب في الخزينة في ارتفاع ملحوظ نتيجة الاستقرار النسبي بعد مرحلة الغزو المغولي، إلا أن السبب الرئيس في العجز الحاصل في الخزينة سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) كان يعود إلى الإسراف الشديد الذي كان يتعامل به السلطان (كيخاتو شمس الدين التركستاني) الذي تولى عرش الإيلخانين مسبباً حدوث أزمة مالية خانقة لديوان الممالك الإيلخاني(٩٠) مما سبب أزمة عامة لكل الولايات التابعة للسلطنة، هذا إلى جانب الثورات والتمرد في بلاد الروم وغيرها والتي استنزفت جزءًا من موارد الدولة، إلى جانب ما ذكرنا من ميل (كيخاتو خان) إلى

التبذير بالأموال والانغماس في اللهو والملذات إلى الحد الذي بدد فيه الذهب والفضة وكل ما يرد إلى ديوان الممالك من النفائس من الدواوين المحلية في الولايات ومنها (العراق)[٩١].

أما في عهد السلطان (غازان)، فقد بدأ أولى إصلاحاته النقدية به سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م بقتل (صدر الدين أحمد بن عبد الرزاق الخالدي)، الذي كان وراء إظهار عملة (الجاو) وأجبر عليها الناس للتعامل بها[٩٢] .

وفي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م كانت السنة التي أعاد فيها النقد إلى عهده فقد جاء أنه " أمر أن يصفى الذهب والفضة من الغش ويبالغ في ذلك، وتضرب الدراهم متساوية الوزن ليتعامل بها الناس عدداً، ويكون وزن الدرهم نصف مثقال، وعملت دراهم وزن الدرهم منها ثلاثة مثاقيل ... وأمر أن يعمل ذلك في جميع الممالك فعمل وانتفع الناس به"[٩٣] .

وعلى هذا الأساس يتبين لنا أن النقود كان لها الأثر الواضح والمباشر على حياة السكان في العراق وباقي الولايات ولاسيما أثرها على الوضع الاقتصادي لاسيما التجارة للتماس المباشر لها بالنقود، كما أنه يعكس لنا صوراً من سياسة الحكام وسلوكهم وما يؤثرونه إما بالجشع والأطماع الشخصية من الإيلخانات أنفسهم مع حاشيتهم وموظفيهم الإداريين أو تمثل إصلاحاً استوجبته المصلحة العامة .

وبصورة عامة يتبين لنا أنه كان للنقود أهمية كبيرة وبارزة في استقرار وازدهار الوضع الاقتصادي طالما يخلو من الغش والتزييف، ويحافظ على قيمته المادية، ومن ثَمَّ ينتفع به الناس كافة على مختلف طبقاتهم الاجتماعية وبالوقت ذاته يكون مفتاح أمان بالنسبة للتجار في العراق ومدنه مع الولايات الأخرى .

ولم يقف أثر تدهور العملة أو النقد عند حدود التجارة والتجار، فقد يؤثر على أهل الحرف والصناع في مزاولة أعمالهم وكساد البضائع وهذا عدم الاستقرار واختلاف قيمة النقد، واستبدال المعدن الثمين بمعدن رخيص يؤثر سلباً على حياة الناس والاقتصاد في البلاد مما يخلق أزمات مالية شديدة .

العوامل التي أسهمت في تردي الوضع الاقتصادي

هنالك عوامل أسهمت في الوضع الاقتصادي المتردي للمجتمع العراقي بالعموم طيلة مدة الحكم المغولي المتمثل بإدارة الحكم (الإيلخاني الجلائري) (٦٥٦هـ-٨١٤هـ/١٢٥٨-

١٤١١م) [٩٤]، وهذه العوامل لها الأثر المباشر على الاقتصاد العراقي في أغلب مدن البلاد، إذ سببت أزمات اقتصادية أثرت على مختلف الطبقات الاجتماعية، نتجت عنه آثار بشرية ومادية تسببت بضعف الاقتصاد في مختلف مظاهره سواء الزراعية أو التجارية وحتى الصناعية .

انقسمت هذه العوامل على قسمين أو عاملين، هما: عوامل طبيعية، وعوامل بشرية.

أولاً: العوامل الطبيعية

وتتمثل بمختلف الظواهر الطبيعية التي إذا ما اشتدت أدت إلى نتائج غير متوقعة فيطلق عليها كارثة مثل الزلازل والهزات الأرضية الشديدة[٩٥] وما لها من آثار اجتماعية واقتصادية على الناس بسبب هدم البيوت والأسواق فضلاً عن الخسائر في الأرواح وما تخلفه من فزع ورعب في نفوس الناس، ومن هذه العوامل الطبيعية التي كانت تؤثر سلباً على الوضع الاقتصادي هي تناوب حوادث الفيضانات والغرق من جهة وحالات الجفاف وانقطاع الغيث من جهة أخرى[٩٦] فقد أسهب (ابن الفوطي ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) في ذكر معظم الحوادث التي وثقها كونه عاصرها ومنها ما حدث في سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م إذ ذكر ابن الفوطي: " **وفيها زادت دجلة وغرق ببغداد عدة أماكن وانفتح في القورج[٩٧] فتحة عظيمة ...** [٩٨] **والذي تكرر في سنة (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) " وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة وغرقت في الجانب الغربي من بغداد عدة نواحٍ، ووصل إلى قباب دير الثعالب ... وتهدمت حيطان البساتين ودار الرقيق[٩٩] وهلكت الأشجار**"[١٠٠] وهذا التلف الذي يحصل للأشجار والغلال يؤدي إلى ارتفاع الأسعار وقلة الحبوب والثمار.

ويبدو أنه كما كان تأثير الفيضانات وارتفاع مناسيب الأنهار يضر بالمزارع ويتلف المحاصيل كان للجفاف وانقطاع الغيث أثراً على حياة الناس والزراعة مما ينتج عنه تعذر الأقوات الذي تكرر في السنوات (٦٧٤هـ/١٢٧٥م و ٦٧٦هـ/١٢٧٧م و ٦٨٦هـ/١٢٨٧م) [١٠١]، كما كان لموجات البرد الشديد وتساقط حبات البرد – الحالوب– الكبار نفس الأثر السيء على الأشجار والثمار وحتى الحيوانات فقد ورد عن سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) أنه: وقع ببغداد وفر كثير علا على الأرض مقدار شبر وهبت ريح شديدة ... وفي آذار جاء برد

عظيم جمد الماء منه وأتلف الأشجار، ووقع في نيسان ببغداد برد كبار أهلك الزروع وقتل المواشي والغنم والطيور[١٠٢] .

أما في سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) فأنه: " **في آذار وقع برد كبار أتلف كثير من الزروع في الحلة ونهر الملك ونهر عيسى**"[١٠٣] .

ومن المشاكل التي واجهتها الزراعة وانعكس تأثيرها على الأوضاع الاقتصادية عموماً، وعلى أقوات الناس خصوصاً هي هجوم أسراب الجراد والظواري، التي تأكل الغلال وتهلك كل ما في الأرض من زروع فتشح السلع والحبوب[١٠٤]، فقد هاجم في سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م مدن الحلة والكوفة وبغداد وكان هجوماً شرساً بحيث أكل الغلات وسائر الزروع وحتى خوص النخيل وورق الأشجار[١٠٥] .

وفي بغداد سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م ظهر فيها " **جراد دباب أتلف أشياء كثيرة من الزروع والغلات والكرم وغير ذلك**"[١٠٦] .

أما بالنسبة للأوبئة فقد تعرضت البلاد الإسلامية عموماً ومنها العراق إلى كثير من الأمراض والأوبئة التي فتكت بالإنسان وكانت تزداد انتشاراً في سنوات اشتداد الجفاف والقحط، فضلاً عن التقلبات المناخية، والتي كانت إلى جانب فتكها بالإنسان تؤثر على البيئة فتطال الحيوانات وكانت تسبب فساد الهواء والمياه[١٠٧]. ومن أشهر هذه الأوبئة انتشاراً وفتكاً كان وباء الطاعون الأسود[١٠٨]. ففي سنة ٦٥٦هـ /١٢٥٨م عمَّ البلاد وباء الطاعون الذي انتشر من كثرة القتل وانتشار الجثث في الشوارع ببلاد العراق[١٠٩] .

ومن الراجح أن يكون للإهمال وعدم الاهتمام بنظافة الطرق العامة ومياه الأنهار والقنوات أثراً مباشراً بانتقال هذه الأمراض حتى إلى خارج حدود العراق عن طريق الهواء كما حدث ذلك عندما انتشر الطاعون في بلاد الشام وتسبب بهلاك أكثر السكان هناك إلى جانب تفشي أمراض أخرى كالحمى الوبائية ومرض الجدري الذي عمَّ بلاد العراق والشام وبلد الجبل وغيرها من البلاد [١١٠]. كما أصاب الناس السعال حتى كثر فيهم وانتشر في سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م سبب فساد الهواء في أكثر بلاد العجم والموصل وبغداد والحلة . والكوفة. وواسط. والبصرة وجميع نواحي العراق[١١١] .

أما الحرائق، والتي كانت تحدث لأسباب عدة وفترات مختلفة طيلة العهود العباسية ولاسيما المتأخرة منها، والتي ظلت تحدث حتى بعد دخول المغول، وانهيار الخلافة العباسية في بغداد (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[١١٢] فقد كانت تحدث أما بسبب الحروب والفتن المحلية نتيجة الخلافات الدينية بين المسلمين وأهل الذمة[١١٣] ، أو بين أهل المحال في بغداد لصراعات عرقية أو مذهبية[١١٤]

وقد تحدث الحرائق بسبب الإهمال مخلفة أضرار جسيمة يتعرض لها أصحاب الدكاكين والمتاجر في الأسواق كما حدث في سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م عندما " **وقع حريق كبير في سوق المدرسة النظامية فاحترق جميعه ... وذهب من أموال الناس شيء كثير** "[١١٥] .

وقد تنسب بعض الحرائق لأسباب مجهولة كما حدث في سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م فقد ورد أنه: " **تكرر وقوع النار في أسواق بغداد ومساكنها من منتصف المحرم إلى آخر صفر ... ويستعد الناس في السطوح بالماء لإطفاء النار ولم يعلم سبب ذلك** "[١١٦] .

وبالعموم فإن مختلف أسباب الحرائق كانت تخلف أضرار جسيمة بأرواح السكان فضلاً عن خسائر مادية أثرت بشكل مباشر على الأوضاع الاقتصادية بسبب حرق الزروع والثمار وتلف البضائع والسلع في المتاجر والأراضي الزراعية وغير ذلك .

وورد أنه في سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م أنه " ظهر بالحجاز نار أذابت الصخور كما ظهرت في سنة أربع وخمسين وستمائة إلا أن هذه كانت تتراقى إلى عنان السماء ثم تهبط ويسمع لها دوي عال، وإذا ألقي فيها الخشب وكل ما تأكله النار تحرقه، ودامت على ذلك ثلاثة أيام"[١١٧] .

أو قد تحدث نتيجة الظواهر الطبيعية كالصواعق التي كانت تضرب البلاد كمظهر من مظاهر غضب الطبيعة التي ينتج عنها الأعاصير والعواصف والسيول وبالتالي تؤثر على حياة الناس الذين يكونون عرضة إلى أخطار الموت والدمار الذي يؤدي إلى حدوث أضرار اقتصادية[١١٨] .

ثانياً: العوامل البشرية

وتعود هذه العوامل إلى كل ما يتصل بأفعال البشر أفراداً وجماعات[١١٩]، والتي كان أي تصرف يصدر عنها يؤثر على الحياة العامة بكل جوانبها ومنها الجانب الاقتصادي، وهذ

العوامل تكون ذات حدين أو مسارين أحدهما يرجع إلى الوضع السياسي وما ترتب عليه من سوء تدبير الحكام وما استحدثته سياستهم المفروضة على سكان العراق، والآخر هو الذي يرتبط بالتركيبة الاجتماعية وما يؤثر عليها في مختلف الجوانب الأمنية والدينية والاقتصادية والتي إذا ما تضافرت مع بعضها يمكن أن نرجعها أيضاً إلى سوء سياسة الحكام وموظفيهم الإداريين والعسكريين، وسنحاول أن نتكلم بإيجاز عن كلاً منها .

ومن أبرز العوامل البشرية التي أضعفت الاقتصاد في أرض السواد، هو سيطرة الحكام الإيلخانيين على الأراضي الديوانية[١٢٠]، والتي كانت تمنح بصفة هدايا إلى نساء الإيلخانيون وأمراؤهم كما حدث لجزيرة ابن عمر[١٢١]، فضلاً عن استيلاؤهم على أفضل الأراضي الزراعية ذات الوفرة في الموارد الاقتصادية وهذا التعدي تكرر في العهد الإيلخاني على عهد (صاحب الديوان) علاء الدين عطاء ملك[١٢٢]، وحصل أيضاً في العهد الجلائري (٧٣٨-٨١٤هـ/١٣٣٨-١٤١١م) [١٢٣] عندما استغلوا الموارد الاقتصادية لأراضي مدينة الحلة لاسيما الناتج الزراعي لاستغلاله في تمويل جيوشهم[١٢٤] وعندما لجأ السلاطين الجلائريون إلى الحلة لمواجهة الأزمات القاسية التي تواجهها بغداد كحصول الأمراض أو ارتفاع أسعار المواد الغذائية[١٢٥] .

وهذا الاستغلال أدى بالغالب إلى شحة أو نقص بالموارد دون المحاولة من حكام المغول إلى استصلاح الأراضي أو تحسين الناتج الزراعي لمواجهة الأزمات من جهة ومن جهة أخرى استنزاف لثروات الأراضي الزراعية في العراق من أجل حروبهم الخارجية وتمويل جيوشهم ، وهذا الأمر يحدو بنا إلى تسليط الضوء على عامل آخر من العوامل البشرية والصراعات والنزاعات بين أمراء المغول أنفسهم بسبب التنافس على المناصب والتي اشتدت بين أمراء الأطراف لاسيما بعد وفاة السلطان أبي سعيد سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، حتى دخلوا في سلسلة من الصراعات الأسرية بين العائلة الحاكمة نفسها[١٢٦]، فضلاً عن الصراع المزمن بين الإيلخانيين والمماليك والتي كانت من أسباب تردي التجارة بين العراق والبلاد العربية المحيطة به نتيجة ضياع الأمن وقطع الطرق على التجار[١٢٧] .

ومن العوامل البشرية التي كانت وراء الأضرار التي تصيب الاقتصاد في العراق، ولو بصورة غير مباشرة هي كثرة الحروب المحلية والفتن بين أصحاب المحال في بغداد وبين

الفئات الاجتماعية المتناحرة سواء بين أصحاب الحرف من جهة، وبين الفئات الدينية أي بين المسلمين وأهل الذمة، والتي تكررت بين المسلمين والنصارى تحديداً لما عرف من ميل شديد للمغول اتجاه النصارى وتفضيلهم على باقي الديانات، وهذا الأمر سبب خلافاً واضحاً ترك أثراً على الوضع الاقتصادي لأن هذه الفتن كانت ينتج عنها هجوم على المحلات والأسواق وحرقها أو نهبها، مما يضر بالناس لاسيما البسطاء من العامة فتشح المواد والسلع، ومن ثم ترتفع الأسعار(١٢٨) وعدم سيطرة الولاة على الوضع الأمني، وعدم الاهتمام به، ساعد على انتشار النهب والسلب واللصوصية والتعدي على الأسواق والتجار والتعرض لسفنهم وقوافلهم من قطاع الطرق(١٢٩).

وقد كان الغلاء الفاحش والتذبذب بالأسعار المتكرر والمواد الغذائية ناتجاً عن الإهمال من الولاة والمسؤولين في اتخاذ إجراءات رقابية حكومية أو السيطرة على حالات النهب التي تتعرض لها البضائع من قوافل التجار أو من الأسواق(١٣٠) .

أما العامل الأهم والأكثر إسهاماً في تردي الأوضاع الاقتصادية وكان وراء انهيار الاقتصاد في العراق فهو الضرائب بمختلف أساليبها وأنواعها بدءاً من الإقطاع(١٣١) إلى الضمان(١٣٢) وحتى الجباية المباشرة(١٣٣) والتي أثقلت كاهل السكان عموماً، ولم يسلم منها مختلف فئات الناس، تجاراً كانوا أو صناعاً وحتى الفقراء من العامة، الذين وصل بهم الأمر إلى دفع الإيجار عن منازلهم التي يسكنوها، حتى ترضي جشع الحكام وموظفيهم(١٣٤) .

والواقع أن أغلب هذه الضرائب لم تخضع للنظام الضريبي الإسلامي ولا حتى لها صفة قانونية أو شرعية إنما كانت تجبى تلبية لأهواء الحكام ومصالحهم .

وبهذا فأننا نجد أن العراق قد عانى الأمرين سواء من ناحية الاضطراب السياسي والإداري وما تركه من آثار على مختلف مناحي الحياة ولاسيما الجانب الاقتصادي فأصبح منهمك القوى يعاني الإهمال والخراب لاسيما في مجال الزراعة التي كان مصدرها الرئيسي هو الري من الأنهار التي أهملت ولم يراعى تطهيرها من الرواسب ولم تشق القنوات مما سبب لها الخراب وبالتالي انعكس على باقي مجالات الاقتصاد كالصناعة والتجارة .

الخاتمة

نختتم بحثنا المعنون بـ " **مظاهر الوضع الاقتصادي في العراق بعد الغزو المغولي**" بأهم النتائج وهي كالآتي :

١-تم تقسيم العراق إلى ثلاثة أقسام وهي إقليم العراق وعاصمته بغداد وهو القسم الأهم، وولاية ديار بكر وعاصمتها الموصل، وجزء من ولاية بلاد الجبل ويضم شهرزور، وقد تم تقسيم العراق من ناحية الأعمال إلى ست مناطق شملت عرب العراق وهي (بغداد، والأعمال الشرقية تشمل الأراضي الواقعة على طريق خراسان، الأعمال الفراتية، الحلية والكوفية، الواسطية، والبصرية) .

٢-سيطرة المغول وإنهاء الخلافة العباسية، تم إخضاع معظم مدن العراق إلى حاكم مغولي أو من ينوب عنه، وتبين لنا إن أول وأشهر نائب عنهم هو (علاء الدين عطا ملك الجويني)، الذي ترأس منصب (صاحب الديوان) واستمر لمدة أربع وعشرين عام حتى وفاته سنة (٦٨١هـ/١٢٨٣م) ولم يستقر المنصب لمن خلفه إلا سنتين أو ثلاثة لكل من خلفه حتى نهاية الحكم الإيلخاني .

٣-أما بالنسبة للحكم الجلائري، فقد تمكن الأمير (حسن بن حسين الجلائري) من السيطرة على معظم الدولة الإيلخانية، ثم استقل عنها، وجعل من (بغداد) عاصمة له، وبالتالي ورث الجلائريون السيطرة على مقدرات العراق وحكمه .

٤-ومن النتائج التي توصل إليها البحث طغيان العلاقات الإقطاعية طيلة عهدي الإيلخانين والجلائريين في حكم العراق، مما ترتب عليه توزيع مساحات واسعة من الأراضي الزراعية على سبيل الهبة لكل من يقدم خدمات للإيلخانيين أو الجلائريين، وبالتالي أثر على الوضع الاقتصادي للعامة من أهل العراق الذي لم ينال إلا الجهد المضني واحتمال الضرائب على كاهلهم .

٥-لم نجد اهتماماً بإصلاح الأنهار وتطهيرها أو زيادة الرقعة الزراعية إلا في حالات نادرة ذكرناها في مقدمة البحث .

٦-زاد تفاقم سوء الأحوال الاقتصادية الذي انعكس بصورة واضحة على الزراعة والمحاصيل الزراعية تكرار حدوث الفيضان أو هطول حبات البرد أو انقطاع الغيث، فضلاً عن وفود الجراد والأمراض .

٧-أما في مجال الصناعة فتبين لنا أن العراق حافظ على تعدد الصناعات واختلافها في العهدين الإيلخاني والجلائري كما كانت في عهد الخلافة العباسية وذلك لوفرة المواد الأولية لاسيما المعادن والأحجار الكريمة والنباتات الداخلة في الصناعة .

٨-وكان لموقع العراق الأهمية البالغة في النشاط التجاري والمحافظة عليه كونه أهم حلقات الطرق التجارية حتى خلال عهدي الإيلخانيين والجلائريين في ق ٧ و٨ هـ/١٣ و ١٤م المشرق الأقصى وأقطاره، وتركيز علاقاته التجارية مع بلدان المشرق الأقصى وتركستان .

٩-كان الطريق البري يربط العراق مع آسيا ولهذا اعتمده الإيلخانيين واستمر مع الحكم الجلائري الذين حرصوا على تأمين سلامة القوافل التجارية لنقل خيرات العراق إلى بلدان الشرق لدعم مصالحهم الشخصية على حساب أهل العراق .

١٠- اعتمدت التجارة الخارجية على الطريق النهري لنهري دجلة والفرات أكثر من البري، ورغم ازدهار الحركة التجارية الواسعة التي تدر أرباحاً طائلة إلا أنها كانت تصب في خزائن الإيلخانيين ومن بعدهم الجلائريين .

هوامش البحث :

(١) الهمداني، رشيد الدين فضل الله أبو جعفر بن علي، ت:٧١٨هـ/١٣١٨م، جامع التواريخ، تعريب: محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه: يحيى الخشاب، تقديم: كاترمير، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م. ج١، ص١٤٤؛ وينظر: ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك، ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م، بسط الأرض، ص٨٩-٩٢، وكتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، مطبعة المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٥٨.

(٢) الدولة الجلائرية: يرجع سبب تسميتهم بالجلائر نسبة إلى قبيلة جلائر وهي إحدى القبائل الكبرى التي سكنت شرق منغوليا عند نهر أونن، تضم أقواماً عدة يرأس كل منها زعيم، فالجلائريون من

الأقوام التركية التي تسمت بالمغولية في القرن الثامن الهجري. ينظر: الغياثي، عبد الله بن فتح الله البغدادي، ٨٩١هـ/١٤٨٩م)، تاريخ الغياثي، عبد الله بن فتح الله الكاتب البغدادي، ت بعد: ٩٠١هـ/١٤٩٥)، تحقيق: طارق نافع الحمداني، مطبعة اسعد، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٠م، ص٨٢.

(٣) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، ت: ٧٣٢هـ /١٣٣١م، المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزم واخرون، دار المعارف، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٨٩م، ص٢٣، ص١٨٣؛ وينظر: الهمداني، جامع التواريخ، ج١، ص٣٣٥ .

(٤) ياقوت، الحموي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م، معجم البلدان، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٥، ص٢٩٥؛ ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق البغدادي، ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تقديم كل من: العلامة محمد رضا الشبيبي ١١/حزيران/١٩٣٢م ومقدمة أخرى للأستاذ مصطفى جواد، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٣٥م، ص٤٧٦.

(٥) الهمداني، جامع التواريخ، ج٢، ص١٢٨؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٣٩.

(٦) الشحنة: وظيفة جديدة استحدثها السلاجقة في حكمهم للعراق وايران، هي أقرب ما تكون إلى منصب الحاكم العسكري أو صاحب الشرطة ومهمته حفظ الأمن والنظام في الولاية أو المدينة المعين عليها ومسؤول عن إدارتها ومراقبة المفسدين واللصوص والقبض عليهم، ومتوليها كان يتم تعيينه ممن يتصف بالشجاعة والكفاءة العسكرية. ينظر: الراوندي، محمد بن علي، ت:٥٩٩هـ /١٢٠٢م، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٤٥؛ الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر، ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م، أخبار الدولة السلجوقية، صححه: محمد إقبال، لاهور، ١٩٣٣م، ص٣٠٢؛ رؤوف، عماد عبد السلام، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في عهود المتأخرة، دار الحكمة، بغداد، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٢١ ؛ القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، د.ط، النجف الأشرف، ١٩٧٠م، ص٢٢٣.

(٧) المشرف المالي: وظيفة المشرف من الوظائف المالية المهمة في الحكم السلجوقي، ولها ديوان خاص بها، ورئيس هذا الديوان موظف يعرف بالمشرف، يعنى بضبط الحسابات والصادرات والواردات والموازنة بينها مهام رئيس هذا الديوان الأشراف ومراقبة أعمال الناظر في الولاية (المدينة) المعين عليها. ينظر: رؤوف، الأسر الحاكمة، ص٢٨ .

([٨]) الجويني، علاء الدين عطاء ملك، ت:٦٨١هـ/١٢٨٣م، فاتح العالم، ترجمة للعربية: محمد بن عبد الوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م، ج١، ص١١-١٤.

([٩]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٧٣.

([١٠]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٩٣

([١١]) قنطار: هو وحدة قياس للأوزان تساوي ٣٢٧,٥ كغم. ينتظر: هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الاسلامية، ترجمة: كامل العسلي، مطبعة مكتبة جامعة الاردن، الاردن،١٩٧٠م، ص٤١.

([١٢]) الهمداني، جامع التواريخ، ج١، ص٢٠١-٢٠٣.

([١٣]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٧٣، .

([١٤]) نهر الملك: ويقع في الجانب الغربي من نهر دجلة، بالقرب من كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى يقال إنه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة، قيل إن أول من حفره سليمان بن داود، عليهما السلام، وقيل إنه حفره الإسكندر لما خرب السواد. ينظر: ابن خرداذبة، أبو القاسم، عبيد الله بن عبد الله، ت: ٢٨٠هـ/٨٩٣م، المسالك والممالك، دار صادر، أفست ليدن، بيروت ، ١٨٨٩م، ص٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٤.

([١٥]) نهر عيسى: ويسمى أيضاً أحد الأنهر التي يغذيها نهر الفرات نهر عيسى بن علي نسبة عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس عم الخليفة أبو جعفر المنصور، إذ أعاد حفره وكريه، وإجراه من تحت قصره الذي عرف باسم قصر عيسى، وكان كورة كبيرة، وقرى كثيرة، وعمل واسع في غربي بغداد، يأخذ من نهر الفرات ينقسم ثلاثة أنهار فيخترق محال الجانب الشرقي من بغداد أحدها نهر المعلّى. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٤.

([١٦]) القزويني، حمد الله بن ابي بكر بن محمد بن نصر المستوفي، ت:٧٥٠هـ/١٣٥٠م، نزهة القلوب، ترجمه إلى الانكليزية تحقيق ونشر: ليسترنج، طبعة ليدن، هولندا، ١٩١٩م، ص٥٢.

([١٧]) القزويني، نزهة القلوب، ص٥٢.

([١٨]) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٣٤٥هـ/١٩٢٨م، ج١، ص١٨٦.

([١٩]) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص١٨٧.

([٢٠]) المصدر نفسه، ج١، ص١٨٨.

([٢١]) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢.

([٢٢]) القزويني، نزهة القلوب، ص٤٥-٤٦.

([٢٣])الهمداني ، جامع التواريخ، ج١، ص١٤٤.

([٢٤]) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص١٧٦.

([٢٥]) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د، ت، ص٣٠٩.

([٢٦]) ابن جبير، ابو الحسين، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت، ص١٨٦؛ ابن بطوطة ، ج١، ص٢٥٣؛ .

([٢٧]) ابن عبد الحق، صفي الدين، عبد المؤمن البغدادي، ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٥٥م ، ج٢، ص٥٤٨.

([٢٨]) القزويني، نزهة القلوب، ص٢٤٩؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مطابع دار السراج، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م، ص٥٩٩.

([٢٩]) القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص٤٧٨ .

([٣٠]) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٨.

([٣١]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٦٣-٦٤؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله، ت:٦٥٤ هـ/١٢٥٦م، مرآة الزمان، تحقيق: محمد بركات، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ٢٠١٣م، ج٨، ص٥٦٥.

([٣٢]) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ت:٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢١٦؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٨٢.

(٣٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٥٢؛ العزاوي، عباس، العراق بين الاحتلالين، مطبعة بغداد، د.ط، بغداد، ١٩٣٥م ، ج١، ص٢٤٧.

([٣٤]) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م، ج١، ص٦٩٩.

([٣٥]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢١٥؛ العزاوي، العراق بين الاحتلالين، ص٢٤٨.

([٣٦]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٥١٥.

([٣٧]) السلطان الايلخاني أبو سعيد بهادر خان: هو بهادر خان بن أولجايتو خدابنده محمد بن أرغون بن آباقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان ولد سنة (٧٠٤هـ/ ١٣٠٥م) عهد به والده إلى أحد كبار أمراء البلاط المغولي الإيلخاني، وهو الأمير سونج، لتربيته وتنشئته نشأة إسلامية خالصة،

وقد أوصي والده بأن يخلفه على العرش، وهو لم يتجاوز (١٣عاما) تحت وصاية القائد جوبان، وكان توليه العرش في سنة (٧١٦هـ/١٣١٦م)، واستطاع التخلص الكامل من سيطرة ووصاية القائد جوبان. ينظر: ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر، (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)، تتمة المختصر في أخبار البشر تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ج٢، ص٣١٣؛ القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت: ١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: فهمي سعد، وأحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج٢، ص٢٢٨.

(٣٨) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٨٥.

(٣٩) رحلة ابن جبير، ص١٦٢.

(٤٠) معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٧.

(٤١) مراصد الاطلاع، ج١، ص٣٩٠.

(٤٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٢.

(٤٣) ابن سعيد المغربي، (ت:٦٨٥هـ/١٢٨٧م)، كتب بسط الأرض في الطول والعرض المعروف باسم (رحلة ابن سعيد)، تحقيق: خوان فرنبيط خينيس، مطبعة معهد مولاي الحسن، المغرب، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، ص٩٠.

(٤٤) معجم البلدان، ج٢، ص٢١٥-٢١٦.

(٤٥) معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٣.

(٤٦) معجم البلدان، ج٢، ص٤٢٠.

(٤٧) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٠٩.

(٤٨) القزويني، آثار البلاد ، ص٢٠٩، ٢١١.

(٤٩) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص١٤٠، ١٤٢.

(٥٠) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٧٦ .

(٥١) ابن حجر العسقلاني، الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ت:٨٥٢هـ/١٤٤٩م، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ج١، ص٦٥-٦٦ .

(٥٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، ت:٧٧٤ هـ/١٣٧٢م، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، ط٤، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١٣، ص٨٢-٨٣ .

([٥٣]) فاتح العالم، ج٢، ص٢٧٧، ٢٨١؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٩٣م، ص٢٣-٢٤.

([٥٤]) ضريبة الخفارة: هي تلك الضريبة التي فرضتها الدولة على تجار القوافل المارة بأراضيها مقابل تأمين الحماية لها الجويني، فاتح العالم، ج٢، ص٢٢.

([٥٥]) لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣-٢٤.

([٥٦]) مراصد الاطلاع، ج١، ص١٦٣.

([٥٧]) مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٠٧.

([٥٨]) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،ج٢، ص٢١٦.

([٥٩]) مراصد الاطلاع،ج٢، ص٢٦٢.

([٦٠]) أبو الفداء، تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٥٧.

([٦١]) مراصد الاطلاع، ج١، ص٢١٦؛ ج٢، ص٩١٣؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص١٧٣.

([٦٢]) القزويني، نزهة القلوب، ص١٠٢.

([٦٣]) خصباك، جعفر حسين، تاريخ العراق في عهد المغول الإيلخانيين، مطبعة العاني، ط١، ١٩٦٨، ص١١٤؛ العزاوي، تاريخ العراق بن احتلالين، ج١، ص٣٦٠.

([٦٤]) التمغات: أو الطمغات، وتعني التوقيع أو الختم ،وهو رسم تتقاضاه الدولة أو أحد الأشخاص من العامة على المحرَّرات تعطى بدل الرسوم والضرائب عن الاموال التجارية . ينظر: عمر، أحمد مختار عبد الحميد واخرون، بمساعدة فريق عمل معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م، ج١، ص٣٠١.

(٦٥) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٦٦؛ العزاوي، العراق بين الاحتلالين، ج١، ص٢٧٥.

([٦٦]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٣٩.

([٦٧]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٧٨.

([٦٨]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٥٨.

([٦٩]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٧٥، ٤٥٨.

([٧٠]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٥٥.

([٧١]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٧٨.

([٧٢]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٩٨.

([٧٣]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٧٥.

([٧٤]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٩٣- ٤٩٥.

(٧٥) كان الدينار يساوي مثقالاً من الذهب، والدرهم الفضي يساوي سبعة أعشار المثقال من الفضة، وهذا هو الوزن الشرعي لهما وكانت النسبة تتذبذب بين العملتين بين العشرة إلى الاثني عشر درهماً لكل دينار، ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٧٠، ٧١، ٢٢٣؛ خصباك، تاريخ العراق، ص١٢٠.

(٧٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٢٠-٤٢٣؛ العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، مطبعة شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨م، ص١٥٢، ١٥٥.

(٧٧) ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص٤٠٧.

(٧٨) التومان: يساوي أو يعادل قيمة (عشرة آلاف دينار)، وهو قيمة عددية فقط، ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٢٤.

(٧٩) ابن الفوطي، ص٣٤٨.

(٨٠) المصدر نفسه، ص٣٥٨.

(٨١) المصدر نفسه، ص٤٠٧-٤٠٨، ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٩٩٤م، ج٣، ق٣، ص١٣٢.

(٨٢) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٣٠-٤٣١.

(٨٣) الابغانية: وهي الدراهم التي ضربت في عهد السلطان (أبغا بن هولاكو) فنسبت الدراهم إليه، ينظر: الحوادث الجامعة، ص٤٤٦.

(٨٤) الحوادث الجامعة، ص٤٤٦.

(٨٥) العوال: من العول أي الزيادة فهو يزيد على سائرالنقود؛ ينظر: الحسيني، محمد باقر، دينار عباسي نادر، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤م، ص١٢.

(٨٦) صبح الأعشى، ج٤، ص٤٢٢، ٤٢٧.

(٨٧) الهمداني، جامع التواريخ، مج٢، ج٢، ص١٥٧؛ الشيرازي، أديب شرف الدين عبد الله المكنى بـ (وصاف الحضرة) (ت٧٣٥هـ/١٣٣٥م)، تجزية الأمصار وتزجية الأعصار، طبعة حجرية، بلا. ت، طهران، ج٣، ص٢٧٣.

(٨٨) (الجاو): وهو كاغد عليه تمغة- ختم- السلطان كيخاتوخان وقد أصدرت الهيئة المكلفة بطبعة فئات عديدة من الأوراق النقدية تتراوح أقيامها بين ربع درهم وعشرة دنانير، ولم توضع عليه صور الحيوانات والرسوم مثل عملة (البالش) الصينية والتي استوحى منها (الجاو) وذلك انسجاماً مع العرف الإسلامي السائد وكراهيتهم للتصوير، فكتبت عبارات إسلامية كالتوحيد والشهادتين

وبالحروف العربية وتحتها (الطغراء) الإيلخانية وفيه كتبت ألقاب المغول الممنوحة من الرهبان البوذيين، حتى يشجعوا المسلمين على استخدامه، ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٧٧؛ الشيرازي، تجزية الأمطار، ج٣، ص٢٧٧.

(٨٩) ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص٤٧٧؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٢١٨.

(٩٠) الشيرازي، تجزية الأمطار، ج٣، ص٢٧٣.

(٩١) الهمداني، جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٨٤.

(٩٢) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٩٥.

(٩٣) ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص٤٩٥؛ وينظر: خواندمير، غياث الدين محمد بن همام الدين (ت٩٤٢هـ/١٥٤٤م)، دستور الوزراء، ترجمة: أمين سليمان، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص٣٦٦؛ إقبال، عباس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مطبعة المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م، ص٢٥٨.

(٩٤) جامع التواريخ، ج١، ص٢٩٨-٢٩٩؛ تاريخ الغياثي، ص٨٧.

(٩٥) ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠م ، ص٤٤٨؛ الهمداني، جامع التواريخ، ج٢، ص٧٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٣٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٤ .

(٩٦) اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٣٦؛ اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد- الدكن، ١٩٦١م، ج٨، ص٥٣٢.

(٩٧) القورج: نهر بين القاطول وبغداد منه يكون غرق بغداد كل وقت تغرق، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٢؛ وكانوا يجتهدون في سده وإحكامه بغاية جهدهم وإذا زادت دجلة بثق فأغرق ما حول بغداد كله. ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص٩٢٦.

(٩٨) الحوادث الجامعة، ص٣٩٤؛ وينظر: اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٨٩، ١٠١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤.

(٩٩) دار الرقيق: محلة ببغداد وهي ناحية على دجلة كان يباع الرقيق فيها قديماً وهي بالجانب الغربي متصلة بالحريم الطاهري، وفيها سوق، وجادة الطريق إلى باب التبن وغيره، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٢٩؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٧٣.

(١٠٠) ابن الفوطي، ص٤٤٢.

(١٠١)المصدر نفسه، ص٣٦٣، ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٥.

(١٠٢) ابن الفوطي، ص٣٨٤، ٤٠٧، ٤٦٧-٤٦٨.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص٣٩٤.

(١٠٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٤٢٤، ٤٤٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٢٤؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٢٣.

(١٠٥) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٨١، ٤٤٢.

(١٠٦) ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص٤٤٢؛ وينظر: اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٨، ص٢٣٠.

(١٠٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٨٥؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٣؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١٠، ص٤٤٥-٤٤٦.

(١٠٨) الطاعون: مرض معدٍ يصيب الإنسان والحيوان تسببه جرثومة توجد في الحيوانات القارضة أو البراغيث الموجودة عليها، والطواعين أنواع منها الأحمر والأخضر والأسود والأحمر أقل شراً ولا يكاد ينجو من الأسود والأخضر أحد، ينظر: الرازي، محمد بن زكريا _(ت٣١١هـ/٩٣٣م)، الحاوي في الطب، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٥، ص٨٥؛ أبو الحب، جليل، الحشرات الناقلة للأمراض، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢م، ص٦٣.

(١٠٩)ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٣٧ [فقد تسبب فساد الهواء في سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م بإصابة الناس بالسعال حتى كثر فيهم وانتشر في أكثر بلاد العجم والموصل وبغداد والحلة والكوفة وواسط والبصرة وجميع نواحي العراق، ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٠٧، وفي السنوات ٦٨٤هـ و ٦٨٥هـ " كثرت الأمراض ببغداد والموت " ، المصدر نفسه، ص٤٤٩] .

(١١٠) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٠، ص٤٤٥-٤٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٣٧؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٢٦.

(١١١) ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص٤٠٧.

(١١٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م، ج١٣، ص١٢٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٠٦.

(١١٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٩٩، ٣١٤؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٣، ١٩٧.

(١١٤) ابن الفوطي، ص٢٩٨-٢٩٩؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٨، ص٥٢٣.

(١١٥) ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص٣٧١.

(١١٦) ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص٣٨١.

(١١٧) ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص٤٧٤-٤٧٥.

(١١٨) ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص٣٩٠، ٤٧٥.

(١١٩) والمقصود هنا بالأفراد هم من يمثلون الحكام أو الولاة ومن ينوب عنهم فضلاً عن موظفيهم الإداريين، وما يصدر من سوء التدبير والنتائج السلبية لأفعالهم من خلال الإهمال بمصالح الناس، أو الطرق التعسفية لاستحصال الأموال من الناس سواء كانت ضرائب، أو مساعدات إلزامية وتتم بالقهر والعنف، أما الجماعات فهو كل ما يصدر من أفعال وإجراءات تقوم بها فئات تربطهم مصالح مشتركة إما مهنية أو دينية وطائفية وحتى عرقية (كالتجار) و(أهل المحلات وما يحدث بينهم من حروب وفتن)، وهذه العوامل إذا ما تظافرت تسببت بحدوث مشاكل وارباك لمصالح الناس بسبب المشاكل والفتن بين أصحاب المهن وغيرهم كما يحدث بين المسلمين وأهل الذمة أو المسلمين أنفسهم من أهل المذاهب (كالشيعة والسنة).

(١٢٠) المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٩٩؛ وينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٣-٣٤٤، ٣٥٣، ٣٦٦.

(١٢١) ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٤٨؛ وعن (جزيرة ابن عمر) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩٢.

(١٢٢) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٥٢؛ العزاوي، العراق بين احتلالين، ص٢٤٨.

(١٢٣) الغياثي، تاريخ الغياثي، ص٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص٤٢، ١٣٩؛ المقريزي، السلوك، ج٥، ص١٧٩.

(١٢٤) رامي، شرف الدين (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، حدائق الحقائق، تحقيق: محمد كاظم إمام، طهران، ١٣٤١هـ، ص١٨٢.

(١٢٥) الجويني، فاتح العالم، ج٢، ص٢٢؛ وينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٩٨-٣٩٩، ٤٩٧-٥٠٤؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢ .

(١٢٦) رامي، حدائق الحقائق، ص٣٧.

(١٢٧) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، تاريخ ابن خلدون، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ص٥٥.

(١٢٨) الحسني، عبد الرزاق، موجز تاريخ البلدان العراقية، مطبعة النجاح، ١٩٣٠م، ص٧٢.

(١٢٩) الغياثي، التاريخ الغياثي، ص٨٢.

(١٣٠) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٥٠٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٤٤.

(١٣١) الإقطاع: هو أن تقطع مدينة أو ولاية أو غيرها لأحد الأفراد لاسيما القادة العسكريون مقابل دفع حصة معينة متفق عليها من ضرائبها للحكومة، ينظر: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٧٠٢؛ وينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٤٢-٤٤٣، ٣٥٤، ٣٦١، ٤٦٦، ٤٨١، ٤٨٣؛ ابن سعيد المغربي، بسط الأرض، ص٦٥-٨٩.

(١٣٢) الضمان: وهو واحد من أكثر الأساليب شيوعاً في جباية الخراج وضرائب الأسواق والتجمعات فضلاً عن ضرائب الخمر والفاحشة وهذه الضرائب مستقرة إلى حد بعيد أي أنها ثابتة وقد كان يتعهد بالضمان أحد الأشخاص الذي يضمن تقديم مبلغ معين للحكومة عنه ولثقل هذه الضرائب على الناس في العهد الإيلخاني بحيث يصل الحد إلى أن الضمناء أنفسهم كانوا يعجزون عن دفعها أحياناً كثيرة. ينظر: ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٧٧، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٢٤، ٤٥٣، ٤٥٧-٤٥٨؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٩٩ .

(١٣٣) الجباية المباشر: وهي وسيلة متبعة في استحصال ضرائب إلزامية مباشرة بصفة مساعدة أو قرض إلزامي من الناس كافة حتى تصل إلى الدور والعقارات والمهن وحتى القضاة والعدول وغيرهم وهي من الضرائب عن ارتفاع الأسعار المستمر بالمواد الغذائية، ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٨١،٣٦٦، ٣٩٠، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٤٦-٤٤٧، ٤٤٩.

(١٣٤) ابن الفوطي، الحوداث الجامعة، ص٣٨١، ٤٠٧.

المصادر والمراجع

المصادر الأولية

١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

- الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي ود. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة اختصاراً (رحلة ابن بطوطة)، تحقيق: أكرم البستاني، ط١، بيروت، ١٩٦٤ .

٣- **البغدادي، ابن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن (ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م)**
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٥٥م .

٤- **ابن جبير، ابو الحسن، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي، (ت:٦١٤هـ/١٢١٧م)**
رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، المعروفة اختصاراً (رحلة ابن جبير)، دار ومكتبة الهلال، ط٢، بيروت، ١٩٨٦ .

٥- **ابن حجر العسقلاني، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد، (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٩م)**
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٦- **الجويني، علا الدين عطاء ملك (ت:٦٨١هـ/١٢٨٣م)**
فاتح العالم، ترجمة للعربية: محمد بن عبد الوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م .

٧- **الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)**
أخبار الدولة السلجوقية، اعتنى بتصحيحه محمد إقبال، لاهور، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٣م .

٨- **الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م)**
الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت طبع على مطابع دار السراج، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٩- **الحنبلي، شهاب الدين عبد الحي بن احمد بن محمد الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).**
شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت، دار بن كثير، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٠- **ابن خرداذبة، أبو القاسم، عبيد الله بن عبد الله (ت:٣٠٠هـ/٩١٢م) .**
المسالك والممالك، مطبعة بريل في ليدن، ١٨٨٩م .

١١- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**
تاريخ ابن خلدون، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م .
١٢- **خواندمير، غياث الدين محمد بن همام الدين (ت٩٤٢هـ/١٥٤٤م).**
دستور الوزراء، ترجمة: أمين سليمان، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٣- **الرازي، محمد بن زكريا _(ت٣١١هـ/٩٣٣م).**
الحاوي في الطب، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.
١٤- **رامي، شرف الدين (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م).**
حدائق الحقائق، تحقيق: محمد كاظم إمام، طهران، ١٣٤١هـ .
١٥- **الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت: ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)**
راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، مراجعة: إبراهيم أمين الشواربي، تقديم: بديع محمد جمعة وشيرين عبد النعيم محمد، مطبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٠م .
١٦- **الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).**
تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ .
١٧- **سبط ابن الجوزي، يوسف بن قِزْأُوغلي (ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م)**
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٥١م
١٨- **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت:٩٠٢هـ/١٤٩٧م)**
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت .
١٩- **ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك (ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م)**

- بسط الأرض في الطول والعرض المعروف باسم رحلة ابن سعيد، تحقيق: خوان قرنيط خينيس، طبعة معهد مولاي الحسن، تطوان، المغرب، ١٩٥٨م .
- الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، مطبعة المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م .

٢٠- الشوكاني، العلامة محمد بن علي (ت:١٢٥٠هـ /١٩٣٤م).

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،(دار المعرفة. بيروت، د.ت)

٢١- الشيرازي، أديب شرف الدين عبد الله المكنى بـ (وصاف الحضرة) (ت٧٣٥هـ/١٣٣٥م).

تجزية الأمصار وتزجية الأعصار، طبعة حجرية، بلا. ت، طهران .

٢٢- ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .

تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠م.

٢٣- الغياثي، عبد الله بن فتح الله الكاتب البغدادي(ت بعد: ٩٠١هـ/١٤٩٥م) .

تاريخ الغياثي، تحقيق: طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٥م .

٢٤- ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماه (ت: ٧٣٢هـ /١٣٣١م).

- المختصر في اخبار البشر، تحقيق: محمود ذيب، ط١،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م .
- تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، مطبعة دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م .

٢٥- ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م).

- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تقديم كل من: العلامة محمد رضا الشبيبي ١١/حزيران/١٩٣٢م ومقدمة أخرى للأستاذ مصطفى جواد، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٣٥م.
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٩٩٤م .

٢٦- **القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد (ت:١٠١٩هـ/١٦١٠م)**
أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: فهمي سعد، وأحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٢٧- **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م)**
آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر– دار بيروت، بيروت، د.ت .

٢٨- **القزويني، حمد الله بن ابي بكر بن محمد بن نصر المستوفي (ت:٧٥٠هـ/١٣٥٠م)**
- التاريخ المختار أو (التاريخ المنتخب) المسمى تاريخ كزيدة، اهتمام: عبد الحسين نوائي، مؤسسة انتشارات، طهران، ١٩٥٩م .
- نزهة القلوب، ترجمه إلى الانكليزية وتحقيق ونشر: ليسترنج، طبعة ليدن، هولندا، ١٩١٩م.

٢٩- **القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت:٨٢١هـ /١٤١٨م)**
صبح الاعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العلمية للتأليف والنشر والترجمة والطباعة، د.ت.

٣٠- **ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت:٧٧٤ هـ/١٣٧٢م)**
البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، ط٤، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٣١- **المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)**
السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م .

٣٢- **الهمداني، رشيد الدين فضل الله أبو جعفر بن علي(ت:٧١٨هـ/١٣١٨م)**
- جامع التواريخ، تعريب: محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه: يحيى الخشاب، تقديم: كاترمير، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م.

٣٣- **ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٩م).**
تتمة المختصر في أخبار البشر المعروف بـ (تاريخ ابن الوردي)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٦م .

٣٤- **اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م).**
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م .

٣٥- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت:٦٢٦ هـ/١٢٢٩م).**
معجم البلدان، بيروت، مطبعة دار إحياء التراث العربي، د. ط، بيروت، د.ت .

٣٦- **اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (٧٢٦هـ/١٣٢٦م).**
ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد- الدكن، ١٩٦١م .

المراجع الحديثة

٣٧- **أبو الحب، جليل**
الحشرات الناقلة للأمراض، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢م .

٣٨- **إقبال، عباس**
تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مطبعة المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م .

٣٩- **بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش**
- مادة "آباقا"، دائرة المعارف الإسلامية، نقله إلى العربية: محمد ثابت الفندي، أحمد الشنناوي، إبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، دار الشعب، القاهرة، ١٩٣٣م .
- مادة الجويني، دار المعارف الإسلامية
- مادة الإيلخانية، دائرة المعارف الإسلامية

٤٠- **التكريتي، سلمان**
بغداد مدينة السلام وغزو المغول، مطبعة أوفسيت، بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٤١- **الحسني، عبد الرزاق**
موجز تاريخ البلدان العراقية، مطبعة النجاح، ١٩٣٠م .

٤٢- **الحسيني، محمد باقر**
دينار عباسي نادر، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤.

٤٣- **خصباك، جعفر**

العراق في عهد المغول الإيلخانيين، مطبعة العاني، ط١، بغداد، ١٩٦٨م .

٤٤- **الطهراني، الشيخ آغا بزرك محمد محسن بن علي بن محمد رضا ، (ت:١٩٦٩م)** .

الأنوار الساطعة في المائة السابعة، تحقيق: علي نقي فنروي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

٤٥- **رؤوف، عماد عبد السلام**

الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في عهود المتأخرة، دار الحكمة، بغداد، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٤٦- **عمر، أحمد مختار عبد الحميد واخرون، بمساعدة فريق عمل**

معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

٤٧- **العابد، صالح محمد**

النظام الإداري من الاحتلال المغولي حتى عهد السيطرة العثمانية، موسوعة حضارة العراق، دار الجيل، د.ط ، بيروت، ١٩٨٥م .

٤٨- **العزاوي، عباس**

- العراق بين الاحتلالين، مطبعة بغداد، د.ط، بغداد، ١٩٣٥م .
- تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، مطبعة شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨م.

٤٩- **فاعور، أحمد وشحادة الناطور**

تاريخ الدولة العربية حتى نهاية الغزو المغولي، د. ط، د. ت، ١٩٨٣م .

٥٠- **القزاز، محمد صالح داود**

الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، د.ط ، النجف، ١٩٧٠م.

٥١- **لسترنج، كي**

بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس- كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م .

٥٢- **هنتس، فالتر**

المكاييل والأوزان الاسلامية، ترجمة: كامل العسلي، طباعة مكتبة جامعة الاردن، الاردن، ١٩٧٠م .

٥٣- **آل ياسين، محمد مفيد**

دراسات في تاريخ العراق في العهد الايلخاني: عهد السيطرة المغولية (٦٥٦-٧٣٧هـ)، ط١، دار غيداء، الاردن، ٢٠١١م.

اهم المعالم الاثرية والتراثية في الاعظمية
(البلاط الملكي- المقبرة الملكية) (انموذجاً)

مها حقي اسماعيل

maha.haqi1204a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

أ.م.د وئام شاكر غني

Wiam2009@yahoo.com

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

اهم المعالم الاثرية والتراثية في الاعظمية (البلاط الملكي- المقبرة الملكية) (انموذجاً)

مها حقي اسماعيل

أ.م.د وئام شاكر غني

المستخلص

اشتهرت الاعظمية باحتوائها على العديد من المعالم والمباني التراثية التي ساهمت في ابراز خصائصها الجوهرية وقدرتها الابداعية الجمالية للمعمار العراقي لاسيما مباني البلاط الملكي والمقبرة الملكية اللذان اصبحا يمثلان طرازاً فريداً جمع ما بين الحداثة والاسلوب التقليدي من حيث الشكل والبناء في تخطيط عمراني تعيش فيه روح الحضارة العربية الاسلامية بكل ابعادها وموروثها الحضارية واصبحا معالماً بارزاً ذات قيمة تراثية وحضارية من معالم مدينة الاعظمية ، وقد احتل البلاط الملكي موقعاً استراتيجياً بارزاً لكونه المكان الذي يدار منه سياسة العراق الداخلية والخارجية ، كما احتلت المقبرة مكانة خاصة في نفوسهم العراقيين لكونها تضم رفات العائلة المالكة مما اكسبها عمقاً حضارياً مهماً في العراق.

كلمات مفتاحية: المعالم الاثرية ، بلاط ملكي ، مقبرة ملكية ، الاعظمية.

The most important archaeological and heritage monuments in Adhamiya

(the royal court - the royal cemetery) (a model)

Abstract

Al-Adhamiya was famous for containing many monuments and heritage buildings that contributed to highlighting its essential characteristics and aesthetic creativity of Iraqi architecture, especially the royal court buildings and the royal cemetery,

which have become a unique style that combines modernity and traditional style in terms of form and construction in urban planning in which the spirit of the Arab Islamic civilization lives With all its dimensions and cultural heritage, and they have become prominent landmarks of heritage and civilization value from the landmarks of the city of Adhamiya. The royal court occupied a prominent strategic position because it is the place from which Iraq's internal and external policy is managed. The cemetery also occupied a special place in the hearts of Iraqis because it contains the remains of the royal family, which has given it a cultural depth. important in Iraq .

المقدمة

امتازت الاعظمية منذ تأسيسها بأهمية استراتيجية متميزة لما تحتويه من مزايا موقعية ودينية التي لم تقف تاثيرها فقط عند حدود العلم والدراسة في المدراس وانشاء المكتبات واقامة المجالس الثقافية والعلمية ، فقد كانت الاعظمية منطقة جغرافية لها بصمة فريدة من نوعها مميزتها عن باقي المدن الاخرى في بغداد التي تنوع فيها كل من الجانب السكني والموروث العمراني الزاخر بالتراث الحضاري على مر الازمنة ، واشتهرت الاعظمية باحتوائها على المعالم التراثية منها البلاط الملكي الذي كان مقراً لحكم وادارة الدولة طيلة العهد الملكي وامتاز البلاط بكونه يدار بعقلية فردية تزاد سلطته مع زيادة قوة الذي يديره اذ شهد تدريجيا تدخل واضحاً من قبل الوزرات ورجل السلطة الحاكمة مع تدخل السفارة البريطانية في شؤونه الداخلية الامر الذي ادى الى ارباك عمله في تنظيم شؤون الحكم ، كما اشتهرت الاعظمية باحتوائها على المقبرة الملكية التي ضمت رفاد العائلة المالكة ، امتازت المقبرة بحصولها على مكانة خاصة في نفوس العراقيين لجمالها ولرمزيتها الكبيرة لاسيما انها بنيت على الطراز العربي بأسلوب العمارة الاسلامية مع احتوائها ثلاث قباب مكسوة بالكاشي الأزرق مما ساهم في اضفاء طابع عمراني مزوج بالروح

الاسلامية بنكهة كلاسيكية جميلة دمجت معالمها ما بين طابع روح الماضي والحاضر باسلوب معماري جميل ساهمت في تعميق موروثها الحضاري في نفوس الشعب العراقي جيلاً بعد جيل مما اكسبها عمقاً تاريخياً وحضارياً جعلها في مكانة عالية ومتميزة بين المدن العراقية .

نظراً لطبيعة موضوع البحث وجب تقسيمه لمحورين تناول المحور الاول نشأة البلاط الملكي وتنقلاته المستمرة حتى استقر اخيراً في مدينة الاعظمية وعد من المباني السياسية البارزة لكونه مركز صناعة القرار السياسي في الدولة ، كما وضح المحور الثاني المقبرة الملكية وتأسيسها اذ بينت اهم الاشخاص المدفونة فيها لاسيما انها ضمت اغلب رفات العائلة المالكة مع شخصيتين سياسيين استحقا التكريم والدفن بجانبهم في المقبرة مع الاشارة الى اسلوب العمارة والتصميم الهندسي للمقبرة الملكية.

اعتمد البحث على مجموعة مصادر متنوعة كان لها دور في رفده بمعلومات مهمة اهمها الوثائق الغير منشورة المحظوظة في دار الكتب والوثائق وهي ملفات البلاط الملكي اذ احتلت موقعاً متميزاً في اغناء البحث بالكثير من المعلومات المفيدة والدقيقة ، كما اعتمد البحث على عدد من المصادر العربية منها غازي دحام فهد عن البلاط الملكي في العراق ودوره في الحياة السياسية ، وكتاب باقر السيد احمد الحسني عن ذكريات من مسيرة الحكم الوطني في العراق رؤية تاريخية من داخل البلاط الملكي ، فضلا عن الرسائل والاطاريح الجامعية منها رسالة نور رعد خلف العزواي الموسومة (مدينة الاعظمية : دراسة انثروبولوجية اجتماعية) ، و رسالة عبد الله كاظم عبد الموسومة (البلاط الملكي العراقي ١٩٣٣-١٩٣٩) دراسة تاريخية ، فضلا عن المجلات والجرائد والبحوث التاريخية المنشورة التي لها علاقة بموضوع البحث.

اولاً: البلاط الملكي .

قام الملك فيصل الاول بعد تتويجه ملكاً على العراق بتأسيس بلاط ملكي[١] ليكون مقراً لسكنه ومكتباً خاصاً به ليدير منه شؤون الدولة ويلتقي فيه ضيوفه وزواره سواء كانوا من المسؤولين العراقيين او من الدبلوماسيين الاجانب[٢] .

اتخذ الملك فصيل الاول من دار المشيرية [٣] مقراً رسمياً للبلاط الملكي وتقع الدار في منطقة القشلة بجوار القصر العباسي القديم (دار الحكمة حاليا) ، وامتاز البلاط بكونه بلاطاً ذو طابع بسيط يحتوي عدة غرف و حديقة داخلية صغيرة ويضم ايضا مكتب الملك والسكرتارية والتشريفات الملكية ، وسرعان ما احس الملك ان الدار المقيم فيه صغير ولا يتناسب مع حجم النشاطات العامة التي كان تجري آنذاك فانتقل في منتصف شهر آب عام ١٩٢١م الى قصر شعشوع[٤] المطل على نهر دجلة في الوزيرية ليكون داراً لسكن الملك الخاص[٥] ، وحدث في التاسع من نيسان عام ١٩٢٢م فيضان في نهر دجلة[٦] وغرقت بغداد ومن ضمنها المشيرية فاصبح قصر شعشوع مقراً للبلاط الملكي وداراً لسكن الملك الخاص في نفس الوقت، على اثر ذلك قرر مجلس الوزراء في الثالث والعشرين كانون الاول عام ١٩٢٢م انشاء بلاطاً ملكي جديد في بستان نشأت افندي العائد لوزارة الاوقاف العامة والواقعة في منطقة الكسرة[٧] بالأعظمية ، وانتقل بلاط الملك في حزيران عام ١٩٢٣م الى مقره الجديد ويقدر ايجار القصر باثني عشر الف روبية في السنة[٨] ولكن بقي سكن الملك في قصر شعشوع القريب من بلاط الملكي الجديد[٩] .

حصل في نيسان عام ١٩٢٦م انكسار بعض السدود في بغداد بسبب فضيان اخر لنهر دجلة فغرق البلاط الملكي الجديد[١٠] مع غرق دار سكن الملك في قصر شعشوع واضطر الملك على اثره البحث عن دار للسكن ومقراً جديد لبلاط الملكي فانتقل الملك وبلاطه الى قصر مناحيم دانيال[١١] الواقع على ضفاف نهر دجلة في منطقة السنك وسط بغداد ولقد بقي فيه حتى انحسر الفيضان و قد اعيد بناء وترميم البلاط في الكسرة وانتقل الملك اليه واصبح مقراً رسمياً للبلاط الملكي حتى انتهاء

حكم العائلة المالكة عام ١٩٥٨م[١٢] ، والجدير بالذكر لقد تم تشييد قصر الزهور في الحارثية في عهد الملك فيصل الاول ليكون سكناً للعائلة المالكة ولكنه توفي الملك فيصل الاول قبل اكماله ، وانتقل الملك غازي بعد وفاه ابيه و استلامه للحكم الى قصر الزهور بعد اكمال بناءه عام ١٩٣٤م وتزوج الملك غازي فيه وانجب الملك فيصل الثاني ، وقد اختص قصر الزهور في استقبال كبار الضيوف واقامتهم فيه فضلا عن كونه مركزاً لحرس اللواء الملكي وقيادته[١٣] .

كان تصميم البلاط الملكي ذو طابع بسيط في بنائه واثاثه لاسيما انه يتكون من طابق واحد يحتوي على غرفة كبيرة مخصصة لمكتب الملك والى يمين الغرفة توجد غرفة رئيس الديوان الملكي[١٤] والى يسارها توجد غرفة المرافقين وبهو التشريفات و بجانبها غرفة رئيس التشريفات الملكية[١٥] وغرف لمساعديه اضافه الى غرفة ناظر الخزنة الخاصة وكذلك يوجد صالة كبيرة خاصة لإقامة الحفلات الملكية ، تقع بناية البلاط الملكي وسط حديقة واسعة ويحيطها من الجهة الامامية شارع الامام الاعظم اما الجهة الخليفة فيحيطها شارع يفصل البلاط الملكي عن ضفاف نهر دجلة اما من جهة اليمين يحيط به معامل سكائر طباره وعبود ويحيط البلاط من جهة اليسار بستان واسع ذو منظر جميل ، يدخل الزائر الى البلاط الملكي من شارع الامام الاعظم عبر البوابة الخارجية التي يصف امامها جنود من فوج الحرس الملكي ومروراً بساحة البلاط الى المدخل الرئيسي للبناية حيث يوجد مدخل خاص للجناح الملكي [١٦] ، امضى الملك فيصل الاول كل سنوات حكمه في هذا البلاط البسيط الذي ادهش العديد من زوار الملك سواء من الشخصيات العربية او الاجنبية في مدى بساطة البلاط وصغر حجمه فسألوه عن سبب عدم بناء بلاط فخم يليق بمقامه فأجابهم " **لقد جئت هنا لابني مملكة لا لابني بلاطا**"[١٧] .

لقد بقي هذا البلاط في الكسرة على الرغم من بساطته مقراً لحكم وادارة شؤون الدولة حتى انتهاء حكم العائلة المالكة عام ١٩٥٨م وكان ما يؤخذ عليه بانه يدار

بعقيلة فردية تزاد سلطته مع زيادة قوة الذي يديره والتي كانت واحدة من ثلاث قوى هي **(الملك ، رئيس الوزراء ، السفارة البريطانية)** والتي لها علاقة طردية مع قوة وسيطرة الملك لاسيما ان الملك الوحيد الذي يستطع الاشراف على ادارة شؤون البلاط الادارية و انتقاء العاملين من العناصر المؤهلة وهذا يتجلى واضحاً بعد استلام الملك غازي مهامه الدستورية عام (١٩٣٣-١٩٣٩م) [١٨] حيث اصبح عمل البلاط في حالة فوضى وارتباك مع ضعف سلطة الملك لاسيما بعد تدخل الدائم لبعض الوزرات في شؤون البلاط وادارته كما فعلت وزارة ياسين الهاشمي الثانية[١٩] (١٩٣٥-١٩٣٦م) حيث فرضت قيود وشروط معينة حول قبول تعيين الاشخاص في البلاط ليكونوا على اطلاع دائما بشؤون واسرار البلاط الملكي ، واستمرت الفوضى و ضعف سيطرة البلاط في عهد وصاية الامير عبدالاله على العرش (١٩٣٩-١٩٥٣م) ولم يتبقى للبلاط هيبة وسلطة لابتعاد الوصي عن اداء مهامه ومسؤولياته الملكية في الحكم وبقت شؤون البلاط في حالة فوضى مستمرة حتى سقوط الحكم الملكي. [٢٠]

و نستنتج مما تقدم ان البلاط الملكي منذ عهد الملك غازي مروراً الى عهد الوصاية وصولا الى عهد تسلم الملك فيصل الثاني الحكم عام ١٩٥٣م شهد تدخل واضحاً من قبل الوزارات ورجال السلطة الحاكمة فضلا عن تدخل السفارة البريطانية في شؤونه مما شهد ارباكاً في عمله واداء واجباته في تنظيم شؤون الحكم واتخاذ القرارات المناسبة لاسيما ان الملك فيصل الثاني لم يكن لديه اطلاع وعلم بخبايا واسرار السياسة مما سبب في سوء ادارة البلاد وتلاشى نفوذ البلاط كقوة فاعلة في توجيه ورسم سياسة البلاد حيث اصبحت قوة البلاط تتنقل باستمرار بين ايدي الوصي تارة ورئيس الوزراء والسفارة البريطانية تارة اخرى و والذي نتج عنه ثورة اطاحت بالحكم الملكي واعلان الجمهورية عام ١٩٥٨م ، وبعد تغيير النظام الملكي واقامة الحكم الجمهوري تم هدم البلاط وازلته وبناء مكانه مبنى جديد ليكون نادي للضابط .

ثانيا: المقبرة الملكية .

عـدت المقبـرة الملكيـة مـن معـالم الاعظميـة التراثيـة المشـهورة لجمـال تصـميمها ولرمزيتهـا المتميـزة فـي نفـوس العـراقيين بصـورة عامـة وعنـد اهـالي الاعظميـة بصـورة خاصـة[٢١] ، يرجـع تاريخهـا تصـميم الضـريح الملكـي وتنفيـذه الـى عـام (١٩٣٤-١٩٣٦م) وقـد تـم تنفيـذ وتصـميم البنايـة مـن قبـل المهنـدس المعمـاري(جي بـي كـوبر) Jp.Cooper [٢٢] بعـد اختيـاره موقعـاً موفقـاً ضـمن المعـايير الرئيسـة لتخطـيط المـدن لاسـيما انـه يـتم اختيـار موقـع الضـريح الملكـي فـي نفـس مكـان بنايـة الصـرح المركـزي العائـدة لمجموعـة مبـاني جامعـة آل البيـت والتـي لـم يـتم تنفيـذها كمـا هـو مقـرر ماعـدا الشـعبة الدينيـة والصـرح المركـزي ، تقـع المقبـرة الملكيـة فـي شـارع المسـمى علـى اسـمها ويسـمى حاليـا بشـارع الشـباب والـذي عـد مـن الشـوارع المهمـة والحيويـة فـي الاعظمية[٢٣].

لقـد تـم اختيـار لبنـاء المقبـرة منطقـة خضـراء تلـف حولهـا عـدة شـوارع تـم تحويلهـا الـى حديقـة ويحـيط بهـا سـياج حديـدي مرتفـع بعـض الشـى وامـام البـاب الرئيسـي للمقبـرة يوجـد حديقـة جميلـة دائريـة الشـكل ، امـا الجانـب الايمـن لمـدخل المقبـرة توجـد سـقاية مـاء علـى شـكل قبـة تسـمى (سـبيل خانـة) فقـد شـيديها الملـك غـازي عـام ١٩٣٨م لتزويد الزوار بالماء البارد[٢٤] .

ضـمت المقبـرة الملكيـة عنـد تجـاوز بـاب الرئيسـية للمقبـرة تحـت القبـة الكبيـرة اربـع قبـور تعـود ملكيتهـا الـى العائلـة المالكـة ويعـود القبـر الاول للمرحـوم الامير علـي بـن الحسـين[٢٥] المتـوفي عـام ١٩٣٥م ، وبينمـا يعـود القبـر الثـاني للمرحومـة الاميـرة رفيعـة[٢٦] ابنـة الملـك فيصـل الاول المتوفيـة عـام ١٩٣٤م ، والقبـر الثالـث يعـود للمرحومـة الملكـة عاليـة[٢٧] المتوفيـة عـام ١٩٥٠م ، والقبـر الرابـع يعـود للمرحومـة الاميـرة جليلـة[٢٨] ابنـة الامير علـي بـن الحسـين المتوفيـة عـام ١٩٥٥م ، بينمـا تضـم المقبـرة تحـت القبـة عـن اليمـين للـداخل الـى البـاب الرئيسـية للمقبـرة قبـر الملـك فيصـل الاول المتـوفي عـام ١٩٣٣م والـى جانبـه قبـر زوجتـه الملكـة حزيمـة [٢٩] المتوفيـة عـام

١٩٣٥م ، والى اليسار منهم يوجد قبر الملك غازي المتوفي عام ١٩٣٩م في حادث سيارة[٣٠] ، والقبر الثاني يعود الى الملك الشاب فيصل الثاني اخر ملوك العائلة المالكة في العراق المقتول عام ١٩٥٨م.[٣١]

ضمت المقبرة بالإضافة الى مقابر العائلة المالكة قبرين اخرين يمثلان رمزان من رموز السياسة الوطنية والقيادة العسكرية اللذان استحقا هذا التكريم ودفنا بالمقبرة الملكية ولكن دفنا خارج البناء في الحديقة الجانبية ، فالقبر الاول يعود للمرحوم جعفر العسكري[٣٢] الذي اغتيل في عام ١٩٣٦م اثناء انقلاب بكر صدقي[٣٣] ، بينما القبر الثاني يعود للمرحوم رستم حيدر[٣٤] الذي اغتيل ايضاً عندما كان وزيراً للمالية عام ١٩٤٠م. [٣٥]

بنيت المقبرة الملكية على الطراز العربي بأسلوب العمارة الاسلامية حيث بنيت القبة بالآجر (صخرة جلمود) اما الابواب والشبابيك فقد صنعت من الخشب الصاج وللمقبرة ثلاث قباب جميلة مكسوة بالكاشي الازرق ومزخرفة بزخارف اسلامية جميلة وفن معماري متميز ، وتحتوي واجهة البناء اعمدة رخامية عددها عشرة اعمدة في كل جهة وتعلو الواجهة اقواس وهي مبنية من الطابوق وتزين بعض اقسامها بالآجر الازرق ويحيط بالمقبرة سياج مرتفع وامام الباب الرئيسية توجد حديقة جميلة دائرية الشكل تتوسطها نافورة ماء[٣٦] ، وقد اعتمد التكوين المعماري لمبنى الضريح على الصيغة التماثلية للحصول على قدر اكبر من الهيبة والهيمنة على بقية المنشآت المحيطة بها ، و ترمز القبة في طياتها دلائل معينة حيث ترمز الى الاستقرار وحالة السكون والمركزية المطلقة.[٣٧]

الخاتمة:

عرفت الاعظمية باحتوائها على الكثير من العناصر والرموز ذات القيمة التراثية والحضارية والدينية التي لعبت دوراً متميزاً في تاريخ الثقافي والمعماري والسياسي للمدينة ، وقد امتازت تصاميم معالمها التراثية بطراز كلاسيكي جميل جمع ما بين الحداثة والاسلوب التقليدي مدموج في تخطيط عمراني متميز تعكس روح الحضارة الاسلامية العربية وموروثها الحضاري.

لعب البلاط الملكي في الاعظمية دوراً كبيراً في توجيه وادارة العملية السياسية في البلاد ، وامتاز البلاط آنذاك بكونه يدار بعقلية فردية تزاد سلطة البلاط مع زيادة قوة الشخص الذي يديره وغالباً كانت تنتقل بين ثلاث محاور سياسية رئيسية هي الملك ورئيس الوزراء والسفارة البريطانية وتزاد قوة هذه المحاور طردياً مع زيادة قوة وسيطرة الملك على زمام الامور وادارتها في البلاط ، ويتضح ذلك بشكل جدي لاسيما بعد استلام الملك غازي مهامه الدستورية عام ١٩٣٣م واصبح البلاط في حاله فوضى وارتباك مستمر بسبب ضعف سلطة الملك مما فسح المجال لتدخل بعض الوزرات في شؤون البلاط وادارته، واستمرت الفوضى في البلاط في عهد الوصاية الامير عبد الوصاية على العرش حتى نهاية العهد الملكي حيث لم يبقى للبلاط هيبة وسلطة لابتعاد الوصي عن اداءه مهامه الدستورية .

اشتهرت المقبرة الملكية بكونها احدى معالم التراثية والحضارية المعروفة في الاعظمية ، امتازت المقبرة بكونها تضم رفات العائلة المالكة في العراق مما جعل لها مكانة عالية ومتميزة في قلوب الشعب العراقي بشكل عام ولأبناء الاعظمية بشكل خاص ، احتوت المقبرة على ثلاث قباب جميلة مكسوة بالكاشي الازرق ومزخرفة بزخارف اسلامية على نسق معماري متميز وقد اعتمد تكوينها الهندسي على الصيغة التماثلية للحصول على اكبر قدر من الهيبة والسيطرة على بقية المنشأت المحيطة بيها.

CONCLUSION:

Adhamiya was known for containing many elements and symbols of heritage, civilization and religious value that played a distinguished role in the cultural, architectural and political history of the city, and its cultural heritage.

The royal court in Adhamiya played a major role in directing and managing the political process in the country, The axes are directly related to the increase in the king's power and control over the reins of affairs and their management in the court, and this becomes clear in a serious manner, especially after King Ghazi received his constitutional duties in 1933M Chaos in the court during the era of the guardianship of Prince Abdul Regency over the throne until the end of the monarchy, when the court had no prestige and authority to keep the guardian away from performing his constitutional duties.

The royal cemetery was famous for being one of the well-known cultural and heritage landmarks in Adhamiya ,The cemetery was distinguished by being the remains of the royal family in Iraq, which made it a high and distinguished place in the hearts of the Iraqi people in general and for the sons of Adhamiya in particular. The cemetery contained three beautiful domes covered with blue kashi and decorated With Islamic motifs in a distinct architectural style, its engineering composition was based on the analogue formula to obtain the greatest degree of prestige and control over the rest of the surrounding facilities.

الهوامش:

(١) **البلاط الملكي** : وتعني اصطلاحاً المقام الرسمي الذي يزاول فيه الملك ادارة شؤون المملكة ، اما معناها لغوياً فهي ارض المستوية والملساء. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: عبد الرزاق الهلالي ، معجم العراق ، ج١ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص١٨٩ ؛ لويس معلوف اليسوعي ، المنجد في اللغة والآداب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٤٦

(٢) غازي دحام فهد ، البلاط الملكي في العراق ودوره في الحياة السياسية ، دار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص١٥-٢٠.

(٣) سميت المشيرية بهذا الاسم لأنها كانت مقر للولاة العثمانيين في بغداد الذين كانوا برتبة مشير، وتقع في منطقة القشلة في ساحة الميدان في بغداد على الضفة اليسرى لنهر دجلة. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا : باقر السيد احمد الحسني ، ذكريات من مسرة الحكم الوطني في العراق رؤية من داخل البلاط الملكي ، مطابع دار الاديب ، عمان ، ٢٠١١ ، ص ١٢٢.

(٤) **قصر شعشوع** : وهي دار صغيرة تقع على ضفاف نهر دجلة في منطقية الوزيرية في الاعظمية استأجرتها وزارة الداخلية في عهد حكومة عبد الرحمن النقيب المؤقتة من راؤول شعشوع احد اثرياء اليهود في بغداد ، اتخذه الملك فيصل الاول في عام ١٩٢١م داراً للسكن ثم اصبح فيما مقراً للبلاط الملكي وداراً لسكن الملك في نفس الوقت. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: وديان حيدر نشمي الدلفي ، الحياة الاجتماعية للعائلة المالكة ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٧ ، ص٣٣ ؛ باقر السيد احمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص ١٢٢.

(٥) غازي دحام فهد ، المصدر السابق ، ص ١٦-٢٠؛ صحيفة الوسط ، البحرين ، العدد ٣٠٨ ، ١٠ تموز ٢٠٠٣.

(٦) صابرين كريم مناتي ، الاثار الاقتصادية والاجتماعية لفيضانات دجلة والفرات ١٩٢٣-١٩٥٤م (دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، ٢٠١٢ ، ص٤٢ ؛ حسين علي المصطفى وصابرين كريم مناتي ، الاثار الاقتصادية لفيضانات نهري دجلة والفرات ١٩٢٣-١٩٥٤م ، مجلة ابحاث البصرة (العلوم الانسانية) ، المجلد ٣٧ ، العدد٤ ، ٢٠١٢ ، ص ١٠٥.

(٧) **الكسرة**: هي عبارة عن ثغرة تحصل في احدى ضفتي النهر نتيجة لضعف السداد الترابي وتسبب في خروج المياه من النهر الى الاراضي الزراعية المتجاورة ونتيجة للكسرات العديدة جراء الفيضانات

سميت المنطقة بالكسرة . للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: فهد أمسلم زغير ، الفيضانات في ضوء مناقشات مجلس النواب العراقي ١٩٢٥-١٩٥٨ ، مجلة إكليل الدراسات الانسانية ، العدد ٣ ، ٢٠٢٠ ، ص٣١٦.

(٨) د.ك. و، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي رقم الملفة ٢٠٧٤/ ٣١١ ، اجازة ارض الوقف المبني عليها البلاط الملكي ١٩٢٢-١٩٢٣ ، كتاب الى وزارة الداخلية ، بتاريخ ١١ كانون الاول ١٩٢٣ ، و٤ ، ص ٤ ؛ د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٢٠٧٤/ ٣١١ ، اجازة ارض الوقف المبني عليها البلاط الملكي ١٩٢٢-١٩٢٣ كتاب من متصرفية لواء بغداد الى ناظر الخزنة وكبير الامناء، بتاريخ ٢٣ حزيران ١٩٢٣ ، ٤ ، و٦ ، ص ٦ ؛ د.ك. و، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٢٠٧٤/ ٣١١ ، اجازة ارض الوقف المبني عليها البلاط الملكي ١٩٢٢-١٩٢٣ ، بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٢٣ ، و٧ ، ص٧.

(٩) باقر السيد احمد الحسني ، المصدر السابق ، ص ١٢٢.

(١٠) وكان من اسباب الفيضان وغرق البلاط الجديد القرار الذي اتخذته مدير المزرعة الملكية (توفيق المفتي) بفتح القنطرة لري المزرعة الواقعة في الكسرة مما ادى الى تدفق تيار الماء بقوة كبيرة واصبح من الصعب السيطرة عليه وقد تسبب في كسر بعض السدود المحيطة ببغداد. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: انوار ناصر حسن ، فيضان بغداد ١٩٥٤ ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد ٧٦ ،٢٠١٢ ، ص٣٣١ ؛ باقر السيد احمد الحسني ، المصدر السابق ، ص ١٢٢- ١٢٣.

(١١) **قصر مناحيم دانيال**: وهو قصر التاجر اليهودي مناحيم دانيال ويقع في محلة السنك على ضفاف نهر دجلة وكان دانيال من اثرياء تجار مدينة بغداد وقد استجرت منه الحكومة قصره ليكون مقراً وسكناً مؤقتاً لبلاط الملكي لحين بناء اعادة ترميم البلاط الملكي في الكسرة. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: علي عبد الامير علاوي ، فيصل ملك العراق ، ترجمة: سيمون أكرم العباس وغيث يوسف محفوظ ، مركز الرافدين للحوار ، بيروت ، ٢٠٢٢، ص٦٧٠-٧٧١.

(١٢) والجدير بالذكر ان الحكومة العراقية اخذت على عاتقها بناء بلاط ملكي فخم يليق بمكانة الملك والملكة في عام ١٩٣٢م وتم اختيار منطقة (ام العظام) في كرادة مريم موقعاً لبناء البلاط الملكي الجديد وقد حظي الاقتراح بموافقة الملك فيصل الاول وتم الاتفاق مع المعماريون الفرنسيون لبنائه ولكن ضخامة المبلغ المالي المخصص لبنائه حال دون تنفيذه وتم بناء قصر الزهور تعويضاً عنه. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، رقم الملفة ٣١١/٩٠ ، ملفات البلاط الملكي ، الاملاك والقصور الملكية ، و٣٧-٣٩ ، ص٥٠-٥٢.

(١٣) د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ،رقم الملفة ٣١١/٩٠ ، الاملاك والقصور الملكية ، و١٠٥ ، ص١١٦.

(١٤) **رئيس الديون الملكي** : هو المسؤول الاول عن ادارة شؤون البلاط الملكي فهو سكرتير الملك وبواسطته يتم عرض القضايا والمخاطبات الرسمية على الملك وتبلغ الاوامر الملكية الصادرة ، استحدث المنصب في السابع والعشرين من آب عام ١٩٢٢م واول من شغل المنصب هو رستم حيدر وكانت سلطة ونفوذ رئيس الديوان توازي سلطة رئيس الوزراء او وزير الداخلية وكان راتبه يعادل درجة وزير . للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٤٣٨/ ٣١١ ، مقررات مجلس الوزراء ، وقائع الجلسة بتاريخ ٤/٢/ ١٩٣٠، ، و٧ ، ص١١ ؛ قيس جواد علي الغريري ، موقف البلاط الملكي من نشاط الاحزاب السياسية ١٩٢١-١٩٣٩ ، مجلة الدولية والسياسية ، المجلد١ ، العدد١ ، ٢٠٠٥ ، ص١٥٩؛ غازي دحام فهد المرسومي ، ميزانية البلاط الملكي في عهد الملك غازي ملك العراق ١٩٣٣-١٩٣٩: دراسة وثائقية ، مجلة الآداب ، جامعة ذمار، العدد٥ ، ٢٠٠٩ ، ص٥.

(١٥) **رئاسة التشريفات الملكية**: وهي واحدة من اهم دوائر البلاط الملكي وتهتم بتنظيم أمر استقبال السفراء وزراء دول المفوضين عند تقديم اوراق اعتمادهم وتهيئة التهاني والتعازي لرؤساء الدول العربية والاجنبية فضلا عن تنظيم امور الداخلية في البلاط الملكي وكان فهمي المدرس يدير التشريفات الملكية في عهد الملك فيصل الاول . للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ،رقم الملفة ٣١١/١٠٦٥ ، صلاحيات رئيس التشريفات الملكية ، و ٢٢ ، ص٣٨ ؛ غازي دحام فهد المرسومي ، التشريفات الملكية في عهد الملك غازي ملك العراق ١٩٣٣-١٩٣٩ ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين الشمس ، المجلد ١٧ ، العدد ٢ ، ٢٠١١ ، ص٤٧١.

(١٦) باقر السيد احمد الحسني ، المصدر السابق ، ص ١٢٦؛ غازي دحام فهد المرسومي ، البلاط الملكي ودوره في الحياة السياسية ، ص ٤٠-٤٥ ؛ عادل مدلول علي الهرموشي ومتشاق كاظم راضي العفلوكي ، الاوضاع الاجتماعية في العراق من خلال مجلة لغة العرب ١٩٢٦-١٩٣١ ، مجلة اشراقات تنموية ، المجلد ٧ ، العدد ٣٢ ، ٢٠٢٢ ، ص١٩٧.

(١٧) باقر السيد احمد الحسني ، المصدر السابق ، ص ١٢٦.

(١٨) تغريد عبد الزهرة رشيد ، البلاط الملكي في السنوات الملتهبة ١٩٥٣-١٩٥٨ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢.

(١٩) **ياسين الهاشمي** (**١٨٨٢-١٩٣٧م**) : هو ياسين حلمي ابن السيد سلمان الهاشمي ولد في بغداد في محلة البارودية ، دخل الكلية الرشدية العسكرية في عام ١٨٩٠م والتحق بكلية العسكرية في اسطنبول عام ١٨٩٩م وتخرج برتبة ملازم ثانٍ عام ١٩٠٢م و بعدها كلية الاركان وتخرج منها عام ١٩٠٥م ، تقلد عدة مناصب سياسية منها رئيس للوزراء في عام ١٩٢٤م ، وزيرا للخارجية عام ١٩٢٥م ورئيساً للوزراء مرة ثانية عام ١٩٣٥م في عهد اللك غازي. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: سامي عبد الحافظ القيسي ، ياسين الهاشمي واثره في تاريخ العراق المعاصر(١٩٢٢-١٩٣٦) ، دار دجلة للنشر ، بغداد ، ٢٠١٣، ص ١٥-٤٠ ؛ فيان حسين احمد ، صحافة العراق المعارضة منذ وزارة ياسين الهاشمي الثانية ولغاية مقتل الملك غازي (١٩٣٥-١٩٣٩م) ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد ٢٩ ، العدد ٣ ، ٢٠١٨ ، ص٢٠٧٥؛ عبد الامير هادي عكام ، موقف وزارة ياسين الهاشمي الثانية (١٧ اذار١٩٣٥-٢٩تشرين الاول ١٩٣٦) من مطاليب الشيعة ، مجلة كلية التربية ، المجلد١ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٧ ، ص١٧٣.

(٢٠) عبد الله كاظم عبد ، البلاط الملكي العراقي ١٩٣٣-١٩٣٩م دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠-٢٢.

(٢١) نور رعد خلف العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٩٢.

(٢٢)(**جي بي كوبر**) **Jp.Cooper (١٨٩٩-١٩٨٣م):** اسمه جون بريان كوبر هو معماري بريطاني تولى منصب معمار الحكومة العراقية في دائرة مباني العامة عام ١٩٣٥م صمم الكثير من المباني المهمة في بغداد منها مبنى الضريح الملكي عام ١٩٣٥م وكلية الهندسة عام ١٩٣٦ فضلا عن تصميمه لقصر نوري سعيد في الوزيرية عام ١٩٣٦م وقصر نصرت الفارسي عام ١٩٣٦م ، امتاز تصاميمه بروح الكلاسيكية الحديثة مع دمج الموروث التقليدي لبلاد. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: جريدة الشرق الاوسط ، السعودية ، العدد ٨٢٩٧ ، ١٦آب ٢٠٠١.

(٢٣) محمد غازي عباس الجبوري ، التعقيد في المدينة الكسرية (دراسة تحليلية لجزء من منطقة الاعظمية) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الهندسة المعمارية ، جامعة التكنولوجية ، ٢٠٠٨ ، ص١٣٦-١٣٩.

(٢٤) نور رعد خلف العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٩٣.

(٢٥) **الامير علي بن الحسين(١٨٧٩-١٩٣٥م):** وهو الابن الاكبر للشريف الحسين بن علي الهاشمي ولد في مكة المكرمة ، تربي مع اخوته تربية عسكرية ودرس في اسطنبول العلوم العسكرية وعد ثاني واخر ملوك المملكة الحجازية الهاشمية (١٩٢٤-١٩٢٥م) التي انتهت على يد الملك عبد العزيز آل

سعود حيث انهزم على اثرها الى الهند ثم الى العراق واستقر هنالك حتى وفاته فيها. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: امين ريحاني ، ملوك العرب ، ج١ ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص٥٨ ؛ غزوان محمود غناوي ، الامير عبد الاله بن علي الهاشمي(الوصي على عرش العراق)، دار زهران للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٧ ، ص٢١-٢٤.

(٢٦) الاميرة رفيعة (١٩١٠-١٩٣٤م) : وهي الاميرة رفيعة ابنة الملك فيصل الاول والملكة حزيمة ، ولدت في الحجاز وتوفيت في سن الشباب في بيروت بعد عدة اشهر من وفاة ابيها ثم نقلت لعراق ودفنت في المقبرة الملكية بالأعظمية عام ١٩٣٤م. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: جميل ابو طبيخ ، مذكرات بغداد- مراجعة في تاريخ الصراع الطائفي والعنصري ٦٧٢ م-٢٠٠٧ م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١٨٦ ؛ عيسى ابراهيم اللوباني ، صفحات مطوية من التاريخ ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، (د.م) ، ٢٠١٤ ، ص١٦٤.

(٢٧) الملكة عالية (١٩١١-١٩٥٠م): هي ابنة ملك الحجاز الشريف علي ابن الحسين والدتها الملكة نفسية ، ولدت في الحجاز وعاشت تحت رعاية عمها فيصل الاول حتى تزوجت الملك غازي وتوجت ملكة للعراق عام ١٩٣٤م وانجبت ابنها الوحيد الامير فيصل الثاني عام١٩٣٥م وكرست حياتها لتربية ابنها واداء مسؤوليتها الملكية حتى توفيت بمرض السرطان . للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: قاسم حلو كوثر الغرابي ، الملكة عالية سيرتها ونشاطها الاجتماعي في العراق ١٩١١-١٩٥٠ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٤ ، ص٥-٤٠ ؛ محمد حمدي صالح الجعفري ، عالية الهاشمية ملكة العراق سيرة واحداث ١٩٣٤-١٩٥٠ ، دار الاوائل للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص١٣-٢٠٠ ؛ جريدة المدى ، العدد ٢٤٩٦ ، ٢٨ايار ٢٠١٢.

(٢٨) الاميرة جليلة (١٩٢٢-١٩٥٥م): وهي جليلة ابنة ملك الحجاز الشريف علي ابن الحسين الصغرى والدتها الملكة نفسية ولدت في مكة المكرمة واسماها جدها الرشيف حسين بهذا الاسم ، تربت الاميرة جليلة مع اخواتها الاميرات وشقيقها عبد الاله على وفق العادات والاصول العربية ، استقرت في العراق مع والدها واخواتها عام ١٩٢٤م وتزوجت من ابن خالتها الشريف حازم ابن سالم ابن عبد الله ، اصيبت الاميرة بعد وفاه اختها الملكة عالية بحالة نفسية سيئة وتدهورت حالتها فأصيبت بلوثة عقيلة حتى انتحرت عام ١٩٥٥م. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: نهلة نعيم عبد العالي ، سيدات العائلة المالكة ودورهن الاجتماعي والسياسي في تاريخ العراق المعاصر ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٤-٥٨.

(٢٩) الملكة حزيمة (١٨٨٥-١٩٣٥م): وهي ابنة الشريف ناصر بن علي ولدت في مكة وعاشت شطراً كبيرا من حياتها في اسطنبول عندما كانت الاسرة الهامشية مقيمة هنالك ، تزوجت من ابن

عمها الامير فيصل ابن الحسين عام ١٩٠٥م ولقبت بعدة القاب منها (اميرة العرب ، شريفة مكة ، ملكة سوريا عام ١٩٢٠م) وتوجت ملكة للعراق بجانب زوجها الملك فيصل الاول عام ١٩٢١م واستقرت مع اولادها في قصر شعشوع ثم تنقلت الى عدة اماكن اخرى حتى وفاتها اثر سكتة قلبية. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: سيار الجميل الملك فيصل الاول ١٩٨٣-١٩٣٣ ادواره التاريخية ومشروعاته النهضوية ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٢١ ، ص٥٢-٥٥ ؛ محمد مظفر الادهمي ، الملك فيصل الاول دراسة وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة ، دار الذاكرة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٩ ، ص١٢-١٦.

(٣٠) وئام شاكر غني عطره ، موقف الملك غازي من مشكلة الحدود مع الكويت ١٩٣٣- ١٩٣٩، مجلة كلية للتربية للبنات ، المجلد ٢٧ ، العدد ١ ، ٢٠١٦ ، ص٢٥٣ ؛ مشتاق طالب حسين الخفاجي ، موقف الحليين من الاحداث السياسية الداخلية في العراق (١٩٣٣-١٩٣٩) ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد٤١ ، ٢٠١٨ ، ص١٤٢٦.

(٣١) جهيدة العابدي ، التطورات السياسية في العراق (١٩٢٠-١٩٨٥م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خضير بسكرة ، ٢٠١٩ ، ص٨٤.

(٣٢) **جعفر العسكري(١٨٨٥-١٩٣٦م):** هو محمد مصطفى جعفر العسكري ولقب بذلك نسبة الى قرية عسكر القريبة من مدينة كركوك التي ينتسب اليها بأصوله، ولد في بغداد ودخل المدرسة العسكرية ثم سافر ودرس في المدرسة الحربية في اسطنبول وتخرج ضابطاً في الجيش العثماني ، اصبح أول وزير للدفاع في الحكومة العراقية ويعتبر مؤسس الجيش العراقي ويلقب ابو الجيش العراقي ، وتولى ايضا وزارة الدفاع والخارجية اكثر من مرة وكما اصبح رئيساً للوزراء مرتين ، وقد اغتيل في بغداد على اثر انقلاب بكر صدقي. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري ودوره السياسي في تاريخ العراق ١٩٢٠-١٩٣٦ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ،ص ٢٠-٨٠ ؛ جعفر العسكري ، مذكرات جعفر العسكري ، دار السلام ، لندن ، ١٩٨٨ ، ص٢٥-١٩٠؛ جريدة المدى ، العدد ١١٠٧ ، ٨ كانون الاول ٢٠٠٧ ؛ جريدة المدى ، العدد ١٣١١ ، ١ ايلول ٢٠٠٨ .

(٣٣) **انقلاب بكر صدقي** : وهو اول انقلاب عسكري شارك به الجيش العراقي ضد الحكومة الملكية بقيادة الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦م في عهد الملك غازي ليصبح اول انقلاب عسكري حدث في المنطقة العربية وتم على اثرها استقالة وزارة ياسين الهاشمي وتعيين حكمت سليمان بدلا عنه واصبح بكر صدقي رئيساً لأركان الجيش العراقي. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: صفاء عبد الوهاب المبارك ، انقلاب ١٩٣٦ في العراق (ممهداته ، واحداثه ، ونتائجه) ، رسالة ماجستير (غير منشورة

) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٢٠-٨٠ ؛ محمد عبد الفتاح اليافي ، العراق بين انقلابين ، منشورات المكشوف ، بيروت ، ١٩٣٨ ، ص ٤٢-٤٦؛ نضال أبو جواد أمانة ، موقف الفرقة العسكرية في لواء الديوانية من التطورات السياسية في العراق من عام ١٩٣٦م-١٩٥٨م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١١ ، ١٥٣-١٦٩.

(٣٤) رستم حيدر (١٨٨٩-١٩٤٠م) : ولد في لبنان في مدينة بعلبك واكمل دراسته الرشيدية فيها ثم دخل المدرسة الملكية في اسطنبول وتخرج منها عام ١٩١٠م وسافر الى باريس لإكمال دراسته الجامعية عام ١٩١٢م ، عمل مديراً للمدرسة السلطانية في دمشق والتحق بعدها ضابط في الجيش العثماني اثناء الحرب العالمية الاولى ثم التحق بجيش الامير فيصل اثناء الثورة العربية الكبرى، وبعد قيام الحكم الملكي في العراق عين سكرتيراً خاصاً للملك فيصل الاول ثم رئيساً للديوان الملكي ثم عين وزيراً مفوضاً في طهران عام ١٩٣٠م وثم اصبح وزيراً للمالية ١٩٣٠م وتولى بعدها عدة مناصب وزارية حتى مقتله. للمزيد من التفاصيل ينظر لطفا: عباس فرحان ظاهر الزاملي ، رستم حيدر ودوره السياسي ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٢٠-١٠٠؛ رستم حيدر ، مذكرات رستم حيدر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٣٩ ؛ حسن لطيف كاظم الزبيدي ، موسوعة الاحزاب العراقية ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٣٧٨.

(٣٥) رياض فخري علي فتاح البياتي ، ظاهرة الاغتيالات السياسية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م

(دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٨ ، ص١١٦.

(٣٦) نور رعد خلف العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٩٣؛ علي ارزيج صبر، البعد الزمني واثره في ادراك الهيئة الحضرية : حالة دراسية لمنطقة الاعظمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ ، ص٨٦.

(٣٧) سيف محمد طاهر اسماعيل السامرائي ، المعاني الدلالية والعاطفية للمشهد الحضري دراسة تحليلية في منطقة الاعظمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الهندسة المعمارية ، جامعة التكنولوجية ، ٢٠٠٦ ، ص١٠٧.

قائمة المصادر:

اولاً: **الوثائق الغير منشورة**:

١. د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٢٠٧٤/ ٣١١ ، اجازة ارض الوقف المبني عليها البلاط الملكي ١٩٢٢-١٩٢٣ ، كتاب الى وزارة الداخلية ، بتاريخ ١١ كانون الأول ١٩٢٣ ، و ٤ .

٢. د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٢٠٧٤/ ٣١١ ، اجازة ارض الوقف المبني عليها البلاط الملكي ١٩٢٢-١٩٢٣ ، كتاب من متصرفية لواء بغداد الى ناظر الخزينة وكبير الامناء ، و٦ .

٣. د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٢٠٧٤/ ٣١١ ، اجازة ارض الوقف المبني عليه البلاط الملكي ١٩٢٢-١٩٢٣ ، بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٢٣ ، و٧ .

٤. د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٣١١/٩٠ الاملاك والقصور الملكية ، و٣٧.

٥. د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٣١١/٩٠ ، الاملاك والقصور الملكية ، و١٠٥ .

٦. د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٤٣٨/ ٣١١ ، مقررات مجلس الوزراء ، وقائع الجلسة بتاريخ ٢/٤/ ١٩٣٠، و٧ .

٧. د.ك. و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٣١١/١٠٦٥ ، صلاحيات رئيس التشريفات الملكية ، و٢٢.

ثانياً: **الموسوعات والمعاجم**:

١. حسن لطيف كاظم الزبيدي ، موسوعة الاحزاب العراقية ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

٢. عبد الرزاق الهلالي ، معجم العراق ، ج١ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٣.

٣. لويس معلوف اليسوعي ، المنجد في اللغة والآداب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ٢٠٠٩.

ثالثاً: **المذكرات الشخصية**:

١. جعفر العسكري ، مذكرات جعفر العسكري ، دار السلام ، لندن ، ١٩٨٨ .

٢. رستم حيدر ، مذكرات رستم حيدر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ .

رابعاً: المصادر العربية والمعربة :

١. امين ريحاني ، ملوك العرب ، ج١ ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ .
٢. باقر السيد احمد الحسني ، ذكريات من مسرة الحكم الوطني في العراق رؤية من داخل البلاط الملكي ، مطابع دار الاديب ، عمان ، ٢٠١١ .
٣. تغريد عبد الزهرة رشيد ، البلاط الملكي في السنوات الملتهبة ١٩٥٣-١٩٥٨ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
٤. جميل ابو طبيخ ، مذكرات بغداد- مراجعة في تاريخ الصراع الطائفي والعنصري ٦٧٢ م-٢٠٠٧ م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
٥. سامي عبد الحافظ القيسي ، ياسين الهاشمي واثره في تاريخ العراق المعاصر(١٩٢٢-١٩٣٦) ، دار دجلة للنشر ، بغداد ، ٢٠١٣.
٦. سيار الجميل الملك فيصل الاول ١٩٨٣-١٩٣٣ ادواره التاريخية ومشروعاته النهضوية ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٢١ .
٧. علي عبد الامير علاوي ، فيصل ملك العراق ، ترجمة: سيمون أكرم العباس وغيث يوسف محفوظ ، مركز الرافدين للحوار ، بيروت ، ٢٠٢٢ .
٨. عيسى ابراهيم اللوباني ، صفحات مطوية من التاريخ ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، (د.م) ، ٢٠١٤ .
٩. غازي دحام فهد ، البلاط الملكي في العراق ودوره في الحياة السياسية ، دار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢.
١٠. غزوان محمود غناوي ، الامير عبد الاله بن علي الهاشمي(الوصي على عرش العراق)، دار زهران للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٧ .
١١. محمد حمدي صالح الجعفري ، عالية الهاشمية ملكة العراق سيرة واحداث ١٩٣٤-١٩٥٠ ، دار الاوائل للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٥ .
١٢. محمد عبد الفتاح اليافي ، العراق بين انقلابين ، منشورات المكشوف ، بيروت ، ١٩٣٨ .
١٣. محمد مظفر الادهمي ، الملك فيصل الاول دراسة وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة ، دار الذاكرة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٩ .

خامسا: الرسائل و الاطاريح الجامعية:

١. جهيدة العابدي ، التطورات السياسية في العراق (١٩٢٠-١٩٨٥م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خضير بسكرة ، ٢٠١٩ .

٢. رياض فخري علي فتاح البياتي ، ظاهرة الاغتيالات السياسية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م دراسة تاريخية ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٨ .
٣. سيف محمد طاهر اسماعيل السامرائي ، المعاني الدلالية والعاطفية للمشهد الحضري دراسة تحليلية في منطقة الاعظمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الهندسة المعمارية ، جامعة التكنولوجية ، ٢٠٠٦ .
٤. صابرين كريم مناتي ، الاثار الاقتصادية والاجتماعية لفيضانات دجلة والفرات ١٩٢٣-١٩٥٤م (دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، ٢٠١٢ .
٥. صفاء عبد الوهاب المبارك ، انقلاب ١٩٣٦ في العراق (ممهداته ، واحداثه ، ونتائجه) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٣ .
٦. عباس فرحان ظاهر الزاملي ، رستم حيدر ودوره السياسي ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ .
٧. عبد الله كاظم عبد ، البلاط الملكي العراقي ١٩٣٣-١٩٣٩م دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ .
٨. علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري ودوره السياسي في تاريخ العراق ١٩٢٠-١٩٣٦ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥.
٩. علي ارزيج صبر، البعد الزمني واثره في ادراك الهيئة الحضرية : حالة دراسية لمنطقة الاعظمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ .
١٠. قاسم حلو كوثر الغرابي ، الملكة عالية سيرتها ونشاطها الاجتماعي في العراق ١٩١١-١٩٥٠ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٤ .
١١. محمد غازي عباس الجبوري ، التعقيد في المدينة الكسرية (دراسة تحليلية لجزء من منطقة الاعظمية) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الهندسة المعمارية ، جامعة التكنولوجية ، ٢٠٠٨ .
١٢. نضال أبو جواد أمانة ، موقف الفرقة العسكرية في لواء الديوانية من التطورات السياسية في العراق من عام ١٩٣٦م-١٩٥٨م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١١ .
١٣. نهلة نعيم عبد العالي ، سيدات العائلة المالكة ودورهن الاجتماعي والسياسي في تاريخ العراق المعاصر ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
١٤. نور رعد خلف العزاوي ، مدينة الاعظمية : دراسة انثروبولوجية اجتماعية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٧.

١٥.وديان حيدر نشمي الدلفي ، الحياة الاجتماعية للعائلة المالكة ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٧ .

سادساً : **البحوث المنشورة**:

١. انوار ناصر حسن ، فيضان بغداد ١٩٥٤ ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد ٧٦ ، ٢٠١٢ .
٢. حسين علي المصطفى وصابرين كريم مناتي ، الاثار الاقتصادية لفيضانات نهري دجلة والفرات ١٩٢٣-١٩٥٤م ، مجلة ابحاث البصرة (العلوم الانسانية) ، المجلد ٣٧ ، العدد٤ ، ٢٠١٢ .
٣. عادل مدلول علي الهرموشي ومشتاق كاظم راضي العفلوكي ، الاوضاع الاجتماعية في العراق من خلال مجلة لغة العرب ١٩٢٦-١٩٣١ ، مجلة اشراقات تنموية ، المجلد ٧ ، العدد ٣٢ ، ٢٠٢٢ .
٤. عبد الامير هادي عكام ، موقف وزارة ياسين الهاشمي الثانية (١٧ اذار١٩٣٥- ٢٩تشرين الاول ١٩٣٦) من مطاليب الشيعة ، مجلة كلية التربية ، المجلد١ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٧ .
٥. غازي دحام فهد المرسومي ، التشريفات الملكية في عهد الملك غازي ملك العراق ١٩٣٣-١٩٣٩ ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين الشمس ، المجلد ١٧ ، العدد ٢ ، ٢٠١١ .
٦. غازي دحام فهد المرسومي ، ميزانية البلاط الملكي في عهد الملك غازي ملك العراق ١٩٣٣-١٩٣٩: دراسة وثائقية ، مجلة الآداب ، جامعة ذمار، العدد٥ ، ٢٠٠٩ .
٧. فهد أمسلم زغير ، الفيضانات في ضوء مناقشات مجلس النواب العراقي ١٩٢٥-١٩٥٨ ، مجلة إكليل الدراسات الانسانية ، العدد ٣ ، ٢٠٢٠ .
٨. فيان حسين احمد ، صحافة العراق المعارضة منذ وزارة ياسين الهاشمي الثانية ولغاية مقتل الملك غازي (١٩٣٥-١٩٣٩م) ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد ٢٩ ، العدد ٣ ، ٢٠١٨ .
٩. قيس جواد علي الغريري ، موقف البلاط الملكي من نشاط الاحزاب السياسية ١٩٢١-١٩٣٩ ، مجلة الدولية والسياسية ، المجلد١ ، العدد١ ، ٢٠٠٥ .
١٠.مشتاق طالب حسين الخفاجي ، موقف الحليين من الاحداث السياسية الداخلية في العراق (١٩٣٣-١٩٣٩) ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد٤١ ، ٢٠١٨ .
١١.وئام شاكر غني عطره ، موقف الملك غازي من مشكلة الحدود مع الكويت ١٩٣٣- ١٩٣٩، مجلة كلية للتربية للبنات ، المجلد ٢٧ ، العدد ١ ، ٢٠١٦.

سابعاً: الصحف والمجلات

١. جريدة الشرق الاوسط ، السعودية ، العدد ٨٢٩٧ ، ١٦آب ٢٠٠١.
٢. جريدة المدى ، العدد ١١٠٧ ، ٨ كانون الاول ٢٠٠٧ .
٣. جريدة المدى ، العدد ١٣١١ ، ١ ايلول ٢٠٠٨ .

٤. جريدة المدى ، العدد ٢٤٩٦ ، ٢٨ ايار ٢٠١٢.

:Source List

:First: Unpublished documents

1. D.K.W , Documentary Unit , Royal Court Files, File No. 2074/311 , permitting the endowment land on which the royal court was built 1922-1923, a letter to the Ministry of Interior, dated December 11, 1923, W 4.
2. 2.D.K.W , Documentary Unit , Royal Court Files, File No. 2074/311 , License of Endowment Land on which the Royal Court was built 1922-1923, a letter from the Mutasarrifiyya of the Baghdad Brigade to the Treasurer and Chief Trustee , W 6.
3. 3D.K.W , Documentary Unit , Royal Court Files , File No. 2074/311 , License of Endowment Land on which the Royal Court was built 1922-1923, dated 17 June 1923, W 7.
4. D.K.W , Documentary Unit , Royal Court Files, File No. 90/311 Royal Properties and Palaces , W 37.
5. D.K.W , Documentary Unit , Royal Court Files, File No. 90/311, Royal Properties and Palaces , W 105.
6. D.K.W , Documentary Unit , Royal Court Files, File No. 438/311, Cabinet Decisions , Session Proceedings on 4 February 1930, W 7.
7. D.K.W , Documentary Unit , Royal Court Files, File No. 1065/311 , Powers of the Chief of Royal Protocols , W 22.

Second: Encyclopedias and dictionarie:

1. Hassan Latif Kazem Al-Zubaidi , Encyclopedia of Iraqi Parties , AlAref Publications, Beirut, 2007.
2. Abdul Razzaq Al-Hilali , Iraq Dictionary, Part 1, Al-Najah Press, Baghdad, 1953.
3. Louis Maalouf Al-Yusi , Al-Munajjid in Language, Arts and Sciences, Catholic Press, Beirut, 2009.

Third: Personal notes :

1. Jaafar Al-Askari, Memoirs of Jaafar Al-Askari, Dar Al-Salaam, London, 1988
2. Rustam Haidar, Memoirs of Rustam Haidar, Arab House of Encyclopedias, Beirut, 1988.

Fourth: Arabic and Arabized sources:

1. Amin Rihani , Kings of the Arabs, Volume 1, 2nd Edition, Dar Al-Jeel , Beirut, 1987.

2. Baqir Al-Sayyid Ahmed Al-Hasani , Memories of the Delight of National Rule in Iraq, A Vision from Inside the Royal Court, Dar Al-Adeeb Press, Amman, 2011.
3. Taghreed Abdel-Zahra Rasheed , The Royal Court in the Burning Years 1953-1958, Dar Sader , Beirut , 2004.
4. Jamil Abu Tabikh , Memoirs of Baghdad - A Review in the History of Sectarian and Racial Conflict 672 M-2007 M , The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2008.
5. Sami Abdul-Hafiz Al-Qaisi , Yassin Al-Hashemi and its impact on the contemporary history of Iraq (1922-1936) , Dijla Publishing House, Baghdad , 2013.
6. Sayyar Al-Gamil , King Faisal I -1983-1933: His Historical Roles and Renaissance Projects, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2021 .
7. Ali Abdul-Amir Allawi , Faisal King of Iraq, translated by: Simon Akram Al-Abba and Ghaith Youssef Mahfouz, Al-Rafidain Center for Dialogue, Beirut, 2022.
8. Issa Ibrahim Al-Loubani , folded pages of history, Dar Al-Mamoun for Publishing and Distribution, (d.m), 2014.
9. Ghazi Daham Fahd , The Royal Court in Iraq and its Role in Political Life, Dar Al-Arabiya for Encyclopedias, Beirut , 2002 .
10. Ghazwan Mahmoud Ghannawi , Prince Abd al-Ilah bin Ali al-Hashemi (Guardian of the Throne of Iraq) , Zahran Publishing and Distribution House, Jordan, 2017.
11. Muhammad Abd al-Fattah al-Yafi , Iraq between two coups , al-Makhouf Publications, Beirut , 1938.
12. Muhammad Hamdi Salih Al-Jaafari, Alia Al-Hashimi, Queen of Iraq, biography and events 1934-1950, Dar Al-Awael for Publishing and Distribution, Damascus, 2005.
13. Muhammad Muzaffar Al-Adhami , King Faisal I, A Documentary Study in His Political Life and the Mysterious Circumstances of His Death, Dar Al-Thakira for Publishing and Distribution, Baghdad , 2019.

Fifth: Letters and Dissertatio:

1. Abbas Farhan Zaher Al-Zamili, Rustam Haider and his political role , a master's thesis (unpublished) , Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, 1980.

2. Abdullah Kazem Abd, The Iraqi Royal Court 1933-1939 A.D. Historical study, Master's thesis (unpublished), College of Arts, University of Basra, 1997
3. Alaa Jassim Muhammad, Jaafar Al-Askari and his political role in the history of Iraq 1920-1936, Master's thesis (unpublished), College of Arts, University of Baghdad, 1985.
4. Ali Arzig Sabr, the temporal dimension and its impact on the perception of the urban body: a case study for the Adhamiya region, a master's thesis (unpublished), Urban and Regional Planning Center, University of Baghdad, 2002.
5. Juhida Al-Abedy, Political Developments in Iraq (1920-1985 AD), Master's Thesis (unpublished), Faculty of Humanities and Social Sciences, Muhammad Khudair University of Biskra , 2019.
6. Mohammad Ghazi Abbas Al-Jubouri , Complexity in the Fractional City (An Analytical Study of a Part of the Adhamiya Region), Master's Thesis (unpublished), Faculty of Architecture, University of Technology, 2008.
7. Nahla Naim Abdel-Aali , The Ladies of the Royal Family and Their Social and Political Role in the Contemporary History of Iraq, Master's Thesis (unpublished), College of Education for Girls, University of Baghdad, 2006.
8. Nidal Abu Jawad Amanah, the position of the military division in the Diwaniyah Brigade on political developments in Iraq from 1936-1958, MA thesis (unpublished), College of Education, University of Al-Qadisiyah , 2011.
9. Nour Raad Khalaf Al-Azzawi , Adhamiya City: A Social Anthropological Study, Master's Thesis (unpublished), College of Arts, Al-Mustansiriya University, 2017.
10. Qasim Helou Kawthar Al-Ghurabi , Queen Alia, her biography and social activity in Iraq from 1911-1950, Master's thesis (unpublished), College of Education , University of Al-Qadisiyah, 2014.
11. Riyad Fakhri Ali Fattah Al-Bayati , the phenomenon of political assassinations in Iraq during the royal era 1921-1958m (Historical study), Master's thesis (unpublished), College of Education, Tikrit University, 2008.
12. Sabreen Karim Manati , The Economic and Social Effects of the Floods of the Tigris and Euphrates 1923-1954 AD (Historical Study), Master Thesis (unpublished), University of Basra , College of Education, 2012.
13. Safaa Abdul-Wahhab Al-Mubarak, The 1936 Coup in Iraq (its precursors, events, and results), a master's thesis (unpublished), College of Arts, University of Baghdad, 1973.
14. Seif Muhammad Taher Ismail Al-Samarrai , Semantic and Emotional Meanings of the Urban Scene, Analytical Study in the Adhamiya Region,

Master's Thesis (unpublished) , Faculty of Architecture, University of Technology, 2006.
15. Wedyan Haider Nashmi Al-Dalfi , The Social Life of the Royal Family 1921-1958, Master's Thesis (unpublished), College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, 2017.

Sixth: Published Research:

1. Abd al-Amir Hadi Akam , The Position of the Second Ministry of Yassin al-Hashemi (March 17, 1935-October 29, 1936) on the demands of the Shiites, Journal of the College of Education, Volume 1, Number 2, 2007.
2. Adel Mdloul Ali Al-Harmoushi and Mashaq Kazem Radi Al-Aflaki , Social Conditions in Iraq through the Language of the Arabs Magazine 1926-1931, Developmental Eshraq Magazine, Vol. 7, No. 32, 2022.
3. Anwar Nasser Hassan, The Flood of Baghdad 1954, Journal of the College of Basic Education, No. 76, 2012.
4. Fahd Aslam Zughayer , Floods in the Light of the Iraqi Parliament's Debates 1925-1958, Ikleel Journal of Human Studies, No. 3, 2020.
5. Ghazi Daham Fahd Al-Marsoomy , Royal Honors in the Reign of King Ghazi Daham Fahd Al-Marsoumi , The Budget of the Royal Court during the Reign of King Ghazi of Iraq 1933-1939: A Documentary Study, Al-Adab Journal, Dhamar University, No. 5, 2009.
6. Ghazi of Iraq 1933-1939, Journal of the College of Education , Ain Al-Shams University, Vol. 17, No. 2, 2011.
7. Hussein Ali Al-Mustafa and Sabreen Karim Manati, The Economic Effects of the Floods of the Tigris and Euphrates Rivers 1923-1954 AD, Basra Research Journal (Humanities), Volume 37, Issue 4, 2012.
8. Mushtaq Talib Hussein Al-Khafaji, Al-Halyin's position on the internal political events in Iraq (1933-1939), Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, Issue 41, 2018.
9. Qais Jawad Ali Al-Ghurairi, The Royal Court's Position on the Activities of Political Parties 1921-1939, Al-Dawliah Al-Siyasah Magazine, Vol. 1, No. 1, 2005.
10. Vian Hussein Ahmed, Iraqi opposition press from the second ministry of Yassin al-Hashemi until the murder of King Ghazi (1935-1939 AD) , Journal of the College of Education for Girls, Volume 29, Number 3, 2018.
11. Wiam Shaker Ghani Atrah , King Ghazi's position on the border problem with Kuwait 1933-1939, College of Education Journal for Girls, Volume 27, Number 1, 2016 .

Seventh: Newspapers and magazines :

1. Asharq Al-Awsat Newspaper, Saudi Arabia , No. 8297, 16 August 2001.
2. Al-Mada newspaper , No. 1107 , 8 December, 2007 .
3. Al-Mada newspaper , N0. 1311 , 1 September , 2008.
4. Al-Mada Newspaper , No. 2496 , 28 May , 2012 .

مقتطفات من تاريخ عاملة وجذام في الجاهلية والإسلام

Excerpts from AMILA and JTHAM History in Islamic Pre-Islamic Times

أ.د. بشرى جعفر أحمد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

قسم التاريخ

Prof.Dr.Assist. BUSHRA JAFFAR AHMED

Al-Mustansiriya University

College of Education

Department of History

Bushra40jafeer@gmail.com

مقتطفات من تاريخ عاملة وجذام في الجاهلية والإسلام

أ.د. بشرى جعفر أحمد

المستخلص :

عاملة وجذام من القبائل القحطانية العريقة ، سكنت بلاد اليمن ثم انتقلت عنها إلى بلاد الشام وحالفت الروم والغساسنة بحكم سيطرتهم على المنطقة آنذاك ، كانت لهما بصمات واضحة في تاريخ بلاد الشام قبل الإسلام ، وقفوا بوجه المسلمين أول الأمر ثم أسلموا وساهموا بالفتوحات العربية الأسلامية .

الكلمات المفتاحية: (نسب القبيلة ، منازل القبيلة ، علاقات القبيلة الخارجية ، أحوالها الدينية)

Abstract

JTHAM and AMILA from the ancient Qahtani tribes who lived in Yemen and then moved to the Levant and allied themselves with the Romans and Ghassanids due to their control over the region at that time.

They had clear imprints in the history of the Levant before Islam, and they stood against the Muslims in the beginning, then they converted to Islam and contributed to the Arab-Islamic conquests.

المقدمة:

القبائل كيانات سياسية مستقلة قائمة بذاتها قبل الإسلام أثرت العديد منها في سير الأحداث التاريخية وأثرت في المواضع التي شغلتها سواء كان على المستوى السياسي ، أو على مستوى الفعاليات الأقتصادية ، أو في طبيعة معتقداتها الدينية وما طرأ عليها من متغيرات وفقا للمستجدات التي حدثت على البعض منها بحكم طبيعة موقعها وتأثير القوى الأقليمية المحيطة بها ، ودراسة تاريخ القبائل العربية من الدراسات القيمة لأنها تكشف للقارئ واقع القبيلة وأحوالها العامة ونسبها ومنازلها وطبيعة علاقاتها الداخلية والخارجية

وخصالها الأجتماعية ، وفكرها الدين ومدى تقبلها للرسالة السماوية الجديدة المتمثلة بظهور الإسلام وبيان موقفها منه ، وقبيلتا عاملة وجذام من القبائل العربية العريقة النسب ، تركا أثرا واضحا في تاريخ العرب قبل الإسلام وفي الإسلام وعلى وجه الخصوص قبيلة جذام ، لأن ما حصلنا عليه من أخبار عن قبيلة عاملة كانت قليلة ولا تعطي صورة واضحة عن تاريخها، أما المنهج الذي أتبعته في الدراسة هو الوصف التحليلي، وقسمت الدراسة إلى (خمس) محاور، يسبقها مقدمة ويتبعها استنتاج وقائمة بالمصادر القديمة والمراجع الحديثة، وقد أستعنت بمجموعة من المصادر منها: (جمهرة النسب) لأبن الكلبي و(صفة جزيرة العرب) للهمداني و(معجم البلدان) لياقوت الحموي ، والمراجع منها : جواد علي (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) .

اولا : نسب القبيلة وبطونها :

تعود سلسلة نسب عَامِلة وجُذام إلى (مُرة بن أدد) ، أمهم (رقاش بنت همدان) وهما من قبائل اليمن (أبن دريد :١٩٥٨: ١٥٨؛ابن رسول:١٩٤٩: ١٩) ،

أما عَامِلة : بفتح العين والميم المكسورة بينهما الألف في آخرها اللام(السمعاني:١٩٩٨: ٩٥/٤) ، هم بنو الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة ، قال أبن الكلبي(١٩٨٨: ١٩٨) وأتفق معه أبن قتيبة(٢٠٠٣: ٦٣): أن نسب القبيلة يعود إلى(عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان) وجعل البكري (١٩٤٩: ٢٣/١-٢٦) نسبهم في العماليق حين أشار إلى مسير بعض بطون قضاعة إلى بلاد الشام ونزولهم عند بني السميدع قائلا: ((... حتى نزلوا ناحية فلسطين ، على بني أذينة من السميدع ، من عاملة)) وقال أيضا : ((... وملك العرب يومئذ ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العمليقي ، فأنضموا إليه) ، والسمعاني أيضا (١٩٩٨: ٩٥/٤) جعل نسبهم في العماليق ، وَلدَ لحارث بن عدي من الأبناء أثنان هما : الزهد ، ومعاوية ، أمهما (عاملة بنت مالك بن وديعة بن الحاف بن قضاعة) ، واليها نُسب أبنائها وبها يعرفون (أبن الكلبي:١٩٨٨: ١٩٨) ، وقيل هي (عاملة بنت سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)(أبن عبد البر:١٣٥٠: ١٠٣) ، ومن بطون القبيلة (بنو موهبة) ، و(بنو

شعل) وصفهم أبن دريد(١٩٥٨: ٣٧٤) أنهم بطن عظيم ، ومن بني معاوية بن الحارث كان الزعماء منهم (شهاب بن برهم بن معقل بن عدي) و(حُمَام بن معقل بن عدي) من أشراف قومهم (أبن الكلبي:١٩٨٨: ١٩٩) ، والشاعر (عدي بن الرقاع) من بني معاوية بن الحارث ، عاصر الدولة الاموية وتقرب من ملكها الوليد بن عبد الملك بالشعر (المرزباني:١٩٧٦: ٨٦) ، ومن رجال عاملة الفارس(ثعلبة بن سلمة بن حُجر الأجذم) ، قائد جند الأردن في عهد الخيفة الأموي مروان بن محمد ، ووالي الأندلس ، قُتل مع مروان بن محمد سنة (١٣٢هـ) وله ذرية ببلِّة (أبن حزم الأندلسي: ١٩٧١: ٤١٩؛ أبن عذاري:١٩٨٠: ٥٤/١) ، ومن أعلام القبيلة أيضا (بكار بن بلال العاملي) ، روى عن زيد بن واقد ، وروى عنه أبنه محمد بن بكار قاضي دمشق(السمعاني:١٩٩٨: ٩٥/٤) .

وأما جُذْام: بضم الجيم وسكون الذال ، وهم أيضا بطن من كهلان القحطانية ، وهم بنو جُذام بن (عدي بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)(أبن عبد البر:١٣٥٠: ١٠٤؛أبن رسول:١٩٤٩: ١١-٣٢) ، وجذام : هو عامر وقيل عمرو (بن عدي بن الحارث بن مرَّة) سمي جُذام لأن أخيه لُخم جذم أصبعه بعد قتال بينهما حدث فلقب بذلك(أبن عبد البر:١٣٥٠: ١٠٤؛ الحازمي:١٩٦٥: ٣٨؛جواد علي:٢٠٠٦: ٣٤٥/٤) ، ولد له من الأولاد : (حرام) و(حشم) وقيل (جُشم) ، من بطون (حرام بن جُذام) ، أفصى وغطفان(أبن رسول:١٩٤٩: ١١) ، وهما من ولد (سعد بن الياس بن أفصي بن حرام بن جذام) (جواد علي:٢٠٠٦: ٣٤٥/٤) ، ومن أفصي وغطفان عدد قبيلة جُذام وشرفها(ياقوت الحموي:١٩٨٧: ٢٧٠) ، من بطون قبيلة جذام (بني مخرمة وبني بعجة وبني ضبيب وبني نفاثة) ، منازلهم كانت حول أُيلة أول أعمال الحجاز حتى ينبع في أطراف الشام(جواد علي:٢٠٠٦/ ٣٤٥/٤) ، من بطون بني نفاثة (بني نافرة من نفاثة) كانت لهم الزعامة في (معان) في أطراف بلاد الشام جهة البلقاء وما حولها (ياقوت الحموي:٢٠٠٨: ٢٨٥/٨) وهي أحدى طرق الحاج من الشام إلى مكة (أبن عبد الحق:١٩٩٢: ١٢٨٧/٣) ، والزعامة كانت لـ(فروة بن عمرو بن النافرة) الذي تربطه علاقة جيدة مع الروم وكان عاملا لهم على قبيلتهُ وعلى القبائل العربية الساكنة حول معان ،

وما ورد من أخبار عن (فروة) أنه أسلم بعد أن بعث من قبلهِ مبعوثا إلى رسول الله (ص) ليعلن إسلامه ، وأن رسول الله (ص) قد أرسل له هدية عبارة عن بغلة بيضاء ، فأغرَ فروة الملك الغساني (الحارث بن أبي شمر الغساني) بهذه الهدية وبإسلامه ، فأمر الحارث بقتله فصلب في فلسطين(أبن سعد:١٩٩٨/١/٣٥٥؛ أبن هشام:١٩٩٠/٤/٢٣٤) ،

ومن رجال جُذام (زنباع بن روح بن سلامة الجذامي) سيد قبيلة جُذام ، كان قبل الإسلام عشَاراً عند الغساسنة ، يأخذ العشر من التجار للحارث الغساني، من أخباره أن عمر بن الخطاب(رض) قد مرً به تاجرا إلى بلاد الشام ، فأساء زنباع إليه وأخذ الإتاوة منه، فهجاه عمر بن الخطاب وتوعده ، ولما علم (زنباع) بذلك جهز جيشا لغزو مكة ، الا أن المقربون منه نصحوه بالعدول عن قراره لعدم قدرته على غزو مكة فتوقف(جواد علي :٢٠٠٦/٤/١٨٥) ، فقد ورد في ذلك أن عمر بن الخطاب قد خرج في تجارة إلى بلاد الشام مع جمع من قريش ، ولما وصلا إلى فلسطين قيل لهم أن زنباع يأخذ العشر من التجارة إلى (الحارث بن أبي شمر الغساني) فهجاه عمر وتوعده وهي ردة فعل لما قام به زنباع من شق بطن الإبل ليعرف ما خبأ في بطنها من قبل أصحاب القافلة ، فقال عمر(أبن بكار:١٩٩٦/٤٩٨) :

مَتْى ألقَ زَنْباع بِن رُوح بِبلدةً لـي النُصفُ مِنهُ يَفْرغ السَن مِنْ نـَدمِ

وَيـَعْلم أنَ الحَي حَي أبنَ غَالب مَطاعْينْ فِي الهَيجا مَضاريبُ في الهيم

وفي الإسلام أعلن (زنباع) إسلامه ، وكانت له صحبة ووصف أنه كان ذو علم ودين وفطنة وسداد الرأي(الحازمي:١٩٦٥/٣٩) ،

ومن أعلام (حرام بن جُذام) في الإسلام (روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي)(أبن العماد الحنبلي:(د،ت)/١/٩٥) ، يكنى بـ(أبا زرعة) كان سيد أهل اليمن في فلسطين، أدرك الرسول (ص) لكنه ليس صحابي ، وهو تابعي ومن خاصة الملك (عبد الملك بن مروان) توفي بحدود سنة (٨٤هـ) في الأردن (الذهبي:١٩٩٦/١٨/٢٥١) ،

و(ناتل بن قيس بن زيد) كان سيد القبيلة في بلاد الشام ، وفد على رسول الله (ص) (أبن دريد:١٩٥٨: ٣٧٦) ومن أبناء حُشم بن جُذام ، (بنوعَتيب بن أسلم بن مالك) دخلوا في بني شيبان ونسبوا اليهم ، استقروا في البصرة (أبن دريد:١٩٥٨: ٣٧٦؛ياقوت الحموي:١٩٨٧: ٢٦٩) .

وقد تمتعت قبيلة جُذام بمنزلة رفيعة بين القبائل العربية وأفتخر الشعراء بها ووصف رجالها بأنهم أهل شجاعة وسيف وكرم ، أنجبت الفرسان والشعراء والصحابة الكرام ،

قال فيها الشاعر جميل بثينة في ديوانه مفتخرا بأخواله من قبيلة جذام(معمر:١٩٨٢/ ٩٢) :

جُذامٌ سُيوفُ اللهِ في كُلِ مَوطِنٍ إذا أزَمَت يَومَ اللِقاء أُزامِ

هُمُ مَنَعوا ما بَينَ مِصرٍ فَذي القُرى إلى الشامِ مِن حِلٍ بِهِ وَحرَامِ

بِضَربٍ يُزيلُ الهامَ عَن سَكَناتِهِ وَطَعنٍ كَإيزاع المَخاضِ تُؤأمِ

إذا قَصَرَت يَوماً أكُفُ قَبيلَةٍ عَنِ المَجدِ نالتهُ أكُفُ جُذامِ

وقال الشاعر الهذلي أبو ذؤيب في قبيلة جذام وهو يصف كرمها وما فيها من خيرات (السكري:٢٠٠٤/١/١٣٣):

كأنَّ ثِقَالَ المُزْنِ بينَ تُضَارعٍ وَشَابَةَ بَرْكٌ مِنْ جُذَامَ لَبِيْجُ

وورد في خزانة الأدب للخطيب البغدادي((د،ت):١٢٥/٨) قول حطيئة فيها حين سُأل من أشعر العرب ؟ قال الحطيئة : شعراً عن الشاعر الجاهلي أبو داود الأيادي :

لا أَعدُ الأقتارَ عدَما ولكِنْ فَقَد مَنَّ قَدْ رزيئته الإعْدامُ

مِنْ رِجالٍ مِن الأقاربِ بانوا مِن جُذام هُمْ الرؤوس الكِرامُ

ثانيا : منازل القبيلة :

- **منازل قبيلة عاملة :**

مدينة مأرب في بلاد اليمن هي موطن بني عاملة قبل الإسلام ، ثم هاجرت بطونا منها إلى العراق وسكنت الحيرة ، وبطونا هاجرت إلى بلاد الشام واقاموا في جبل عُرف باسمهم (جبل عاملة)(جواد علي :٢٠٠٦: ٣٤٤/٤؛ كحالة:١٩٩٧: ٧١٤/٢) ، وعند ظهور الإسلام كانت منازلهم في الأقسام الجنوبية الشرقية من البحر الميت (جواد علي: ٢٠٠٦: ٣٤٤/٤) ، ويذكر أنها كانت مع القبائل العربية التي وقفت إلى جانب الروم ضد المسلمين ، وعلاقتها أو صلتها ببلاد الشام كانت أقوى من صلتها بالعراق(جواد علي :٢٠٠٦: ٣٤٤/٤) ، ثم هاجرت إلى مصر واستقرت بها بعد الفتح العربي لبلاد الشام سنة (١٢هـ) دون ذكر المزيد من أخبارها رغم أنها كانت من القبائل العربية البارزة في عصر حكم الأمويين(٤١هـ – ١٣٢هـ) ، منها تولي (ثعلبة بن سلمة العاملي) سنة (١٢هـ/٧٤٢م) قيادة جيش أهل الأندلس ضد البربر بأمر من الخليفة الأموي (هشام بن عبد الملك)(نعنعي : (د،ت) /٨٧)

- **منازل قبيلة جُذام :**

وفق ما ورده أحد الباحثين المحدثين(البري:١٩٦٧/ ١٩٦) أن جُذام هم جَمعً من البدو سيطروا على الصحراء الممتدة بين الحجاز والشام ، منازلهم الأولى هي بلاد اليمن ثم رحلوا عنها إلى بلاد الشام ، وكانت منازلهم واسعة فيها ، سيطروا على الأقسام الجنوبية منها ، امتدت منازلهم من أيله إلى الساحل وحتى تصل ينبع(الهمداني:١٩٧٤: ٢٧٣) ، سكنوا بين عمان ومعان وأذرح ومدين ، وغزة وهي المدينة التي مات فيها (هاشم بن عبد مناف)(البكري:١٩٤٩: ٣/ ٩٩٧) ، و(مدين) هي احدى منازلهم في بلاد الشام (البكري: ١٩٤٩: ٤/ ١٢٠١؛حسن:١٩٨٠/ ٣٦) ، والمواضع التي سكنتها القبيلة تعد مواضع مهمة على خطوط التجارة البرية ، ونقطة التقاء الطريقان التي ربطت الحجاز بمصر ، فمنها يتجه طريق إلى المدينة ، والطريق الآخر يتجه إلى مكة دون المرور بالمدينة وهو طريق ساحلي يبدأ من مدين وينتهي إلى عسفان وصولا إلى مكة (المقدسي:١٩٠٦: ١١٠) ، وأشار البكري

(١٩٤٩: ١٢٤٧/٤) إلى بعضا من منازلهم نقلا عن شعر حسان وهو يصف (معين) وهو ماء وواضع أخرى قائلا :

ألم تَرَ أنَّ الغَدْرَ واللؤْم والخَنا بَنَى مسكَنا بين المَعِينِ إلى عَرْدِ

فَغزَةَ فالمرَّوتِ فالخَبْتِ فالمُنَى إلى بَيْتِ زَمَّاراءَ تُلدا على تُلْـدِ

وقال شاعر آخر (البكري:١٩٤٩: ١٢٤٧/٤) :

ونَحْمِي الحُوثَ ما دامَتْ مَعِين بأسْفَلهِ مُقَابِلَةً عُرَادا

بحكم موقعهم المهم هذا اشتغلوا بالتجارة ، وتاجروا بين بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية ومصر، ومن منازلهم أيضا (السلاسل) وهو ماء قال فيه الشاعر الأخطل(الزمخشري(د،ت):١٢٨-١٢٩) :

كأنها قارب أقرى حلائله ذات السلال حتى أيبس العود

ومن منازلهم (وكُرَاعُ رَبَّة) وهو موضع (البكري:١٩٤٩: ١١٢٢/٤) ، و(فضاض) أرض واسعة ، و(حِسْمَي) وهو ماء ، و(حرة الرَّجْلاء) ، و(يندد) أرض غنية بالماء والنخل قرب يثرب أجلتهم عنها قبيلة جهينة(البكري:١٩٤٩/ ٤٣٦/٢-١٠٢٥/٣/٤٤٧) فقال رجل من جذام حين فارق أرضه هذه :

تَأبُرِي يَندَدُ لا آبِرَ لَكْ

وقالت أمرأة من جذام فيها وهي تصف نخلها في هذا الموضع(البكري:١٩٤٩: ٣٧/١)

لا يَغْرِسُ الغارسَ إلا عَجْوَة أو ابن طابٍ ثَابتاً فِي نَجْوَة

أو الصَياحْي أو بَناتَ بِجَنهُ

تذكر المرأة هنا أنواع التمر كالعجوة : ، وطاب : وهو نوع منسوب إلى طاب وهو أحد رجال المدينة / والصياحي تمر أسود .

والأماكن الممتدة بين (أيْلَة وينبع) هي من منازل بنو مخرمة وبنو ضبيب وبنو بعجة ، وبنو نفاثة وهم بطون جذام ، حدد ياقوت الحموي(٢٠٠٨: ٢٣٢/١) موقع (أيْلَة) في آخر الحجاز وأول الشام ، أما ينبع وهي قرية غنية بمصادر المياه وغنية بالاشجار والثمار ، تقع قرب المدينة المنورة (يثرب) باتجاه البحر(ياقوت الحموي:٢٠٠٨: ٥١١/٤) ، بين مكة والمدينة (البكري:١٩٤٩: ١٤٠٢/٤) ، وحدد كحالة(١٩٩٧: ١٧٤/٢) منازلها قائلا: ((تنزل جُذام بجبال حسمي ومساكنها بين مدين إلى تبوك ... ومنها فخذ مما يلي طبرية من أرض الأردن، إلى اللجون واليامون إلى ناحية عكا))

ومن منازل قبيلة جذام أيضا (هامة) وهي أرض بين فلسطين ومصر ، وهي رملة بها نخل للقبيلة (الاصفهاني: ١٩٦٨: ٤١٢) ، وسكن قوم من جُذام مما يلي طبرية إلى اليمون قرب حيفا ، وآخرون استقروا في بيت زمارا وبيت جبرين ، وسكن الأساورة وهم أحد بطونها في تل الأساور قرب حيفا ، وفي رام الله في فلسطين أيضا سكن (بنو زيد) وآخرون نزلوا بالقرب من البلقاء(الهمداني : ١٢٨/١٩٧٥؛الدسوقي:١٩٩٨/ ١٠٦) ،

ويذكر أن بطونا من قبيلة جذام هم أول من سكنوا مصر من العرب بعد أن شاركوا في الفتح العربي الإسلامي لها مع القائد العربي (عمرو بن العاص) وأقطعوا فيها أراضي لهم في الاسكندرية وشرقي الدلتا ، وصفوا بعددهم هناك وعدتهم وعرفوا بشجاعتهم وضربهم بالسيف (كحالة:١٩٩٧: ١٧٤/٢-١٧٥) ،

ثالثا : العلاقات الخارجية للقبيلة:

١.علاقات قبيلة عاملة الخارجية :

- **العلاقة مع بني سليح** : تمثلت علاقة بني عاملة مع بني سليح بأنها علاقة سلمية ، فقد أورد البكري(١٩٤٩: ١/ ٢٣) أن بني سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة قد نزلوا في فلسطين على عاملة بعد أن خرجوا من تهامة وسكنوا معهم .

-**العلاقة مع قبيلة كلب** : قبيلة كلب هي أحدى قبائل قضاعة ، منازلها قبل الإسلام كانت في تبوك ودومة الجندل وأطراف الشام (جواد علي:٢٠٠٦: ٣١٨/٤) ، كان بنو معاوية بن

الحارث من عاملة حلفاء لبني كلب ، إذ حالفوا بني (حارث بن جناب الكلبي) وشاركوا معهم في غزوتهم على بنو طئ ، فقام رجل من بني عاملة وهو(قعيسيس) وأحد زعماء القبيلة(أبن دريد:١٩٥٨: ٣٧٤) بأسر (عدي بن حاتم) فأطلق سراحه رجل من بني كلب يدعى (شعيب بن مسعود العُليمي) وقال لـ(قعيسيس) : ((ما أنت وأسر الأشراف ؟)) ذلك لمنزلة ومكانة عدي بن حاتم في مجتمعه آنذاك ، فأطلق سراحه بغير فداء ، فقال أبن الرقاع في ذلك(أبن الكلبي:١٩٨٨: ٢٠٠؛ جواد علي:٢٠٠٦: ٤/٣٤٤) :

فَكَكنا عَنْ عَدِيَ بن حَاتِم أخي طـيء الأجيال قدًا مُحرَّما

فأجابه بشر بن عليق الطائي قائلا :

كذبت أبن شعل ما فككت أبن حاتم ولا كان في الأقوام جدك منعما
ولكنما فادى عدي بن حاتـم عليم وقد كانت لـه متكرما

وقد دخل (أبو غرم بن عوكلان) وهو أحد أبناء بني الزهد من قبيلة عاملة في حلف مع (كلب بن وبرة) ، وتوثق الحلف بمصاهرة إذ زوج (أبو غرم بن عوكلان) أبنته إلى كلب وولدت له من الأولاد أربعة (أبن الكلبي:١٩٨٨: ١٩٨) .

-**العلاقة مع بنو أسد بن ربيعة** : أشار أبن حزم الأندلسي(١٩٧١: ٣٠٠) أن (بني معاوية بن قاسط بن هنب) قد دخلوا في عاملة وحالفوهم .

٢. علاقات قبيلة جُذام الخارجية :

- **العلاقة مع قبيلة كلب** : تمثلت علاقة قبيلة جُذام مع قبيلة كلب بالعلاقة الايجابية ، فقد وقف (رفاعة بن زيد الجُذامي) ومعه رجال القبيلة ممن أسلموا مع (دحية بن خليفة الكلبي) حين أغار عليه (الهُنيد بن عارض) من ضبيب أحدى بطون جُذام ، على قافلة تجارية يقودها حين نزل واديا من أوديته يسمى (شِيَار) وهو راجع من عند قيصر الروم حين أرسله

رسول الله (ص) بهذه التجارة إلى القيصر سنة (٦هـ) ، فرد رفاعة ما سلبه الهنيد من تجارة دحية ، وهذه الحادثة كانت سببا في السرية التي أرسلها رسول (ص) إلى حِسمي ، فتغلبت على جُذام وقتل الهنيد في موضوع (الفضافض) وهو من منازل قبيلة جُذام (الواقدي:١٩٦٦: ٥٥٥/٢؛ البكري : ١٩٤٩ /٤٤٧/٢) .

- **العلاقة مع الغساسنة** : أشار البكري(١٩٤٩: ١/ ٧٥) أن جُذام قد حالفوا الملك الغساني (جبلة بن الأيهم) مع جمع من قبيلة لخم وإياد وقضاعة حدد عددهم بأربعين ألفا في بلاد الشام ، وتنصروا ومواطنهم في الشام تعرف بمدينة العرب .

رابعا : الاحوال الدينية للقبيلة :

عبدت قبيلتا عاملة وجذام الأصنام قبل الإسلام ، ومعبوداتها هي :

- **الأقَيْصَر :**

أقيصر كلمة من الأسم (قَيْصَرً) في صورة مفرد من الجذر (قيصر) ، صنم عبدته عاملة وجُذام موضعه في مشارف الشام ، يقصدونه للحج ويحلقون رؤوسهم عنده ، تتعبده مع عاملة وجذام لخم وغطفان (ياقوت الحموي :٢٠٠٨: ١٩٢/١ ؛ ابن بليهد : ١٩٩٢ : ١/ ٢٤١) فيه قال زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بأنْصاب الأقْيصر جاهداً وما سُحِقت فيه المقاديمُ والقَمْلُ

كانوا يحجون إليه ويحلقون رؤوسهم عنده ، وينحرون ذبائحهم عنده تقربا له (أبن الكلبي:١٨/١٩٨٨؛جواد علي:٢١٧/٦/٢٠٠٦) .

وَدً :

وَدً جاء بمعنى خطب وُدُ فلان : أرضاه ، تودد إليه ، ورد ذكره في القرآن الكريم : ((وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا))(سورة نوح /٢٣) ، وهو صنم لبني عوف بن عذرة من قبيلة قضاعة ، عبدته معهم لخم وجذام ، وضع هذا الصنم في دومة الجندل في صورة رجل (أبن الكلبي:٥٥/١٩٨٨) ، سدنته بني عامر بن

عوف من قبيلة كلب من قضاعة(جواد علي:٢٠٠٦/٦/٢٠١) ، ويُذكر أن هذا الصنم بقي قائما حتى أمر رسول الله (ص) خالد بن الوليد لهدمه بعد غزوة تبوك سنة (٩هـ) (أبن حبيب: ١٣٦٣ هـ /٣١٧) .

وكانت تلبية قبيلة جُذام(اليعقوبي:١٤٢٥هـ/١/٢١٩) :

لبيك عن جذام ذي النهي والأحلام

إذ كانت كل قبيلة إذا أرادت حج بيت الله الحرام تقف عند صنمها وتصلي عنده ثم تلبي حتى تتقدم إلى مكة للحج .

وعن الأديان التوحيدية اليهودية والنصرانية فيذكر أن قوم من قبيلة جُذام قد تهود(اليعقوبي:١٤٢٥هـ/١/٢٢٠) وأشار الدكتور جواد علي(١٨٤/٤/٢٠٠٦) أن بعض المستشرقين يرون أن (بني نضير) هم قوم من قبيلة جُذام اعتنقوا اليهودية وقد استدلوا بذلك على أنتشار اليهودية بين بعض بطونها والتي تقع منازلها بالقرب من يثرب ، وذُكر أيضا أن النصرانية قد وجدت طريقها عند جُذام إذ تنصرت بعض بطونها وذلك لاتصالها ببلاد الشام ومصر(أبن حزم الأندلسي:١٩٧١/ ٤٩١؛ جواد علي:١٨٤/٤/٢٠٠٦) .

خامسا : موقفهم من الإسلام : أما دخولهم للإسلام فقد أشار أبن سعد(٣٥٤/١/١٩٩٨) أن الإسلام بدء ينتشر بين ابناء قبيلة جذام وأن أحد رجالها سار إلى رسول الله (ص) وهو (رفاعة بن زيد بن عُمير بن معبد الجُذامي) في الهدنة قبل فتح خيبر سنة (٧هـ) أعلن إسلامه وكتب رسول الله (ص) له كتابا وسار إلى قومه ونزل حرة الرجلاء ، جاء في الكتاب وفق ما أورده أبن سعد (هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد إلى قومه ومن دخل معهم يدعوهم إلى الله فمن أقبل ففي حزب الله ومن أبى فله أمان شهرين) وذكر أبن سعد أن قومه أجابوه وأسلموا ، وأسلم زعيمهم (فروة بن عمرو) ، وبعد أن دخلت الجيوش العربية الإسلامية إلى بلاد الشام لتحريرها دخلت غالبية بطون قبيلة جذام إلى الإسلام أما صلحا أو عنوة(الأزدي:٣١/١٨٥٤-٣٤) ، وعند دخولها للإسلام وضعت بصماتها الإيجابية في تاريخ الدولة العربية الإسلامية وعلى وجه الخصوص في عهد الدولة الأموية ،

وما ورد من أخبارها في الإسلام أن قبيلة جذام وقفت ضد المسلمين في غزوة مؤتة سنة (٨هـ/٦٣٠م) التي وقعت بسبب مقتل رسول رسول الله (ص) (الحارث بن عمير الأزدي) على يد (شرحبيل بن عمرو الغساني) حليف الروم، بعد أن بعثه رسول الله (ص) إلى ملك بصرى ، فأرسل رسول الله (ص) إليهم جيشا وعلى رأسه (زيد بن حارثة) لقتلهم رسوله ، وقد وقفت جُذام في هذه المعركة ضد المسلمين مع جمع من القبائل العربية إلى جانب حلفاءها الغساسنة والروم في عهد (هرقل) وعلى رأس جيشهم (مالك بن رافلة) من قبيلة بلي (الواقدي:١٩٦٦: ٢/٧٦٠ ؛ الطبري ٢٠٠٨/٣/٢٣) .

ووقفوا ضد المسلمين أيضا في سرية ذات السلاسل سنة (٨هـ/٦٣٠م) التي حدثت بعد أن علم رسول الله (ص) أن قوما من قضاعة أرادوا الهجوم على أطراف المدينة فأرسل سرية من ثلاثمائة مقاتل من المهاجرين والأنصار على رأسهم (عمرو بن العاص) لتأديبهم(الواقدي:١٩٦٦: ٢ /٧٧٠) ، والموقف نفسه كان لقبيلة جذام ضد المسلمين في غزوة تبوك التي حدثت سنة (٩هـ) حين علم رسول الله (ص) أن الروم ومعهم حلفاءهم من القبائل العربية وهم جذام وعاملة ولخم وغسان قد تقدموا إلى البلقاء في بلاد الشام لقتال المسلمين (الواقدي:١٩٦٦: ٣/ ٩٩٠؛ الطبري:٢٠٠٨: ٣/٦١) ، وفي معركة اليرموك التي حدثت سنة (١٥هجرية) بين العرب والروم كان قد أنضم إلى صفوف المسلمين بعض من بني جُذام ولخم ، الا أنه وفق ما أشار اليه الطبري(٢٠٠٨: ٣/٣٧٤) أن بني جُذام ولخم لما رأوا القتال قد أشتد تخلوا عن المسلمين وتركوا ساحة المعركة إلى القرى القريبة من اليرموك ، فقد وقفت قبيلة جُذام إلى جانب الروم ضد المسلمين ليس فقط للحصول على امتيازات سياسية بل للحصول على امتيازات تخدم مصالحها في مجال التجارة والحصول على الدعم المادي والمعنوي منهم أيضا ، ووقفت إلى جانب الأمويين في عهد (مروان بن الحكم) في معركة (مرج راهط) التي وقعت أحداثها سنة (٦٤هـ/٦٨٤م) في نواحي دمشق بوجه المعارضين لخلافة الأمويين من القبائل العربية الأخرى ، وأنتهت المعركة بأنتصار (مروان بن محمد) على الطرف المعارض وعلى رأسهم (الضحاك بن قيس) وهنا أخذ (روح بن زنباع الجذامي) البيعة من الناس لمروان بن الحكم على بلاد الشام قائلا لمروان : أن معي من رجال جذام أربعمائة سآمرهم أن يصدقوا عبد العزيز حين يُشير اليك(أبن قتيبة:٢٠٠٣/

١٦الطبري:٢٠٠٨: ٣٦٢/٥) ، وكان لقبيلة جذام دور في فتح الأندلس واستقرت بها بعد ذلك في مواضع عدة في شدونة وتدمير والجزيرة الخضراء واشبيلية وسرقسطة ونواحيها وقلعة رياح وجبانة(ابن حزم الأندلسي: ١٩٧١: ٤٢٢؛ مؤنس:٢٠٠٧: ٣٧٢-٣٧٤) .

الأستنتاج :

تناولت الدراسة مقتطفات من تاريخ قبيلة عاملة وجذام في الجاهلية والإسلام ، وقد بينت الدراسة:

١. أنهما من قبائل كهلان ،ضمت بطونا عدة أنجبت الشعراء والقادة والصحابة والمحدثين على وجه الخصوص قبيلة جُذام ،أما قبيلة عاملة فالمصادر أهملت تاريخها ولم تتناولها إلا بإشارات بسيطة لا تعطي صورة واضحة عنها .
٢. تقع منازل عاملة وجُذام في اليمن ، ومنها انتقلت إلى بلاد الشام وهناك حالفت الغساسنة والروم .
٣. وثقوا علاقاتهم مع بعض القبائل بالشكل الذي يخدم مصالحهم بالحلف والمصاهرة .
٤. كانوا وثنيين ثم تهود البعض من أبناء جُذام ، وتنصروا حين انتقلوا إلى بلاد الشام .
٥. وقفت قبيلة جُذام مع حلفاءها الروم معارضة للمسلمين أول الأمر واشتركت معهم في معارك عدة ضد المسلمين .
٦. كان دخول قبيلة جُذام للإسلام قد بدأ من سنة (٧هـ) ، ودخولهم للإسلام في هذا التاريخ كان بشكل فردي من بعض رجالاتها الذين اعتنقوا الإسلام بمعزلة عن قبيلتهم.

قائمة المصادر القديمة والمراجع الحديثة :

القرآن الكريم :

اولا : قائمة المصادر القديمة :

١. الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله (ت٢٥٠هـ) : ١٩٦٨م :
- بلاد العرب ، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض .
٢. البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ) : (د،ت) :
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،(د،ط) ، بولاق ، (د،م).
٣. أبن بكار ، أبو عبدالله الزبير (ت٢٥٦هـ) : ١٩٩٦م :
- جمهرة نسب قريش وأخبارها ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .
٤. البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ) : ١٩٤٩م:
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .
٥. الحازمي: أبو بكر محمد بن أبي عثمان (٥٨٤هـ) : ١٩٦٥م :
- عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب ، تحقيق عبدالله كنون ، الهيئة العامة لشؤون المطابع اميرية ، القاهرة .
٦. أبن حبيب ، أبو جعفر محمد ، (ت٢٤٥هـ) : ١٣٦٣هـ :
- المحبر ، حيدر أباد ، الدكن ، الهند .
٧. أبن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ) :١٩٧١م:
- جمهرة أنساب العرب ، ط٣، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر .
٨. أبن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) : ١٩٥٨م:
- الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٩. بن معمر ، جميل ، : ١٩٨٢م :
- ديوان جميل بثينة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت .
١٠.الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) :١٩٩٦م :
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم ، (د،ط) ،بيروت .
١١.أبن رسول ، عمر بن يوسف (ت٦٩٦هـ) : ١٩٤٩م :
- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق ك .و. سترستين ، مطبعة الترقي ، دمشق .
١٢.الزمخشري ، محمود بن عمر (٥٣٨هـ) : (د،ت) :
- كتاب الأمكنة والمياه والجبال ، مطبعة السعدون ، بغداد .
١٣.أبن سعد ، محمد بن سعد (٢٣٠هـ) : ١٩٩٨م :
- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت .
١٤.السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين :٢٠٠٤م:
- شرح أشعار الهذليين ، ط٢ ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، دار التراث ، مصر
١٥.السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت٥٦٢هـ) :١٩٩٨م :
- الانساب ، وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
١٦.الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ) : ٢٠٠٨م:
- تاريخ الرسل والملوك ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
١٧.أبن عبد البر ، أبو يوسف عمر (٤٦٣هـ) : ١٣٥٠هـ :
- القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، مطبعة السعادة ، القاهرة.
١٨.ابن عبد الحق ، صفي الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي(ت٧٣٩هـ) :١٩٩٢م:

مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت .

١٩.ابن عذاري المراكشي،(ت٧١٢هـ) : ١٩٨٠م :

- البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج.س.كولان و إ. ليفي بروفنسال ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٠.أبن العماد الحنبلي ، : (د،ت) :

- شذرات الذهب فيمن ذهب ، المكتب التجاري ، بيروت .

٢١.أبن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) : ٢٠٠٣م:

- المعارف ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٢.أبن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي(ت٢٠٤هـ):١٩٨٨م:

نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب ، بيروت .

٢٣.المرزباني ، أبو عبد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ) :١٩٧٦م:

- معجم الشعراء ، (د،ط) ، القاهرة .

٢٤.المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٢٨٧هـ) : ١٩٠٦م:

- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ ، مطبعة بريل ، ليدن .

٢٥.أبن هشام ، عبد الملك المعافري (ت٢١٨هـ) : ١٩٩٠م :

- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، دار الوفاق ، بيروت .

٢٦. الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: ٣٣٤هـ):١٩٧٤م :

- صفة جزيرة العرب ، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٧٥م .

٢٧.الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ) : ١٩٦٦ :

- المغازي ، تحقيق : ماردسن جونس ، مطبعة جامعة أكسفورد ، دار المعارف ، القاهرة .

٢٨.ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (٦٢٦هـ) :

- ٢٠٠٨م: معجم البلدان، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
- ١٩٨٧م : المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت.

٢٩. اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ) :
- 1960 : كتاب البلدان ، المطبعة الحيدرية ، النجف .
- ١٤٢٥هـ : تاريخ اليعقوبي ، علق عليه خليل المنصور ، دار الأعتصام ، (د،م).

ثانيا : قائمة المراجع الحديثة :

١. البري ، عبدالله خورشيد : ١٩٦٧م :
- القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى من الهجرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

٢. ابن بليهد ، محمد بن عبدالله : ١٩٩٢م:
- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من أخبار ، ط٣ ، (د،ط)، (د،م).

٣. جواد علي : ٢٠٠٦ م:
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة جرير ، (د،م)

٤. حسن ، ناجي : ١٩٨٠م :
- القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد

٥. الدسوقي ، محمد عزب : ١٩٩٨م :
- القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر .

٦. كحالة ، عمر رضا : ١٩٩٧م :
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ،ط٨ ، مؤسسة الرسالة بيروت .

٧. مؤنس ، حسين : ٢٠٠٧م :

- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١-٧٥٦م) ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة .

٨. ناجي ، حسن : ١٩٨٠م :

القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد .

٩. نعنعي ، عبد المجيد : (د،ت) :

- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت .

مؤتمر الصومام واثره في مسار الثورة الجزائرية عام ١٩٥٦

م.د. وفاء طه رحيم خلف

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

The Soumam Conference and its impact on the course of the Algerian revolution in 1956

M.D. Wafaa Taha Raheem

Iraqi University / College of Literature

The Soumam Conference, the circumstances of its holding, and its most important results

Wafaa.t.raheem@aliraqia.edu.iq

مؤتمر الصومام واثره في مسار الثورة الجزائرية عام ١٩٥٦

م.د. وفاء طه رحيم خلف

Abstract

The Soumam onference is considered one of the most prominent historical events that emerged during the Algerian Revolution to achieve independence. The conference adopted the ideology of the National Liberation Front because it is linked to the first organizational sessions held by the Front, and gave priority to political action over military and internal over external action, and by detailing the decisions and results approved by the Soumam Conference, the effects of which were reflected. The different path of the Algerian revolution, which had made strides in confronting the French forces and defeating their colonial plans, so the conference approved a political and military charter that became a platform and constitution for the revolution under a unified national leadership and a regular army capable of coordinating and supervising positions in all parts of the country, especially. The importance of the research lies in the fact that it is the first national conference held after the outbreak of the Algerian revolution, and hence our choice of the topic of our research, which bears the title "The Fasting Conference and its impact on the course of the Algerian revolution in 1956."

المقدمة

يُعد مؤتمر الصومام من ابرز الاحداث التاريخية التي برزت اثناء الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢) لتحقيق الاستقلال، وقد انتهج المؤتمر ايديولوجية جبهة التحرير الوطني ،لارتباطه بالجلسات التنظيمية الأولى التي عقدتها الجبهة ،ومنح الأولوية للعمل السياسي على العسكري والداخل على الخارج، وبفضل ما اقره المؤتمر من قرارات ونتائج التي انعكست اثارها على مسار الثورة الجزائرية التي قطعت اشواطاً في مواجهة القوات الفرنسية ، اذ اقر المؤتمر ميثاقاً سياسياً وعسكريا اصبح منهاجاً ودستوراً للثورة وتحت قيادة وطنية موحدة وجيش نظامي قادرعلى تنسيق المواقف والاشراف عليها في كافة انحاء البلاد، وعد

المؤتمر اول مؤتمر وطني عقد بعد اندلاع الثورة الجزائرية، ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع بحثنا الذي يحمل عنوان" مؤتمر الصومام واثره في مسار الثورة الجزائرية عام ١٩٥٦ ". لمتابعة الأسباب التي قادت الى عقد المؤتمر والتوجهات التي خرج بها ومدى تأثير على مسار الثورة الجزائرية.

ركز البحث بدراسة قرارات المؤتمر وتطبيقها ،واثرها على قادة الثورة وموقفهم المعارض والاختلاف بين وجهات النظر بين مؤيد ومعارض ،لتلك القرارات التي لم تنسجم مع واقعهم بحسب وجهات نظرهم ، الا ان تلك القرارات اسهمت في وضع استراتيجية عسكرية موحدة ومنظمة للثورة الجزائرية ،وهذا ما نسعى الى دراسته.

أولاً : ظروف انعقاد مؤتمر الصومام :

تميز الوضع العام في الجزائر مع بداية الثورة بازدياد اعداد القوات الفرنسية ،اذ زاد عدد قواتها منذ مطلع العام ١٩٥٤ من ٥٠.٠٠٠ ،إلى ٨٣٤٠٠ في شباط عام ١٩٥٥، مع فرض حصار على مراكز الثوار ، لاسيما في منطقة الأوراس لعزلها عن بقية المناطق الأخرى[١].

على صعيد اخر فرض رئيس الوزراء الفرنسي ادكارفورEdgar Faure[٢]حالة طوارئ في ٢٨ من شباط ١٩٥٥[٣]، فيما مدد الجنرال الفرنسي روبرت لاكوست Robert Lacoste[٤] الخدمة العسكرية إلى ٢٥ شهراً ، واستدعيت بعض قوات الاحتياط ودعمت بوحدات من الدفاع الذاتي من المدنيين الفرنسيين والمساعدات الدولية[٥]، وفي ١ آب ١٩٥٦ بلغ تعداد الاسطول الفرنسي إلى ٥٠٠ طائرة و ٥٠ عمودية إلى جانب نقل الالف من الجنود الفرنسيين إلى الجزائر[٦].

تطورت جبهة التحرير الوطني[٧]،فأصبحت منظمة سياسية عسكرية تضم كافة العناصر الوطنية المؤمنة بالاستقلال[٨]، وتحولت المواجهات العسكرية بين الطرفين من حرب عصابات إلى معارك كبرى ،ومما يدل على قوة الثورة واتساع رقعة المواجهة وكفاحها اختير الجنرال غي موللي Guy Mollet[٩]، رئيساً للحكومة الفرنسية في ٢ شباط ١٩٥٦،

كما تم في ٩ آذار تعيين الجنرال لاكوست ، حاكماً عاماً للجزائر، يتولى الأشراف المباشر على السلطتين المدنية والعسكرية فيها ،بوصفه عضواً في الهيئة التنفيذية وربطهما مباشرةٍ برئيس الحكومة الفرنسية [١٠].

يتفق معظم الباحثين والمؤرخين المعاصرين لإحداث ثورة التحرير الجزائرية ، بأن فكرة تنظيم مؤتمر وطني يجمع قادة الثورة تقرر عقدة بعد اندلاع الثورة مباشرة،اي بعد سنة من قبل الثوريين الستة [١١]، ورغم اجتماعاتهم لأعداد والتحضير لعقد المؤتمر يمثلهم ، لم يكن بالأمر السهل لصعوبة الاتصالات بين مختلف قيادات جيش التحرير الوطني ،فمناطق الثورة قبل انعقاد المؤتمر كانت لها قيادات خاصة، أي لا يربط بينها إلا الاتجاه الثورة العام، ولم يكن على رأسها قيادة موحدة مما جعلها شبة معزولة عن بعضها البعض، كما عد ضعف التنسيق في الداخل مع الخارج عاملاً يهدد الثورة الجزائرية بشكل مباشر، فضلاً عن نقص الامكانات المادية المتمثلة في نقص المال لشراء السلاح وضعف الاستراتيجية العسكرية للفرق المسلحة التي كانت شبه معدومة واستشهاد واعتقال بعض القادة حال دون ذلك ،وجعل فكرة انعقاد المؤتمر تكاد تكون صعبة للغاية. [١٢] ، وبعد عملية الشمال القسطنطيني في ٢٠ آب ١٩٥٥[١٣]،كان لابد للقادة العسكريين ايجاد صيغة تنظيمية تستجيب لطبيعة الثورة على الصعيدين السياسي والعسكري والتفكير لعقد مؤتمر وطني لتقييم ما تم انجازه والتخطيط للمرحلة القادمة ،ووضع ميثاق سياسي ،لذلك فان ايجاد منهج سياسي ثابت اصبح ضرورة ملحة ليكون الكفاح اكثر تنظيماً وفعالية.

صممت القيادة الفرنسية القضاء على الثورة، وهذا ما دفع الحاكم العام للجزائر والرئيس الفرنسي شارل ديغول Charles de Gaulle[١٤]بالاعتماد على الخدع والتضليل بالوسائل السياسية والعسكرية ، إذ اعلن الحاكم العام للجزائر بلاكوست عن القيام باتصالات محلية مع الثوار، لأضعاف المقاومة واثارة الخلاف بين قاداتها، وبث الدعايات المغرضة بحق الثوار واثارة الفتنة الداخلية بينهم[١٥].

في تلك الاثناء بدأت بدأت المراسلات السرية الخاصة بين الرئيس الفرنسي ديغول و جوزيف بيغارا J.pegarra الكاتب العام للحزب الاشتراكي الفرنسي في وهران الذي أرسل

مبعوثاُ شخصي عن الرئيس الفرنسي ميشال دوبريه Michel Debre لعقد لقاء في القاهرة في١٠ من نيسان عام ١٩٥٦مع القيادي في جبهة التحرير محمد خيضر ، ،وقد مثل هذا اللقاء نوع من المراوغة السياسية ، بهدف الضغط على الجزائريين [١٦]،الذين كانوا بأمس الحاجة في تلك المرحلة إلى هيئة قيادية مركزية موحدة لتنظيم يمثلهم ويتحدث نيابة عنهم [١٧]،وعلى الرغم الأساليب التي اتبعها الساسة الفرنسيين ،الا انهم فشلوا في تحقيق هدفها منذ بدايته فتوسعت الثورة وقوي موقفها [١٨].

اما الظروف الخارجية فتعد احدى العوامل المساعدة التي شجعت قادة الثورة على مسايرة التطورات الدولية المتمثلة بمظاهرات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والاتحاد العام للعمال في كانون الثاني ،ففي ٢٣ شباط عام ١٩٥٦التحق الطلبة الجزائريين في باريس بالثورة ، ولتأثير الثورة وما حققته من انتصارات ادركت الساسة الفرنسيين صعوبة خوض الحرب في ثلاث جبهات، فتم اعلان استقلال المغرب الاقصى في ٢ شباط ١٩٥٦، وتونس في ٢٠ شباط من العام نفسه [١٩].

وبفضل الاستراتيجية االعسكرية المحكمة اتسعت جبهة التحرير الوطني وتعززت صفوفها وامام اصرار الحكومة الفرنسية على سياستها القمعية للشعب الجزائري ،لم يكن امام الجبهة أي خيار آخر سوى مواصلة القتال [٢٠]،وبفضل المراسلات السرية بين الثوار وانضمام شخصيات وطنية كفرحات باس [٢١]واحمد توفيق المدني[٢٢] واعضاء اللجنة المركزية لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية [٢٣]،أضرب الطلبة المسلمين عن الدراسة في ١٩ ايار من العام نفسه ، [٢٤].

اما وسائل الاعلام والدعاية الدبلوماسية فقد كان لها دور مهم في توسيع نطاق القضية الجزائرية ، إذ طرحت القضية لمناقشتها لأول مرة في هيئة الامم المتحدة ONU بدورتها العاشرة ،فحصلت على الاغلبية في المجلس بـ٢٨ صوتاً ضد ٢٧ صوتاً وامتنع عن التصويت خمسة من الاعضاء[٢٥]، واعتبرت قضية دولية ،مما اكسب الثورة انتصار ودعم خارجي، كما تلقت القضية الجزائرية دعما ومساندة دول عدم الانحياز [٢٦] في لقاء بيروني يوغسلافيا الذي عقد في تموز١٩٥٦[٢٧] .

ثانياً : انعقاد المؤتمر :

سعى قادة الثورة لدراسة أوضاعهم العامة وتشريع ميثاق سياسي لتحديد الاهداف والوسائل والعمل على ايجاد قيادة مركزية موحدة للثورة[٢٨]،فبدأ الاعداد لعقد مؤتمر وطني، بعد ان جرت العديد من الاتصالات بين مسؤولي المناطق وقاداتها، واتجهت الفكرة في البداية إلى عقد المؤتمر في شمال قسنطينة، مركز قيادة المجاهد زيغود يوسف قائد المنطقة ولصعوبات امنية استبعد عقد المؤتمر هناك[٢٩]، كما تعذر عقده في كل من جبال سوق اهراس أو جبال الأوراس، لاشتداد المعارك وانقطاع التواصل بين المناطق واستشهاد واعتقال بعض القادة [٣٠]. وبعد ان تقرر عقده في ضواحي مدينة الاخدرية بالمنطقة الثالثة في ٢١ جوليه تموز ١٩٥٦ تأجل أيضاً لتسرب أخبار مكانة وتاريخه إلى السلطات الفرنسية[٣١].واخيراً بعد مداولات تقرر عقد المؤتمر في قرية (ايفري وزقلان) التي تقع بالمنطقة الثالثة من مدينة بجاية بغابة (أكفادوا) على السفوح الشرقية لجبال جرجرة المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام[٣٢]، ويعود السبب الرئيس لانعقاده لتحقيق الأهداف التالية:

١-تقييم المرحلة السابقة للثورة

٢-وضع قواعد وهيكل تنظيمي لجبهة التحرير الوطنية.

٣-وضع استراتيجية موحدة وشاملة ودائمة للعمل الثوري على الصعيدين الداخلي والخارجي.

٤-انشاء تنظيم محكم في الميدان السياسي والعسكري والاداري والاجتماعي.

٥-ايصال الثورة الجزائرية إلى الرأي العام الدولي.

٦-اصدار وثيقة سياسية عملية للثورة[٣٣].

واتفق عقده المؤتمر في عدة قرى متقاربة من دوار، إفري، اوزلاقن[٣٤]، ولم يكن اختيار هذا المكان عشوائياً وانما نتيجة لمجموعة من الأسباب يمكن اجمالها فيما يلي:

١-استراتيجية المكان حيث يقع في وسط الجزائر من جهة ومن جهة أخرى كونها منطقة محصنة طبيعياً بالجبال والغابات.

٢-عرفت المنطقة بكونها امنة ومسالمة ولا علاقة لها بالثورة فوادي الصومام منطقة بعيدة عن انظار السلطات الفرنسية[٣٥] .

٣-يُعد تحدي للمستعمر الذي أدعى سيطرته عليها ضمن الاجراءات العسكرية التي اعلنها الحاكم العام للجزائر[٣٦] ،لذلك أراد قادة جيش التحرير ان يكون المؤتمر قوياً وإظهار انفسهم امام الرأي العام الفرنسي والدولي ، مدى قوة وسيطرة جيش التحرير الوطني في حربه ضد الاستعمار وان المكان الذي اعلن القادة المستعمرين انهم سيطروا عليه وتمت تصفيته من الثوار استطاع قادة الثورة ان يعقدوا فيه أول مؤتمر لهم[٣٧] .

حدد موعد الاجتماع في ٢٠ اب١٩٥٦ ويعود سبب اختيار هذا اليوم ،لتوافر ثلاث اسباب رئيسة دفعت قادة الثورة الى ضرورة حتمية اختيار هذا اليوم ،لعقد المؤتمر لكونه يصادف الذكرى الثانية لنفي محمد الخامس المغربي إلى جزيرة مدغشقر، ليعبر الجزائريين عن تضامن مع اشقائهم المغاربة ومساندة قضاياهم العادلة[٣٨]،كما صادف فيه الذكرى الاولى لأحداث الشمال القسطنطيني في اعقاب الهجومات العسكرية في الشمال الفلسطيني ضد صفوف القوات الفرنسية وادت إلى تضامن الشعب الجزائري حول ثورته وانضم إلى جبهة التحرير الوطني العديد من المناضلين من كافة التيارات السياسية[٣٩]، كما يعود اختيار قادة الثورة لهذا التاريخ تحديداً لاقتراب عقد الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة[٤٠]. وشارك معظم القادة بدراسة مقررات المؤتمر [٤١]، عدا أعضاء الوفد الخارجي وممثلي المنطقة الأولى اذ كان الحضور على النحو الاتي :

- المنطقة الاولى (منطقة الأوراس) النماشة لم يحضر ممثليها الى المؤتمر.
- المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) حضره كلا من يوسف زيغود، عمار بن عودة، لخضر بن طوبال، حسين روابحية، إبراهيم مزهودي، علي كافي
- المنطقة الثالثة (القبائل) حضره كلا من كريم بلقاسم، عميدوش، أيت حمودة، سعيد محمدي، محمد حماي.
- المنطقة الرابعة (وسط الجزائر) حضره كلا من عمر أوعمران، سليمان دهيليس، أحمد بوقارة.
- المنطقة الخامسة (وهران وضواحيها) مثلها العربي بن مهيدي.

- المنطقة السادسة (الجزائر المستقلة) حضره كلا من عبان رمضان وسي الشريف[٤٢]. لم يكن عقد المؤتمر مسألة هينة في مثل تلك الظروف الصعبة من ناحية التنظيم او من ناحية حضور الاعضاء،ويدل نجاح عقدة واقراره على كفاءة المنظمين ومدى قوة ادراكم وتحكمهم لتنظيم العمل الثوري وتوحيده ودرجة الوعي الشعب الجزائري وإدراكه لفكرة التضحية من اجل تحقيق الاستقلال.

وورد في محضر الجلسة الأولى قائمة بالحاضرين ضمت العربي بن مهيدي، عبان رمضان، عمر أوعمران، كريم بلقاسم، زيغود يوسف ولخضر بن طوبال كمساعد لزيغود يوسف وحضر المؤتمر ايضاً بعض مساعدي قائد الولايات كالرئيس علي كافي ولعيب ومصطفى بن بولعيد عن منطقة الاوراس النماشة وسي الشريف ممثل الجنوب الذي اعتذر عن غيابه بعد ان افاد الاجتماع بتقريره ،ثم عقدوا اجتماع مع كبار ضباط الولاية الثالثة حيث قدموا لهم عرضاً عن سير المؤتمر والنتائج التي خرج بها.[٤٣]

اما اعضاء الوفد الخارجي بقوا ينتظرون في سان ريمو بايطاليا وفي طرابلس فقد توقف عليهم التريث والانتظار [٤٤]، ولكنهم ارسلوا من جهتهم تقريراً سياسياً كتبه حسين ايت احمد وأحمد بن بلة اقترحوا تشكيل لجنة تتألف من اثنى عشر عضواً تتألف من قادة المناطق الستة وستة من اعضاء البعثة الخارجية [٤٥].

مثل مؤتمر الصومام نتائج اثنين وعشرين شهراً من الكفاح خلال عشرة ايام لمناقشة اهم القضايا التي طرحت في جدول الاعمال المؤتمر، إذ ناقشت الاسباب التي دعت إلى الاجتماع وموضوع الاجتماع مع تقديم التقارير عن كيفية التقسيم والهيكل العام للجيش ومركز القيادة، ،مع توحيد النظام وتقسيم المناطق سياسياً وعسكرياً وادارياً وضرورة اختيار هيئات ومؤسسات قيادية لمجلس الثورة مع اهمية تحديد العلاقة بين جبهة التحرير وجيش التحرير والعلاقة بين الداخل والخارجي ولاسيما بين تونس والمغرب [٤٦]، تحت اشراف العربي بن مهيدي رئيس الجلسة وعبان رمضان كاتب الجلسة اللذان قاما بشرح الاسباب التي دعت إلى عقد المؤتمر والمواضيع التي سيتناولها الوضع جدول لاعمال المؤتمر كان أول تدخل من طرف زيغود يوسف، الذي قدم تقريراً مكتوباً تعرض فيه للوضعية المادية

والعسكرية للمنطقة الثانية، ثم قدم كريم بلقاسم تقريراً شفوياً عن الامكانات المادية والبشرية للمنطقة الثالثة تحدث عن افراد الجيش، والاسلحة والمصاريف، اما عمر أوعمران فقد تابع في تقريره الامكانيات العسكرية والمادية للمنطقة الرابعة، وعن المنطقة الخامسة فقد ورد تقرير للعربي بن مهيدي ناقش الوضعية المالية والعسكرية، كما اعاد عمر أوعمران تقديم تقرير اخر عن المنطقة السادسة نيابة عن سي الشريف وعلي ملاح تناول فيه امكانيات المنطقة المادية والعسكرية(٤٧).

وضع قادة الثورة النقاط الواجب دراستها اعتماداً على التجارب التي مرت بها الثورة وتالف جدول الأعمال على استراتيجته الثورة في المستقبل سواء سياسياً وعسكرياً واجتماعياً ،فبدأ المؤتمر بجدول اعمال شاملة كما استمع المؤتمرون لتقارير المناطق المقدمة للمؤتمر(٤٨).*

اتفق المجتمعون على بعض القضايا الا ان نقاشاتهم لم تخلو من الحدة والجدل، فبرزت جبهتين في الاجتماع مثل الأولى زيغود يوسف، بينما مثل الجبهة الثانية بقية الاعضاء الذين اتفقوا مبدئياً على مقررات المؤتمر(٤٩)، وعلى الرغم من قوة جبهة زيغود إلا أنها تمثل أقلية ناقش بعض القضايا منها:

- مسألة التمثيل: ابدى زيغود تخوفه من عدم حضور ممثلي الولاية الأولى ووفد الولاية السادسة المتمثل بعلى ملاح والوفد الخارجي المتمثل بمحمد بو ضياف واحمد بن بله وعبر عن تخوفه من غيابهم بكونه يقلل من اهمية المؤتمر(٥٠). ، وذلك بحكم اهمية منطقة الأوراس ودورها الثوري في الثورة الجزائرية وثقل قادة الخارج وقوة نفوذهم المعنوي(٥١).
- مبدأ أولوية الداخل على الخارج وأولية السياسي على العسكري حيث عارض زيغود المبدئين وخاصة المبدأ الثاني معتبراً القائد يجب أن يكون سياسي وعسكري في آن واحد(٥٢).

اثبت انعقاد المؤتمر على مدى ضرورة عقد لقاء وطني لكافة ممثلي المناطق التاريخية في اثناء الفترة وبين مدى فعاليته في تسوية المشاكل التي تعانى منها الثورة

،ولاسيما مشكلة التسليح واعداد هيكل المناطق فضلاً عن الخلافات بين القادة وظهور التعصب بالراي واقرار المؤتمر بقرار القيادة الجماعية واولوية السياسي على العسكري وهو ما خلق المعارضة بين اعضاء الوفد الداخلي واعضاء الوفد الخارجي ،بينما اعتبره بعض القادة امراً لا مفر منه وحتمية تقتضيه الظروف(٥٣).

ان انعقاد مؤتمر مهم مثل مؤتمر الصومام دون حضور بعض القادة تعد نقطة حساسة على الصعيدين السياسي والعسكري بالنسبة لجبهة التحرير الوطني وعلى مسار الثورة وان كانت قراراته لصالح الثورة ، فأعضاء الوفد الخارجي كان لهم ثقلهم السياسي وعليه كان قرار ابعادهم بشكل غير مباشر أو عقد المؤتمر بغيابهم انعكس سلباً على قيادة الثورة فبرز الانقسام بين اعضائهم وظهرت الخلافات .

ثالثاً : نتائج وقرارات المؤتمر واهميتة في مسار الثورة الجزائرية.

كان لمؤتمر الصومام أهمية خاصة في مسار الثورة الجزائرية ، لكونه زود الثورة بأشكال واليات تنظيمية وإدارية وعسكرية والتي عرفت بمشروع الصومام اووثيقة الصومام ،فتنوعت قرارات المؤتمر اما بين سياسية وعسكرية وشملت العديد من المهام الرئيسية للثورة الجزائرية واعتبرت من الوثائق السياسية المهمة لوحدة المسار الثوري باختيار فكرة القيادة الجماعية في اطار تنظيمي موحد(٥٤)، ودرست القرارات في سرية تامة وناقشت كل نقطة من نقاط جدول الاعمال ،لإيجاد الحلول للمشاكل التي تعترض الثورة ليتم المصادقة النهائية على الوثيقة السياسية (٥٥)، ووضح المؤتمر اهم القرارات التنظيمية للثورة ومن اهمها.

أولاً : القرارات السياسية

ثانياً : القرارات العسكرية وتشمل :

١- المؤسسات القيادية.
٢- التنظيم الاداري.
٣- التنظيم العسكري.

ثالثاً : القرارات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

أولاً : **القرارات السياسية :**

وضع المؤتمر مبادئ موحدة ،لتحديد منهجية الثورة والمبادئ والأسس التنظيمية للدولة الجزائرية بعد حصولها على الاستقلال، تمثلت بالاعتراف بشعب الجزائري موحد غير مجزئ والذي ينفي الوهم الاستعماري القائم على "الجزائر فرنسية "[٥٦]. ولم يهمل المؤتمر الشروط الواجب توفرها لوقف القتال، والافراج عن كافة الاسرى والمعتقلين والمنفيين قبل وبعد الثورة والاعتراف بجبهة التحرير الوطني بصفتها الهيئة الوحيدة المتحدثة باسم الشعب الجزائري[٥٧]،والمؤهلة بأجراء المفاوضات التي تتم على أساس الاستقلال التام[٥٨].

وحسب ما جاء في جدول اعمال المؤتمر حدد التنظيم السياسي بالشكل التالي:

١-**المحافظون السياسيون** : وهم النواب القادة للولايات ،الذي حدد المؤتمر مهامهم وصلاحياتهم على النحو الاتي توعيت الشعب وتأهيل وبث روح التضحية وتقوية الاعلام ومواجهت الحرب النفسية وتحديد العلاقة بين الشعب والأقلية الاوربية وأسرى الحرب [٥٩]،وعلى الرغم من أن المؤتمر قدم السياسي على العسكري من حيث الأولوية[٦٠]، فالمحافظ السياسي يملك سلطة مزدوجة سياسية وعسكرية بتحقيق التوازن بين مختلف المؤسسات العسكرية للثورة[٦١].

٢-**المجالس الشعبية:** تعد المجالس بمثابة حجر الاساس لإدارة الاستقلال وبناء الجزائر المستقلة ،لذلك لعبت دوراً هاماً في تفعيل النضال في الأوساط الشعبية [٦٢] وشكل المجالس الشعبية عن طريق الانتخابات، وينسب اعضائها إلى نظام جبهة التحرير الوطني لتشرف مباشرتا على القضايا العدلية، والاسلامية، والمالية، والاقتصادية والشرطة، فيتم تنظيم التعامل بينهم ،لوضع الإدارة الثورية محل الادارة الاستعمارية[٦٣].

٣-**المحاكم العسكرية** : وضع المؤتمر المحاكم على مستوى النواحي والمناطق والولايات للفصل في الجنح والجنايات لتحاكم المدنيين والعسكريين[٦٤]، يرأسها قضاة من ذوي الأمانة والحكمة، ولهم دراية بالعلوم الشرعية وللمتهم الحق في اختيار دفاعه واحكام الاعدام تنفذ رمياً بالرصاص أو شنقاً ويمنع الذبح والبتر [٦٥].

٤-**العلاقة بين الجبهة والجيش** : قرر المؤتمر اعطاء الأولوية للسياسي على العسكري[٦٦]، إذ أكدت الوثيقة الصادرة لعام ١٩٥٦ عن الولاية الأولى (الأوراس النماشة) على ضرورة تحديد العلاقة بين الجبهة والجيش أي بين الجنود وقادتهم ، لذلك سعى جيش التحرير إلى بناء قواعد وأسس ثابتة يسير عليها في الولايات والمناطق ويلتزم بها الجنود والقادة لإضافة الطابع العصرية للجيش[٦٧] .

٥-**العلاقة بين الداخل والخارج** : قرر المؤتمر بأن تمنح الاولوية الداخل على الخارج مع مراعاة مبدأ التشارك في الادارة[٦٨].

ثانياً: القرارات العسكرية وتشمل :

١- المؤسسات القيادية:

١-**المجلس الوطني** يمثل الهيئة العليا للثورة، وهو بمثابة البرلمان أو لجنة مركزية لجبهة التحرير الوطني[٦٩]، وأوكلت له العديد من المهام السياسية لهذا التنظيم، ويعد الهيئة الوحيدة المخولة لها مبدئياً سلطة اعلان الحرب والتفاوض وايقاف القتال[٧٠]. يتألف من أربعة وثلاثون عضواً منهم سبعة عشر دائمين وسبعة عشر مؤقتين[٧١]، يجتمع مبدئيا مرة واحدة في السنة طوال مدة الحرب بدعوة من لجنة التنسيق والتنفيذ[٧٢]،كما يمكن ان يكون الاجتماع من نصف اعضائه زائد واحد، ولا تصحح مداولات المجلس إلا إذا حضر اثنى عشر عضو من الأعضاء الدائمين والمؤقتين[٧٣] .

٢-**لجنة التنسيق والتنفيذ** : وهي بمثابة السلطة التنفيذية أو مجلس الحرب، تتألف من خمسة أعضاء يتم اختيارهم من قبل المجلس الوطني، وتعد هيئة جماعية خولت لها كافة الصلاحيات السياسية والعسكرية ولها سلطة مراقبة المنظمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومكلفة بأنشاء حكومة مؤقتة بالتنسيق مع اعضاء المؤتمر [٧٤]، واهم اعضائها هم عبان رمضان، كريم بلقاسم، يوسف بن خده، محمد العربي بن مهيدي، سعد دحلب وتجتمع كل ثلاثة أشهر، يكون مقرها في مدينة الجزائر، مارست اختصاصاتها في البداية داخل الجزائر لمدة احدى عشر شهراً، إلا أنها اضطرت للانتقال بعدها إلى الخارج ابتداءً من شهر جويليه كانون الثاني ١٩٥٧[٧٥] .

٣- **القيادة** : تخضع لمبدأ الادارة الجماعية، وتتكون من القائد وله صفتان سياسية وعسكرية ، ويمثل السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني الى جانبة ثلاث نواب من الضباط يشرفون على الفروع السياسية والعسكرية وفرع الاستعلامات والاتصالات، مع تعيين مراكز قيادة لكل من الولاية والمنطقة والناحية والقسم(٧٦).

خرجت الثورة بعقل مدبر واختلفت عما كانت علية خلال الأعوام ١٩٥٤-١٩٥٥،فمنح المؤتمر لجبهة التحرير برلمان وهيئة عليا للثورة والسلطة التنفيذية بأراده جماعية التي ترفض أي نفوذ أو تقديس للأفراد.

٢- **التنظيم الإداري** :

قسم المؤتمر الجزائر ادارياً إلى ست ولايات(٧٧)، فضلا عن منطقة الصحراء بوصفها ولاية سادسة تنقسم بدورها إلى مناطق ثم نواحي ثم قسمات وجعل الجزائر منطقة مستقلة(٧٨). وتكون القيادة في مجلس الولاية جماعية بين قائد الولاية ونوابه، عكس ما كان عليه في المرحلة الأولى للثورة حيث كان قائد ومجلس المنطقة المخولين باتخاذ القرارات ورسم الاستراتيجية الملائمة للثورة(٧٩) .

٣- **التنظيم العسكري** :

وضح المؤتمر البنية التنظيمية لجيش التحرير الوطني في مداولاته وقرر تنظيم مسألة التوحيد العسكري والرتب والمخصصات(٨٠)، فتم تقسيم الجيش على :

- الفوج : تتألف من احدى عشر الف جندي وعريف.
- الفرقة : تتألف من خمسة وثلاثون الف جندي أي إلى ثلاث افواج مع رئيس الفرقة ونائبة.
- الكتيبة : وتشمل مائة وعشرالف جندي أي ثلاث فرق مع خمس إطارات.
- الفيلق :يتالف من ثلاثمائة وخمسون الف جندي وثلاث كتائب وعشرون إطار(٨١).

أما فيما يخص الرتب العسكرية، اعتمد جيش التحرير على الرتب التي كانت متبعة في المنطقة الثالثة أي (القبائل) وقد اعتمد عليها المؤتمر النحو الآتي(٨٢):

- الجندي الأول (كابران) (Caporal) ويحمل شارة حمراء على شكل رقم ثمانية الهندي، وتوضع على الذراع الأيمن.
- العريف (سارجان) (Sergent) يحمل شارتين حمراء على نفس الشكل السابق.
- العريف الأول (سارجان شاف) (Sergent Chef) فيحمل ثلاث شارات حمراء من جهته.
- المساعد (اجودان) (Agjudant) يحمل شارة رقم سبعة الهندي.
- الملازم الأول (اسبران) (Aspirant) مرصع بنجمة بيضاء.
- ملازم ثاني (سوليتان) (Sous-lietenant) يتميز بنجمة حمراء بيضاء.
- ضابط أول (Lieutenant) يضع نجمة حمراء ونجمة بيضاء .
- ضابط ثاني (كابتان) (Capitaine) نجمتان حمراء.
- صاغ اول كومندان (Commandant) يتميز بنجمتان حمراء واخرى بيضاء.
- صاغ ثاني (كولونيل) (Colonel) شعاره ثلاث نجمات حمراء[٨٣].

أما رتب القادة العسكريين في جيش التحرير الوطني فحددت على النحو الآتي:

- قائد الولاية: يكون برتبة صاغ ثاني Colonel ونوابه الثلاثة يكونون برتبة صاغ أول Commandant .
- قائد المنطقة: يكون برتبة ضابط ثاني Capitaine ونوابه الثلاث برتبة ضابط أول Lieutenannt .
- قائد الناحية: يكون برتبة ملازم ثاني Sous-Lietuenant .
- قائد القسم: يكون برتبة مساعد [٨٤] .Adjudent

وحددت المخصصات والمرتبات والمنح العائلية[٨٥]*، وأقر المؤتمر الألفاظ المستعملة في صفوف جيش التحرير الوطني وهي المجاهد والمسبل والفدائي[٨٦].

ثالثاً : **القرارات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية** : وجاءت على النحو الاتي

- تنظيم الجماهير لتعزيز الثورة مادياً.
- مقاطعة الاقتصاد الفرنسي عن طريق الإضرابات.[٨٧]

كرس المؤتمر جانبا هاما من أعماله لقضية الاعلام ، لمعالجة ودراسة المبادئ والتصورات الأساسية لمهام ودور الاعلام في تثقيف وتوعية الشعب الجزائري عن طريق وسائل الاعلام وتوزيع المناشير وتأسيس اذاعة جزائرية [٨٨]،وهو ما احتوت علية وثيقة المؤتمر التي قسمت المفاهيم والمبادئ والاعلام الى ثلاث اقسام رئيسية هي الحالة السياسية الحاضرة البوادر العامة ووسائل العمل والدعاية ،وواضح ان القسم الثالث هو المكرس لتوجيه الاعلام الجزائري سواء اثناء الثورة او بعدها [٨٩].وهكذا يمكننا القول ان المؤتمر حدد الأهداف الواجب توفرها في الحرب التي تتمثل في اضعاف الجيش الفرنسي وضرب اقتصادها مع الدعوة لتوسيع الثورة إلى حد يجعلها مطابقة للقوانين الدولية مع مساندة الشعب لجيش التحرير الوطني [٩٠].

اعتمدت جبهة التحرير الوطني على الطبقات الاجتماعية المتمثلة بالفلاحين والعمال ومساندة الاتحاد العام للتجار الجزائريين ضد الضرائب المفروضة عليهم ومقاطعة كبار التجار الاستعماريين، وتوجيه دعوة الى المثقفين على المثقفون واصحاب المهن الحرة بهدف تكوين لجان اجتماعية من المثقفين الوطنيين للدعاية والمطالبة بالاستقلال، فضلا عن تنظيم مستوصفات صحية مع تنظيم عيادات في الارياف[٩١] .،ووصف ابن طوبال المؤتمرواهميتة بالنسبة للثورة الجزائرية بالقول "**.....شهدنا لأول مرة جيش موحد لم يكن له سابقا الا الاسم ، ولأول مرة في تاريخ ثورتنا حدد المبادئ وخطوات العمل الثوري ،كما ان تنسيق الداخل والخارج اثر على مسار الثورة وكان حقيقيا وهو مالم يكن موجود من قبل** "[٩٢].

رابعاً : الاثار الايجابية والسلبية لقرارات المؤتمر :

١- معارضة قرارات المؤتمر:

احدثت قرارات المؤتمر " ثورة داخل ثورة"، ولاسيما مبدأ اولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج ومعارضة اعضاء الوفد الخارجي الذين لم يشاركوا في انعقاد المؤتمر على غرار بقية قيادات الثورة، ووصفوا قرارات وهيكلية المؤتمر بأنها بعيدة عن الواقع ومبادئ الفكر الثوري السائد انذاك[٩٣].لذا أشتد الصراع بين اعضاء الوفد الداخلي برئاسة عبان رمضان واعضاء الوفد الخارجي احمد بن بلة حول قرارات المؤتمر وشرعيتها

وازدادت معارضة اعضاء الوفد الخارجي لرفض عبان لطلب حسين ايت احمد بتأجيل الاعلان عن القرارات لحين مناقشتها مع قيادات الثورة[٩٤]، واصر عبان على موقفه بعقد المؤتمر دون حضورهم كما عارض فكرة احمد بن بلة بتشكيل لجنة من اثنى عشر عضو يتم عن طريقها تقسيم القيادة بين الداخل والخارج بالتساوي[٩٥]، وبناءً على ذلك اخذ بن بلة ورفاقه بجمع الاصوات المناطق المعارضة لتلك القرارات التي لم تشارك في المؤتمر لسبب او لآخر اعتماداً على عدة اعتبارات منها[٩٦] :

١-عدم شرعية الاجتماع [٩٧].

٢-اعتبر قرارات المؤتمر مخالفة لاتجاه الثورة[٩٨].

٣-غياب الطابع التمثيلي للمؤتمر بسبب عدم حضور الوفد الخارجي عن منطقة الأوراس والنماشة ووهران والمنطقة الشرقية[٩٩].

٤-وصفت قراراته بكونها علمانية لا وجود للإسلام فيها ولا تتطابق مع بيان الأول من نوفمبر ١٩٥٤.الذي نص على "إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.[١٠٠]"

٥-عدم اهلية عبان ورفاقه لتقيم مصير الثورة[١٠١] .

وبقدر ما عالج المؤتمر العديد من الحلول للمشاكل التي تعاني منها الثورة ،الا انه تسبب في اثارة الخلافات والصراعات الداخلية حول القيادة بين اعضاء الوفد الخارجي الذين كانوا خارج البلاد وبين اعضاء الوفد الداخلي الذين وضعوا قرارات المؤتمر فرفض العديد من القادة قراراته ونتائجة رفضًا قاطعاً وعدوها خروجًا وانحرافًا عن مسار ومبادئ الثورة الجزائرية[١٠٢] .

ان عدم تفهم عبان ورفاقه بعزل اربعة من قادة الثورة وهم محمد بوضياف واحمد بن بله ومحمد خيضر وحسين أيت احمد يُعد من الاسباب المباشرة لمعارضتهم لقرارات المؤتمر الصومام ولجنة التنسيق والتنفيذ في الداخل والخارج، ففقد شرعيته التاريخية ،لما يمثلونه من مصداقية وثقل سياسي لدى الشعب والدول العربية الاسلامية التي تؤمن بالقضية الجزائرية[١٠٣]. بينما ارتكزت المعارضة بين قادة الاوراس والنماشة والقادة الشرقية حول

قرارات لجنة التنسيق والتنفيذ لتسرعها في اختيار قياديين لا يحظون بالقبول بين اوساط الثوريين بالنظر إلى ماضيهم السياسي والعسكري وعلى الرغم من موجة الاعتقالات والاغتيالات التي تعرض لها القادة الثوريين ،الا انهم اعلنوا موقفهم المعارض لقرارات المؤتمر والقيادة الجديدة(١٠٤).

هناك من يرى ان معارضة قرارات المؤتمر كان بمثابة انقلاب على بعض الزعامات الوطنية اي الصراع حول القيادة تمثل ذلك في انقلاب كريم بلقاسم وعمر اوعمران على عبان رمضان الداعمين له خلال جلسات المؤتمر، وتوسع هذا الانقلاب بانضمام محمود الشريف قائد الولاية الاولى . ووصف الضابط الخضر بن طوبال نائب وقائد الولاية الثانية الشمال القسطنطيني قرارات المؤتمر بقوله :"**يبدو ان جماعة العاصمة (اي جماعة عبان)شكلوا قيادة حماسية وجاؤوا بنا الى هنا من اجل المصادقة على قراراتهم فقط**"(١٠٥)، (١٠٦)ووصفى القائدان عميروش وعبد الحفيظ بو الصوف من الولاية الخامسة تصرفات عبان رمضان "**بالأبوية** " اي اشبه بالقائد والزعيم الاوحد للثورة والمؤتمر. وهناك من يرى ان الصراع حول القيادة ومركزها في مختلف مراحل الثورة الجزائرية اتخذ ها عبان ورفاقة من الشعار التصحيحي للثورة غطاءً له (١٠٧).

اتجهت فرنسا باستغلال الخلافات الداخلية بين القادة الثوريين ولجأت لأساليب الخداع والتضليل لإيقاف الثورة، فخططت لاختطاف طائرة الزعماء الأربعة في ٢٢ تشرين الأول ١٩٥٦ (١٠٨)، اثناء توجههم من المغرب إلى تونس لحضور مؤتمر بين اقطار المغرب العربي، تمت عملية القرصنة الجوية من قبل سلاح الطيران الفرنسي واجبرت الطائرة بالهبوط في مطار الجزائر واكدت القوات الفرنسية الخبر بفخر في اذاعة مونتي كارلو ليلاً(١٠٩)، ولم تكتفي القوات الفرنسية عند هذا الحد بل لجأت إلى وسيلة أخرى بضرب الثورة الجزائرية تتمثل بمشاركتها في العدوان الثلاثي على مصر في ٣١ تشرين الأول من العام نفسه بتصريح من قبل رئيس الحكومة الفرنسية امام مجلس الامن بباريس قائلا: "**ان رأس الثورة الجزائرية هي مصر، فضرب الراس تنتهي الثورة وتطمئن فرنسا على جزائرها**"(١١٠) .

كان لحادثة اختطاف طائرة الزعماء الأربعة تأثير إيجابي على الثورة الجزائرية فعلى الصعيد الخارجي اكتسبت القضية الجزائرية اهتمام الرأي العام الدولي والجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة والدول العربية المؤيدة لها للضغط على فرنسا فشلت الدبلوماسية الفرنسية في القضاء على الثورة، [١١١]وعلى الصعيد الداخلي قوي موقف لجنة التنسيق والتنفيذ، فما ان تزعم الوفد الخارجي الامين دباغين حتى منح للجنة صلاحيتها بممارسة اعمالها في ضوء مقررات المؤتمر [١١٢].ودخلت الثورة مرحلة مصيرية حيث قامت جبهة التحرير الوطني اعتصام عام ولبى الشباب المثقف بالأضراب عن الدراسة في المدن وبدأ الاضراب يوم الاثنين في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٧ واستمر ثمانية ايام واستمر على الرغم من وسائل العنف والقمع والنهب والتخريب التي انتهجتها السلطات الفرنسية [١١٣]، وباستشهاد عضو لجنة التنسيق والتنفيذ العربي بن مهيدي نقل اعضاء اللجنة مقرها إلى تونس وباشرت عملها خارج البلاد[١١٤].

وعلى أثر ذلك اعلن الأضراب لمدة يوم واحد من قبل الحركة الوطنية المصالية[١١٥] بدأت في باريس وامتدت لتشمل تونس والمغرب من قبل اللاجئين الجزائرين وجماهير الدولتين بدعوة قياداتهم، فبرهن ذلك على تضامن الشعب الجزائري في الداخل والخارج مع جبهة التحرير الوطني[١١٦].وبناء على ذلك اجتمع العسكريين في تونس قبل توجههم إلى القاهرة باجتماع خاص لم يكن رسمياً حضره كل من كريم بلقاسم ولخضير بن طوبال وأوعمران ومحمود شرف كأول خطوة في المناورة لاستدعاء هيئة جديدة للمجلس الوطني [١١٧].فعقد المجلس الوطني للثورة مؤتمر اخر له في القاهرة في ٢٠ أب ١٩٥٧[١١٨]*، في دورته العادية وبجلسة ختامية علنية برئاسة فرحات عباس ومحمد الصديق بن يحيى الامين العام وبحضور عشرين عضواً من مجموعة اربعة وثلاثون عضواً[١١٩]، وصادق المؤتمر على بعض من القرارات كان من اهمها[١٢٠] :

١- رفع عدد اعضاء المجلس الوطني من أربعة وثلاثون عضو إلى أربعة وخمسون عضواً.

٢- منح صلاحيات مطلقة للجنة التنسيق والتنفيذ، ما عدا ما يتعلق بالمفاوضات مع فرنسا واقرار وقف الحرب او الانحياز في حل دولي للقضية الجزائرية او تدخل طرف ثالث في النزاع الفرنسي الجزائري، كما اصبحت اللجنة مسؤولة امام المجلس الوطني للثورة.

٣- الغاء مبدأ الاولوية التي اقرها مؤتمر الصومام.

وبانتهاء مؤتمر الصومام لم تنتهي الخلافات والنزاعات بعقد مؤتمر القاهرة بل ازدادت تعقيداً يوماً بعد يوم من اجل القيادة، كما ظهرت مشكلة أخرى هزت اركان الثورة الجزائرية وهي قضية الحكومة المؤقتة.

٢ : تطبيق مبادئ المؤتمر :

ونظرا لتعرض القرارات العملية لهذه المعارضة كأن تطبيق منهاج مؤتمر الصومام الذي تكلفت به القيادة التنفيذية قد جرى في ظروف اخرى، تقرر فيه[١٢١]:

١-اضعاف الهيكل العسكري والبوليسي والاداري والسياسي للجيش الفرنسي.

٢-توفير الوسائل المادية للحرب.

٣-تدعيم تناسق العمل السياسي والعسكري وترقيته وتوسيع الثورة إلى حد يجعلها مطابقة للقوانين الدولية.

٤-مجابهة مناورات العدو الدعائية، وذلك بتقوية الوحدة الوطنية وتفعيل دور الطبقات الاجتماعية وتشجيع المترددين للالتحاق الثورة وعزل المتطرفين من الاستعمار من خلال كسب الاحرار الفرنسيين ومؤازرة الشعب ودعمه امام الجهود التي بذلها الفرنسيون لأبادتهم.

وفي المجال الخارجي حددت استراتيجية العمل في كسب التأييد المادي والمعنوي للثورة وذلك بواسطة تصعيد حملة تأييد الرأي العام الدولي، وكسب الاعانة الدبلوماسية لصالح القضية الجزائرية من خلال حمل الدول المحايدة على تأييد القضية الجزائرية بوقف القتال وتجري المفاوضات على اساس الاستقلال بما يشمله من الدبلوماسية والدفاع الوطني[١٢٢].

الخاتمة :

بعد استعراض الظروف والأسباب التي دعت قادة جبهت التحرير الجزائرية الى عقد موتمر الصومام ،خرج البحث بجملة من الاستنتاجات واهمها :

(١) يُعد مؤتمر الصومام اول مؤتمر سياسي ثوري، فهو لأول مرة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر يكون تحت قيادة واحدة لها صلاحيات التحدث باسم الجزائر.

(٢) انبثق عن المؤتمر المجلس الوطني للثورة وهو بمثابة المجلس الاعلى واقامة هيكل تنظيمي مؤسسي للثورة يضم هيئات ومؤسسات الجبهة التحرير الوطني ويحدد عقيدتها ومراقبة اجهزتها ويوحد مختلف القضايا الوطنية والدولية.

(٣) اعتبر المؤتمر جبهة التحرير الوطنية المنظمة الوطنية الوحيدة المتحدثة باسم الشعب الجزائري.

(٤) اسهمت قرارات المؤتمر في وضع استراتيجيته موحدة ومنظمة للثورة الجزائرية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

(٥) اولى المؤتمر اهمية كبرى للقضية الوطنية كي تتحول الى قضية دولية من خلال اقناع الدول المناهضة للاستعمار بتاييد قضيتها في المحافل الدولية.

(٦) عالج المؤتمر مختلف القضايا التي تعتمد على المبادرات الفردية واجتهادات قادتها الميدانيين.

(٧) استطاعت الثورة بفضل المؤتمر المعالجة الخلافات التي ظهرت في المؤتمر الصومام من خلال تأسيس مؤتمر االقاهرة الذي حاول تقريب وجهات النظر واعادة هيكلية الثورة الجزائرية.

(٨) أعطى مؤتمر الصومام للثورة انطلاقة جديدة مكنتها من تحقيق انتصارات داخلية وعلى المستوى الخارجي أولى المؤتمر أهمية كبرى للقضية الوطنية لتحويلها إلى قضية دولية بكسب تأييد الرأي العام العالمي وتؤمن لنفسها طريق النصر النهائي

ملحق رقم (١)

محضر تخطيطي لجلسات اعمال المؤتمر

المناطق	عدد المجاهدين عام ١٩٥٤	عدد المجاهدين عام ١٩٥٦	المسلمين	المناضلين داخل جبهة التحرير	السلاح	المالية	معنويات الشعب
المنطقة الأولى : لم تحضر المؤتمر لتعذر وصولها اليه							
المنطقة الثانية : قرأ التقرير زيغود يوسف	100	5000			١٣ بندقية حربية ٣٧٥٠ بندقية صيد	٢٠٣٥٠٠٥٠٠ فرنك فرنسي	مفرحة جداً
المنطقة الثالثة : تقرير شفوي قدمه كريم بلقاسم	450	3100	7420	87044	٤٠٤ بنادق حربية ١٠٦ رشاشة ٨ بنادق رشاشة ٤٤٢٥ بندقية صيد	بالصندوق ٤٤٥ مليون معدل الدخل الشهري ١١٠ ملايين	قوية
المنطقة الرابعة : قرأ التقرير أوعمران	50	1000	2000	40000	٥ بنادق رشاشة ٢٠٠ بندقية حربية ٨ رشاشة ٣٠٠ مسدس ١٥٠٠ بندقية صيد	٢٠٠ مليون	
المنطقة الخامسة : تقرير شفوي قدمه ابن مهيدي	60	500	500		٥٠ بندقية رشاشة ١٦٥ رشاشة ١٤٠٠ بندقية حربية ١٠٠ مسدس ١٠٠٠ بندقية صيد	٣٥ مليون	قوية جداً
المنطقة السادسة : تكونت حديثاص تقرير شفوي قدمه اوعمران بدلاً من قائدها س الشريف		60	100	5000	١٠٠ بندقية حربية ١ رشاشة ٥٠ مسدس ١٠٠ بندقية صيد	١٠ ملايين اعطيت للمنطقة الرابعة	

الملحق رقم (٢)

يتقاضى جنود جيش التحرير الوطني رواتبهم الشهرية حسب رتبهم العسكرية طبقاً للنظام الآتي (كريمة، ٢٠٢٢، صفحة ٦٠):

الجندي	١٠٠٠ فرنك
الجندي الأول	١٢٠٠ فرنك
العريف	١٥٠٠ فرنك
العريف الأول	١٨٠٠ فرنك
المساعد	٢٢٠٠ فرنك
الملازم	٢٥٠٠ فرنك
الملازم الثاني	٣٠٠٠ فرنك
الضابط الأول	٣٥٠٠ فرنك
الضابط الثاني	٤٠٠٠ فرنك
الصاغ الأول	٤٥٠٠ فرنك
الصاغ الثاني	٥٠٠٠ فرنك

الهوامش والمصادر

(١) سعدوني، بشير مؤتمر الصومام ٢ أوت ١٩٥٦ ظروف انعقاده وانعكاساته المختلفة على مسار الثورة الجزائرية، مجلة الدراسات الافريقية، العدد ٦، ٢٠١٨، ص٧ .

(٢) ادكارفور (١٩٠٨-١٩٨٨) : سياسي فرنسي، ورئيس وزراء فرنسا خلال عهد الجمهوريه الفرنسية الرابعة لفترتين الاولى من(٢٠ كانون الثاني ١٩٥٢-٨ اذار ١٩٥٢) والوزارة الثانية من (٢٣ شباط ١٩٥٥-١ شباط ١٩٥٦) للمزيد انظر:

Edgar faure ,Archives ,1 june 2021 at the wayback machine, Encyclopaedia Britannica.

(٣) حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، من معارك ثورة التحرير، منشورات قسم الاعلام والثقافة، الجزائر، (د.ت)، ص١٥.

(٤) روبرت لاكوست (١٨٩٨-١٩٨٩) : رجل سياسي فرنسي، شغل منصب نائب في مجلس دور دويني من (١٩٤٥-١٩٥٨) ثم من (١٩٦٢-١٩٦٧) وسيناتور في نفس الاقليم من ١٩٧١-١٩٨٠ والحاكم العام للجزائر من ٩ شباط ١٩٥٦ إلى ١٣ آيار ١٩٨٨.

Andre Figueras, Salan, Raoul ; ex-general Latableronde, 1965, P.245.

(٥) سعدوني، المصدر السابق، ص٤ .

(٦) وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ١٩٥٤-١٩٦٢، مركز الطباعة والدعاية، ١٩٧٩، ص٢٧.

(٧) جبهة التحرير الوطني : حزب سياسي اشتراكي يمثل الجناح السياسي لجيش التحرير الوطني الجزائري قبل الاستقلال ،بدا نشاطة بشكل سري قبل ا نتشرين الأول ١٩٥٤، مع قيام الثورة الجزائرية ، يعد اكبر الأحزاب السياسية وهو الحزب الوحيد الحاكم في البلاد منذ استقلالها حتى اعلان التعددية السياسية عام ١٩٨٩ للمزيد انظر:

بودهم ، فاطمة ، حزب جبهة التحرير الوطني ، دراسة سياسية تاريخية اجتماعية مقارنة ١٩٥٤-١٩٦٤ ، رسالة ماجستير ،جامعه الجزائر قسم التنظيمات بمعهد العلوم السياسية ١٩٩٤.

(٨) صحراوي، عبد القادر، مؤتمر الصومام من خلال شهادات بعض القادة الثورة الرئيسين بن يوسف بن خدة وعلي كافي، جامعة سيدي بلعباس، العدد ٦، ص٦٥-٦٦.

(٩) غي موللي (١٩٠٥-١٩٧٥) سياسي اشتراكي فرنسي، اصبح زعيم حزب القطاع الفرنسي في أممية العمال SFIO من (١٩٤٦-١٩٦٩) ورئيساً للوزراء من (١٩٥٦-١٩٥٧) للمزيد ينظر :

Documenttary Says Israel Got Nuclear "weapons From France" fox News Associated Press, 2 November 2001.

(١٠) ساعد، لطفي، مؤتمر الصومام ٢٠ اوت اوغسطس ١٩٥٦ واقع وافاق في ذاكرة الجزائرية، دورية كان التاريخي، العدد السابع والعشرون، مارس ٢٠١٥، ص٩٨.

(١١) ضم اجتماع القادة المفجرين للثورة الستة وهم محمد بو ضياف ومحمد العربي بن مهيدي وكريم بلقاسم وديدوش مراد ومصطفى بن بو لعيد ورابح بيطاط حضروا لعدة اجتماعات تحضيرية قبل اندلاع الثورة الجزائرية كاجتماع ١٠و ٢٣ تشرين الاول ١٩٥٤في حي الرايس حميدو حاليا، واتفقوا على عدة نقاط كتوزيع المهام وتقييم المرحلة القادمة للثورة ،للمزيد انظر:

الداهمة بكار وبوسليم صالح ،توافد اهم البعثات العسكرية التابعة لجيش التحرير ناحية غرداية بعد مؤتمر الصومام مابين سنتي ١٩٥٦-١٩٥٧،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية،المجلد العاشر، العدد ١ ،جوان ٢٠١٩ ،ص ١٢٦.

(١٢) مزوزي، ميادة وقريري، سليمان، تطور الصراع السياسي والعسكري للثورة التحريرية في مؤتمر الصومام إلى مؤتمر القاهرة ١٩٥٦-١٩٥٧، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، المجلة ٢٣، العدد ٢، ٢٠٢٢، ص٣٣.

(١٣) العسيلي، بسام، جبهة التحرير الوطني الجزائري، دار النفائس، ط١، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٤.

(١٤) شارل ديغول (١٨٩٠-١٩٧٠) : عسكري فرنسي ورئيس الجمهورية الفرنسية، الف العديد من الكتب بمواضيع الاستراتيجية والتصور السياسي والعسكري ،اختيرعام ١٩١٢ نائبا لكاتب الدولة الوطني، وفي عام ١٩٤٠ قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا في لندن ،ثم اللجنة الفرنسية للتحريرالوطني والتي اطلق عليها عام ١٩٤٤ بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية ، ويعد اول رئيس للجمهورية الفرنسي الخامسة. للمزيد انظر:

Bibliographisches Intitut and F.A.Brockhaus,Wissen Media Verlag (eds) .

(١٥) صحراوي، المصدر السابق، ص٦٦ .

(١٦) كريمة، بن عباس، ردود الفعل المناوئ لمؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٤٥، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، قسم التاريخ ٢٠٢٢، ص٢٤.

(١٧) ازغيدي، محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية ١٩٥٦-١٩٦٢، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٣٢.

(١٨) كريمة، المصدر السابق، ص٢٥.

(١٩) سعدوني، المصدر السابق، ص٧ .

(٢٠) حربي، محمد، الجزائر ١٩٥٤-١٩٦٢، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ط١، ترجمة كميل قيصر داغر، بيروت، مركز الأبحاث العربية، ١٩٨٤، ص١٤٣.

(٢١) فرحات عباس (١٨٩٩-١٩٨٥) سياسي وزعيم وطني جزائري ومؤسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،وعضو التحرير الوطني ابان حرب التحرير الجزائرية ، اول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة للجمهورية الجزائرية من ١٩٥٨-١٩٦١وباستقلال الجزائر تم انتخابه رئيسا للمجلس الوطني التشريعي توفي عام ١٩٨٥ للمزيد ينظر :

الصغير ،عباس محمد ، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية الى الجزائر الجزائرية (١٩٦٣-١٩٢٧)،رسالة ماجستير ، جامعه منتوري قسنطينه ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٦.

(٢٢) احمد توفيق المدني (١٩٨٩-١٩٨٣) : عالم ومؤرخ ووزير جزائري ،اسس نادي ثقافي وسياسي اطلق علية نادي الترقي ومنه تكونت اللجنة التحضيرية لتاسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام ١٩٣١ وكان لأحمد دور هام في تشكيلها وتنظيمها اصبح الامين العام للجمعية ورئيس تحرير جريدة البصائر الى عام ١٩٥٦ للمزيد انظر :

فضيلة ،طاوش وسليمة ، مسعود بشرى ، السيرة الثقافية في مذكرات احمد توفيق المدني حياة كفاح أنموذجا ، رسالة ماجستير ،جامعة ابن خلدون ،كلية الاداب ،٢٠٢١-٢٠٢٢ .

(٢٣) نشأت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد مجازر سطيف وقالمة او مجازر ٨ ماي١٩٤٥ من قبل مؤسسها مصالي الحاج عقد اجتماع مع الحزب الشعب الجزائري في ديسمبر ١٩٤٦ بحثوا فية اعادة العمل تحت اسم جديد حركه انتصار الحريات الديمقراطية مع الحفاظ على حزب الشعب كجناح سياسي سري نشيط ،اعتمد اسلوب المهادنة مع السياسة الاستعمارية اتبعت برنامج حزب الشعب وركز هدفها بإقامة نظام وسيادة وطنية واجراء انتخابات عامة دون أي تمثيل عرقي او ديني واقامة جمهورية الجزائر المستقلة ،وكانت هيكله وتنظيم الحركة تعم كامل القطر الجزائر بصفه محكمة وشاملة . للمزيد ينظر :تيتة ،ليلى ، موقف مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمنطقة الاوراس من ازمة الحرب وتداعياتها من خلال الوثائق الارشيفية والشهادات ،جامعه باتنة ،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية جزء الخامس ، العدد الأول ،٢٠١٤ ، ص ص٨١-٨٩..

(٢٤) كريمة، المصدر السابق، ص٢٥ .

(٢٥) سعدوني، المصدر السابق، ص٦ .

(٢٦) مفهوم سياسي تاخذ به الدول بارادتها الحرة وبحقها في سلوك السياسة التي تراها مناسبة لمصلحتها القومية في علاقتها مع الدول الاخرى ،وليس لعدم الانحياز مفهوم قانوني ولا يخول الدول حقوقا

معينة او يفرض عليها واجبات خاصة،الا التزام موقف الحياد الذي تقفه الدولة في حال نشوب الحرب ،كما وتعد الحركة واحدة من نتائج الحرب العالمية الثانية ونتيجة للحرب الباردة بين المعسكريين الغربي والشرقي تاسست الحركه من الدول التي حضرت مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ .للمزيد ينظر :

(٢٧) ايفه، بستير، في الجزائر تكلم السلاح، ترجمة : عبد الله كيحل، المؤسسة الجزائرية، ١٩٩٨، ص١٥٩.ن

(٢٨) زغيدي، المصدر السابق، ص١٣٢.

(٢٩) لطفي ساعد، "مؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٥٦ : واقع وافاق في ذكرى الجزائر"، دورية كان التاريخية، العدد السابع والعشرون، مارس ٢٠١٥، ص٩٧-١٠٤.

(٣٠) داهمة وبوسليم ، المصدر السابق ،ص ١٠٣.

(٣١) بوعزيز، يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البحث، قسنطينة، ١٩٨٠، ص٣١٨.

(٣٢) صحراوي، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٣٣) وزارة الاعلام والثقافة "كيف تحررت الجزائر"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٩، ص٧٢؛ صحراوي، المصدر السابق، ص٦٦.

(٣٤) لطفي، المصدر السابق، ص١٠١.

(٣٥) أومقران، عبد الحفيظ، مؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٥٦، اعداداً وتنظيماً ومحتوى، مجلة اول نوفمبر، عدد ٦٨، ١٩٩٤، ص٩٥.

(٣٦) عمار، قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج١، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، ص٣٨٣؛لطفي ، المصدر السابق، ص١٠١.

(٣٧) أزغيدي، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٣٨) سعدوني، المصدر السابق، ص٩.

(٣٩) صحراوي، المصدر السابق، ص٦٧.

(٤٠) حزب التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين من معارك ثورة التحرير، منشورات قسم الاعلام والثقافة، الجزائر، د.ت، ص١١-٣١.

(٤١) ازغيدي، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٤٢) يعيش، محممد، مؤتمر الصومام عام ١٩٥٦ واشكالية تجسيد قراراته، مجلة المعارف والبحوث والدراسات الخارجية، العدد ١٣، ص٧٨؛ مزوزي وقريري، المصدر السابق، ص٣٥.

(٤٣) صحراوي، المصدر السابق، ص٦٧.

(٤٤) زغيدي، المصدر السابق، ص١٣٤ .

(٤٥) حربي، المصدر السابق، ص١٤٧ .

(٤٦) ازغيدي، المصدر السابق، ص١٣٥.

(٤٧) حلاوي، سعيد، مؤتمر الصوام ومخرجاته السياسية والعسكرية محاصرة رقم (٧) قسم التاريخ، جامعة البويرة، ٢٠٢٠، ص٤.

(٤٨) يمكن عرض اهم ما ورد في محضر جلسات اعمال المؤتمر بجدول تخطيطي بناء على المعلومات الواردة فيه . أنظر الملحق رقم (١).

(٤٩) يعيش، المصدر السابق، ص٧٧ ؛مزوزى وقريري، المصدر السابق، ص٣٥.

(٥٠) مزوي وقريري، المصدر السابق، ص٣٥؛ عباس، محمد، نصر بلا تمن الثورة الجزائرية، دار النهضة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٧، ص١٥٩.

(٥١) يعيش، المصدر السابق، ص٧٧.

(٥٢) يعيش، المصدر السابق، ص٧٧ ؛مزوزى وقريري، المصدر السابق، ص٣٥.

(٥٣) لطفي، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٥٤) بن يبا، سعيد ورابح، عبد اللطيف، مؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٥٦، قرأه في النتائج والمسارات، رسالة ماجستير في التاريخ، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، جامعة احمد دراية، ادرار، ٢٠١٨، ص٢٧-٢٨.

(٥٥) مزوزي وقريري، المصدر السابق، ص٣٥؛ جلاوي، المصدر السابق، ص٥.

(٥٦) وزارة الاعلام والثقافة، النصوص الأساسية، المصدر السابق، ص٢٨؛ صحراوي، المصدر السابق، ص٦٧-٦٨؛ بن خدة بن يوسف، شهادات وموقف الجزائر، دار النعمان، ٢٠٠٤، ص٧٠-٧٤.

(٥٧) ازغيدي، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٥٨) ازغيدي، المصدر السابق، ص١٤٣.

(٥٩) حمدي، احمد، مؤتمر الصومام ومهام الاعلام الثوري، معهد علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ١٩٩٦، ص٢٢١.

(٦٠) مزوزي وقريري، المصدر السابق، ص٣٦.

(٦١) يعيش، المصدر السابق، ص٧٨.

(٦٢) يعيش، المصدر السابق، ص٧٩.

(٦٣) مزوزي وقريري، المصدر السابق، ص٣٦.

(٦٤) ازغيدي، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٦٥) بوعزيز، المصدر السابق، ص١٦٥.

(٦٦) المدني، المصدر السابق، ص١٤٤.

(٦٧) يعيش، المصدر السابق، ص٧٨.

(٦٨) ازغيدي، المصدر السابق، ص١٤٨.

(٦٩) حرب، المصدر السابق، ص٣٠.

(٧٠) يعيش، المصدر السابق، ص٧٨.

(٧١) سعدوني، المصدر السابق، ص١٢ .

(٧٢) لأعضاء الدائمون : مصطفى بن بولعيد، زيعود يوسف، كريم بلقاسم، عمر أوعمران، محمد العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، عبان رمضان، بن يوسف بن خدة، عيسات ايدير، بوضياف محمد، حسين ايت احمد، محمد حيذر، احمد بن بله، يمين محمد، عباس فرحات، توفيق المدني، محمد يزيد. أما الاعضاء المؤقتون فهم : النائب السابق لمصطفى بن بولعيد، لخضر بن طوبال، محمدي السعيد، دهيلس سليمان، بوصوف عبد الحفيظ، ملاح غلي، بن يحيين محمد بجاوي، مالك، دحلس سعد، الاتحاد العام للعمال الجزائريين، اتحاد الطلبة الجزائريين، الوانشي صالح، الطيب الثعالبين عبد الحميد مهري، احمد فرنسيس، سي ابراهيم حفظ الله، بو بكر محمد.

مؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٥٦ من خلال التقارير الفرنسية، جامعة تبسة، ٢٠٢٢، ص٤ .

Organisation – effectifset armament de l'ALN Fr CAOM GGA, P.33-34.

(٧٣) مزوزي وقريري، المصدر السابق، ص٣٦ .

(٧٤) سعدوني، المصدر السابق، ص١٢؛ يعيش، المصدر السابق، ص٧٨.

(٧٥) سعدوني، المصدر السابق، ص١٣.

(٧٦) العقاد، صلاح، الجزائر المعاصرة، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٦٤، ص٩٥.

(٧٧) لهمشاوي، مصطفى، جذور نوفمبر ١٩٥٤ في الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، (د.ت)، ص١٢٢.

(٧٨) المؤتمر الوطني للثورة الجزائرية ٢٠ أوت ١٩٥٦، المقررات العسكرية، مجلة المقاومة الجزائرية، العدد الثاني، ١٩٥٦، ص٦ .

(٧٩) سعدوني، المصدر السابق، ص١٣.

(٨٠) ازغيدي، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٨١) حفظ الله، أبو بكر محمد، هيكلية جيش التحرير في الداخل بعد انعقاد مؤتمر الصومام، مجلة البحوث والدراسات، العدد السادس، ٢٠٠٨، ص٢١٠.

(٨٢) المدني، احمد توفيق، حياة كفاح، ج٣، مع ركب الثورة التحريرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢، ص٢٣٨.

(٨٣) حفظ الله، هيكلية جيش التحرير، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٨٤) المصدر نفسه، ص٢٠٩-٢١٠.

(٨٥) المرتبات والمنح العائلية انظر الملحق رقم (٢).

(٨٦) كريمة، المصدر السابق، ص٣٢.

(٨٧) سعدوني، المصدر السابق، ص١٢؛ يعيش، المصدر السابق، ص٧٨.

(٨٨) ازغيدي، المصدر السابق، ص١٤٣.

(٨٩) حمدي، المصدر السابق، ص٢٢١.

(٩٠) ازغيدي، المصدر السابق، ص١٤٨.

(٩١) الزبيري، محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط١، دار البحث، قسنطينة، ١٩٨٤، ص١١٩.

(٩٢) شابي هدى وميمون بلقاسم ،دراسة تحليلية نقدية لمؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٥٦ ،رسالة ماجستير ، جامعة محمد بو ضياف ، بالمسيلة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٢١ ، ص ٤٣

(٩٣) عباس، محمد، ثوار عظماء، مطبعة حلب، الجزائر، ١٩٩١، ص٨٦؛ مزوزي وقريري، المصدر السابق، ص٣٧.

(٩٤) بن يبا ورابح، المصدر السابق، ص٥١ .

(٩٥) تيزي ميلودي، موقف قيادي الثورة من مؤتمر الصومام، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، ص٧٨-٨١.

(96) Mohamed Harbi, Les Archives de la revalutionAlgerienne, edjeuneAprique, Paris, 1981, P.168.

(٩٧) تيزي ميلودي، خلفيات الصراع بين الداخل والخارج بعد مؤتمر الصومام ١٩٥٦، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الأول، جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس، ص١٥٤.

(٩٨) يعيش، المصدر السابق، ص٨٢ .

(٩٩) كريمة، المصدر السابق، ص٤٦.

(١٠٠) سعدوني، المصدر السابق، ص١٨.

(١٠١) يعيش، المصدر السابق، ص٨٢؛ وزارة الاعلام والثقافة، النصوص الأساسية، المصدر السابق، ص٢٩.

(١٠٢) داهمة وبوسليم ،المصدر السابق، ص ١٠٥.

(١٠٣) تيزي ميلودي، موقف بعض القادة...، ص٧٨-٩٢.

(١٠٤) مزوزي وقريري، المصدر السابقن ص٣٨.

(١٠٥) نقلا عن :داهمة وبوسليم ،المصدر السابق، ص ١٠٥.

(١٠٦) بن يبا ورابح، المصدر السابق، ص٦٠ .

(١٠٧) نقلا عن :داهمة وبوسليم ،المصدر السابق، ص ١٠٥.

(١٠٨) بوعزيز، المصدر السابق، ص٣٤٣.

(١٠٩) المدني، حياة كفاح، ص٢١٤.

(١١٠) نقلا عن :ازغيدي، المصدر السابق، ص١٦١.

(١١١) تيزي ميلودي، خلفيات الصراع، ص١٥٥.

(١١٢) عثماني، مسعود، الثورة التحريرية امام الرهان الصعب، الجزائر، دار الهدى، ٢٠١٣، ص٣٧٧-٣٧٨.

(١١٣) ازغيدي، المصدر السابق، ص١٦٨.

(١١٤) مسعودي، المصدر السابق، ص٥٣.

(١١٥) اسس الحركة من قبل مصالي الحاج في فرنسا عام ١٩٤٦ وهو أشبه بمثابة حزبا خاصا اطلق علية الحركة الوطنية المصاليةتاسست على انقاض حركة انتصار الحريات الديمقراطية وعلى الرغم من تصنيفها ضمن التيارات المضادة للثورة التحرير الجزائرية الا انها لعبت دورا اساسيا للمطالبة بالاستقلال سواء داخل الجزائر او خارجها للمزيد انظر:

صبرينة، ذياب،رونقعمامرة ، الحركة المصالية ١٩٥٤-١٩٦٢ ،رسالة ماجستير جامعة ٨ماي ١٩٤٥ قالمة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،٢٠١٩-٢٠٢٠ ،ص١٤-٢٠

eAndreFiguras, Salan, Raoul ; ex-general Latableronde, 1965, P.245.

(١١٦) [١١٦]خيثر، عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية ١٩٥٤-١٩٦٢، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦، ص١٧٢.

(١١٧) خيثر، المصدر السابق، ص١٧٢.

(١١٨) انعقد المؤتمر السنوي لقيادة الثورة الجزائرية بالقاهرة بحي قارن سيتي من ٢٠-٢٧ آب ١٩٥ على شكل اجتماعات يومية.

Et Harbi, Mennier, Gikbert, 2012, KEFKN Documents etHistoir, 1954-1962, Casban edition, 1996, P.254-255.

(١١٩) بن يبا ورابح، المصدر السابق، ص٦١ .

(١٢٠) بوعزيز، يحيى، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرون، ج٢، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ١٩٩٦، ص٢٨٧؛ مزوزي وقريري، المصدر السابق، ص٤٠؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص٦٠؛ بن يباورابا ح، المصدر السابق، ص٦١.

(١٢١) سعدوني، المصدر السابق، ص١٦-١٧؛ يعيش، المصدر السابق، ص٩١؛ وزارة الاعلام والثقافة، النصوص الأساسية، ص٢٨.

(١٢٢) ازغيدي، المصدر السابق، ص١٤٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب الوثائقية : -

(١) الحربي، مينر، جلبرت، ٢٠١٢، جبهة التحرير الوطني، وثائق. وآخرون. هيستر ١٩٥٤-١٩٦٢، طبعة القصبة، ١٩٩٦

(٢) فيلم وثائقي يقول إن إسرائيل حصلت على "أسلحة نووية من فرنسا" فوكس نيو أسوشيتد برس، ٢ نوفمبر

ثانيا: الرسائل والأطاريح الجامعية :

(١) بن يبان سعدي ورابح، عبد اللطيف، مؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٥٦ قرأه في النتائج والسارات، رسالة ماجستير في التاريخ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة احمد دراية، ادرار، ٢٠١٨.

(٢) بودرهم ، فاطمة ، حزب جبهة التحرير الوطني ، دراسة سياسية تاريخية اجتماعية مقارنة ١٩٥٤-١٩٦٤ ، رسالة ماجستير ،جامعه الجزائر قسم التنظيمات بمعهد العلوم السياسية ١٩٩٤.

(٣) تيزي، ميلودي، موقف قيادي الثورة من مؤتمر الصومام، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس.

(٤) خيثر، عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦.

(٥) شابي هدى وميمون بلقاسم ،دراسة تحليلية نقدية لمؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٥٦ ،رسالة ماجستير ، جامعة محمد بو ضياف ، بالمسيلة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٢١

(٦) صبرينة، ذياب ،رونقعمامرة ،الحركة المصالية ١٩٥٤-١٩٦٢ ،رسالة ماجستير جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،٢٠١٩-٢٠٢٠.

(٧) فضيلة ،طاوش وسليمة ، مسعود بشرى ، السيرة الثقافية في مذكرات احمد توفيق المدني حياة كفاح أنموذجا ، رسالة ماجستير ،جامعة ابن خلدون كلية الاداب ،٢٠٢١-٢٠٢٢ .

(٨) كريمة، بن عباس، ردود الفعل المناوئ لمؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٥٦، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقين كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٢٢.

(٩) الصغير ،عباس محمد ، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية الى الجزائر الجزائرية (١٩٦٣-١٩٢٧)،رسالة ماجستير ، جامعه متنوري قسنطينه ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٦.

ثالثا: المصادر العربية والمعربة:

(١) ازغيدي، محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية ١٩٥٦-١٩٦٢، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٩.

(٢) ايفه، بستير، في الجزائر تكلم السلاح، ترجمة : عبد الله كيحل، المؤسسة الجزائرية، ١٩٩٨.

(٣) المدني، احمد توفيق، حياة كفاح، ج٣، مع ركب الثورة التحريرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢.

(٤) الشيخ، سيلمان، الجزائر تحمل السلاح، ترجمة محمد حافظ الجمالي، مذكرات الذكرى الاربعون لعيد الاستقلال، الجزائر، ٢٠٠٢.

(٥) العقاد، صلاح، الجزائر المعاصرة، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٦٤.

(٦) الزبيري، محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط١، دار البحث، قسنطينة، ١٩٨٤.

(٧) العسيلي، بسام، جبهة التحرير الوطني الجزائري، دار النفائس، ط١، بيروت، ١٩٨٤.

(٨) ـــ، تاريخ الجزائر المعاصرة ١٩٥٤-١٩٦٢، ج٢، دمشق، منشورات اتحاد العرب، ١٩٩٩.

(٩) الهمشاوي، مصطفى، جذور نوفمبر ١٩٥٤ في الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، (د.ت).

(١٠) بن خدة بن يوسف، شهادات وموقف الجزائر، دار النعمان، ٢٠٠٤.

(١١) بوعزيز، يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البحث، قسنطينة، ١٩٨٠.

(١٢) حربي، محمد، الجزائر ١٩٥٤-١٩٦٢، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ط١، ترجمة كميل قيصر داغر، بيروت، مركز الأبحاث العربية، ١٩٨٤.

(١٣) حمدي، احمد، مؤتمر الصومام ومهام الاعلام الثوري، معهد علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ١٩٩٦.

(١٤) حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، من معارك ثورة التحرير، منشورات قسم الاعلام والثقافة، الجزائر، (د.ت).

(١٥) عثماني، مسعود، الثورة التحريرية امام الرهان الصعب، الجزائر، دار الهدى، ٢٠١٣.

(١٦) عباس، محمد، نصر بلا تمن الثورة الجزائرية، دار النهضة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٧.

(١٧) عباس، محمد، ثوار عظماء، مطبعة حلب، الجزائر، ١٩٩١.

(١٨) عمار، قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج١، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٩٤.

(١٩) وزارة الاعلام والثقافة "كيف تحررت الجزائر"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٩.

(٢٠) وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ١٩٥٤-١٩٦٢، مركز الطباعة والدعاية، ١٩٧٩.

رابعا: المصادر الأجنبية :

Bibliographisches Intitut and F.A.Brockhaus,Wissen Media Verlag (eds

المعهد الببليوجرافي و F.A.Brockhaus،) Wissen Media Verlagمحررون)

(١) التنظيم – التسليح الفعال لـ .l’ALN Fr CAOM GGA

(٢) أندريه فيجويراس، سالان، راؤول؛ الجنرال السابق لاتابيروند، ١٩٦٥ (

خامسا: المجلات والدوريات

(١) المؤتمر الوطني للثورة الجزائرية ٢٠ أوت ١٩٥٦، المقررات العسكرية، مجلة المقاومة الجزائرية، العدد الثاني، ١٩٥٦.

(٢) أومقران، عبد الحفيظ، مؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٥٦، اعداداً وتنظيماً ومحتوى، مجلة اول نوفمبر، عدد ٦٨، ١٩٩٤.

(٣) حفظ الله، أبو بكر محمد، هيكلية جيش التحرير في الداخل بعد انعقاد مؤتمر الصومام، مجلة البحوث والدراسات، العدد السادس، ٢٠٠٨.

(٤) ـ، مؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٥٦ من خلال التقارير الفرنسية، جامعة تبسة، ٢٠٢٢.

(٥) سعدوني، بشير مؤتمر الصومام ٢ أوت ١٩٥٦ ظروف انعقاده وانعكاساته المختلفة على مسار الثورة الجزائرية، مجلة الدراسات الافريقية، العدد ٦، ٢٠١٨.

(٦) صحراوي، عبد القادر، مؤتمر الصومام من خلال شهادات بعض القادة الثورة الرئيسين بن يوسف بن خدة وعلي كافي، جامعة سيدي بلعباس، العدد ٦، ٢٠٠٨.

(٧) تيزي ميلودي، خلفيات الصراع بين الداخل والخارج بعد مؤتمر الصومام ١٩٥٦، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الأول، جامعة الجيلاي ليابس–سيدي بلعباس، ٢٠١٨.

(٨) مزوزي، ميادة وقريري، سليمان، تطور الصراع السياسي والعسكري للثورة التحريرية في مؤتمر الصومام إلى مؤتمر القاهرة ١٩٥٦–١٩٥٧، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، المجلة ٢٣، العدد ٢، ٢٠٢٢.

(٩) لطفي ساعد، "مؤتمر الصومام ٢٠ اوت ١٩٥٦ : واقع وافاق في ذكرى الجزائر"، دورية كان التاريخية، العدد السابع والعشرون، مارس ٢٠١٥.

(١٠) حلاوي، سعيد، مؤتمر الصوام ومخرجاته السياسية والعسكرية محاصرة رقم (٧) قسم التاريخ، جامعة البويرة، ٢٠٢٠.

(١١) تيتة ،ليلى ، موقف مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمنطقة الاوراس من ازمة الحرب وتداعياتها من خلال الوثائق الارشيفية والشهادات ،جامعه باتنة ،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية جزء الخامس ، العدد الأول ،2014

(١٢) https://Britannica.com/topic/NonAligned-Movement

Resource list and review

(1) Documentary books :

- Et Harbi, Mennier, Gilbert, 2012, LEFLN, Documents. Et Histair 1954-1962, Casbah edition, 1996.
- Documentary Says Israel Got Nuclear "Weapons From France" Fox New Associated Press, 2 November 2001.

2- University theses and dissertations:

- Bin Yaban Saadi and Rabah, Abdel Latif, Al-Soumam Conference, August 20, 1956, read in the Sarat results, Master's thesis in history, People's Democratic Republic of Algeria, Ahmed Khebra University, Adrar, 2018.
- Bouderham, Fatima, National Liberation Front Party, a comparative social political study 1954-1964, Master's thesis, University of Algiers, Department of Organizations, Institute of Political Sciences, 1994.

- Tizi, Melody, The Revolutionary Leader's Position on the Soumam Conference, Master's Thesis, Department of History, Sidi Bel Abbes University.
- Khaitar, Abdel Nour, The Development of the Leadership Bodies of the Algerian Revolution 1954-1962, doctoral thesis, University of Algiers, 2006.
- Chabi Hoda and Mimoun Belkacem, a critical analytical study of the Soumam Conference of August 20, 1956, Master's thesis, Mohamed Bou Diaf University, M'sila, Faculty of Humanities and Social Sciences, 2021
- Sabrina, Dhiab, Rawaqa Maamra, The Responsibility Movement 1954-1962, Master's Thesis, University of May 8, 1945, Guelma, Faculty of Humanities and Social Sciences, 2019-2020.
- Fadila, Taoush and Salima, Masoud Bushra, Cultural Biography in Ahmed Tawfiq Al- Madani's Memoirs, Life of Struggle as a Model, Master's Thesis, Ibn Khaldun University, Faculty of Arts, 2021-2022.
- Karima, Ben Abbas, Opposition reactions to the Fasting Conference, August 20, 1956, Master's thesis, Larbi Ben M'hidi University, Oum El Bouaqine, Faculty of Humanities and Social Sciences, 2022.
- Al-Saghir, Abbas Muhammad, Farhat Abbas from French Algeria to Algerian Algeria (1927-1963), Master's thesis, Mtnouri Constantine University, Faculty of Humanities and Social Sciences, 2006.

-Arabic and Arabized sources:

3-Azghidi, Muhammad Lahcen, The Fasting Conference and the Development of the Algerian National Liberation Revolution 1956-1962, Dar Houma, Algeria, 2009.

- Ife, Bustier, In Algeria, the weapon speaks, translated by: Abdullah Kahl, Algerian Foundation, 1998.
- Al-Madani, Ahmed Tawfiq, Life of Struggle, Part 3, With the Rides of the Liberation Revolution, National Publishing and Distribution Company, 1982.
- Sheikh, Silman, Algeria Bears Arms, translated by Muhammad Hafez Al-Jamali, memoirs of the fortieth anniversary of Independence Day, Algeria, 2002.
- Al-Akkad, Salah, Contemporary Algeria, Cairo, Institute of International Arab Studies, 1964.
- Al-Zubairi, Muhammad Al-Arabi, The Algerian Revolution in its First Year, 1st edition, Dar Al-Research, Constantine, 1984.
- Al-Asili, Bassam, Algerian National Liberation Front, Dar Al-Nafais, 1st edition, Beirut, 1984

- . ----------, History of Contemporary Algeria 1954-1962, Part 2, Damascus, Arab Union Publications, 1999.
- Al-Hamshawi, Mustafa, The Roots of November 1954 in Algeria, National Center for Studies and Research in the National Movement and the First November Revolution, (ed.).
- Ben Khadda Ben Youssef, Testimonies and the Position of Algeria, Dar Al-Numan, 2004.
- Bouaziz, Yahya, Algeria's Revolutions in the Nineteenth and Twentieth Centuries, Research House, Constantine, 1980.
- Harbi, Muhammad, Algeria 1954-1962, The National Liberation Front: Myth and Reality, 1st edition, translated by Camille Qaiser Dagher, Beirut, Arab Research Center, 1984.
- Hamdi, Ahmed, Fasting Conference and the Tasks of the Revolutionary Media, Institute of Media and Communication Sciences, University of Algiers, 1996.
- National Liberation Front Party, National Organization of Mujahideen, from the Battles of the Liberation Revolution, Publications of the Department of Information and Culture, Algeria, (ed.).
- Othmani, Masoud, The Liberation Revolution in the Face of a Difficult Challenge, Algeria, Dar Al-Huda, 2013. - Abbas, Muhammad, Hopeless Victory, the Algerian Revolution, Al Nahda Publishing House, Algeria, 2007.
- Abbas, Muhammad, Great Revolutionaries, Aleppo Press, Algeria, 1991.
- Ammar, Qalil, The Epic of New Algeria, Part 1, Dar Al-Baath Publishing and Distribution, Algeria, 1994. - Ministry of Information and Culture, "How Was Algeria Liberated", National Publishing and Distribution Company, 1979.
- Ministry of Information and Culture, Algeria, Basic Texts of the National Liberation Front 1954-1962, Printing and Propaganda Center, 1979.

4- English sources:-

- Organisation – effectifset armament de I'ALN Fr CAOM GGA.
- Andre Figueras, Salan, Raoul ; ex-general Latableronde, 1965..-

5- Periodicals and magazines:-

- National Congress of the Algerian Revolution, August 20, 1956, Military Decisions, Algerian Resistance Magazine, No. 2, 1956.
- Omqran, Abdel Hafeez, The Fasting Conference, August 20, 1956, organizational and content settings, November 1 Magazine, No. 68, 1994.
- May God protect you, Abu Bakr Muhammad Al-Dakhel, The structure of the Liberation Army after contracting with Al-Soumam Company, Al-

- Fasting Conference, August 20, 1956 through French reports, University of Tebessa, 2022.
- Saadouni, Bashir of the Fasting Conference, August 2, 1956, the circumstances of its holding and its various repercussions on the course of the Algerian revolution, Journal of African Studies, No. 6, 2018.
- Sahraoui, Abdelkader, The Soumam Conference through the Testimonies of Some of the Main Revolutionary Leaders Ben Youssef Ben Khadda and Ali Kafi, Sidi Bel Abbes University, Issue 6, 2008.
- Tizi Melody, Backgrounds of the Conflict between the Inside and the Outside after the 1956 Soumam Conference, Moroccan Journal of Historical and Social Studies, first issue, Gilai Libes University - Sidi Bel Abbes, 2018. - Mazouzi, Mayada and Qariri, Suleiman, the development of the political and military conflict of the liberation revolution in the Somam Conference to the Cairo Conference 1956-1957, Journal of Social and Human Sciences, University of Batna, Magazine 23, Issue 2, 2022.
- Lotfi Saed, "The Fasting Conference of August 20, 1956: Reality and Prospects in the Memory of Algeria," Cannes Historical Periodical, issue twenty-seven, March 2015.
- Halawi, Saeed, The Fasting Conference and its Political and Military Outcomes, Blockade No. (7), Department of History, University of Bouira, 2020.
- *Tita, Leila, the position of the activists of the Movement for the Victory of Democratic Liberties in the Aures region regarding the war crisis and its repercussions through archival documents and testimonies, University of Batna, Al-Bahath Journal in the Humanities and Social Sciences, Part Five, First Issue, 2014.*

ازمة الخبز في اسواق بلاد الشام ومصر وأثرها الاجتماعي خلال القرنين السابع والثامن للهجرة/ الثالث عشر والرابع عشر للميلاد

أ. م. د. قيس فتحي احمد

وزارة التربية العراقية، مديرية تربية نينوى

qfah1976@yahoo.com

ازمة الخبز في اسواق بلاد الشام ومصر وأثرها الاجتماعي خلال القرنين السابع والثامن للهجرة/ الثالث عشر والرابع عشر للميلاد

أ. م. د. قيس فتحي احمد

الملخص

لا يخفى على احد ما لأهمية الخبز وما له من آثارٍ كبيرةٍ مهمةٍ على حياة الناس ومعاشهم اليومي لذا فإنَّ اي تأثيرٍ يصيبه من حيث ارتفاع اسعار الخبز او ندرة المعروض منه بالأسواق فأنه يؤثر على مجمل حياة الناس المعاشية اليومية التي تعتمد عليه بالدرجة الاساسية في مأكله وغذائه اليومي، ولقد تمثل ذلك التأثير من خلال تبيان حركة الاسعار الخاصة بالقمح وانكاسها بالسلب او الايجاب على اسعار الخبز ونوعيته من حيث تفاوتها وتذبذبها ما بين الارتفاع والهبوط في اسعار الخبز المعروض ، والذي يصنع من القمح الذي هو المادة الرئيسية له وكذلك بذور الشعير وحتى بذور الذرة التي تستخدم في اوقات الازمات وندرة القمح، مما ينتج عنه حدوث اضطرابات اجتماعية تؤثر على حياة الناس المعاشية اليومية .

الكلمات المفتاحية: الاسعار، الاسواق ، الخبز ، بلاد الشام، مصر.

The bread crisis in the markets of the Levant and Egypt and its social impact during the seventh and eighth centuries of migration / thirteenth and fourteenth centuries AD

A. P.D. Qais Fathi Ahmed
Iraqi Ministry of Education, Nineveh
qfah1976@yahoo.com

Abstract:

It is no secret to anyone that the importance of bread and its significant effects are important on people's lives, and his daily livelihood, so any impact afflicts him in terms of high prices of bread or scarcity of supply of it in the markets, it affects the overall life of people daily living that depends on it

mainly in his daily food and food, and this impact was represented by showing the movement of prices for wheat and its negative or positive reflection on the prices of bread and its quality in terms of variation and fluctuation Between the rise and fall in the prices of bread supplyed, which is made from wheat, which is its main material, as well as barley seeds and even corn seeds that are used in times of crisis and wheat scarcity, which results in social unrest that affects people's daily living lives.
Keywords: prices, markets, bread, bilad Elcham, Egypt .

المقدمة

يعد الخبز المادة الغذائية الرئيسية التي يعيش عليها معظم الناس والتي تُشكل المادة الرئيسية لقوتهم اليومي، و بطبيعة الحال فإنَّ ايٌ تأثيرٍ سلبياً يصيبها ينعكس على مجمل حياة الناس اليومية، ولقد تمثل ذلك التأثير من خلال تبيان حركة الاسعار الخاصة بالقمح واثرها على اسعار الخبز ونوعيته من حيث تفاوتها وتذبذبها ما بين الارتفاع والهبوط في اسعار الخبز ، وهذا التأثير ارتبط بالمادة الاساسية التي يصنع منها الخبز الا وهي القمح الذي يعد المادة الرئيسية لصناعته وكذلك الشعير وحتى بذور الذرة في بعض الاحيان التي تكون فيها الازمات الاقتصادية كبيرة بحيث تؤدي الى فقدان او ندرة القمح في الاسواق وبالتالي يؤثر على اسعار الخبز وما يعرض منه، وكذلك فأن لصناعة الخبز اثرها ايضاً وبخاصة المطاحن والافران وما لها من اثر كبير على الخبز المصنع والمباع في الاسواق، لان تلك العوامل تؤثر على الأسعار والتي تنعكس بالضرورة على حياة الناس الذين يُقبلون على شرائها مما يؤدي الى كثرة المواجهات بين العامة والسلطة بسبب ذلك، وهكذا نلاحظ أن بلاد الشام و مصر تعرضت الى حالات ارتفاع اسعار الخبز وندرته في الاسواق وحدوث اضطرابات اجتماعية وجوع بسبب ذلك .

لذا نجد ان الدولة كانت تتخذ العديد من الاجراءات للحد من ارتفاع اسعار الخبز وتتدخل لتحديد سعر بيع القمح والخبز وإلزام الأمراء والتجار بالتسعيرة أو ضبط محتويات مخازن القمح العائدة إليهم ومراقبة عملية تصريفها وبحث اسباب اختفاء الخبز والقمح من

الاسواق ،كما ان الأمر يؤدي الى اضطرار السلطان الى فتح مخازنه من أجل التأثير في حركة الأسعار ومحاولة اللجوء الى الاستعانة بغلال بلاد الشام او مصر لتلافي حدوث الندرة في معروض الخبز.

وبسبب تلك الاهمية التي مثلها الخبز على حياة الانسان واثره الاجتماعي والاقتصادي على حياة الناس جاء اختيارنا لعنوان البحث موسوماً **(تذبذب اسعار الخبز في اسواق بلاد الشام ومصر واثرها الاجتماعي خلال القرنين السابع والثامن للهجرة/ الثالث عشر والرابع عشر للميلاد)**، وفي هذا البحث نحاول تبيان سبب اضطراب اسعار الخبز وعمق ذلك الاثر الذي يتركه ندرة المعروض من الخبز وارتفاع اسعاره بشكل كبير واثره على الواقع الاجتماعي على بلاد الشام ومصر كأنموذج للدراسة، وقد تضمن البحث على المقدمة ،واهمية صناعة الخبز ودور المحتسب في مراقبتها، ثم تبيان اسباب حدوث ارتفاع اسعار الخبز، ثم قسم البحث الى مبحثين : شمل المبحث الاول: تذبذب اسعار الخبز واثره على اسواق بلاد الشام ، وتضمن المبحث الثاني: تذبذب اسعار الخبز واثره على اسواق مصر: ثم الخاتمة وقائمة المصادر في نهاية البحث.

أما المنهج المتبع فقد تمثل بالاعتماد على التحليل والاستقراء للنصوص ومناقشتها كلما تطلب الأمر ذلك بهدف الوصول إلى النتائج والمعلومات الصحيحة لموضوع البحث .

اولا: صناعة الخبز واهميتها:

تُعد صناعة الخبز من الصناعات الغذائية المهمة لكونها من الأغذية الأساسية للشعوب والتي يعتمد عليها الناس في معاشهم اليومي ، وكانت المادة الاساسية في صناعته القمح أو الشعير أو الذرة غير ان القمح هو المادة الاساسية في صناعته إذ يتم طحنها بعد تنظيفها من الغبار والمواد الغريبة عند حاجته إليها.

وقد ازدهرت هذه الصناعة في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي وذلك لأهمية طحن الغلال للحصول على المواد الغذائية الأساسية للسكان في ذلك العصر، وكانت الطواحين على نوعين، الطواحين الخاصة التي كان يمتلكها الأغنياء والموسورون في بيوتهم لطحن غلالهم، وهي طواحين صغيرة كانت تدار من قبل عبيدهم وجواريهم[١]

والطواحين العامة وهي التي يمتلكها طحانون محترفون مهنتهم طحن الغلال مقابل أجر معين لمن يرغب من الناس بطحن غلاله[٢]، ويزاول هذه المهنة شخص متمرس يسمى (المدولب) يعاونه شباب يتعلمون منه طريقة العمل في الطاحونة ودولب طاحوناً أي (قام بإدارتها)[٣] حيث كانت هذه الطواحين تعمل بواسطة استخدام الدواب[٤]، ويدار بعضها الآخر باستخدام قوة اندفاع تيار الماء[٥] ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الطواحين كانت تصنع من الحجارة الثقيلة، حيث اشتهرت أسوان بصناعة أحجار الطواحين[٦]،وتنتشر بنواحي حلب ولاسيما الجبال القريبة منها مقالع للحجر التي يصنع منها حجارة الرحى المستخدمة في الطحن وانتشرت ايضاً حجارة الرحى التي تستخدم في الطحن والتي كانت تنتشر في مختلف المنازل[٧]

وكان لكل صاحب طاحونة بعض الغلمان يقومون بأخذ القمح من البيوت إلى الطاحونة ليردوها بعد طحنها إلى أصحابها[٨]، حيث كان يشترط في هؤلاء الغلمان الثقة والأمانة والعفة لأنهم يدخلون إلى بيوت الناس ويخاطبون أولادهم وجواريهم[٩].

اما عن اجرة الطحان لطحنه القمح فلم تكن محددة بسعر معين غير انها كانت مناسبة لمن يطحن حبوبه من الناس ، وقد ذكرت بعض المصادر أن أجرة طحن الإردب[١٠] القمح كانت في بعض الاحيان بدينار[١١] ويرتفع ليكون طحن اردب القمح بخمسة عشر درهما وهذا وقت الغلاء الذي حصل سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[١٢] وبلغ أجرة طحن كارة [١٣] الدقيق ديناراً في بعض الاحيان[١٤] وفي وقت غلاء الطحن كان اغلب الناس من الفقراء ومحدودي المعاش يتخذون في بيوتهم الرحى لطحن الحبوب وصناعة الطحين الخبز[١٥]

وكانت الطواحين تنتشر في مختلف مدن بلاد الشام ومصر ففي مصر انتشرت الطواحين في الريف المصري وكما اشتهرت منية الأمراء [١٦] بوجود أكثر من ثمانين طاحونة فيها واستمرت هذه الطواحين إلى حدوث المحن في عام (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) حيث تعطلت ولم يبقَ بها سوى طاحونة واحدة لطحن القمح[١٧] واشتهرت شبرى الخيمة [١٨] إحدى ضواحي القاهرة بكثرة وجود الطواحين فيها[١٩]، ووجد في بولاق [٢٠] عدد من المطاحن ايضاً، ومنها طاحونة كانت تقع بالقرب من جامع الخطيري [٢١] كانت موقوفة باسم الشيخ تقي الدين

السبكي[٢٢]، وكان في الفسطاط [٢٣] عدد من المطاحن تقع في الجانب الجنوبي الغربي من المدينة، والتي لازال قسمٌ من آثارها موجوداً في هذه المدينة إلى الآن لتكون دليلاً وشاهداً على ما قدمته هذه الطواحين في مصر من خدمة للمجتمع في ذلك العصر[٢٤].

اما في بلاد الشام فقد انتشرت الطواحين المقامة على الانهر او التي يستخدم الحيوانات لتدوير رحى حجر الطحن ففي مدينة دمشق اشتهرت طاحونة الثقفيين المعروفة بطاحونة القلعة ايضاً ، وكان موقعها مشرف على نهر بردى [٢٥] حيث تستغل حركة الماء لطحن الحبوب[٢٦] وفي مدينة حلب اقيمت الطواحين على نهر القويق [٢٧]واشتهر منها طاحونة له ثلاث أحجار للطحن الحبوب مقامة على النهر [٢٨] كما كان في مدينة بعلبك[٢٩] لوحدها أربعة مطاحن غير أنّ تلك المطاحن قد تعرضت للضرر بالسيل الذي ضرب بعلبك سنة (٧١٧هـ/١٣١٧م) [٣٠] .

وقد تعرضت صناعة طحن الغلال إلى التدهور بسبب تعرض مصر وبلاد الشام إلى بعض الكوارث والأزمات الاقتصادية في خلال تلك المدة، فقد تعطلت المطاحن ولم يبقَ منها إلا أعداد قليلة جدا لا يكاد انتاجها من طحن الغلال يكفي حاجة الناس[٣١]،

منها تعرض الدواب والخيول إلى الفناء والموت بسبب الأوبئة كالطاعون، الأمر الذي يؤدي إلى تعطيل دوران الطواحين التي تدار بالحيوانات، فضلا عن قيام السلطة في بعض السنوات بالاستيلاء على خيول وبغال الطواحين ممّا يؤدي إلى توقف وتعطيل عمل الطواحين[٣٢] وهذا يعني تدهور حرف الطحانين والخبازين والفرانين الذين يعملون بحرفة طحن الغلال وصناعة الخبز، وذلك لاعتماد هذه الطواحين على الحيوانات في دورانها التي تعرضت للهلاك والفناء من جراء الكوارث والأوبئة التي أصابت البلاد، فما كان من أصحاب هذه الحرف إلا الاتجاه للعمل بالطواحين التي تُدار بالماء في وقت الازمات [٣٣].

كما ان قلة مناسيب المياه في مجاري الانهار في موسم الجفاف وقلة الامطار والتي تقام عليها المطاحن كان يتسبب في ايقاف عمل تلك المطاحن والانتضار ارتفاع مناسيبها مما ينعكس سلب على اصحاب المطاحن وعملهم ، والذي يؤدي الى رفع اسعار الخبز او فقدانه بالأسواق[٣٤].

واما عن المخابز التي كانت تقوم بعمل الخبز وبيعه في الأسواق فقد كانت منتشرة في جميع المدن، فضلاً عن قيام الناس بالخبز بالمنازل والذي يسمى بالخبز البيوتي[٣٥]، وكان يساعد أصحاب المخابز أطفال دون سن البلوغ من كلا الجنسين لإحضار العجائن من البيوت وخبزها ثم إعادتها إلى أصحابها بعد خبزها[٣٦].

وكان من الخبازين من يقوم برش الأباريز الطيبة من الكمون الأبيض والأسود وعود الكافور على العجين لتسمين الخبز[٣٧]، ثم ينقل العجين إلى الفرن لخبزه بعد أن يمسح الخباز الفرن بقطعة مبلولة بالماء التي دائماً ما تكون بجانبه للتنظيف[٣٨].

وقد خضعت هذه الصناعة لإشراف المحتسب لمنع الغش والتلاعب بطحن الغلال منعاً من الإضرار بمصالح الأفراد في المجتمع، حيث اشترط المحتسب على الطحّانين بأخذ كمية القمح التي تطحن من أصحابها بالوزن ثم ترد إليه بعد طحنها بالوزن نفسه من غير نقص، كما كان يشترط عليهم كتابة اسم صاحب القمح ومكانهِ ووزن الدقيق على قطعة من القماش أو لوح صغير حتى لا تختلط بغيرها، وكان المحتسب أو نائبه يقوم بمراقبة عملية الطحن التي تبدأ بالغربلة وتنظيف القمح من الطين والغبار قبل الطحن[٣٩].

كما كان المحتسب يزن الخبز لأنه معلوم الأوزان ومحدود الأسعار وكان بعض الفرانين يخرج الخبز من الأفران لكي يثقل وزنه، وقد اهتم المحتسبون بتوفير الخبز في الأسواق لحاجة أفراد المجتمع إليه في كل يوم في مصر في ذلك العصر[٤٠].

وكان المحتسبُ يشرف على أصحاب الحرف والمهن في الأسواق، حيث كان له دفترٌ يُسجل فيهِ أسماءَهم ومواضع حوانيتهم ومنهم الخبازين، وقد أشار الشيزري إلى قيام المحتسب بتسجيل أسماء الخبازين والفرانين ومواضع حوانيتهم في دفتره الخاص لمعرفتهم تماماً، إذ كان يخصص لكل حانوت من هذه الحوانيت كمية معينة من الدقيق كل يوم لكي لا يختل اقتصاد البلد عن قلة الخبز ويلزمهم بذلك إذا امتنعوا[٤١]

ويشدد عليهم إذا رفعوا الأسعار وتلاعبوا بها في أوقات الاضطرابات ففي عام(٧٩٨هـ/١٣٩٥م) في عهد السلطان برقوق[٤٢] ضرب المحتسب أربعة طحّانين بالسياط وقام بتشهيرهم لتلاعبهم بالأسعار وقيامهم برفعها[٤٣].

وقد أشارت كتب الحسبة إلى الممارسات التي كانت تتبع من قبل الخبازين للعمل في هذه المهنة، إذ أشار الشيزري إلى أنه ينبغي رفع سقوف حوانيت الخبازين وفتح أبوابها وأن يكون في سقف الفرن متنفس هواء لخروج الدخان منه، فإذا فرغ الخباز من حمي الفرن مسحة بخرقة ثم يسرع في الخبز(٤٤)، وعلى الخبازين أن لا يوقدوا نار الفرن بشيء من الأزبال التي تجمع (٤٥)، وأن لا يعجن العجان بقدميه ولا بركبتيه لأن في ذلك اهانةً للطعام، وأن يكون العجان متلثماً لكي لا يبدر شيء من بصاقه أو مخاطه في العجين إذا تكلم أو عطس، وعليه أن يشد جبينه بعصابة بيضاء لمنع عرقه أن يقطر، ويحلق شعر ذراعيه كل قليل، وإذا عجن في النهار فليكن عنده من ينش (يبعد أو يكش) عنه الذباب(٤٦)، وبعد إتمام عملية العجن يغطى العجين حتى يختمر ثم يقطع ويقرص ويوضع على ألواح خشبية كانت تعرف بالدفوف أو الأطباق، حيث كان بعضهم يستخدم دقيق الجلبان والحمص والأرز أحياناً وكذلك الفول لأنه يثقل في وزن الرغيف وهذا غش وتدليس، ومنهم من كان يعجن دقيق الشعير ويجعله في باطن العجين الطيب(٤٧).

ثانياً: اسباب تذبذب اسعار الخبز في اسواق بلاد الشام ومصر وسبل مواجهتها :

تعددت الاسباب التي كانت تقف خلف ارتفاع اسعار الخبز في الاسواق المصرية والشامية والتي انعكست بطبيعة الحال على المعاش اليومي للعوائل ، ولاسيما الفقراء منهم الذين كانوا اكثر المتأثرين بارتفاع اسعار الخبز ومحدودية شرائه وكانت لهذا التذبذب في اسعار الخبز العديد من الاسباب ويمكن ادراجها على النحو الاتي:

١- قلة مناسيب نهر النيل في مصر كان يشكل العامل الرئيسي لوفرة المحصول وقلته وندرته في بعض الاحيان ، ولعدم وفاء النيل اي عدم ارتفاع مناسيبه التي كانت تفيض وتغرق الاراضي المخصصة لزراعة القمح على جانبيه مما يسبب قلة المحصول بل ندرة القمح في الكثير من الاحيان ، وكان هذا العامل بخاصة يعد اكثر ما يؤثر ويقلق الناس في مصر لأنه يؤدي إلى ارتفاع الأسعار وندرة وجود الخبز في الأفران والأسواق، وهذا ما يؤثر على اهل بلاد الشام ايضاً بفعل الترابط والوحدة بينهما مما ينعكس بالسلب على الواقع المعاشي لبلاد الشام ايضاً، حيث

كان يجلب القمح من الشام لتعويض النقص في اسواق مصر مما يشكل ضغط كبير يتمثل بقلة المعروض منه وارتفاع اسعاره ، والذي يؤدي الى رفع اسعار الخبز او فقدانه بالأسواق، الأمر الذي يدفع السلطان لإصدار أوامره للقُضاة والعلماء والشيوخ بالتوجه إلى مقياس الروضة لقراءة القرآن والدعاء بزيادة النيل، ثم ينادي على الناس بالخروج صباحاً للاستسقاء، فيخرج الخليفة والقضاة والعلماء ومشايخ الزوايا والصوفية وجمع غفير من أهالي البلاد من المسلمين وأهل الذمة من الرجال والنساء إلى الصحراء للصلاة والدعاء بزيادة النيل(٤٨).

٢- كما كان لزيادة نهر النيل وفيضانه له اثرٌ سلبي كبير ايضاً في عرقلة حركة التجارة الداخلية لأنه يؤدي إلى غرق الاراضي الزراعية وتلف المحاصيل وبالتالي سوف تقل في الأسواق ومن ثم ترتفع أسعارها(٤٩)، كما عرقلت الفيضانات العالية حركة الملاحة بنهر النيل حتى أصبحت المراكب "لا تجد تضرب فيه الوتد من قوص إلى القاهرة"(٥٠)، وبذلك أدت تلك الفيضانات إلى اضطرابات في حركة السير على الطرق البرية والجسور التي يسلكها التجار(٥١).

٣- ترتبط ازمات الخبز وصناعته بتدهور تجارة القمح ، وبالتالي تؤثر على التجارة الداخلية والخارجية وربَّما تؤدي إلى توقفها(٥٢)، وهذا بمجمله سينعكس سلباً على حركة الأسواق التجارية التي كانت تستقبل تلك المحاصيل بعد ارتفاع أسعارها بسبب قلتها في الأسواق فضلاً عن الأزمات والاضطرابات التي رافقت تلك المشاكل الإنتاجية(٥٣)، وهذا ما يرفع أسعار الخبز في الأسواق الشامية والمصرية(٥٤)

٤- ان انعدام سقوط الأمطار في فصل الخريف وقلته في فصل الشتاء ، له تأثيرٌ كبير على انتاج المحاصيل الزراعية بعامة والقمح بخاصة ولاسيما في بلاد الشام التي تعتمد على الري بالمطر للأراضي الزراعية ، مما ينعكس بقلة المحصول او فقدانه بالكامل مما يتسبب بقلة المعروض منه بالأسواق وهذا ما يتسبب بارتفاع اسعاره

كثيراً لدرجة يعجز الناس عن شراءه ، هذا ان توفر في الاسواق وقت الازمات ، في مصر وبلاد الشام [٥٥]

٥- كذلك كان للرياح التي تهب بشدة تأثيرٌ كبير على حركة السفن في نهر النيل وفروعه والتي كانت تنقل أنواع السلع والبضائع بين مدن وقصبات مصر الداخلية وحتى تجارتها مع بلاد الشام والحجاز [٥٦]

٦- بالإضافة الى عوامل اخرى منها ماهوا طبيعي ومنها ما هو سياسي اضافة الى الضرائب التي اعتمدت عليها الدولة المملوكية في مصر في توفير الموارد المالية، إذ كان يؤخذ من الفقراء الذين يبتاعون القمح من ثغر دمياط الذين يشترون أردبين فأقل، وقد بطل هذا المكس على يد السلطان الظاهر برقوق[٥٧].

اما عن الوسائل التي تلجأ اليها الدولة لمواجهَ ازمة الخبز وندرة المعروض منه في الاسواق وفقدان القمح فقد كانت تتخذ الدولة عدت سبل لتوفير القمح والسيطرة على ارتفاع اسعاره وتمنع ظهور ازمات الخبز في الاسواق الشامية او المصرية وفي مقدمة تلك الوسائل المتخذة لمواجهة الازمة هي ان تستورد في أوقات الجفاف والأزمات الاقتصادية القمح والشعير من المناطق التي يتوافر بها سواءً من بلاد الشام الى مصر او من مصر الى بلاد الشام او من الحجاز وغيرها من البلدان وغيرها ،وكانت الموانئ تلعب دوراً مهماً في النقل حيث تستخدم السفن (البطسات أو البطشات) وهي من السفن الكبيرة في نقل القمح والميرة والجبن والبصل والغنم وغيرها من السلع والبضائع [٥٨] كما كان يجلب بها تجار الغلال من الصعيد وضواحي الوجه البحري وبخاصة القمح والشعير وغيرهما وقت ازماتها، كما كانت ترسل إلى بلاد الحجاز وبلاد الشام عن طريق البحر السفن المحملة بالسلع لاسيما القمح والحبوب لسد النقص الحاصل بسبب الازمات او اوقات التجارة الاعتيادية بينهما [٥٩]

المبحث الاول: تذبذب اسعار الخبز في اسواق بلاد الشام واثره الاجتماعي :

تعددت الاسباب التي ساهمت بتذبذب اسعار الخبز في الاسواق الشامية مما تسببت في رفع قيم الاسعار بشكل كبير لمادة الخبز بل ندرة المعروض منه بالأسواق مما نتج عنه حدوث ازمات معاشية تمثلت بصعوبة تحصيل الخبز الذي هو القوت اليومي للناس، وكان يقف وراء ذلك العديد من الاسباب وهو ما سوف يتم استعراضه من خلال الحديث على ازمات الخبز وفقدانه بالأسواق ببلاد الشام خلال القرنين السابع والثامن للهجرة /الثالث عشر والرابع عشر للميلاد وهي كما يأتي:

ففي سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) تعرضت مدينة دمشق للحصار من قبل الخوارزميّة [٦٠]، فقطعوا الميرة عنها فغلت الأسعار ، وعدمت الأقوات مما تسببت بزيادة اسعار الخبز كثيراً حتى عدم رغيف الخبز بأسواق دمشق، وبلغت سعر غرارة [٦١] القمح ألف وستمائة درهم ثم زاد إلى ألف وثمانمائة درهم فضة وعدمت الاخباز من الاسواق بسببه [٦٢] ففي العاشر من ذي القعدة تفاقم الأمر حتى بلغ الخبز الأسود المصنوع من النخالة يباع بدرهم ، وخبز الشعير بنصف درهم، وفي ثاني عشر ذي القعدة بلغت الغرارة ألف ومائتي درهم ، ويوم عيد النحر بيع رطل [٦٣] الخبز بسبعة دراهم ، ثم نزلت الأسعار ليصبح رطل الخبز بدرهمين، وبعد شهر من الأزمة رخص الخبز وبيع رطل وثلث بدرهم[٦٤] وجاع بسبب ذلك الغلاء الناس واستمر ذلك مدة ثلاثة شهور[٦٥]وباع شخص داراً قيمتها عشرة آلاف درهم بألف وخمسمائة درهم اشتري بها غرارة قمح فقامت عليه في الحقيقة بعشرة آلاف درهم وأبيع الخبز كل أوقية[٦٦] وربع بدرهم [٦٧]

وبسبب وقع الغلاء الذي شمل بسائر بلاد الشام سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ارتفعت الأسعار الخبز كثيراً بدمشق وحلب حتى بيع المكوك [٦٨] من القمح بحلب بمائة درهم مما تسبب برفع اسعار الخبز وفقدانه فيما بعد وعجز الناس عن تحصيله [٦٩]

وارتفعت اسعار المواد والسلع في اسواق بلاد الشام سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) وشمل الخبز الذي ندر في الاسواق وذلك بسبب ما أحدثه الفرنج من ضرب الدراهم المزيفة والتي كانت كثيرة الغش قيل أنه كان في المائة نحو خمسة عشر درهما فضة والباقي نحاس ، وانتشارها

بكثرة في أيدي الناس ، فلما علم بحالها انتشر الخبر في إبطالها ، اسرع كل من عنده شيء من تلك النقود على إخراجها خوفا من بطلانها ، واخذوا في شراء أي شيء كان، مما تسبب في رفع اسعار السلع من المأكول والملبوس وغيرهما ، فبلغ رطل الخبز بدرهمين ورطل اللحمة خمسة عشر درهما وأوقية والجبن درهما ونصف والثوم بدرهم والعنب رطلا بدرهمين ، واستمر ذلك حتى بطلت في أواخر هذه السنة فعادت الاسعار الى الاستقرار في الاسواق[٧٠]

وبسبب موجة الفئران التي اجتاحت قسم من بلاد الشام وبخاصة أرض حوران[٧١] أيام الحصاد وجمع البيادر سنة(٦٥٩هـ/١٢٦٠م) واكلها لمعظم الغلال ومحصول القمح بخاصة والتي قدم ما ضاع منه بسبب أكل الفئران له بثلاثمائة ألف غرارة قمح [٧٢] فتسبب برفع اسعار القمح كثيراً حيث بيع في هذه السنة مكوك القمح بأربعمائة درهم، وتسبب هذا برفع اسعار الخبز في الاسواق حتى عجز الناس عن تحصيله بسب الغلاء [٧٣]

وفي سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م) اشتد الغلاء بدمشق فتسبب برفع اسعار السلع الغذائية فبلغت الغرارة من القمح أربعمائة وخمسين درهماً فضة، ففُقد الخبز من الاسواق [٧٤] وكذلك فقد الشعير الذي اصبح سعر الغرارة منه بمائتي وخمسين درهماً ، كما بلغ مكوك القمح بحماة وبحلب أربعمائة درهم، ورطل الخبز بثلاثة دراهم ثم بلغ خمسة ثم اشتد الغلاء في جميع الأصناف، فعجز الناس عن تحصيله وجاع بسببه خلق كثير بحلب وحماة وغيرهما ووصل حتى الفناء [٧٥]

وبسبب تأخر نزول المطر ببلاد الشام سنة(٦٩٥هـ/١٢٩٥م) لم يبق عشب ولا مرعى ولا حصاد محصول ،مما تسبب بزيادة الأسعار في سائر بلاد الشام، حتى بلغ سعر القمح في مدينة دمشق كل غرارة بمائة وسبعين درهما واكثر وأزداد سعر الخبز فاصبح كل رطل وأوقتين بدرهم ، وبيع الخبز كل عشر أوراق ارغفة بدرهم واستمر هذا الغلاء حتى سقط المطر فسر الناس ونزلت الاسعار بعدها [٧٦]

وزادت الاسعار كثيراً ببلاد الشام سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م) بسبب خوف الناس من قدوم التتار وغزوه لبلاد الشام ،فأصبح الناس يوم الأحد ثاني ربيع الآخر في حيرة، منهم الهارب، بأولاده إلى مصر، ومنهم الطامع في عدل التتار، وبسبب ذلك فقدت الاقوات وارتفعت اثمان

السلع التي وجدت وغلا سعر طحن الحبوب لعدم عمل الطواحين وعدم وجود الحطب وقلته في مخابز الخبز فارتفعت اسعار الخبز كثيراً بسبب ذلك وعجز الناس عن تحصيل خبز اليوم (٧٧)

وبسبب الخوف من قدوم التتار سنة(٧٠٠هـ/١٣٠٠م)غلت الأسعار بدمشق حتى بيعت غرارة القمح بثلاثمائة درهم(٧٨) وفقد الخبز من السوق وعجز الناس عن تحصيله مما تسبب بهرب أهل دمشق بسبب الخوف والجوع الى البلدان المجاورة خوفاً من أفعالهم الوحشية التي كانت أخبارها تسبق قدومهم ، واستمر ذلك حتى زال الخطر عن بلاد الشام (٧٩)

وعندما اجتاح الجراد مناطق عدة من مدن بلاد الشام سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٣م) تسبب بإتلاف الزرع مما أدى إلى رفع أسعار الغلال إذ وصل ثمن غرارة القمح بدمشق اكثر من مائتي درهم (٨٠) وبسبب فقدانه قلة الاخباز ، مما اضطرهم الى جلب القمح من مصر لمواجهة ازمة قلة الخبز ، وعندما وصلت احمال القمح نزلت اسعار القمح إلى مائة وعشرين درهماً (٨١)

ويذكر النويري في احداث سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٣م) ان اسعار الغلال غلت في مدن بلاد الشام بسبب قلة المطر، فارتفعت أسعار الخبز بشكل كبير ولما اشتد الغلاء أمر السلطان الملك الناصر محمد (٨٢) في مصر بنجدة أهل بلاد الشام خاصة دمشق بأن يقلل الضرائب وذلك في شهر ربيع الآخر ، ثم أمر بارسال المواد الغذائية اليها لمواجهة النقص الحاد فيها فانخفضت الأسعار (٨٣)

وعندما حاصر المماليك مدينة الكرك (٨٤) سنة (٧٤٣هـ/١٣٤٢م) أصاب المدينة الغلاء حيث بيعت أوقية الخبز بدرهم واستمر ذلك حتى نهاية السنة ووصل أثرها الى مدينة دمشق أيضاً ، إذ ارتفعت الأسعار بها وأكل الناس الشعير وبلغت غرارة القمح مائتي درهم(٨٥) وفي سنة(٧٤٧هـ/١٣٤٦م) بلغت غرارة القمح مائتين درهم فما دونها وربما بيعت بأكثر من ذلك مما تسبب في رفع اسعار الخبز كثيراً (٨٦)

وبسبب تأخر نزول المطر وقلته سنة(٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ببلاد الشام مما انعكس على حدوث الغلاء وقلة وفرة المحاصيل الزراعية ومنها محصول القمح والشعير، فبيع كل ما

قيمته اقل من الرطل من القمح بدرهم واكثر، لذا كان اهل حوران يجلبون القمح من الأماكن بعيدة للمؤنة ،وفي دمشق بيع القمح المغربل كل مد[٨٧] بأربعة دراهم مما تسبب في رفع اسعار الخبز[٨٨]

وقد عاصر الرحالة ابن بطوطة الغلاء الذي أصاب دمشق سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) فقال:" أقمت بدمشق الشام بقية السنة والغلاء شديد والخبز انتهى إلى قيمة سبع أواقي بدرهم نقرة[٨٩]" ويشير إلى انه بسبب ذلك القحط والغلاء في الأسعار مات بعض أعيان مدينة دمشق، وكثر المساكين والفقراء كما كثر السراق المعروفين بالحرافيش[٩٠].

وعندما اجتاح الجراد معظم مدن بلاد الشام سنة (٧٦٦هـ/١٣٦٤م) وأكله وأتلافه المحاصيل الزراعية والأشجار، تسبب بحدوث غلاءٍ كبيراً وارتفاعاً للأسعار حيث بلغت غرارة القمح بدمشق بمائة وثمانين درهماً واكثر مما تسبب برفع اسعار الخبز بشكل كبير مما عجز الناس عن تحصيله بعد ان فقد في الافران والمخابز [٩١]

وفي سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) كان الغلاء في بلاد الشام بعامة شديد بحيث وصف (بالغلاء العظيم) بسبب انعدام تساقط الأمطار فتناقصت لذلك الغلال والمحاصيل بدمشق وحلب وغيرهما من مدن بلاد الشام حتى بيع رطل الخبز في حلب ستة دراهم، ونتيجة لذلك الغلاء نصح بدرالدين حسن بن حبيب[٩٢] الناس بعدم الإقامة في مدينة حلب فوثق ذلك الغلاء بأبيات منها:

لَا تَقّمْ بِي عَلَى حَلَب الشَّهْباءِ وَآرْحَلْ فَأَخْضَرَ آلْعَيْشِ أدْهَمِ
كَيْفَ لِي بِالْمَقامِ وَالْخَبْزِ فِيهْا كُلُّ رَطْلِ بِدَرْهَمْينِ وَدَرْهَمِ[٩٣]

واستمرت المحنة فيها حتى بيع المكوك، من القمح بثلاثمائة درهم ثم زاد حتى بلغ الف درهم[٩٤] وفي دمشق بلغ سعر غرارة القمح بدمشق بخمسمائة درهم[٩٥]

ووصلت الاخبار سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) أن الأسعار ارتفعت بسائر بلاد الشام وبيعت غرارة القمح في مدينة الرملة [٩٦]بثلاثمائة درهم فضة مما تسبب برفع اسعار الخبز كثيراً وفقدانه بالأسواق فنقل الناس الغلال من ديار مصر إليها[٩٧]

وفي سنة (٧٩٩هـ/١٣٩٦م) عم القحط والجفاف والغلاء بعض مدن بلاد الشام وكان أكثره وطأةً على مدينة دمشق وما حولها فارتفعت أسعار الغلال وخاصة القمح ومما زاد في المحنة احتكار بعض الأمراء والتجار للمواد الغذائية مما سبب ندرتها وفقدان الخبز من الاسواق لذا خرج الناس إلى مواجهة المحتكرين فحاصر قسم منهم أحد كبار المحتكرين واسمه ابن النشو ناصر الدين محمد فرجموه حتى مات(٩٨).

المبحث الثاني: تذبذب اسعار الخبز في اسواق مصر واثره الاجتماعي :

اجتاح مصر خلال تلك المدة العديد من المجاعات والأزمات الاقتصادية التي أدت الى غلاء أسعار الخبز بسبب ندرة القمح المعروض في الاسواق مما كان له عظيم الاثر على المجتمع المصري آنذاك(٩٩)

ففي عهد السلطان الظاهر بيبرس(١٠٠) حدث عامي (٦٦١هـ/١٢٦٣م) و(٦٦٢هـ/١٢٦٤م) غلاء كبير في مصر بسبب شحة مياه نهر النيل حتى عدمت الأقوات وبلغ ثمن أردب القمح نحو مائة درهم وانعدم الخبز وحدثت المجاعة فنادى السلطان في الفقراء ان يجتمعوا تحت القلعة وقام بتفريقهم على الأمراء وأخذ السلطان قسماً منهم "ورسم لكل واحد منهم في كل يوم برطل خبز ونصف رطل لحم وأمرهم ألا يسألوا بعد ذلك أحداً من الناس"(١٠١) كما وجلس السلطان بيبرس في دار العدل ونظر في "أمر السعر وأبطل التسعير وكتب مرسوماً الى الأمراء ببيع خمسمائة أردب في كل يوم وان يكون البيع للضعفاء والأرامل فقط دون عداهم"(١٠٢) كما امر بتخصيص وقفاً آخر لشراء الخبز ولتوزيعه على الفقراء والمساكين وكان يقوم بالتصدق في كل سنة بعشرة آلاف أردب قمح على الفقراء والمحتاجين(١٠٣)

وفي أوائل سنة(٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ازداد سعر الحبوب كثيراً بسبب ندرتها بالأسواق حتى بلغ أردب القمح خمسة وثلاثين درهما وارتفعت اسعار الخبز كثيراً حتى عجز الناس عن تحصيله ، فكره السلطان ذلك وتوجه بالعسكر إلى الشام تخفيفاً عن الناس فلم ينخفض السعر فجمع الأمراء وامر بفتح مخازن الحبوب بمصر وان يباع أردب القمح الواحد

بخمسة وعشرين درهما ثم انخفضت الاسعار إلى عشرين ثم إلى ثمانية عشر واستمر كذلك حتى انتهت الازمة [١٠٤]

وزادت أسعار الغلال في مصر في النصف من شهر جمادى الآخرة سنة(٦٩٣هـ/١٢٩٣م) حيث ارتفع سعر القمح من خمسة عشر درهماً للأردب إلى عشرين درهماً ثم إلى ثلاثين درهماً فوقفت أحوال الناس، وارتفعت اسعار الخبز وفقد من السوق ، ثم زاد ارتفاع القمح إلى أربعين درهماً فأمسك الأمراء والتجار وغيرهم من البيع طلباً للفائدة ،مما تسبب برفع الاسعار اكثر حيث بلغ قيمة أردب القمح خمسون درهماً ، فتدخلت الدولة وامرت بمعاقبة وضرب عدة من الطحانين والخبازين بالمقارع [١٠٥] فاشتد الأمر اكثر بعد غلقهم لمحلاتهم وحوانيتهم بالقاهرة وغيرها، فتعذر شراء الخبز إلا بمشقة كبيرة هذا ان وجد ، مما دفع السلطات بجلب احمال الغلال من حبوب القمح وغيرها من غزة[١٠٦] والكرك والشوبك[١٠٧] ودمشق وألا يترك بها غلة مخزونة حتى تحمل إلى القاهرة ، كما ونودي بالقاهرة وغيرها ألا يباع القمح بأكثر من ثلاثين درهماً للأردب ومن باع بأكثر من ثلاثين نهب ماله وتقدم السلطان إلى الأمراء بألا يخالفوا ذلك ، غير ان الأمراء امتنعوا عن البيع واظهار القمح فاشتد الأمر وزادت الاسعار، حتى ذكر ان السماسرة باعوا أردب القمح بستين وبسبعين درهماً خفية ، فلما علم السلطان ناصر الدين محمد بن قلاوون بما وصل اليه الناس من المشقة ، وإنما سببها هو الأمراء فارسل الى الشيخ ضياء الدين يوسف ابن خطيب بيت الآبار الدمشقي[١٠٨] ناظر الأوقاف والذي كان يعرف بكفايته وأمانته وفوض إليه الحسبة بمصر وأكد عليه في القيام بما ندبه إليه وخلع عليه في الثالث من شهر جمادى الآخرة من تلك السنة ، فنزل المحتسب بالضياء ابن خطيب بيت الآبار ومعه الاعوان الى الاسواق ، وكان يوماً مشهوداً ، وأول ما بدأ به الأمراء ، حيث صادر غلالهم، ثم توجه لمحاسبة الطحانين فحدد سعر يبيع الأردب بثلاثين درهماً ومن يخالف يصادر ويحاسب، فخاف الأمراء كلهم ، وكتب السلطان إلى ولاة الأعمال أن يركبوا بأنفسهم إلى جميع النواحي ويحملوا ما بها من الغلال بحيث لا يدعون غلة في مطمورة ولا مخزن ولا أحد عنده غلة حتى يحمل ذلك كله إلى مصر وتحضر أربابها لأخذ أثمانها عن كل أردب مبلغ ثلاثين

درهماً ونودي بالقاهرة ومصر : من كان عنده غلة ولا يبيعها نهبت فنزلت اسعار الخبز لذلك [١٠٩]

وعندما أجدبت مصر سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) بسبب شحة مياه نهر النيل مما تسبب بوقوع الغلاء والقحط بالديار المصرية[١١٠] فقلت المحصول حتى بلغ سعر أردب القمح مائة وسبعة وستين درهماً ثم أصبح مئة وثمانين درهماً والشعير بلغ مئة درهم [١١١] مما تسبب في رفع سعر الخبز فبيع كل رطل من الخبز بدرهم وعانى الناس كثيراً بسبب ذلك [١١٢] .

وفي أيام سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية وتحيداً في سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) وقع في مصر غلاء فاحش فارتفعت الأسعار لقلت الغلال حتى بلغ ثمن رغيف الخبز درهماً من الفضة واضطربت أوضاع البلاد والعباد ثم انجلى الحال وانخفضت الأسعار وهدأت البلاد بعد ذلك بمدة [١١٣]

وعندما انخفض منسوب نهر النيل سنة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م) تسبب في نقص الغلال فارتفعت أسعار القمح مما تسبب في تذبذب اسعار الخبز وارتفاع اثمانه ثم حصلت الزيادة في النيل وانخفض سعر الخبز[١١٤] .

في أيام سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة وتحديداً في سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) حصل الغلاء بالديار المصرية واشتد وغلت الأسعار وبلغ ثمن أردب القمح سبعين درهماً وفقد الخبز من الأسواق واضطربت نفوس الناس وأحوالهم فأمر السلطان بفتح مخازن غلاله ففتحت وبيع منها للناس بثمن رخيص حيث باع كل أردب قمح بخمسةٍ وعشرين درهماً لمساعدة الفقراء والمحتاجين واستمر هذا الغلاء الى شهر رمضان ثم بعد ذلك صلح الأمر وأخذت الأسعار في الانخفاض وبلغ ثمن أردب القمح ثلاثون درهماً وبعد مجيء شهر رمضان امتلأت الأسواق بالقمح فانخفض سعر الخبز وزالت الشدة عن البلاد وفرح الناس[١١٥] .

في سنة (٧٧٥هـ/١٣٧٣م) قل ماء نهر النيل وهبط ونقص مما انعكس على قلت الغلال ومحصول القمح ، فحصل الغلاء في مصر وتدافع الناس على شراء القمح[١١٦] وبلغ ثمن أردب القمح بمائة وعشرين درهماً وأردب الشعير بثمانين ردهماً مما تسبب برفع

سعر رغيف الخبز حيث بلغ رغيف الخبز أربعة دراهم، وغلت جميع أصناف البضائع ثم اشتد الغلاء وأصبح سعر القمح يزداد كل يوم حتى اضطر الناس اللجوء الى خبز الفول والنخالة والذرة ورافق تلك الازمة موت أكثر الدواب بسبب قلة العلف [١١٧] وبعد اشتداد الغلاء وحصول المجاعة قام السلطان الأشرف شعبان [١١٨] بتوزيع الفقراء وعوام الناس على الأمراء والتجار ووجهاء الدولة لمعونتهم[١١٩]وقام السلطان بالخروج مع العلماء والصلحاء والخفراء الى وراء قبة النصر وخطب هناك القاضي شمس الدين ابن القسطلاني [١٢٠] خطبة الاستسقاء وطلب الرحمة من الله ليفرج عنهم هذا القحط والبلاء [١٢١] .

وفي سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) وقع الغلاء في مصر بسبب انخفاض ماء نهر النيل ونقص منسوب المياه فيه فغلت الأسعار وبلغ سعر اردب القمح بمائة وخمسين درهماً وثمن أردب الشعير بمائة درهم ، فارتفعت الاثمان والاسعار فبيع كل رطل ونصف خبز بدرهم وقلت الغلال وحدثت المجاعة بسبب ذلك [١٢٢]

ومن اجل مواجهة تلك الازمة استدعي الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميري المالكي[١٢٣] من قبل السلطان الأشرف شعبان فخلع عليه يوم الأثنين الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى وولي حسبة القاهرة فكان اول أوامره يوم الأربعاء بأن يوضع الخبز على رؤوس عدد من الحمالين وان يسيرو بطرق القاهرة والطبول معهم تضرب وينادون ان الخبز كل ثلاثة أرطال إلا ربع رطل بدرهم فسر الناس بذلك ، ورغم ذلك عز وجود الخبز وفقد من الأسواق خمسة أيام متتالية ، والناس تتزاحم على أخذه من الأفران واشتد شره النفوس واصابهم اليأس فنودي بتكثير الخبز وأن يباع بغير تسعير فتزايدت أسعار الغلال الحبوب بعد تناقصها حتى بلغ في أوائل جمادى الآخرة سعر أردب القمح بمائة وعشر دراهم وأردب الشعير ستين درهماً وأردب الفول خمسة وخمسين درهما وقدح من الأرز بدرهمين والقدح من العدس والحمص بدرهم وربع ، وأبيع الرطل من حب الرمان بعشرة دراهم ونصف والرطل من لحم الضأن بدرهمين ومن لحم البقر بدرهم وثلث وقلت البهائم من الخيل والبغال والجمال والحمير والأبقار والأغنام لفنائها جوعاً وبيع الزوج الإوز بعشرين درهما وكل دجاجة بأربعة دراهم، وفي النصف من شهر جمادى الآخر ابتدأ الوباء في الناس

في القاهرة ومصر وكثر موت الفقراء والمساكين بالجوع ، وتوقفت أحوال الناس من قلة المكاسب لشدة الغلاء وعدم وجود ما يقتات به وشح الأغنياء وقلت رحمتهم ومع ذلك فلم يزداد أجر العمال من البناة والفعلة والحمالين ونحوهم من أرباب الصنائع شيئا بل استقر على ما كانت عليه قبل الغلاء فمن كان يكتسب في اليوم درهما يقوم بحاله ويفضل له منه شيء صار الدرهم لا يجدي شيئا [١٢٤] فأمر السلطان "بجمع الفقراء وفرقهم على الأمراء والاغنياء والموسرين من التجار وغيرهم "[١٢٥] واستمرت تلك الازمة حتى فرج الله عن الناس وزادا ماء نهر النيل وارتوت الأراضي وحصل الرخاء وتراجع سعر أردب القمح الى سبعين درهماً ثم الى عشرين درهماً [١٢٦] .

واشتد الغلاء بالقاهرة ومصر عامة سنة(٧٩٨ هـ/ ١٣٩٥م) لاسيما في شهر المحرم بعد أن بلغ أردب القمح مائة وسبعين درهماً ، وانعدم الخبز من الحوانيت مدة بسبب انقطاع الناقلين لأنهم كانوا قد خسروا ،وعدم الناس الخبز سبعة أيام، وتزاحم الناس على الأفران بسبب ذلك، مما دفع السلطان الاشرف شعبان الى عمل الخبز وان يفرق على الفقراء والمحبوسين ، والساكنين في الزوايا وكان بمقدار عشرين أردبا قمحا ، ثم ازداد الغلاء إلى أن سمر الوالي جماعة من الطحانين وضرب المحتسب أربعة منهم بالسياط وشهر بهم، ولم يزداد الأمر إلا شدة، ثم انحط سعر الخبز بعد زيادة منسوب نهر النيل في ذي القعدة فخفت الازمة وأرتاح الناس [١٢٧]

الخاتمة

بعد أن استعرضنا ازمات الخبز وتأثيرها على الأوضاع الاجتماعية في بلاد الشام ومصر يمكننا استنتاج الآتي:-

- ❖ يمثل الخبز المادة الغذائية الرئيسية التي يعيش عليها معظم الناس والتي تشكل المادة لقوتهم اليومي، و بطبيعة الحال فأن اي تأثير سلبي يصيبها ينعكس على مجمل حياة الناس اليومية.

- كان لعدم ثبات اسعار الخبز وتباينها في الاسواق الشامية والمصرية يؤثر على نوعية الخبز الموجود وجودته، مما ينعكس على حياة الناس، ومعاشهم ، مما ينتج عنه حدوث اضطرابات اجتماعية بفعل تلك الازمات.
- ارتبطت ازمات الخبز بالمادة الاساسية التي يصنع منها الا وهي القمح وكذلك الشعير وحتى بذور الذرة في بعض الاحيان بسبب فقدان او ندرة القمح في الاسواق وبالتالي يؤثر على اسعار الخبز وما يعرض منه.
- كان لصناعة الخبز اثرها وبخاصة المطاحن والافران وما لها من اثر كبير على عمل الخبز المباع في الاسواق، ودورها المؤثر على الأسعار والتي تنعكس بالضرورة على الناس الذين يقبلون على شرائها مما يؤدي الى كثرة المواجهات بين العامة والسلطة بسبب ذلك.
- كما لوحظ حدوث بعض الفتن والاضطرابات بسبب ما نالت العامة من الناس من المحن الكبيرة بسبب ارتفاع اسعار الخبز وانعدامه في الاسواق والتسبب بأحداث المجاعة في بعض الاحيان.
- تعددت الاسباب التي كانت تقف خلف ارتفاع اسعار الخبز في الاسواق المصرية والشامية منها انعدام سقوط الأمطار ، وقلة مناسيب نهر النيل او زيادته وفيضانه، وكذلك تدهور تجارة القمح وصناعته ، ومنها ماهوا سياسي مما كان يرفع أسعار الخبز في الأسواق الشامية والمصرية.
- يمكن ملاحظ ان الدولة كانت تحاول معالجة نقص الخبز بالأسواق، وانها تتخذ العديد من الاجراءات للحد من ارتفاع اسعار الخبز فتتدخل لتحديد سعر بيع القمح والخبز وإلزام الأمراء والتجار بالتسعيرة أو ضبط محتويات مخازن القمح العائدة إليهم ومراقبة عملية تصريفها وبحث سبب اختفاء الخبز والقمح من الاسواق ،كما ان الأمر يؤدي الى اضطرار السلطان الى فتح مخازنه من أجل التأثير في حركة الأسعار ومحاولة اللجوء الى الاستعانة بغلال بلاد الشام او مصر لتلافي حدوث الندرة في معروض الخبز.

❖ كان لوظيفة المحتسب دوراً بمراقبة اسعار الخبز وتوفر القمح بالأسواق ، وسعيه الى عدم ارتفاع أسعارها في أوقات الأزمات ومراقبة اصحاب المطاحن ومنع الغش والتدليس فيها.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر

١-ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م.
٢-ابن الأخوة: محمد بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٩ هـ/ ١٣٣٠م): معالم القربة في أحكام الحسبة، نقل وتصحيح: روبن ليدي، كمبرج، مطبعة دار الفنون، ١٩٣٧م.
٣-الأدفوي: جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م): الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، مصر، المطبعة الجمالية،١٩١٤م.
٤-ابن أياس: محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٢م.
٥-ابن أيبك الدواداري: أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٦م): كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: هانس روبرت، القاهرة، مطبعة عيسى البابي،١٩٦٠م.
٦-ابن بسام: محمد بن أحمد المحتسب (ت ق ٨ هـ/ ١٤م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٨م.
٧-ابن بطوطة : محمد بن عبدالله الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: عبدالهادي التازي ، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،١٩٩٧م.
٨-البغدادي: عبد المؤمن بن عبدالحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، بيروت، دار الجيل،١٩٩٢م.
❖ ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

٩- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، القاهرة، عالم الكتب،١٩٩٠م.
١٠- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد أمين ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٣م.
١١- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية،١٩٩٧م.
١٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
١٣- ابن الحاج: محمد بن محمد العبدري (ت ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٦م)،المدخل، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،١٩٦٠م.
❖ ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أحمد بن علي(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):
١٤- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان، بيروت، ط٢، دار الكتب العلمية،١٩٨٦م.
١٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ،حيدر اباد، ط٢ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢م.
١٦- الحميري : محمد بن عبدالمنعم (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م): الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ،بيروت، ط٢ ، مكتبة لبنان ،١٩٨٤م .
١٧- ابن دقماق: إبراهيم بن محمد بن أيدم العلائي (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، القسم الرابع والخامس تحقيق: فولرز، بيروت ، المكتب التجاري،١٨٩٣م.
❖ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):
١٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، بيروت، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ.
١٩- دول الإسلام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٢٠- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق: تحقيق : بشار عواد معروف واخرون ، بيروت، مؤسسة الرسالة ،١٤٠٤هـ.

٢١- الزبيدي: محيي الدين بن أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٦م.

٢٢- السبكي: عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبدالقادر أحمد ، بيروت ،ط٧، دار الكتب العلمية،١٩٩٩م.

❖ السخاوي : شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م):

٢٣- البلدانيات، تحقيق : حسام محمد القطان، الرياض، دار العطاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

٢٤- التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تحقيق: محمد زينهم، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية،١٩٩٥م.

٢٥- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ/ ١٥٠٥م): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٧م.

٢٦- ابن شداد: أبو المحاسن بهاء الدين ابن رافع(ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م):النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة،١٩٦٤م.

٢٧- ابن قاضي شهبة : أبو بكر بن أحمد بن محمد(٨٥١هـ/١٤٤٨م): طبقات الشافعية ، تحقيق : عبدالعليم خان ، حيدر اباد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٩م.

٢٨- شيخ الربوة : شمس الدين محمد أبي طالب الأنصاري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، بطرسبورغ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية،١٨٦٥م.

٢٩- الشيزري: عبد الرحمن بن نصر(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م): نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، نشره:الباز العريني، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٤٦م.

❖ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

٣٠- أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو ريدة وآخرين، بيروت/دمشق، دار الفكر المعاصر، دار الفكر،١٩٩٨م.
٣١- الوافي بالوفيات،تحقيق: أحمد الأرناؤوط، بيروت، دار إحياء التراث،٢٠٠٠م.
٣٢- الصيرفي: علي بن داؤد الجواهري(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مصر، مطبعة دار الكتب،١٩٧٠م.
٣٣- ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م): بغية الطالب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار، دمشق، دار الفكر.
٣٤- ابن العراقي: أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م): الذيل على العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صالح مهدي عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٩٨٩م.
٣٥- ابن عساكر: علي بن الحسن ابن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر العمري، بيروت، دار الفكر،١٩٩٥م.
٣٦- ابن العماد الحنبلي : عبدالحي بن أحمد (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبدالقادر الأرناووط، بيروت، دار ابن كثير،١٩٩٢م.
٣٧- العمري : شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، بيروت، دار الكتب العالمية ،٢٠١٠م.
❖ العيني : بدر الدين محمد محمود بن أحمد(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م):
٣٨- السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من خلال كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : إيمان عمر شكري، القاهرة، مكتبة مدبولي ،٢٠٠٢م.
٣٩- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٢م.
٤٠- الغزي : كامل بن حسين بن محمد الحلبي (ت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م): نهر الذهب في تاريخ حلب ، حلب، ط٢ ، دار العالم،١٤١٩هـ.

٤١- ابو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان ، تحقيق : رينود ومالك كوكين ديسلان ، باريس، دار الطباعة السلطانية ، ١٨٥٠م.

٤٢- ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٨م): تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق وآخرون، بيروت، المطبعة الأميركانية ، ج٧، ١٩٤٢، ج٨، ١٩٣٩، ج٩، ١٩٣٨.

٤٣- الفراهيدي: الخليل بن احمد بن عمرو(ت١٧٠هـ/٧٨٧م): كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

٤٤- ابن فهد : محمد بن محمد بن فهد الهاشمي (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م): لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، بيروت، دار الكتب العلمية .

٤٥- القرماني: أحمد يوسف(ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق : أحمد حطيط وفهمي سعد ، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٢م.

❖ القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):

٤٦- صبح الأعشى في صناعة الأنشا، القاهرة، المطبعة الأميرية ، ١٩١٨م.

٤٧- مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، الكويت ، ط٢، مطبعة حكومة الكويت،١٩٨٥م.

٤٨- الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): فوات الوفيات ، تحقيق : علي محمد بن يعوض الله واخرون، بيروت، دار الكتب العلمية ،٢٠٠٠م.

٤٩- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف.

٥٠- ليون الأفريقي: الحسن بن محمد بن الوزان(ت ٩٥٧ هـ/١٥٥٠م): وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر،الرباط، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،١٩٨٢م.

٥١- المحبي: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين(ت١١١١هـ/١٦٩٩م): نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق:أحمد عناية، بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٥م.

❖ المقريزي : تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):

٥٢- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، القاهرة، عين للدراسات ولبحوث الإنسانية والاجتماعية،٢٠٠٧م.
٥٣- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور ،القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،١٩٥٧.
٥٤- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط)، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.
٥٥- النقود الإسلامية المسمى بـ(شذوذ العقود في ذكر النقود) تحقيق: محمد السيد علي، ط٥، ، النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٧م.
٥٦- المناوي: محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م): النقود والمكاييل والموازين، تحقيق : رجاء محمود السامرائي،العراق، دار الرشيد،١٩٨١م.
❖ المنصوري: ركن الدين بيبرس (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤م):
٥٧- زبدة الفكرة في تأريخ الهجرة، تحقيق: دونالد ريتشارد، بيروت، الشركة المتحدة، ١٩٩٨م.
٥٨- مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة (٧٠٢هـ) ، تحقيق : عبدالحميد صالح حمدان ،القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ،١٩٩٣م.
٥٩- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٤م.
٦٠- اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي(٧٦٨هـ/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي،١٩٩٣م.
٦١- ياقوت الحموي : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، بيروت، ط٢، دار صادر،١٩٩٥م.
٦٢- اليونيني : قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م): ذيل مرآة الزمان ،القاهرة، ط٢، دار الكتب الإسلامية ،١٩٩٢م.

ثانياً: المراجع

٦٣- إسماعيل ليلى عبد الجواد: بولاق في عصر دولة المماليك الجراكسة، القاهرة، دار الثقافة العربية،٢٠٠٧م.

٦٤- الحجي حياة ناصر: السلطان الناصر محمد بن قلاؤون ونظام الوقف في عهده، الكويت، مكتبة الفلاح ،١٩٨٣م.

٦٥- حمد فيصل عبدالله: العوامل المؤشرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكين الأول (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨١م) ، والثاني (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨١-١٥١٧م)، مجلة المنار ، المجلد (١٤) ، العدد (٢) ، المملكة العربية السعودية : ٢٠٠٨م .

٦٦- رزق عاصم محمد: مراكز الصناعة في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٩م.

٦٧- ابو زيد سهام مصطفى: الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦م.

٦٨- سليم محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٢م.

٦٩- السيد عبداللطيف عبدالهادي: دولة المماليك، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٠م.

٧٠- عاشور سعيد عبد الفتاح : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، دار النهضة المصرية،١٩٦٢م.

٧١- عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون : دراسات في تأريخ الحضارة الإسلامية العربية ، الكويت، ط٢، ذات السلاسل ،١٩٨٦م.

٧٢- عطا الله محمود علي خليل: نيابة غزة في العهد المملوكي ، بيروت ، منشورات دار الآفاق الجديدة ،١٩٨٦م.

٧٣- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩م.

٧٤- فهمي نعيم زكي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٣م.

❖ قاسم قاسم عبده:

٧٥- عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٨م.

٧٦- أسواق مصر في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠١١م.

٧٧- القوصي عطية: تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، مصر، مكتبة دار النهضة،١٩٩٣م.

٧٨- مبارك سعادة علي باشا: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، مصر، المطبعة الاميرية الكبرى،١٣٠٦هـ.

٧٩- محمدعلي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية ،القاهرة، ط٢، القدس للإعلان والنشر والتسويق،٢٠٠١م.

٨٠- مؤنس حسين : الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، مطبعة حجازي ،القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٥م.

٨١- النخيلي درويش: السفن الإسلامية على حروف المعجم، الاسكندرية، ط٢، دار المعارف،١٩٧٩م.

ثالثاً: الكتب المترجمة :

٨٢- آ. آشتور: التأريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دمشق، دار قتيبة، ١٩٨٥).

٨٣- توراو بيتر: الظاهر بيبرس، ترجمة: محمد حديد، دمشق، قدمس للنشر والتوزيع،١٩٨٧م.

٨٤- لابيدوس إيرمارفين: مدن الشام في العصر المملوكي ، ترجمة : سهيل زكار، دمشق، دار حسان للطباعة والنشر،١٩٨٥م.
٨٥- موير السير وليم: تاريخ دولة المماليك في مصر ، ترجمة ، محمود عابدين وسليم حسن ، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩٥م.
٨٦- هنتس فالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمة : كامل ،عمان،١٩٧٠م.

الهوامش:

(١) ابن الأخوة : محمد بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٩ هـ/ ١٣٣٠م): معالم القربة في أحكام الحسبة، نقل وتصحيح: روبن ليدي، مطبعة دار الفنون، كمبرج، ١٩٣٧م، ص ٨٩ ،٩٠؛ ابن الحاج: محمد بن محمد العبدري (ت ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٦م): المدخل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،١٩٦٠م،١١٢/٣.

(٢) الأدفوي: جعفر بن ثعلب(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١٤م ، ص ٣١٨ ؛ إسماعيل: ليلى عبد الجواد، بولاق في عصر دولة المماليك الجراكسة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٨٨.

(٣) الصيرفي: علي بن داؤد (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب،١٩٧٠م ،١٢٥/٣-١٢٦؛إسماعيل، بولاق، ص١٨٨.

(٤) ابن الحاج، المدخل١١٤/٣؛ ليون الأفريقي: الحسن بن محمد بن الوزان (ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م): وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط،١٩٨٢م ،٢١٢/٢-٢١٥.

(٥) ابن أياس: محمد بن أحمد(ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م،١١٥/٣.

(٦) المقريزي: أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، د. ت،١٩٨/١.

(٧) البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق:علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت:١٩٩٢م،٧٨٢/٢.

(٨) ابن بسام : محمد بن أحمد (ت أواخر القرن السادس للهجرة): نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، مطبعة دار المعارف، بغداد،١٩٦٨م، ص٥٩ ؛ ابن الحاج، المدخل،٣/١١٥-١١٦.

(٩) ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، ص ٨٩-٩٠.

(١٠) **الإردب:** مكيال مصري يتألف من (٦) ويبات كل ويبة (٨) أقداح كبيرة أو (١٦) قدحاً صغيراً، وفي الوقت الحاضر يساوي الإردب ١٩٨ لتراً ويتوافق هذا مع (١٥٠) كغم من القمح و(١٢٠) كغم من الشعير و(١٤٠) كغم من الذرة و(١٥٥) كغم من الفول الرومي و(١٥٧) كغم من العدس. ينظر: هنتس : فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمة : كامل العسلي،عمان،١٩٧٠م، ص٥٨- ٥٩.

(١١) ابن تغري بردي: يوسف ببن عبدالله (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر: د. ت،١٠/٢١٠.

(١٢) القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت،الكويت،١٩٨٥م،٢/ ١٥٦؛ المقريزي : أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م،٤/٩٠.

(١٣) **الكارة** : مكيال لأهل العراق ، وجمعه أكرار مثل قفل وأقفال ، ومقدار الكارة: ستون قفيزا ، والقفيز ثمانية مكاكيك ، والمكوك صاع ونصف ،وعند الجمهور يساوي=١٤٦٨,٨ كيلو جرام. ينظر: محمد : علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية ، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص٤٢.

(١٤) الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤٠٧هـ، ٢٨/٢٦٧.

(١٥) ابن تغري بردي: يوسف ببن عبدالله (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، القاهرة،١٩٩٠م ،١/٣٣.

(١٦) **منية الأمراء:** وهي من نواحي مصر يقال لها منية الشيرج تبعد عن القاهرة مسافة فرسخ ، لها في كل أحد سوق شهير للبقر والغنم وغيرهما وكانت عامرة بكثرة السكان والمساكن والمناظر والملاهي والأسواق مقصودة للتنزه لجملها. ينظر: السخاوي: محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): البلدانيات ، تحقيق : حسام بن محمد القطان ، دار العطاء للنشر والتوزيع ، الرياض،٢٠٠١م ، ص٢٧٩.

([17]) المقريزي، الخطط، ١٣٠/٢.

([18]) **شبرى الخيمة:** ناحية بشاطئ النيل تقع بين القاهرة وقليوب . ينظر: السخاوي، البلدانيات ، ص٢١٠.

([19]) ابن دقماق : إبراهيم بن محمد بن أيدم العلائي (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري، القسم الرابع والخامس، تحقيق: فولرز ، بولاق، ١٨٩٣م ،٤٧/٥.

([20]) **بولاق:** مدينة تقع على ضفة نهر النيل بمصر ، بها عدد من الجوامع والقصور والبساتين والمتنزهات والمناظر والأسواق والحواصل والحمامات ولقد اتسعت جدا وكثر أهلها وصارت من البلاد الكبيرة. ينظر: السخاوي، البلدانيات ، ص١١٩.

([21]) **جامع الخطيري** : أنشائه الأمير عز الدين أيدمر الخطيري وهو من مماليك السلطان الناصر محمد في ناحية بولاق خارج القاهرة في سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م) وقد سمي هذا الجامع بجامع التوبة ايضاً، وقد تفنن عز الدين في إنشاءعمارتهِ حيث وضع فيه شبابيك من حديد تشرف على النيل وجعل فيه خزانة كتب جميلة وكان فيه دروس للفقهاء الشافعية وجعل عليه أوقافا كبيرة . ينظر: المقريزي، السلوك، ٢/ ٤٢٣؛ الخطط ، ٣١٢/٢ ؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩/ ١١٨؛ إسماعيل، بولاق، ص٩٣.

([22]) **السبكي:** هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي نسبة إلى سُبك من قرى محافظة المنوفية بمصر، فقيه شافعي أصولي مؤرخ ولد بالقاهرة سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، وأخذ العلم عن علمائها، ثم رحل إلى دمشق مع والده الذي كان عالماً فاضلاً، وهناك تلقى العلم عن كبار علماء دمشق، أفتى ولم يتجاوز عمره ثماني عشرة سنة، انتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، له مؤلفات كثيرة منها: شرح مختصر ابن الحاجب، شرح منهاج البيضاوي في أصول الفقه المسمى الإبهاج شرح المنهاج، القواعد المشتملة على الأشباه والنظائر، طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى، الترشيح في اختيارات والده، جمع الجوامع في أصول الفقه، وشرحه المسمى منع الموانع، توفي بدمشق سنة (٧٧١هـ/١٣٧٠م). ينظر: ابن قاضي شهبة : أبو بكر بن أحمد بن محمد (٨٥١هـ/١٤٤٨م): طبقات الشافعية ، تحقيق : عبدالعليم خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، ١٩٧٩م ، ٣/ ١٠٤؛ ابن حجر العسقلاني :أحمد بن علي(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، ط٢ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ،١٩٧٢م ،٣/ ٢٣٢؛ ابن تغري بردي: يوسف بن عبدالله (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد أمين ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،١٩٩٣م ،٣٨٥/٧؛ ابن العماد الحنبلي: عبدالحي بن أحمد (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبدالقادر الأرناووط و محمود الأرناووط ، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٢م ،٦٦/١.

([٢٣]) **الفسطاط:** الفسطاط ضرب من الأبنية، والفسطاط أيضا مجتمع أهل الكورة حول المسجد ، ويقال: هؤلاء أهل الفسطاط، يريد المدينة التي يجتمع فيها الناس، وكل مدينة فسطاط، ومنه المدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص ، وهي اول مدينة بناها المسلمين بعد فتح مصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (٢٠هـ/٦٤٠م). ينظر: ياقوت الحموي : ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٥م ،٤/ ٢٦٤؛ البغدادي، مراصد الاطلاع ، ١٠٣٦/٣.

([٢٤]) رزق: عاصم محمد: مراكز الصناعة في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،١٩٨٩م ، ص٢٥-٢٦.

([٢٥]) **نهر بردى** : نهر يجري بدمشق ومنها يقسم إلى فروع عدة منها نهر (يزيد بن معاوية) ونهر (ثور) ونهر(القنوات) ونهر (داريا) ونهر (المزة) . ينظر: شيخ الربوة : محمد أبي طالب الأنصاري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ، بطرسبورغ ، ١٨٦٥م ، ص ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨؛ البغدادي، مراصد ، ١٨١/١؛ العمري : أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، ٢٠١٠م ، ص١٦٨/١، ٣٥٨/٣-٣٦٠.

([٢٦]) ابن عساكر: علي بن الحسن ابن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر العمري ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م،٧/ ٢٠٤، ٦٣/١٢.

([٢٧]) **نهر القويق** : قويق: كناية عن تصغير قاق وهو صوت الضفدع ، ويقال انما تصغير قاق الطائر وليس الضفدع، ونهر القويق يعد من الانهار الطبيعية التي تجري في مدينة حلب وقد عرف بعدد من التسميات منها نهر حلب ، وسمي بالعوجان لان مجرى النهر عند خروجه من جبل جوشن يكون معوج، والنهر يخترق أرض حلب من الشمال حيث يخرج من جبل جوشن غربي مدينة حلب ، حيث له مخرجين بينهما وبين حلب أربعة وعشرون ميلا أحدهما في قرية الحسينية بالقرب من عزاز، والآخر عيون من عينتاب وبعض قراها، ويجتمع النهران ويصيران نهرا واحدا يجري إلى دابق ويمر بحلب وقبل وصوله إليها يمدّه عدة عيون فيعظم. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان،١٦٧/٤، ٤١٧؛ ابن العديم : عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)،

بغية الطالب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، دمشق : د. ت ، ١/ ٣٤٧ ،٣٤٨ ،٤١١؛ النويري: أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٤م ،٢٦٢/١؛ المحبي: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين (ت١١١١هـ/١٦٩٩م): نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق : أحمد عناية،، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٥م ،٢٧٧/٢؛الغزي : كامل بن حسين الحلبي (ت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م): نهر الذهب في تاريخ حلب ، دار العالم، حلب،١٤١٩هـ،٥٤/١.

(٢٨) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ٢/ ٤٣.

(٢٩) **بعلبك:** بلدة قديمة لها قلعة حصينة جيدة البناء، شبيهة بقلعة دمشق يحيط بها سور ، المسافة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام سيراً، وبها أبنية وآثار عجيبة ، حسنت الترتيب والبناء، تضم المدينة الجوامع والمساجد والمارستان والمدارس ودار الحديث والخوانق والربط والزوايا والأسواق، كما تميزت مدينة بعلبك بأنها بحسن طبيعتها من حيث كثرة أشجارها والأنهار وعيون بها. ينظر: أبو الفداء : إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان ، تحقيق : رينود ومالك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٥٠م ، ص٢٥٥؛ البغدادي، مراصد ، ٢٠٧/١، ٢٠٨؛ العمري، مسالك ، ٣٦٤/٣؛ الحميري : محمد بن عبدالمنعم (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م): الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت،١٩٨٤م، ص١٠٩

(٣٠) النويري ، نهاية الارب، ١٩٠/٣٢.

(٣١) المقريزي، الخطط ١٣٠/٢؛ آ. آشتور: التأريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، دمشق،١٩٨٥م، ص٣٨٨.

(٣٢) ابن الفرات: محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٨م): تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق وآخرون، المطبعة الأميركانية، بيروت، ج٧، ١٩٤٢، ج٨، ١٩٣٩، ج٩، ١٩٣٨)، ٢٣٧/٩؛ ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م: إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م ،٤٠٢/١ ،١٠٤/٢ ،٤٥٠.

(٣٣) ابن اياس، بدائع الزهور ، ١١٥/٣.

(٣٤) ابن إياس، بدائع الزهور ،٢٨١/٢ ،٢٨٢؛ السخاوي: محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ١٩٩٥م، ص٣١٠-٣١١؛ عاشور : سعيد عبد الفتاح : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٩٧ ،١٩٨.

([٣٥]) ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، ص٩٢؛ قاسم : قاسم عبده: عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة،١٩٩٨م، ،ص ٣١٨.

([٣٦]) الشيزري: عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣م): نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة ، نشر: الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ٢٤؛ ابن الحاج، المدخل ،٣/ ١٢٠، ٤/ ١٧٠ – ١٧٥.

([٣٧]) ابن بسام، نهاية الرتبة ،ص٢٣.

([٣٨]) الشيزري، نهاية الرتبة ، ص ٢٤؛ ابن الحاج، المدخل، ٣/ ١١٩.

([٣٩]) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص ٥٩ ؛ ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص ٨٩–٩٠.

([٤٠]) أبو زيد: سهام مصطفى: الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦م، ص١٦٨.

([٤١]) نهاية الرتبة ، ص ٢١ – ٢٤؛ ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص٩١ – ٩٢.

([٤٢]) **برقوق:** هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص، جلبه فخر الدين عثمان من بلاد الروم بعد أن كان قد بيع من بلاد الجركس، وقدم به إلى القاهرة ، خدم عدة امراء مماليك ثم قدمه الملك الأشرف شعبان وجعله من مماليكه فخدم ولدي السلطان علي وحاجي وصار من الأمراء، وحكم بعد خلعه السلطان حاجي آخر سلاطين المماليك البحرية وقد استمر حكمه حتى وفاته سنة (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) وسمي برقوق لجحوظ في عينيه. ينظر: العيني : بدر الدين محمد محمود بن أحمد بن(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م): السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من خلال كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : إيمان عمر شكري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢م، ص ٤٦–٤٩، ٧٦ وما بعدها؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ٣١٢/١؛ القرماني : أحمد يوسف (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق : أحمد حطيط وفهمي سعد ، عالم الكتب، بيروت،١٩٩٢م، ٢/ ٢٩٣؛ موير : السير وليم: تاريخ دولة المماليك في مصر ، ترجمة ، محمود عابدين وسليم حسن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،١٩٩٥م، ص١٢١–١٢٤.

([٤٣]) ابن حجر، إنباء الغمر ، ١/ ٥٠٧.

([٤٤]) نهاية الرتبة، ص ٢١ – ٢٢؛ ابن بسام، نهاية، ص ٢٢ – ٢٤.

([٤٥]) ابن بسام، نهاية الرتبة ،ص ٦١.

([٤٦]) الشيزري، نهاية الرتبة ، ص ٢٢ – ٢٣؛ ابن بسام، نهاية، ص ٢١ – ٢٢.

([٤٧]) ابن بسام، نهاية ص ٢١ – ٢٤؛ ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص ٩١.

([٤٨]) ابن إياس، بدائع الزهور ، ٢/ ٢٨١ – ٢٨٢؛ السخاوي، التبر المسبوك، ص ٣١٠ – ٣١١؛ عاشور، المجتمع ، ص ١٩٧ – ١٩٨.

([٤٩]) المقريزي، السلوك، ١/ ٢٥١، ٢٥٨، ٣/ ١٩٥؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ١/١٠.

([٥٠]) ابن كثير: إسماعيل بن كثير القريشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية ، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت،١٤/ ١١٦؛ المقريزي، السلوك، ٢/ ٢٥٨.

([٥١]) المقريزي، السلوك، ٣/ ١٩٥.

([٥٢]) المقريزي، الخطط ١/٥٠–٥٧؛ السلوك ،١/٨١٠، ٨٢٩؛ ٢/ ٨١٨؛ قاسم، عصر، ص ٣٤٢ – ٣٤٣.

([٥٣]) المقريزي، الخطط ٢/ ٩٤ – ١٠٠؛ قاسم: عبده قاسم: أسواق مصر في عصر سلاطين المماليك،الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١م، ص ١٨ – ١٩.

([٥٤]) الصيرفي، نزهة النفوس، ١/ ٣٩١، ٢/ ١٨٠.

([٥٥]) المقريزي، السلوك ١/٤٣١.

([٥٦]) المقريزي، السلوك ٣/ ١١٢٤ – ١١٢٥.

([٥٧]) المقريزي، الخطط ١/ ١٠٦.

([٥٨]) ابن شداد: بهاء الدين ابن رافع بن تميم (ت ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،١٩٦٤م ، ص١٣٥؛ النخيلي: درويش: السفن الإسلامية على حروف المعجم، دار المعارف،الإسكندرية، ١٩٧٩م، ص١٤–١٥.

([٥٩]) فهمي: نعيم زكي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٢٨ – ١٢٩؛ إسماعيل، بولاق، ص ٢٠١،٢٠٠.

([٦٠]) **الخوارزمية** : وهم بقايا الدولة الخوارزمية التي حكمت مناطق واسعة في الشرق الإسلامي، والموطن الأصلي للخوارزميين هو إقليم خوارزم الواقع شرق الدولة الإسلامية، وحدوده من الغرب والشمال بلاد الترك، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الجنوب خراسان، وقد بلغت الدولة الخوارزمية أقصى اتساع لها في عهد محمد خوارزم شاه، وأصبحت في احتكاك مباشر مع حدود دولة جنكيز خان زعيم المغول (التتار)، التي هزمت من قبل المغول بعد سلسلة من المعارك منذ سنة(

٦١٦هـ/١٢١٩م)، انتهت بفرار السلطان علاء الدين محمد بن خوارزم شاه إلى جزيرة في بحر قزوين ووفاته سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م). ينظر: ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٩٧م،١٠/٣٣٥-٣٤٦؛ القوصي: عطية : تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، مكتبة دار النهضة، مصر،١٩٩٣م، ص١٢٩- ١٤٤؛ الفقي: عصام الدين عبد الرؤوف ، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٥٩- ١٨٨.

(٦١) **الغرارة** نوع من المكاييل تساوي (١٢) كيلاً كل كيل يساوي (٦) امداد وهي تساوي مكوكان ونصف وما بين ذلك . ينظر : العمري، مسالك ، ٣/٢٧٨.

(٦٢) الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق : بشار عواد معروف واخرون، مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٤٠٤هـ،٢/٦٣٥ ؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة،٦/٣٥٢.

(٦٣) **الرطل:** يعد الرطل من أكثر وحدات الوزن استعمالاً، حيث استعمله المسلمون كوحدة وزن، ويقسم الرطل إلى (١٢) وحدة كل وحدة تسمى أوقية. أي أن كل أوقية (٤٠) درهماً، لذلك فإن الرطل المصري يساوي مائة وأربعون درهماً، وأوقيته هي اثنا عشر درهماً، وأما الرطل الشامي فهو يساوي ستمائة درهم وأوقيته خمسون ردهماً. ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة ، ص ١٦؛ القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية ،القاهرة، ١٩١٨م، ٣/٤٤١ ،٤٤٥.

(٦٤) الذهبي، تاريخ الإسلام،٤٧/١٧ ،٢٢.

(٦٥) النويري، نهاية الأرب ،٢٩/١٨٧.

(٦٦) الوقية مقدارها ما بين (١١٩ غراماً حتى ١٢٧ غراماً) ولما كانت الأوقية خمسين درهماً فيكون الرطل ستمئة درهم. ينظر : العمري، المسالك ، ٣/٢٧٨؛ محمد، علي، المكاييل والموازين ، ص٢١.

(٦٧) المقريزي ،السلوك،١/٤٢٤.

(٦٨) **المكوك** مفردة جمعه مكاكيك وهو مكيال للحبوب مقداره صاع ونصف، والصاع قدر نصف ويبة، والويبة ثلاث كيلات وتساوي(٣,٠٦) كغم. ينظر: العمري، مسالك، ٣/٢٧٩؛ محمد، علي،المكاييل والموازين، ص٤٤.

(٦٩) المقريزي ، السلوك،١/٤٩٩.

(٧٠) اليونيني : موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م): ذيل مرآة الزمان ، دار الكتب الإسلامية ، (القاهرة : ١٩٩٢م)،١/٣٧٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ،٤٨/ ٦٦.

(٧١) **حوران:** كورة او ناحية واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وبناء كثير، فتحت حوران قبل دمشق ، وقد نسب إلى حوران العديد من أهل العلم، و الصالحين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٣١٧، ٣١٨.

(٧٢) المقريزي، السلوك،١/٥٢٥.

(٧٣) العيني: بدر الدين محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٩٢م،١/٢٠٠.

(٧٤) المقريزي، السلوك،١/٥٤١؛ النويري، نهاية الأرب،٣٠/٣٩.

(٧٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان،١/ ص٢٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٣/٢٣٤.

(٧٦) المقريزي، السلوك،٢/ ٢٦٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،٥٢/٤٠.

(٧٧) الذهبي، تاريخ الإسلام،٥٢/٧٣، ٧٤.

(٧٨) المقريزي، السلوك،٢/٣٣٧.

(٧٩) النويري، نهاية الأرب،٣١/٢٥٩.

(٨٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/١١٧؛ اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(٧٦٨هـ/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،١٩٩٣م،٤/٢٧٠، ٢٧١.

(٨١) اليافعي ، مرآة الجنان،٤/٢٧١،٢٧٠.

(٨٢) **الملك الناصر** : محمد بن قلاوون الذي تولى حكم مصر والشام في ثلاث فترات، فقد كانت مدة حكمه الاولى من سنة (٦٩٣حتى٦٩٤هـ/ ١٢٩٣حتى١٢٩٤م) وكان عمره تسع سنين حيث تم خلعه من قبل جماعة من الأمراء ثم أعيد إلى السلطنة مرة ثانية وحكم من سنة (٦٩٨حتى٧٠٨هـ/ ١٢٩٨حتى ١٣٠٨م) إلا أنه لم يستطع السيطرة على الموقف لصغر سنه فاعتزل عن السلطنة وغادر إلى حصن الكرك، ثم تولى السلطنة مرة ثالثة من سنة (٧٠٩حتى٧٤١هـ/ ١٣٠٩حتى١٣٤٠م) وكانت سلطنة حقيقية استمر حكمه فيها ما يقرب من(٣٤ سنة) حتى وفاته سنة (٧٤١هـ/ ١٣٤٠م). ينظر: السخاوي، التبر المسبوك، ص٨٥-٨٩؛ القرماني، أخبار الدول، ٢/ ٢٧٦، ٢٨٢، الحجي : حياة ناصر: السلطان الناصر محمد بن قلاؤون ونظام الوقف في عهده ،

ط١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت،١٩٨٣م، ص١٩، قاسم، قاسم عبده، عصر سلاطين المماليك، ص١٢٩، ١٣٠.

(٨٣) النويري ، نهاية الأرب، ٥٦/٣٣.

(٨٤) **الكرك** : مدينة مشهورة لها قلعة حصينة جداً تقع في أطراف بلاد الشام من نواحي البلقاء من جهة بلاد الحجاز، تعد من المعاقل الإسلامية المهمة بسبب وقوعها على قمة جبل عالٍ وأحاطتها بخندق وأودية عميقة اشتهرت بكثرة بساتينها وزراعتها ولأهميتها فقد حرص جميع الأمراء الأيوبيين الذين تعاقبوا على حكمها بعد تحريرها على تطوير تحصيناتها وشحنها بالآلات والسلاح وترميم أسوارها متى تعرضت لأي خلل كما تعد من النيابات المهمة في العهد المملوكي لموقعها الاستراتيجي الهام بين بلاد الشام والحجاز ومصر ووقوعها على طريق الحج الرابط بين مصر والحجاز. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٤٧؛ العمري، مسالك ، ٣/ ٣٧٧،٣٧٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/ ١٥٥، ١٥٦.

(٨٥) العمري، مسالك ، ٣٦٣/٢٧.

(٨٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٢١/١٤.

(٨٧) **المد**: وهو عبارة عن كفين مملوءة بالطحين أو التمر أو أي شيء آخر، وهو مكيال مشتهر في مصر وبلاد الشام ويساوي ٤/١ الصاع. ينظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص٧٤.

(٨٨) ابن كثير، البداية والنهاية،٢٢٤/١٤.

(٨٩) **الدراهم النقرة**: وهي نوع من الدراهم التي ضربها السلطان الظاهر بيبرس في مدينة القاهرة وجعل عليها صورة أسد وظلت متداولة حتى سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م)،وكانت على أنواع منها دراهم نقرة (بيضاء) ومنها دراهم سوداء وكانت الأولى أجود من الثانية لأن ثلثها عند المزج من مادة النحاس، وقد استمر النوع الأول متداولاً (الدراهم النقرة) بصورة رسمية حتى سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م) حين امر السلطان الملك الأشرف شعبان (ت٧٨٣هـ/١٣٨١م) بإلغائها . ينظر: العمري، مسالك ، ٢٧٧/٣؛ المقريزي: أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م): شذوذ العقود في ذكر النقود ، تحقيق : محمد علي بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، النجف، ١٩٦٧م، ص٣١؛ المناوي: محمد عبدالرؤوف (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م): النقود والمكاييل والموازين، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد،العراق،١٩٨١م، ،ص١٠٤.

(٩٠) محمد بن عبدالله الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق : عبدالهادي التازي ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م)،١٧٧/٤.

(٩١) لابيدوس: إيرمارفين: مدن الشام في العصر المملوكي ، ترجمة : سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق،١٩٨٥م، ص٩٢.

(٩٢) **هو الحسن** بن عمر بن الحسن بن حبيب، لقب ببدرالدين وزين الدين الدمشقي الاصل الحلبي المولد والمنشأ ولد سنة (٧١٥هـ/١٣١٥م)، برع في الأدب ونظم الشعر توفي بحلب سنة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م). ينظر : ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٦٠/٦.

(٩٣) ابن العراقي: أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م):الذيل على العبر في خبر من غبر، تحقيق : صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٩م،٤٠٢/٢.

(٩٤) العسقلاني، إنباء الغمر، ١٠٤/١؛ المقريزي، السلوك،٣٩١/٤.

(٩٥) حمد : فيصل عبدالله: العوامل المؤشرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكين الأول (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨١م) ، والثاني (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨١-١٥١٧م)، مجلة المنار ، المجلد (١٤) ، العدد (٢) ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨م، ص٣١٢.

(٩٦) **الرملة:** بلدة بفلسطين بناها سليمان بن عبد الملك ، وقد سميت الرملة لغلبة الرمل عليها وقيل سميت باسم امرأة كان اسمها رملة ، بينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم بحدود(٤٨كم) ،يعتمد اهلها في شربهم على الآبار والصهاريج التي يجتمع فيه ماء المطر لكونها تقع في سهل منخفض من الأرض، وهي حسنة المنظر بها الأسواق والبناء فضلاً عن وفرة خيراتها الزراعية . ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٤١؛ العمري، مسالك ، ٣/ ٣٨٢، ٣٨٣؛ ابن بطوطة ، رحلة ، ٢٥٤/١. القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/ ٢٩٩.

(٩٧) المقريزي، السلوك،٢٠٥/٥.

(٩٨) العيني، السلطان برقوق، ص ٤١٥.

(٩٩) المقريزي: أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي ، عين للدراسات ولبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر،٢٠٠٧م، ص١١-١٧ ؛ مؤنس: حسين: الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، مطبعة حجازي ، المكتبة التجارية الكبرى ،القاهرة، ١٩٣٥م، ص٣١ .

(١٠٠) **بيبرس:** هو اشهر السلطين المماليك وأشدهم بأساً، كان عبدا مملوكاً اشتراه السلطان الصالح أيوب، واثبت جدارة في الحرب فارتقى في المناصب، وكان له دور كبير في موقعة عين جالوت فوعده قطز بنيابة حلب غير أن الأخير لم يوف بوعده ، فحقد عليه بيبرس ودبر قتله وتولى السلطنة فكان بحق مؤسس الدولة المملوكية وحكم من سنة (٦٥٨- ٦٧٦هـ/ ١٢٥٨-١٢٧٧م). ينظر: المنصوري: ركن الدين بيبرس (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤م): مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) ، تحقيق : عبدالحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،١٩٩٣م، ص١٢؛ الكتبي : محمد بن شاكر(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): فوات الوفيات ، تحقيق : علي محمد واخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت،٢٠٠٠م،١/ ٢٥١؛ القرماني ، أخبار الدول، ٢/٢٧٠؛ موير، السير وليم، تاريخ دولة المماليك، ص٤٧؛ السيد : عبداللطيف عبدالهادي: دولة المماليك ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية،٢٠١٠م)، ص٤٨، ٤٩.

(١٠١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٥٥٤/١ ؛ المنصوري: ركن الدين بيبرس (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤م): زبدة الفكرة في تأريخ الهجرة، تحقيق: دونالد ريتشارد، الشركة المتحدة، بيروت،١٩٩٨)، ٨٧/٤٢ ؛ ابن إياس: محمد بن أحمد (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م): المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطابع الشعب ، بغداد، ١٩٦٠م، ص٨٥ ؛ توراو: بيتر: الظاهر بيبرس ، ترجمة : محمد حديد ، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٧م، ص١٠٨ .

(١٠٢) مبارك: سعادة علي باشا: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط١،المطبعة الاميرية الكبرى، مصر، ١٣٠٦هـ،٢٨/١.

(١٠٣) ابن تغري بردي ، النجوم، ١٠٨/٧ ؛ عاشور: سعيد عبد الفتاح وآخرون : دراسات في تأريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ذات السلاسل ، الكويت، ١٩٨٦م، ص٢٨٤ .

(١٠٤) المقريزي، السلوك،١٧٨/٢.

(١٠٥) **المقرعة:** وهي خشبة يضرب بها في رأسها سير او جلد كانت تستخدم لضرب البغال والحمير. ينظر: الفراهيدي: الخليل بن احمد بن عمرو (ت ١٧٠ هـ/ ٧٨٧م): كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د. م، د. ت،١/ ١٥٧؛ الزبيدي : محيي الدين بن أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر، بيروت،١٩٦٦م)،٢١/ ٥٤٦.

(١٠٦) **غزة:** مدينة من اعمال فلسطين تقع في أقصى بلاد الشام من ناحية مصر ، امتازت بموقعها الجغرافي المهم المتوسط بين مصر وبلاد الشام ، اكتسبت تلك الأهمية لقربها من مدينة الصالحية

المصرية ، وقد عرفت أنها مدينة عامرة ، تكثر فيها العمارة وبها أسواق ومساجد. ينظر: البغدادي، مراصد ، ٢/ ٩٩٣؛ عطا الله : محمود علي : نيابة غزة في العهد المملوكي، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ١٩٨٦م)، ص٥٩.

(١٠٧) **الشوبك:** بلدة تقع أطراف بلاد الشام من جهة بلاد الحجاز، لها قلعة تقع على تل مرتفع مطل على الغور من جانبه الشرقي ، عرف عنها انها مدينة خصبة كثيرة البساتين ولها عيون مياه غزيرة . ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٤٧؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢١٣؛ البغدادي، مراصد ، ٨١٨/٢.

(١٠٨) **ابن خطيب بيت الآبار** : ضياء الدين يوسف بن أبي بكر محمد بن خطيب بيت الآبار الدمشقي ولد سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) بدمشق ونشاء فيها وتولى ادارة الديوان في عهد الامير تنكز، انتقل من الشام الى الديار المصرية بطلب السلطان سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ، وباشر الوظائف وأصلح فسادها ، فتولى نظر بالصدقات والأيتام، فاشتهر وساد في القاهرة ، وأحبه المصريون لمكارمه ومروّته وحلمه، ثم ولاه السلطان الملك الناصر محمد مطابخ السكر وادارة البيمارستان المنصوري، فسلك فيه أحسن السلوك، ثم تولى أيام حسبة القاهرة ومصر، وفي ايام السلطان الصالح إسماعيل، طلب الإعفاء، فأعفاه، ثم ولاه الجوالي مع حسبة القاهرة والبيمارستان، ثم إنه وقع بينه وبين الأمير بدر الدين جنكلي، فعزل من الجميع في أواخر دولة الصالح ولزم بيته وتوفي في ذي الحجة سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م). ينظر: الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ٦٩/٢٩ ،٧٠ ؛ أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيدة وآخرين، دار الفكر المعاصر، دار الفكر)، بيروت/دمشق ، ١٩٩٨م)،٦١٢/٥-٦١٤.

(١٠٩) المقريزي، السلوك، ١٩٩،٢٠٠/٣.

(١١٠) ابن إياس، المختار من بدائع الزهور، ص١١٢ .

(١١١) المنصوري، زبدة ٣٠٩/٤٢؛ ابن أيبك الدواداري: أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٦م): كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: هانس روبرت، مطبعة البابي،القاهرة،١٩٦٠م ،٣٦٣/٨؛ الذهبي: دول الإسلام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٤م،١٩٧/٢.

(١١٢) الذهبي، تاريخ الإسلام،٤٠/٥٢ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ٤١١/٣؛ المقريزي، السلوك ،٢٦٦/٢؛ اليافعي، مرآة الجنان،١٧٠/٤.

([113]) سليم: محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٢م،٣٢٣/٢ .

([114]) المنصوري ، زبدة، ٤٠٩/٤٢، ٤١٣ .

([115]) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٧٤/١٤ ؛ المقريزي، إغاثة الامة ، ص٧٦ ؛ سليم ، عصر سلاطين المماليك، ٣٢٣/٢ ، ٣١٩/٧ .

([116]) ابن حجر، إنباء الغمر ، ٦٠/١ ؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م،٣٠٤/٢ ؛ ابن أياس ، بدائع الزهور،١٢٤/٢.

([117]) ابن اياس ، بدائع الزهور، ١٢٥/٢/١ ؛ سليم ، عصر سلاطين المماليك، ٣٢٤/٢ .

([118]) **الملك الأشرف** شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، أبو المفاخر ابن الملك الأمجد بن السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور، كان ملكا جليلا، عارفا، عاقلا، شجاعا مقداما، كريما، ولد سنة (٧٥٤هـ/١٣٥٣م) ، وجلس على تخت الملك بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، وعمره عشرين سنين، وتم أمره، وملك الديار المصرية، وكان قتله في ليلة الثلاثاء خامس ذي القعدة سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م) وتسلطن من بعده ولده الملك المنصور علي. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية ،١٤/ ٣٤٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي ،٢٣٣/٦- ٢٣٥؛ مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٩٧م،٩٨/٢-١٠٣.

([119]) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ١٢٥/٢ .

([120]) **ابن القسطلاني** : محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الميمون القيسي الشاطبي المعروف بابن القسطلاني، المصري المولد، المكي المنشأ، الشافعي الفقيه المحدث الإمام كان إماما عالما فاضلا ورعا زاهدا، وكان له صيت حسن، وكان شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة، وبيده الوظائف الدينية، وكان من مشايخ العصر المشهورين بسعة العلم، ولد بمكة سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) وسمع بها من والده ، ورحل في سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م) فسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة ، تفقه وأفتى وطلب إلى القاهرة من مكة وتولى بها مشيخة دار الحديث الكاملية، وتوفي بالقاهرة يوم السبت ثامن عشر من شهر محرم سنة (ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م). ينظر: اليونيني ، ذيل مرآة الزمان، ٣٣٠/٤- ٣٣٢؛ السبكي: عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت

٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٩م ،٨/٤٣-٤٤؛ ابن فهد: محمد بن محمد بن فهد الهاشمي (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م): لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت، ص ٥٥، ٥٦.

(١٢١) ابن اياس ، بدائع الزهور ،٢/١٢٥،١٢٤.

(١٢٢) المقريزي ، إغاثة الامة، ص٧٦-٧٧ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ٢/٣٠٥ .

(١٢٣) **الدميري** : شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميري المالكي ، ولي حسبة القاهرة في سلطنة الأشرف شعبان وبعده غير مرة، وولي نظر الأحباس ، ونظر المارستان وقضاء العسكر على مذهب الامام مالك ، مات في رمضان سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م). ينظر: المقريزي، السلوك،٦/٢٨٣؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر،٦/٢٥٦.

(١٢٤) المقريزي، السلوك،٤/٣٧٤.

(١٢٥) المقريزي، إغاثة الامة، ص٧٧ .

(١٢٦) المقريزي، إغاثة ص٧٧ ؛ ابن حجر ، أنباء الغمر، ١/٧٢ .

(١٢٧) ابن حجر، إنباء الغمر ، ٣/٢٨١- ٢٨٤.